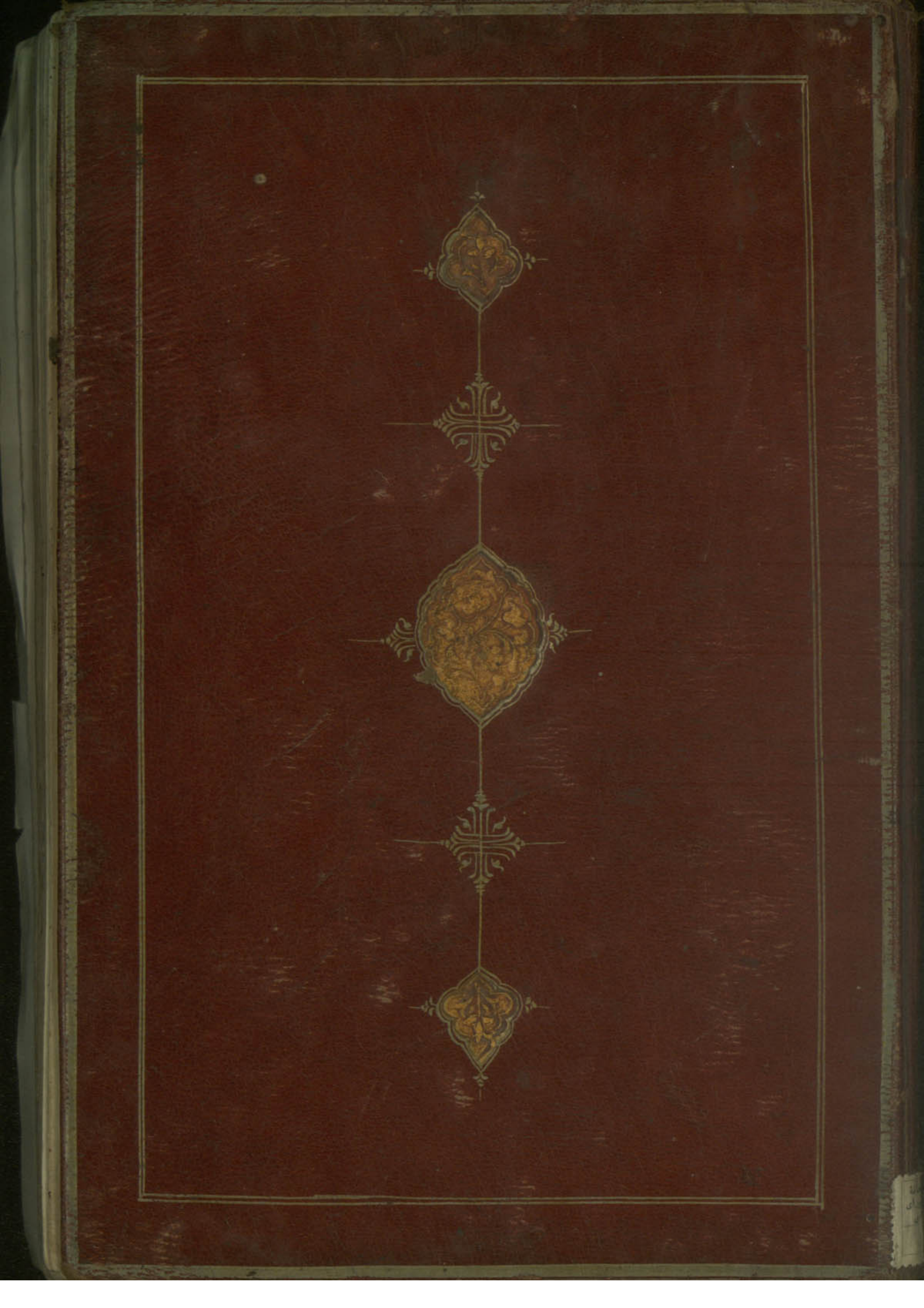
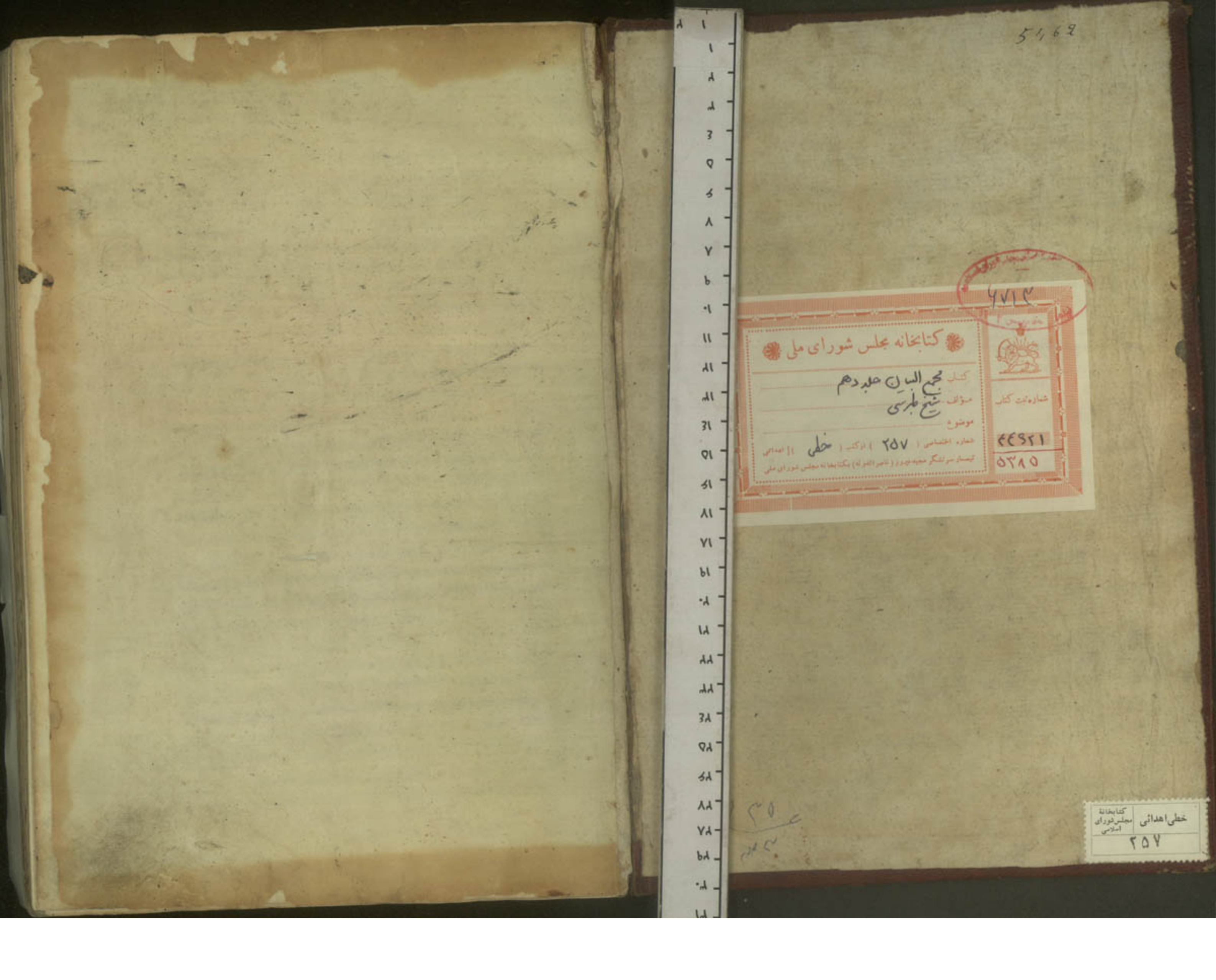


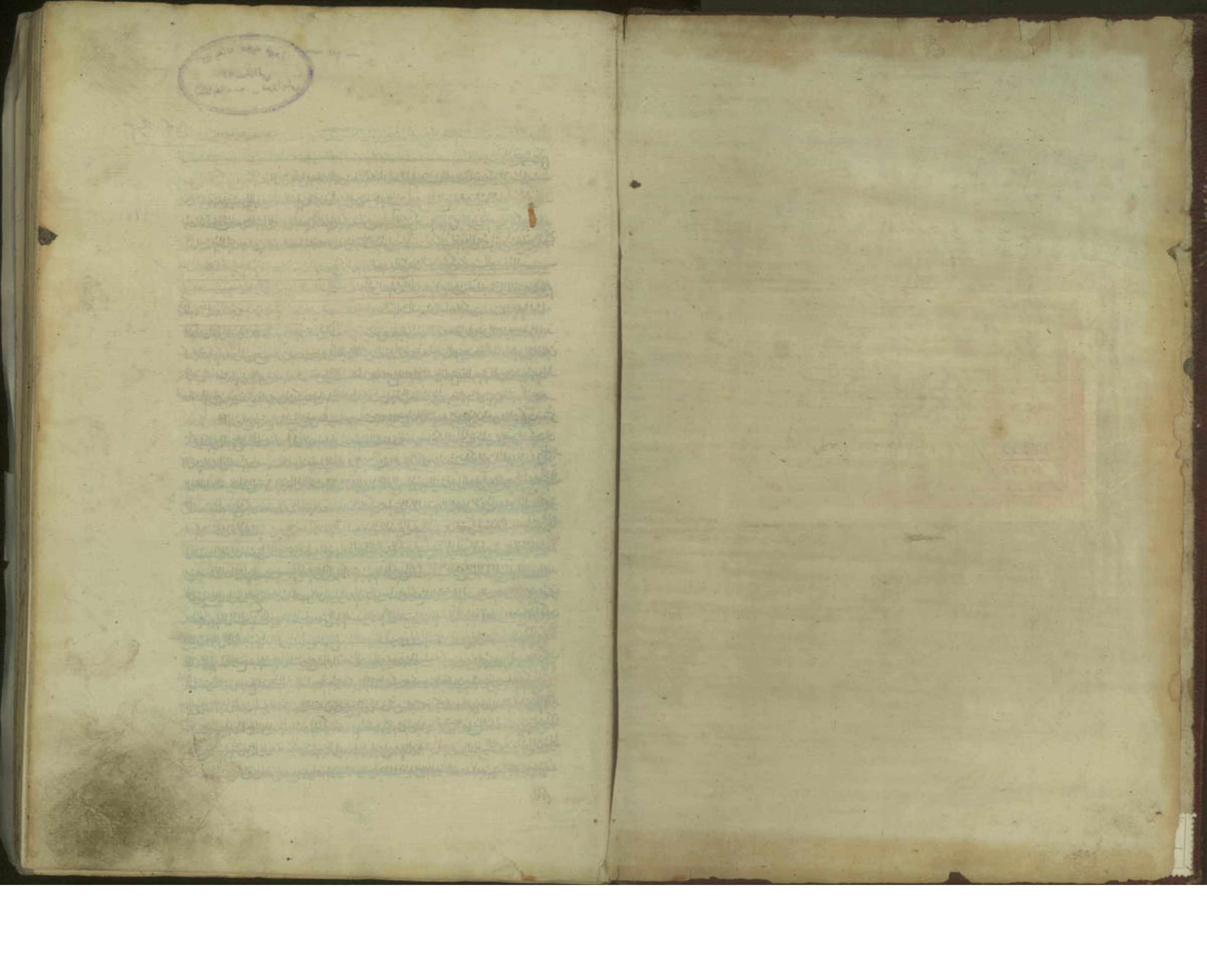


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجمع البیان جلد دهم
مؤلف شیخ طبرسی
موضوع
شماره اختصاصی (۲۵۷) از کتب (خطی) اهدائی
تیمسار سرلشگر محمد فیروز (ناصر الدوله) بکتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۴۴۹۲۱
۵۳۸۵
۶۷۱۴
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۵۷



کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجمع البیان جلد دهم
مؤلف شیخ طبرسی
موضوع
شماره اختصاصی (۲۵۷) از کتب (خطی) اهدائی
شماره ثبت کتاب
۴۴۹۲۱
۵۳۹۵
۶۷۱۴
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۵۷


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجمع البیان جلد دهم
مؤلف شیخ طبرسی
موضوع
شماره اختصاصی ۲۵۷ خطی
شماره ثبت کتاب
۴۴۹۲۱
۵۳۸۵
۶۷۱۳
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۵۷



بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت مكية كلها في قول عكرمة وعطاء والجبائي ومدنية كلها في احد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية الا عشر آيات من اولها فانها مدنية عن الحسن وفي احد القولين عن ابن عباس ويحيى بن سلام **عدد آيها** تسع وستون آية بالاجماع **اختلافها** ثلاث آيات الم كوفي وتقطعون السبيل حجازي مخلصين له الدين بصري شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين ... ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله علي في يميني اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف العبيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم خمس آيات

القراءة قرأ علي عليه السلام فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروي عن جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن الحسن ووافقهم الزهري في وليعلمن الكاذبين وقرأ ايضا وليعلمن المنافقين

الحجة معناه ليعرفن الناس منهم فحذف المفعول الاول كما قال سبحانه يوم ندعو كل اناس بامامهم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ويجوز ان يكون على حذف المفعول الثاني اي وليعلمن الصادقين ثواب فعلهم والكاذبين عذاب كذبهم

الاعراب قال الزجاج موضع ان الاولى نصب اسم حسب وخبره وموضع ان الثانية نصب من جهتين اجودهما ان يكون منصوبا بيتركوا فيكون المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا وبان يقولوا فلما حذف الخفض وصل يتركوا الى ان فنصب ويجوز ان يكون ان الثانية العامل فيها احسب اي احسب الناس ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال ابو علي ما ذكره من انتصب يتركوا انه من السقوط لان يتركوا ان يتعدى الى مفعول واحد فاذا بني للمفعول لم يتعد الى آخر فان يقولوا لا يخلو من ان يتعدى اليه بحذف الحرف فيصل الفعل واما ما ذكره من انتصابه بحسب فلا يخلو اذا قدر انتصابه من ان يكون مفعولا اولا او ثانيا او صفة او بدلا فلا يكون مفعولا اولا لتعديه الى المفعول الذي قبله وهو الترك ولا يجوز ان يكون مفعولا اولا او ثانيا من جهتين احدهما ان باب ظننت ولخواته اذا تعدى الى هذا الضرب من المفعول لم يتعد الى مفعول ثان فاما ان يكون في اللفظ والاخرى ان المفعول الثاني هو الاول في المعنى وليس القول الترك ولا يكون ايضا بدلا لانه ليس الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه ولا ايضا صفة لان الثانية لا توصف وعلمها لا تخلو مما ذكره واذا لم يستقم حمله على شيء مما ذكرنا ثبت ان موضعه نصب على ما تقدم والقول في ذلك والله اعلم ان البدل هنا صحيح لانه اذا قال احسبوا ان يقولوا وهم لا يفتنون جملة في موضع الحال فكانه قال احسبوا ان يدعوا الايمان غير ممتحنين ببيان التكليف فيكون التقدير في معنى الآية احسبوا ان يتركوا احسبوا ان يهملوا لانهم ... في موضع الترك فيكون الثاني في معنى الاول بعينه واما الوجه الاول فانك اذا قدرت اللام فقلت لان يقولوا او بان يقولوا فلانك ان الجار يتعلق بيتركوا كان الجار والمجرور في موضع نصب به فاما قول الزجاج في الفاء عن الجر انه منصوب بيتركوا فان ذلك يكون على وجهين احدهما ان يكون اسما مفردا ... في موضع النصب على الجنس المقدر بها كما يكون الثاني ان يكون حرفا موصولا ... سيبويه والحكم حكمه

النزول قيل نزلت الآية في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله عن ابن جريج وقيل نزلت في اناس مسلمين كانوا بمكة فكتب اليهم من في المدينة لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فآذوهم وقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا عن الشعبي وقيل انزلت او نزلت في الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس

المعنى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي اظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما تتبين به حقيقة

ايمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ وقيل ان معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف والتعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ويصابون بشدائد الدنيا اي انها لا بد ان يقع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لا اله الا الله ولا يختبروا أصدقوا ام كذبوا يعني ان مجرد الاقرار لا يكفي والاولى حمله على الجميع اذ لا تنافي فان المؤمن يكلف بعد الايمان الشرائع ويمتحن في النفس والمال ويبتلى بالشدائد والهموم والمكاره فينبغي ان يوطن نفسه على هذه الفتن لتكون الامور عليه اذا نزلت به أيسر ثم اقسم سبحانه فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ولقد ابتلينا الذين من قبلهم من سالف الامم بالفرائض التي افترضنا عليهم او بالشدائد والمصائب ليطلب اخلاصهم وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابراهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرائيل ابتلاهم بفرعون يسومهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه وانما قال فليعلمن مع ان الله سبحانه كان عالما بهم لم يزل لان المعلوم يحدث وانه لا يوصف سبحانه فيما لم يزل بانه عالم بانه حادث وانه يعلمه حادثا اذا حدث وقيل ان معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء والمكافاة ومنه من الجزاء المبني على العلم لان كل ذلك انما يحصل بالعلم فاقام السبب مقام المسبب وقيل في اقامة السبب مقام المسبب نظير قوله كانا يأكلان الطعام فهذا نفي الحاجة وكناية عنها ومعنى صدقوا اي ثبتوا على الشدائد وكذبوا اي لم يثبتوا ومنه قول زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدق ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام هذه استفهام منقطع عما قبله وليست التي هي معادلة الهمزة والمعنى بل احسب الذين يعملون الكفر والقبائح ان يفوتونا فوت السابق لغيره ويعجزونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس الشيء الذي يحكمون ظنهم انهم يفوتونا وروى العياشي بالاسناد عن ابي الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق حتى يبايع لك الناس فقال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيات من كان يرجو لقاء الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والرجاء قد يكون بمعنى الخوف كما في قول الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب او يأمل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلحقه الاجل فان اجل الله لآت اي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة وهو السميع لاقوالكم العليم بما في ضمائركم

قوله عز وجل ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين خمس آيات

الاعراب حسنا مفعول فعل محذوف تقديره ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه حسنا او ما حسن ما ليس لك به علم موصول وصلته في موضع نصب بانه مفعول تشرك

النزول قال الكلبي نزلت الآية الاخيرة في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اسلم فخاف اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وآله فحلفت امه اسماء بنت مخرمة بن ابي جندل التميمي ان لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل بيتا حتى يرجع اليها فلما رأى ابناها ابو جهل والحارث ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها ركبا في طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا القصة فلم يزالا به حتى اخذ عليهما المواثيق ان لا يصرفاه عن دينه فتبعهما وقد كانت امه صبرت ثلاثة ايام ثم اكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة اخذاه واوثقاه كل واحد منهما مائة جلدة حتى برئ من دين محمد جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي فنزلت الآية وكان الحارث اشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا الى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون الى المدينة وهاجر عياش وحسن اسلامه واسلم الحارث بن هشام وهاجر الى المدينة وبايع النبي صلى الله عليه وآله ولم يحضر عياش فلقيه يوما بظهر قبا ولم يشعر باسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية وقيل نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون آمنا فاذا

او ردوا ارجعوا الى الشرك عن الضحاك وقيل نزلت في قوم ردهم المشركون الى مكة عن قتادة **المعنى** لما رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل
الطاعة عقبه بالترغيب في المجاهدة فقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي من جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء
الدين لاعوانه وجاهد نفسه التي هي اعدى اعدائه فانما يجاهد لنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه وواصل اليه دون الله ان الله
لغني عن العالمين غير محتاج الى طاعتهم فلا يامرهم وينهاهم لمنفعة ترجع اليه بل لمنفعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
التي اقترفوها قبل ذلك اي لنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي نجزيهم باحسن اعمالهم وهو ما امرناهم به من
العبادات والطاعات لنكفرن سيئاتهم السالفة منهم في حال الكفر ولنجزينهم بحسناتهم التي عملوها في الاسلام ولما امر سبحانه بمجاهدة الكفار
في حال الابوين فقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي امرناه ان يفعل بوالديه حسنا والزمناه ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس وان
جاهداك اي وان جاهدك ابواك ايها الانسان والزماك واستفرغا مجهودهما في دعائك لتشرك بي في العبادة ما ليس لك به علم وليس لاحد
به علم فلا تطعهما في ذلك فامر تعالى بطاعة الابوين في الواجبات وما دونه من المباحات ونهى عن طاعتهما في المحظورات وما يكون فيه معصية
به من اولاد الاشراك اذ لم يمكن عليه حجة بل تحصيل العلم به فلا يجب اعتقاده الي مرجعكم اي الى حكم مصيركم فانبئكم بما كنتم تعملون اي اخبركم
باعمالكم فاجازيكم عليها وروي عن سعد بن ابي وقاص قال كنت برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا
او لا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا اماه فاني لا ادع ديني هذا لشيء فمكثت يوما وليلة لا تاكل ثم مكثت يوما
آخر وليلة فلما رأيت ذلك قلت لها والله يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فان شئت فكلي وان شئت فلا تاكلي
ولا تشربي فلما رأت ذلك اكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وان جاهداك وحدثنا سفيان بن ابيه بن عيينة عن بهز بن
حكيم عن ابيه عن جده قال قلت للنبي صلعم يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن
انس بن مالك عن النبي صلعم قال الجنة تحت اقدام الامهات ثم قال سبحانه والذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله واخلاص العبادة له وعملوا
الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وجملتهم في الجنة فلما ذكر سبحانه خيار المؤمنين عقبه بذكر ضعفائهم ثم عقبه بذكر المنافقين
فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله بلسانه فاذا اوذي في الله اي في دين الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فالمعنى فاذا اوذي
بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي ان يترك الكفر خوفا من عذاب الله فسوى بين عذاب فانٍ منقطع وبين
عذاب دائم غير منقطع ابدا لقلة تمييزه وسمى اذية الناس فتنة لما في احتمالها من المشقة ولئن جاء نصر من ربك بالمؤمنين اي لئن جاء نصر من الله
للمؤمنين ولاولياء الله على الكافرين ليقولن هؤلاء المنافقون انا كنا معكم على عدوكم طمعا في الغنيمة ثم كذبهم الله فقال اوليس الله
باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق فلا يخفى عليه كذبهم فيما قالوه **قوله تعالى** وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين
وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم
الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين خمس آيات **اللغة** الثقل متاع البيت وجمعه اثقال وهو من الثقل
فقال ارتحل القوم بثقلهم اي بامتعتهم ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
ثقل سمي بذلك لان الاخذ بهما ثقيل وقال غيره ان العرب تقول لكل شيء خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين تفخيما لشأنهما وكل شيء يتنافس فيه
فهو ثقل وسمي الجن والانس ثقلين لانهما فضلا على غيرهما من الخلق والطوفان الماء الكثير لانه يطوف بكثرته في نواحي الارض قال الراجز
افناهم طوفان موت جارف شبه الموت في كثرته بالطوفان **الاعراب** قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقديره وما هم بحاملين من شيء من خطاياهم
فقوله من خطاياهم في الاصل صفة لشيء مقدم عليه فصار في موضع نصب على الحال الف سنة نصب على الظرف خمسين نصب على الاستثناء

معلوم تمييزه **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال وليعلمن الله الذين آمنوا بالله على الحقيقة ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم بحسب اعمالهم وقد
الجاني معناه وليميزن الله المؤمن من المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعا وقد مر بيانه وفي هذه الآية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم الذين
استتروا به واوهموا انهم قد تحرزوا منه بما اخفوه فبين انه ظاهر عنده من يلحقه الجزاء عليه وان يحصل الفضيحة العظمى به فقال الذين كفروا
نعم الله وجحدوها للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيده وصدقوا رسوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ونحن نحمل آثامكم ان علمنا ان لكم في اتباع
ديننا اثما وعقوبة يريد انه لا اثم عليكم في اتباع ديننا ولا يكون بعث ولا نشور فلا يلزمنا شيء مما ضمنا والمامور في قوله ولنحمل هو المتكلم
به نفسه فخرج اللفظ والمراد به الزام النفس هذا المعنى كما يلزم الشيء بالامر وفيه معنى الجزاء وتقديره ان تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم عنكم
ثم قال سبحانه وما هم بحاملين من خطاياهم اي لا يمكنهم حمل ذنوبهم عنهم يوم القيمة فان الله سبحانه عدل لا يعذب احدا بذنب غيره فلا يصح
اذا ان يحمل ذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا يجري مجرى تحمل الدية عن القاتل لان الدية
في الدية اداء المال عن نفس المقتول ولا فرق بين ان يؤديه زيد عنه وبين ان يؤديه عمرو فانه بمنزلة قضاء الدين انهم لكاذبون فيما ضمنوا
من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يعني انهم يحملون خطاياهم واوزارهم في انفسهم التي لم يعملوها بغيرهم ويحملون الخطايا التي
ظلموا بها غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب اضلالهم غيرهم ودعائهم الى الكفر وهذا كقوله من سن سنة سيئة الخبر وهذا كقوله
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون ومعناه انهم يسألون سؤال تعنيف و
توبيخ وتبكيت وتقريع لا سؤال استعلام واستخبار ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد الله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
فلم يجيبوه وكفروا به فاخذهم الطوفان جزاء على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لانفسهم بما فعلوه من الشرك والعصيان فانجيناه واصحاب السفينة
اي فانجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين به وجعلناها اي وجعلنا السفينة آية للعالمين اي
علامة للخلائق اجمعين يعتبرون بها الى يوم القيمة لانها فرقت بين المؤمنين والكافرين والابرار والفجار وهي دلالة للخلق على صدق نوح
وكفر قومه **النظم** اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدمه من ذكر المنافقين فانه سبحانه لما بين حالهم عقبه بذكر الشبهة عليهم وفي هذه الآيات تسلية للنبي
ان لا يحزن المؤمنون بما يرونه من اهل الكفر عليهم من الغلبة والتسلط وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه احدها انه لما قال وقال الذين كفروا
فصل ذلك بقصة نوح ثم بما بعدها وثانيها انه لما ذكر حال المجاهد الصابر وحال من كان بخلافه ذكر قصة الانبياء نوح وصبره على اذى قومه وتكذيبهم تلك
المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الانبياء وثالثها انه لما امر ونهى ووعد واوعد على امثال الاوامر والنواهي اكد ذلك بقصص
الانبياء **قوله تعالى** وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب
امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير خمس آيات **القراءة** قرا حمزة والكسائي وخلف اولم تروا بالتاء والباقون بالياء
وروي عن ابي بكر بالتاء والياء جميعا وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة وقرا الباقون النشأة بسكون الشين غير ممدودة وفي
الشواذ قراءة السلمي وزيد بن علي وتخلقون افكا **الحجة** قال ابو علي حجة الياء اولم يروا ان قبلها وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم و
حجة التاء ان المعنى قل لهم اولم تروا فحجة النشاة والنشاءة مثل الرافة والرآفة والكآبة والكابة قال ابو زيد نشات انشا نشاءا ونشات السحابة
نشاءا ويذكر النشاة وانما يخلقون فانه على وزن يكذبون وفي معناه **الاعراب** كيف يبدئ الله الخلق كيف في موضع نصب على الحال من الله
والتقدير امعيدا يبدئ الله الخلق ومثله كيف بدأ الخلق والنشاة منصوبة على المصدر ومفعول ينشئ محذوف وتقديره ينشئ الخلق **المعنى** ثم عطف
سبحانه على ما تقدم فقال وابرهيم اي وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اي اطيعوا الله وخافوه بفعل طاعته واجتناب معاصيه ذلكم

خير لكم أي ذلك التقوى خير لكم إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم وما هو شر لكم إنما تعبدون من دون الله أوثانا أي ما في هذا المعنى كافة فالمعنى
أنكم تعبدون أصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون إفكا أي تفعلون كذبا بأن تسموا هذه الأوثان آلهة [illegible] وقيل معناه و
تنحتون أصناما بأيديكم وتسمونها [illegible] وزعمكم أنها آلهة عن مجاهد وقتادة وأبي علي الجبائي ثم عجز آلهتهم على أن يرزقوكم والملك هذه
القادر على ما له أن يتصرف فيه [illegible] ليس ذلك إلا لله على الحقيقة فإن الإنسان إنما يملك ما ملكه الله تعالى وبإذنه له في التصرف فيه
أصل الملك لجميع الأشياء لله فمن لا يملك أن يرزق غيره لا يستحق العبادة لأن العبادة تجب على أعلى مراتب النعمة ولا يقدر على ذلك غيره فلا يستحق
العبادة سواه فابتغوا عند الله الرزق أي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه واعبدوه واشكروا له على ما أنعم به عليكم من أصول النعم من الحياة
والرزق وغيرهما إليه ترجعون أي إلى حكمه تصيرون يوم القيامة فيجازيكم على قدر أعمالكم ثم خاطب العرب فقال وإن تكذبوا فقد كذب أمم
من قبلكم أنبياءهم الذين بعثوا إليهم وما على الرسول إلا البلاغ المبين أي ليس إلا التبليغ الظاهر المبين وليس عليه حمل من أرسل إليه على
الإيمان أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده يعني كفار مكة الذين أنكروا البعث وأقروا بأن الله هو الخالق فقال أولم يتفكروا أي فعلموا
كيف يبدأ الخلق بعدما ثم يعيدهم ثانيا إذا أعدمهم بعد وجودهم قال ابن عباس يريد الخلق الأول والخلق الآخر إن ذلك على الله يسير غير متعذر لأن
من قدر على الإنشاء والابتداء فهو على الإعادة أقدر ثم خاطب محمدا صلى الله عليه وآله فقال قل لهؤلاء الكفار سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق و
تفكروا في آثار من كان قبلكم وإلى أي شيء صار أمرهم [illegible] ليدلكم ذلك على العلم بربكم وقيل معناه [illegible]
غير الله فإذا علموا أنه لا خالق ابتداء إلا الله لزمتهم الحجة في الإعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أي ثم الله الذي
خلقها وأنشأها ينشئها نشأة ثانية ومعنى الإنشاء الإيجاد من غير سبب إن الله على كل شيء قدير أي إن الله على الإنشاء والإفناء
والإعادة وعلى كل شيء إنشاءه قدير **قوله تعالى** يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه
إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة
الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل البصرة والكسائي
مودة بينكم بالرفع والإضافة وقرأ حمزة وحفص بنصب مودة وإضافتها إلى بينكم وقرأ الباقون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب [illegible]
والبرجمي [illegible] مودة مرفوعة منونة بينكم بالنصب **الحجة** قال أبو علي يجوز في قول من قرأ مودة بينكم أن يجعل ما اسم إن ويضمر ذكرا يعود إلى
ما كما جاء في قوله [illegible] أن يكون التقدير إن الذين اتخذتموهم أوثانا ذوو مودة بينكم ويكون [illegible] الذي
وقوله [illegible] إنما نمدهم به من مال [illegible] يعود الذكر إليه ويجوز أن يضمر هو ويجعل مودة بينكم خبرا عنه والجملة في موضع خبر إن ومن قرأ مودة
بينكم بالنصب جعل ما مع إن كلمة واحدة [illegible] في الوجه الأول ويجعل الأوثان منتصبا باتخذتم وعداه إلى مفعول واحد كقوله
قل اتخذتم عند الله عهدا والمعنى إنما اتخذتم من دون الله أوثانا آلهة [illegible] إن الذين اتخذوا العجل معناه اتخذوا العجل
إلها [illegible] وانتصب مودة على أنه مفعول له وبينكم نصب على الظرف [illegible] ومن قرأ مودة بينكم
في الحياة الدنيا جاز في قوله بينكم إذا نون مودة ضربان أحدهما أن يجعله ظرفا متعلقا بالمصدر لأن الظرفين أحدهما من الزمان
والآخر من المكان وإنما الذي يمتنع أن يتعلق به ظرفان من الزمان أو ظرفان من المكان فأما إذا اختلفا فسائغ فقوله في الحياة الدنيا ظرف زمان لأن
المعنى في وقت الحياة الدنيا ولا ذكر في واحد من الظرفين [illegible] فإن جعلت الظرف الأول صفة للنكرة كان
متعلقا بمحذوف وصار فيه ذكر يعود إلى [illegible] الحال في الظرف العائد إلى الموصوف الذي هو مودة [illegible] فإن قلت الحجة
الذي يتعلق الظرف الذي [illegible] أن يكون حالا بالمودة مع أنه قد وصف بقوله بينكم قيل لا يمتنع ذلك لأنك إذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه و

الظرف

والظرف يتعلق بمعنى الفعل وإنما الذي يمتنع أن يعمل فيه إذا وصف المصدر في المفعول به فأما الحال والظرف فلا يمتنع أن يتعلق كل واحد منهما
به وإن كان قد وصف به وقد جاء في الشعر ما يعمل عمل الفعل إذا وصف عاملا في المفعول به فالحال إذا جاء عمله في المفعول به فلا نظر في جواز
عمله في ما ذكرناه من الظرف والحال فمن ذلك قوله إذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين والحجة في ذلك بمنزلة الوصف
لو قال هذا ضويرب زيد [illegible] كما يجوز ذلك في الصفة ولم يجئ ذلك في حال الصفة والإخبار **المعنى** ثم ذكر سبحانه الوعد والوعيد فقال يعذب
من يشاء معناه أنه المالك للثواب والعقاب [illegible] إلا الحكمة والعدل أي ما هو الحسن من الأفعال يعذب من يشاء ممن يستحق العقاب
ويرحم من يشاء ممن هو أهل الرحمة بأن يغفر لهم بالتوبة وغير التوبة وإليه تقلبون كأنهم قالوا إذا صرنا إلى حكم الله [illegible] فقال وما أنتم
بمعجزين في الأرض ولا في السماء ولستم بفائتين عن الله في الدنيا ولا في الآخرة فاحذروا مخالفته وقيل وصفهم بذلك [illegible] أهل السماء
فالجواب عنه من وجهين أحدهما أن المعنى لستم بمعجزين من في الأرض ولا من في السماء [illegible]
[illegible] عن قطرب وهو معنى قول [illegible] والآخر أن المعنى لستم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجزين [illegible] كما قال حسان أمن يهجو
رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء أي ومن يمدحه [illegible] الفراء وهذا أضعف الوجهين وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير [illegible]
ويدفع عذاب الله عنكم ولا تغتروا بأن الأصنام تشفع لكم فإن الولي الذي يتولى المعونة بنفسه والنصير يتولى النصرة تارة بنفسه و
تارة بأن يأمر غيره به والذين كفروا بآيات الله أي جحدوا بالقرآن [illegible] ولقائه أي جحدوا بالبعث بعد الموت أولئك يئسوا من
رحمتي أخبر سبحانه أنهم من حيث [illegible] أو يكون معناه يجب أن ييأسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم أي مؤلم [illegible] المؤمن
بالله واليوم الآخر لا ييأس من رحمة الله ثم عاد سبحانه إلى قصة إبراهيم فقال فما كان جواب قومه يعني حين دعاهم إلى الله ونهاهم عن عبادة
الأصنام إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه وفي هذا تسلية له [illegible] حين انقطعت حجتهم لا تحاجوه ولكن اقتلوه أو حرقوه لتخلصوا منه فأنجاه الله
من النار [illegible] ثم اتفقوا على إحراقه فأججوا نارا [illegible] فأنجاه الله منها إن في ذلك لآيات أي علامات ودلالات وحجج
لقوم يؤمنون [illegible] بتوحيد الله وكمال قدرته وقال إبراهيم لقومه إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في
الحياة الدنيا وقد تقدم بيانه في الحجة ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض أي يتبرأ القادة من الأتباع ويلعن بعضكم بعضا أي يلعن الأتباع القادة
لأنهم زينوا لهم الكفر قال قتادة كل خلة يوم القيامة تنقلب عداوة إلا خلة المتقين قال سبحانه الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين و
مأواكم النار أي مستقركم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله **قوله تعالى** فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم و
وهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا
ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير حفص أئنكم لتأتون
الفاحشة أئنكم لتأتون الرجال [illegible] وقرأ أبو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة أي آينكم وقرأ الباقون إنكم لتأتون الفاحشة بكسر الهمزة بغير
استفهام أئنكم لتأتون الرجال بالاستفهام إلا أن ابن كثير ورويسا عن يعقوب قرأ بهمزة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهمزتين و
أهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة ممدودة **الحجة واللغة** هاجر القوم من دار إلى دار معناه تركوا الأولى للثانية قال الأزهري
أصل المهاجرة خروج البدوي من البادية إلى المدن [illegible] بالمهاجرين [illegible] هاجروا ولا تهجروا أي أخلصوا الهجرة لله [illegible] النادي
المجلس إذا اجتمعوا فيه [illegible] القوم أي اجتمعوا في النادي ودار الندوة [illegible] كانوا يجتمعون فيها [illegible] والأصل من النداء
لأن القوم ينادي بعضهم بعضا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بأن قال فآمن له لوط أي صدق بإبراهيم لوط وهو ابن أخته وكان إبراهيم خاله عن
ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين وهو أول من صدق بإبراهيم وقال إبراهيم إني مهاجر إلى ربي أي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم لقبيح أعمالهم

حيث امرني ربي وقيل معناه قال لوط اني مهاجر الى ربي عن الجبائي وخرج ابرهيم ومعه لوط وامرأته سارة وكانت ابنة عمه من كوثا وهي قرية من سواد
الكوفة الى سواد الشام عن قتادة وقيل هذه هجرة هجرها المسلمين من مكة الى ارض الحبشة اولا ثم الى المدينة ثانيا لانهم هجروا ديارهم واوطانهم لسبب
لاذى المشركين انه هو العزيز الذي لا يذل من نصره الحكيم الذي لا يضيع من حفظه ووهبنا له اي لابرهيم من بعد اسمعيل اسحق ويعقوب من ولد اسحق
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وفي ذلك ان الله سبحانه لم يبعث نبيا من بعد ابرهيم الا من صلبه والتورية والانجيل والزبور والفرقان كلها انزلت على
اولاده واتيناه اجره في الدنيا وهو الذكر الحسن والولد الصالح عن ابن عباس وقيل هو رضى اهل الاديان كلهم يتولونه ويتولونه عن قتادة وقيل هو انه
راى مكانه في الجنة عن السدي وقال بعض المتاخرين هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على ان الله يثيب
في دار التكليف ببعض الثواب وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني ان ابرهيم مع ماله من الاجر والثواب الذي يناله في الاخرة في جملة الصالحين
العظمى الاقدار وقيل ونوح ولوطا اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة من قرأ
بلفظ الاستفهام اراد به الانكار دون الاستعلام ومن قرا انكم على الخبر اراد ان لوطا اخبرهم بذلك منكرا لفعلهم لا مستفهما لانهم علموا ما فعلوه
والفاحشة ههنا ما كانوا يفعلونه من اتيان الذكران ما سبقكم بها اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين اي احد من الخلائق ثم بين الفاحشة فقال
ائنكم لتاتون الرجال اي تنكحونهم وتقطعون السبيل فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد باتيانكم الرجال على النساء وثانيها انكم تقطعون الناس
عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة لانهم كانوا يفعلون هذا الفعل بالمجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة فاذا اصابه كان اولى
به ياخذ ماله وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك وثالثها انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع
الطريق فيقتلون ويأخذون وتاتون في ناديكم المنكر قيل فيه اقوال احدها انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس
وروي ذلك عن الرضا ع وثانيها انهم كانوا ياتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها انه كانت مجالسهم تشتمل على انواع
المناكير والقبائح مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخراق وحذف الحجار على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات و
اللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير وان لا يجتمعوا على الملاهي ولما انكر لوط على قومه ما كانوا ياتونه من
القبائح قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فعند ذلك قال رب انصرني على القوم المفسدين الذين فعلوا المعاصي وارتكبوا
القبائح وافسدوا في الارض قوله تعالى ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن
انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم
يعقلون خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه بتخفيف الجيم وسكون النون والباقون لننجينه بالتشديد وقرا ابن كثير واهل
الكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا ابن عامر انا منزلون بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف
الحجة قال ابو علي حجة من قرا لننجينه وانا منجوك قوله فانجاه الله من النار وحجة من ثقل قوله ونجينا الذين امنوا ان نجا ونجيته مثل فرحته
وافرحته وكذلك قوله انا منزلون قد مضى ذكره وانزلته المعنى ثم بين سبحانه اجابته دعاء لوط وبعث جبرئيل ومعه الملائكة بتعذيب قومه فقال ولما
جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اي بشروه باسحق ويعقوب ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قوم لوط وانما قالوا هذه لان قريتهم
كانت قريبة من قرية ابرهيم ان اهلها كانوا ظالمين اي مشركين مرتكبين الفواحش قال ابرهيم ان فيها لوطا فكيف تهلكونها وقالوا في جوابه نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله اي نخلص لوطا من العذاب باخراجه منها ونخلص اهله المؤمنين الا امرأته بقيت في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا بالملائكة اي
ساءه مجيئهم لما راى من حسن صورهم لما كان يعلم من خبث فعل قومه عن قتادة وقيل معناه سيء بقومه لما علم من عظم البلاء النازل بهم وضاق بهم
ذرعا اي ضاق قلبه وقيل ضاقت حيلته فيما اراد من حفظهم وصيانتهم عن الجبائي فلما راى الملائكة ما لحقه من الغم في صدره قالوا لا تخف علينا وعليك ولا
تحزن

ولا تحزن علينا فانا رسل الله لا يقدرون علينا انا منجوك واهلك من العذاب الا امرأتك الخائنة كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اي يخرجون من طاعة الله الى معصيته اي جزاء فسقهم ولقد تركنا منها
اية بينة اي تركنا في القرية عبرة واضحة دلالة على قدرتنا قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي اثار منازلهم الخربة وقال مجاهد
هي الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون ذلك ويتدبرونه ويتفكرون فيه فيزجرهم ذلك عن الكفر بالله والخلاف له في العبادة قوله
تعالى والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون خمس ايات اللغة الرجفة زعزعة
الارض تحت القدم يقال رجف السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة والبحر راجف لاضطرابه وارجفت الناس بالشيء اذا خبروا
باضطراب الحال من غير تحقيق والحاصب الريح العاصف التي فيها الحصا الصغار وشبه البرد والجليد قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا
بحاصب كنديف القطن منثور وقال الاخطل ولقد علمت اذا العشار تروحت هدج الرئال تكبهن شمالا ترمي العضاه بحاصب من ثلجها حتى يبيت على العضاه
جفالا والخسف سؤوخ الارض بما عليها يقال خسف الله به الارض وخسف القمر اذا ذهب ضوءه والخسوف للقمر والكسوف للشمس الاعراب قال
نصب بفعل مضمر تقديره وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين فاعله مضمر
تقديره وقد تبين اهلاكهم لكم وكانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال ليظلمهم اللام لتاكيد النفي ولا يجوز اظهار ان بعدها المعنى ثم عطف سبحانه
على ما تقدم فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقد مضى تفسيره فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وانما دعاهم الى التوحيد والعبادة
وارجوا اليوم الاخر واملوا ثواب يوم الاخر عقابه بفعل الطاعات وترك السيئات ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض
بالفساد فكذبوه ولم يقبلوا امره فعاقبهم الله وذلك قوله فاخذتهم الرجفة وقد تقدم بيانه فاصبحوا في دارهم جاثمين اي باركين على
ركبهم وعادا وثمودا اي واهلكنا ايضا عادا وثمودا جزاء لهم على كفرهم وقد تبين لكم معاشر الناس كثير من مساكنهم وقيل معناه وقد ظهر لكم يا اهل مكة
من منازلهم بالحجر واليمن اثر في هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي فمنعهم عن طريق الحق وكانوا مستبصرين في انفسهم فيما كانوا
عليه من الضلالة يحسبون انهم على هدى عن قتادة والكلبي وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات من قلب
العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فاستكبروا اي طلبوا التجبر في الارض ولم ينقادوا الى الحق وما كانوا سابقين اي فائتين الله كما يفوت الناس
فكلا اخذنا بذنبه اي فاخذنا كلا من هؤلاء بذنبه وعاقبناهم لتكذيبهم الرسل فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي حجارة وقيل ريحا فيها حصباء وهم قوم
لوط عن ابن عباس وقتادة وقيل هم عاد ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود وقوم شعيب عن ابن عباس وقتادة والصيحة العذاب وقيل صاح بهم جبرئيل
فهلكوا ومنهم من خسفنا به الارض وهم قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب او قبل
ازاحة العلة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة واضحة على فساد مذهب اهل الجبر ان الظلم لو كان من فعل الله
كما يزعمون لما كان هؤلاء هم الظالمين لانفسهم بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو
العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين اتل
ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة
وعاصم الا الاعشى والبرجمي ما يدعون بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي التاء على قل لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون الا على هذا لان

المسلمون لا يخاطبون بذلك واما الاستفهام وموضعه نصب بيعلمون ولا يجوز ان يكون نصبا بيعلم ولكن صار الجملة التي هي ما في موضع نصب بيعلم ولكونه
بعلم بمعنى يعرف كقوله والله يعلم الذين [illegible] وانكر في الآية ذلك لا ملغا وما ملغا لا يبلغ ويبعد ذلك دخول من في الكلام وهي انما يدخل في نحو قولك
هل من طعام هل من رجل ولا يدخل في الايجاب هذا قول الخليل وكذلك قوله فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار المعنى فسيعلم المسلم يكون له عاقبة
الدار ام الكافر وكما كان من هذا فهكذا القول فيه وهو قياس قول الخليل **الاعراب** جمع العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب ووزنه فعللوت وهو
يذكر ويؤنث قال الشاعر على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها وقيل فيه العنكبا **المعنى** ثم شبه سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا
من دونه الهة بحال العنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي شبه من اتخذ الاصنام الهة يريدون نفعها ونصرها والرجوع
اليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه فكان بيت العنكبوت لا يغني عنها شيئا لكونه في غاية الوهن والضعف ولا يجدي
نفعا كذلك الاصنام لا تملك لهم خيرا ولا شرا ولا نفعا ولا ضرا والولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يأمر غيره بالنصرة
والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه وان اوهن البيوت اي اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم به يحققونه ولو علموا لم يعبدوا
اتخذوا اي لو علموا ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ضعيفا لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز ان يكون متعلقا بقوله وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت لانهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء هذا وعيد منه سبحانه وتعالى ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء
الكفار وما يتخذونه من دونه اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريده الحكيم في جميع افعاله وتلك الامثال اي الاشباه والنظائر يعني امثال القرآن نضربها
للناس اي نذكرها لهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد ونفرقهم فيما هم فيه من عبادة الاصنام وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها الا من يعلم
وجه التشبيه بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى الواحدي بالاسناد الى جابر قال تلا
رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على الهيئة واختصاصه بالعبادة فقال خلق
السموات والارض اي اخرجها من العدم الى الوجود ولم يخلقهما عبثا بل خلقهما لسكنيهما خلقه وليستدلوا بهما على ايجاده ووحدانيته بالحق اي على وجه
الحكمة وقيل معناه بالحق والصدق والحق ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني
القرآن اي اقرأه على المكلفين واعمل بما تضمنه واقم الصلاة اي ادمها واحفظ مواقيتها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على
ان فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فاذا انتهى عن القبيح يكون توفيقا والاعداد من قبل وقيل ان
الصلاة بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك ان فيها التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدي الله سبحانه وغير ذلك
من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن ضده فيكون مثل الامر والنهي بالقول وكل دليل مؤد الى المعرفة بالحق فهو داع اليه وصارف
عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه ان الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه انه ينبغي ان ينهاه لقوله ومن دخله كان آمنا
وقال ابن عباس في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن المعاصي لم يزدد من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه
صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و
المنكر لم يزدد من الله الا بعدا ايضا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك
ان الصلاة اذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله بها فان تاب من بعد فقد تبين
ان صلاته كانت نافعة له وناهية وان لم يتب [illegible] وروى انس ان فتى من الانصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش
فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان صلاته تنهاه يوما ما وعن جابر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته
لتردعه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من احب ان يعلم اقبلت صلاته ام لم تقبل فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت
منه ولذكر الله اكبر ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان وابن مسعود ومجاهد وقيل معناه ذكر العبد لربه اكبر

مما سواه وافضل من جميع اعماله عن سلمان وفي رواية اخرى عن قتادة وابن زيد وروي ذلك عن ابي الدرداء وعلى هذا يكون تأويله ان ذكر شيئا
في النهي عن الفواحش ذكر العبد ربه واوامره ونواهيه وما اعده من الثواب والعقاب فانه اقوى لطف يدعو الى الطاعة وترك المعصية وهو اكبر
من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلاة اكبر من الصلاة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتهليل هو اكبر واحرى ان ينهى عن
الفحشاء والمنكر عن الفراء اي من كان ذاكرا لله فيجب ان ينهاه ذكره عن الفحشاء والمنكر وروي عن [illegible] قال ان رجلا اقتنى اربع
رقاب فقال رجل لكن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم دخل المسجد فاتى حبيب بن اوفى السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل
اقتنى اربع رقاب وانا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فايهما افضل فنظروا هنيهة فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله و
عن الله اكبر وعن معاذ قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله وقال صلى الله عليه وآله ان السابقين الذين يستهترون
بذكر الله عز وجل ومن احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وروى عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال ابن عباس ارأيت
قول الله ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله القرآن حسن وذكره في الصلاة حسن وبالتسبيح حسن والتكبير حسن وافضل من ذكر الرجل ربه عند المعصية فيحجزه
عنها وقال ابن عباس لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون من خير وشر فيجازيكم بحسبه

قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل
عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص وحماد وابو بكر على التوحيد لولا انزل
آيات على الجمع **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد قوله فليأتنا بآية وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله قادر على ان ينزل آية ومن جمع
ان في حرف ابي [illegible] وما نأتيهم بآية من ربهم قل انما الآيات عند الله على جمع من قرأ آيات لانهم لما اقترحوا قيل الآيات عند الله فالمعنى الذي
اقترحوها وآيات اخر لم تقترحوها **اللغة** اصل الجدال شدة الفتل يقال جدلته جدلا اذا فتلته فتلا شديدا فالجدال فتل الخصم عن مذهب بطريق
الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض فان كل واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه على الجدالة والخط معروف والارتياب الشك
مع تهمة **الاعراب** الذين ظلموا منهم في محل نصب على الاستثناء من اهل الكتاب وكذلك انزلنا اليك الكتاب تقديره وكما انزلنا الى اهل الكتاب
الكتاب انزلنا اليك الكتاب اذا لارتاب المبطلون اللام للقسم في الكلام حذف وتقديره ولو خططته بيمينك او يكون قبله [illegible]
[illegible] من ربه في موضع رفع بانه صفة آيات **المعنى** لما تقدم الامر بالدعاء الى الله سبحانه بين عقيبه كيف يدعوهم وكيف يجادلهم فقال ولا تجادلوا اهل
الكتاب وهم نصارى نجران وقيل اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن وانما يكون احسن اذا كانت المناظرة برفق ولين لاجل الخير
والنفع بها ومثله قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والاحسن الاعلى من الحسن من جهة قبول العقل له وقد يكون ايضا اعلى الحسن من جهة قبول
الطبع وقد يكون في الامرين جميعا وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على احسن الوجوه والطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله
وحججه الا الذين ظلموا منهم الا من ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن
جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتمان صفة النبي صلى الله عليه وآله بعد العلم به عن ابي مسلم وقيل الا الذين ظلموا منهم بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن
زيد ولا يجوز ان يكون معناه الا الذين ظلموك في جدالهم او في غيره مما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز ان تسلكوا معهم طريق الغلظة وقيل ان الآية منسوخة
بآية السيف عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة لان الجدال على الوجه الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا لهم في المجادلة والدعوة الى الدين
آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بالكتاب الذي انزل الينا وبالكتاب الذي انزل اليكم والهنا والهكم واحد لا شريك له ونحن له مسلمون
اي مخلصون طائعون وكذلك اي ومثل ما انزلنا الكتاب على موسى وعيسى انزلنا اليك الكتاب وهو القرآن فالذين آتيناهم الكتاب اي علم الكتاب

يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم منهم
ويجوز ان يكون الهاء في به راجعة الى النبي ص ويجوز ان يكون راجعة الى القران ويحتمل ايضا ان يريد بقوله الذين اتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب
القران ومن هؤلاء يعني من اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون اي ما ينكرها الا الكافرون [illegible]
خلاف الشبهة ثم قال وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اي وما كنت تقرا يا محمد ص قبل القران كتابا والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان نوحي اليك
بالقران ولا تخطه بيمينك معناه ولا كنت ايضا تكتب بيدك اذا لارتاب المبطلون اي ولو كنت تقرا كتابا او تكتب لوجد المبطلون طريقا الى اكتساب الشك
في امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما تقرا علينا ما جمعته من كتب الاولين فلما ساويتهم في المولد والمنشا ثم اتيت بما عجزوا عنه وجب
ان يعلموا انه من عند الله وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشا الانسان بين قوم يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره ويرونه في حضره وسفره
لا يتعلم شيئا من غيره ثم ياتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرا عليهم اقاصيص الاولين قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله
روحه هذه الاية تدل على ان النبي ص ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالقراءة والكتابة
والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على احد الامرين وظاهر الاية يقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولان التعليل
في الاية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لان المبطلين انما يرتابون في نبوته لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فلا
تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرئيل بعد النبوة ثم قال سبحانه بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني ان
القران دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي ص والمؤمنون به لانهم حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الائمة من ال
محمد ع عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقيل هو كناية عن النبي ص اي انه ذو ايات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب
لانهم يجدونه [illegible] بهذه الصفة عن الضحاك قال قتادة المراد به القران واعطاهم الحفظ [illegible] الكتاب الا نظرا
[illegible] الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها بعد حصول العلم بها
[illegible] بالظالمين كفار اليهود [illegible] وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه اراد به الايات التي اقترحوها في قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا الايات وان يجعل له الصفا ذهبا وقيل انهم سالوا اية مثل ايات موسى من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ما اتى به من المعجز
غير معتد به قال الله سبحانه قل يا محمد ص لهم انما الايات عند الله ينزلها [illegible] بحسب ما يعلم من مصالح عباده وينزل على كل نبي
منها ما هو اصلح له ولامته [illegible] انما انا نذير مبين اي منذر مخوف من معصية الله مظهر
طرائق الحق والباطل ثم دل الله سبحانه على ما يشهد بصدقه من المعجزات قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة
وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون
ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ونقول
ذوقوا ما كنتم تعملون خمس ايات القراءة قرا نافع واهل الكوفة ويقول بالياء والباقون بالنون الحجة قال ابو علي [illegible]
[illegible] والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون [illegible]
كان بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه والمعنى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون [illegible]
[illegible] الاعراب يتلى في موضع نصب على الحال من الكتاب [illegible] يعلم ما في السموات يجوز ان يكون صفة لقوله شهيدا
ويجوز ان يكون حالا ولا يجوز [illegible] لا محل لها من الاعراب [illegible] يوم يغشاهم
ظرف [illegible] المعنى لما تقدم ذكر طلب الايات اجابهم سبحانه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك يا محمد هذا الكتاب القران الذي هو معجز وانه على اعلى
درجات الاعجاز لانه جعله كافيا من جميع المعجزات [illegible] لقوم يؤمنون او يصدقون به

قل

وقيل ان قوما من المسلمين كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهددهم سبحانه في هذه الاية ونهاهم عنه وقال النبي ص جئتكم بها بيضاء نقية ثم قال قل يا محمد كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا [illegible] وهو في كلام معجز لانه من الله
سبحانه وقيل ان شهادة الله انما المعجزة له بانزال الكتاب عليه يعلم ما في السموات والارض يعلم اني على الهدى وانكم على الضلالة والذين امنوا
بالباطل اي صدقوا بغير الله [illegible] وقيل بعبادة الشيطان عن مقاتل وكفروا بالله اي بوحدانية الله اولئك هم الخاسرون خسروا الثواب بارتكاب
المعاصي والجحود بالله ويستعجلونك بالعذاب [illegible] نزول العذاب عاجلا لجحودهم صحة ما توعدهم به كما قال النضر بن الحارث
امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى اي وقت [illegible] لجاءهم
العذاب الذي يستحقونه ولياتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون [illegible] ثم ذكر ان موعد عذابهم النار فقال ويستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني ان العذاب وان تاخر عنهم في الدنيا فان جهنم محيطة بهم [illegible] يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ان العذاب محيط بهم لانه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم الا وهو معذب في النار
وهو كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم [illegible] قوله تعالى يا عبادي الذين
امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وهو السميع العليم خمس ايات القراءة قرا يرجعون بالياء يحيى عن ابي بكر وهشام والباقون بالتاء وقرا اهل الكوفة غير عاصم لنثوينهم
بالثاء والباقون لنبوئنهم بالباء [illegible] الحمد لله [illegible]
بني اسرائيل مبوا صدق واذ بوانا لابرهيم مكان البيت [illegible] ويجوز ان يكون [illegible]
المفعول [illegible] مكان البيت قال الاعشى [illegible]
[illegible]
[illegible] لنبوئنهم من الجنة غرفا [illegible] قال ابو علي [illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب [illegible] خالدين نصب على الحال
من الهاء والميم الذين صبروا في موضع جر صفة للعاملين ويكون المخصوص بالمدح محذوفا اي نعم اجر العاملين الصابرين المتوكلين اجرهم ويجوز ان
يكون [illegible] الذين صبروا [illegible] وكاين من دابة لا تحمل رزقها في موضع
[illegible] النزول قيل
نزلت الاية الاولى في المستضعفين من المؤمنين بمكة [illegible] فقالوا كيف نخرج [illegible]
[illegible] المعنى ثم بين سبحانه انه لا عذر لعباده في ترك طاعته فقال يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة [illegible]
[illegible] من الايمان والاخلاص في عبادتي قال ابو عبد الله ع معناه اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها
[illegible] على القول الاول [illegible] في معصيتي
[illegible] دخول الفاء [illegible] فاعبدون
[illegible] ثم خوفهم بالموت [illegible] فقال كل نفس ذائقة
الموت اي كل نفس احياها الله [illegible] ثم ذكر سبحانه ثواب من هاجر فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات

يعني المهاجرين لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي عاليات تجري من تحتها الانهار وقال ابن عباس لنسكننهم في الدر والزبرجد والياقوت
ولننزلنهم قصور الجنة خالدين فيها لا يموتون فيها ابدا نعم اجر العاملين تلك الغرف ثم وصفهم فقال سبحانه الذين صبروا على دينهم فلم
يتركوه لشدة ما نالهم واوذوا وعلى ربهم يتوكلون في مهمات امورهم ومهاجرتهم ثم قال وكاين من دابة لا تحمل
رزقها ويكون وكاين بمعنى كم لا تحمل رزقها لضعفها وقيل معناه لا يطيق حمل رزقها لضعفها وتاكل بافواهها عن مجاهد وقيل ان الحيوان اجمع
من البهائم والطيور ونحوها مما يدب على وجه الارض لا يدخر القوت لغدها الا ابن آدم والنملة والفارة بل تاكل منها قدر كفايتها فقط عن
ابن عباس الله يرزقها واياكم اي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة بهذه السبب وعن عطا
عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلعم حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر وياكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تاكل فقلت لا اشتهيه يا
رسول الله صلعم قال لكني اشتهيه وهذه صبيحة رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر
اذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما خرجنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو
السميع العليم اي السميع لاقوالكم عند مفارقة اوطانكم العليم باحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم وعلانيتكم **قوله تعالى** ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سالتهم
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما
آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
القراءة قرا ابن كثير وقالون واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي وليتمتعوا ساكنة اللام والباقون وليتمتعوا بكسر اللام **الحجة** قال
ابو علي من كسر اللام وجعلها الجارة كانت متعلقة بالاشراك المعنى يشركون ليكفروا اي لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر وليس يرد عليهم نفعا الا
الكفر والتمتع بما يتمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة فمن اراد الامر كان على معنى التهديد والوعيد كقوله واستفزز من استطعت واعملوا
ما شئتم ويدل على ذلك قوله في موضع آخر فتمتعوا فسوف تعلمون والاسكان في لام الامر شايع **اللغة** قال ابو عبيدة الحيوان والحيوة واحد وقال
حي حيوة وحيوانا والحيوان مصدر يقع على كثير ... بني الواحد على فعلان يكون فاسدا ... وخاصة الحيوان الادراك والحيوة شرط
به وقيل اختلاف الطير ليصح **الاعراب** انى في قوله فانى يؤفكون منصوب الموضع ويجوز ان يكون حالا من يؤفكون والتقدير يؤفكون
ويجوز ان يكون مصدرا والتقدير اي افك يؤفكون ويتخطف الناس من حولهم جملة في موضع الحال **المعنى** ثم عجب سبحانه رسوله والمؤمنين من
ايمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بان الله هو الخالق الفاعل فقال ولئن سالتهم اي سالت يا محمد هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض
انشاهما واخرجهما من العدم الى الوجود وسخر الشمس والقمر في منافع العباد وسيرهما في دورانهما على طريقة واحدة لا تختلف ليقولن في جواب ذلك
الله الفاعل لذلك لانهم كانوا يقولون بحدوث العالم والنشاة الاولى فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادة الله الى عبادة من لا ينفع ولا يضر
الله يبسط الرزق اي يوسعه على من يشاء من عباده ويقدر له اي يضيق له بحسب ما تقتضيه المصلحة وانما خص بذلك الرزق على الحيوان لان
البال يتعلقهم منها خوف العيلة ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالح عباده فيرزقهم بحسبها ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن في الجواب عن ذلك الله قل يا محمد عند ذلك الحمد لله على كمال قدرته وتمام نعمته وعلى ما وفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في عبادته ثم
قال بل اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم مع اقرارهم بانه الخالق للاشياء ومنزل المطر من السماء لانهم لا يتدبرون وعن الطريق المفضي الى الحق يعدلون فكانهم
لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها تزول كما يزول اللهو واللعب ويتمتع بها الانسان مدة ثم تنصرم وتنقطع وان الدار الآخرة لهي

الحيوان اي الحيوة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره وان الدار الآخرة لهي دار الحيوان او ذات الحيوان فان الحيوان
مصدر كالنزوان والغليان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدار الآخرة هي الحيوة التي لا تنغيص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون
الفرق بين الحيوة الفانية والحيوة الدائمة الباقية اي لو علموا لرغبوا في الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال انهم اذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت بهم الرياح وتلاطمت الامواج وخافوا الهلاك
اخلصوا الدعاء لله مقرين انه لا يكشف السوء الا هو وتركوا شركاءهم فلم يطلبوا منهم انجاءهم فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون اي فلما خلصهم الى
البر وامنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك معه في العبادة ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وان جعلتها
لام كي فالمعنى انهم يشركون ليكفروا وتقديره معناه اولم يروا اي لم يعلموا هؤلاء الكفار انا جعلنا حرما آمنا اي امنا اهله فيه من القتل والغارة ويتخطف
الناس من حولهم اي يقتل بعضهم بعضا فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ذكرهم سبحانه النعمة بذلك ليعبدوا الله بالطاعة ويعبدوا معه غيره ثم
قال يعقدوا لهم افبالباطل يؤمنون اي يصدقون بعبادة الاصنام وهي باطلة مضمحلة وبنعمة الله التي انعم بها عليهم يكفرون ثم قال ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن اضاف الى الله ما لم يفعل من عبادة الاصنام او غيرها او كذب بالحق القرآن وقيل محمد صلعم لما جاءه
اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير اي ما لهؤلاء الكفار المكذبين ماوى في جهنم وهذا مبالغة في الايجاز الوعيد لهم والذين
جاهدوا فينا اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة
من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقنهم لزيادة الطاعات ليزداد ثوابهم وقيل معناه
والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم ما لا يعلمون وان الله لمع المحسنين
بالنصر والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم وبالله التوفيق **سورة الروم** وهي مكية قال الحسن الا قوله سبحانه فسبحان الله
حين تمسون الآية **عدد آيها** ستون وسبعون آية في المدني الاخير والباقون ستون آية **اختلافها** اربع آيات الم كوفي غلبت الروم غير
المكي والمدني الاخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الاول يفرح المؤمنون المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم ومن قراها
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته تفسيرها لما ختم الله سبحانه العنكبوت بذكر المهاجرين
افتتح في هذه السورة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون سبع آيات **اللغة**
قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر غلبت مثل الحلب والحلبة واكثر القراء على القراءة بالفتح والبضع القطعة من العدد ما بين الثلث الى
العشر وهو من بضعت اذا قطعت بضعا ومنه البضاعة لانها قطعة من المال يتجر في التجارة وقال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الاعداد والفرح
والسرور ونقيضهما الغم وليس شيء من ذلك بحسن والفرح كالسرور نقيض الاغتمام **الاعراب** من بعد غلبهم تقديره من بعد ان غلبوا فالمصدر
مضاف الى المفعول وعد الله مصدر مؤكد لان قوله سيغلبون وعد من الله للمؤمنين والمعنى وعد الله ذلك وعدا **المعنى** الم
مر تفسيره غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلعم وفرح بذلك كفار قريش من حيث ان
اهل فارس لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس عنه وقوله في ادنى الارض
اي في ادنى الارض من ارض العرب عن الزجاج وقيل في ادنى الارض من ارض الشام الى ارض الروم يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس
عن مجاهد وقيل يريد اذرعات وكسكر عن عكرمة وهم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون اي من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع
سنين فهذه من الآيات الدالة على ان القرآن من عند الله عز وجل لان فيه انباء ما سيكون ولا يعلم ذلك الا الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل

قبل ان يغلب الروم ومن بعد ما غلبت فان شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين على الآخر وان شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم وان شاء اهلكهما
جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي يوم يغلب فارس من بيت المقدس لا تغلب الروم على بيت المقدس فانهم كفار ويفرحون
ايضا بوجه آخر وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله ورسوله ولانه مقدمة لنصرهم على المشركين ينصر من يشاء من عباده
وهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بمن تاب اليه من خلقه وعد الله اي وعد الله وعدا لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن
اكثر الناس يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ما اخبرنا لجهلهم بالله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون اي
يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالآخرة عمروا دنياهم وخربوا
آخرتهم عن ابن عباس وقال الحسن بلغ والله من علم احدهم بدنياه ان يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وسئل البعيد الله تعالى
عليه السلام عن قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة فقال منه الزجر والنجوم. القصة قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم
اهل كتاب وقد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل الله تعالى الم
غلبت الروم الى قوله في بضع سنين قال واخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود ان ابا بكر ناحب بعض المشركين قبل ان يحرم القمار
على شيء ان لم يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم فعلت فكل ما دون العشر بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم
اظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وروى ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله
الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في اهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله مشركي
العرب ونصر اهل الكتاب مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عطية وسألت ابا سعيد الخدري عن ذلك
قال التقينا مع رسول الله ومشركوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا
بنصر الله ايانا على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا
يوم بدر وقال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة واتى رسول الله خبر ان الروم قد غلبت فارس ففرح المؤمنون بذلك انهم استردوا
بيت المقدس وان ملك الروم مشى الى بيت المقدس شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلب
الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى رسول الله فقال تصدق به وروي ان ابا بكر لما اراد الهجرة
تعلق به ابي واخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما اراد ان يخرج الى احد تعلق به عبد الله بن ابي بكر واخذ منه ابنه كفيلا فخرج ابي الى احد
ثم عاد الى مكة فمات من تلك الجراحة التي جرحه رسول الله وجاءت الرواية عن النبي قال فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم
ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب الى آخر الابد. قوله عز وجل اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ثلث آيات. القراءة قرأ اهل الكوفة غير
البرجمي والشموني عن ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع. الحجة قال ابو علي من نصب عاقبة جعلها خبر كان ويقدر فيها التقديم كما قال وكان حقا
علينا نصر المؤمنين فاما السوأى على هذه القراءة فيجوز ان يكون احد شيئين السوأى والتقدير ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا ويكون ان كذبوا
مفعولا له اي لان كذبوا ولا يجوز ان يكون كذبوا متعلقا باسم كان والتقدير كان التكذيب عاقبة الذين اساؤا ويكون السوأى على هذا مصدر
اساؤا الا انه على من ابنية المصادر كالرجعى والبشرى والسوأى يدل على ان السوأى والحسنى بمنزلة المصدر ما انشده ابو زيد اني جزوا
عامرا سوأى بفعلهم ام كيف يجزونني السوأى من الحسن ومن رفع عاقبة جاز ان يكون الخبر احد شيئين السوأى وان كذبوا فاذا جعلت في النصب

الذين

ان يكون كل واحد منهم الاسم ومعنى الذين اساؤا الذين اشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المسيء التكذيب بآيات الله ولم يظفر في كفره وشركه بشيء
الا التكذيب وان جعلت ان كذبوا نفس الخبر جعلت السوأى في موضع نصب بانه مصدر وقد يجوز ان يكون السوأى صفة لمصدر محذوف وقد قال
الخلة السوأى والخلال السوأى. المعنى ثم حث سبحانه على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والارض وفي احوال القرون الخالية والامم
الماضية فقال اولم يتفكروا فيعلموا وحذف لان في الكلام دليلا عليه في انفسهم اي في حال الخلوة لان في تلك الحالة يسكن الانسان من نفسه ويجتمع ذهنه وقيل معناه
اولم يتفكروا في خلق الله انفسهم والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا وحذف لان في الكلام دليلا عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الجبائي
معناه الا للحق اي لاقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى اي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها
لوقت قدرها ان تبقى اليه الحكمة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا عن الجبائي. سؤال قال كيف يعلم المتفكر في نفسه انه لم يخلق شيئا الا بالحق وكيف يعلم
الآخرة. جواب قلنا اذا علم بالتفكر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قادرا عالما حيا وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا
وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلا بد اذا من الجزاء فاذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازى فيها اذ الخلق
ما لا ينتفع بنفسه فلا بد ان يكون لغرض اي نفع الغير وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم اي بلقاء جزاء ربهم وبالبعث يوم القيمة لجاحدون غير معترفين ثم نبههم
سبحانه دفعة اخرى فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم كانوا اشد منهم قوة فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم ليعلموا
انهم اهلكوا بتكذيبهم واثاروا الارض قلبوها وحرثوها للعمارة عن مجاهد وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء الكفار لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر
اعدادا فحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور والى الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم
بالبينات اي اتتهم رسلهم بالدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا الآيات فاهلكهم بالعذاب فما كان الله ليظلمهم
بان يهلكهم الله من غير استحقاق ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا رسل الله واشركوا في العبادة معه سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا وآجلا
ثم كان عاقبة الذين اساؤا الى نفوسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه السوأى اي الخلة السوأى اذا ادركها وهي عذاب النار عن
ابن عباس وقتادة ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن اي لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها. قوله تعالى الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون عشر آيات. القراءة قرأ يرجعون بالياء ابو عمرو
[illegible] وابو عبيد وسهل وحماد ويحيى لا يختلف عنهما والباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء
وفي الشواذ قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون. الحجة قال ابو علي وجه الياء ان المتقدم ذكره غيبة والخلق هم المخلوقون في المعنى
وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله اليه يرجعون على لفظ المعنى ولم يرجع على لفظ الواحد ووجه التاء انه صار الكلام من الغيبة الى
الخطاب وحجة من قرأ تخرجون من الاجداث وقوله الى ربهم ينسلون وحجة من قرأ تخرجون من بعثنا من مرقدنا وقوله كذلك نخرج الموتى واليه
تقلبون واما قراءة حينا تمسون فالمراد تمسون فيه تخفيفا على مراد صاحب الكتاب في نحوه ومثله قوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تجزي فيه
ثم قال ابن جني قال سيبويه حذف فيه اسقط الحرف الجار والضمير لدلالة الفعل عليهما [illegible] لانه اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير
من بعد فهاهنا حذفان. اللغة الابلاس اليأس وقيل هو السكوت مع التحير قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال
نعم اعرفه وابلسا والحبرة المسرة ومنه الحبر العالم والحبرة الجمال وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه والمحبر
المحسن الذي يسره وخص ذكر الروضة هنا لانه ليس عند العرب شيء احسن منها قال الاعشى ما روضة من رياض الحسن معشبة خضراء جاد

عليها مثل هطل فى هطال ... الكواكب ... الاعراب ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون ويومئذ بدل منه وموضع الكاف من نصب بقوله تخرجون المعنى ثم ذكر سبحانه قدرته على الاعادة
فقال الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجازيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون اى يوم القيامة ييأس الكافرون من رحمة الله ونعمه التى يفيضها على المؤمنين وقيل يتحيرون وتنقطع حجتهم بظهور جلائل آيات الآخرة
التى يقع عندها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اى لم يكن لهم من اوثانهم التى عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء تشفع لهم او تدفع عنهم كما
زعموا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانوا بشركائهم كافرين يعنى المشركين يتبرؤون من الاوثان وينكرون كونها آلهة ويقرون بان الله
لا شريك له عن الجبائى وابى مسلم ويوم تقوم الساعة اى تظهر القيامة يومئذ يتفرقون فيصير المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال
يتفرقون تفرقا لا يجتمعون بعده وقال الحسن لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء فى اسفل السافلين وهو
قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون اى فى الجنة ينعمون ويسرون سرورا يبين اثره عليهم عن قتادة ومجاهد ومنه
قيل كل حبرة يتبعها عبرة والروضة البستان المتناهى منظرا وطيبا وقال ابن عباس يحبرون يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن ابى كثير والاوزاعى
اخبرنا ابو الحسن على بن سداد قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال حدثنا خالد بن يزيد
ابن ابى مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابى امامة الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه
ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وعن ابى الدرداء قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفى القوم اعرابى فجثا لركبتيه فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع
قال نعم يا اعرابى ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوى سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح
وعن ابراهيم ان فى الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى بعد الاقرار بالبعث والقيامة
فاولئك فى العذاب محضرون اى فيه يحصلون ولفظة الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اذا جيء به لما يكره
ومنه حضور الوفاة ثم ذكر سبحانه ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به او ينافى تعظيمه من صفات النقص بان تصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء
والامساء الدخول فى المساء وهو مجيء ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول فى الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الحمد اى الثناء والمدح فى
السموات والارض اى هو المستحق لحمد اهلها لانعامه عليهم وعشيا اى وقت العشى وحين تظهرون اى حين تدخلون فى الظهيرة وهى نصف النهار
وانما خص تعالى هذه الاوقات بالذكر بالحمد وان كان حمده واجبا فى جميع الاوقات لانها احوال تذكر باحسان الله تعالى وذلك ان انقضاء احسان
اول الى احسان ثان يقتضى الحمد عند تمام الاحسان الاول والاخذ فى الآخر كما قال سبحانه عن حمد اهل الجنة بقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين لان ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس فى اليوم والليلة لان قوله حين تمسون
يقتضى المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضى صلاة الصبح وعشيا يقتضى صلاة العصر وحين تظهرون يقتضى صلاة الظهر عن ابن
عباس ومجاهد وهو الاحسن لانه خص هذه الاوقات بالذكر وانما خص صلاة الليل باسم التسبيح وصلاة النهار باسم الحمد لان الانسان فى النهار
متقلب فى احوال توجب حمد الله تعالى عليها وفى الليل على احوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسواء فيها فلذلك صار الحمد بالنهار اخص فسميت صلاة النهار
والتسبيح بالليل اخص فسميت صلاة الليل يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى اى يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن
ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن مجاهد ... ويحيى الارض بعد موتها اى بعد

جدبها وكذلك تخرجون اى وكما احيى الارض بالنبات كذلك يحييكم بالبعث فتخرجون من قبوركم احياء ومن آياته اى ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته
ان خلقكم اى خلق اباكم آدم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر اى ثم انتم ذرية بشر من لحم ودم تنبسطون فى الارض
وتتصرفون على ظهرها وتتفرقون فى اطرافها فهذا يدلكم على ان الله لا يقدر على ذلك غيره تعالى وانه لا يشبهه العباد سواء قوله تعالى ومن آياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن
آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس آيات القراءة قرأ حفص للعالمين بكسر اللام والباقون بفتحها
الحجة قال ابو على حجة من كسر ان الآية كافة الناس عالمهم وجاهلهم لان العالم بها تدبر فاستدل بما شاهده على ما لم يشاهده وصار
كانه ليس بالدليل العالم لذهابه عنها ولاشتراك الاعتبار بها ووجه من فتح للعالمين ان ذلك فى الحقيقة للعالم دون غيره لانه اعتبر وان ترك تاركون
تعلمها لجهلهم التدبر بها والاستدلال بها الاعراب فى قوله ومن آياته يريكم البرق قولان احدهما من آياته ان يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل
كقول طرفة الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى وفى المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه والثانى ان التقدير
ومن آياته آية يريكم البرق بها ثم حذف الدلالة من عليها ومثله فى الشعر وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغى العيش اكدح اى فمنهما
تارة اموت فيها والثالث ان يكون التقدير ويريكم البرق خوفا وطمعا من آياته فيكون عطف جملة على جملة وقوله خوفا وطمعا مفعول له
على تقدير اللام والتقدير ليخافوا خوفا وليطمعوا طمعا ثم اذا دعاكم دعوة من الارض الجار يتعلق بمحذوف فى موضع الحال من الكاف والميم اى اذا
دعاكم خارجين من الارض وان شئت كان وصفا للدعوة اى دعوة كائنة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل
فيما قبله المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلائله على ادلة التوحيد فقال ومن آياته ان خلق لكم اى جعل لكم من شكل انفسكم ومن جنسكم ازواجا
وانما من سبحانه علينا بذلك لان الشكل الى الشكل اميل عن ابى مسلم وقيل معناه ان حواء خلقت من ضلع آدم وقيل ان المراد بقوله من انفسكم ان النساء
خلقن من نطف الرجال لتسكنوا اليها لتطمئنوا اليها وتألفوا بها ويستأنس بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين المرأة وزوجها جعل سبحانه
بينهما المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما قال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة
ان فى ذلك اى فى خلق الازواج مشاكلة للرجال لآيات اى لادلة لقوم يتفكرون فى ذلك ويعتبرون به ثم نبه سبحانه على آية اخرى
فقال ومن آياته الدالة على توحيده خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب خلقه وبدائع صنعه مثل ما فى السموات من النجوم والشمس والقمر وجريها
فى مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما فى الارض من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف السنتكم والوانكم الالسن
جمع لسان واختلافها هو ان ينشئها الله مختلفة فى الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا تجد صوتان
من نفسين هما اخوان وقيل اختلاف الالسن هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما ولا شيء من الحيوان يتفاوت لغاتها كتفاوت
لغات الانسان فان كانت اللغات توقيفا من الله تعالى فهو الذى فعلها وابتدأها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذى يسرها واختلاف
الوانكم اى واختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها فلا يشبه احد احدا مع التشاكل فى الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف
العجيبة الدالة على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من ولد آدم مع كثرتهم ان فى ذلك لآيات اى دلالات واضحات للعالمين اى للمكلفين ومن
آياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار هذا تقديره اى تصرفكم فى طلب المعيشة والمنام
والنوم بمعنى واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل لان من الناس من يتصرف فى الليل وينام بالنهار فيكون
معناه ومن آياته النوم الذى جعله الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا انتبهتم انتشرتم لابتغاء فضل الله ان فى ذلك

لآيات لقوم يسمعون ذلك فيقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكأنه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا
قيل خوفا من ان تخلف فلا يمطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم وينزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فيحيي به اي بذلك الماء الارض بعد موتها اي
بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره بلا دعامة
تدعمها ولا علاقة تتعلق بها بامره لهما بالقيام لقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل بامره اي بفعله وامساكه لان افعال الله
تضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان او امر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى
القيام الثبات والدوام فيقال السوق قائمة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي من القبور قال ابن عباس يأمر الله عز وجل اسرافيل فينفخ في الصور بعدما
يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون من الارض احياء وقيل انه سبحانه جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول
اجيبوا داعي الله فيدعو بامر الله وقيل معناه اخرجكم من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء اذ هو بمنزلة الدعاء وبمنزلة كن فيكون
في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذر واخبر سبحانه بهذه المقدورات على اختلافها لدلالتها على انه القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي
لا يعزب عنه شيء ويدل هذه الآيات على فساد قول من قال ان المعارف ضرورية لان ما يعرف ضرورة لا يمكن الاستدلال عليه **قوله تعالى**
وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم
يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون خمس آيات **الاعراب** هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء لكم الجار والمجرور في
موضع رفع بانه خبر المبتدأ والمبتدأ من شركاء ومن مزيدة ومن في قوله مما ملكت ايمانكم يتعلق بما يتعلق به اللام ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون
في موضع نصب على الحال والعامل في الحال ما يتعلق به اللام فانتم فيه سواء جملة في موضع نصب لانه جواب قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
وتقديره فتستووا تخافونهم اي تخافون ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا حنيفا نصب على الحال فطرة الله منصوب بمعنى اتبع فطرة
الله لان معنى فاقم وجهك للدين الزم اتبع الدين القيم فيكون بدلا من وجهك في المعنى **المعنى** ثم قال سبحانه بعد ان ذكر الدلالات الدالة
على توحيده وله من في السموات والارض من العقلاء ملكا وملكا يتصرف فيهم وانما خص العقلاء لان ما عداهم في حكم التبع لهم ثم اخبر عن
جميعهم فقال كل له قانتون اي كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة عن ابن عباس وقد مر تفسيره في سورة البقرة
وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء الخلق دليلا على
ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه هو يعود الى مصدر يعيده والابتداء والاعادة اهون عليه وقيل
فيه انه اراد اهون بمعنى الهين ومثله في كلام العرب قال الشاعر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد
هذا قول اهل اللغة والثاني انه قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه بمعنى اهون اي ايسر واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه
قال لهم كيف تنكرون ما هو اسهل عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم والثالث ان الهاء في عليه تعود الى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على
المخلوق اهون من النشأة الاولى لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت العظام
لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق صعب والانشاء يكون اهون عليه وهذا قول الكلبي وشابه يروى عن ابن عباس قال وهو اهون على
المخلوق لانه يقول له يوم القيمة كن فيكون واما ما يروى عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لانه سبحانه لا
يكون عليه شيء اهون من شيء وله المثل الاعلى اي له الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا الله وحده لا شريك له لانها صفة يتفق
بها الثاني كما عبرها الاول عن قتادة وقيل انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل جميع ما يختص به عز اسمه من الصفات التي لا يشاركه فيها سواه والاسماء

الحسنى

الحسنى التي يجب للعظيم القاهر والاله وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم
اي بين لكم شبها لحالكم لذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاملاك
والنعم اي هل يشاركونكم في اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي فانتم وشركاؤكم من عبيدكم واماءكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم اي تخافون ان يشاركوكم فيما ترثونه
من آبائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه فيه بامر فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون
بين المالكين والمملوكين كما تكون بين الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالكم من المؤمنين
والمعنى انكم اذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاء لكم واماءكم فكيف ترضون لربكم ان يكونوا له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير كانت تلبية
قريش اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله الآية ردا عليهم وابطالا لقولهم كذلك اي كما ضربنا لكم هذه
الامثال نفصل الآيات اي الادلة لقوم يعقلون فيتدبرون ذلك ثم قال سبحانه مبينا انهم انما اتبعوا اهواءهم فيما اشركوا به بل اتبع الذين ظلموا
اي اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله فمن يهدي الى الثواب والجنة من اضل الله عن ذلك عن
الجبائي وقيل معناه من ضل عن الله الذي هو خالقه ورازقه والمنعم عليه بما نصب له من الادلة فمن يهديه بعد ذلك عن ابي مسلم قال وهو من قولهم
اضل فلان بعيره بمعنى ضل بعيره عنه قال الشاعر هبوني امرءا منكم اضل بعيره : له ذمة ان الذمام كثير : وانما المعنى ضل بعيره عنه وما لهم من ناصرين
ينصرونهم ويدفعون عنهم عذاب الله اذا حل بهم ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين فقال فاقم وجهك للدين والمعنى اعتقد الدين
وقيل معناه اثبت ودم على الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن سعيد بن جبير وقيل معناه سدد عملك فان الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه
ما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته حنيفا اي مائلا اليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا يرجع عنه الى غيره فطرة الله التي فطر الناس عليها فطرة الله
الملة وهي الدين والاسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها ولها ولاجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا ولاجل هذا والمعنى واحد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان
يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه الاشياء لانه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل
على ان لهم صانعا قادرا عالما حيا قديما واحدا لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا عن ابي مسلم لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس بالثبات
عليه والاخلاص في العبادة عن الضحاك ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابراهيم وابن زيد وقالوا ان لا هنا بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله
الذي امرتم بالثبات عليه وقيل المراد به النهي عن الخصي عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل لخلق الله فيما دلهم عليه بمعنى انه فطرهم على وجه يدل
على صانع حكيم فلا يمكن ان يجعله خلقا لغير الله حتى يبطل وجه الاستدلال عن ابي مسلم والمعنى انه دلهم على الفطرة لا يمكن فيه التبديل ذلك الدين
القيم اي ذلك الدين المستقيم الذي يجب اتباعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لعدولهم عن النظر فيه **قوله تعالى** منيبين
اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم
منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا
به يشركون خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في سورة الانعام وفي الشواذ قراءة ابي العالية
فتمتعوا فسوف يعلمون ومعناه بطول اعمارهم على كفرهم فسوف يعلمون بعد ذلك **اللغة** الانابة الانقطاع الى الله بالطاعة واصله على هذا
القطع ومنه الناب لانه قاطع وناب في الامر اذا دخل كما ينيب الناب القاطع ويجوز ان يكون من ناب ينوب اذا رجع مرة بعد اخرى فيكون الانابة
التوبة الى التوحيد والطاعة مرة بعد مرة والشيع الفرق فكل فرقة شيعة على حدة وسموا بذلك لان بعضهم يتبع بعضا على مذهبهم فشيعة الحق هم الذين
اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المؤمنين علي عليه السلام هم الذين اجتمعوا معه على الحق **المعنى** ثم قال سبحانه منيبين اليه قال الزجاج زعم جميع
النحويين ان معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه اي راجعين الى كل ما امر مع التقوى واداء الفرائض وهو قوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم اخبر

سبحانه انه لا ينفع ذلك الا مع الاخلاص في التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم اي لا تكونوا من اهل الشرك من جملة
الذين فرقوا دينهم من الفرقة ويجوز ان يكون قوله من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا ابتداء كلام ومعناه الذين اوقعوا في دينهم الاختلاف و
صاروا احزابا بما لديهم فرحون اي كل ملة عندهم من الدين [illegible] وقيل كل فريق بما لديهم معجبون مسرورون يظنون انهم على حق واذا
مس الناس ضر دعوا ربهم اي اذا اصابهم مرض او فقر او شدة دعوا الله ثم منيبين اليه منقطعين اليه مخلصين في الدعاء ثم اذا اذاقهم منه
رحمة بان عافاهم من المرض او اغناهم من الفقر ونجاهم من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يعودون الى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه
العقل من مقابلة النعمة بالشرك ثم بين سبحانه انهم يفعلون ذلك فقال ليكفروا بما آتيناهم من النعم اذ لا وجه في الشرك الا كفران نعم الله سبحانه
وقيل ان هذه اللام لام التهديد مثل قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم خاطب سبحانه الخلق فقال لهم فتمتعوا بهذه الدنيا وتمتعوا ببعضها
الفاني كيف شئتم فسوف تعلمون عاقبة كفركم ام انزلنا عليهم سلطانا هذا استفهام مستانف معناه هل انزلنا عليهم برهانا وحجة يتسلطون بذلك
على ما ذهبوا اليه فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي يقول القرآن البرهان [illegible] بصحة شركهم ويحتج لهم والمعنى لا يقدرون على تصحيح ذلك
ولا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليه **قوله تعالى** واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم
يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين
يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك
هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون خمس
آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وما أتيتم من ربا مقصورة الالف غير ممدودة وقرأ الباقون آتيتم بالمد وقرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل لتربوا
بالتاء وضمها وسكون الواو والباقون ليربوا بالياء وفتحها ونصب الواو **الحجة** قال ابو علي معنى ما آتيتم من ربا ما آتيتم من هدية [illegible] العوض
ما هو اكثر منه [illegible] فلا يربو عند الله لانكم انما قصدتم الى زيادة العوض فلم تبتغوا في ذلك وجه الله ومثل هذا في المعنى ولا
تمنن تستكثر [illegible] فلان المعنى اعطيتم ومن قصر فتؤول الى قول من مد [illegible] على لفظ [illegible] كما يقولون [illegible] قال
[illegible] كذلك انما هو على وجه الاعطاء [illegible] قال الشاعر: اتيت الذي ياتي السفيه لغرة [illegible] الى ان
علا وخط [illegible] مقول: فما ياتي الذي ياتي السفيه انما هو فعل [illegible] ولم يختلفوا في مد وما آتيتم من زكاة فهو كقوله وايتاء الزكاة
فان كان لو قال اتيت الزكاة لجاز [illegible] ولكن الذي جاء في التنزيل وسائر الكلام الايتاء ومن قرأ ليربوا فان فاعله الربا المذكور
في قوله وما آتيتم من ربا وتقدير المضاف [illegible] في اجتلاب اموال الناس [illegible] فيجوز ذلك وكان تسمى هذا المدفوع على وجه اجتلاب
الزيادة ربا لما كان الغرض فيه الاستزادة [illegible] فسمي باسم الزيادة والربا هو اسم الزيادة [illegible] المحرم [illegible] الزيادة ما اخذ
على ما اعطى والمدفوع ليس هو في الحقيقة ربا انما المحرم الزيادة التي ياخذها فسمي الجميع بها [illegible] ما اعطاه الواهب لاجتلاب الزيادة
ربا لمكان الزيادة المقصودة في المكافاة [illegible] ليربو في اموال الناس [illegible] وما آتيتم فلا يربو عند الله لانه لم يقصد به وجه البر والقربة انما قصد
به اجتلاب الزيادة ولو قصد به وجه الله تعالى لكان كقوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي ذوو اضعاف
من الثواب على ما [illegible] الزكاة يعطون بالحسنة عشرا كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها [illegible] مثل [illegible]
واحسن **المعنى** لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه بذكر احوالهم في البطر عند النعمة واليأس عند الشدة فقال واذا اذقنا الناس رحمة اي اذا آتيناهم
نعمة من عافية وصحة جسم او سعة رزق وامن ودعة فرحوا بها اي بطروا بتلك النعمة وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي وان اصابهم بلاء وعقوبة
بذنوبهم التي قدموها وسمى ذلك سيئة توسعا لكونه جزاء على السيئة عن الجبائي وقيل وان تصبهم قحط وانقطاع مطر وشدة وسميت سيئة لانها
تسوء صاحبها اذا هم يقنطون اي ييأسون من رحمة الله وانما قال بما قدمت ايديهم [illegible] للاكثر الاظهر فان اكثر العمل لليدين والعمل
للقلب

للقلب ان ذكر فانه اخفى ثم نبههم سبحانه على توحيده فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء ويقدر اي يضيق لمن يشاء على حسب
ما تقتضيه مصالح العباد ان في ذلك اي في بسط الرزق لقوم وتضييقه لقوم آخرين لآيات لقوم يؤمنون بالله ثم خاطب نبيه فقال فآت
ذا القربى حقه واعط يا محمد ذوي قرابتك حقوقهم التي جعلها الله لهم من الاخماس عن مجاهد والسدي وروى ابو سعيد الخدري وغيره انه
لما نزلت هذه الآية على النبي ص اعطى فاطمة عليها السلام فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انه خطاب له ولغيره و
المراد بالقربى قرابة الرجل وهو امر بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم
في مالك ذلك خير اي اعطاء الحقوق مستحقيها خير للذين يريدون وجه الله بالاعطاء دون الرياء والسمعة واولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب
الله وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربو عند الله قيل في الربا المذكور في الآية قولان احدهما انه ربا حلال وهو ان يعطي الرجل العطية
ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر عن ابن عباس وطاوس وهو المروي عن ابي جعفر ع والقول الآخر انه الربا المحرم عن الحسن والجبائي فعلى
هذا يكون كقوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات وما آتيتم من زكاة اي وما اعطيتموه على وجه الزكاة تريدون وجه الله اي ثواب الله
ورضاه ولا تطلبون بها المكافاة فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب وقيل المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات كما يقال رجل مقو
اي ذو قوة [illegible] وقيل هم المضعفون للمال في العاجل والثواب في الآجل لان الله سبحانه جعل الزكاة سببا لزيادة المال ومنه الحديث
ما نقص مال من صدقة وقال امير المؤمنين ع فرض الله الصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق وصلة
الارحام منماة للعدد في كلام طويل [illegible] التوحيد فقال الله
الذي خلقكم اي اوجدكم وانشأكم ثم رزقكم اي اعطاكم انواع النعم [illegible] ثم يحييكم ليجازيكم على
افعالكم هل من شركائكم [illegible] من يفعل من ذلكم من شيء او يشهد عليه [illegible] توجه العبادة اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان
يشرك معه في العبادة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون **قوله** ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله انه لا يحب الكافرين خمس آيات **اللغة** الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا قال [illegible] وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
المعنى لما ذكر سبحانه ما اصاب الخلق بسبب ترك التوحيد قال ظهر الفساد في البر والبحر معناه ظهر قحط المطر وقلة النبات في البر حيث لا يجري
نهر وهو البوادي والبحر وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم بما كسبت ايدي الناس يعني كفار مكة عن ابن عباس وليس المراد بالبر والبحر في الآية كل بر وبحر
في الدنيا وانما المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبي ص فعلى هذا يكون التقدير ظهر عقوبة الفساد في البر والبحر وقال الفراء اجدب البر وانقطعت مادة البحر
بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة من العاجل ويجوز ايضا ان يسمى [illegible] فسادا كما سمى [illegible] وان كان ذلك حكمة وعدلا وقيل البر
ظهر الارض والبحر المعروف والفساد ارتكاب المعاصي عن ابي العالية [illegible] ابن آدم اخاه وفي البحر اخذ السفينة غصبا عن مجاهد وقيل
الفساد [illegible] في البر والبحر وقيل الفساد في البر ما يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه [illegible] لان الله [illegible] العقاب به
وفي البحر اضطراب امره حتى لا يكون للعباد تصرف فيه وكل ذلك ليرتدع الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع المخصبة واصل
البر من البر لانه يبر بصلاح المقام فيه [illegible] واصل البحر الشق لانه شق في الارض ثم كثر فسمي الماء الملح
بحرا وانشد ثعلب: وقد عاد عذب الماء بحرا فزادني على مرضي ان ابحر المشرب العذب بما كسبت ايدي الناس اي جزاء على ما عملوه من الكفر والفسوق
وقيل معناه [illegible] اعمالهم [illegible] معاصيهم [illegible] بعض الذي عملوا [illegible] من المعاصي لعلهم يرجعون اي
ليرجعوا عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع من ياتي بعدهم من المعاصي [illegible] في اللفظ وروي عن ابن عباس انه قال [illegible]

القرآن وعليه سار في الارض لان فيه اخبار الامم فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل من الملوك الفانية والقرون الماضية كيف اهلكهم الله
كيف صارت قبورهم ومساكنهم [illegible] كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين
القيم اي استقم للدين المستقيم [illegible] الجنة [illegible] من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله
قلوبهم [illegible] يومئذ يصدعون
اي يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في السعير [illegible] من كفر فعليه كفره [illegible] ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
اي يوطئون لانفسهم منازلهم [illegible] والمعنى ان ثواب [illegible] عند الله
[illegible] عن ابي عبد الله ع قال ان العمل
[illegible] الى الجنة [illegible] ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله اي يجزيهم على قدر استحقاقهم
ويزيدهم من فضله [illegible] من فضله
[illegible] انه لا يحب الكافرين [illegible] **قوله تعالى** ومن آياته ان يرسل الرياح
مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله
كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر
الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير [illegible] **القراءة** [illegible]
[illegible] على التوحيد
[illegible] كيف يحيي **الحجة** [illegible]
[illegible] كيف يحيي الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]

ه

اي وليصيبكم من نعمته وهي الغيث [illegible] الرياح [illegible] ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
[illegible] من فضل الله ولعلكم تشكرون [illegible]
[illegible] ولقد ارسلنا
من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي المعجزات والآيات الباهرات [illegible] فانتقمنا
[illegible] وكان حقا علينا نصر المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible] حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا وكان حقا علينا نصر
المؤمنين ثم قال سبحانه [illegible] الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تهيجه [illegible] فيبسطه الله في السماء كيف يشاء
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض [illegible]
[illegible] ان ذلك لمحيي الموتى ان الله يفعل ما يريد وهو الذي يحيي الموتى في الآخرة
بعد كونهم رفاتا [illegible] وهو على كل شيء قدير **قوله تعالى** ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من
ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون [illegible] **القراءة** [illegible]
في سورة النمل [illegible] **الاعراب** جواب الشرط من قوله لئن
ارسلنا ريحا [illegible]
[illegible]
[illegible]
المعنى [illegible] ولئن ارسلنا ريحا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء [illegible]
[illegible]
[illegible] وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم [illegible]
[illegible]
[illegible] الله الذي خلقكم من ضعف [illegible]

من بعد ضعف وقوة او شبابا ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والكبر يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وهو العليم بما فيه
مصالح خلقه القدير على فعله ثم اخبر سبحانه عما يعلم من المصلحة ثم بين سبحانه حال البعث فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اي يحلف المشركون
ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة عن الجبائي وهي مثل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم في الاخرة ضرورية وقيل فيه اقوال احدها انهم حلفوا
على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور فكانهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنونا عن ابي علي وابي هاشم وثانيها انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من امر الاخرة
فكانهم قالوا ما الدنيا في الاخرة الا ساعة فاستقلوها استقلوا في المدة التي لبثوا او ردهم تلك الاهوال الكبيرة وثالثها ان ذلك يجوز ان يقع
منهم قبل اكمال عقولهم عن ابي بكر بن الاخشيد كذلك كانوا يؤفكون في دار الدنيا اي يكذبون وقيل يصرفون من فهمهم حيلهم من الحق في الدارين
ومن استدل بهذه الاية على نفي عذاب القبر فقد ابعد لما بينا انه يجوز ان يريدوا انهم لم يلبثوا بعد عذاب القبر الا ساعة قوله تعالى وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم و
لا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ستون ايات القراءة قرا اهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون
بالتاء وكذلك في حم المؤمن ووافقهم نافع اهل الكوفة في حم المؤمن الحجة قال ابو علي التانيث حسن لان المعذرة اسم مؤنث واما التذكير
فلان التانيث ليس بحقيقي وقد حصل الفصل بين الفعل وفاعله والفصل يحسن التذكير المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين في ذلك اليوم
فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لبثتم اتاهم الله العلم بانه نصب لهم من الادلة الموجبة له فنظروا فيها فحصل لهم العلم فكذلك اضافه الى نفسه
لما كان هو الذي سبب للادلة على العموم والتصديق بالله ورسوله لقد لبثتم اي مكثتم في كتاب الله يعني اخبار الله وهو قوله ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون وهذا كما يقال ان كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ اي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم في قبوركم الى يوم البعث
وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم وتقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين
يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث قال الزجاج في كتاب الله اي في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ فهذا يوم البعث الذي
كنتم تكفرون به في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الان ويدل على هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يطلبون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلبون منهم الاعتاب والرجوع الى الحق
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي بالغنا في البيان للمكلفين في القران الذي انزلنا على نبينا محمد ص من كل مثل يدعوهم الى التوحيد
والايمان ولئن جئتهم باية اي بمعجزة باهرة مما اقترحوا ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اي اصحاب باطل وهذا اخبار عن عناد القوم
وتكذيبهم بالايات اي مثل ما طبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع الختم مفسران في سورة البقرة فاصبر يا محمد ص
على اذى هؤلاء الكفار واصرارهم على كفرهم ان وعد الله حق بالعذاب والتنكيل لاعدائك والنصر لك ولدينك ولا يستخفنك الذين
اي ولا يستفزنك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب فيحملوك على شاكلتهم وقيل لا يستخفنك اي لا يحملنك الذين كفروا على الخفة والعجلة والشدة
والغضب عليهم لكفرهم بايات الله فتفعل خلاف ما امرت به من الصبر والرفق عن الجبائي **سورة لقمان** مكية عن ابن عباس سوى
ثلث ايات نزلن بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى اخرهن **عدد اييها** ثلث وثلثون اية حجازي واربع في
الباقين **اختلافها** ايتان الم كوفي مخلصين له الدين بصري شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا
يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل المعروف وعمل المنكر وروى [illegible] عن ابيه عن ابي جعفر ع قال من قرا سورة لقمان في ليلة
وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قراها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي
تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الروم بذكر الايات الدالة على صحة توحيده افتتح هذه السورة بذكر ايات القران فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا
تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد
الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها
من كل زوج كريم عشر ايات **القراءة** قرا حمزة ورحمة بالرفع والباقون ورحمة بالنصب وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب ويتخذها بالنصب والباقون
بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب قرءوا ليضل بفتح الياء وان نافعا قرا الاذن لتكون الذال كل القران **الحجة** قال ابو علي و
الزجاج وجه النصب في ورحمة انتصب على الاسم المبهم على الحال اي تلك ايات الله في حال الهداية والرحمة والرفع على اضمار المبتدا اي هو هدى ورحمة
ومن رفع ويتخذها جعله عطفا على الفعل الاول اي من يشتري ويتخذ ومن نصب عطفه على ليضل ويتخذها واما الضمير في يتخذها فيجوز ان يكون
للحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون للسبيل لان السبيل يؤنث قال هذه سبيلي ويجوز ان يكون لايات الله وقد جرى ذكرها في قوله تلك ايات
الكتاب **الاعراب** مفعول يضل محذوف اي يضل الناس بغير علم في موضع نصب على تقديره ليضل الناس جاهلا او بغير علم كان لم يسمعها الكاف
في موضع الحال وكذلك قوله كان في اذنيه وقرا في موضع الحال اي ليستكبر اشبها الصم لهم جنات النعيم يرتفع على الظرف على المذهبين لانه
جزاء خبر او على الابتداء وعد الله مصدر وفعل محذوف حقا صفة للمصدر وتقديره وعد حقا بغير عمد يجوز ان يكون من صفة المحذوف مجرور
بالباء اي بغير عمد ترونها وترونها حال في موضع جر لكونها صفة لعمد اي بغير عمد مرئية ويجوز ان يكون بغير بمعنى لا وعلى الوجهين يتعلق الباء
بخلق ويجوز ان يكون الباء للحال فيكون حالا من السموات ويجوز [illegible] يتعلق الباء بترونه والجملة في موضع نصب على الحال من خلق فالتقدير
خلق السموات مرئية بغير عمد ترونها ان تميد في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره وجعلها كي لا تميد او كراهة ان تميد **النزول** نزل قوله ومن
الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي بن كلاب كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري اخبار
الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستمعون حديثه
ويتركون استماع القران عن الكلبي وقيل نزل في رجل من قريش اشترى جارية مغنية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس ويؤيده ما رواه ابو امامة عن النبي ص قال
لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته
بغناء الا ارتدفه شيطانان يضربان ارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت **المعنى** الم تلك ايات الكتاب الحكيم مضى تفسيره هدى ورحمة للمحسنين
اي بيان ودلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل الذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة الى قوله هم المفلحون وقد مر تفسيره
في سورة البقرة ثم وصف سبحانه الذين حالهم بخلاف حال هؤلاء فقال ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي باطل الحديث واكثر المفسرين على ان المراد
بالحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام قالوا منه الغناء وروي ايضا
عن ابي عبد الله ع انه قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم
به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال والغناء يدخل في هذا فانه يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الاباطيل
والمزامير والملاهي والمعازف وقيل يدخل فيه السخرية بالقران والبرهان والتشاغل بما فيه لعطاء وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة
والاساطير الملهية عن القران على ما قاله الكلبي وروى الواحدي بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع النبي ص في هذه الاية ومن الناس من يشتري
لهو الحديث قال باللهو والباطل [illegible] وروى ايضا بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص
من [illegible] فلم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيمة قيل وما الروحانيون يا رسول الله ص قال قراء اهل الجنة ليضل عن سبيل الله
اي ليضل غيره ومن اضل غيره فقد ضل هو ومن قرا بفتح الياء فالمعنى ليصير امره الى الضلال وهو ان لم يكن اشترى الضلال فانه يصير امره الى الضلال

فانه يجب على المومن الفلاح ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وقيل انه شرى القران وذكر اسعد عن ابن عباس بغير علم معناه وانه جاهل فيما
يفعل لا يفعل عن علم ويتخذها هزوا اى ويتخذ آيات القران هزوا يستهزئ بها اولئك لهم عذاب مهين اى مذل يهينهم الله به واذا تتلى عليه آياتنا
اى واذا قرئ عليه القران ولى مستكبرا كان لم يسمعها اى اعرض عن سماعها اعراض من لا يسمعها لاستكباره فيما كان في اذنيه وقرا اى
سامعه ثقلا يمنعه عن سماع تلك الآيات فبشره بعذاب اليم اى مولم موجع في القيمة ثم اخبر سبحانه من صفة المومنين المصدقين فقال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يتنعمون فيها خالدين فيها اى مويدين في تلك الجنات وعد الله حقا لا خلف له وهو العزيز في
انتقامه الحكيم في جميع افعاله واحكامه لا يفعل ما تقتضيه الحكمة ثم اخبر سبحانه عن افعاله الدالة على توحيده فقال خلق السموات اى انشاها واخترعها
بغير عمد ترونها اذ لو كان لها عمد لرايتموها لانها كانت تكون اجساما عظاما حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى
عمد اخرى فكان يتسلسل فاذا لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لو كان لها عمد لا ترونها عن مجاهد والصحيح الاول والقى في الارض رواسي
اى جبالا ثابتة ان تميد بكم اى كراهة ان تميد بكم وقيل لئلا تميد بكم وبث فيها اى فرق فيها اى في الارض من كل دابة تدب على وجهها من انواع الحيوانات
وانزلنا من السماء ماء اى غيثا ومطرا فانبتنا فيها اى في الارض بذلك الماء من كل زوج كريم اى صنف حسن اى الشجر والطيب الثمر **قوله تعالى** هذا
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن
كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون خمس آيات **القراءة** قرا ابن كثير في رواية البزي يا بني لا تشرك بالله يا بني انها
مكسورة الياء يا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرا الباقون وفي رواية ابن القواس يا بني لا تشرك يا بني انها بسكون الياء فيهما يا بني اقم مفتوحة الياء وقرا
حفص يا بني بفتح الياء في كل القران والباقون بكسر الياء في كل القران وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي ورواية بعضهم عن ابي عمرو وهنا على وهن بفتح الهاء
وقراءة الحسن وخلاف وابو رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب وفصله في عامين **الحجة** قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فانه يجوز ان يكون على قول
من قال يا غلام اقبل فاسكن ووقف فقال يا غلام فاسكن للوقف ويكون اجرى الوصل مجرى الوقف وهذا يجيء في الشعر كقول عمران [illegible]
فيبسط [illegible] وانما خفف حاء للقافية ثم وصل بحرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف وهذا لا يجيء في الكلام ومن قال يا بني انها
فهو على قولك يا غلام اقبل ومن قال يا بني بفتح الياء فانه على قولك يا ابتا ما ما فابدل من الياء الالف للاضافة الفا ومن الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عثمان
قوله يا ابه [illegible] ذكر ذلك فيما سلف ومن قرا وهنا على وهن بفتح الهاء فيمكن ان يكون محرك الهاء لاجل حرف الحلق كقراءة الحسن الى يوم البعث
فهذا يوم البعث بفتح العين واما الفصل فانه اعم من الفصال لانه يستعمل في الرضاع وغيره والفصال هنا اوجه لان الموضع مختص بالرضاع
الاعراب فاروني ماذا خلق الذين من دونه تقديره اى شيء خلق فاذا اسم واحد في موضع نصب بانه مفعول خلق والجملة معلق عنها اروني ان اشكر
لله قال الزجاج معناه لان يشكر الله ويجوز ان تكون مفسرة فيكون المعنى ان اشكر لله وقيل ان اشكر لله لما ان الشكر [illegible] حملته امه
في موضع النصب على الحال باضمار قد والعامل في الحال معنى الفعل الذي يدل عليه قوله ووصينا الانسان بوالديه فان معناه امرناه بالاحسان الى
والديه [illegible] مثله قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اى وحالكم انكم كنتم امواتا [illegible]
مصاحبا معروفا بمعنى مصاحبة معروفة **المعنى** ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره فقال هذا خلق الله اى هذا الذي ذكرت من السموات على عظمها
وكبر جسمها والارض وما فيها خلق الله اوجده واحدثه فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني الهتهم التي يعبدونها بل الظالمون في ضلال
مبين والمعنى انهم لا يجدون لهذا الكلام جوابا لانهم ان قالوا ان شيئا هو خلق الهتهم [illegible] خلقها ولكنهم في عدول ظاهر عن
الحق ولما ذكر سبحانه الادلة الدالة على توحيده وقدرته وحكمته عقب ذلك بحديث لقمان واعطائه الحكمة فقال ولقد آتينا لقمان الحكمة اى اعطيناه

العقل

العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلف فيه فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين و
قيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان اسود حبشيا غليظ المشفرين مشقوق الرجلين في زمان داود
وقال له بعض الناس الست كنت ترعى معنا فقال نعم قال فمن اين اوتيت ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني
وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل وروى نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ص يقول حقا اقول لم يكن لقمان
نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله
خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل
ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان فقال لان الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحرى ان
ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الاخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الاخرة ذليلا ومن يختر الدنيا
على الاخرة تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال
له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى ان اشكر لله معناه وقلنا له اشكر لله ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
اى ومن يشكر نعم الله ونعمة من انعم عليه فانما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد عليه ويستحق مزيد النعمة والزيادة الحاصلة بالشكر يكون له ومن
كفر فان الله غني حميد اى محمود على افعاله وقيل مستحق الحمد على خلقه والانعام عليهم والشكر لا يكون الا على نعمة سبقت فهو يتضمن معنى هذا ان
شكر الانسان نفسه لا يصح ان يكون منعما على نفسه ويجري مجرى الدين في انه حق لغيره يلزمه اداوه فلا يصح ان يوجب على نفسه فكذلك لا يصح ان
ينعم على نفسه واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه اى يوصيه ويذكره اى في حال ما يعظه يا بني لا تشرك بالله اى لا تعدل بالله شيئا في العبادة ان الشرك
لظلم عظيم اصل الظلم النقصان ووضع الواجب في غير موضعه فمن اشرك بالله فقد نقص ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل الظلم [illegible]
اى [illegible] ووصينا الانسان بوالديه لما قدم الامر بشكر نعمة الله سبحانه على وجوب الشكر لكل منعم فبدا بالوالدين اى امرناه بطاعة الوالدين
وشكرهما والاحسان اليهما وانما قرن شكرهما بشكره لانه تعالى [illegible] حملته امه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن الحسن يعني ضعف نطفة الوالد على
نطفة الام وقيل لان الحمل يوهنها كلما ازداد الحمل ازدادت ضعفا على ضعف وقيل لانها ضعيفة الخلقة فازدادت ضعفا بالحمل وقيل وهنا على
وهن اى شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتادة وفصاله في عامين اى وفطامه من الرضاع في انقضاء عامين لان العامين كمال
مدة الرضاع فهو كقوله يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والمراد انها بعد ما ولدته ترضعه عامين وتربيه وتلحقها
المشقة بذلك ايضا ان اشكر لي ولوالديك هذا تفسير قوله ووصينا الانسان اى وصيناه ان اشكر لي واشكر والديك فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة
وشكر الوالدين بالبر والصلة الي المصير فيه تهديد اى الي مرجعكم فاجازيكم على حسب اعمالكم وان جاهداك ايها الانسان اى جاهداك والداك على ان
تشرك بي معبودا اخر فلا تطعهما وهو قوله ما ليس لك به علم لان ما يكون حقا يصح ان يعلم صحته [illegible] فهو باطل [illegible] فان دعوك الى
الباطل فلا تطعهما الى ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اى واحسن اليهما وارفق بهما في الامور الدنيا وبرهما وان وجب مخالفتهما في ابواب الدين لمكان
كفرهما واتبع سبيل من اناب الي اى واسلك طريقة من رجع الى طاعتي واقبل الي بقلبه وهو النبي ص والمومنون ثم الي مرجعكم ومنقلبكم
فانبئكم اى اخبركم بما كنتم تعملون في دار الدنيا من الاعمال واجازيكم عليها بحسبها **القصة** في ذكر شيء من حكم لقمان ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال
اذبح شاة فاتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة فاتاه بالقلب واللسان فقال ما لديك [illegible] فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وقيل ان
مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة الى الراس فاجلس
هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال [illegible]
[illegible] قيل للقمان اى الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل ما اقبح وجهك فقال تعيب على النقش ام على فاعل النقش

وادوه وهو يبره ودعا وقد لين الله له الحديد كما يلين ثم اراد ان يبالغ قادر كثير الحكمة فكيف ظلكما انها الجبال في تحطيم الحرب انس فقال الصمت
حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها عالم كثير فاجعل
سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وروى
سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله ع قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك
وخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله يا بني اذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك
وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم فاذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلوة
وسخا النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رايك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تتثبت وتنظر ولا
تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتاكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورتك فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه
الله رايه واذا رايت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رايتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسالوك شيئا
فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولوم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رايتم شخصا واحدا فلا تسالوه عن طريقكم ولا
تسترشدوه فان الشخص في الفلاة مريب لعله يكون عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا
ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها
فانها دين وصل في جماعة ولو على راس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد
لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدا بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض
باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض فاذا ارتحلت فصل
ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تاكل طعاما حتى تبدا فتصدق منه فافعل
وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير في اول الليل الى اخره
واياك ورفع الصوت في مسيرك وقال ابو عبد الله ع ما اوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا
في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر لم ينم نهارا قط ولم يتك في مجلس قوم قط ولم يعبث بشيء قط ولم يره احد من الناس على
بول ولا غائط قط ولا اغتسال لشدة تستره وعمقه في امره ولم يضحك من شيء قط ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح
بما اوتيه من الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر على
رجلين يقتتلان او يختصمان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا استحسنه من احد قط الا سال عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر
مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمانينتهم
في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من الشيطان وكان يداوي نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا
فيما يعنيه فلذلك نال الحكمة ومنح العصمة قوله تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات
بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير الم
تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
[illegible] القراءة قد ذكرنا في سورة الانبياء ان قراءة اهل المدينة واهل البصرة غير يعقوب وحفص نعمه على الجمع والباقون نعمة على الواحد وفي الشواذ
قراءة عبد الكريم الجزري فتكن في صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عمارة واصبغ بالصاد عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الحجة قال ابو علي من قرا ان تك

مثقال

مثقال بالرفع والحق علامة التانيث الفعل فان المثقال هو السيئة او الحسنة فانث على المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث ومن قرا مثقال بالنصب
فالمعنى ان تلك المظلمة او السيئة او الحسنة مثقال حبة يات الله بها واثاب عليها او عاقب وما طولقا لا يشعر فانه ان يكون لا يشعر ولا يصاعر كما
قال سيبويه في ضعف وضاعف وقال ابو الحسن لا تصاعر لغة اهل الحجاز ولا تصعر لغة تميم قال ابو عبيدة اصله من الصعر الذي ياخذ الابل في
رؤوسها واعناقها قال ابو علي كانه يقول لا تعرض عنهم تزورا كازورار الذي به هذا الداء الذي يكون منه فيعرض بوجهه والنعم جمع نعمة
والنعم الكثير ونعم الله كثيرة والمفرد ايضا يدل على الكثرة قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولما قال ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه لاحدى
الروايتين على الاخرى الا ترى ان النعم يوصف بالظاهرة والباطنة كما يوصف النعمة بذلك ومن قرا فتكن فهو ذكر الفاء اذا استقر في وكنه
ومشغول المرء العيش وقد انشد ما الفتى في وكنائها يعودنها للاوائل كهول وقوله واصبغ فيه السين صاد لاجل الغين كما قالوا سابغ وصابغ
المعنى ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن لقمان ووصيته لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل معناه ان فعلة الانسان اما
من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الضمير في انها ضمير القصة كما في قوله فانها لا تعمى الابصار قال الزجاج يروى
ان ابن لقمان سال لقمان فقال ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاص البحر فقال يعلمها الله اذا غاص اي وعلمها فقال انها اي ان الشيء منها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او فتكن تلك الحبة اي في جبل عن قتادة والمعنى في جوف صخرة لان الحبة فيها اخفى وابعد من الاخراج
او في السموات او في الارض ذكر السموات والارض بعد ذكر الصخرة وان كان لا بد ان يكون الصخرة في الارض على معنى التاكيد كما قال اقرا باسم
ربك الذي خلق ثم قال خلق الانسان وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين وهذا قول
مرغوب عنه يات بها الله اي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها اي يات بجزاء ما وازنها من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله فياتي بها اذا
شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى العياشي
بالاسناد عن سكان عن ابي عبد الله ع قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله يقول ان تك مثقال
حبة من خردل الاية ان الله لطيف باستخراجها خبير بمستقرها عن قتادة وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها انما ذكر
اسمه في هذه المواضع للموضع المشتق لا للتخصيص يا بني اقم الصلوة اي ادّ الصلوة المفروضة في مواقيتها بشروطها وامر بالمعروف وهو الطاعة وانه
عن المنكر وهو كل معصية وقبيح سواء كان من القبائح العقلية او الشرعية فان المعروف ما يدعو اليه العقل او الشرع والمنكر ما يزجر عنه العقل
والشرع واصبر على ما اصابك من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علي ع وقيل على ما اصابك من شدائد الدنيا ومكارهها من
الامراض وغيرها عن الجبائي ان ذلك من عزم الامور اي من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من ضده العزم الارادة المتقدمة للفعل بالكره
وهو العقد على الامر لتوطين النفس على فعله والتلون في الراي ينقض العزم وقيل معناه ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل
العزم القوة والحزم الحذر ومن امثال الاخير في عزم بغير حزم وقيل الخبر الذاهب لا الامر العزم النافذ فيه وضرب في المثل يحزم فاذا استوضح فاعزم
ولا تصعر خدك للناس اي ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به وهذا معنى قول ابن عباس وابي عبد الله ع يقال اصابه
الصعر صعرا اي لا يلوي عنقه والمعنى لا يلزم خدك الصعر لانه الاولى لا الانسان ادوى من الكبر قال وكنا اذا الجبار صعر خده اقمنا له من ميله
فتقوما وقيل هو ان يكون بينك وبين الانسان شيء فاذا لقيته اعرضت عنه عن مجاهد وقيل هو ان يسلم عليك فتلوي عنقك تكبرا عن عكرمة ولا
تمش في الارض مرحا اي بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال فخور اي كل متكبر فخور على الناس واقصد في مشيك قال سعيد بن جبير لا تختال في مشيك
واغضض من صوتك اذا دعوت وناجيت ربك عن عطاء وقيل الخفض الجهر واخفض صوتك ولا ترفعه متوسطا ان انكر الاصوات لصوت الحمير
اي اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق عن قتادة يقال وجه منكر اي قبيح امر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق وروي عن
سعيد قال ان صوت الحمير من الناس هم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام وروي عن ابي عبد الله ع قال هي العطسة

المرتفعة الفسيحة والرجل يرفع صوته بالحديث تعاظما الا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على معرفتها فقال
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم واسبغ عليكم اي اوسع واتم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مما لا يمكنهم مصالح الدين و
الدنيا ما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس في رواية الضحاك عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما
سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك بها يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلاث جعلتهن للمؤمن ولم يكن له
صلوة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثالثة سترت مساوي عمله فلم افضحه بشيء منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله
وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة عن عطا وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة
نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة و امتداد
القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القرآن والباطنة تأويله ومعانيه وقال الباقر عليه السلام النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله
وما جاء به من معرفة الله وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال وكلها نعم الله تعالى ويجوز
حمل الآية على الجميع ومن الناس من يجادل اي يخاصم في الله بغير علم بما يقوله ولا هدى اي ولا دلالة ولا حجة ولا كتاب منير اي واضح من
عند الله ظاهر واضح وقد مضى تفسيره في سورة الحج **قوله تعالى** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا
يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثمان آيات **المعنى** لما اخبر سبحانه عمن جادل في الله بغير علم عطف عليه بذكر التقليد [illegible] في
ذمهم فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وشرائع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فانهم على الحق فقال منكرا عليهم
اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لاتبعوهم والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد آبائهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل وذلك موجب لهم
عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم الى النار ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن اي ومن يخلص دينه لله ويقصد في افعاله التقرب اليه وهو محسن فيها يفعلها على
موجب العلم ومقتضى الشرع وقيل ان الاسلام الوجه الى الله هو الانقياد لله في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة الوثقى
اي فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا يخشى انفصامها والوثقى تأنيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اي وعند الله ثواب ما صنع عن مجاهد والمعنى
والى الله ترجع اواخر الامور على وجه لا يكون لاحد التصرف فيها بالامر والنهي ومن كفر من هؤلاء الناس فلا يحزنك يا محمد كفره اي لا يغمك ذلك
الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا اي نخبرهم باعمالهم ونجازيهم بسوء افعالهم ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمره الصدور ولا يخفى عليه شيء منه نمتعهم قليلا
اي نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليلة ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ اي ثم نصيرهم الى العذاب الغليظ عليهم ويصعب ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن في جواب ذلك الله خلقهما قل يا محمد الشاكر الحمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا لمعرفته وقيل
معناه اشكر الله على ان يقر لك خصماؤك بحجة [illegible] بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة **قوله تعالى** لله ما في السموات
والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى
وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب
والبحر يمده بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد عليهما السلام والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده وهي قراءة طلحة بن مصرف [illegible] الاعرج
والبحر ونصرها **الحجة** قال ابو زيد امددت القوم بمال ورجال امدادا وقيل [illegible] اخرى عليها قال ابو عبيدة ومنها اشتقاق
[illegible] لو كتب كلمات الله بهذه الاقلام والبحور ما نفدت قال ابو علي المراد بذلك والله اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود وقال

لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر لانكسرت الاقلام ونفد ماء البحر وقيل ان تنفد عجائب الله وحكمته وعلمه وخلقه فاما انتصاب البحر
من قوله والبحر فلانه معطوف على اسم ان وهو ما في الارض فاسم ان ما واقلام خبرها والتقدير لو ان شجر الارض اقلام والبحر يمده من بعده سبعة فاذا
عطفت البحر على اسم ان نصبته كان خبره يمده والراجع الى البحر الضمير المنصوب المتصل بيمده ومن رفع استأنف كانه قال والبحر هذه حاله [illegible]
والاول اذا عطفت على اسم ان فنصبت فالاولى ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر مداد لو يمده سبعة ابحر ويكون يمده منصوب الموضع
على الحال وحذف الخبر الذي هو مداد لدلالة الكلام عليه لان المعنى لو كتب ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل نفاد المقدور
ونحو هذا من الحمل قد يحذف للدلالة الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ المعنى فذهب
فالقى الكتاب فقرأته المرأة او فقرئ عليها فقالت يا ايها الملأ ومن رفع فقال والبحر يمده من بعده سبعة ابحر قال ابن جني لا يجوز ان يكون البحر معطوفا على
الاقلام لان البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والاقلام وانما هو من حديث المداد كما ان قراءة ابي جعفر الصادق والبحر مداده فاما رفع البحر فانه بذلك
معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرأ يمده بالياء فانه شبه
بامداد الجيش وليس يقوى فيكون قراءة جعفر بن محمد والبحر مداده اي زيادته لان ماء البحر لا يبعد في التجوز الاقلام لانه ليس من جنسه والمداد
هناك هو الذي يكتب به **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من خلقه السموات والارض اي لله جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيه كما يريد
وليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ان الله هو الغني عن حمد الحامدين وعن كل شيء الحميد اي المستحق للحمد والتعظيم ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام وكان البحر مدادا ومده سبعة ابحر مثله اي يزيد بماء ويكتب بتلك الاقلام والبحور لتكسرت تلك الاقلام ونفد ماء البحور ما
نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في سورة الكهف وقيل ان تكون عبارة عن مقدوراته لانها اذا كانت لا نهاية لها كانت الكلمات التي
تقع عنها لا نهاية لها ان الله عزيز في اقتداره على جميع ذلك حكيم يفعل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم يا معشر الخلائق الا كنفس
واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل ان كفار قريش
قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة عظاما لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية ان الله سميع يسمع ما يقوله
القائلون في ذلك بصير بما يضمرونه الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما ينقص من الليل في النهار وما ينقص من النهار في الليل
عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يعقب الآخر وسخر الشمس والقمر انهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري الى اجل مسمى قدره الله
وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق الذي يحق له العبادة وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اي القادر القاهر
والآيات مضى تفسيرها في سورة الحج **قوله تعالى** الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها
الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج بنعمات الله ساكنة العين **الحجة** في جمع فعلة ثلاث لغات فعلات بسكون العين
وفعلات بفتحها وفعلات بكسر الفاء والعين **اللغة** الظلل جمع ظلة وهو ما اظلك والختر اقبح الغدر فالختار صاحب الختر والختل [illegible] معدي
كرب فانك لو رأيت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر ويقال [illegible] **الاعراب** فلما
نجاهم العامل في لما معنى فمنهم مقتصد وتقديره اقتصدوا واخشوا يوما انتصب يوما بانه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بانه صفة يوم فالتقدير
لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ومفعول يجزي محذوف ويجوز ان يكون سد مسد
مفعوليهما جميعا **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من الادلة على وحدانيته ونعمه على بريته فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله [illegible]

ايها الانسان ان السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ليريكم من آياته اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله يجري السفن
بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون المسير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا
عليه ومن اعظم الادلة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض الادلة الدالة عليه فلذلك قال من آياته ان في ذلك اي في
تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الريح على وفقها لآيات اي لدلالات لكل صبار على مشاق التكليف شكور لنعم الله عليه وانما ذلك يدل
على ان الصبر لامره والشكر لنعمائه افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن واذا غشيهم موج اي واذا غشي اصحاب السفن الراكبين البحر موج وهو هيجان
البحر كالظلل في ارتفاعه وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال دعوا الله مخلصين
له الدين اي خافوا الغرق والهلاك فاخلصوا في الدعاء لله في هذه الحالة فلما نجاهم اي خلصهم الى البر وسلمهم من هول البحر فمنهم مقتصد اي عدل
في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد وقيل ان هذه كانت سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو اخلاصهم الدعاء في البحر وروى السدي
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله ص الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة
عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن اخطل وقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب في البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال
اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم هيهنا شيئا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت
عافيتني مما انا فيه ان آتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم وقيل فمنهم مقتصد معناه على طريقة مستقيمة صالحة من الامر عن
ابن زيد وقيل ثابت على ايمانه عن الحسن وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مضمر لكفره عن مجاهد ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في
البر فقال وما يجحد بآياتنا الا كل ختار اي غدار [illegible] كفور بالله في نعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده يعني يوم القيمة لا يغني احد عن احد لا والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا كل امرئ تهمه
نفسه ان وعد الله حق بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا يغرنكم الامهال عن الانتقام والاموال عن
الاسلام ومعناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعم فانها عن قريب الى الزوال والانتقام ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة
والضحاك وقيل هو تمني المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما امرك الله به فهو غرور شيطانا كان
او غيره عن ابي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سماك
بن حرب الغرور بضم الغين وعلى هذا يكون المعنى لا يغرنكم غرور الدنيا الباطلة وغرور النفس بشهواتها الموبقة ان الله عنده علم
الساعة اي استأثر الله به ولم يطلع عليه احدا من خلقه ولا يعلم وقت قيام الساعة الا هو وينزل الغيث فلا يعلم احد من مكان او زمان والصحيح ان
معناه ويعلم نزول الغيث مكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرأ هذه الآية ويعلم ما في الارحام اي
يعلم ما في ارحام الحوامل اذكرا ام انثى صحيحا ام سقيما واحدا ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ماذا تعمل في المستقبل وقيل ما يعلم بقاءه غدا فكيف
وما تدري نفس باي ارض تموت اي في اي ارض يكون موته وقيل انه اذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا وانما قال باي ارض
لانه اراد بالارض المكان ولو قال بايه ارض لجاز وروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل
والتحقيق غيره تعالى ان الله عليم بهذه الاشياء خبير بها سورة السجدة وتسمى ايضا سجدة لقمان لئلا تلتبس بحم السجدة وهي مكية الا ثلاث آيات
فانها نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى تمام الآيات عددها آيها سبع وعشرون آية بصري ثلاثون في الباقين اختلافها الم
كوفي جديد بصري [illegible] فضلها ابي بن كعب عن النبي ص من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيا ليلة القدر وروى ليث بن ابي الزبير قال
قال رسول الله ص لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القرآن ومن

قرأها كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة ورفع له ستون درجة وروى الحسين بن العلاء عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة السجدة في كل ليلة
جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته تفسيرها ختم الله سبحانه سورة لقمان بذكر الربوبية وافتتح
هذه السورة ايضا بها فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام
يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون خمس آيات الاعراب تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ
ولا ريب فيه خبره وعلى القول الاول يكون لا ريب فيه نصبا على الحال اي في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضا
ام يقولون افتراه ام هنا الاستفهام [illegible] بل يقولون [illegible] من ربك يجوز ان يتعلق بالحق والتقدير هو الذي جاء من ربك
ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اي كائنا من ربك والعامل فيه الحق وفي الحال الضمير المستكن فيه لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله
ما لكم من دونه من ولي من الثانية زائدة والتقدير ما لكم ولي [illegible] في موضع نصب على الحال [illegible] المعنى الم قد مر تفسيره في اول
البقرة تنزيل الكتاب اي هذه الآيات تنزيل الكتاب الذي وعدتم به لا ريب فيه اي لا شك فيه انه وحي من رب العالمين والمعنى انه لا ريب فيه للمهتدين
وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين [illegible] في موضع الشك وقيل معناه انه دال في انه كلام [illegible] العجز عن الاتيان بمثله
ان لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي اي لا ترتابوا فيه [illegible] ام يقولون افتراه [illegible] بل هو الحق نزل عليك من ربك
والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به [illegible] الكتاب حق لان من اعتقد انه من عند الله
كان معتقده على ما هو به [illegible] لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك [illegible]
مثل خالد بن سنان العبسي وقيل [illegible] من قبل محمد ص [illegible]
عن ابن عباس لعلهم يهتدون اي ليهتدوا ثم ذكر سبحانه الدلالة على وحدانيته فقال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فيهما قدره
ستة ايام لانه قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار ثم استوى على العرش [illegible] وقد مضى تفسيره في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع
اي ليس لكم من دون عذابه من ولي اي قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي اي ناصر ينصركم من الله افلا تتذكرون اي
تتفكرون فيما قلناه وتعتبرون به وتعلمون صحة ما بيناه يدبر الامر من السماء الى الارض اي [illegible] هذه المدة يدبر الامور كلها
[illegible] الى الارض ثم يعرج اليه الملك اي يصعد الى المكان الذي امره الله تعالى ان يصعد اليه
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي يوم يكون مقداره لو ساره غير الملك الف سنة مما تعده البشر خمس مائة عام نزول وخمس مائة عام صعود
وقيل يعرج اليه يعني الى المكان الذي امره الله بالعروج اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي الى ارض الشام التي امرني ربي بالذهاب
اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعني الى المدينة ولم يكن الله بالشام ولا بالمدينة ومعناه انه ينزل الملك بالتدبير والوحي
ويصعد الى السماء فيقطع في يوم واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدون انتم لان ما بين السماء والارض مسيرة خمس مائة عام لابن آدم
وهذا معنى قول ابن عباس والضحاك وقتادة وهو اختيار الجبائي وقيل معناه انه يدبر الله سبحانه ويقضي امر كل شيء لالف سنة في يوم واحد ثم
يلقيه الى الملائكة فاذا مضت قضى لالف سنة اخرى ثم كذلك ابدا عن مجاهد وقيل معناه يدبر امر الدنيا وينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض مدة
ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويعود التدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره
الف سنة وهو يوم القيمة [illegible] وقيل ان المراد بالاول ان مسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار الف سنة لغير الملك
من بني آدم والى السماء السابعة مقدار مسيرة خمسين الف سنة وقيل ان الالف سنة في النزول والعروج والخمسين الف سنة مدة القيمة قوله تعالى

شانه ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم
سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء
ربهم كافرون خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة ونافع ويعقوب خلقه بفتح اللام والباقون خلْقه بسكون اللام وفي الشواذ قراءة الزهري وبدا خلق الانسان
بغير همز وقرا ابو علي وابن عباس وابان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف اذا صللنا بالصاد مكسورة اللام وقرا الحسن صللنا بالصاد ايضا مفتوحة **الاعراب**
قال ابو علي خلقه منصوب على انه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله احسن كل شيء فاما الضمير الذي اضيف هذه المصادر الى الفاعل ظاهر وما كان من
هذا النحو اضيف المصدر فيه الى الفاعل نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم ثم اضيف هذه المصادر الى الفاعل فكذلك يكون خلقه مضافا
الى ضمير الفاعل لان قوله احسن كل شيء يدل على خلق كل شيء فان قلت كيف يدل خلق كل شيء على ... حسنة تمام ... خلقها قال
هذا كما قال خالق كل شيء فالخلق اللفظ عاما وروي ان عكرمة سئل عن قول الله تعالى احسن كل شيء خلقه فقال ان است القرد ليست بحسنة ولكنه
ابرم خلقها اي اتقن وما قلناه من ان انتصاب خلقه من المصدر الذي دل عليه الفعل المتقدم مذهب سيبويه ويجوز ان يكون خلقه بدلا من قوله
كل شيء فيصير التقدير الذي احسن كل شيء خلقه وصف للكثرة المتقدمة وموضع الجملة يحتمل وجهين الاول النصب على ان يكون صفة للكل والخبر على
ان يكون صفة لشيء وترك الهمز في بدا محمول على البدل لا على التخفيف القياسي ومثله الكتاب ما ... النهال ... فاراهم ... قراءة
لا هناك المرتع وبقوله على البدل ابديت اذا اخبرت عن نفسك وبقوله على التخفيف بدات بالالف بلا همز وتقدير القول باعتقادهم فاذا
ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد موضع اذا نصب بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نعاد ... التقدير نعاد اذا ضللنا
في الارض قال ابو عبيدة معناه همدنا في الارض قال غيره صرنا ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا وقوله صللنا بالصاد من قولهم صل اللحم اذا انتن وتغير
ويجوز ان يكون المعنى اذا دفنا في الارض وصلت اجسادنا وقيل معناه من الصلة وهي الارض اليابسة ومنه الصلصال **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من ادلة
وحدانيته واعلام ربوبيته فقال ذلك عالم الغيب الذي يفعل ذلك ويدبره هو العالم بما يشاهد وما لا يشاهد وما غاب عن الخلق وما
حضر العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه اي احكم كل شيء خلقه واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف يخلق كل شيء
قبل خلقه من غير ان يعلمه احد عن مقاتل والسدي من قولهم فلان يحسن كذا اي يعلمه وقيل الذي جعل كل شيء في خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا
عن ابن عباس والمعنى انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه وجدته وجه من وجوه الحكمة يحسن به وهذا يدل على ان الكفر والقبائح ليس
ان يكون من خلقه وبدا خلق الانسان من طين اي ابتدأ خلق ادم الذي هو اول البشر من طين كان ترابا ثم صار طينا ثم صار صلصالا ثم جعل نسله اي
نسل الانسان الذي هو ولده من سلالة وهي الصفوة التي تنسل من غيرها وسمي ماء الرجل سلالة لانسلاله من صلبه من ماء مهين اي ضعيف عن قتادة
وقيل حقير مهان اشار الى انه من شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل ثم سواه اي جعله بشرا سويا وعدل ورتب جوارحه ونفخ فيه اي في
ذلك المخلوق من روحه اضاف الروح الى نفسه اضافة اختصاص وملك على وجه التشريف ثم قال سبحانه مخاطبا للذرية وجعل لكم ايها الخلق السمع
والابصار لتسمعوا المسموعات وتبصروا المبصرات والافئدة اي جعل لكم القلوب لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون اي تشكرون نعم الله قليلا من كثير
ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون تقديره قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري البعث ائذا ضللنا في الارض اي خفينا في الارض وصرنا ترابا وكنا شيئا
غلب عليه غيره ومنه قيل ضل الماء في اللبن فهذا قول الاخطل وكنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا وقيل ان معنى ضللنا هلكنا عن قتادة ومجاهد
ائنا لفي خلق جديد اي نبعث ويجدد خلقنا هذا استفهام معناه الانكار والمعنى كيف نخلق ونعاد ونبعث اذا هلكنا وتفرقت اجسامنا ثم قال سبحانه بل هم اي هؤلاء
الكفار بلقاء ربهم اي بما وعدهم به ربهم من الثواب والعقاب كافرون اي جاحدون ثم امر نبيه ان يقول لهم فقال **قوله عز وجل** قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما

كنتم

كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون خمس ايات **اللغة** التوفي اخذ الشيء على تمام وقال
الراجز ان بني ادم ليسوا من احد ولا توفاهم قريش في العدد ويقال استوفى الدين اذا قبضه على كماله والتوكيل تفويض الامر الى غيره والنكس قلب
الشيء على راسه ويقال في المرض النكس بضم النون وقام الناكس بكسر النون فهو النكس فيجعل اعلاه على اسفله **الاعراب** ولو ترى اذ
المجرمون يجوز ان يكون مفعول ترى محذوفا فيكون التقدير ولو ترى المجرمين اذ هم ناكسوا رؤسهم ويجوز ان يكون المعنى لو رايت مثل
قوله ولو رايت ثم رايت ما يعبر به عن غاية الاخبار فلا يحتاج الى ويقال لهم ذوقوا العذاب بما كنتم وهذا في موضع حرمانه **المعنى** ثم امر الله
سبحانه نبيه فقال قل يا محمد للمكلفين يتوفاكم اي يقبض ارواحكم اجمعين وقيل يقبضكم واحدا واحدا حتى لا يبقى منكم واحد ملك الموت الذي وكل بكم
اي وكل بقبض ارواحكم عن ابن عباس في ان الدنيا بين يدي ملك الموت كالجام بين يدي احدكم ياخذ منها ما شاء اذا قضى عليه الموت من غير عناء وخطوته ما بين
المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبي فعلى هذا فالمراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله توفته رسلنا
وقوله يتوفاهم الملائكة واما اضافة التوفي الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها فلانه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه احد سواه ثم الى ربكم
ترجعون اي الى جزائه من الثواب والعقاب تصيرون وجعل ذلك رجوعا اليه تفخيما للامر وتعظيما للحال وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول
وكم بريد انا الخبر الذي ليس بعدي خبر اجب ربك طائعا او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا
ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقي منكم احدا ثم اخبر سبحانه عن حالهم في القيامة عن الحشر
فقال ولو ترى يا محمد او ايها الانسان اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي مطرقوها حين يكون المجرمون خاطئين رؤسهم ومطرقيها حياء وندما
وذلا عند ربهم اي عند ما يتولى الله سبحانه حسابهم خلقه يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه ابصرنا صدق
وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه انا كنا بمنزلة العمي فابصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا فارجعنا اي فردنا الى دار التكليف نعمل صالحا
من الطاعات انا موقنون لا نرتاب شيئا من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها بان نفعل امرا من الامور يلجئهم الى الاقرار
بالتوحيد ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف لان المقصود بالتكليف استحقاق الثواب ولا يستحق الثواب مع الالجاء وقيل يجوز ان يكون
المراد به ولو شئنا لاجبناهم الى ما سالوا من الرد الى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول مني اي حق جزاؤهم بالعقاب ولا نردهم وقيل
معناه ولو شئنا لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول مني اي الخبر والوعيد لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كلا الصنفين بكفرهم بالله
سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرانهم نعمه والقول من الله سبحانه بمنزلة القسم فلذلك اجيب بجواب القسم وهو قوله لاملان جهنم ثم حكى سبحانه ما يقال لهؤلاء
الذين طلبوا الرجعة الى دار التكليف اذا دخلوا في العذاب فيقول فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بما تركتم عمل من يخاف لقاء جزاء هذا اليوم وتركتم
ما امركم الله به وعصيتموه والنسيان الترك ومنه قول النابغة سقيت ... عند ... اي تركوه فلم يشتغلوا قال المبرد لانه لو كان النسيان الذي
هو ضد الذكر لجاز ان يكونوا ساهين انا نسيناكم اي تركناكم من رحمتنا كما تركتم من يحق ... وذوقوا عذاب الخلد الذي
لا فناء له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال انما يؤمن باياتنا اي يصدق بالقران وسائر حججنا الذين اذا ذكروا
بها اي وعظوا بها تذكروا واتعظوا بمواعظها خروا سجدا اي ساجدين شكرا لله على ان هداهم لمعرفته وانعم عليهم يتقون الغرور بحمد ربهم
اي نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستنكفون من طاعته ولا بالتفوق ادعوا وجوههم صاغرين
له **قوله تعالى** تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون فاما الذين
فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون خمس ايات **القراءة** قرا حمزة ويعقوب

ما اخفي لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروي في الشواذ عن النبي ص وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود قرات اعين **الحجة** قال ابو علي الذي يقوي
بنى الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلا لم يسند ذلك كما ابهم قوله اخفي لهم ولم يسند الى فاعله بعينه ولو كان اخفي لكان لعطائهم جنات المأوى
ويقوي قراءة حمزة ان اخفي مثل ابتناه نفس هذا هو قوله حق مني وقوله ثماره قائم واما ما في قوله ما اخفي فالاحسن فيه ان يكون استفهاما وهو
متعدي قياس قول الخليل في قال الخفي في موضع رفع بالابتداء والذكر الذي في اخفي يعود الى ما والجملة التي هي ما اخفي في موضع نصب ويعلم
هو الذي يتعدى الى مفعولين كما ان قوله ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء كذلك ومن قال اخفي لهم ما في موضع نصب باخفي والجملة في موضع
نصب بيعلم كما كان في الاول كذلك ومثله قوله فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وما اشبه ذلك مما يعلق فيه
العلم المتعدي الى مفعولين مع ما يعمل للاستفهام واما قوله قرات اعين فان القرة مصدر وكان القياس ان لا يجمع والاجناس ابعد شيء من الجمع
لكن هذا كما قيل الالباب قال الشاعر ؎ وصاحب ذات هيأة دمشق ؎ وابن ملاط متجاف لبفق ؎ والمضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله بن رواحة
يصف النبي ص يبيت يجافي جنبه عن فراشه ؎ اذا استثقلت بالمشركين المضاجع **الاعراب** خوفا وطمعا مفعول له كما يقال فعلت ذلك مخافة الشر والذي
ويجوز ان يكون في موضع المصدر لان يدعون ربهم شاهد على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته فهو في تأويل يخافون خوفا ويطمعون طمعا ولو
جزاء منصوب ايضا بانه مفعول له لا يستوون جواب استفهام اي لا يكون هذا والتثنية في يستوون الموصوف محمول على المعنى من جهة لان المعنى لا يستوي
هؤلاء واولئك ولا اولئك هؤلاء ولو قال لا يستويان لكان جائزا او لكنه حمله على معنى لان يستوي المؤمنون والفاسقون ويجوز ان يكون لا يستوون
الاثنان لان معنى الاثنين جماعة نزلا ينتصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به الكلام من لهم كما المعنى **المعنى** ثم وصف سبحانه المؤمنين
المذكورين في الآية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم اي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم
للصلاة عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى الواحدي بالاسناد عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله
في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله ص اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال
لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم شهر
رمضان قال وان شئت انبأتك بابواب الخير قال قلت اجل يا رسول الله ص قال الصوم جنة من النار والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل
يبتغي وجه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاسناد عن بلال قال قال رسول الله ص عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام
الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال انس نزلت فينا معاشر
الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة وعن النبي ص وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي صلاة الاوابين
عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والفجر في جماعة يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وسبيل
ثوابه وجه المدح في هذه الآية ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلاة والدعاء عن طيب المضجع لانقطاعهم الى الله تعالى فآمالهم مصروفة
اليه واتكالهم في كل الامور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي لا يعلم احد ما خبئ لهم مما تقر به اعينهم قال ابن
عباس هذا ما لا تفسير له الامر اعظم واجل مما يعرف تفسيره وقد ورد في الصحيح انه قال ان الله يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين رواه البخاري ومسلم جميعا وقد قيل في
الاخفاء وجوه احدها ان الشيء اذا عظم خطره وجل قدره لا تستدرك صفاته على كنهها الا بشرح طويل ومع ذلك فيكون ابهامه ابلغ وثانيها ان قرات العيون
غير متناهية فلا يمكن الاحاطة بتفاصيلها وثالثها انه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية فكذلك ما بازائها من جزائها ويؤيد ذلك ما روي عن
ابي عبد الله ع انه قال ما من حسنة الا ولها ثواب مبين في القرآن الا صلاة الليل فان الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين ويقال قرة العين رؤية ما تشتهيه العين يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر الى ما فوقه

البر

ابرد لان المستبشر الضاحك يخرج من عينيه دمع بارد والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حار ومنه قولهم سخنت عينه وهو نقيض قرة العين
ويحتمل العين وانما اضاف القرة الى الاعين على الاطلاق لا الى اعينهم تنبيها على انها غاية في الحسن والكمال جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات
في الدنيا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام يراد به التقرير اي أيكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف به وبانبيائه عامل بما اوجب الله
عليه وندبه اليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصي الله ثم قال لا يستوون لان منزلة المؤمن درجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات
النيران ثم فسر ذلك بقوله اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يأوون اليها نزلا بما كانوا يعملون اي عطاء بما كانوا يعملون من الحسنات
وقيل نزلا لهم الله فيها كما ينزل الضيف يعني انهم في حكم الاضياف واما الذين فسقوا فمأواهم النار اي مقرهم النار نعوذ بالله منها كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من الم العذاب اعيدوا الى مواضعهم فيها وقد مر بيانه في سورة الحج وقيل لهم مع ذلك ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون اي لا تصدقون به وتجحدون وتدل هذه الآية على ان المراد بالفاسق هنا الكافر المكذب قال ابن ابي ليلى نزل قوله افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا الآيات في علي بن ابي طالب ع ورجل من قريش وقال غيره نزلت في علي بن ابي طالب ع والوليد بن عقبة فالمؤمن علي والفاسق الوليد
انه قال لعلي ع انا ابسط منك لسانا واحد منك سنانا فقال علي ع كلا انك فاسق فنزلت الآيات لا والله ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا
في الآخرة **قوله تعالى** ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين
منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون
بالتشديد وفتح اللام **الحجة** قال ابو علي من قال لما فانه جعله للمجازاة الا ان الفعل المتقدم اغنى عن الجواب كما انك اذا قلت احسنت اذ جئت فكذلك
لما صبروا اغنت عن الجواب بالفعل المتقدم على الشرط كذلك المعنى في لما صبروا جعلناهم ائمة ومن قال لما صبروا فعلى الجزاء ايضا جعلناهم ائمة لصبرهم
المعنى ثم اخبر سبحانه في هذه الآية فقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فهو عذاب جهنم في الآخرة واما العذاب الادنى ففي الدنيا والخلف
فيه فقيل انه المصائب والمحن في الانفس والاموال عن ابي بن كعب وابن عباس وابي العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة
والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن عكرمة عن ابن عباس وقيل عذاب القبر
عن مجاهد وروي عن ابن عباس وابي عبد الله ع والاكثر في الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان العذاب الادنى الدابة والدجال لعلهم يرجعون اي
يرجعوا الى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل ليرجع الآخرون عن ان يذنبوا مثل ذنوبهم ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه اي لا احد اظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله تعالى التي
توصله الى معرفته ومعرفة ثوابه ثم اعرض عنها جانبا ولم ينظر فيها انا من المجرمين الذين يعصون الله بقطع طاعاته وترك واجباته منتقمون بان نحل العقاب بهم
ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية اي في شك من لقائه اي من لقائك موسى ليلة الاسرى بك الى السماء عن ابن عباس وقد ورد في الحديث انه
قال رأيت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس
فعلى هذا فقد وعد صلى الله عليه وآله انه سيلقى موسى قبل ان يموت ثم لقيه عن مجاهد والسدي وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى اياك في الآخرة
وقيل معناه فلا تكن في شك من انه سيلقى موسى قبل ان يموت ثم لقيه عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الاذى من الخلق كما لقي
فيكون من ان تلقى كما لقي موسى وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب هاديا لهم عن الحسن وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا اي وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون الى افعال الخير باذن الله عن قتادة وقيل هم الانبياء الذين كانوا فيهم يدلون الناس
على الدين المستقيم بامر الله لما صبروا اي لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون لا يشكون فيها
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة اي يحكم بين المؤمنين والكافرين الفاسقين فيما كانوا فيه يختلفون من المذاهب بان يعطي الايمان بالحق والمحقين
والمبطلين منهم **النظم** وجه اتصال قوله ولقد آتينا موسى الكتاب بما قبله بالآية ان ذكر القرآن بانه حق فكذلك آتينا موسى الكتاب فهو مثله النبي ص ووعيد

للمكذبين قوله تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض
الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم و
لا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون خمس آيات القراءة قرأ زيد عن يعقوب أولم نهد لهم بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه في سورة الأعراف
وفي الشواذ قراءة ابن السميفع يمشون بضم الياء وتشديد الشين وإنهم منتظرون بفتح الظاء الحجة قال ابن جني منع أبو حاتم فتح الظاء واشتد على
ذلك بقوله فارتقب إنهم مرتقبون وقوله يمشون للكثرة قال: يمشي بها عابرت كرم * من الجرش العسر اصرام القطا اللغة يقال هداه في الدين
يهديه هدى إلى الحق ويهديه هداية والوجه من الهدى هو ما ورى الى الحق والهداية الدلالة على طريق الرشد وهدى إلى
الى معرفة الله هدى والسوق الحث على السير ومنه الجرز الأرض اليابسة التي ليس فيها نبات لانقطاع الأمطار عنها واشتقاقه من قولهم سيف جراز
أي قطاع لا يبقي شيئا إلا قطعه وناقة جراز إذا كانت تأكل كل شيء ولا تبقي شيئا إلا قطعته بفيها ورجل جروز أي أكول قال الراجز: جروز إذا جاع بكى
في الجرز أربع لغات بفتح الجيم والراء وبضمهما وبضم الجيم وإسكان الراء وبفتح الجيم وإسكان الراء الإعراب فاعل يهد مضمر يدل عليه قوله كم أهلكنا تقديره
أولم يهد لهم إهلاكنا من أهلكنا من القرون الخالية ولا يجوز أن يكون فاعله كم أهلكنا لأن ما قبلكم لا يجوز أن يعمل فيه إلا حروف
الإضافة لأن كم على تقدير الاستفهام الذي له صدر الكلام فهو في محل النصب على الحال المعنى ثم نبههم سبحانه على الاعتبار بمن مضى من
القرون فقال أولم يهد لهم أي أولم نبين لهم ويتبين لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون الماضية جزاء على كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله يمشون في
مساكنهم ويرون آثارهم وقيل معناه أنا أهلكناهم بغتة وهم مشاغل بنفوسهم يمشون في منازلهم إن في ذلك لآيات أي في إهلاكنا إياهم لآيات
ودلالات على الحق أفلا يسمعون أي أفلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به من المواعظ ثم نبههم سبحانه على وجه آخر فقال أولم يروا أنا نسوق
الماء بالمطر والثلج وقيل بالأنهار والعيون إلى الأرض الجرز أي اليابسة التي لا نبات فيها وقيل سوق الماء بالسيول إليها لأنها مواضع عالية وهي قرى بين اليمن والشام
عن ابن عباس فنخرج به زرعا تأكل منه أي من ذلك الزرع أنعامهم وأنفسهم والمعنى أن هذه الأرض يخرج منها ما تأكله الناس والأنعام أفلا يبصرون
نعم الله عليهم ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قال الفراء المراد بفتح مكة وقال السدي هو القضاء بينهم في الدنيا وهو يوم بدر وقيل الفتح
هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون الله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح أي متى هذا الحكم بيننا قل يا محمد يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم بين سبحانه أن يوم الفتح يكون يوم القيامة وذلك اليوم لا ينفع الكافرين إيمانهم ولا هم ينظرون أي لا يؤخر عنهم العذاب
وقيل يعني الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم إيمانهم بعد القتل فأعرض عنهم يا محمد فإنه لا ينجع فيهم الدعاء والوعظ وقيل أعرض عن أذاهم وانتظر حكم
الله فيهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر موعدي لك بالنصر على أعدائك إنهم منتظرون حوادث الزمان من موت أو قتل فيستريحوا منك
وقيل معناه انتظر بهم ما يعد الله فيهم فإنهم ينتظرونه سورة الأحزاب وهي ثلاث وسبعون آية بالإجماع فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله أنه
قال من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال من كان كثير
القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد وآله وأزواجه تفسيرها أمر سبحانه في ختم تلك السورة بالانتظار وأمره هنا في
انتظاره متقيا ونهاه عن طاعة الكفار فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين وال
المنافقين إن الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
وكان الله غفورا رحيما خمس آيات القراءة قرأ أبو عمرو بما يعملون خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة اللائي مهموزة
ممدودة مشبعة بعدها ياء وفي سورة المجادلة والطلاق مثله وقرأ نافع ويعقوب اللاء مهموزة ممدودة غير مشبعة لا ياء بعدها والباقون

اللاي

اللاي بغير همز ولا مد حيث كانت وقرأ عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء وقرأ بفتح التاء وتخفيف الظاء أهل الكوفة غير عاصم وقرأ ابن عامر
تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وقرأ الباقون تظهرون بغير ألف وتشديد الظاء والهاء الحجة قال أبو علي من قرأ بما يعملون بالياء فالمعنى
لا تطع الكافرين إنه بما يعملون والتاء على المخاطبة ويدخل فيه الغيب اللائي أصله فاعل مثل شائي والقياس أن تثبت الياء فيه كما ثبت في الشائي وما أشبه
وقد حذفوا الياء في حروف من ذلك قولهم ما باليت به بالة ومنه الحم وكذلك إذا حذفت من اللائي بقي اللاء فإن خففت الهمزة فالقياس أن
تجعل بين بين وقد حكى سيبويه حذف الياء من اللائي ومن قرأ تظهرون فإنه تتظهرون فأدغم التاء في الظاء ومن قرأ تظاهرون مضمومة التاء فهو
من ظاهر من امرأته ويقوي ذلك قولهم في مصدره الظهار ومن قرأ تظاهرون بتخفيف الظاء فعله تفاعل فحذف تاء تفاعلون التي أدغمها غيره ومن قرأ
تظاهرون بتشديد الظاء مع الألف النزول نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على
عبد الله بن أبي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله صلى الله عليه وآله ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فدخلوا
على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي
فقال عمر بن الخطاب ائذن لي يا رسول الله في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان وأمر فأخرجوا من المدينة فنزلت ولا تطع الكافرين من أهل مكة أبا سفيان
وأبا الأعور وعكرمة والمنافقين عبد الله بن أبي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوا أن يمتعهم باللات
والعزى حولا ثم ... قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري كان لبيبا حافظا لما
يسمع كان يقول إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون
وفيهم أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال إحدى
نعليك في يدك والأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده المعنى خاطب الله
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا أيها النبي اتق الله أي اثبت على تقوى الله ودم عليها وقيل معناه اتق الله في إجابة المشركين إلى ما التمسوا
وقيل إن بعض المسلمين هموا بقتل أولئك الذين قدموا المدينة بأمان فقال اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين والمنافقين
مر بيانه وقيل إنه عام وهو الوجه والكافر هو الذي يظهر الكفر ويبطنه والمنافق الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر إن الله كان عليما بما يكون قبل
كونه حكيما فيما يخلقه ولما نهاه عن متابعة الكفار وأهل النفاق أمره باتباع أوامره ونواهيه على الإطلاق فقال واتبع ما يوحى إليك من ربك من
القرآن والشرائع فبلغه واعمل به إن الله كان بما تعملون خبيرا أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم فيجازيكم بحسبها إن خيرا فخير وإن شرا فشر وتوكل على الله
أي فوض أمرك إلى الله حتى لا تخاف غيره ولا ترجو إلا خيره وكفى بالله وكيلا أي قائما بتدبيرك حافظا لك ودافعا عنك ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه قال أبو ... الرجل الواحد لا يكون له قلبان فكيف يطيع أمور العالم وله إلهان معبودان وقيل الآية نزلت في أبي معمر على ما مر بيانه عن
مجاهد وقتادة وإحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل إن المنافقين كانوا يقولون إن لمحمد قلبين فينسبونه إلى الدهاء فأكذبهم الله تعالى بذلك عن
ابن عباس وقيل إن رجلا كان يقول إن لي نفسين نفس تأمرني ونفس تنهاني فنزل ذلك فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس
لأحد قلبان يؤمن بأحدهما ويكفر بالآخر وإنما هو قلب واحد فإما أن يؤمن وإما أن يكفر عن أبي مسلم وقيل إنه متصل بقوله وما جعل أدعياءكم
أبناءكم والتقدير أنه كما لم يجعل الله لإنسان قلبين لم يجعل ابن الإنسان ابنا لغيره وقيل بل متصل بما قبله والمعنى أنه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين بعيد رحمن عن الإصغاء
والإصغاء من أفعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع متضادان في قلب واحد وقال أبو عبد الله ما جعل الله لرجل
من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بهذا أعداءهم واختلف العلماء في أنه هل يكون لإنسان واحد قلبان فمنع بعضهم من ذلك وأدى إلى الاثنين منفصل
إنسانان من اثنين لأنه يصح أن يريد بأحدهما ما يكرهه بالقلب الآخر فيصير كشخصين وجوز بعضهم ذلك وقال كما أن الإنسان الواحد يجوز أن
يكون ... يريد ببعض ... الإرادة والكراهة وإن وجدنا في جزئين من القلب فالحالات

الصادرتان عنهما رجعتا الى الحالة وهي حالة واحدة فاستحال الجمع ضدين في حي واحد يجوز ان يكون معنيان مختلفان او ثلاث في
جزء من القلب وقيل ان المعنى هو الحي الواحد فكذلك الناس اذا كان ما يوجد فيهما يرجع الى حي واحد الا ان السمع ورد بالمنع من
ذلك وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم يعني بالظاهر من امرأته ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت
العرب تطلق نساها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته وسنذكره في سورة المجادلة ان شاء الله
والمعنى ان الله لم يجعل الزوجة بالظهار اما فقال وما هو الا زور تقولونه بافواهكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم الادعياء جمع دعي وهو الذي يتبناه الانسان
بين سبحانه انه ليس ابنا على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول الله ص قبل الوحي وكان قد وقع عليه
السبي فاشتراه رسول الله ص بسوق عكاظ ولما نبئ دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى ابا طالب وقال سل ابن اخيك اما ان يبيعه واما
ان يعتقه فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله ص قال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله ص فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا
انه ليس ابني فقال رسول الله ص اشهدوا ان زيدا ابني وكان يدعى زيد بن محمد ص فلما تزوج النبي ص زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت
اليهود والمنافقون تزوج محمد ص امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من يدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيره ذلكم قولكم بافواهكم
ثم والله يقول الحق الذي يلزم اعتقاده وهو ان الزوجة لا تصير بالظهار اما والدعي لا يصير بالتبني ابنا وهو يهدي السبيل اي يرشد الى طريق
الحق ويدل عليه ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم وانسبوهم اليهم او الى من ولدوا على فراشه هو اقسط عند الله اي اعدل قولا وحكما وروى سالم عن ابن عمر
قال كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اي اعدل قولا وحكما اورده البخاري في الصحيح
فان لم تعلموا آباءهم اي لم تعرفوهم باسمائهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ومواليكم اي بنو اعمامكم قال الزجاج ويجوز ان يكون
اولياؤكم في الدين وقيل معناه معتقوكم ومحرروكم اذا اعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي ليس عليكم اثم فيما سبق من نسبة
المدعي الى غير ابيه ولم تعلموا انه ليس بابن لكن ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الذي تقصدونه
قلوبكم وتعمدونه من دعائهم الى غير آبائهم بعد النهي وقيل ما اخطأتم به قبل النهي وما تعمدتم بعد النهي عن مجاهد وكان الله غفورا لما
سلف من ذنوبكم رحيما بكم وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الانتساب الى غير الاب وقد وردت السنة بتغليظ الامر فيه فقال ص من انتسب الى غير
ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله **قوله تعالى** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالف في
الوصل والوقف وقرأ اهل البصرة وحمزة بغير الف في الوصل والوقف والباقون بالف في الوقف وبغير الف في الوصل **الحجة** قال ابو علي وجه قول
من اثبت في الوصل انها في المصحف كذلك وهو رأس آية ورؤوس الآيات تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع
الياء منهم كالحذف في قوله والليل اذا يسر واذا ما الف له لم تكن كذلك فهذا في اثبات الالف بالقوافي فاما من طرح في الوصل فانه ذهب
الى ان ذلك في القوافي وليس رؤوس الآي بقواف فيحذف في الوصل كما يحذف غيرها مما يثبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه
للوقف عليه لا يوصل **الاعراب** ان تفعلوا موصولا وصلته في موضع رفع بالابتداء لانه استثناء منقطع وخبره محذوف تقديره لكن فعلكم الى اوليائكم
معروفا جائز واذ اخذنا العامل في الظرف محذوف تقديره اذكروا نعمة الله عليكم كما مر جنود وريحا وكم بدل من اذ الاولى واذ زاغت
كذلك **النزول** قال الكلبي آخى رسول الله ص بين الناس وكان يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقي منهما دون اهله فمكثوا في ذلك

ماشاء الله

ماشاء الله حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وورث
الادنى من القرابات وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وكان الاعرابي المسلم لا يرث من المهاجر شيئا فنزلت هذه الآية فصار المواريث بالقرابات
المعنى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم قيل في معناه اقوال احدها انه احق بتدبيرهم وحكمه انفذ عليهم من حكمهم على انفسهم خلاف ما يحكمون به لوجوب
طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى عن ابن زيد وثانيها انه اولى بهم في الدعوة فاذا دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعته اولى بهم
من طاعتهم انفسهم عن ابن عباس وعطاء وهذا قريب من الاول وثالثها ان حكمه انفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض لقوله فسلموا على انفسكم فاذا كان هو احق
بهم وهو لا يرث اخذ بالمال من الحق فكيف يرث من جعل حقه بالنفي وروي ان النبي ص لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا
وامهاتنا فنزلت هذه الآية وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم كانوا يقرؤون النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم وكذلك هو في مصحف ابي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقال مجاهد كل نبي ابو امته وكذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ص ابوهم
في الدين وواحد الانفس نفس وهي خاصة الحيوان الحساسة الدراكة التي هي نفس ما فيه ويحتمل ان يكون اشتقاقه من النفس الذي هو الريح
ويحتمل ان يكون من النفاسة لانها اجل ما فيه واكرمه وازواجه امهاتهم والمعنى انهن للمؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح وليس امهات لهم
على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناته اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن التزوج بهن فثبت ان المراد به يعود الى حرمة العقد عليهن
لا غير لانه لم يثبت شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة الا ترى انه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين
ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي وازواجه امهاتهم في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على التأبيد وما كن محرمات في الخلوة والمسافرة وهذا معنى
ما رواه مسروق عن عائشة ان امرأة قالت لها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم يعني بهذا لا يجوز ان يقال لاخواتهن خالات المؤمنين
قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت عائشة ولم يقل هي خالة المؤمنين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهو
مفسر في آخر الانفال واولوا الارحام والمعنى ان ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من المؤمنين اي من الانصار والمهاجرين اي الذين هاجروا
من مكة الى المدينة وقيل معناه من المؤمنين المتواخين والمهاجرين فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والمواخاة في الدين ودالة على
الميراث بالقرابة ثم كان الاقرب فالاقرب منهم احق بالميراث من الابعد الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا هذا استثناء منقطع ومعناه لكن ان
تفعلوا الى اوليائكم المؤمنين وحلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وقال الجبائي لما نسخ
التوارث بالمواخاة والهجرة اباح الوصية فهو وصى لمن يتولاه بما احب من الثلث فعنى المعروف هنا الوصية وحكي عن محمد بن الحنفية وعكرمة وقتادة ان معناه
الوصية لذوي القرابة من المشركين وقيل ان هذا لا يصح لان الله تعالى نهى عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد اجاز كثير من
الفقهاء الوصية للقرابة الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للوالدين والولد كان ذلك اي نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولي الارحام من
القرابات في الكتاب اي في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التوراة مسطورا اي مكتوبا ومن في قوله من المؤمنين والمهاجرين يحتمل امرين
احدهما ما ذكرناه والآخر ان يكون التقدير واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين اولى بالميراث واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي واذكر يا محمد
حين اخذ الله الميثاق خصوصا بان يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا عن قتادة وقيل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله و
ان يصدق بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم ومنك يا محمد ص انما قدمه لفضله وشرفه ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص هؤلاء
بالذكر لانهم اصحاب الشرائع واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة وتبليغ الشرائع وقيل ان يعلنوا ان
محمدا رسول الله ص ويعلن محمد ص انه لا نبي بعده وانما اعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ وذكره في اول الآية مطلقا وفي آخرها مقيدا للزيادة فيه ثم بين
سبحانه الفائدة في اخذ الميثاق ليسأل الصادقين عن صدقهم قيل معناه انما فعل ذلك ليسأل الانبياء المرسلين ما الذي اجابهم به اممهم عن مجاهد
وقيل ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع عن صدقهم اي عما كانوا يقولون فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله احدا هل جاز كل انسان منهم

منهم بفعاله هل عند بعضهم نبأ ونحو ذلك فيقولون نعم هل في حكمه وجزائه فيما يفعل بها وليسأل الصادقين عن الوالهم من صدقهم في افعالهم
وقيل ليسأل الصادقين ماذا اجابتم في صدقكم وجه الله او بغيره ويكون فيه فقد يكون الكاذب في الصادق ان سأل عن صدقه على اي وجه فان جاز
عجبه فكيف يكون في حال الكاذب ثم قال سبحانه واعد للكافرين عذابا اليما ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم ذكرهم سبحانه عظيم نعمه عليهم في دفع الاحزاب عنهم اذ جاءتكم جنود الذين تحزبوا على رسول الله صلعم يوم الخندق فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا
ارسلت عليهم حتى اكفات قدورهم ونزعت فساطيطهم وجنودا لم تروها من الملائكة وقيل ان الملائكة لم تقاتل يومئذ ولكن كانوا يشجعون
المؤمنين ويخوفون الكافرين وكان الله بما تعملون بصيرا من قرأ بالتاء وجه الخطاب الى المؤمنين ومن قرأ بالياء اراد ان الله عالم بما يعمله الكفار ثم قال اذ
جاؤكم اي واذكروا اذ جاءكم جنود المشركين من فوقكم اي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن اسفل منكم اي من قبل المغرب
من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وقيل عدلت
الابصار عن مقرها من الدهشة والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة جوف الحلقوم اي شخصت القلوب من
مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج لخرجت عن قتادة وقال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله
فقد بلغت القلوب الحناجر انهم جبنوا وجزع اكثرهم وسبب الجبان ان ينتفخ سحره والسحر الرئة فاذا انتفخت الرئة رفعت القلب الى الحنجرة
وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون فظن بعضكم بالله النصر وبعضهم ايس وقنط وقيل تظنون ظنونا مختلفة فظن المنافقون ان سيستأصل
وظن ان الكافرين يغلبوهم وظن بعضهم انه لا يعد الله ورسوله من نصرة الدين واعلاء [illegible] فاما الظنون كثيرة خصوصا من الجبان **النظم**
اتصل قوله النبي اولى بالمؤمنين بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم فانه سبحانه لما بين ان المتبنى عليه لا يجوز ان يقال انه ابن ... انه مع ذلك
اولى بالمؤمنين من انفسهم من حيث انه رسول الله ولاه امرهم فلزمهم طاعته [illegible] واصل الولاية لله فلا حظ فيها لاحد الا لمن ولي
الله سبحانه والى هذا المعنى اشار النبي صلعم يوم الغدير في قوله الست اولى منكم بانفسكم قالوا بلى [illegible] كل [illegible] سبحانه
مولى الخلافة خلقها وامامها اي اولى بالخلافة ثم عاد سبحانه الى الكلام في تاكيد نبوة نبينا صلعم بذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق وفي
هذا الباب وعقب ذلك ببيان اياته ومعجزاته يوم الاحزاب وذكر ما انعم الله عليه وعلى المؤمنين من النصر مع ما اعد لهم من الثواب **القصة**
قصة غزوة الخندق ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي
ابن اخطب في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله صلعم خرجوا حتى اتوا قريشا بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلعم وقالوا انا سنكون معكم
عليه حتى نستأصله فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق
منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر قريشا ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤوا غطفان
فدعوهم الى حرب رسول الله صلعم واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان ابن
حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعي فيمن تابعه من
اشجع وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل طليحة فيمن اتبعه من بني اسد وهما حليفان اسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بني سليم فاقبل
ابو الاعور فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله صلعم ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار عليه بذلك
سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلعم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا
فعمل فيه رسول الله صلعم والمسلمون حتى احكموه ومما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده عن كثير بن عبد الله
عن ابيه عن جده عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلعم الخندق عام الاحزاب اربعين ذراعا بين عشرة فاختلف المهاجرون والانصار في

سلمان

ان الجاهلية يجوز كانت وقتلهم

سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقالت الانصار سلمان منا وقالت المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله صلعم سلمان منا اهل البيت قال
عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا بلغنا الثرى اخرج
الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلعم فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل عنها
فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان حتى اتى رسول الله صلعم وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت
صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فهبط رسول الله صلعم مع سلمان في الخندق
واخذ المعول فضرب بها ضربة فلمعت منها برقة اضاء ما بين لابتيها اي لابتي المدينة حتى لكأن مصباحا في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلعم تكبير فتح
وكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي ارى
فقال اما الاولى فان الله فتح بها اليمن واما الثانية فان الله فتح بها الشام واما الثالثة فان الله فتح بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا
الحمد لله موعد صادق وطلعت الاحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويعدكم الباطل
يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا وما هو الا غرور ومن ايات النبوة
ما رواه ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن عبد الواحد بن ايمن المخزومي قال حدثني ايمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق
فيه كدانة وهي الجبل فقلنا يا رسول الله ان كدانة قد عرضت فيه فقال رسول الله صلعم رشوا عليها ثم قام فاتاها وبطنه معصوب من الجوع فاخذ المعول
او المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا اهيل فقلت له ائذن لي يا رسول الله الى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي
صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير وعجنته وذبحت العناق وسلختها وخليت بين المرأة وبين ذلك ثم اتيت رسول الله صلعم فلبثت ساعة ثم قلت
ائذن لي يا رسول الله ففعل فاتيت المرأة فاذا العجين واللحم قد امكنا فرجعت الى رسول الله صلعم فقلت ان عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله
ورجلان من اصحابك فقال وكم هو قلت صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا قوموا الى جابر فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت
جاء بالخلق على صاع شعير وعناق فدخلت على المرأة فقلت قد افتضحت جاءك رسول الله صلعم بالخلق اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت
نعم فقالت الله ورسوله اعلم قد اخبرناه ما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول الله صلعم فقال دعيني [illegible] من اللحم فجعل رسول الله صلعم يثرد
ويغرف اللحم ويخمر هذا ويخمر هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر ملأى ثم قال رسول الله صلعم كلي واهدي فلم
نزل ناكل ونهدي يومنا اجمع اورده البخاري في الصحيح عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلعم ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب
بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن السكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا
ارادوا فتنة ابينا يرفع بها صوته رواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال ولما فرغ رسول الله صلعم من الخندق
اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل
نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله صلعم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب بني قريظة
وكان قد وادع رسول الله صلعم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه
يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك رجل مشؤوم واني قد عاهدت محمدا ولست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي
اكلمك قال ما انا بفاعل قال ان اغلقت دوني الا على جشيشتك تكره ان آكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك
بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على سادتها وقادتها وقد عاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا صلعم ومن معه فقال
كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد صلعم الا صدقا و

وفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل منه في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهداً وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً ان ادخل معك
في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلعم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلعم بعث سعد بن معاذ بن
النعمان ابن امرئ القيس احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما
عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقاً فالحنوا الي لحناً اعرفه ولا تفتوا في اعضاد
الناس وان كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة
وشاتموه فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اعظم من المشاتمة ثم اقبلوا الى رسول الله صلعم فقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب
رسول الله صلعم خبيب بن عدي واصحابه اصحاب الرجيع فقال رسول الله صلعم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم
من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين فاقام رسول الله صلعم واقام المشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة
لم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي
وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من
الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فضربوا
خيولهم فاقتحمت بهم فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب عم حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها واقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن
عبد ود فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراح فلم يشهد احداً فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده وكان يعد بالف
فارس وكان يسمى فارس يليل لانه اقبل في ركب من قريش حتى اذا كانوا بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لاصحابه امضوا فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى
منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المذاد وكان اول من طفره عمرو واصحابه فقيل في ذلك عمرو بن عبد ود كان
اول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل فذكر ابن اسحق ان عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي عم وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا رسول
الله صلعم فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي عم فقال انا له يا رسول الله
ثم نادى الثالثة فقال: ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز: ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز: ان الشجاعة والسماحة في الفتى خير
الغرائز: فقام علي عم فقال يا رسول الله صلعم انا له فقال انه عمرو فقال وان كان عمراً فاستاذن رسول الله صلعم فاذن له وفيما رواه لنا السيد ابو محمد الحسني
القايني عن الحاكم ابي القسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن حذيفة قال فالبسه رسول الله صلعم درعه ذات الفضول
واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه بعمامته السحاب على راسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوق راسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحق فمشى اليه وهو يقول: لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز: ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز:
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز: من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز: قال له عمرو من انت قال علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك قال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل
سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي عم مغضباً واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق
فسقط وفي رواية حذيفة وتسيف علي رجليه بالسيف من اسفل فوقع على قفاه وثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله صلعم والذي
نفسي بيده كان اول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فاذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قتله فجز علي راسه و
اقبل نحو رسول الله صلعم ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه فانه ليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فاتقاني بسوءته فاستحييت من
ابن عمي ان استلبه قال حذيفة فقال رسول الله صلعم ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق بيت من بيوت
المشركين الا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو وعن الحاكم ابي القاسم ايضاً بالاسناد عن سفيان الثوري عن زبيد

اليامي

اليامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون
فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحق
ان علياً عم طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون الى رسول الله صلعم يشترون جيفته بعشرة الاف فقال النبي صلعم هو لكم لا ناكل
ثمن الموتى وذكر علي عم ابياتاً منها: نصر الحجارة من سفاهة عقله: ونصرت رب محمد صلعم بصواب: فصددت حين تركته متجدلاً: كالجذع بين دكادك وروابي:
وعففت عن اثوابه ولو انني: كنت المقطر بزني اثوابي: وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان علياً عم لما قتل عمرو بن عبد ود حمل راسه فالقاه بين يدي
رسول الله صلعم فقام ابو بكر وعمر فقبلا راس علي عم وروي عن ابي بكر بن عياش قال ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام ضربة اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود وضرب علي
ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعاين الله قال ابن اسحق ورمى حبان بن قيس بن العرقة سعد بن معاذ بسهم وقال خذها وانا ابن العرقة
فقطع اكحله فقال سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك
وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قال وجاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول
الله صلعم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني بامرك فقال له رسول الله صلعم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب
خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة فقال اني لكم صديق والله ما انتم وقريش وغطفان بلادهم غير هذا وانما جاؤوا حتى ينالوا منكم فان راوا
نهزة اصابوها وان كان غير ذلك رجعوا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فلا تقاتلوا حتى تاخذوا منهم رهناً من اشرافهم تستوثقون به حتى لا يناجزوا محمداً ثم اتى
قالوا لقد اشرت بالراي ثم خرج حتى اتى ابا سفيان واشراف قريش فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمداً وانه قد بلغني امر اتيتكم به نصحاً فاكتموا علي فقالوا نفعل قال
تعلمون ان بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه انه لا يرضيك منا الا ان ناخذ من القوم رهناً من اشرافهم
وقد بعثوا اليه فتقربوا بهم اليه ثم يكون معك عليهم ثم يخرجهم من بلادكم فان بعثوا اليكم يسالونكم نفراً من رجالكم فلا تعطوهم رجلاً واحداً و
ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان اني رجل منكم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وكان ذلك في يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة وبعث اليهم ابو سفيان
عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش يا معشر اليهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليهم ان اليوم السبت
وهو لا نعمل فيه شيئاً ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمداً فقال ابو سفيان قد حذرنا
والله هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفيان انا لا نعطيكم رجلاً واحداً فان شئتم ان تخرجوا فتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت اليهود هذا والله الذي قال
لنا نعيم فبعثوا اليهم انا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهناً وخذل الله بينهم وبعث الله سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا اجمعين
قال محمد بن كعب قال حذيفة بن اليمان والله لقد رايتنا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع ما لا يعلمه الا الله فقام رسول الله صلعم فصلى ما شاء من الليل
ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم له الجنة فوالله ما قام منا احد من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بداً من اجابته
فقلت لبيك فقال اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئاً حتى ترجع فاتيت القوم واذا ريح الله وجنوده تفعل بهم ما تفعل ما يستمسك لهم بناء ولا
تثبت لهم نار ولا يطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش انكم والله لستم بدار مقام هلك الخف والحافر واخلفتنا
بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها قال قلت لو رميت عدو الله
فقتلته كنت قد صنعت شيئاً فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلعم لا تحدثن شيئاً فحططت
القوس ثم رجعت الى رسول الله صلعم وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته
وروى الحافظ بالاسناد عن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلعم على الاحزاب فقال اللهم انت منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم كان يقول لا اله الا الله وحده نصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن
صرد قال قال رسول الله صلعم حين اجلى الاحزاب الان نغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال رسول الله صلعم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى فتح

الله عليهم بمكة **قوله تعالى** هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان
عهد الله مسؤولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد
بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا اشحة
عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط
الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن انبائكم ولو كانوا
فيكم ما قاتلوا الا قليلا عشر ايات **القراءة** قرا حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرا اهل الحجاز لاتوها بغير مد والباقون لآتوها بالمد وقرا
يعقوب يسالون بالتشديد والمد والباقون يسالون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن يعمر وقتادة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر
الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سولوا الفتنة برفع السين والجحدري ثم سيلوا بالياء وقرا ابن عباس لو انهم بدى في الاعراب **الحجة** قال
ابو علي المقام يحتمل امرين احدهما الموضع فكانه لا موضع لكم وهذا اشبه لانه في معنى لا مقام بفتح الميم اي ليس لكم موضع تقومون فيه والاخر لا اقامة لكم ومن قرا لاتوها
فلان ذلك يقول اتيت الشيء اذا فعلته يقول اتيت الخير وتركت الشر والمعنى ثم سئلوا فعل الفتنة لفعلوها ومن قرا لآتوها فالمعنى لاعطوها اي لو قيل
فيهم والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك ومن قرا يسالون فانه يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا فادغم التاء في السين ومن قرا
عورة بكسر الواو فانه شاذ من طريق الاستعمال لان الواو بعد الفتحة والقياس ان تقول عارة كما قالوا رجل مال ورجل نال اذا كثر ماله وكبش صاف
ومثل عورة في صحة الواو قولهم عور لما لا لهم وقال الاخفش ويقال حدث شيء تقول سال يسال سوالا وسال يسال سوالا ولهم سال يسال
كما قال العين على هذه اللغة واو وحكي ابو زيد هما يتساولان فهذا يدل على ان عينها واو ويدل على هذا ان يقال سيلوا كبيد وقيل والغة الاخرى
اشمام يعني نحو سئلوا واللغة الثالثة سولوا على لغة من يقول الا انه ادرج اللغات قال الشاعر وقول لامال الرد لاصال اي قيل وقال الحرب يوط
الى صلب شديد الحال اي سيط وقوله بدا جمع بادي فهو مثل جمع عاز وغزى **اللغة** يقال هذا الدنو من المكان ودونها للبعيد وهناك للتوسط بين القريب
والبعيد وسلم سل او هنالك الزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة الاضطراب الحركة وقيل انه مضاعف زل اي زلزل القدم والشدة قوة تدرك بالحاسة
لان القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وانما يعلم بالدلالة ولذلك يوصف تعالى بانه قوي ولا يوصف بانه شديد والعورة هي ما يهتم المحبون دونه
بالمكروه والعورة الخلل في الحرب بن حلزة قالوا مجوهم بن عمرو ولا كل ربع للاحيهم والعصا ويثرب اسم ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة
الرسول صلى الله عليه وآله في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة نفسها وذكر المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ان من اسماء المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار
والمسكنة وجابرة والمجبورة والمحبة والمحبوبة والعذراء والمرحومة وتبدو فذلك ثلاثة عشر اسما والعورة كل شيء يتخوف منه في ثغر او حرب ومكان
معور وادار معورة اذا لم يكن بها حرز والنظر الشاخص وجاب حجيرة الظاهر يقال لمن يمشي نظره واذا التاء على نظر اذا شخصه والمحورق الشبظ
المعوق المثبت ورجل عوق ومعوق يعوق الناس عن الخير والناس الحرب الاصل جمع شحيح والشح البخل مع حرص يقال شح ويشح بضم الشين وفتحها
السلق اصله الضرب وسلق اي صاح ومنه خطيب مصلق ومسلاق وسلقه بالكلام اسمعه المكروه وفي الحديث ليس منا من سلق او حلق اي رفع صوته
عند المصيبة وقيل هو ان تصك وجهها ومعنى حلق اي حلق راسه ونحوه عند المصيبة الحديد ضد الكليل والجمع حداد والحراب الجاعات واحدها
حزب يعني تحزبوا اي تجمعوا من مواضع والبادي الذي ينزل البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبداوة الخروج
الى البادية بفتح الباء وكسرها قال القطامي ومن يكره البداوة فاي اناس باديه ترانا **الاعراب** الضمير في دخلت عائد الى البيوت الا يسيرا صفة
لمصدر كي فيهم تلبثا يسيرا اي اذا اهلكت او انهم لا ياتون حال معطوفة على صلة الموصول اي الذين يعوقون ولا ياتون وقوله الا قليلا صفة الاتيان اي الا اتيانا
قليلا

قليلا او ان شئت الا ابانا قليلا واشحة منصوب على الحال في الموضعين وقيل منصوب على الذم كالذي يغشى عليه من الموت اي يدور اعينهم دورانا مثل
دوران الذي يغشى عليه من الموت فالكاف منه صفة مصدر محذوف ثم حذف المضاف اي المصدر المضاف الى الذي فقال وقال اهل الحجاز
يقولون للواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر هلم بلفظ الواحد وانما هي لم ضمت اليها الهاء للتنبيه ثم حذفت الالف منها اذ صارا شيئا
واحدا فقولهم هل امر فلما جعلا شيئا واحدا وقيل ها وام فتبنى نحو يقولون هلم يا رجال وهلموا وهلمي يا امراة
وهلما وهلممن ما ابا الا انهم يفتحون اخر الواحد للبناء **المعنى** لما وصف سبحانه شدة الامر يوم الخندق قال هنالك ابتلي المؤمنون اي اختبروا وامتحنوا
ليظهر لك حسن ايمانهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد اعدائه فظهر من كان ثابتا قويا في الايمان ومن كان ضعيفا فيه وزلزلوا زلزالا شديدا
او حركوا بالخوف تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا عظيما وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكانه قال الجبائي منهم من اضطرب
خوفا على نفسه من القتل ومنهم من اضطرب عليه دينه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك عن الحسن وقيل ضعف في الايمان ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يعدنا محمد صلى الله عليه وآله ان يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نامن ان نذهب الى الخلاء هذا والله الغرور واذ قالت
طائفة منهم يعني عبد الله بن ابي واصحابه عن السدي وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل ان القائل لذلك اوس بن قيظي ومن وافقه على
رايه عن يزيد بن رومان يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا اي لا مقام لكم ههنا ولا مكان لكم تقومون فيه للقتال ومن فتح الميم فارجعوا الى منازلكم بالمدينة
وارادوا الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ويستاذن فريق منهم النبي في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة وليست
بحريزة مكشوفة ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ان بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السراق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو
ولا نامن على اهلينا عن قتادة فكذبهم الله فقال وما هي بعورة بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون الا الفرار والهرب
من القتال ونصرة المؤمنين ولو دخلت البيوت او دخلت المدينة عليهم اي لو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الاحزاب على الذين يقولون
ان بيوتنا عورة وهم المنافقون من اقطارها اي من نواحي المدينة او البيوت ثم سئلوا الفتنة لآتوها اي ثم دعوا هؤلاء الى الشرك لاشركوا والمراد
بالفتنة الشرك عن ابن عباس وما تلبثوا بها الا يسيرا اي ما احتبسوا عن الاجابة الى الكفر الا قليلا عن قتادة وقيل معناه وما اقاموا بالمدينة بعد
اعطائهم الكفر الا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب عن الحسن والفراء ثم ذكر الله سبحانه عهدهم مع النبي صلى الله عليه وآله فقال ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل اي من قبل الخندق لا يولون الادبار اي بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وحلفوا له انهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن انفسهم ولا يرجعون عن
مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة وكان عهد الله مسؤولا اي يسالون عنه في الاخرة وانما جاء بلفظ الماضي للتاكيد ثم قال
قل يا محمد صلى الله عليه وآله للذين استاذنوك في الرجوع اعتلوا بان بيوتهم يخاف عليها لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ان كان حضر اجالكم فانه لا بد
من واحد منهما فلا تنفعكم ولا يدفعه عنكم الفرار واذا لا تمتعون الا قليلا معناه وان لم يحضر اجالكم وسلمتم من الموت او القتل في هذه الوقعة لم تبقوا في الدنيا
الا ايام قليلة وانما فرق بين الموت والقتل لان القتل غير الموت فان الموت عند الجبائي عند من اسم معنى وانتفاء الحياة عند من اثبته معنى و
انتفاء الحياة عند من لم يثبته معنى والقتل هو نقض البنية الحيوانية فالقتل يقدر عليه غير الله والموت لا يقدر عليه ثم قال يا محمد صلى الله عليه وآله من ذا
الذي يعصمكم من الله اي يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا اي عذابا وعقوبة او اراد بكم رحمة اي نصرا وعزا فان احدا لا يقدر على
ذلك ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي امورهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم ثم قال سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون غيرهم
عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويثبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك انهم قالوا ما محمد صلى الله عليه وآله واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان
وهؤلاء فخلوهم والقائلين لاخوانهم يعني اليهود قالوا لاخوانهم المنافقين هلم الينا اي تعالوا واقبلوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وآله وقيل القائلون هم
المنافقون قالوا لاخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا وخلوا محمدا فانا نخاف عليكم الهلاك ولا ياتون البأس اي ولا يحضرون القتال في سبيل
الله الا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين عن قتادة اشحة عليكم اي بخلاء بالقتال معكم وقيل بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة عن قتادة

مجاهد ومعناه لا يستنصركم اخبر عن جبنهم فقال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وهو الذي
قرب من حال الموت وغشيته اسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك ابصارهم تدور اعينهم من شدة خوفهم فاذا ذهب الخوف
وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد اي آذوكم بالكلام وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة عن الفراء وقيل معناه بسطوا السنتهم فيكم وقت
قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فلستم احق بها منا عن قتادة قال فاما عند الباس فاجبن قوم واخذله للحق واما عند الغنيمة فاشح قوم وهو قوله اشحة على الخير
اي بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة وقيل معناه بخلاء بان يتكلموا بكلام فيه خير عن الجبائي اولئك لم يؤمنوا اي لم يصدقوا كما آمن
غيرهم وبما فعلوا ذلك فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب لم يقصدوا بها وجه الله وهذا دلالة على صحة في
الاحباط لان المنافقين ليس لهم ثواب فيحبط فليس لهم الا ان جهادهم الذي لم يريدوا به الله لم يستحقوا عليها ثوابا فكان ذلك الاحباط وكان
ذلك على الله يسيرا اي هينا ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين فقال يحسبون الاحزاب اي يظنون الجماعات من قريش وغطفان واسد واليهود
الذين تحزبوا على رسول الله ص لم ينصرفوا وقد انصرفوا وانما ظنوا ذلك لجبنهم وفرط حبهم لقهر المسلمين وان يأت الاحزاب اي وان يرجع الاحزاب
اليهم ثانية للقتال يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم اي يود هؤلاء المنافقون ان يكونوا في البادية مع الاعراب يسألون عن اخباركم
ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اي لو كان هؤلاء المنافقون معكم [illegible]
انهم في جملتكم لا ينصرونكم ويجاهدوا معكم وقيل معناه ما قاتلوا الا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا من الجبان ومثله قوله عز وجل

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله و
رسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم اسوة بضم الالف حيث كان في جميع القرآن والباقون
بكسر الالف وهما لغتان **اللغة** النحب النذر قال الشاعر [illegible] والنحب الموت قال ذو الرمة
عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر وهوبر اسم رجل والنحب الخطر قال جرير بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على
نحب اي على خطر والنحب المد في السير يوما وليلة **المعنى** ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال لقد كان لكم معاشر المكلفين في رسول الله اسوة حسنة
اي قدوة صالحة يقال لي في فلان اسوة اي لي به اقتداء والاسوة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر والمعنى كان
لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل عمه وآساكم مع ذلك
بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وقوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد العموم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله انما كانت
لمن كان يرجو الله اي يرجو ما عند الله من النعيم والثواب عن ابن عباس وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الاعمال وهو قوله واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا اي ذلك ان ذكر الله يدعو الى اتباعه والتأسي به بخلاف الغافل عن ذكره ثم عاد ذكره الى ذكر الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب
اي فلما عاين المصدقون بالله ورسوله الجماعة التي تحزبت على قتال النبي ص مع كثرتهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله اختلف في معناه على قولين
احدهما ان النبي ص كان قد اخبرهم انه يتظاهر عليه الاحزاب ويقاتلونه ووعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله فكان ذلك معجزا
وما زادهم مشاهدة عدوهم الا ايمانا اي تصديقا بالله ورسوله وتسليما لامره عن الجبائي والآخر ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى قوله ان نصر الله قريب ما يكون من الشدة التي لحقتهم من عدوهم فلما رأوا الاحزاب يوم الخندق قالوا
هذه المقالة علما منهم انه لا يصيبهم الا ما اصاب الانبياء والمؤمنين قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقا وتثبتا في الحرب عن قتادة وغيره من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي بايعوا ان لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو فمنهم من قضى نحبه اي مات او قتل في سبيل الله فادرك ما تمنى فذلك

النحب

النحب وقيل قضى نحبه فرغ من عمله ورجع الى ربه يعني من استشهد يوم احد عن محمد بن اسحاق وقيل معناه قضى اجله على الوفاء والصدق عن الحسن وقال ابن
قتيبة اصله النحب النذر وكان قوما نذروا ان لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فقتلوا فقيل فلان قضى نحبه اذا قتل وروي عن انس بن مالك
ان عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله ص مع المشركين لئن اراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد
انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد بن
معاذ فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فكنا نقول فيه وفي اصحابه
نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد الاعلى عن حميد عن انس وقال ابن اسحاق فمنهم من قضى نحبه
من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره او الشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا
ربهم كما غير المنافقون وقال ابن عباس من قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه وقال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر ولا
نكثوه بالفرار وروى ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن ابن ثابت عن ابي اسحاق عن علي ع قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانا والله المنتظر
وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه انه سبحانه ان شاء
قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فان اسقاط العقاب على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله لا يجب عقلا وانما
علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك فالآية تخبر بما يقتضيه العقل من الحكم ويؤكد ذلك قوله ان الله كان غفورا رحيما
لان المدح انما حصل له سبحانه من حيث يسقط العقاب ويغفر ولو جاز المؤاخذة به لما مدح فيها بالمغفرة والرحمة من يجب عليه غفرانه ورحمته وقيل معناه
ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا ان شاء او يتوب عليهم من النفاق ثم عاد سبحانه الى ذكر الاحزاب فقال ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب ابا
سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم اي بغمهم الذي جاؤوا به وحنقهم لم يظفروا بالمسلمين لم ينالوا خيرا اي لم ينالوا ما ارادوا
وارادوه من الظفر بالنبي والمؤمنين وانما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم وقيل اراد بالخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وكفى الله المؤمنين
القتال اي مباشرة القتال بما انزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي ازعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب
وقيل بعلي بن ابي طالب ع وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم وهو المروي عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله ع
وكان الله قويا اي قادرا على ما يشاء عزيزا لا يمتنع عليه شيء من الاشياء وقيل قويا في ملكه وسلطانه عزيزا في قهره وانتقامه **قوله تعالى** وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها وكان
الله على كل شيء قديرا آيتان **اللغة** المظاهرة المعاونة وهي زيادة القوة بان يكون المعاون ظهرا لصاحبه في الدفع والظهير المعين والصياصي الحصون
التي يمتنع بها واحدها صيصية يقال جذ الله صيصية فلان اي حصنه الذي يمتنع به وكل ما امتنع به فهو صيصية ومنه يقال لقرون البقر الصياصي
ويقال ايضا لشوكة الديك وشوكة الحائك صيصة قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال
وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا المشركين من الاحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ص واشعروا العداوة من اهل الكتاب يعني من اليهود
واتفق المفسرون على انهم بنو قريظة الا الحسن فانه قال بنو النضير والاول اصح والقول الثاني واه لان بني النضير لم يكن لهم في قتال الاحزاب شيء وكانوا
قد انجلوا قبل ذلك من صياصيهم اي من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب اي القى في قلوبهم الخوف من النبي ص واصحابه المؤمنين فريقا تقتلون منهم يعني الرجال
وتأسرون فريقا يعني الذراري والنساء واورثكم اي واعطاكم ديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها اي واورثكم ارضا لم تطؤوها بعد لقد امكن الله
عليكم بعد بني قريظة عن ابن زيد ويزيد بن رومان ومقاتل وقيل هي مكة عن قتادة وقيل هي الروم وفارس عن الحسن وقيل هي كل ارض تفتح الى يوم
القيامة عن عكرمة وقيل هي ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب عن ابي مسلم وكان الله على كل شيء قديرا **غزوة بني قريظة**
روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لما انصرف النبي ص مع المسلمين عن الخندق ووضع عنه اللامة واغتسل واستحم

يعني جبرئيل ع فقال له عذيرك من محارب الا اراك وضعت اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله ص فعزم على الناس ان لا يصلوا صلوة
العصر حتى يأتوا بني قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس فقال بعضهم ان رسول الله ص عزم علينا ان لا نصلي حتى نأتي
بني قريظة فانما نحن في عزيمة رسول الله ص فليس علينا اثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركت طائفة منهم الصلوة حتى غربت الشمس فصلوها
حين جاؤوا بني قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله ص واحدا من الفريقين وذكر عروة انه بعث علي بن ابي طالب ع على المقدمة ودفع اليه اللواء
وامره ان ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله ص على آثارهم فمر على مجلس من الانصار في بني غنم ينتظرون رسول الله ص
فزعموا انه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله ص ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل ارسل الى بني قريظة
ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب قالوا وسار علي ع حتى اذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله ص فرجع حتى لقي رسول الله ص بالطريق فقال
يا رسول الله ص لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال أظنك سمعت منهم لي اذى فقال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا
رسول الله ص من حصنهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته فقالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا وحاصرهم رسول الله ص خمسا وعشرين
ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان فلما ايقنوا ان رسول الله ص
غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا
ما هي قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على اموالكم ودمائكم ونسائكم فقالوا لا نفارق
حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذه فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد ص مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا
ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ص فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر لنجدن النساء والابناء فقالوا انقتل هؤلاء
المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فاذا ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فانزلوا لعلنا نصيب منهم غرة
فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما احدث من كان قبلنا فاصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال الزهري
وقال رسول الله ص حين سألوه ان يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله ص فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فامر
رسول الله ص بسلاحهم فجعل في قبته وامر بهم فكتفوا واوثقوا وجعلوا في دار اسامة وبعث رسول الله ص الى سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتلهم
وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم وان عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال للانصار انكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله ص وقال لسعد لقد
حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وفي بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وارتفع جميع ... فقتل رسول الله ص مقاتليهم
كانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل وقيل قتل منهم اربعمائة وخمسين رجلا وسبى سبعمائة وخمسين وروي انهم قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى
رسول الله ص ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا فقال كعب في كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل واتي
بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة فاختية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله ص قال اما والله
ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس انه لا بأس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ثم قسم رسول الله ص
نساءهم وابناءهم واموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم الى نجد مع سعد بن زيد الانصاري فابتاع بهم خيلا وسلاحا فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ
فرجعه رسول الله ص الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد وروى جابر بن عبد الله قال جاء جبرئيل الى رسول الله ص فقال من هذا العبد الصالح الذي مات
فتحت له ابواب السماء وتحرك له العرش فخرج رسول الله ص فاذا سعد بن معاذ قد قبض **قوله تعالى** يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا
لها رزقا كريما اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين مشددة العذاب بالنصب واهل البصرة يضعف بالياء والعذاب بالرفع و

الباقون

الباقون يضاعف بالياء والالف وفتح العين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ومن يقنت ويعمل صالحا يؤتها بالياء وقرأ روح وزيد ومن تقنت وتعمل
كلاهما بالتاء نؤتها بالنون والباقون ومن يقنت بالياء وتعمل بالتاء نؤتها بالنون **الحجة** قال ابو علي يضاعف ويضعف بمعنى ومن لم يسم الفاعل اسند الفعل
اليه ومن قرأ بكسر العين فالفعل مسند الى ضمير اسم الله تعالى ومعنى يضاعف لها العذاب يضاعف العذاب لها المعنى دون اللفظ ولو حمل على اللفظ لذكر ومن قرأ ومن يقنت
بالياء فلان الفعل بعد فلما ذكر ما دل على الفاعل مؤنث وكذلك قولهم من امن بالله ثم قال فلا خوف عليهم ومن قرأ ومن تقنت بالتاء فانه حمل على المعنى
ومن قرأ من يأت بالياء حمل على المعنى كما تقول اية امرأة منكن اتت ... وهذا في الكلام كثير البيان كقول حسان ومنهم من يستمع
اليك وقول الفرزدق تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان وقال ابن جني يجوز ان يكون من حمل على الفعل اولى من يكون على الضعف
اللغة الضعف مثل الشيء الذي يضم اليه يقال اضعفته اي زدت عليه مثله ومنه الضعف وهو نقصان القوة بان يذهب احد ضعفيها فهو ذهاب
ضعف القوة **النزول** قال المفسرون ان ازواج النبي ص سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله ص
منهن شهرا فانزل الله آية التخيير وهي قل لازواجك وهن يومئذ تسع عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية
فهؤلاء من قريش وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وروى الواحدي
بالاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي ص جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فارسل الى
عمر فلما ان دخل عليهما قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها فقال له النبي ص كف فقال عمر يا عدوة الله
النبي لا يقول الا حقا والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي ص فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتغدى ويتعشى
فيها فانزل الله هذه الآيات **المعنى** لما عاد سبحانه الى ذكر النبي ص بدأ بنسائه فقال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
اي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال فتعالين امتعكن اعطكن متعة الطلاق وقد بينا ما فيها في سورة البقرة وقيل امتعكن بتوفير المهر واسرحكن اي
اطلقكن سراحا جميلا والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة اي تردن طاعة
الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والجنة فان الله اعد للمحسنات منكن اي العارفات المريدات الاحسان المطيعات اجرا عظيما اختلف في هذا
التخيير فقيل انه خيرهن بين الدنيا والآخرة فان اخترن الدنيا استأنف الطلاق لقوله امتعكن واسرحكن وقيل انه خيرهن بين
الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي وجماعة من المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال احدها ان الرجل اذا خير امرأته فاختارت زوجها
فلا شيء وان اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وثانيها انه اذا اختارت زوجها
تقع تطليقة واحدة وان اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات وهو قول زيد بن ثابت واليه ذهب مالك وثالثها انه ان نوى الطلاق كان طلاقا والا فلا
وهو مذهب الشافعي ورابعها انه لا يقع بالتخيير طلاق وانما كان ذلك للنبي خاصة ولو اخترن انفسهن لما خيرهن لبن منه فاما غيره فلا يجوز له ذلك
وهو المروي عن ائمتنا ثم خاطب سبحانه نساء النبي فقال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة اي بمعصية ظاهرة يضاعف لها العذاب في
الآخرة ضعفين اي مثلي ما يكون على غيرهن وذلك ان نعم الله سبحانه عليهن اكثر لمكان النبي منهن ونزول الوحي في بيوتهن فاذا كانت النعمة
اعظم واوفر كانت المعصية منهن افحش والعقوبة بها اعظم واكثر وقال ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود لان ضعف
الواحد مثلاه وضعف الشيء مثلاه وقال غيره المراد بالضعف المثل والمعنى انهن اوجب عليهن ضعف ما يجب على غيرهن كما انه يؤتين اجرهن مرتين
وكان ذلك على الله يسيرا اي كان عذابها على الله هينا ومن يقنت منكن لله ورسوله وقيل معناه من يطع منكن على
الطاعة لله ولرسوله ومنه القنوت في الصلوة وهو المداومة على الدعاء المعروف وتعمل صالحا فيما بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين اي يعطيها الله ثواب
عملها مثلي ثواب غيرها وروى ابو حمزة الثمالي عن زيد بن علي ع انه قال اني لارجو للمحسن منا اجرين واخاف على المسيء منا ان يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد ازواج
النبي ص وروى محمد بن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين عن ابيه عن علي بن الحسين زين العابدين ع انه قال له رجل انكم اهل بيت مغفور لكم

نعقبت في النحو لعل ان تجر اقتياما اجر الله من ازواج النبي ص من ان يكون كما يقول البارى للحسنات مضعفين من الاجر ولسيئات مضعفين من العذاب
ثم قرأ الاثنين واشدنا الهادى فاكرها او عظيم الشدة يتبع الحظوة وقيل الرزق الكريم ما سلم من كل آفة وقيل هو الثواب الذي لا يحبس الاثابة به قوله
تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف
وقرأ الباقون وقرن بكسر القاف وفي الشواذ قراءة الاعرج وابان بن عثمان فيطمع الذي بكسر العين الحجة قال ابو علي
وقرن لا يخلو اما ان يكون من القرار او من الوقار فان كان من الوقار فهو مثل عدن وكلن ما يحذف فيه الفاء ... وان كان من
القرار فيكون ... تبدل من العين الياء كراهة التضعيف كما ابدل في قيراط ودينار ... ويلقى الحركة على القاف
همزة الوصل لتحرك ما بعدها ... لان حركة الراء ... القاف ...
بالمكان وانما يقول ... ان فتح القاف ... لا يجوز ... على ... الكسائي ... ابو عثمان
... هذا المعنى ... المكان ... هذا المعنى ... فيطمع الذي بالكسر فهو معطوف على
... فيطمع الذي في قلبه مرض ... لانه يكون بمعنى ان ... القول واذا كان عطفا كان نهيا
... للطمع ... اللغة التبرج اظهار المرأة محاسنها ما خوذ من البرج وهو السعة في العين ...
... اذا ... فيها ... ليذهب اللام ... اهل البيت منصوب على المدح
... اعني اهل البيت ويجوز ان يكون منادى مضافا ويجوز في العربية جر اللام ... على ان يكون بدلا من كم والرفع على المدح المعنى
ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النسوان بقوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا نفي
العام وقال ابن عباس معناه ليس قدركن عندي كقدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لكانكن من رسول
الله ان اتقيتن الله شرط التقوى ... بالتقوى ... النبي ص فلا تخضعن بالقول اي لا ترققن القول ولا تلن الكلام
للرجال ولا تخاطبن الاجانب ... كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق
... وقيل ... ان المراد ... الاجانب ... ذلك ابعد من الطمع في الريبة
موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكن امرهن سبحانه بالاستقرار في بيوتهن ...
اهل ... ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي لا تخرجن على عادة النساء ... في الجاهلية ولا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك
وقيل التبرج التبختر ... عن قتادة ومجاهد وقيل هو ان تلقي الخمار على رأسها ولا تشده ...
والمراد بالجاهلية الاولى ما كان قبل الاسلام عن قتادة وقيل ما بين آدم ونوح ... الحكم وقيل ما بين عيسى ومحمد ص ... الشعبي قال
هذا لا يقتضي ان يكون بعدها جاهلية في الاسلام لان الاول ... الجاهلية الاولى انهم
كانوا ... ان تجمع المرأة الواحدة زوجا وخلا ... اسفلها لزوجها واعلاها لخلها ... الصلاة ...
واتين الزكاة ... واطعن الله ورسوله ... ثم قال سبحانه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى والبيت ... والمراد به بيت

النبوة والرسالة والعرب تسمي ما يلتجئ اليه بيتا ... وقال ... العرب ... الابيات ...
... النبوة والرسالة ... التبيت وقال الفرزدق
زرارة ...
على الاطلاق ... المتقون وقيل البيت بيت رسول الله ص واهله ...
اتفقت الامة باجمعها على ان المراد باهل البيت في الآية اهل بيت نبينا ص ثم اختلفوا فقال عكرمة اراد ازواج النبي ص لان اول الآية متوجه اليهن
وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الآية مختصة برسول الله ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع ذكر ابو حمزة
الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي ص تحمل حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى
عليهم كساء خيبريا وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله ص وانا معهم قال انت الى خير
الثعلبي في تفسيره ايضا بالاسناد عن ام سلمة ان النبي ص كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال ادعي زوجك وابنيك ...
قال فانزل الله تعالى انما يريد الله الآية قال فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله ص قال انك الى خير انك الى خير ...
... يوم الجمل ... انها كانت ... رسول الله ص قد رايت عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا وقد جمع رسول الله ص عليهم بثوب عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
يا رسول الله انا من اهلك قال تنحي فانك الى خير وباسناده عن ابي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية في خمسة في محمد ص وعلي والحسن والحسين وفاطمة
اخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثونا عن ابي بكر السبيعي قال حدثنا ابو عروة الحراني قال حدثنا ابن مصفى قال حدثنا عبد الرحيم
بن واقد عن ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الآية على النبي ص وليس في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت فقال النبي ص اللهم هؤلاء اهلي وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم باسناده عن زاذان عن الحسن بن علي قال لما
نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ص في كساء لام سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة
لو قصدنا الى ايرادها لطال الكتاب وفيما اوردناه كفاية واستدلت الشيعة باختصاص الآية بهؤلاء الخمسة ع ...
بعد ... لان قول القائل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي انه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد واذا
ثبت ذلك فلا تخلو الارادة في الآية ان تكون هي الارادة المحضة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس ولا يجوز الوجه الاول لان الله سبحانه قد اراد
من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة
ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا من ذكرناه من اهل
البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل ان صدر الآية وما بعدها في الازواج فالقول
فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه والقرآن مملوء من ذلك وكذلك كلام
العرب واشعارهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الازواج فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة معناه واشكرن الله اذ صيركن
في بيوت تتلى فيها القرآن والسنة ان الله كان لطيفا خبيرا ... بجميع خلقه ... تدبير خلقه واعمال ... خبيرا بما يكون
منهم ... مصالحهم ... قال مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها
جعفر بن ابي طالب ع دخلت على نساء رسول الله ص فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله ص فقالت ان النساء لفي خيبة وخسار
قال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الآية ان المسلمين والمسلمات اي المخلصين الطاعة لله ...

من قوله وحاديا سلما الرجل ابو خالد الصادق قيل معناه ان الداخلين في الاسلام من الرجال والنساء وقيل يعني المسلمين لامر الله والمنقادين له من الرجال
والنساء والمؤمنين والمؤمنات اي المصدقين والمصدقات مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان والايمان التصديق بالقلب يعتقده قوله قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قيل الاسلام هو الدين والايمان هو التصديق وهو قول النبي [illegible] رسول الله صلعم المسلم والمؤمن
بقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امن جاره بوائقه ومن امن بي يوما شبعان وجاره طاو والقانتين والقانتات يعني المداومين
على الاعمال الصالحة والدائمات وقيل يعني الدائمين والدائمات والصادقين في ايمانهم وفي اسلامهم وسرهم والصادقات والصابرين على طاعة الله وعلى ما
ابتلاهم الله به والصابرات والخاشعين اي المتواضعين الخاضعين لله تعالى والخاشعات قيل معناه والخائفين والخائفات والمتصدقين اي المخرجين
الصدقات والزكوات والمتصدقات والصائمين لله تعالى بنية صادقة والصائمات والحافظين فروجهم عن الزنا وارتكاب الفجور والحافظات فروجهن
فحذف لدلالة الكلام عليه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الله كثيرا والذاكرات حذف ايضا لدلالة عليه اعد الله لهم اي لهولاء الموصوفين بهذه
الخصال والصفات مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما في الاخرة وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضيا وصليا
كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروي عن ابي عبد الله
ما مات على نبيه الحمد كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات **قوله تعالى** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله و
تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا
من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما **القراءة** قرا الكسائي وهشام ان يكون بالياء والباقون بالتاء وقرا عاصم
وحده وخاتم النبيين بفتح التاء والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي التذكير والتانيث حسنان وهذه الاية تدل على ان ما في قوله تعالى ما كان لهم
الخيرة نفي وليست بموصولة ومن كسر التاء من خاتم فانه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه اخر النبيين لا نبي بعده قال
الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد وخاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين على انه مفعول به وفي حرف عبد الله ولكن
نبيا ختم النبيين **اللغة** قال الزجاج الخيرة التخيير وقال علي بن عيسى الخيرة الاختيار على غيره والوطر الارب والحاجة وقضاء الشهوة
قال وكيف ثوائي في المدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر قال الخليل الوطر الحاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قد قضى
وطره وارثه **الاعراب** سنة الله منصوبة على المصدر تقديره سن الله سنة الذين يبلغون ويجوز ان يكون رفعا على المدح تقديره هم
الذين يبلغون رسالات الله ويجوز ان يكون نصبا على المدح اعني الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين وقد
قرا رسول الله صلعم وخاتم النبيين بالرفع على تقدير ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين **النزول** نزلت في زينب بنت جحش الاسدية وكانت بنت
اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلعم خطبها رسول الله صلعم على مولاه زيد بن حارثة ورات انه يخطبها على نفسه فابت وانكرت وقالت انا ابنة
عمتك فلم اكن لافعل كذلك قال اخوها عبد الله بن جحش اخته زينب فلما نزلت الاية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت امرها بيد رسول الله صلعم
وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلعم زيدا وساق اليها رسول الله صلعم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا
من طعام وثلثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال ابن زيد [illegible] زينب بنت جحش الى رسول الله صلعم فقال
فاشار عليه بخطبة فغضبت اخوها فقال اتزوج بنت عمتك مولاك ثم اعلنت غضبها فنزلت الاية فارسلت الى رسول الله صلعم
وقالت رضيت من شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلعم فقال قد قبلت

وزوجها

وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلعم فزوجها عبده فنزلت الاية عن ابن زيد وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان
رسول الله صلعم كان شديد الحب لزيد وكان اذا ابطا عليه زيد اتى منزله يسال عنه فابطا عليه فاتى رسول الله صلعم منزله فاذا زينب جالسة وسط
حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله صلعم الباب فلما نظر اليها قال سبحان خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب
بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله صلعم فهل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله صلعم فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء
زيد الى رسول الله صلعم تمام القصة فنزلت الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الاية **المعنى** لما تقدم ذكر النبي صلعم عقبه بذكر
زيد وزوجته وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا اي اوجب الله ورسوله امرا والزماه وحكما به ان يكون لهم الخيرة اي الاختيار من
امرهم على اختيار الله تعالى والمعنى ان كل امر امر الله به او حكم به فليس لاحد مخالفته وترك ما امر به الى غيره ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا مبينا اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي صلعم فقال واذ تقول اي واذكر يا محمد صلعم حين تقول للذي انعم الله عليه
بالهداية الى الايمان وانعمت عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسوله وانعم الرسول عليه بالتبني من السبي الموثق وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك يعني زينب يقول احبسها ولا تطلقها وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه رسول الله صلعم وقال
له امسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والذي اخفاه في نفسه هو ان الله
سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اريد ان اطلق زينب قال امسك عليك زوجك وقد علمت انها
ستكون من ازواجك روي ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام وهذا التاويل مطابق لتلاوة الاية وذلك انه سبحانه اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر
غير التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لاظهره الله تعالى مع وعده بانه يبديه فدل ذلك على انه انما وبخه
على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اعلمه الله به حيث استحيا ان يقول لزيد ان التي تحتك ستكون امراتي
قال البلخي ويجوز ان يكون على ما يقوله الناس ان الذي اخفاه هو انه اذا فارقها زيد تزوجها وكتم ذلك لان هذا التزويج قد يقع عليه الغيرة [illegible]
فيخرج ان معنى على احد شيئا السفه وقيل انه عوتب لانه اضمر انه ان طلقها زيد تزوجها من حيث انها كانت ابنة عمته فاراد ضمها الى نفسه
لئلا يلحقها ضرر كما يفعل الرجل باقاربه من الجفاء قال فاخبر الله سبحانه الخائن ان يضمره من ايثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه
وهذا المعنى قال الاعلام نحو فتح مكة وقد جاء عثمان بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح يستامنه وكان [illegible]
ولم يقبله فلما راى عثمان استحيى من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم امنه بعد تردد المسلمين عثمان وقال ما كان منكم رجل
رشيد يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينيك انتظارا ان تومئ الي فاقتله فقال ان الانبياء لا
يكون لهم خائنة الاعين فلم يحب عليه السلام ان يقتل [illegible]
مخافة ان يطعنوا عليه فانزل الله هذه الاية كما يمتنع من فعل المباح خشية الناس بل هو يقول والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه
كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشاه فيه ولكنه اراد خشية الاستحياء لان الحياء كان غالبا على شيمته الكريم صلوات الله عليه كما قال
سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت شريفة فزوجها رسول الله صلعم من زيد مولاه فلحقها بذلك بعض العار فاراد
ان يزيل عنها ذلك بان يتزوجها لانه كان السبب [illegible] ان يتزوج بها [illegible] وقيل ان العرب كانوا يتركون الادعياء
منزلة الابناء في الحكم فاراد ان يبطل ذلك [illegible] في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس تزوج بامراة
ابنه [illegible] فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فلما قضى زيد حاجته من نكاحها وطلقها وانقضت
عدتها ولم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فان معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على تمام زوجناكها اي اذنا لك في تزويجها وانما

فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتى لا يكون عليهم اثم في ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضى الادعياء منهن حاجتهن وفارقوهن فبين سبحانه
ان الغرض في ذلك ان لا يجري المتبنى في تحريم امرأته اذا طلقها على المتبنى مجرى الابن من النسب او الرضاع في تحريم امرأته اذا طلقها على
الاب وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وفي الحديث ان زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي ص وتقول زوجني الله من النبي ص وانتن انما
زوجكن اولياؤكن وروى ثابت عن انس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت
فقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله ص يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله ص فدخل عليها بغير اذن لقوله زوجناكها وفي
رواية اخرى قال فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى لا استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ص ذكرها فوليتها ظهري
وقلت يا زينب ابشري فان رسول الله ص يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها
ونزل زوجناكها فتزوجها رسول الله ص ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وعن الشعبي
قال كانت زينب تقول للنبي ص اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء من التزويج
السماء وان السفير لجبرئيل ع ثم قال سبحانه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله له من التزويج
بامرأة الابن المتبنى وقيل فيما فرض واوجب عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء سنة الله في الذين خلوا من قبل اي كسنة الله في الانبياء
الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن اممهم بما احل سبحانه لهم من ملاذهم وقيل في كثرة الازواج كما فعله داود وسليمان
وكان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية وقيل اشار بالسنة الى ان النكاح من سنة الانبياء كما قال عليه السلام النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي
فقد رغب عني وكان امر الله قدرا مقدورا اي كان ما ينزله على انبيائه من الامور التي يريدها قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار
لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان قال الكميت واعلم بان
ذا الجلال لقد قدر في الصحف الاولى كان مسطورا ثم وصف سبحانه الانبياء الماضين واثنى عليهم فقال الذين يبلغون رسالات الله اي يؤدونها
الى من بعثوا اليهم ولا يكتمونها ويخشونه اي يخافون الله مع ذلك في ترك ما اوجبه عليهم ولا يخشون احدا الا الله اي لا يخافون من سواه
فيما يتعلق بالتبليغ وانما خص المثال [illegible] القول فيه ولا يبالون شيء من ذلك
بالتخويف وكفى بالله حسيبا اي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا ومجازيا عليها ولما تزوج النبي بزينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج امرأة
ابنه فقال سبحانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم في هذا بان الذين لم يحرم عليه نكاح زوجة الابن متعلق بثبوت
النسب لانه لا حرمة لامرأته ولهذا اشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له اولاد ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان اباهم وقد صح
انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وقال ايضا ان الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وقال ان كل بني بنت ينسبون الى ابيهم
الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم وقيل اراد بقوله رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت ولم يكن احد من ابنائه رجلا في ذلك الوقت ولكن رسول
الله اي ولكن كان رسول الله لا يترك ما اباحه الله بقول الجهال وقيل ان الوجه في نفي الابوة ان [illegible] وتعظيمه لمكان
النبوة فيه وفيكم ولمكان الابوة بل انما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة وخاتم النبيين اي آخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم
الدين وهذه فضيلة له ص اختص بها من بين سائر المرسلين فان قيل ان اليهود يعتقدون في موسى ع مثل ذلك القائمين وجب نسخ شريعته بذلك
وكان بكل شيء عليما لا يخفى عليه شيء من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي ص قال انما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها
وحسنها الا موضع لبنة فانا اللبنة ختم بي الانبياء اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا
كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا

تطع

تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ثمان ايات **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا روى ابن عباس عن النبي ص قال من عجز عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان يجاهده وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل واختلف
في معنى الذكر الكثير فقيل هو ان لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل ان يذكره سبحانه بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل هو ان يقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل حال عن مقاتل وعن ائمتنا انهم قالوا من قالها ثلاثين مرة فقد ذكر الله
ذكرا كثيرا وعن زرارة وحمران ابني اعين عن ابي عبد الله ع قال من سبح تسبيح الزهراء ع فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وروى الواحدي باسناده عن الضحاك
بن مزاحم عن ابن عباس ان جبرئيل جاء الى النبي فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما
علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه
كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وسبحوه بكرة واصيلا اي نزهوه سبحانه عما لا يليق به بالغداة والعشي والاصيل العشي وقيل يعني
به صلاة الصبح وصلاة العصر عن قتادة وقيل صلاة الصبح وصلاة العشاء الاخرة وخصهما بالذكر لان لهما مزية على غيرهما من حيث ان ملائكة الليل
والنهار يجتمعون فيهما وقال الكلبي اما بكرة فصلاة الفجر واما اصيلا فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة وسمى الصلاة تسبيحا لانها
لما فيها من التسبيح والتنزيه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الصلاة من الله المغفرة والرحمة عن سعيد بن جبير والحسن وقيل الثناء عن ابي العالية
وقيل هي انزال الرحمة من الله ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من الجهل بالله تعالى الى معرفته فشبه الجهل بالظلمات وشبه المعرفة بالنور لان هذا
يقود الى الجنة وذاك يقود الى النار وقيل من الضلالة الى الهدى بالطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار الى نور الجنة وكان بالمؤمنين رحيما خص
المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لانه سبحانه جعل [illegible] العاجلة في ايجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يحيي بعضهم
بعضا يوم يلقون ثواب الله بان يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه كما سبق القول فيه وروي عن البراء بن عازب
انه قال يوم يلقونه ملك الموت لانه لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحيتهم من ملك الموت يوم يلقونه ان يسلم
عليهم وملك الموت مذكور في الملائكة واعد لهم اجرا كريما اي ثوابا جزيلا ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك
فيما يفعلونه من طاعة او معصية وايمان او كفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة ويجازيهم بحسبه ومبشرا اي ومبشرا المؤمن الطائع بالجنة و
نذيرا لمن عصاك وعصاه بالنار وداعيا الى الله اي الى الاقرار بوحدانيته وامتثال اوامره ونواهيه باذنه اي بعلمه وامره وسراجا منيرا
يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذي يصدر النور من جهته اما بفعله او لا بسببه قال الزجاج بهذا المعنى والله منير السموات والارض وقيل يعني
بالسراج المنير القرآن والتقدير ذا سراج منير فحذف المضاف عن الزجاج وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي زيادة على ما يستحقونه من
الثواب ولا تطع الكافرين والمنافقين هو مفسر في اول السورة ودع اذاهم اي اعرض عن اذاهم فاني ساكفيك امرهم اذا توكلت علي وعملت بطاعتي
فان جميعهم في سلطاني بمنزلة ما هو في قبضة عبدي وقيل معناه دع اذاهم وقتالهم ثم نسخ ذلك بقوله بالقتال عن الكلبي وتوكل على الله اي واسند
امرك الى الله يكفيك امرهم وكفى بالله وكيلا اي كافيا ومتكفلا لما اسند اليه **النظم** لما امتن الله بانه فقد من رجالكم لكن رسول الله
فانه من عليهم به ثم امرهم بان يشكروا على ذلك قوله هو الذي يصلي عليكم ليتصل بما قبله من الذكر والتعظيم ان الله عز اسمه مع غناه عنكم يذكركم فانتم اولى
بان تذكروه وتصلوا عليه مع احتياجكم اليه وقيل انه سبحانه عدد نعمه على المؤمنين ومن جملتها صلواته عليهم ثم بين ارسال النبي اليهم مع جلالة قدره وعلو
امره **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن
سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن و

والثقفي ان وهبت نفسها بفتح الهمزة **القراءة** قال ابن جني تقديره لان وهبت نفسها الى انها حلال من اجل انها ان وهبت نفسها للنبي بعين بذلك امراة
بعينها لانه كانت وهبت نفسها له وانما المحصول انه ان وهبت امراة نفسها للنبي حلت له من اجل هبتها اياه نفسها انما هو سبب حق الهبة متى كانت وكذ
ذلك القران بالكسر يضعه بالشرط **الاعراب** العامل في الظرف من قوله اذا نكحتم ما يقول يتعلق به لكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن لم يجب لكم عليهن عدة مما افاء الله عليك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله وما ملكت يمينك اي
ملكه ان وهبت نفسها للنبي احللناها جزاء الشرط الذي هو ان اراد النبي ان يستنكحها في موضع نصب بانه مفعول اراد خالصة لك على الحال
والهاء فيه للمبالغة **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من
قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفونها بالعدد وتحصون عليها بالاقراء وبالاشهر اسقط الله سبحانه العدة من
المطلقة قبل المس امراة زوجها فان شاء تزوجت من يومها فمتعوهن قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها مهرا فاذا فرض لها صداقا فلها نصفه
ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا والاية محمولة عندنا على ان لم يسم لها مهرا يجب لها المتعة وسرحوهن من البيت فانه ليس عليها عدة
فلا يلزمها المقام في منزل الزوج سراحا جميلا بغير جفوة ولا اذية وقيل السراح الجميل هو دفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة وعن حبيب بن ابي ثابت قال
كنت جالسا عند علي بن الحسين ع فجاء رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فان الله تعالى بدأ بالنكاح قبل
الطلاق وقرأ هذه الاية ثم خاطب النبي ص فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي اعطيت مهورهن والايتاء قد
يكون بالاداء وقد يكون بالالتزام وما ملكت يمينك اي واحللنا لك ما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك من الغنائم والانفال فكانت
من الغنائم والانفال مارية القبطية ام ابنه ابراهيم ومن الانفال صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما وبنات عمك وبنات عماتك اي واحللنا لك بنات عمك و
بنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات
ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي واحللنا لك امراة مصدقة بتوحيد الله وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة
ان وهبت نفسها منك لا تحل لك ان اراد النبي ان يستنكحها اي ان اثر النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك من دون المؤمنين اي خالصة لك
من دون المؤمنين اي خالصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك وهو حلال لك وهذا من خصائصه صلوات الله عليه وآله
في النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة ولا ينعقد ذلك لاحد غيره واختلف هل كانت عند النبي ص امراة وهبت نفسها للنبي ص فقيل
روى عكرمة عن ابن عباس وقتادة هي زينب بنت خزيمة ام المساكين امراة من الانصار عن الشعبي وقيل هي امراة من بني اسد يقال لها ام شريك بنت
جابر عن علي بن الحسين ع والضحاك ومقاتل وقيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي ص قالت عائشة ما بال
النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الاية فقالت عائشة ما ارى الله الا يسارع في هواك فقال رسول الله ص وانك ان اطعت الله سارع في هواك
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعناه منك تخفيفا عنك وما ملكت ايمانهم اي وما اخذنا عليهم في ملك اليمين ان لا
يقع لهم الملك الا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والارث والسبي لكنا اشفعنا ذلك وهو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من السبي لكيلا
على علم بالمصلحة فيك من غير محاباة ولا انحراف لكيلا يكون عليك حرج اي لئلا يضيق عليك الحرج وهو الضيق في الاثم وكان الله غفورا للذنوب عباده
رحيما بهم او رحيما بك في رفع الحرج عنك **قوله تعالى** ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن
من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا

ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر والاعشى وسهل
واهل المدينة ترجي بغير همز والباقون بالهمز وقرا ابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء والباقون بالياء وسهل ابو حاتم يخيرهما **الحجة** قال ابو علي جاء في
هذا الحرف الهمز وغيره وكذلك ارجيت وارجات فالقراءة بكل من الامرين حسنة لا تحل النساء تانيث الجمع غير حقيقي انما هو تانيث الجمع فالتانيث
حسن والتذكير حسن **اللغة** الارجاء هو التاخير [illegible] من اهل الصلوة وهو تاخير
حكمهم الى الله [illegible] الايواء ضم القادر غيره من الاحياء الذين هم من جنس ما يعقل الى ناحيته يقال اويت الانسان اويه ايواء واويت اوي اويا
اذا انضممت الى ماواه ويقال اني الطعام يانى انى مقصور اذا بلغ حالة النضج وادرك [illegible]
او الشر [illegible] والاستيناس ضد الاستيحاش ضد الوحشة **الاعراب** ذلك ادنى ان تقر اعينهن تقديره ومن ان تقروا الى ان تقر اعينهن كلهن
تاكيد للمضمر وهو النون في يرضين ولو نصب جاز على تاكيد قوله اتيتهن غير ناظرين منصوب على الحال ولا مستانسين لحديث معطوف عليه فهو حال
معطوف على حال [illegible] **النزول** نزلت الاية الاولى حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي وطلب بعضهن زيادة
النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت اية التخيير فامره الله ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله ورسوله على انهن امهات
المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى ان يؤوي من شاء منهن ويرجي من شاء منهن ويرضين به قسم لهن او لم يقسم لهن او قسم لبعضهن ولم يقسم لبعض او فضل بعضهن على بعض في
النفقة والقسمة والعشرة او سوى والامر في ذلك اليه يفعل ما يشاء وهو من خصائصه فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط فكان ص يسوي بينهن مع هذا
الا امراة منهن اراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما نزلت اية التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي
الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الاية وكان ممن ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء
وكان ممن اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب فكان يقسم لهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين وروي انه لما نزلت اية الحجاب لما تزوج رسول الله ص
بزينب بنت جحش واولم عليها قال انس اولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت امي ام سليم بحيس في تور من حجارة وامرني رسول الله ص ان ادعو
اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون وياكلون ويخرجون ثم يجيء القوم فياكلون ويخرجون فقلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما اجد احدا
ادعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فاطالوا المكث فقام ص وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن انهم
قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الاية وروى مقاتل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله ص يريد ان يخلو المنزل
[illegible] رسول الله ص يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد
رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره رسول الله ص ذلك فنزلت اية الحجاب عن مجاهد ونزل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الى اخر الاية في رجل من الصحابة
قال لئن قبض رسول الله ص لانكحن عائشة بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل هو طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالا اينكح محمد ص نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن
مات لنجولن بين نسائه وكان احدهما يريد عائشة والاخر يريد ام سلمة عن ابي حمزة الثمالي **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه ص مخيرا بين نسائه فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء اي تؤخر وتبعد من تشاء من ازواجك وتضم اليك من تشاء منهن واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد تقدم من تشاء في الايواء اليك وهو الدعاء
الى الفراش وتؤخر من تشاء من ذلك عن قتادة قال وكان يقسم بينهن وابيح له ان لا يعدل بينهن وترك ذلك وثانيها ان المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق و
ترد اليك من تشاء منهن بعد عزلك اياها بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي
وابو مسلم وثالثها ان المراد تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن عباس ورابعها ان المراد تترك نكاح من تشاء من نساء امتك وتنكح منهن من تشاء
عن الحسن قال وكان ص اذا خطب امراة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتزوجها او يتركها وخامسها تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها و
تترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن اسلم والطبري قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام من ارجى لم ينكح ومن اوى فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك

او ان تباعد والت امراة من عزلتهن من شئت وتضم من اليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا اثم عليك فاشغافها اباح الله لترك القسم في النساء حتى
يؤخر من شئت من نوبها ويطأ من شاء في غير نوبها وله ان يعزل من شاء ذلك ادنى والمعونة لان شاء فضله الله بذلك على جميع الخلق ذلك ادنى ان تقر اعينهن
ولا يحزن ويرضين بما فعلت النبي ص من التسوية والتفضيل لانهن يعلمن انه طلبهن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معنى ذلك اطيب لنفوسهن واقل لحزنهن
اذا علمن ان لك الرخصة بذلك من الله تعالى ويرضين بما فعله النبي من التسوية والتفضيل عن قتادة وقرئ بالضم صوابا ذلك من السرور وقيل ذلك المعونة
منهن بانك اذا عزلت واحدة كان لك ان تؤديها بعد ذلك ادنى الى سرورهن وقرة اعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله ادنى لاعينهن
وادنى الى رضاهن بذلك لعلمهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله ولو كان ذلك من قبلك لحزن وحملن ذلك على ميلك الى بعضهن والله يعلم ما في
قلوبكم من الرضى والسخط والميل الى بعض النساء دون بعض وكان عليما بمصالح العباد حليما في ترك معاجلتهم بالعقوبة لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد
النساء اللواتي احللناهن لك في قولنا انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الآية وهي ستة اجناس النساء اللاتي اتيت اجورهن اي اعطيت
مهورهن وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ومن وهبت نفسها لك يجمع ما شاء من العدد ولا يحل له غيرهن
من النساء عن ابي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل انه بعد المحرمات في سورة النساء عن ابي عبد الله ع وقيل معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات
ولا ان تبدل بهن ولا ان تبدل الكتابيات بالمسلمات لانه لا ينبغي ان يكون امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات فاحل له
ان يتسرى بهن عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع صرت مقصورا
عليهن وممنوعا من غيرهن ومن ان يتبدل بهن غيرهن ولو اعجبك حسنهن اي وقع في قلبك حسنهن مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن
والنخعي وقيل ان التي اعجبه حسنها اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب وقيل انه منع من طلاق من اختاره من نسائه كما امر بطلاق من لم يختره فاما تحريم النكاح
عليه فلا عن الضحاك وقيل ايضا ان هذه الآية منسوخة وابيح له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عائشة انها قالت ما مات رسول الله ص حتى احل
له ما اراد من النساء وهو قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج قال الجبائي معناه ان العرب كانت تتبادل بازواجهم فيعطي احدهم زوجته رجلا فياخذ بها
زوجته منه فنهي عن ذلك فيتبادل ذلك عوضا ولو اعجبك حسنهن اي وان اعجبك حسن ما حرم عليك من جملتهن وما احللنا لك وهو المروي عن ابي عبد الله ع
وكان الله على كل شيء رقيبا اي عالما حافظا عن الحسن وقتادة يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه نهاهم تعالى
عن الدخول دار النبي بغير اذن وهو قوله الا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني الا ان يدعوكم الى الطعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي منتظرين ادراك الطعام
فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوها بغير اذن قبل نضج الطعام وانتظار النضج فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا اكلتم
الطعام فتفرقوا واخرجوا ولا مستانسين لحديث اي ولا تدخلوا فتقعدوا بعد الاكل تتحدثون يحدث بعضكم بعضا ليؤنسه ثم بين المعنى في ذلك فقال ان
ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ان يطول مقامكم في منزل النبي ص فيستحيي ان ينهاكم بالخروج من المنزل والله لا يستحيي من الحق
اي لا يترك ابانة الحق فيامركم بتعظيم رسوله وبترك الدخول في بيته بغير اذن والاستماع بما يؤدي الى اذيته وكراهته قال ابو عبد الله ع ان الله
سبحانه ادبهم فقال فاذا طعمتم فانتشروا ولم يقل بعض العقلاء … واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يعني واذا سألتم
ازواج النبي ص شيئا تحتاجون اليه فاسألوهن من وراء ستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ان لا يكلموا ازواج النبي ص الا من وراء حجاب وروى مجاهد عن عائشة قالت
كنت اكل مع النبي ص حيسا في قعب فمر بنا عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس او اوه لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ذلكم اي سؤالكم اياهن المتاع
من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة ومن خواطر الشيطان التي تدعو الى ميل الرجال الى النساء والنساء الى الرجال وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله اي ليس لكم اذى رسول الله بمخالفة ما امر به في نسائه ولا في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته … ولا يحل لكم ان تتزوجوا
واحدة من نسائه بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حال حياته … ان ذلكم كان
عند الله عظيما اي ان ايذاء الرسول بما ذكرناه كان ذنبا عظيما الوقع عند الله ان تبدوا شيئا او تخفوه …

الله كان

الله كان بكل شيء عليما من الظواهر والبواطن والسرائر وهذا تهديد وروي عن حذيفة انه قال لامرأته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي
بعدي فان المرأة لآخر ازواجها فلذلك حرم الله ازواج النبي ص ان يتزوجن بعده وروي ان النبي ص سئل عن المرأة يكون لها زوجان … لمن تكون
المرأة في الجنة لايهما يكون قال لاحسنهما خلقا كان معه في الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب
لرسول الله ص ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
ولا نسائهن قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن نساء الرسول ص لازواجهن ان رأينهن عن ابن عباس
وقيل يريد جميع النساء ولا ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء واتقين الله اي اتقين ان يراكن غير هؤلاء من حول الحجاب ان الله
كان على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وانما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتاهن لابنائهما **قوله تعالى** ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا و
الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا **القراءة**
في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه **الحجة** انما جاز دخول الفاء في الكلام من معنى الشرط وذلك ان الصلاة انما وجبت عليكم لان الله قد صلى عليه وملائكته
فجرى مجرى قول القائل قد اعطيتك فخذ اي انما اوجب عليك الاخذ من اجل العطية **اللغة** الجلباب خمار المرأة الذي يغطي رأسها ووجهها اذا خرجت لحاجة
والارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به واصله الاضطراب ومنه يقال الرجفة لاضطرابها وارجف الناس بالشيء اضطرابهم بالخوض فيه …
والاغراء الدعاء الى تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراه بالشيء يغريه اغراء **الاعراب** … في موضع جزم بانه جواب شرط …
ان ينتهوا … ملعونين نصب على الذم اينما ثقفوا اخذوا شرط وجزاء …
لان الجازم في الاصل ان المحذوفة … لا يعمل الجواب فيما قبل
الشرط **المعنى** لما صدر سبحانه هذه السورة بذكر النبي ص … في اثناء السورة ذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم الذي ليس … فقال ان
الله وملائكته يصلون على النبي يثني عليه بالجميل ويمدحه باعظم الخصال وملائكته يصلون عليه يثنون عليه باحسن الثناء ويدعون له … يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي وحميد بن سعيد الانصاري ويزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن عبد الله بن مسعود قال اذا صليتم على النبي فاحسنوا
الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله ع عن هذه الآية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكيته له في السموات العلى
فقلت قد عرفت صلاتنا عليه فكيف التسليم فقال هو التسليم له في الامور فعلى هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما انقادوا لاوامره وابذلوا الجهد في طاعته وفي جميع
ما يأمركم به وقيل معناه سلموا عليه بالدعاء اي قولوا السلام عليك يا رسول الله … عن ابي طلحة قال دخلت على النبي ص فلم ار … اشد استبشارا منه يومئذ
ولا اطيب نفسا فقلت يا رسول الله ما رأيتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج جبرئيل آنفا من عندي فقال قال الله تعالى
من صلى عليك صلاة صليت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ان الذين يؤذون الله ورسوله هم الكافرون والمنافقون
والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه … وعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون امره ويصفونه بما هو منزه عنه ويشبهونه

بغيره فان الله عز اسمه لا يلحقه اذى لكن الله لما كان ... الامر بينا ... خوطبا بانها ... وقيل يؤذون الله يلحدون في اسمائه و صفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر الله على وجه التعظيم اذ جعل اذى رسوله اذى له تشريفا له ... من شيء لكان ... لعنهم الله في الدنيا والآخرة اي يبعدهم الله من رحمته ... في الدنيا ... في الآخرة واعد لهم عذابا مهينا اي مذلا

حدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا احمد بن محمد بن ابي دارم الحافظ قال حدثنا علي بن احمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب قال حدثنا ابو خالد الواسطي وهو آخذ بشعره قال حدثني زيد بن علي بن الحسين ع وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن الحسين ع وهو آخذ بشعره قال حدثني الحسين بن علي وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن ابي طالب ع وهو آخذ بشعره قال حدثني رسول الله ص وهو آخذ بشعره قال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي يؤذونهم من غير ان عملوا ما يوجب اذاهم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ... وهو الكذب على الغير يواجهه به ... المؤمنين والمؤمنات مثل البهتان ... يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن اي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة عن الحسن وقيل الجلباب مقنعة المرأة اي يغطين جباههن ورؤوسهن اذا خرجن لحاجة بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه عن ابن عباس ومجاهد وقيل اراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار وما تتستر به المرأة عن الجبائي وابي مسلم ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي ذلك اقرب الى ان يعرفن بزيهن انهن حرائر ولسن باماء فلا يؤذيهن اهل الريبة فانهم كانوا يمازحون الاماء وربما كان يتجاوز المنافقون الى ممازحة الحرائر فاذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن اماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن لان الفاسق اذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها عن الجبائي وكان الله غفورا رحيما ثم اوعد سبحانه هؤلاء الفساق فقال لئن لم ينته المنافقون اي لئن لم يمتنع المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي فجور وضعف في الايمان وهم الذين لا دين لهم عما ذكرناه من مراودة النساء وايذائهن والمرجفون في المدينة وهم المنافقون ايضا الذين كانوا يرجفون بالاخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بان يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك ويقولوا لسرايا المسلمين انهم قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف تقديره لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف بما يشغل قلوبهم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم يا محمد ص عن ابن عباس والمعنى امرناك بقتالهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة وقد حصل الاغراء بهم بقوله جاهد الكفار والمنافقين عن ابي مسلم وقيل لم يحصل الاغراء بهم لانهم انتهوا عن الجبائي قال ولو حصل الاغراء لقتلوا وشردوا واخرجوا من المدينة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي ثم لا يساكنونك في المدينة الا يسيرا وهو ما بين الامر بالقتال وبين قتلهم ملعونين منفيين من رحمة الله اينما ثقفوا ... سنة الله في الذين خلوا من قبل ... طريقة ... التي ... رسول الله ص ... الانبياء ... ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تحويلا وتغييرا اي لا يتهيأ لاحد تغييرها ... لانه سبحانه القادر الذي لا يتهيأ لاحد منعه عما يريد فعله **قوله تعالى** يسئلك

الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا و كبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل سادتنا بالالف وكسر التاء والباقون سادتنا بغير الف وفتح التاء

وحده ... كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر يوم نقلب وجوههم بالنون عن ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها **الحجة** قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال ... ولسنا ... بيدين يوم الجمع يوم الحصبة وجه الجمع بالالف والتاء انهم قد قالوا الطرقات والمعنات في جمع معن قال الاصمعي ... الطائف البليد ... السادات اصل الحابل ... قال ابو الحسن هي عربية والكبراء مثل العظماء والكبرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة ... يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة ... من الكثرة وقوله يوم تقلب السعير وجوههم نسب الفعل الى النار ... ان التقلب فيها كما قال بل مكر الليل والنهار ... المكر فيهما وعليه قول ... ونمت وما ليل المطي بنائم وعلى هذا قوله عند الله لانهم ... عند الله ... **المعنى** ثم قال سبحانه يسألك يا محمد الناس عن الساعة يعني القيامة قل انما علمها عند الله لا يعلمها غير الله وما يدريك يا محمد ص اي لا تعلم انت متى تكون قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون قريبا اي قريبا مجيئها ويجوز ان يكون المراد ان ... مع ... الساعة ... فعول ... كائن ويجوز ان يكون ... اي تعلم انه قريب ... ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا اي نارا تسعر ... خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا اي ... ينصرهم ... يوم تقلب وجوههم في النار ... في يوم تقلب قوله واعد لهم سعيرا ... في الجهات ... هؤلاء السائلين عن الساعة واشباههم من الكفار ... كما ... وقيل معناه ... وجوههم من جهة الى جهة ... ينالهم من العذاب يقولون ... يا ليتنا اطعنا الله فيما امرنا به ونهانا عنه واطعنا الرسولا فيما دعانا اليه وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ... الملك المعظم الذي ملك تدبير السواد الاعظم وهو الجمع الاكبر قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر وقال طاوس هم العلماء والوجه ان المراد جميع قادة الكفر وائمة الضلال فاضلونا السبيلا اي اضلنا هؤلاء عن سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا آتهم ضعفين من العذاب ... في نفوسهم واضلالهم ايانا ... والعنهم لعنا كبيرا ... ثم خاطب سبحانه المصدقين بالايمان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي لا تؤذوا محمدا ص كما آذى بنو اسرائيل موسى فان حق النبي ص ان يعظم ويبجل لا ان يؤذى واختلفوا فيما اوذي به موسى على اقوال احدها ان موسى وهارون صعدا الى الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل ... فبرأه الله ... موضع قبره ... فطلبه موسى ... وثانيها ان قارون استأجر مومسة ... على رؤس الملأ فعصمها الله ... عن ابي العالية ورابعها وجيها

اي كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان عند الله حظيا لا يسأل الله شيئا الا اعطاه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما اربع آيات **المعنى** ثم امر سبحانه اهل الايمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اي صوابا بريئا من الفساد خالصا من شائب الكذب والتمويه ... الظاهر الباطن وقال الحسن وعكرمة صادقا يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله وقال مقاتل ... النهي عن الايذاء اي قولوا قولا صوابا ... رسول الله ... يصلح لكم اعمالكم معناه ان فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة ... وقيل معناه يزك اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم باستقامتكم في الاقوال والافعال ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما اي فقد افلح ... ثم ذكر انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اختلف في معنى الامانة فقيل هي ما امر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن ابي العالية وقيل هي الفرائض والاحكام التي اوجبها الله على

من ابن عباس ومجاهد هي الطاعات مفترضات وقيل هي امانات الناس والوفاء بالعهود واولها ائتمان آدم ابنه قابيل على

اعلمه ورد لديه حتى اراد الوصية الى بكر من امور سمان ثم سل اذ نبأها بل من السدي والضحاك واختلف في معنى عرض الامانة على هذه الاشياء فقيل فيه
اقوال احدها ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه اياهم ان في تضييع الامانة الاثم العظيم و
كذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه جراءة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات
والارض والجبال من الملائكة والانس والجن فابين ان يحملنها اي فابى اهلهن ان يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها واشفقن منها اي واشفق اهلهن
من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن ابي علي الجبائي قال انما
لم يصح حمله على نفس السموات والارض والجبال فلا بد ان يكون المراد به اهلها لان تحمل الحرام به المكلفين دون غيرهم لان ذلك لا يصح الا منهم ولا بد
ان يكون المراد بحمل الامانة تضييعها لان نفس الامانة قد حملتها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الامانة فقد حملها ومن لم يحمل الامانة
فقد اداها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم قال سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فقد اعلم الله سبحانه ان من باء بالاثم يسمى حاملا للاثم
وهو قول الحسن لانه قال الكافر والمنافق حملا الامانة اي خاناها ولم يطيعا واستشهد بعضهم في معنى الخيانة قال الشاعر اذا انت لم تبرح تؤدي امانة و
تحمل اخرى حملتك الودائع والقول ان الظاهر لا يدل على ذلك لانه لا يجوز ان يكون المراد بحملها قبول الامانة لان الشاعر جعله في مقابلة الاداء
فجعل انك لا تزال تقبل امانة وتؤدي اخرى شغلت زمانك بقبول الودائع وادائها فتثقلك وثانيها ان معناه عارضنا وقابلنا فان عرض
الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والامانة ما عهد الله سبحانه الى عباده من امره ونهيه وانزل فيه الكتب وارسل الرسل واخذ عليه الميثاق والمعنى
ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست السموات والارض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الامانة ارجح واثقل وزنا ومعنى
قوله ابين ان يحملنها ضعفن عن حملها واشفقن منها لان الشفقة ضعف القلب كذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال ان
هذه الامانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الاشياء العظيمة تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه وجهله بمبلغ الثواب
والعقاب عن ابي مسلم وثالثها انه على وجه التقدير لانه اجرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من التقدير ومعناه لو كانت السموات والارض والجبال
عاقلة ثم عرضت عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا وما ذكرناه من الاقاويل فيها بما فيها من الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك
مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله و
على هذا يحمل ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والارض فامتنعت من حملها ورابعها ان معنى العرض والاباء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام
بل المراد تعظيم شأن الامانة لا خطاب الجماد والعرب تقول سألت الربع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب
والسؤال تقول اتى فلان فكذب لاحالة الحال الجواب فقال سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح قال
الشاعر : فاجهشت للتوباد حين رأيته : وكبر للرحمن حين رآني : فقلت له اين الذين عهدتهم : بجنبك في خفض وطيب زمان : فقال مضوا و
استودعوني بلادهم : ومن ذا الذي يبقى على الحدثان : وقال الاخر : فقال لي البحر اذ جئته : فكيف يجير ضرير ضريرا : فالامانة على هذا ما اودع الله السموات
والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه وجهله وقوله وحملها الانسان جميع الناس
بل هو مثل قوله ان الانسان لفي خسر ان الانسان لربه لكنود فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فالانبياء والاولياء والمؤمنون خارجون عن عموم
هذا اللفظ خارجون ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على آدم لقوله تعالى ان الله اصطفى آدم فكيف يكون من اصطفاه الله من جميع خلقه موصوفا
بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة في عرض هذه الامانة فقال ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بتضييع الامانة و
قيامهم بها وهذا هو الغرض عند من عرف المكلف والمكلف والمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن
فيتوب الله عليه اي يقبل توبته ان فرطت منه بعض الطاعات وكان الله غفورا للمؤمنين رحيما بهم سورة السبا مكية عدد آيها خمسة
لم يبق في الجنة رفيقا مصافحا وروى ابن اذينة عن ابي عبد الله ع من قرأ الحمدين جميعا في ليلة لم يزل في حفظ الله وكلاءته ومن قرأهما في نهاره لم

يصبه

يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه تفسيرها لما ختم الله سورة الاحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه
سبحانه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته افتتح هذه السورة بالحمد له على نعمه وكمال قدرته فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض له الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين
اولئك لهم عذاب من رجز اليم خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب بالجر واللام
قبل الالف والباقون عالم الغيب بالجر وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب من رجز اليم هنا وفي الجاثية بالرفع والباقون بالجر الحجة قال ابو علي الجر
على قوله الحمد لله عالم الغيب في الغيب وعالم الغيب بالجر صفة لقوله وربي او بدل منه فاما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم
الغيب وان يكون ابتداء وخبره وعلام ابلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فاذا كان
العذاب يوصف بالاليم كما ان نفس العذاب جاز ان يوصف به الرجز اليم ابين لانه اذا كان عذاب من عذاب اليم كان العذاب من عذاب اليم كان العذاب
الاول اليما واذا جرى الاليم على العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب الاول اكثر فائدة اللغة الحمد الوصف بالجميل على جهة التعظيم ونقيضه الذم وهو
الوصف بالقبيح على جهة التحقير [illegible] ولا يستحقه الا الله سبحانه لان الاحسان الاول
امد من المخلوقين [illegible] على الانسان من الانعام فلا يستحق احد من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج الدرج
من هذا يعزب ويعزب عزوبا اذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتدأ منه وابطأ في تلاوته الاعراب لهو الذي
استوى في الارض اي الذي يملك التصرف في جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ليس لاحد الاعتراض عليه وله الحمد في الآخرة اي هو المستحق للحمد على
افعاله الحسنة في الدارين لكونه منعما فيهما والاخرة وان كانت ليست بدار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله فان العباد مطبوعون الى ذلك
لعلمهم العزيز نعم الله عليهم من الثواب والعوض وضروب التفضل من حمد اهل الجنة قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي صدقنا
وعده وقيل انما يحمده اهل الجنة لا على جهة العبادة لكن على جهة السرور على نعمه وفضله ونجاة اهل النار على عدله وهو الحكيم في جميع افعاله لان افعاله
كلها واقعة على جهة الحكمة الخبير بجميع المعلومات يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من زرع ونبات او جواهر
او حيوان وما ينزل من السماء من مطر او رزق او ملك وما يعرج اي يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد فيعلم جميع ذلك على التفصيل بمقتضى الحكمة و
تدبير توجبه المصلحة وهو الرحيم بعباده مع علمه بما يأتون من المعاصي فلا يعاجلهم بالعقوبة ويمهلهم للتوبة الغفور لمن تاب عليهم ذنوبهم في الذنب
المجاوز عنها في العقبى كما قال يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الذين كفروا اي منكري البعث والنشور لا تأتينا الساعة اي القيامة قل لهم يا محمد بلى
وربي اي وحق ربي الذي خلقني لتأتينكم القيامة عالم الغيب بعلمه كل شيء يغيب عن العباد علمه لا يعزب عنه لا يفوته مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض يعني انه عالم بجميع ذلك ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ وقد مضى تفسير في سورة يونس كتب الله
سبحانه في هذه الآية الكفار الجاحدين للبعث بين ان القيامة آتية لا محالة ثم امر رسوله ان يحلف على ذلك تأكيدا ثم مدح نفسه بانه يعلم ما غاب من
العباد علمه مما هو كائن او يكون ولم يوجد بعد ثم قال ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي انما اثبت ذلك في الكتاب المبين ليكافيهم بما يستحقون من
الثواب على صالح اعمالهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وشرائعهم مع ذلك ورزق كريم اي هني لا تكدير فيه ولا تنغيص وقيل هو الجنة عن قتادة والذين
سعوا في آياتنا معاجزين اي والذين عملوا في ابطال حججنا وجحدهم في ابطال آياتنا وقيل يجهدون الناس عن قبولها سيعجزون بها وظنوا انهم يفوتونه
وقيل معاجزين مسابقين ومعجزين مثبطين وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي شيء العذاب من [illegible] اليم مولم
النظم وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله انه سبحانه لما حكى عن المشركين ما يقتضي الاقرار بالربوبية والاعتراف بالقدرة على انكار القيامة ذكر بعده انه يعلم

افعال العباد وما يستحقونه من الجزاء ولو لم يجعل دارا اخرى يجازى فيها المحسن على احسانه والمسيء على اساءته وينتصف للمظلوم من الظالم
كان ذلك خروجا عن موجب الحكمة **قوله تعالى** ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من
السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب اربع آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف ان يشأ يخسف بهم او يسقط بالياء في الجميع والباقون كل
ذلك بالنون وادغم الكسائي وحده الفاء في الباء في نخسف بهم **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ بالنون قوله ولقد آتينا داود منا فالنون اشبه بما بعده وحجة
قوله افترى على الله كذبا فحمل على الاسم قال وادغام الفاء في الباء لا يجوز لان الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا وانحدر الصوت به
الى الفم حتى اتصل بمخرج الباء … فتفاوت المقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج الباء صارت بمنزلة حرف من تلك
الحروف فلم يجز ادغامها في الباء لانها اذا اتصل بما ذكرنا صار بمنزلة حرف من ذلك الموضع وكما ان الحرف الذي اتصل بالفاء لا يدغم في الباء وكذلك
لا يجوز ان يدغم الفاء في الباء لزيادة صوتها المتصل بحرف من حروف الفم **الاعراب** ويرى يحتمل ان يكون منصوبا على ليجزي ويحتمل ان يكون موضع
مرفوعا على الاستئناف والذي انزل اليك في موضع نصب لانه مفعول يرى وهو فصل والحق مفعول ثان ليرى وقوله اذا مزقتم قال الزجاج اذا في
نصب بمزقتم ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ويكون اذا بمنزلة ان
الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الخطيم اذا قصرت اسيافنا كان وصلها : خطانا الى اعدائنا فنضارب : والمعنى يكون وصلها الفعل عليه جزم
فنضارب يجوز ان يكون العامل في اذا مضمرا يدل عليه انكم لفي خلق جديد ويكون المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم قال ابو علي لا يجعل
موضع اذا مزقتم نصبا اذا اردت ان تحكم على موضعه بالجزم لان اذا هذه لا يجوز ان ينتصب به حتى ينتصب بجزم الفعل الذي هو الشرط بعدها والجزم بها
لا يسوغ ان يحمل عليه الكتاب لان ذلك لا يكون الا في ضرورة الشعر فان حمل موضع اذا على انه نصب والفعل مجزوم مقدر في موضعه الجزم لانه
اذا لم يجازبها اضيف الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه بمنزلة موضع الفعل الواقع بعدها اذا خفض فلم يجز … غلام ضارب زيد
عندك فكذلك لا يجوز ان يكون موضع اذا نصبا بمزقتم … ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق بعثتم او نشرتم او ما اشبه ذلك من الافعال التي يكون قوله
انكم لفي خلق جديد دالا عليه … هذا الفعل فاذا كان … ينبئكم اذا مزقتم فيقول لكم تبعثون اذا مزقتم كل ممزق ويكون
جواب اذا على هذا التقدير مضمرا كانه تبعثون اذا مزقتم كل ممزق ويكون جوابه اذا على هذا التقدير بعثتم فيتعلق اذا من الظاهر بالجواب …
على … كذلك … الشرط … اذا وقع بعد كلام من … الامر والاستفهام وما اشبه ذلك فانه
… الموضع في … من كلام ابي علي افترى اصله اافترى … همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين
ولطفا لهم بالحجة من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين اوتوا العلم اي يعلم الذين اعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم بالدين وهذا اولى لعمومه الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي
يعلمونه الحق لانهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر فهؤلاء لطف الله سبحانه … الى العلم …
… ويهدي اي ويعلمون انه يهدي الى القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله
… في هذه الآية دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء وعظم اقدارهم ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا اي قال بعضهم لبعض او
القادة للاتباع على وجه الاستبعاد والتعجب هل ندلكم على رجل ينبئكم يعنون محمدا صلى الله عليه وآله ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد اي يزعم انكم تبعثون بعد ان كنتم
عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع فاكلتكم الارض والسباع والطيور والجديد المستأنف المعاد
والمعنى انكم يجدد خلقكم بان تنشروا وتبعثون افترى على الله كذبا معناه هل كذب على الله متعمدا حين زعم انا نبعث بعد الموت وهو استفهام

تعجب ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد الله سبحانه عليهم قولهم فقال بل ليس الامر على ما قالوا من الافتراء والجنون الذين لا
يؤمنون بالآخرة اي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء والثواب والعقاب في الآخرة في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم
وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال افلم يروا الى … الكفار الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض كيف احاطت بهم ان الانسان حيث
ما نظر الى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وشماله فلا يقدر على الخروج منها وقيل معناه افلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والارض فيستدلوا
بذلك على قدرة الله ثم ذكر قدرته على اهلاكهم فقال ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم كسفا من السماء فنقطعهم ونهلكهم
ان في ذلك لآية معناه ان فيما يرون من السماء والارض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب تائب راجع الى الله ويرجع الى
طاعته انما خص المنيب … من المكلفين … بآيات الله … على البعث **قوله تعالى** ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير و
النا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له
عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان
كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل
منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثمان آيات **القراءة** قرأ يعقوب … بن عمير والاعرج و
الطير بالرفع وقرأ سائر القراء والطير بالنصب وقرأ ابو بكر ولسليمان الريح بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو كالجوابي بالياء في الوصل
الا ان ابن كثير يقف بياء وابو عمرو بغير ياء والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن ذكوان … منساته
… وقرأ ابو عمرو … همزة ساكنة والباقون بهمزة مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت الجن بضم التاء والباء والباقون تبينت بفتح الجميع وفي الشواذ
قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراءة علي بن الحسين وابي عبد الله عليهم السلام **الحجة** قال الزجاج اما الرفع في الطير فمن وجهين
احدهما ان يكون نسقا على ما في اوبي المعنى يا جبال رجعي التسبيح معه انت والطير والآخر ان يكون معطوفا على لفظ جبال المنادى يا جبال والطير
واما النصب فمن ثلاثة اوجه احدها ان يكون معطوفا على فضلا والطير معنى وسخرنا له الطير حكى ذلك ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء والثاني ان يكون
نصبا على النداء ويكون معطوفا على محل جبال كانه قال ادعوا الجبال والطير والثالث ان يكون منصوبا على معنى مع والمعنى اوبي معه ومع الطير قال
ابو علي من قرأ ولسليمان الريح على النصب حمله على التسخير فهو … وسخرنا له الريح تجري بامره ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح عاصفة ووجه الرفع
ان الريح اذا سخرت لسليمان جاز ان يقال له … على معنى له تسخير الريح بالرفع على هذا يؤول الى معنى النصب لان المصدر المقدر في تقدير الاضافة الى
المفعول به قال والقياس في الجوابي ان يثبت الياء مع الالف واللام واما وقف ابي عمرو بغير ياء لانه اشبه من حيث فاصلة الكلام ومن حذف الياء
في الوصل والوقف فلان هذا النحو قد يحذف كثيرا والمنساة غير مهموز … انه خفف الهمزة فيها … الا انهم خففوا همزتها على غير القياس
قال الشاعر انشده ابو الحسن : اذا دببت على المنساة من هرم : فقد تباعد عنك اللهو والغزل : واما قوله تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب فهكذا هو في مصحف عبد الله ويؤول الى هذا المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن : **اللغة** التأويب الترجيع بالتسبيح قال : سلام بن
جندل : يومان يوم مقامات واندية : ويوم سير الى الاعداء تأويب : اي رجوع بعد رجوع والسابغ التام من اللباس وسرد الحديد نسجه قال الشاعر
وعليهما مسرودتان قضاهما : داود او صنع السوابغ تبع وهو مأخوذ من سرد الكلام يسرده سردا اذا تابع بين بعض حروفه وبعض والمحراب
… الامام في المسجد قال عدي بن زيد كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير وقال وضاح اليمن ربة محراب اذا جئتها
لم القها او ارتقي سلما والتماثيل صور الاشياء واحدها تمثال واصلها من المثول وهو القيام كانه ينتصب ماثلا ومنه الحديث من سره ان يتمثل له الناس
قياما فليتبوأ مقعده من النار والجوابي جمع جابية وهو الحوض العظيم يجبى فيه الماء قال الاعشى : تروح على آل المحلق جفنة : كجابية الشيخ العراقي تفهق : و
المنساة العصا الكبيرة التي يسوق بها الراعي غنمه مفعلة من نسأت … اذا زجرتها **الاعراب** ان اعمل سابغات ان فيها تفسير … القول

وهو يعمل معنى اي كانه قال والنا له الحديد ان اعمل سابغات والتقدير فلما اعمل يكون في معنى لان يعمل وانما افضل الان هذه ملتبط الامر وشانها في
الكلام ارسل اليه انه ثم الى فلان حرف ومفعول محذوف اي دروعا سابغات وقوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير
غدوها مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والعامل في الحال معنى التسخير في قوله ولسليمان الريح ومن يعمل في موضع نصب عطفا على الريح من
الجن من يعمل شكرا يجوز ان يكون مفعولا له على تقدير اشكروا كما يقال الحمد لله شكرا فيكون مفعولا مطلقا وهو المصدر ويجوز ان يكون مفعولا
له ومفعول اعملوا محذوف والتقدير اعملوا الطاعات شكرا وقوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ان مخففة من الثقيلة على تقدير انهم لو كانوا يعلمون
قال ابو علي والتقدير فلما خر تبين امر الجن ان لو يعلمون الغيب فحذف المضاف وان لو كانوا بدلا من الجن وهذا الاسم ومثله في قوله
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير والمعنى فلما انكشف للانس امر الجن من جهلهم بالغيب وذلك لان الجن ما
ادعوا الغيب وانما اعتقد الانس منهم انهم يعلمون الغيب فابطل الله معتقدهم بموت سليمان **المعنى** لما تقدم ذكر عباد الله المتقين اليه وصله
سبحانه بذكر داود وسليمان عليهما السلام فقال ولقد اتينا داود منا فضلا معناه ولقد اعطينا داود منا نعمة واحسانا اي فضلناه على غيره بما اعطيناه من
النبوة والكتاب وفصل الخطاب والمعجزات ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال يا جبال اوبي معه والطير اي قلنا يا جبال سبحي معه اذا سبح عن ابن عباس والحسن
وقتادة ومجاهد قالوا امر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فسبحت معه وتاويله عند اهل اللغة رجعي معه التسبيح من اب يؤب ويجوز ان يكون
سبحانه فعل في الجبال ما ياتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير فيجوز ان تسبح ويحصل لها من التمييز ما يتاتى منه ذلك بان زاد الله في فطنتها فتفهم ذلك
وقيل معناه سيري معه كيف شاء الجبال والطير تسير معه اينما سار وان ذلك تسبيح لها عن الجبائي والتاويب السير بالنهار وقيل معناه ارجعي الى مراد داود
فيما يريد من حفر واستنباط واخراج معدن وقطع طريق والنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير ان يدخله النار ولا ان
يضربه بمطرقة عن قتادة ان اعمل سابغات اي قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات واسعات طوالا وانما الان الله الحديد لداود لانه احب ان ياكل من
كسب يده لان الحديد لم يكن مسخرا لغيره وكان اول من اتخذها وكان يبيعها باربعة الاف درهم فياكل ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق عليه السلام قال ان الله
اوحى الى داود نعم العبد انت لولا انك تاكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا فالان الله له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم
فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وقدر في السرد اي عدل في نسج الدروع وقيل السرد المسامير وقدر
المعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع عن قتادة وحكي ان لقمان حضر داود عند اول درع
عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يساله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله
واعملوا صالحا اي وقلنا واعملوا انت واهلك الصالحات وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على نعمه اني بما تعملون بصير اي بما تعملونه لا يخفى عليه
شيء من اعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمان وما اتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها
شهر اي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في يوم مسيرة شهرين للراكب
قال قتادة كانت تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة شهر الى اخر النهار قال الحسن كانت تغدو من دمشق فتقيل باصطخر من ارض فارس وبينهما
مسيرة شهر للمسرع وتروح من اصطخر وتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للمسرع واسلنا له عين
القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناه له عن ابن عباس وقتادة قال الحسن حتى جعله الله له كالماء وانما يعمل الناس بما اعطي سليمان ومن الجن من يعمل بين
يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته وامام عينه ما يامرهم به من الاعمال كما يعمل الادمي بين يدي الادمي بامر ربه وكان
يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره قال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به وفي هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو
ليس بمسخر له ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما امرناهم من طاعة سليمان نذقه
من عذاب السعير وهو عذاب النار في الاخرة عن اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم كانوا مكلفين وقيل معناه نذقه العذاب في الدنيا وان الله

سبحانه

سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن يزغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وهي البيوت الشريفة وقيل هي القصور
والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوا بيت المقدس وقد كان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم
واحد فامرهم داود ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد
وارتقى داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل
جمعهم داود بعد ذلك وقال لهم ان الله قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت
المقدس فكان داود ينقل الحجارة على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله تعالى الى
داود ان تمام بنائه على يدي ابنه سليمان فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان واحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين
وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والبلور الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة من الرخام
والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا
فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة
ياتونه بالدر من البحار فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيروها الواحا ومعالجة تلك الجواهر و
اللالي قال وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفصص سقوفه وحيطانه باللالي و
اليواقيت وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع احبار
بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب
المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر واليواقيت والجواهر فحملها الى دار ملكه من ارض العراق قال
سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب
ففتحت ففرغ له سليمان عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار فلا تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من
نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال اخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون
اهيب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان ذراعيهما واذا اراد
ان يعلو الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان
حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعه فضرب ساقه فقدها فوقع مغشيا عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك
الكرسي قال ومن لم يكن عمل التماثيل محرما وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه واله لعن الله المصورين ويجوز ان يكون ذلك في زمن موت وقيل
كانت التماثيل صور الانبياء كان تصوير باب الكعبة والطيور وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق
قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع كان سليمان يصلح الطعام جفنة في
مثل هذه الجفنات فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع على جفنة الف رجل ياكلون بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات
لا يزلن عن اماكنهن لعظمهن عن قتادة وكانت عظيمة كالجبال يطبخ فيها مع اثافيها وكان سليمان يطعم جنده ثم نادى سبحانه ال داود وامرهم بالشكر على ما
انعم عليهم من هذه النعمة العجيبة لان نعمة سليمان نعمة عليهم فقال اعملوا ال داود شكرا اي قلنا لهم يا ال داود اعملوا بطاعة الله شكرا له على ما اتاكم
من النعم عن مجاهد وفي هذا دلالة على وجوب شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وقليل من عبادي الشكور
حتى نقص الى الاوامر وقيل من عبادي الشكور والشكور الذي يكثر الشكر قال ابن عباس الشكور المؤمن الموحد وفي هذا دلالة
على ان المؤمن الشكور قليل في كل عصر فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمان بالموت وقيل اوجبنا على سليمان الموت على موته الا دابة

الارض تاكل منساته اي ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا بموته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت وقيل ان سليمان كان يعتكف في مسجد
بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه يتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما الا
نجمت شجرة فيسالها سليمان فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها فرأى يوما شجرة فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاي شيء انت قالت للخراب فعلم انه سيموت
فقال اللهم اعم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات
فلم تعرف الجن موته وكانوا يجيئون فيه ما كانوا يشاهدون من طول صلوته فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
ان يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وانهم في ادعاء ذلك كاذبون ومنها ان يعلم ان من حضر اجله لا يتاخر ولم يتاخر سليمان مع جلالته ودعوته
على حضور وفاته فاغتسل وتحنط وتكفن في حلمه وروى ابو بصير عن ابي جعفر ع قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينا هو قائم
متكئ على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه لا يصلون اليه اذا رجل معه في القبة فقال من انت قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب
الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة قال فمكثوا سنة يعملون حتى بعث الله الارضة فاكلت منساته وفي حديث اخر عن ابي عبد الله ع
قال فكان نصيف يدبر امره حتى دبت الارضة فلما خر اي سقط سليمان ميتا تبينت الجن اي ظهرت الجن وانكشف للناس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين معناه في الاعمال الشاقة وانما سماها عذابا للمشاق التي فيها لا لانه كان عذابا وقيل الا ان يكون عبادة له ونزل ما يعرضون عليه
اي ما عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن انهم لا يعلمون الغيب كما كانوا يوهمون الانس انا نعلم الغيب وانما قال
تبينت الجن كما يقول من يناظر غيره ويلزمه الحجة هل تبين لك انك على باطل يعني هذا يدل على امر من تقدمت الاشارة فيه فقد مضى بيانه وذكر اهل التاريخ
ان سليمان كان ثلثا وخمسين سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من
ملكه والله اعلم وانما اوجب عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم وقوتهم وغير خلقتهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم
اجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة سليمان وكانوا بمنزلة الاسراء في يده وكانوا يتهيأ لهم الاعمال التي كان يكلفها ثم لما مات سليمان جعل الله خلقهم
على ما كانوا عليه فلا يتهيا لهم في هذا الزمان شيء من ذلك **قوله تعالى** لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا
له بلدة طيبة ورب غفور ۝ فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ۝ ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي الا الكفور ۝ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين ۝ فقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور **القراءة** قرأ مسكنهم على التوحيد
بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسر الكاف الكسائي وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرأ اكل خمط مضافا غير منون اهل البصرة وقرأ الباقون بالتنوين
غير مضاف وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي وكسر الزاي الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي اللام من هل في النون وقرأ الباقون
يجازى بالياء وفتح الزاي الكفور بالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وهشام بعد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرأ يعقوب وسهل ربنا بالضم
باعد بالالف وفتح الباء والعين والدال المخففة وهو قراءة محمد بن علي الباقر ع وابن عباس وقرأ الباقون ربنا بالنصب باعد بالالف على الدعاء وفي
الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن السميفع ربنا بالنصب بعد بفتح الباء والدال وضم العين بين اسفارنا بالرفع **الحجة** قال ابو علي من قرأ مساكنهم فانه اتى باللفظ
وفقا للمعنى لان لكل ساكن مسكنا ومن قرأ مسكنهم فينبغي ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير في مواضع سكناهم فلما جعل المسكن كالسكنى
والسكون افرد كما يفرد المضاف هذا البناء ويجوز ان يجعله على نحو جواز بعض بطنكم وعلى هذا قول الشاعر في مقعد صدق اي في موضع قعود الا ان يحمل واحد منه
موضع قعود والاشبه في الكاف الفتح لان اسم المكان والمصدر من باب يفعل على المفعل وقد يشذ على القياس نحو هذا كما جاء المسجد سيبويه يحمله على انه اسم
وكذلك المطلع الا ان ابا الحسن يقول ان المسكن اذا كسرت فلغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاضافة في اكل خمط فان ابا عبيدة
قال الخمط كل شجرة ذات شوك والاكل الجنى فعلى هذا القول يحسن الاضافة وذلك ان الاكل اذا كان الجنى فان جنى كل شجرة منه فحسن الاضافة في حسن

الاضافة لان الخمط انما هو اسم شجرة فليس بوصف فاذا لم يكن وصفا لم يجر على ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف والبدل ليس بالسهل ايضا لانه ليس هو هو
ولا بعضه لان الجنى من الشجرة وليس الشجرة من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه عطف البيان كانه بين ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن الاحسن في كلام العرب
ان يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل ثوب خز وثوب خز فاما قراءة كل خطا فاكثر القراءة في العربية وحجة من قرأ وهل نجازي بالنون قوله جزيناهم وحجة من قرأ
يجازى على بناء الفعل للمفعول ان المجازي ايضا هو الله وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر سيئاته قال الله سبحانه ونتجاوز عن سيئاتهم قال ابن جني
هذا من الباب وليس كذلك الكفور فانه يجازى بكل سوء يعمله واما ادغام الكسائي في نجازي فكما سيبويه البيان احسن واما قوله ربنا باعد بين اسفارنا فذكر
سيبويه ان فاعل وفعل يجيئان كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب واللفظان جميعا على معنى الطلب والدعاء قال ابن جني من نصب ربنا فعلى الندا ونصب المفعول به
اي بعد وباعد مسافة اسفارنا وليس بين هنا ظرفا بل اتسعوا على في ذلك يعني على من قرأ باعد بين اسفارنا كما تقول بعد مدى اسفارنا وقرئ بالرفع بعيد ومنها كونها
وعليه قوله كان رماحهم اشطان بئر بعيد بين جاليها جرور وقال اي بعيد مدى جاليها الرما فرفعها **اللغة** العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة واخذ
من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب قال الاعشى ففي ذاك للمؤتسي اسوة ومارب عفى عليها العرم رخام بنته لهم حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم وقيل العرم اسم
الوادي يجتمع فيه سيول من شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد **الاعراب** اية اسم كان جنتان
رفع لانه بدل من اية ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما الاية فقال الاية جنتان وعن يمين وشمال صفة لجنتين وعلى هذا يقف على
قوله اية ويبتدئ بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم اي يقال لهم كلوا من رزق ربكم فهذا في موضع الصفة الى الموصوف كما حذف القول بلدة طيبة اي هذه
هذه بلدة طيبة والله رب غفور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قصة سبا بما يدل على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبا وهو ابو
عرب اليمن كلها وقد تسمى القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبا رجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب وله
عشرة بنون تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تشاءموا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحمير فقال رجل من القوم ما انمار قال
الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبا هنا القبيلة الذين هم اولاد سبا بن يعرب بن قحطان في مسكنهم
اي في بلدهم اية اي حجة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الاية فقال جنتان عن يمين وشمال والمراد كانت
ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم ان المراة كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلي
بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الاية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل
بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان المراد بالاية خروج الازهار والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها وقيل انها كانت
ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروا له
يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليس فيها سبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية وقيل اراد
به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيه حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور اي كثير المغفرة للذنوب
فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله تعالى سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا
من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون
زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء فاغرقهم عن وهب وقيل من نقب العرم وقال
ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخريين سماهما جنتين لازدواج الكلام
كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ذواتي اكل خمط واثل اي صاحبتي اكل وهو اسم لثمر كل شجرة وثمر الخمط البرير قال ابن عباس الخمط
هو الاراك وقيل هو شجر الغضا وقيل هو كل شجرة ذات شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وقيل هو السمر عن
ابي عبيدة وشيء من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كانا اكثر فيهما من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء اعمالهم ذلك جزيناهم

بما كفروا أي بكفرهم وهل نجازي بهذا الجزاء إلا الكفور الذي يكفر نعم الله عليه وقد استدل الخوارج بهذا على أن مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير
سديد من حيث أنه سبحانه لم يبين بذلك أنه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستئصال إلا الكفور ويجوز أن يعذب الفاسق بغير ذلك
العذاب وقيل إن معناه هل نجازي بجميع سيئاته إلا الكافر لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل إن المجازاة من التجازي وهو التقاضي أي لا يقتضى
بجميع ما أعطى إلا الجاحد وإنهم لما كفروا النعمة انتقموا ما أعطوا [illegible] وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقد كان
من فضلهم أنا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر والثمر وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام وكانوا يبيتون بقرية
ويقيلون بأخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من سبأ إلى الشام ومعنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها وقدرنا
فيها السير أي جعلنا السير من القرية مقدار يوم واحد أو نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها ليالي وأياما آمنين أي ليلا شئتم المسير أو نهارا
آمنين من الجوع والعطش ومن التعب والسباع وكل المخاوف وفي هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السفر كما أكمل ذلك في الحضر ثم أخبر سبحانه
أنهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أي اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب إليها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قال
بنو إسرائيل لما ملوا النعمة ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها بدلا من المن والسلوى وظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم
يتحدثون بأمرهم وشأنهم ويضربون بهم المثل فيقولون تفرقوا أيادي سبأ أي تشتتوا أعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق أي فرقناهم في كل وجه من البلاد
كل تفريق إن في ذلك لآيات أي دلالات لكل صبار على الشدائد شكور على النعماء وقيل لكل صبار على المعاصي شكور للنعم بالطاعات **القصة** عن الكلبي
عن أبي صالح قال ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب وأنه
سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وما حولها فأصابتهم الحمى وكانوا ببلد
لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من
كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان وقالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في
المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما
من أرض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهراق فليلحق
بأرض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق **قوله تعالى** ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين
وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا
يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرمنا
ولا نسأل عما تعملون خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة صدق بالتشديد والباقون بتخفيفها وفي الشواذ [illegible] صدق بالتخفيف إبليس بالنصب
ظنه بالرفع وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم والأعشى والبرجمي أذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء والزاي والباقون
بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة فرغ بفتح الفاء والراء والغين والتشديد وعن الحسن أيضا فرغ بضم الفاء والراء
والتشديد وعنه وعن قتادة فرغ بالتخفيف والراء والغين **الحجة** قال أبو علي معنى التخفيف أنه صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه
إذا أغواهم وذلك نحو قوله فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ولأغوينهم أجمعين فهذا ظنه لأنه إنما قال ذلك ظنا فلما تابعوه صدق ظنه فنصب الظن
انتصاب المفعول به ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف أي صدق في ظنه ويقال أصاب الظن وأخطأ الظن وقال الشاعر فإن يك ظني صادقا وهو صادق
[illegible] ومن قرأ صدق عليهم إبليس ظنه بالتشديد فالمعنى أن إبليس [illegible] الرفع [illegible]
ومن قرأ إلا لمن أذن له فالفعل مسند إلى الله ومن قرأ أذن بني للمفعول [illegible] حتى إذا فزع عن قلوبهم ومن قرأ وهل نجازي

إلا الكفور

إلا الكفور وهل يجازى إلا الكفور واحد في المعنى وإن اختلف في الألفاظ **اللغة** يقال صدق في ظنه وصدقه وكذبه وكذب ظنه [illegible]
صدق فيه وكذب فيه [illegible] فزع عن قلوبهم نفس عنها الفزع وفزع إذا أزيل الفزع عنها **الإعراب** لنعلم قال الزجاج معناه ما
امتحانهم بإبليس إلا لنعلم ذلك علم وقوع منهم وهو الذي يجازون عليه لأنه لا يكون المجازاة إلا على ما وقع ويجوز أن يكون وإنا أو إياكم لعلى
هدى أو في ضلال مبين معناه وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين وإنكم لعلى هدى أو في ضلال مبين **المعنى** ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم إبليس ظنه في عليهم يعود إلى أهل سبأ
وقيل إلى الناس كلهم إلا من أطاع الله عن مجاهد والمعنى أن إبليس كان قال لأغوينهم ولأضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وإنما قاله
ظنا فلما تبعه أهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعني المؤمنين كلهم عن ابن عباس
لم يتبعوه واتبعوا أمر الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان أي لم يكن لإبليس عليهم من سلطان ولا ولاية يتمكن بها من إجبارهم على الغي والضلال وإنما كان
يكثر الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك المعنى إنا لم نمكنه من إغوائهم
ووسوسته إلا ليتميز من يقبل منه ومن يمتنع ويأبى متابعته [illegible] التمييز بين الفريقين بالعلم وهو التمييز مجازا لأنه لا يكون إلا
وقوع ما يستحقون به ذلك ولما العلم [illegible] فإنه سبحانه كان عالما بأحوالهم وبما كان منهم فيما لم يزل [illegible] لعلم أنهم موجودون
أن عصوا فجازيهم بحسبها لأنه سبحانه لا يجازي أحدا على ما يعلم من حاله إلا بعد أن يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامله معاملة من كان لا يعلم وإنما يعلم
من يصدق بالآخرة [illegible] وربك على كل شيء حفيظ أي عالم لا يفوته علم شيء من أحوالهم ثم قال سبحانه قل يا محمد
لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله أنهم آلهة وأنهم شركاء الله وأنهم شفعاؤكم [illegible] هل يستجيبون لكم إن سألتموهم وهذا
توبيخ لأمر [illegible] أنهم لا ينفعونهم ثم أخبر عنهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض أي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر فيهما
وما لهم في خلق السموات والأرض من شرك وما له منهم من ظهير أي وليس لله منهم من معاون على خلق السموات والأرض ولا على شيء من الأشياء ولا تنفع
الشفاعة عنده إلا لمن أذن له المعنى أنه لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن رضي الله وارتضاه وأذن له في الشفاعة مثل الملائكة والأنبياء والأولياء ويجوز أن يكون
المعنى إلا لمن أذن الله في أن يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وإنما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا
إلى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله [illegible] حتى إذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع عن
قلوبهم وفزع عن كشف الله الفزع عن قلوبهم واختلف في هؤلاء فقيل يعود إلى المشركين الذين تقدم ذكرهم والمعنى إذا أخرج
من قلوبهم الفزع لسماعهم كلام الملائكة قالوا أي قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم قالوا أي قال هؤلاء المشركون مجيبين لهم الحق أي قال الحق فيعترفون
[illegible] به الرسل [illegible] عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل إن الضمير يعود إلى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه أحدها أن الملائكة
إذا سمعوا [illegible] ولهم زجل وصوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فخروا سجدا ويفزعون فإذا علموا أنه ليس كذلك قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وثانيها أن الفترة لما كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ثم بعث الله محمدا أنزل الله جبرئيل بالوحي فلما انحط الملائكة الذين في
السماء فظنوا أنها الساعة فخروا صعقا فيكشف عنهم الفزع سأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي عن مقاتل
والكلبي وثالثها أن الله تعالى إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للآية العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم
سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحي إليه ماذا قال ربكم أو سأل بعضهم بعضا فيعلمون أن الأمر في غيرهم عن ابن مسعود وقتادة والجبائي وهو العلي الكبير أي
السيد المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته قل من يرزقكم من السموات والأرض فإنهم لا يمكنهم أن يقولوا يرزقنا آلهتنا التي نعبدها [illegible]
قل الله الذي يرزقكم وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أتى على وجه الإنصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره أحدنا كاذب
وإن كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا قول أبو الأسود الدؤلي يمدح أهل البيت ع: بنو عم النبي وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليا ... فإن يك حبهم رشدا أصبه
ولست بمخطئ إن كان غيا ولم يقل هذا لكونه شاكا في محبتهم أنه رشد وهدى وقيل إنه يرجع [illegible]

هذا وانتم في ضلال العقول امر النبي ص كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة وجمع بين
العناب والحشف البالي ثم قيل انما قاله على وجه الاستعطاف والمداراة ليسمع الكلام وهذا من لطيف ما ينبه به المحق من ينسب الى الهدى وخصمه الى الضلال
لانه كلام من لا يكاد يخصمه بالتضليل بل ينبهه على احسن وجه ويحثه على النظر ولا يعد النكير الا بعد التدبر ثم قال يا محمد قل لهم لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل
انها الكفار عما اجرمنا اي ارتكبنا من المعاصي ولا نسأل عما تعملون بل كل انسان يسأل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره وفي
هذه الاية دلالة على ان احدا لا يجوز ان يؤخذ بذنب غيره قوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم
به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون خمس ايات الاعراب الذين الحقتم العائد من الصلة الى الموصول محذوف و
التقدير الحقتموهم به شركاء حال منهم المحذوف كافة حال من الكاف في ارسلناك اي ما ارسلناك الا تكفهم وقيل في الكلام تقديم وتأخير
اي ما ارسلناك الا للناس كافة والهاء للمبالغة كالعاقبة والعافية بشيرا الا بعد حال ونذيرا معطوف عليه المعنى ثم امر سبحانه ان يحاكمهم
الى الله لما امتنعوا من الحجة فقال قل يا محمد يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا اي يحكم بالحق وهو الفتاح العليم الحاكم لا يخفى عليه شيء قل يا محمد
اعلموا الذين الحقتم به شركاء انما ذكر سبحانه هذا على وجه التعظيم والتبجح اي اروني الذين زعمتم انهم شركاء الله تعبدونهم معه هذا كالتوبيخ
لهم فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقال للقائل … فانهم سيفضحون بذلك اذا اشاروا الى الاصنام ثم
قال سبحانه كلا اي ليس كما يزعمون وقيل معناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا عن الغي والضلال بل هو الله العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله
فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبيه ص فقال وما ارسلناك يا محمد بالرسالة التي حملناكها الا كافة للناس اي عامة للناس كلهم العرب والعجم و
سائر الامم من الجن والانس ويعضده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي ص اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا
ومسجدا واحل لي المغنم ولم يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيامة وقيل معناه جامعا للناس
بالانذار والدعوة وقيل كافة للناس اي مانعا لهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي والوعد والوعيد والانذار والهاء للمبالغة عن ابي مسلم بشيرا
لهم بالجنة ونذيرا بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لاعراضهم عن النظر في معجزاتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب
والنعيم وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به ان كنتم صادقين فيما تقولونه
يا معشر المؤمنين ثم امر الله سبحانه نبيه ص فقال قل يا محمد لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم … يوم القيامة وقيل يوم وفاتهم وقبض
ارواحهم عن ابي مسلم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتأخرون عن ذلك الوقت ولا تتقدمون عليه بان يزاد في آجالكم او ينقص منها

قوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين
استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين خمس ايات الاعراب بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكر مبتدأ محذوف الخبر تقديره
بل صدنا مكركم بالليل والنهار والعرب تضيف الاحداث الى الزمان على سبيل الاتساع فيقول صام النهار وقام الليل والمعنى ان الصيام في
النهار والقيام في الليل قال الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم فوصف الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صائم
وليلك قائم المعنى ثم بين سبحانه حالهم في القيامة فقال حكاية عنهم فقال وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل هم مشركو العرب وهو الاصح
لن نؤمن بهذا القرآن اي لا نصدق بانه من الله ولا بالذي بين يديه من امر الآخرة وقيل يعنون به التوراة والانجيل وذلك انه لما قال لهم

اهل

اهل الكتاب ان صفة محمد ص في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم ثم قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي محبوسون
للحساب يوم القيامة يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد بعضهم على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم
الاشراف والقادة لولا انتم لكنا مؤمنين اي مصدقين بتوحيد الله تعالى اي انتم منعتمونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لاسلمنا
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا اي قال المتبوعون للاتباع على طريق الانكار انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي لم نمنعكم نحن عن قبول
الهدى بل كنتم مجرمين اي بل انتم كفرتم ولم نحملكم على الكفر قهرا وكل واحد من الفريقين يرد الذنب على صاحبه … الذنب الى الله
تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا والمعنى الاتباع للمتبوعين بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن قبول الهدى اذ تأمروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي … ان محمد وحدانية الله تعالى ودعوتمونا ان نجعل له شريكا في العبادة واسروا الندامة فيه وجهان
احدهما ان معناه اظهروا الندامة والاسرار من الاضداد والمعنى الاخر اخفوها … امرء القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا علي حراصا لو يسرون
مقتلي على الوجهين جميعا فمن قال بالاول قال معناه اظهر المتبوعون الندامة على اضلال والمظهر الاتباع الندامة على الضلال وقيل معناه ابدى بعضهم على
بعض ملومة … ندامة ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوف الفضيحة وقيل معناه ان الرؤساء اخفوا الندامة من
الاتباع لما رأوا العذاب اي حين رأوا نزول العذاب بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس غلوا ايديهم الى اعناقهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون اي لا يجزون الا باعمالهم التي عملوها في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي يخوف بالله الا قال مترفوها الجبابرة
المتنعمون والمتبعون فيها انا بما ارسلتم به كافرون … ان لا يجروا على منهاج الاولين واشار الى انه كان اتباع الانبياء فيما مضى
الفقراء واوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه … فقال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ظنا بان الله سبحانه انما خولهم المال و
الولد كرامة لهم عنده وقالوا … ونحن اكرم منكم افضل عند الله فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله وما نحن بمعذبين ولو علموا
ان الاموال والاولاد عطاء من الله يستحق بها الشكر عليهم وليس ذلك للاكرام والتفضيل قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر و
لكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم
في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون خمس آيات

القراءة قرا حمزة وحده في الغرفة والباقون في الغرفات على الجمع وقرا يعقوب جزاء الضعف بالرفع الحجة حجة من قرأ الغرفة
قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي الجنة غرفات … ان العرب تجتزي بالواحد على الجمع اذا كان اسم الجنس كما قالوا اهل الناس
الدينار والدرهم ومن قرأ فاولئك لهم جزاء الضعف … فاولئك لهم جزاء اي في حال المجازاة فهو مصدر وضع موضع الحال … جزاء
ويجوز ان يكون مفعولا له واما اضافة جزاء الى الضعف في القراءة المشهورة فهو على اضافة المصدر الى المفعول الاعراب زلفى في موضع نصب
على المصدر تقديره يقربكم قربى او تقريبا وقوله الا من آمن الموصول والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقربكم ويجوز ان
يكون نصبا على الاستثناء المعنى لما حكى الله سبحانه من الكفار قالوا وما نحن بمعذبين لان الله فضلنا في الدنيا فلا يعذبنا في الآخرة فقال
رادا عليهم قل يا محمد ان ربي الذي خلقني يبسط الرزق لمن يشاء على ما يعلمه من مصلحته ومصلحة غيره ويقدر اي يضيق على حسب المصلحة فبسط
الرزق هو الزيادة على قدر الكفاية والقدر هو تضييقه عن قدر الكفاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لجهلهم بالله وحكمته فيظنون ان كثرة
مال الانسان يدل على كرامته عند الله ثم صرح بهذا المعنى فقال وما اموالكم اي ليس اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم التي وهبتموها بالتي
تقربكم عندنا زلفى اي قربى … قال الاخفش اراد بالتي تقربكم عندنا تقريبا فزلفى اسم المصدر وقال الفراء التي يجوز ان تقع على الاموال
والاولاد وجاء الخبر بلفظ الواحد … الا من آمن وعمل صالحا معناه لكن من آمن بالله وعرفه وصدق نبيه والطاعة فيها … به

وانتهى عما نهاه عنه فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضاعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على القليل
والكثير ويجوز ان يكون الاموال والاولاد تقرب الى الله زلفى بان ينفق المؤمن المال ابتغاء وجه الله على الايتام نحو الصدقات ويعلم الولد الولد لذلك
تقربا به عند الله زلفى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ولا يكون بمعنى لكن وقيل ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الآخرة مثل ما كان لهم في الدنيا
من النعيم والضعف المثل عن ابن مسلم عباس وهم في الغرفات اي في غرف الجنة وهو البيوت فوق الابنية آمنون فيها الخائفون شيئا مما يخاف
مثله في دار الدنيا من الموت والفقر والآفات والاحزان والذين يسعون في آياتنا اي يجتهدون في ابطال آياتنا ولكن بها معاجزين لانبيائنا
ومعجزين اي مثبطين غيرهم عن افعال الخير اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له من تقتيره وتماثل
لاختلاف الفائدة والاول توبيخ للكافرين وهم المخاطبون به والثاني وعظ للمؤمنين كانه قال ليس لنفع الكفار واعطائهم الاموال الى كرامتهم
سعاداتهم بل هو بعينهم على ذلك عقوبة واعطاء المؤمنين يجوز ان يكون ذلك زيادة في سعاداتهم بان ينفقونها في سبيل الله ويدل على ذلك قوله
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي وما اخرجتم من اموالكم في وجوه البر فانه سبحانه يعطيكم خلفه وعوضه اما في الدنيا بزيادة النعمة واما في الآخرة
بثواب الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه وهو خير الرازقين لانه يعطي لمنافع عباده لا لدفع ضرر ويجوز نفع لاستجلاب المنافع
المنافع قال الكلبي ما تصدقتم به من خير فهو يخلفه اما ان يعجله لكم في الدنيا او يدخره لكم في الآخرة وروى ابو هريرة عن النبي ص قال قال الله عز وجل
لي انفق عليك وروى انس بن مالك عن النبي ص انه قال ان لله ملكا ينادي في كل ليلة لدوا للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق
وينادي مناد اللهم هب للممسك تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا وعن جابر عن النبي ص قال
كل معروف صدقة وما انفق الرجل على نفسه فهو صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة في بنيان او
معصية وعن ابي امامة قال انكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقد سمعت رسول الله ص يقول واياكم والسرف
في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا ثم قال سبحانه ويوم يحشرهم جميعا يعني يوم القيامة يجمع العابدين لغير الله والمعبودين من الملائكة
للحساب ثم يقول للملائكة على وجه التقرير والاستشهاد للملائكة على اعتقاد الكفار حتى يبين للملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم لما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا بين ان ذلك غير مردود
وانهم معذبون محجوجون قوله تعالى قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان
يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير حس آيات الاعراب بينات
نصب على الحال وآباؤكم فاعل يعبد واسم كان محذوف تقديره هو والتقدير عما كان آباؤكم يعبدونه ويدرسونها يجوز ان يكون في محل جر صفة لكتب
ويجوز ان يكون في محل نصب على موضع الجار والمجرور لان المعنى وما آتيناهم كتبا مدروسة كيف كان نكير كيف خبر ونكير اسمه والنكير مصدر مثل
نذير وحذف الياء لتقدم الحرف الذي هو ياء ... المعنى قالوا اي قالت الملائكة سبحانك اي تنزيها لك ان نعبد سواك او نتخذ معك معبود
غيرك انت بالله ولينا اي تامرنا واولى بنا من دونهم اي دون هؤلاء الكفار ويرون كل احد وما كان نرضى بعبادتهم ايانا مع علمنا انك ربنا وربهم
بل كانوا يعبدون الجن يطيعونهم فيما امروهم به ودعوهم اليه من عبادة الملائكة وقيل المراد بالجن ابليس وذريته واعوانه اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون
بالشياطين مطيعون لهم ثم يقول الله سبحانه فاليوم يعني في الآخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا اي
نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا بان عبدوا غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي لا تعترفون
بها وتجحدونها ثم عاد سبحانه الى الحكاية من حال الكفار في الدنيا فقال واذا تتلى عليهم آياتنا اي يقرأ عليهم حججنا بينات واضحات من القرآن

قالوا

الذي انزلناه على نبينا قالوا عنده ذلك ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم اي يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم فترجعوا الى تقليد الآباء واعوزتهم
الحجة وقالوا ما هذا القرآن الا افك اي كذب مفترى قد تخرصه وافتراه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا اي ليس هذا الا سحر
مبين اي ظاهر ثم اخبر سبحانه انهم لم يقولوا ذلك عن بينة فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي وما اعطيناهم كتبا قط يقرؤونها فيعلمون بدرسها
ما هذا فيه حق او باطل وانما يكذبونك جهلا منهم من غير حجة وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي رسولا امرهم بتكذيبك و
اخبرهم ببطلان قولك يعني انهم لا يرجعون في تكذيبك الا الى الجهل والعناد واتباع الهوى ثم اخبر سبحانه عن عاقبة من كذب الرسل قبلهم تخويفا
لهم فقال وكذب الذين من قبلهم من بعث اليهم من الرسل وما آتاهم الله من الكتب وما بلغوا معشار ما آتيناهم اي وما بلغ هؤلاء يا محمد معشار
ما اعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم وقيل
معناه لم يبلغوا آثارهم كيف عليهم بالهلاك عن ابي مسلم والمراد انا اهلكنا اولئك حين كذبوا رسلنا فليحذر هؤلاء مثل ما نزل بهم من الهلاك و
الاستئصال قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب حس آيات الاعراب ان تقوموا في موضع جر على
البدل من واحدة ويجوز في موضع نصب بحذف حرف الجر ايضا الفعل اليه والتقدير اعظكم بطاعة الله لان تقوموا او اعظكم ان تقوموا مثنى و
فرادى في موضع نصب على الحال وما بصاحبكم ما نافية وهي في محل النصب لانها مفعول ثان لسأل ويجوز ان يكون موصولة فتكون التقدير ما سألتكم
فيكون مع الصلة في موضع رفع بالابتداء علام الغيوب يجوز ان يكون بدلا من الضمير المستكن في يقذف ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي
هو علام الغيوب ولو نصب على انه صفة لربي لكان جائزا لكن الرفع اجود لانه جاء بعد تمام الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه النبي ص فقال قل يا محمد
لهم انما اعظكم بواحدة اي آمركم واوصيكم بخصلة واحدة وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله عن مجاهد ثم بين ما هي فقال انه
فسر الواحدة بما بعدها على ان تقوموا لله مثنى وفرادى اي اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة معناه ان يقوم الرجل منكم وحده مع
غيره ثم تتشاورون هل جربنا على محمد ص كذبا او هل رأينا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه وليس معنى القيام هنا القيام على الارجل
وانما المتفكر الغاية اي ليس بمحمد ص جنون وان جعلت تمام الكلام آخر الآية فالمعنى ثم تتفكروا اي شيء بصاحبكم من الجنون وهل رأيتم منه ما الى
سفه او ضعفا في النبوة او كذبا او ضعفا في العقل او اختلافا في القول والفعل فيدلكم ذلك على الجنون ان هو الا نذير لكم اي مخوف من معاصي الله
بين يدي عذاب شديد يعني عذاب يوم القيامة ثم قال للنبي ص قل يا محمد ص لهم ما سألتكم من اجر فهو لكم يعني لا اسألكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا
فتتهموني بالطلب منكم اجرا على اداء الرسالة لاثبات الشريعة فهو لكم وهذا كما يقول الرجل لآخر ما اعطيتني من شيء فهو لك ... وقيل
للشيء ليس فيه شيء من الشك ... وقال الماوردي معناه ان اجري ... لكم ... عن ابي جعفر عليه السلام ان
اجري الا على الله اي ليس ثوابي الا على الله فهو يثيبني عليه ولا يضيعه وهو على كل شيء شهيد اي عليم به لا يخفى عليه ما الحقني من اذيتكم على ال
والله ... قل ان ربي يقذف بالحق وقيل معناه انه يتكلم بالحق وهو القرآن والوحي ويلقيه الى قل يا محمد ص ان ربي يقذف بالحق اي يلقيه الى انبيائه عن قتادة و
معناه علام الغيوب على جميع الخفيات وما غاب عن خلقه في الارضين والسموات قل يا محمد ص جاء الحق وهو امر الله بالاسلام والتوحيد وقيل هو
القرآن والسيف عن ابن مسعود وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل فلم يبق منه بقية لا اقبال ولا ادبار لان الحق اذا جاء لا
يبقى للباطل بقية وقيل ان الباطل ابليس لا يبدئ الخلق ولا يعيدهم عن قتادة وقيل معناه ما يبدئ الباطل لاهله خيرا في الدنيا ولا يعيد خيرا في
الآخرة عن الحسن وقال الزجاج يجوز ان يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدئ الباطل واي شيء يعيد قال ابن مسعود دخل
رسول الله ص مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق

وما يبدى الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما تدعون فانما اضل على نفسى اى فانما يرجع وبال ضلالى على لانى ماخوذ به دون غيرى
وان اهتديت الى الحق فبما يوحى الى ربى اى فبفضل ربى حيث اوحى الى فله المنة بذلك على دون خلقه انه سميع لاقوال الداعين قريب الاجابة يجمع بين المحق
والمبطل **قوله تعالى** ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب اربع ايات **القراءة** قرا ابو عمرو
واهل الكوفة غير عاصم التناوش بالمد والهمز والباقون بغير مد ولا همز **اللغة** التناوش التناول من قولهم نشت انوش قال الشاعر فهى تنوش الحوض نوشا من علا
نوشا به تقطع اجواز الفلا من لم يهمز جعله تفاعلا ومن همز احتمل امرين احدهما انه ابدل من الواو الهمزة لانضمامها مثل اقتت وادور ونحو
ذلك والاخر يكون من النأش وهو الطلب قال رؤبة ؛ اقحمنى جار ابى الخاموش ؛ اليك ناش القدر النئوش ؛ النأش الحركة فى ابطاء قال
الشاعر ؛ تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى ؛ وقد حدثت بعد الامور امور ؛ اى تمنى مدة بعيدة **المعنى** ثم قال سبحانه ولو ترى يا محمد
اذ فزعوا عند البعث فلا فوت اى فلا يفوتنى منهم احد ولا ينجو منهم ظالم واخذوا من مكان قريب يعنى القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وجواب
لو محذوف يدل الكلام عليه والتقدير لرايت امرا عظيما وقيل اذ فزعوا من الدنيا حين راوا باس الله عند معاينة الملائكة لقبض ارواحهم عن قتادة وقيل
فزعهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلا يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة عن الضحاك والسدى قال ابو حمزة الثمالى سمعت على بن الحسين
والحسن بن الحسن عليهما السلام يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثنى عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجر المكى يقول سمعت
ام سلمة تقول قال رسول الله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم وروى عن حذيفة بن اليمان ان النبى
ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس نحو دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق
واخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعنى بغداد فيقتلون اكثر من ثلثة الاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كبش
من بنى العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم
لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما فى ايديهم من السبى والغنائم ويحل الجيش الثانى بالمدينة فينتهبونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى
مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من
جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا الى اخره اورده الثعلبى فى تفسيره وروى اصحابنا فى احاديث المهدى
عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام مثله وقالوا امنا به اى ويقولون فى ذلك الوقت وهو يوم القيمة او عند رؤية البأس او عند الخسف فى حديث السفيانى
امنا بالله وانى لهم التناوش اى ومن اين لهم الانتفاع بهذا الايمان الذى الجئوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال احد التناوش من مكان بعيد
وقيل معناه انهم طلبوا المرد الى الدنيا والمراد انهم طلبوا الامر من حيث لا ينال اذ لم يرد بعد المكان وانما اراد بعدا نفعهم بذلك وبعدهم عن الصواب
وقد كفروا به من قبل والمعنى كيف تقبل توبتهم او يردون الى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اى يرجمون
بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا ابعد ما يكون من الظن عن قتادة وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو
شاعر هو ساحر هو مجنون وجعله مثلا لحرصهم فى غير حق وقيل معناه يبعدون امر الاخرة فيقولون لاتباعهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك
كالشئ يرمى من موضع بعيد الرمى وحيل بينهم وبين ما يشتهون اى فرق بينهم وبين مشتهاهم بالموت الذى حل بهم كما فعل باشياعهم من قبل اى باشباههم
هو التوبة والايمان والرد الى الدنيا وقد سعوا اليه وقيل هو نعيم الجنة عن الحيات وقيل معناه منعوا من شهوة ما يتمنونه فيهم الشقاء فلا يدركون شيئا الا
وبالموت بهم كما فعل ذلك باشياعهم من قبل اى اشباههم من الكفار وقيل معناه باوائلهم واهل مذهبهم من الامم الماضية حين لم يقبل منهم التوبة وقت
رؤية الباس والعذاب وقال الضحاك اراد بذلك اصحاب الفيل حين ارادوا خراب الكعبة انهم كانوا فى شك من البعث والنشور وقيل فى شك من وقوع
العذاب بهم مريب اى موقع لهم الريبة كما قالوا بل هم فى شك وقد مضى معناه **سورة الملائكة** وتسمى سورة فاطر مكية الا ايتين ان الذين يتلون كتاب الله والاية ثم اورثنا الكتاب الاية **عدد**

اى ايها خمس واربعون اية شامى والمدنى الاخير وحمس فى الباقين **اختلافها** سبع ايات الذين كفروا لهم عذاب شديد بصرى شامى جديد بصرى شامى من فى القبور
والنور تبدل عندهم غير البصرى من فى القبور غير الشامى ان تزول لا بصرى بعد لا بصرى شامى والمدنى الاخير **فضلها** ابى بن كعب عن النبى ص قال من قرا
سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلثة ابواب من الجنة ان ادخل من اى الابواب شئت **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بالرد على الشرك والكفار
والعناد افتتح هذه السورة بذكر كمال قدرته ووحدانيته ودلائل التوحيد فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر غير الله بالجر والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو على من قرا غير الله
بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر يرزقكم من السماء والارض ومن قرا غير الله بالرفع احتمل وجوها احدها ان يكون خبر المبتدا والاخر ان يكون صفة
على الموضع والخبر مضمر وتقديره هل خالق غير الله فى الوجود او العالم والثالث ان يكون غير استثناء والخبر مضمر كانه هل من خالق الا الله ويدل على جواز
الاستثناء قوله ما من اله الا الله **اللغة** الفطر الشق عن الطهارة الحسن فاطر السموات خالقها **الاعراب** مثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة معدولة عن اثنين
اثنين ثلثة ثلثة واربعة اربعة ما يفتح الله ما شرطية فى محل نصب لكونها مفعول يفتح **المعنى** الحمد لله فاطر السموات والارض اى خالقهما ابتداء على
غير مثال سبق حمد سبحانه نفسه ليعلمنا كيف نحمده ولنعلم ان الحمد كله له جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء بالرسالات والوحى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع
منهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة ومنهم من له اربعة ليتمكنوا بها من العروج الى السماء ومن النزول الى الارض فمنهم من له جناحان ومنهم من له اربعة اجنحة
ومنهم من له اكثر ... يزيد فى الخلق ما يشاء قال ابن عباس راى رسول الله ص جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وهذا اختيار
الزجاج والفراء وقيل اراد بقوله يزيد فى الخلق ما يشاء حسن الصوت عن الزهرى وابن جريج وقيل هو الملاحة فى العينين عن قتادة وروى ابو هريرة
قال هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ان الله على كل شئ قدير لا يتعذر عليه شئ اراده وعلى غيره ان يقدر على مثله ثم بين سبحانه انعامه على خلقه
فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها اى ما ياتيهم به من مطر او عافية او اى نعمة شاء فان احدا لا يقدر على امساكه وما يمسك من ذلك فلا مرسل له
من بعده اى فان احدا لا يقدر على ارساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسول الى عباده فى وقت فلا مانع له فان ارسال الرسل رحمة من الله
كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما يمسكه فى زمان الفترة ارحم من الكفار فلا مرسل له عن الحسن والقطع يحتمل الجميع وهو العزيز اى القادر الذى
لا يعجزه شئ الحكيم فى افعاله لانه وان امسك لا ينقص حكمته ثم خاطب المكلفين فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الظاهرة
والباطنة التى من جملتها انه خلقكم ثم يحييكم واحياكم والله كرمكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
هذا استفهام ومعناه النفى لتقرير انه لا خالق الا الله يرزقكم من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات وهل يجوز اطلاق لفظ الخالق على
غير الله سبحانه فيه وجهان احدهما انه لا يطلق هذه اللفظة على احد سواه وانما يوصف غيره به على جهة التقييد وان جاز اطلاق لفظ الصانع
والفاعل ونحوهما على غيره والاخر ان المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق الا الله لا اله الا هو اى لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه فانى تؤفكون
اى كيف تصرفون عن طريق الحق الى الضلال وقيل معناه انى تعدلون عن هذه الدلالة التى اقيمها على التوحيد مع وضوحها ثم سلى نبيه ص من تكذيب
قومه اياه فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازى من كذب رسله وينصر من رسله ثم خاطب الخلق
فقال يا ايها الناس ان وعد الله من البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق وصدق كائن لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى لا تغرنكم بلذاتها
وتفيهكم الاجل وعنكم حب الرياسة وطول البقاء فان ذلك قليل فانه بايد ويبقى الوبال والحسرة ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الذى عادته ان يغر غيره
الدنيا ونعيمها بهذه الصفة لان الخلق يغترون بها وقيل ان الغرور الشيطان الذى هو ابليس عن الحسن ومجاهد **قوله تعالى** ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه

عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور خمس ايات **القراءة** قرا ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والباقون تذهب نفسك والوجه
فيهما ظاهر **الاعراب** حسرات مصدر فعل محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات ويجوز ان يكون في محل الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام
من لله ومكر اولئك هو يبور هو فصل بين المبتدا وخبره **المعنى** ثم انه سبحانه حذر من الشيطان فقال ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه الهلاك
والحسن ويصرفكم عما فيه الخير والثواب فاتخذوه عدوا اي عادوه ولا تتبعوه بل اعملوا على [illegible] انما يدعوا حزبه اي اشياعه
واتباعه واصحابه ليكونوا من اصحاب السعير والمعنى انه لا سلطان له على المؤمنين ولكنه يدعوا اتباعه الى ما يستحقون به النار ثم بين سبحانه حال
من اجابه وحال من خالفه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد جزاء على كفرهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة للذنوب واجر كبير اي ثواب
عظيم ثم قال سبحانه منكرا عليهم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة فتصوروها حسنة او زينها الشيطان لهم
بان اطمعهم الى السنة المضلة وترك النظر في الادلة واغواهم حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وخبره محذوف تقديره افمن زين له سوء عمله فجحد وراى كمن
هو على الحق والتبع وعمل ما علم [illegible] له سوء عمله وقيل تقديره كمن هداه الله بل كمن زين له صالح عمله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات اي لا تهلك نفسك بالحسرة عليهم حسرات ولا تغتم لهم اذا كفروا واستحقوا العقاب وهو مثل قوله لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة التوحيد فقال والله
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا اي تهيجه وتزعجه من حيث هو فسقناه اي فسقنا السحاب الى بلد ميت اي قحط جدب لم يمطر فمطرنا على ذلك البلد فاحيينا
به اي بذلك المطر والماء الارض بعد موتها اي اخرجنا منها الزرع والكلا بعد ان لم تكن كذلك النشور اي كما فعل هذا بهذه الارض الجدبة من احياها بالزرع
والنبات ينشر الخلائق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اختلف في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم
العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي فانها لله جميعا معناه الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من
عنده ويدل على صحته هذا ما رواه انس عن النبي ص قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز اليه يصعد الكلم الطيب الكلم
جمع كلمة يقال هذا كلم وهذه كلم فيذكر ويؤنث وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء يجوز فيه التذكير والتانيث ومعنى الصعود ههنا القبول
من صاحبه والاثابة عليه وكل ما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني ادم ويرفعونها الى حيث شاء
الله وهذا كقوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل معناه اليه يصعد الى سمائه والى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده الى سمائه صعودا اليه كما يقال ارتفع
امرهم الى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلام لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه قيل فيه وجوه احدها العمل الصالح
يرفع الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح لا ينفع الا اذا صدر من الموحد عن ابن عباس والثاني ان المعنى العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه اي
يقبله عن قتاده فعلى هذا يكون ابتداء اخبار لا يتعلق بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال والذين يمكرون السيئات اي يعملون
السيئات عن الكلبي وقيل يمكرون اي يشركون بالله وقيل يعني الذين مكروا برسول الله ص في دار الندوة عن ابي العالية وهو قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية لهم عذاب شديد في الاخرة ثم اخبر سبحانه ان مكرهم يبطل فقال ومكر اولئك هو يبور اي يفسد ويهلك ولا يكون شيئا ولا ينفذ
فيما ارادوه **قوله تعالى** والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل

مسمى

مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
سبع ايات **القراءة** قرا روح وزيد عن يعقوب لا ينقص بفتح الياء وهو قراءة الحسن وابن سيرين وقراءة عيسى الثقفي [illegible] **الحجة**
من قرا ينقص فالمعنى ولا ينقص الله من عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص على ما لم يسم فاعله وهو من قوله وما يعمر وكذلك قوله يدعون الى الخطاب اوفق
لما تقدم من الكلام وما تاخر ويدعون بالياء على الغيبة ومن قرا سيغ اراد انه على التخفيف من سيغ بالتشديد على فيعل اصله سيوغ مثل هين وهين
وميت وميت **اللغة** النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الاضداد ومنه قول امير المؤمنين ع لما قيل له ان الخوارج عبروا النهر ان مصارعهم
دون النطفة والمعمر الباقي واصله طول المدة ومنه لعمر الله بالفتح لا غير والقطمير لفافة النواة وقيل الحبة في بطن النواة الجديد القريب العهد
بانقطاع العمل عنه واصله من القطع **الاعراب** لا ينقص تقديره لا ينقص من عمره شي فيكون مفعول ما لم يسم فاعله محذوفا وقوله الا في كتاب الجار والمجرور
في موضع خبر المبتدا محذوف وتقديره الا هو كائن في كتاب وقال سيبويه يجوز ان يكون حلية منصوبة الموضع على الحال من تستخرجون ويجوز ان يكون صفة
حلية ملبوسة واللام من قوله لتبتغوا يتعلق بمواخر لان المعنى ان الفلك تشق الماء لابتغاء من فضل الله وقوله من دونه في موضع الحال من الضمير
المحذوف من قوله والتقدير والذين تدعونهم كائنين من دونه **المعنى** ثم بين سبحانه من دلائل التوحيد فقال والله خلقكم من تراب بان خلق اباكم
ادم منه فان الشي قد يضاف الى اصله وقيل لانه ابو ادم نفسه ثم من نطفة اي ماء الرجل والمراة ثم جعلكم ازواجا اي ذكورا واناثا وقيل اصنافا وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي وما تحمل من الاناث حاملة ولدها في بطنها الا يعلم الله ذلك والمعنى الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر اي ما يعمر
في عمره اي لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمره اي من عمر ذلك المعمر بانقضاء الاوقات عليه عن ابي مالك يعني لا يذهب بعض عمره بمضي الليل والنهار الا
مثله ولا ينقص من عمر معمر ذلك المعمر عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله من ان فلانا لو اطاع لبقي الى وقت كذا وان عصى نقص عمره فلا
ينقص فالنقصان على ثلاثة اوجه اما ان يكون من عمر المعمر او من عمر معمر اخر او يكون بشرط الا في كتاب اي الا وذلك مثبت في الكتاب وهو اللوح الكتاب المحفوظ
اثبته الله قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ياتي اخر
عمره ان ذلك على الله يسير يعني ان تعمير من يعمره ونقصان من ينقص منه واثبات ذلك في الكتاب سهل على الله غير متعذر ثم قال وما يستوي البحران يعني
العذب والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات اي طيب بارد سائغ شرابه اي جائز في الحلق هنيء وهذا ملح اجاج شديد الملوحة عن ابن عباس وقيل
بعد هذا مفسر في سورة النحل الى اخر الاية يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل احدهما في الاخر بالزيادة والنقصان وسخر الشمس والقمر
اي جعلهما بحيث كل يجري لاجل مسمى اي الى وقت معلوم قد مضى تفسيره ذلكم الله ربكم اي مدبر هذه الامور هو الله خالقكم له الملك في الدنيا والاخرة
والذين تدعون من دونه اي يعبدونهم من الاصنام والاوثان وتوجهون عباداتكم اليهم ما يملكون من قطمير اي قشر نواة عن ابن عباس اي لا يقدرون
من ذلك على قليل ولا كثير ان تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا بان خلق الله لها سمعا ما استجابوا لكم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم اي يتبرؤون من عبادتكم فيخلقهم الله يوم القيامة توبيخا لعابديهم فيقولون لهم ما كنتم ايانا تعبدون ويجوز ان يكون المراد
بها الملائكة وعيسى ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعاءكم انهم بحيث لا يسمعونه او انهم مشغولون عنهم لا يلتفتون اليهم ويجوز ان يكون المراد بها الاصنام
[illegible] كفر الشركهم وجحودا لها ان ما يحصل من الجماد [illegible] ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك بما فيه الفلاح
النفس من المنافع والمضار مثل الله سبحانه العليم بالاشياء كلها يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله والله هو الغني عن عبادتكم لا يحتاج الى
شي الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله فلا يفعل الا ما يستحق به حمدا ثم اخبر عن كمال قدرته فقال ان يشا يذهبكم اي يفنكم وياتي بخلق جديد سواه
لكم كما خلقكم ولم تكونوا شيئا وما ذلك على الله بعزيز اي ممتنع بل هو عليه هين يسير **قوله تعالى** ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي

الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير سبع ايات بصري ست وعندهم **اللغة** الحرور السموم وهي الريح الحارة قال الفراء السموم
لا يكون الا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول احد الشيئين على مقدار الاخر ومنه الاستواء في العود والطريق خلاف الاعوجاج
على مقدار ... من غيره ... والاسماع ايجاد المسموع بحيث يدركه السامع **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل نفس اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره وانما يؤاخذ كل بما اقترفه من الاثام وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل
نفس مثقلة بالاثام غيرها الى ان يحمل عنها شيئا من اثمها لا يحمل منه شيء اي لا يحمل غيرها شيئا من ذلك الحمل ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو
الى الحمل ذا قرابة منها ... ماحمل عنها شيئا ... قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل عني ... على
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وهم غائبون عن احكام الاخرة واهوالها ومثله كقوله انما انت منذر من يخشاها والمعنى ان انذارك لا ينفع
الا الذين يخشون ربهم فكانك تنذر ... لا ينفعهم الانذار ... الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم من الخلق واقاموا الصلوة
اي اداموها واقاموها بشرائطها وانما عطف الماضي على المستقبل اشعارا باختلاف المعنى لان الخشية لازمة في كل وقت والصلوة لها اوقات
مخصوصة ومن تزكى اي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكوة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الاثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاء ذلك
يحصل له دون غيره والى الله المصير اي مرجع الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله وما يستوي الاعمى والبصير
اي لا يستوي الاعمى عن طريق الحق والذي اهتدى اليه ... المشرك والمؤمن ولا الظلمات اي ظلمات الشرك والضلالة ولا النور اي نور الايمان
والهداية ... لا ... احدهما ... والثاني ... لا يستويان ... على التفصيل
ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار ... الظل ... السموم بالنهار وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل
يعني العلماء والجهال ... الاعمى والبصير والظل والحرور والظلمات والنور على طريق ضرب المثل اي كما لا يستوي هذه الاشياء ولا تتماثل
ولا تتكافأ كذلك لا يتساوى عباد الله ... لا يستوي المؤمن والكافر والحق والباطل والعالم والجاهل ان الله يسمع من يشاء اي ينفع بالاسماع
من يشاء ان يلطف له ... وما انت بمسمع من في القبور يعني الاموات ان انت الا
نذير اي ما انت الا مخوف لهم بالله انا ارسلناك بالحق اي بالدين الصحيح بشيرا ونذيرا ... وان من امة الا خلا فيها نذير اي ما من امة من الامم الماضية الا
فيها نذير ... ومن نذير ... من الانبياء ... لا ...
والذي بعث اليهم الرسول ... وانه سبحانه اقام الحجة على جميع الامم ثم قال سبحانه ... وان يكذبوك ... فقد كذب الذين من قبلهم
من الكفار انبياء ارسلهم الله اليهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرات والحجج الواضحات وبالزبر اي بالكتب وبالكتاب المنير الواضح البين
وانما ذكر الكتاب بعطفه على الزبر لاختلاف الصفتين فان الزبور ... الكتاب ... ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير اي فلما كذبوا رسلهم ولم يعتبروا بالبينات اخذتهم بالعذاب واهلكتهم ... فكيف كان تغييري وانكاري عليهم واتزالي
العقاب **قوله تعالى** الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة و
انفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور اربع ايات **اللغة** الجدد
جمع جدة وهي ... الطرائق والخطوط ... البلق ... يجري ... الخطة السوداء
في ظهر الوحش ... طريقة جدة ... الغرابيب ... يكون في الجبال ... بيض وسود وحمر والغربيب الشديد السواد شبه لونه

كتراب

لونه الغراب **الاعراب** مختلف صفة لثمرات والوانها مرفوع بانه فاعله مختلف الوانه خبر مبتدا محذوف تقديره ومنهم صنف مختلف الوانه والهاء في الوانه عايد
الى ... ويجوز ان يكون الهاء عايدة الى محذوف ... مختلف ... ويجوز ان يكون نعتا على الحال ...
الى ... **المعنى** ثم قال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرجنا الخبر عن نفسه ... الكبرياء والعظمة ...
ثمرات جمع ثمرة وهو ما يجتنى من الشجر مختلفا الوانها وطعومها ... على ذكر الالوان لانها اظهر ... على الطعوم والروائح ومن
الجبال جدد اي ... من الجبال جدد بيض ... وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ... ومن الجبال غرابيب سود على لون واحد
لا خطط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتأخير تقديره وسود غرابيب ... الاجود ان يكون ... الغرابيب ... الاسود ومن الناس والدواب
... على وجه الارض والانعام كالابل والبقر والغنم خلق مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده
العلماء اي ليس يخاف الله حق خوفه ... الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته ... بالعلماء
من صدق فعله قوله ... قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني ... اعلم
بالله ... كفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وانما خص سبحانه العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب من الجاهل
حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ... بالبعث والحساب والجنة والنار ... من العلماء ... المعاصي والجواب انه
لا بد من ان يخافه مع العلم وان كان ربما يؤثر المعصية ... ان الله عزيز في انتقامه من اعدائه غفور لذنوب اوليائه ثم وصف
سبحانه العلماء فقال ان الذين يتلون كتاب الله اي يقرؤون القرآن في الصلوة وغيرها اثنى سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير
هذه اية القراء واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم اي ملكناهم التصرف فيه سرا وعلانية اي في حال سرهم وحال علانيتهم وعن عبد الله بن عمر
... قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت قال الك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع قال فان قلب الرجل مع ماله
ان قدمه احب ان يلحق به وان اخره احب ان يتأخر معه يرجون تجارة لن تبور اي ... لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم
اي فعلوا ... ليوفيهم الله اجورهم بالثواب ويزيدهم ... من فضله انه غفور ... شكور لحسناتهم ...
الزجاج وقال الفراء ... يرجون تجارة لن تبور ... ابن مسعود عن النبي ... ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن
صنع اليه معروفا في الدنيا ... شكور ... الشكر في صفة الله ... العرب ...
من العراق ... **قوله تعالى** والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير
بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ... ايات **القراءة** قرأ ابو عمرو يدخلونها بضم الياء ... والباقون ... يدخلون
والباقون بفتح الياء ... **اللغة** المقامة ... موضع الاقامة ... المقام ...
وموضع القيام قال الشاعر ... يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تأويب ... النصب ... التعب ... واللغوب ...
والحزن ... واللغوب الاعياء ... **الاعراب** من الكتاب في موضع الحال ... المنصوب ... والذي اوحينا اليك
... هو الحق اي ... لا ... يدل ... على ... مصدقا
لما بين يديه ... من الكتب ... ان الله بعباده لخبير بصير ... ثم اورثنا
الكتاب يعني القرآن وقيل ... الكتاب ... الكتاب ...
لا ... القرآن الذين اصطفينا من عبادنا ... ومعنى الارث ... كما قال ... ومعناه ... اورثناهم

الايمان بالكتب السالفة الى الميراث انتقال الشيء من قوم الى قوم والاول اصح لخلفت الذين اصطفاهم الله من عباده في الاية فقيل
هم الانبياء اختارهم الله برسالته وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران يريد بني
اسرائيل عن ابي مسلم قال لان الانبياء لا يرثون الكتب بل يورث عنهم وقيل هم امة محمد ورثهم الله كل كتاب انزله عن ابن عباس وقيل هم علماء الامة لما
ورد في الحديث العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الصادق والباقر عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا اقرب الاقوال لانهم احق الناس بصفة
الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القران وبيان حقائقه العارفون بجلائله ودقائقه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات اختلف في ان الضمير في منهم الى من يعود على قولين احدهما انه يعود الى العباد وتقديره فمن العباد ظالم لنفسه روى نحو ذلك
عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى قدس الله روحه من اصحابنا قال والوجه انه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده بين تفضيل من
علقوا [illegible] الكتاب ببعض العباد دون بعض لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والقول الثاني ان الضمير يعود الى
المصطفين من العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلث على قولين احدهما ان جميعهم ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء
قال سمعت رسول الله يقول في الاية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة
فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن عائشة انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله وشهد له رسول الله
بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها ايضا انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد
الذي اسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل ان الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه
والمقتصد الذي يستوي ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل فمنهم ظالم لنفسه بالصغائر ومنهم مقتصد بالطاعات في الدرجة الوسطى
ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب وروى اصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن الصادق ع انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق
الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهؤلاء مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن ابي جعفر ع اما الظالم لنفسه
فمنا من عمل عملا صالحا وآخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من آل محمد شهيدا
والقول الاخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية وقال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشئمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون
من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلثة وقال الحسن السابقون هم الصحابة والمقتصدون هم التابعون والظالمون هم المنافقون فان قيل
لم قدم الظالم واخر السابق قلنا انما قدم الافضل في الجواب انهم قد يقدمون الادنى في الذكر على الافضل كقوله سبحانه يولج الليل في النهار وقال يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال خلق الموت والحيوة وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل انما قدم الظالم لئلا ييأس من رحمة الله واخر السابق
لئلا يعجب بعمله وقيل انما رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال الناس ثلث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى فهو ظالم واذا تاب فهو
مقتصد واذا صحت توبته وكثرت مجاهدته لنفسه بالله صار من جملة السابقين وقوله باذن الله اي بامره وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير
معناه ان ايراث الكتاب واصطفاء الله اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها ثم فسر الفضل الكبير باي ذلك الفضل فقال هي
جنات اي جزاؤهم جنات ويدخلون جنات ويجوز ان يكون بدلا من الفضل كانه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار
من ذهب ولؤلؤا المعنى يحلون فيها لؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحض ان المراد به الفرق الثلث فالظالم انما يدخلها بفضل الله او بالشفاعة
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اخبر سبحانه عن حالهم انهم اذا دخلوها يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف وشكرا على
ان اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول النار اذ كانوا مستحقين لذلك
وان تفضل الله عليهم باسقاط عقابهم وادخالهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور لذنوب عباده ويتجاوز عنها لهم شكور يقبل اليسير من محاسن
اعمالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه من حيث كان اعترافا بالنعمة لا يجوز ان
يكون

يكون سبحانه منعما عليه الذي احلنا دار المقامة اي انزلنا دار الخلود مقيمين فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه
لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا فيها اعياء وتعب في طلب المعاش وغيره **قوله تعالى** والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم
خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو وحده يجزى كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص وخلف
على بينة بالتوحيد والباقون بينات على الجمع **الحجة** من قرا نجزي بالنون فانه على معنى الاخبار من الله عن نفسه ومن قرا على ما لم يسم فاعله بنى الفعل
للمفعول به وحجته ان ما قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة من قرا على الافراد انه يجعل ما في الكتاب بينة كما قال ارأيتم ان
كنت على بينة من ربي وقد جاءتكم بينة من ربكم ومن قرا بالجمع فلان لكل شيء بينة فاذا جمعوا اضيفت البينة اليهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك
اللغة الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف
وسط بين حرفين [illegible] ما يتذكر فيه من تذكر الموصول والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لان المعنى اولم نعمركم
زمانا ما يتذكر فيه من يتذكر والهاء في فيه تعود الى ما [illegible] **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ما اعد لاهل الجنة من
انواع الثواب عقبه بذكر ما اعد للكفار من اليم العقاب فقال والذين كفروا بوحدانية الله وجحدوا نبوة نبيه لهم نار جهنم جزاء على كفرهم لا يقضى عليهم
بالموت فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي لا يسهل عليهم عذاب النار كذلك اي مثل هذا العذاب بعينه نجزي كل كفور جاحد كثير الكفران مكذب
لانبياء الله وهم يصطرخون فيها اي يتصايحون بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا من عذاب النار نعمل صالحا اي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية
والمعنى ردنا الى الدنيا نعمل بالطاعات التي تامرنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي فوبخهم الله فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي الم نعطكم من
العمر مقدار ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي
عن امير المؤمنين ع قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس عن النبي ص انه قال من عمره الله ستين
سنة فقد اعذر اليه وقيل اربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق ع وجاءكم النذير
اي المخوف من عقاب الله وهو محمد ص عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القرآن عن زيد بن علي ع وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة
ومنه قيل ؎ رايت الشيب من نذر المنايا ؎ لصاحبه وحسبك من نذير ؎ وقائلة [illegible] العوارض ؎ [illegible] لها الشيب نذير عمري
ولست مسودا وجه النذير ؎ وقال عدي بن زيد ؎ وابيضاض السواد من نذر الموت ؎ وهل بعده نجي نذير وقيل النذير الحمى وقيل موت الاهل والاقارب
وقيل كمال العقل فذوقوا العذاب وحسرة الندامة فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه شيء مما يغيب عن
الخلائق علمه انه عليم بذات الصدور اي بما فيها [illegible] فهو عالم به هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم ايها الكفار
امة خلفت من بعد امة من قبلها وقيل جعلكم خلفاء القرون الماضية اهلكهم بعدهم واورثكم ما كان لهم فمن كفر فعليه كفره اي عليه ضرر كفره وعقاب
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي شدة البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا [illegible] قل يا محمد ارأيتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني يا ايها المشركون عن الاوثان الذين اشركتموهم مع الله في العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض
او اي شيء اوجب لهم شركة مع الله في العبادة اي شيء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ثم ترك هذا الكلام فقال ام آتيناهم كتابا
اي ام انزلنا عليهم كتابا يصدق دعواهم فيما هم عليه من الشرك فهم على بينات اي فهم على دلائل واضحات فيه اي من ذلك الكتاب [illegible]

جميع ذلك محال لا يمكنهم اثباته بحجة ولا شبهة على شيء منه وقيل ام آتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
الا غرورا ومعناه ان الله عالم غيب السموات والارض الاية بما قبله لان المعنى يعلم الله انه لو ردكم الى الدنيا لعدتم الى كفركم [illegible]
الذي كنا نعمل [illegible] قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض [illegible]

قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا
سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في
السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا **القراءة** قرأ حمزة وحده ومكر السيء بسكون الهمزة والباقون بالجر **الحجة** قال الزجاج تسكين هذه الهمزة [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو العباس المبرد [illegible] قال ابو علي في اسكان الهمزة
[illegible] **الاعراب** [illegible] مفعول له [illegible]
[illegible] استكبارا في الارض [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عظيم قدرته [illegible] فقال ان الله يمسك السموات [illegible]
[illegible] يمسك الارض كذلك ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده [illegible]
[illegible] انه كان حليما [illegible] غفورا [illegible]
[illegible] واقسموا بالله جهد ايمانهم [illegible]
جاءهم نذير [illegible] اهدى من احدى الامم الماضية يعني اليهود والنصارى والصابئين فلما جاءهم
نذير [illegible] ما زادهم [illegible] الا نفورا [illegible] استكبارا [illegible]
[illegible] في الارض ومكر السيء [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين [illegible]
ينظرون [illegible] في الامم الماضية [illegible]
[illegible] فلن تجد لسنة الله تبديلا [illegible] ولن تجد لسنة الله تحويلا [illegible]
[illegible] اولم يسيروا في الارض [illegible]
الكفار الذين [illegible] في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم [illegible] المكذبين من قبلهم
مثل قوم لوط وعاد وثمود [illegible] وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ان [illegible] شيء
في السموات ولا في الارض انه كان عليما [illegible] قديرا [illegible] ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا من الشرك والتكذيب [illegible] ما ترك على ظهرها من دابة [illegible] الى الارض
وان لم يجر لها ذكر [illegible] ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى [illegible] فاذا

جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا [illegible] **سورة يس** مكية
عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها [illegible] نزلت بالمدينة **عدد آيها** ثلاث وثمانون آية كوفي اثنان وثمانون
اختلافها آية واحدة يس كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible] عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس [illegible]
[illegible] عن ابي عبد الله [illegible] ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأ
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال رسول الله [illegible]
[illegible] **تفسيرها** لما ذكر الله سبحانه في آخر السورة [illegible]
[illegible] فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول
على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون **القراءة** قرأ اهل الكوفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تنزيل بالرفع والباقون بالنصب
[illegible]
[illegible] **الحجة** قال ابو علي [illegible]
[illegible]
[illegible]

النون الساكنة تخفى مع حروف الفم ولا تبين لان هذه الحروف مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك اجتماعهم فيها على الجمع بين ساكنين كما
يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لما جاز الجمع بينهما واما من لم يبين فلانه وان كان في تقدير الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل وذلك
قوله الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل ولم يثبت كما يثبت مع غيرها من الكلام الذي يوصل ومن رفع تنزيل فعلى انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو تنزيل العزيز الرحيم
هذا والنصب على تنزيل العزيز واما من قال يس بالنصب فانه حرك لالتقاء الساكنين كلاهما [illegible] عن الكلبي قال هي بلغة طي يا انسان
قال ابن جني ويحتمل عندي ان يكون النون من الاسم يا سين فيه حرف النداء كقولك يا رجل [illegible] بعض الاسم قول النبي ص كفى بالسيف سا
شاهدا حذف اللام فلذلك حذف من الانسان وجعل ما بقي منه اسما برأسه وهو السين [illegible] بقول الشاعر قلنا لها قفي لنا
فقالت قاف اي وقفت ومن قرأ فاعشيناهم بالعين فانه منقول من عشي اذا ضعف بصره واعشيته انا واما فاغشيناهم بالغين المعجمة فعلى حذف المضاف
اي فاغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين كالغشاوة على القلب [illegible] واما من قرأ أانذرتهم [illegible] فانه
حذف الهمزة للاستفهام تخفيفا وهو يريدها كما قال الكميت: طربت وما شوقا الى البيض اطرب: ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب: والمعنى او ذو
الشيب يلعب تاكيدا كذلك وكذلك قول الشاعر: لعمرك ما ادري وان كنت داريا: بسبع رمين الجمر ام بثمان: **اللغة** المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه
وقيل هو المقنع وهو الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره [illegible] وقيل للكانونين شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء ترفع رؤوسها [illegible]
في البعير اذا رفع رأسه ولم يشرب الماء وبعير قامح وابل قماح والجمع قمح قال الشاعر: ونحن على جوانبها قعود: نغض الطرف كالابل
القماح **الاعراب** على قوله على صراط مستقيم يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط مستقيم ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا
بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال [illegible] ما انذر اباؤهم الاجود ان يكون ما نافية ويكون الجملة في موضع نصب
لانها صفة قوم ويجوز ان يكون ما حرفا موصولا مصدريا [illegible] لتنذر قوما ما انذر اباؤهم **النزول** قيل نزل قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
في ابي جهل كان حلف [illegible] ان راى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما
عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع
صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال ما رأيته ولكن سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه
لاكلني وروى ابو حمزة الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي ص فخرج اليهم فطرح التراب على رؤوسهم
وهم لا يبصرونه قال عبد الله وهم الذين قتلوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد
لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي ص فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه [illegible] التراب [illegible] ما سحركم ابن ابي كبشة
المعنى قد مضى الكلام في الحروف المعجمة في مفتتح السور في اول البقرة واختلاف الاقوال فيها وقيل معناه يا انسان عن ابن عباس واكثر
المفسرين وقيل معناه يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والاخرين وقيل هو
اسم النبي ص عن علي بن ابي طالب ع وابي جعفر الباقر عليهما السلام وقد ذكرنا الرواية فيه والقران الحكيم اقسم الله سبحانه بالقران المحكم من الباطل وقيل
سماه حكيما لما فيه من الحكمة فكانه المظهر للحكمة الناطق بها انك لمن المرسلين اي ممن ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة على صراط مستقيم [illegible]
الى الحق او الى الجنة وقيل معناه الى الشريعة [illegible] تنزيل العزيز الرحيم اي هو تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه وكذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثته فقال لتنذر
قوما ما انذر اباؤهم اي لتخوف بهم من معاصي الله قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما [illegible] وقيل لم يأتهم
نذير من انفسهم وقومهم [illegible] معناه لم يأتهم من انذرهم بالكتاب حسب ما اتاك [illegible] وهذا على قول من قال كان في العرب
قبل نبينا من هو كخالد بن سنان وقس بن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر اباؤهم عن عكرمة [illegible] وما انذر الله
به من نزول العذاب فهم غافلون [illegible] هو ذهاب المعنى عن النفس ثم اخبر سبحانه [illegible] فقال لقد حق القول على اكثرهم اي وجب الوعيد [illegible]

العقاب

العقاب عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله تعالى من قبل [illegible] لقد حق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون ثم سبحانه
اخبر بذلك انهم لا يؤمنون فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا [illegible] الاغلال والاعناق يدل عليهما
وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن [illegible] الى الذقن [illegible] عن ابن عباس وابن مسعود انهم قرأ انا جعلنا في ايمانهم اغلالا
وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى الجمع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد [illegible] ومثل هذا قول الشاعر: وما ادري اذا يممت ارضا: اريد الخير
ايهما يليني: الخير الذي انا ابتغيه: ام الشر الذي لا يأتليني: ذكر الخير وحده ثم قال ايهما يليني لانه قد علم ان الخير والشر يعرضان للانسان فلم يدر ايهما يلقاه
ومثله في التنزيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد لان ما يقي من الحر يقي من البرد واختلف في معنى الاية على وجوه احدها انه سبحانه انما ذكر
ذلك مثلا [illegible] مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما يدعوهم اليه كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه ان يبسطهما الى الخير ورجل طامح برأسه لا ينظر
موطئ قدميه عن الحسن والجبائي [illegible] ونحوه كثير في كلام العرب
وثانيها ان المعنى كان هذا القرآن اغلالا في اعناقهم يمنعهم من الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه وانفوا من اتباعه كان
المستكبر [illegible] الى اعناقهم وانما اضاف ذلك الى نفسه [illegible]
عليهم ودعوته اياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل [illegible] وثالثها ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي ص فجعلت
ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي ورابعها ان المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله اذ الاغلال
في اعناقهم وانما ذكر بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤوسهم صعدا فهم مرفوعو
الرؤوس برفع الاغلال اياها [illegible] عن الازهري [illegible] مقمحون مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
[illegible]
[illegible]
الكفار [illegible] لا يبصرون النبي ص [illegible] اذا خرج بالليل
لا يراه ويحول الله بينه وبينه وقيل فاغشيناهم اي فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فاغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار وقيل [illegible]
لما انصرفوا عن الايمان بالقران لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه [illegible] وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
هذا مفسر في سورة البقرة **قوله تعالى** انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم
وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا
اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين
قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون عشر ايات **القراءة** قرأ ابو بكر فعززنا بالتخفيف والباقون بالتشديد
[illegible] وقرأ ابو عمرو وقالون عن نافع [illegible] يعقوب [illegible] ذكرتم بهمزة واحدة [illegible] وقرأ ابن كثير ويعقوب [illegible] ذكرتم بهمزة واحدة
ممدودة وقرأ ابو جعفر ان بهمزة واحدة مطولة والثانية ملينة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون ائن ذكرتم بهمزتين **الحجة** قال ابو علي قال بعضهم عززنا
قوينا وكثرنا واما عززنا فعليناه من قوله وعزني في الخطاب وقوله ان ذكرتم فانما هي الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ائن ذكرتم تشاءمتم فحذف
الجواب لان تطيرنا بكم [illegible] عند العرب الذي يتشاءمون [illegible] ومن قرأ [illegible] ذكرتم [illegible]
واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرها في مواضع **الاعراب** كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر والتقدير احصينا كل شيء احصيناه
اصحاب القرية [illegible] اذ ارسلنا بدل من الاول **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اولئك الكفار انهم لا يؤمنون واستوى عليهم الانذار وترك الانذار

قال من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر من اتبع الذكر والمعنى انما ينتفع بانذارك وتخويفك من اتبع القرآن لان نفس الانذار قد حصل للجميع
وخشي الرحمن بالغيب اى في حال غيبته من الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة فبشره اى فبشر يا محمد
من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم اى ثواب خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيي الموتى في القيامة للجزاء ونكتب
ما قدموا من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له اثر وآثارهم اى ما يكون له اثر عن الجبائي وقيل نعني
بآثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت او قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم الى المسجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري
ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله بعد منازلهم من المسجد والصلوة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله
اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين اى احصيناه وعددناه وكل شيء
من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة اذا قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة
على معلومات الله تعالى على التفصيل وقيل اراد به صحائف الاعمال وسمي ذلك مبينا لانه لا يندرس اثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه واضرب لهم مثلا اى
مثل لهم مثلا وهو من قولهم هؤلاء اضراب اى امثال وقيل معناه واذكر لهم مثلا اصحاب القرية وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين اذ جاءها المرسلون اى
حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا اليهم اثنين من رسلنا فكذبوهما اى فكذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا بثالث اى قويناهما و
شددنا ظهورهما برسول ثالث مأخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عز بز اى من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون
ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب وانما اضافهم
الله تعالى الى نفسه لان عيسى ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون اى قالوا يا اهل القرية قد ارسلنا الله اليكم قالوا اى قال اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا
فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء يدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون اى ما انتم الا كاذبين فيما تزعمون اعتقدوا
ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله تعالى يختار من يشاء للرسالة وانه يعلم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة [illegible]
ابايها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اى قال الرسل ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجز فلم يقبلوها وعند الاحتجاج بهذا القول انهم [illegible]
في معجز ابانهم ليعلموا انهم صادقون على الله تعالى ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين اى ليس علينا الا الاداء والرسالة والتبليغ الظاهر وقيل
معناه ليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اى قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجز انا
تطيرنا بكم اى تشأمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني
الرسل طائركم معكم اى الشؤم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى واما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه
وقيل معناه طائركم حظكم ونصيبكم من الشر والخير عن ابي عبيدة والمبرد ائن ذكرتم تطيرتم هذا القول وقيل معناه لئن ذكرتم هدى ونحوها وهو مثل
الاول وقيل معناه ان تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشأم بنا ولكنكم قوم تجاوزون عن الحد في
التكذيب للرسل والمعصية والاسراف الافساد ومجاوزة الحد والسرف الفساد قال طرفة : ان امرأ سرف الفؤاد يرى : عسلا بماء سحابة
شتمي اى فاسد القلب وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم
القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم الله
اليكم واقروا برسالتهم قالوا [illegible] لانهم لما دعوه [illegible] قالوا [illegible]
بهم عن ابن عباس **القصة** قال بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب
صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن
الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا

ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا
عيسى جئنا ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال قوما
حتى انظر في امركما فاخذهم الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت
مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون
الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي
عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب
بيني وبين ذلك فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء
لا شريك له قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك فجاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر
فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل صنيع
هذا فيكون لك وله الشرف فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما
على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان هنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يجيء ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد
تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت فقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روي مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي
وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين الى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان
يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له يا بني
ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسألان الله ان يحييني قال يا بني فتعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء وكان يمر عليه
رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحق بل كفر الملك
واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل **قوله تعالى** وما
لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال
مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه
من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزؤن عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن
بن الاسود الا زقية وقراءة الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس والضحاك
ومجاهد يا حسرة العباد مضافا **الحجة** قال ابو الفتح الرفع ضعيف لتأنيث الفعل الا ترى انه يقول ما قام الا هند وما قامت الا هند وذلك
ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند فلما كان محصول الكلام هنا ما صيحة واحدة حمل على التأنيث حملا للظاهر عليه ومثله قراءة الحسن
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقول ذي الرمة : برى النحز والاجرال ما في غروضها : فما بقيت الا الصدور الجراشع : واما زقية فمن
زقا الطائر يزقو ويزقي اذا صاح وهو الزقو والزقية وكانه انما استعمل هنا صياح الديك ونحوه تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة
الباهرة هو في السهولة على الله تعالى كزقية زقاها طائر فهذا كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما من قرأ يا حسرة على العباد [illegible]
ان يكون حسرة **الاعراب** معلقة بعلى لم يحسن الوقف عليها ثم تعلق على بمضمر يدل عليه قوله حسرة [illegible] على العباد [illegible] وان كان حسرة
معلقة بعلى لم يحسن الوقف عليها دونه وعلى هذا يمكن ان يكون ذلك لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع يذكر وطال الوقف عليه

على العباد كالنعامة المستعظم الامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه [illegible] ثم قال من اعيد على العباد فاعلم ثمة المعنى [illegible] ويا حسرة
العباد مضافا فان فيه وجهين احدهما ان يكون العباد فاعلين في المعنى كقولك فقام زيد والمعنى كان العباد اذا شهدوا العذاب تحسروا والآخر
ان العباد مفعولون في المعنى ويدل عليه القراءة الشاذة يا حسرة على العباد اي تحسرا عليهم من بين [illegible] وفتح ابو عمرو الياء من قوله ومالي
لا اعبد لئن لا يكون الابتداء بالساكن واسكنه غيره في القرآن مالي لا ارى الهدهد ليكون [illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاءهم من اقصى
المدينة فقال اتبعوا من لا يسألكم اجرا وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الاجر ولا يسألونكم اموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم مع ذلك مهتدون
الى طريق الحق سالكون سبيله قالوا فانت على دين هؤلاء [illegible] فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني اي واي شيء
لي اذا لم اعبد خالقي الذي انشأني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال
أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر اي ان اراد الله اهلاكي والاضرار بي لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تدفع ولا تنفع شفاعتهم عني
شيئا والمعنى لا شفاعة لهم فتغني ولا ينقذون اي لا يخلصوني من ذلك الهلاك او الضرر والمكروه اني اذا لفي ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول
من الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا الله سبحانه المنعم باصول النعم والاوثان لا تنعم اني آمنت بربكم الذي خلقكم و
اخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون اي فاسمعوا قولي واقبلوه من وهب بن منبه انه قال لما قال ذلك للرسل فاسمعوا ذلك مني حتى اشهد لي به عند الله
عن ابن مسعود قال ثم ان قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل
حتى خرج قصبه من دبره وقيل عن الحسن ومجاهد ان الجنة التي دخلها [illegible] بل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي يعني ان يعلموا [illegible] ما اعطاه الله من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي
بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي ص قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب ع وصاحب يس ومؤمن آل فرعون
وهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا
على نعيم الجنة [illegible] واما في قوله بما غفر لي ربي [illegible] في مصدر [illegible] المعنى بمغفرة الله لي
ويجوز ان يكون معناه بالذي غفر لي به فيكون اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا [illegible]
الالف مع [illegible] الا ان الحذف في هذا المعنى اكثر ثم حكى سبحانه ما انزل بقومه من العذاب والاستئصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده
من بعد قتله من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء
وما كنا منزلين على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة عن مجاهد والحسن والمراد
بالجند ملائكة الوحي الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه باي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي كان هلاكهم عن آخرهم
ما هو الا صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون اي ساكنون قد ماتوا قيل انهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار غضب الله عليهم فبعث جبرائيل حتى اخذ
بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت ثم قال يا حسرة على العباد اي يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل
في الدنيا ثم بين سبحانه سبب الحسرة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه
وقيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون ذلك من كلام الرجل المذكور قال ابو العالية انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد
يعني على الرسل حين لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الندامة قال الزجاج [illegible] والحسرة اشد الندامة فالفائدة
في نداء الحسرة ان النداء باب تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب [illegible] كان دعاؤك التعجب
ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجبا اقبل فانه من اوقاتك [illegible] ابلغ وكذلك ما في كتاب الله يا ويلتا ويا حسرتا
ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا **قوله تعالى** الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم
اليهم

اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل و
اعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون **القراءة** قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون
بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته **الحجة** من خفف الميم من لما كانت ما مزيدة وان مخففة من الثقيلة
واما من قرأ بتشديد الميم فالتقدير وان كل لما جميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فانها بمعنى الا [illegible] وان نافية فيكون التقدير
ما كل الا محضرون وقوله وما عملت ايديهم فان الحذف في التنزيل من هذا اكثر نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى واهذا الذي بعث الله رسولا وموضع
ما جر والتقدير وليأكلوا مما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اي ولم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون **الاعراب** انهم
اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب باهلكنا **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا
اي الم يعلموا هؤلاء الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اي انهم كم قرنا اهلكناهم لا يرجعون اليهم اي قوم لوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان
القرون التي اهلكناهم لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين انكم ستصيرون الى مثل حالهم فانظروا
لانفسكم واحذروا ان يأتيكم الهلاك وانتم في غفلة وغرة كما اتاهم [illegible] في الوجود وان كل لما جميع لدينا محضرون معنا
ان الامم يوم القيامة محضرون فيقفون على ما عملوا في الدنيا اي كل الماضين والباقين يبعثون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه وآية لهم اي ومعجزة
لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها اي الارض المجدبة التي لا نبات فيها احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يقتات به مثل الحنطة
والشعير والارز ونحوها من الحبوب فمنه يأكلون اي من الحب يأكلون وجعلنا فيها جنات اي بساتين من نخيل واعناب وانما خص النخيل [illegible] لكثرة انواعهما
ومنافعهما وفجرنا فيها من العيون اي وفجرنا في تلك الارض الميتة او من تلك الجنات عيونا من الماء ليسقوا بها الكروم والنخيل ثم بين سبحانه انما فعل ذلك
ليأكلوا من ثمره اي من ثمر النخيل والشجر الى [illegible] المذكورين [illegible] والمعنى [illegible] نفعهم بذلك وانتفاعهم باكل ثمر الجنات
وما عملته ايديهم ولم تعمل تلك الثمار ايديهم هذا اذا كان ما بمعنى النفي قال الضحاك اي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها اراد انه من صنع الخالق [illegible]
[illegible] الخلائق واذا كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته ايديهم من انواع الاشياء المتخذة من النخل والعنب لكثرة منافعها وقيل [illegible] ومن ثمرة ما عملته
ايديهم يعني الغروس والزروع التي [illegible] افلا يشكرون اي الا يشكرون الله على مثل هذه النعم هذا تنبيه منه سبحانه لخلقه على شكر نعمائه وذكر
جميل آلائه **قوله تعالى** سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر و
لا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون **القراءة** قرأ [illegible] عن يعقوب لمستقر لها [illegible] والباقون [illegible] وقرأ اهل الحجاز والبصرة من
[illegible] وروح والقمر بالرفع والباقون بالنصب وروي عن علي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام وابن عباس وابن
مسعود وعكرمة وعطاء بن رباح لا مستقر لها بنصب الراء **الحجة** قال ابو علي الرفع على تقدير وآية لهم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآية لهم الليل فهو
على هذا شبيه بالجمل التي قبلها والقول في ذلك انه مرتفع بالابتداء [illegible] صفة للنكرة والخبر تقديره [illegible] الموجود قوله الليل نسلخ منه النهار
والقمر قدرناه منازل تفسير الآية كما ان قوله تعالى لهم مغفرة تفسير الوعد والذكر مثل حظ الانثيين تفسير الوصية ومن نصب فحمله على تقدير فعل وانما
قوله لمستقر لها ظاهره العموم والمعنى الخصوص [illegible] على [illegible] والمعنى [illegible]
[illegible] وكذلك قوله لا مستقر لها اي ما دامت السموات على ما هي عليه فاذا زالت السموات استقرت وبطل سيرها **اللغة** السلخ اخراج الشيء من لباسه
ومنه اخراج [illegible] من جلده ومنه فانسلخ منها اي خرج منها خروج الشيء مما لابسه والعرجون العذق الذي فيه الشماريخ وهو العثكول والكباسة [illegible]
وهو فعلول من [illegible] **الاعراب** والقمر قدرناه منازل [illegible] منازل ثم حذف [illegible]
بلا خلاف لان القمر [illegible] انما يجري في المنازل ولا يجوز ان [illegible] على الحقيقة [illegible] الفعل الى [illegible]

في المجهود لا يجوز طلب المحال **المعنى** ثم نزه سبحانه نفسه وعظمها مما لا ينبغي له على انه هو الذي يستحق منتهى الحمد وغاية الشكر فقال سبحان الذي خلق
الازواج كلها اي تنزيها وتعظيما وبراءة من السوء للذي خلق الاصناف والاشكال من الاشياء فالحيوان على شكل الذكر والانثى وكذلك النخل والحبوب
اشكال والتين والكرم ونحوها اشكال فلذلك قال مما تنبت الارض اي من سائر النبات ومن انفسهم اي ومن خلقهم من الذكور والاناث و
مما لا يعلمون في بطون الارض وقعر البحار فالشاهد [illegible] وآية لهم الليل نسلخ منه النهار اي ننزع منه ونخرج منه
الشمس فيبقى الهواء مظلما كما كان لان الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فاذا اخرج منه الضياء اي كشط عنه بقي مظلما وقيل انما قال سبحانه نسلخ منه النهار لانه
جعل الليل كالجلد وجعل النهار كاللباس لان النهار عارض فهو كالكسوة والليل اصل فهو كالجسم فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام لا ضياء لهم
والشمس تجري لمستقر لها معناه ولآية اخرى لهم الشمس في قوله لمستقر لها اقوال احدها انها تجري لانتهاء امر الله عند انقضاء الدنيا لان الامر يجري
على نقض الدنيا عن جماعة من المفسرين قال ابو مسلم ومعنى هذا ومعنى لمستقر لها واحد اي لا قرار لها الى انقضاء الدنيا وثانيها انها تجري لوقت لا
تعدوه ولا تختلف عن قتادة وثالثها انها تجري الى ابعد منازلها في الشتاء والصيف لا تجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقرها ذلك تقدير العزيز
القادر الذي لا يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل يوم وليلة منزلا منها لا يختلف
حاله في ذلك الى ان يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم اي عاد في آخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق [illegible]
بالعذق لانه اذا مضت عليه ايام وتقوس فكان اشبه الاشياء بالهلال [illegible] بالاسناد قال
ابو سعيد المكاري وكان واقفيا على ابي الحسن الرضا فقال له ابلغ من قدرك ان تدعي ما ادعاه ابوك فقال له ابو الحسن ما لك اطفأ الله نورك وادخل
الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران بن ... اني واهب لك ذكرا فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم
من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي مني وانا وابي شيء واحد فقال له ابو سعيد فاسألك عن مسألة قال سل ولا اخالك تقبل مني
ولست من غنمي ولكن هلمها فقال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال ما ملكه لستة اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار
كذلك قال لان الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم سماه الله قديما [illegible] لستة اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده
وذهب بصره وكان يسأل على الابواب حتى مات لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره لان الشمس ابطأ سيرا من القمر فانها تقطع [illegible]
والقمر يقطعها في شهر والله سبحانه اجرى [illegible] فلكهما [illegible] فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر [illegible] ولا الليل سابق النهار او
لا يتقدم الليل النهار وقيل معناه ولا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم [illegible] عن عكرمة [illegible] العياشي في تفسيره بالاسناد عن
ابن حازم [illegible] اجتمع [illegible] في الايوان [illegible] ان رجلا من بني اسرائيل
سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل [illegible] الفضل [illegible]
من القرآن ومن الحساب [illegible] والكواكب [illegible] في الميزان والثور [illegible]
والشمس [illegible] فذلك يدل على كون [illegible] النهار خلق قبل الليل وفي قول الله لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه [illegible] وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون [illegible] بالواو والنون لما اضاف اليها ما هو
من فعل الآدميين كما قال ما لكم لا تنطقون لما وصفها بصفة من يعقل [illegible] ابن عباس يسبحون اي يجري كل واحد منهما كما يدور المغزل في الفلك

قوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا
ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم

على الجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ ابن كثير وورش ومحمد بن حبيب عن الاعشى وروح وزيد عن يعقوب يخصّمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد
وقرأ ابو عمرو بفتح الخاء ايضا الا انه يشم الفتحة ولا يشبعها وقرأ اهل المدينة غير ورش يخصمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون بفتح الياء ساكنة
الخاء خفيفة الصاد والباقون يخصّمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد **الحجة** من قرأ يخصّمون حذف الحركة من التاء المدغمة في يختصمون و
القاها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا احسن الوجوه لانه يدل وقد يقوي بعض القواعد ان العين على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخصّمون
حذف الحركة من الحرف المدغم الا انه يشم قبلها على الساكن قبلها كما القاها في الاول ومن قرأ الساكنان يحرك الحرف الذي قبل المدغم بالكسر ومن قال يخصّمون
جمع الساكنين الخاء والحرف المدغم قال ابو علي ومن زعم ان ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده من غير استدلال ومن قرأ يخصمون فتقديره
يخصم بعضهم بعضا وحذف المضاف وحذف المفعول به ويجوز ان يكون المعنى يخصمون مجادلهم من انفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يغلبون
في الخصام خصومهم **اللغة** الحمل منع الشيء ان يذهب الى جهة السفل والفلك السفن لانها تدور في الماء ومنه الفلكة لانها تدور في المغزل والفلك
لانها تدور بالنجوم والفلك مذكر ومؤنث واحد وجمع والمشحون المملوء شحنت الثغر بالرجال احشوه شحنا اذا ملأته ومنه الشحنة لانهم يملؤون البلد **الاعراب** رحمة
منا منصوب على انه مفعول له ومتاعا عطف عليه ويجوز ان يكون على معنى الا ان نرحمهم رحمة منا ونمتعهم متاعا **المعنى** ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر نعمه
والابتداء على وحدانيته فقال وآية لهم اي حجة ودلالة على اقتدارنا انا حملنا ذريتهم يعني آباءهم واجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة
نوح المملوءة من الناس وما يحتاج اليه ممن فيها اضيفوا من فاخبر انهم ذريتهم وقيل سمى الآباء ذرية من ذرأ الله الخلق لان الاولاد خلقوا منهم وسمى الاولاد ذرية
لانهم خلقوا من الآباء عن الضحاك وقتادة وجماعة من المفسرين وقيل الذرية هم الصبيان والنساء والفلك في السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل
في الفلك لضعفهم لانهم لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فسخر الله لهم السفن ليمكنهم ان يحملوا في البحر ومن لا يمكنه الحلول في البر وتقول العرب حملني فلان اذا
اعطاه ما يحمل عليه او اعطاه ما يحمل عليه قال الشاعر الا فتى عنده خفان يحملني عليهما اني شيخ على سفر وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي وخلقنا لهم من مثل سفينة
نوح سفنا يركبون فيها كما ركب نوح يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح مثلها على صورتها وهيئتها عن ابن عباس وعكرمة وقيل ان المراد الابل وهي سفن
البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة من الدواب كالابل والبقر والحمير عن الجبائي وان نشأ نغرقهم اي وان نشأ اذا حملناهم في السفن نغرقهم بهيج الرياح و
الامواج فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي ولا يخلصون من الغرق اذا اردنا الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي الا ان نرحمهم بان نخلصهم
من اهوال البحر ونمتعهم الى وقت ما يقدره لهم بانقضاء آجالهم وقيل معناه لسلمهم نعمة منا عليهم وامتاعا الى مدة واذا قيل لهم اي للكافرين اتقوا ما بين ايديكم
من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا
ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب عن مجاهد اي اتقوا عذاب الله بالتوبة الماضي والاجتناب للمستقبل وقيل اتقوا العذاب النازل على الامم الماضية وما خلفكم
من عذاب الآخرة عن قتادة وروى الحلبي عن ابي عبد الله قال معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب اذا محذوف تقديره
واذا قيل لهم هذا اعرضوا ويدل عليه المحذوف قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اي لم ينظروا فيها الداعي من التفكر في الحجج والعبر
ومن في قوله من آية هي التي تدخل في الاستغراق ومن الثانية للتبعيض اي ليس يأتيهم شيء من الآيات الا ذهبوا عنها معرضين اي اعرضوا عن النظر فيها وذلك سبيل
من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والآخرة واذا قيل لهم ايضا انفقوا مما رزقكم الله واخرجوا ما اوجب الله عليكم في اموالكم قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم
من لو يشاء الله اطعمه احتجوا بهذا للمنع من الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء اطعامه اطعمه فاذا لم يطعمه دل على انه ما اباح اطعامه وذهب عليهم
ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة وامر الغني بالانفاق على الفقير ليكسب به الاجر والثواب [illegible] هؤلاء الذين قالوا ذلك فيما هم
اليهود حين امروا باطعام الفقراء من الحق وقيل هم مشركو قريش قال لهم اصحاب رسول الله اطعمونا من اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ
من الحرث والانعام نصيبا عن الحسن وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع عن [illegible] بقوله رزقكم ظاهر ان كان هو الرزاق في الناس [illegible] رزقنا وحرمكم فلم تأمرون
بالاعطاء من حرمه الله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول الله لهم حين ردوا هذا الجواب على

ابن عباس ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من نزول العذاب بنا ان كنتم صادقين في ذلك انت واصحابك يعنون بهذا السؤال منهم النبي ص وخبر المؤمنين فقال الله تعالى في جوابهم ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني القيامة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم الساعة والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم الساعة وقيل وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يلقون في النفخة الاولى عند قيام الساعة **قوله تعالى** ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو في شغل بسكون الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر فكهون بغير الف كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين ع انه قرأ من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتا وقرأ ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا **اللغة** الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكه والظلل جمع ظلة والظلال يجوز ان يكون جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل اما قوله من بعثنا فقوله يا ويلنا من اهبك منى قال ابن جني من الاولى متعلقة بالويل كقولك يا لي من كذا وان شئت كانت حالا فتعلقت بمحذوف حتى كانه قال يا ويلنا كائنا من بعثنا فان كان يجوز ان يكون حالا من الانسان ... وقال في الاختصاص ... ثلاث قرأ يا ويلتا ... يا ويلتي اما اصله يا ويلتي فابدل من الياء الفا لانه اخف ... وذلك ان الحال ضرب من الخبر ... وهذه اللفظة موضع تخفيف ... يا غلاما ... فهو موضع نداء ... ومن قرأ من هبنا من مرقدنا ... والهب ... والاول ... الواحد ... جماعة ... فالقول انه يكون على ان كل واحد منهم قالوا ... وكانا كلنا ... واعطى كل واحد مائة ... واحد منهم ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم ... فيمكن ان يكون ذهب ... في ذهب ويمكن ان يكون على معنى من هبنا ... القرآن ... وهذه لغة اهل العالية ... وهو مشتق من ... بقول اهل السافلة بالفاء ... الاستراع في الخروج ... **الاعراب** هذا ما وعد الرحمن مبتدأ وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما ... فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن خبر مبتدأ محذوف ... ويجوز ان يكون هذا من نعت مرقدنا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن ... سلام بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام ... وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف ... مبتدأ محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن ... **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وما يلقونه فيها اذ ابتدأ بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون اي يخرجون سراعا ... الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم غيره هناك ... قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ... من منامنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ... واخرها للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ... لما عاينوا اهوال القيامة ... عذاب القبر ... ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة

واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاذا الاولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة محصلون في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما يقول يومئذ فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب والعوض وغير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم النعيم الذي شملهم وغمرهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق ع قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في انواع من الثواب ليس لهم اعضاء ... ثواب الفرج وحور العين وثواب ... وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا ... وثواب العين وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متعجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك ... وقال ابو مسلم انه مأخوذ من الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم لابن وتامر ... وعاسل ... قال الحطيئة: وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر اي ذو لبن وذو تمر ثم بين سبحانه من حالهم فقال هم وازواجهم في ظلال اي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم مثل من في الظلال الطيبة من الظلال لا حر فيها ولا برد وقيل ازواجهم اللاتي زوجهم الله من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال ... عليهم على الارائك متكئون قال الازهري كل ما اتكئ عليه فهو اريكة والجمع ارائك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع علي ما شئت اي تمن علي وقيل معناه ان كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو مأخوذ من الدعاء يعني ان اهل الجنة كل ما يدعونه ياتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي لهم سلام ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا من رب رحيم بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل ان الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا معاشر العصاة وانفردوا من جملة المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة من المؤمنين وقيل ان لكل كافر بيتا في النار يدخله ويردم بابه لا يرى ولا يرى من الخلق ثم خاطبهم سبحانه بالتوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني آدم اي الم آمركم على السنة الانبياء والرسل في الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به انه لكم عدو مبين اي ولهذا كان الشيطان لكم عدوا مبين ظاهر العداوة يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لانه حذر من ذلك ووبخ عليه **قوله تعالى** وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم واسكان الباء وتخفيف اللام وقرأ نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وهي قراءة الحسن والاعرج والزهري وقرأ الباقون جبلا بضمهما وتخفيف اللام **اللغة** معناه جميعا الخلق الكثير والجماعة والجمع الذين جبلوا على خليقة اي طبعوا واصل الجبل الطبع ... لانه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله العلامة ... **المعنى** ثم قال سبحانه في حكايته لقول الكفار يوم القيامة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وصف عبادته بانه طريق مستقيم من حيث طريقها الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبني آدم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا عن الحق الى الضلال وحملهم على الاضلال والغواية افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنتهون عنه صورته صورة استفهام ومعناه الانكار عليهم وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه لو كان الله سبحانه اراد ضلالهم ولو كان كما قالوا لكان ذلك احتجاجا عليهم والكرم اراده الشيطان ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف جاءتكم مشاهدة اصلوها اليوم اي الزموا العذاب بها واصل الصلاء اللزوم ومنه المصطلي الذي يلزم النار للاصطلاء وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها عن ابي مسلم بما كنتم تكفرون اي جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم اياه اليوم نختم على افواههم وهذا حقيقة الختم يوضع على افواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون

اي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التي عهد منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه
احدها ان الله تعالى يجعلها خلقة يمكنها ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها
وثالثها ان معنى شهادتها ان الله يجعل فيها من الآيات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فسمى ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهدان بسهرك
وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف **قوله تعالى** ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر وحده على مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك وقرأ عاصم
وحمزة ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مع تشديدها وقرأ الباقون بفتح النون الاولى واسكان الثانية وضم الكاف وتخفيفها
وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء **اللغة** يقال نكسه ونكّسه ... التشديد
للكثرة والتخفيف يحتمل التقليل والتكثير من قرأ لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي ومن قرأ بالياء اراد القرآن ويجوز ان يراد لينذر الله / اللغة
الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره فالطمس على الكتاب مثل الطمس على المال وهو اذهابه بحيث لا يدرك والطمس على العين ان يذهب الشق
الذي بين الجفنين والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير **الاعراب** انى في موضع النصب على الحال ... او على المصدر
مصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي لاعميناهم عن الهدى
عن ابن عباس وقيل معناه اذهبنا ابصارهم ... عن الحسن وقتادة ... فاستبقوا الصراط اي طلبوا الطريق ... فانى يبصرون
اي كيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبيل اليها ولا يبصرون فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل طلبوا الطريق الى منازلهم
فلم يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم الذي هم فيه ... المعنى لو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب ... فاقعدناهم في منازلهم ...
... وقيل معناه ولو نشاء لمسخناهم حجارة ... فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي فلم يقدروا
على ذهاب ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا كله تهديد ... الله
سبحانه ثم اخبر سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق اي من نطل عمره نغيره ونرده من القوة الى الضعف بعد زيادة الجسم الى النقصان ...
البلاء والطراوة ... ونكسه في الخلق ... الى حال الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم ... افلا يعقلون اي افلا يتدبرون
في ان الله يقدر على الاعادة كما قدر على ذلك ... على الخطاب ... افلا ... فالمعنى ...
ثم اخبر سبحانه عن نبيه ... فقال وما علمناه الشعر يعني قول الشعر ... وما ينبغي له الشعر وما يتيسر
له ... حتى انه اذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا
فقال له ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك ...
كان رسول الله يتمثل ... ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود ... ويأتيك من لم تزود بالاخبار ...
ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي ... انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ...
فقال ... انما هو اتفاق ... وليس ... وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا ...
الشعر ... وقال حسان بن ثابت لا زال ... روح القدس ... ان هو الا ما الذي انزلناه عليه الا
ذكر وقرآن مبين من عند رب العالمين ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية
... بالقرآن ... ومن كان ... الله ... لان الحي
كالميت ... لان ... من على ...

من علم

من علم وقيل من كان حي القلب حي البصيرة عن قتادة ويحق القول على الكافرين **قوله تعالى** اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ست آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة
عائشة وابي بن كعب ركوبتهم **الاعراب** اما الركوب فمصدر ... الكلام على حذف المضاف ... ركوبهم كما يقول الانسان لغيره ...
وصول الخير اليك على يديك ... ركوبتهم فهي المركوبة كالحلوبة والحمولة ... **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على
التوحيد فقال سبحانه اولم يروا ... انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه بابداعه ... في خلقهم ان
... انعاما ... على ... ومنها ... فيقال في معنى ... على يد ...
... بالقوة والعمل ... الاضافة ... ابني سورة ... الى ...
يقولون ... وهو المعنى ... اذا قال الواحد منا عملت هذا بيدي ... على انفراده بعمله من غير ان يكله الى احد انعاما
يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ... ولم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها ... فمنها ركوبهم ...
... اي سخرناها لهم حتى صارت منقادة ... فمنها ركوبهم ومنها يأكلون
... الانعام ... من لحومها ... ولهم فيها منافع ومشارب ...
... واصوافها واشعارها واوبارها واكل لحومها ... الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها افلا يشكرون الله على
هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اي لكي ينصروهم ... لا يستطيعون نصرهم
يعني هذه الآلهة التي عبدوها ... وهم لهم جند محضرون يعني ان هذه الآلهة ... في النار محضرون لان كل حزب
مع ما عبدوه من الاوثان في النار ... ولا هي تدفع عنهم العذاب ... وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
عن الجبائي وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام يغضبون لهم ... في الدنيا ... منهم
... الزجاج ... الاصنام ... فلا يحزنك قولهم ... انا نعلم ما يسرون من ضمائرهم وما يعلنونه بالسنتهم
فنجازيهم على كل ذلك **قوله تعالى** اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
واليه ترجعون سبع آيات **القراءة** قرأ يعقوب يقدر بالياء وكذلك في الاحقاف والوجه ظاهر وفي الشواذ قراءة طلحة وابرهيم التيمي والاعمش ملكة كل
شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء ... ملكوت ... مثل ...
... **الاعراب** الذي جعل لكم بدل من الذي انشأها ويجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على
المدح ... **النزول** قيل ان ابي بن خلف ... العاص بن وائل جاء بعظم بال ... فقال يا محمد ... ان الله يبعث هذا ...
فنزلت الآية ... **المعنى** ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة الاعادة والبعث فقال اولم ير اي اولم يعلم الانسان انا خلقناه
من نطفة ... نقلناه من النطفة الى العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه
من بطن امه ... ونقلناه من حال الى حال ... فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم ... جميع
ذلك ... على الاعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات ...
... فكيف ... الفعل ... لا يكون كذلك بالاتفاق لان المحدث لا بد له من محدث ... عالم ...

النظر في الدين لان الله سبحانه الزم الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الاولى فالزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد جلت الائه
عليهم فقال وضرب لنا مثلا اي ضرب لنا المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفتته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي خلقه اي ونسي النظر في خلق نفسه
او خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية واختلف القائل لذلك فقيل ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو
المروي عن الصادق ع وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه قل يا محمد لهذا الذي تعجب من
الاعادة يحييها الذي انشأها اول مرة لان من قدر على اختراع ما يبقى يقدر على اعادته لا محالة وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم قبل
ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم قبل ان يعيده ما تقتضيه الاعادة كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر من عجيب صنعه بما هو عجيب ثم قال الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي جعل لكم من الشجر الرطب المطفي للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان يتخذ الاعراب
زنودها منها فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج
الانسان حك بعضه ببعض فخرج النار وينقدح قدر ايضا على الاعادة ويقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقد
قال الكلبي كل شجر ينقدح منه النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال او ليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة
اجزائهما يقدر على الاعادة للخلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع
ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما
يريد وليس هناك قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده الله تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول من اجله كن فيكون وقيل ان هذا انما هو في
التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها الامر نحو قوله
والثاني التهديد كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض واذا حللتم فاصطادوا والرابع التعجيز
نحو قوله فادرؤا عن انفسكم الموت والخامس الترهيب نحو قوله اعملوا ما شئتم والسادس الشفاعة نحو قولك شفعني فيه والسابع التحويل نحو قوله كونوا قردة خاسئين
والثامن الدعاء نحو قوله رب اغفر لي والتاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون والعاشر نحو قوله اسمع بهم وابصر
دل على ان سبحانه يكون الامر هنا هو من الفعل لما ذكره بحوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين وانه اذا اراد
فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد ثقال له القلبان سمعا وطاعة وحدرنا كالدر لما يثقب وانما اخبر عن سرعة
دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه من ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ينزه نفسه عن نفي القدرة
على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شيء من قدر على كل شيء قدر على احياء العظام الرميم وعلى كل شيء
اليه ترجعون اي تردون الى حيث لا يملك الامر والنهي سواه فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر
اعمالكم

سورة الصافات مكية **عدد آيها** مائة واثنتان وثمانون آية بصري مائة واحدى وثمانون آية في الباقين **اختلافها** آيتان وما كانوا يعبدون غير البصري
كانهم بيض مكنون وان كانوا ليقولون عن ابي جعفر **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله ص ومن قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين
وروى الحسين بن العلاء عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة
مدفوعا عنه كل بلية في حياته الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه
بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا واماته شهيدا وادخله الجنة
مع الشهداء في درجة من الجنة **تفسيرها** افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة يس من ذكر البعث فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب عشر آيات **القراءة** ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرأ ابو عمرو وحده والعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا مدغما لا يدغم شيئا من ذلك والباقون بالاظهار التاء في ذلك كله وقرأ عاصم وحمزة بزينة بالتنوين الكواكب بالجر وقرأ ابو بكر بزينة منونة ايضا
الكواكب بالنصب وقرأ الباقون بزينة الكواكب مضافة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف
الحجة قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على
المدغم بالاطباق والصفير ويحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يجوز ان يدغم الازيد صوتا في الانقص صوتا فلهذا يحسن ادغام التاء في الزاي في
قوله فالزاجرات زجرا لان التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد وكذلك يحسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات ذكرا
والذاريات ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء في الضاد في قوله والعاديات ضبحا فلان التاء والدال والطاء من الحروف
الزاي ضمها في الضاد لان الدال والزاي والضاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرف الضاد ابعد منها لانها من وسط اللسان فحسن ادغام
التاء فيها لان الصوت يفشو في الضاد فيهاوي الشين واستطال صوتها باصول الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وسائر حروف طرف اللسان واصول الثنايا
لا صوت الصفير فيها لم تدغم في الضاد ولم تدغم الضاد في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت واما الادغام في السابحات سبحا فالسابقات سبقا
فحسن لتقارب الحروف واما من قرأ بالاظهار في هذه الحروف فلاختلاف المخارج واما من قرأ بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة كما يقال مررت بابي
عبد الله زيد ومن قرأ الكواكب بالنصب فيحتمل الزينة في الكواكب المعنى بان زينا الكواكب فيها ومثل ذلك او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ومن نوّن
الكواكب اضاف المصدر الى المفعول كقوله من دعاء الخير وبسؤال نعجتك ومن قرأ لا يسمعون فانها هو لا يتسمعون فادغم التاء في السين وقد تسمع
ولا يسمع فاذا نفى التسمع فقد نفى سمعهم من جهة التسمع وهو ابلغ ويقال سمعت الشيء واستمعته كما يقال حقرته واحتقرته وشويته واشتويته وقد قال
الله سبحانه في القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فعدى الفعل مرة بالى ومرة باللام وحجة من قرأ لا يسمعون قوله انهم عن السمع
لمعزولون **اللغة** قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والارض لم يضم قطريه فهو صاف ومنه والطير صافات اي لا تضربن باجنحتها الصافات جمع الجمع لانه جمع صافة
والزجر الصرف عن الشيء لخوف الذم والعقاب والمارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من صفة الشياطين وهو المريد واصله الاملاس ومنه الامرد والمارد
المتجرد من الخير الدحور الدفع بالعنف يقال دحره يدحره دحرا ودحورا والواصب الدائم الثابت قال ابو الاسود لا اشتري الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر
ابد واصبا والخطفة الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال للرجل شهاب حرب اذا كان ماضيا والثاقب المضيء
كانه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف **الاعراب** حفظا مصدر فعل محذوف اي وحفظناها حفظا لا يسمعون محله نصب وفي الموضع انها
صفة شيطان دحورا مصدر فعل محذوف اي يدحرون دحورا الا من خطف في محل نصب على الاستثناء والعامل انه متعلق بلام في لهم عذاب
المستثنى منه هم من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدأ وخبره فاتبعه شهاب ثاقب **المعنى** والصافات صفا اقسم الله سبحانه
الصافات على وجوه احدها انها الملائكة تصف انفسها صفوفا في السماء كصفوف المؤمنين في الصلوة عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة والسدي
وقيل انها الملائكة تصف اجنحتها في الهواء اذا ارادت النزول الى الارض واقفة تنتظر ما يامرها الله به عن الجبائي وثالثها انها جماعة المؤمنين
يقومون مصطفين في الصلوة والجهاد عن ابي مسلم فالزاجرات زجرا اقسم فيها ايضا على وجوه احدها انها الملائكة تزجر الخلق عن المعاصي زجرا
عن السدي ومجاهد وعلى هذا فانه يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشياطين الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها الملائكة الموكلة

بالعذاب من جرها وسوقها من الحياة وثالثها النهار وابانة النافية من البالغ عن تناولهم ايها انهم الموصوف يرفعون اصواتهم
عند قراءة القران لان ذكره الصيحة من ابي مسلم ان التاليات ذكرا اختلف فيها ايضا على اقوال احدها انها الملائكة تتلو كتاب الله الذي ...
ذكر الحوادث تنزل وثانيها الوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها انها جماعة قراء القران من المؤمنين تلونه في الصلوة عن ابي مسلم وانما بقوله التاليات تلوا
كما قال الزاجرات زجرا لان التالي لابد يكون بمعنى التابع ... بما يزيل الابهام ان الحكم الواحد
فهذه اقسام اقسم الله سبحانه بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلفت في هذه الاقسام فقيل انها اقسام ثابتة على تقدير رب الصافات ورب التاليات والزاجرات
لان في اقسامه تعظيما للمقسم به لانه يجب على العباد ان لا يقسموا الا بالله ... عن الجبائي والقاضي وقيل بل انه
الله سبحانه بهذه الاشياء وانما جاز ذلك لانه ... الدلالة على توحيده ... سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس
للعباد ان يقسموا الا به ... رب السموات والارض وما بينهما ... من الحيوان والنبات والجماد ورب المشارق
وهي مشارق الشمس ... ايام السنة ... والمغارب ... تطلع الشمس كل يوم ... ويغرب في مغرب عن ابن عباس
والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا يعني التي هي اقرب السموات ... بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة
بزينة الكواكب اي بحسنها وضوئها ... فان الله سبحانه ...

[illegible]

اليمين البركة فكذلك اتيتمونا لكون العرب تتيمن بما جاء من اليمين من الجانب وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الدين والحق ما تضلونا به
بمن اليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل الشهوة والشدة فتخدعوننا من اقوى الوجوه وتصدونا لتزيغ علينا ضربا باليمين
عن الفراء قالوا اي قالت الرؤساء جوابا لذلك ليس الامر كما قلتم بل لم تكونوا مؤمنين اي مصدقين بالله وما كان لنا عليكم من سلطان اي قدرة وقوة فنجبركم على الكفر
بل كنتم قوما طاغين اي خارجين عن الحق متعدين الى الظلم والفحش اعظم الطغيان **قوله تعالى** فحق علينا
فلا تسخطوا القوم على انفسكم فانه لا ارغم لكم [illegible]
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
الا عباد الله المخلصين عشر ايات **المعنى** هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان بل فحق علينا قول ربنا اي وجب علينا الوعيد
ربنا انا لذائقون العذاب اي نحن كما ندرك المطعوم بالذوق ثم اعترفوا انهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اي اضللناكم عن الحق ودعوناكم الى الغي انا
كنا غاوين اي ضالين في الضلالة والغي وقيل معناه خيبناكم انا كنا خائبين فانهم يومئذ في ذلك اليوم في العذاب مشتركون [illegible]
ثم التخاصم بينهم اذا اجتمع الاتباع والمتبوعين في النار لان الاتباع يقول للكفرة المتبوعين بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين [illegible]
عن ابن عباس قال معناه انا مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين ثم بين سبحانه انا نفعل ذلك من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
من قبول ذلك ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اي لاجل هذه المقالة [illegible] ويقولون لا ندع عبادة الاصنام
بقول شاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وآله [illegible] بل جاء بالحق اي
ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما تقبله العقول من الدين الحق وصدق المرسلين اي صدقهم فيما اتى به المرسلون من قبله واتى بالكتاب الحق من
الاسلام وقيل صدقهم بان جاء بمثل ما اتوا به من الدعاء الى التوحيد وقيل صدقهم بالتوبة ثم خاطب الكفار فقال انكم ايها المشركون لذائقوا
العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم اياه الى الشعر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين المعذبين
فقال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا العبادة لله وحده في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وانما ينالون الثواب **قوله عز وجل**
اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عشر ايات **القراءة** قرا
اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاي والباقون بفتحها وكذلك في سورة الواقعة الا عاصم فانه قراها بفتح الزاي وهناك بكسر الزاي **الحجة**
قال ابو علي انزف على معنيين احدهما بمعنى سكر قال [illegible] انزفتم او صحوتم لبئس الندامى انتم [illegible] فقابله بصحوتم فدل على ان انزفوا سكروا
والاخر بمعنى انفد شرابه فمن انزف صار ذا نفاد لشرابه [illegible] فمن قرا ينزفون يجوز ان يريد لا يسكرون عن شربها
ويجوز ان يريد به لا ينفد ذلك عنهم كما ينفد شراب اهل الدنيا ومن قرا ينزفون بفتح الزاي فانه من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب
عقله بالسكر **اللغة** قال الاخفش كل كاس في القرآن فالمراد بها الخمر [illegible] يحتمل ان يكون مفعلا من معن في الارض اذا اشتد دخوله فيه وهو
الماء الشديد الجري ويحتمل ان يكون مفعولا من عين الماء [illegible] واللذة [illegible] يقال شراب لذ ولذيذ والغول فساد
يلحق الشيء خفيا يقال اغتاله اغتيالا [illegible] وهو القتل سرا [illegible]
جمع [illegible] وهي اللاتي قصرت طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم [illegible] العين الحسنة العين [illegible] والمكنون المصون
من كل شيء قال الشاعر [illegible] مثل لؤلؤ الغواص [illegible] من جوهر مكنون **المعنى** ثم بين سبحانه ما اعده لعباده الصالحين المخلصين من انواع النعم
فقال اولئك لهم رزق معلوم [illegible] للاوقات المستانفة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق
بان قال فواكه وهي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مكرمون اي معظمون مبجلون

الاكرام

الاكرام لا الاهانة في جنات النعيم اي هم مع ذلك في بساتين فيها انواع النعيم يتنعمون بها على سرر متقابلين جمع سرير متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه
بعض لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس وهو الاناء بما فيه من الشراب اي من خمر جارية في انهار ظاهرة العيون عن الحسن وقتادة والضحاك
والسدي وقيل شديد الجري ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية التي فيها قال الحسن خمر الجنة
اشد بياضا من اللبن وذكر ان في قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل ان يكون بيضاء الكاس صفراء اللون لذة اي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري
خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس ويقال للوجع غول لانه
يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اي لا يسكرون [illegible] على هذه القراءة الفائدة وعلى القراءة
الاولى فيحمل الغول على الصداع والوجع وداء الخمار وقال ابن عباس معناه [illegible] في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله
سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال وعندهم قاصرات الطرف اي نساء قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهن اياهم وقيل معناه لا يفتحن اعينهن
دلالا وغنجا عين اي نجل العيون الواحدة عيناء وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض
النعام يكنها بالريش من الريح والغبار عن الحسن وابن زيد وقيل معناه قول امرء القيس كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل وقيل شبههن
ببطن البيض قبل ان يقشر وقيل ان معنى [illegible] المكنون المصون ثم قال فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة يسال بعضهم بعضا عن احوالهم
من حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام الله عليه **قوله تعالى** قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن
بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم عشر ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس [illegible] هل انتم مطلعون
بالتخفيف فاطلع **اللغة** الاطلاع الاقبال [illegible] يكون معناه فهل انتم مقبلون [illegible] **الاعراب**
الا موتتنا الاولى نصب [illegible] المصدر بالفعل الواقع قبله كما يقول ما ضربت الا ضربة واحدة والتقدير [illegible] الا موتتنا الاولى
المعنى هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسائلة عن الاخبار والاحوال فقال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين
في دار الدنيا اي صاحب مختص [illegible] عن ابن عباس [illegible] على قول مجاهد يقول لي على وجه الانكار [illegible] ائنك لمن
المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام على وجه الانكار ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي مجزيون محاسبون [illegible]
كانه يستبعد ذلك والمعنى ان ذلك القرين كان يقول له في الدنيا على طريق الاستبعاد والانكار [illegible] بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجازى على
اعمالنا اي ان هذا لا يكون ابدا وهذا ابلغ في النفي من ان يقول لا نبعث ولا نجازى قال هل انتم مطلعون اي ثم قال هذا المؤمن لاخوانه في الجنة هل
انتم مطلعون على موضع من الجنة ترى منه هذا القرين [illegible] والمعنى هل تؤثرون ان تروا مكان هذا القرين في النار [illegible]
[illegible] قال الكلبي [illegible] ان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوة ينظرون بها الى اهل النار فاطلع اي
فاطلع هذا المؤمن فراه في سواء الجحيم اي في وسط النار قال الكلبي فقال المؤمن تالله ان كدت لتردين [illegible] ان المخففة من الثقيلة بدلالة
لام الابتداء [illegible]
قوله تعالى [illegible] لكنت من المحضرين معك في النار [illegible]
[illegible] افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
معناه ان هذا المؤمن يقول هذا القول على وجه التوبيخ والتقريع [illegible]
[illegible] وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام نعيمهم في الجنة ولهذا عقبه بقوله ان هذا لهو الفوز العظيم
معناه انا نحن [illegible] في هذه الجنة الا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله [illegible] ان هذا الفوز

لان من الله سبحانه الموت مرة واحدة ... ان الرجاء على السؤال الذي فيقول المؤمن هذا الكلام
لان من ذلك بعد الموت ممدا وترحما مصافا ولنا كانوا اذا عرفوا انهم مخلدون في الجنة بعد ما كان الرجاء على ... المؤمن هذا
لمن هو يعلم ان ذلك كقوله ابطى منكرهنا الذي ... معبانا وهذا انا **قوله تعالى** لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا
جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون **اللغة** النزل الريع والفضل يقال لهذا الطعام نزل وقيل هو الرزق الذي يتهيأ للنزول
الابدان ويتبع عليها الارواح يقال انت للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء ... الزقوم شجرة مرة يكون بتهامة قال ابو مسلم
وظاهر الكلام يدل ان العرب كانت لا تعرفها فكذلك ... تعرض لك ... القلع ... الحكاية ... الطلوع ... الثوب ... النبي ... الحميم
الماء الذي يدنى من الاحراق الذي ... قال ... ذلك من ... اعاد ... في النهر ... اذا ادناه ... القدح اذا دنى من القرار
لهم المصدق القريب الداني من الملك ... الرجل ... اذا ... قال الازهري الاهراع الاسراع والمهرع المريض **المعنى** ثم قال سبحانه
في تمام الحكاية عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا الثواب والفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقال ان هذا
من قول الله تعالى اي لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه وهو قوله لهم رزق معلوم اي فواكه مكون فليعمل العاملون وهذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة
اي من كان يريد ان يعمل للنفع المرجو فليعمل لمثل هذا النفع العظيم اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اي ذلك الذي ذكرناه من نعيم اهل الجنة ما
اعد لهم خير في باب الانزال التي يعرف ويمكن معها الاقامة ام نزل اهل النار ... الزجاج وقيل معناه ... هذا ... الخيرات ... سبب ذلك لان
الزقوم لا خير فيه وقيل انما قال اخير على وجه المقابلة فهو مثل قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وهذا كما يقول الرجل لعبده ان تعلمت ذلك
اكرمتك ... هذا خير ام ذلك انه لم يكن في العرب خير والزقوم شجرة ... من قولهم ... هذا الطعام ... الاكرم
... الزقوم شجرة في النار ... اهل النار ... مرة ... الرائحة ... من شجر الدنيا تعرفها
العرب وقيل انها لا تعرفها ... لما سمعت هذه الآية قالت ما نعرف هذه الشجرة وقال ابن الزبعرى الكلام الخبز والزبد ... بلغتهم
اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فيزعم ان النار تنبت الشجر والنار تحرق
الشجر فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين اي خبرتهم ... وكذبوا بكونها فصارت ... عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد العذاب
جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون عن الجبائي وابي مسلم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي ان الزقوم شجرة
في قعر الجحيم ... قالوا انه يبعد ان يخلق الله ... في النار من جنس النار ... لا تاكله النار
كما انها لا تحرق السلاسل ... وكذلك ... طلعها كانه رؤس الشياطين ...
كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤس الشياطين ... احدها ان رؤس الشياطين ثمرة يقال لها
الاسن ... بقول ... على ... سود ... مثل الاماء اللواتي يحملن الجرار ... وقال الاصمعي يقال لها
وانه ... العظيم ... هذا الشجر ... في ...
وثانيها ان الشياطين ... فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤس تلك الحيات ... قال ... عجوز يحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط اعرف
او يعرف ... في القبل ... الشياطين ... على ... ان صور الشياطين ... في النفوس وكذلك
يقولون ... كانه رأس شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقر ... في قلوب الناس قال امرؤ القيس
... في الحكي ... الغول ... المشرفي
مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال ... وقال ابن عباس ... كعب الطيب ...
ان الله تعالى خلق الشيطان في النار حتى انه لو رأى من العباد لا ... فانهم لآكلون منها اي اهل النار ... من ثمر تلك

الشجرة

الشجرة فمالئون منها البطون اي يملئون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من الم الجوع وقد روي ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون
الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فياكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستسقون فيسقون شربة من الماء الذي بلغ نهايته في الحرارة
فاذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فلذلك قوله يشوي الوجوه فاذا وصل الى بطونهم ... ما في بطونهم والجلود ... الشراب
وطعامهم ... ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم اي خلطا ومزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب وقيل انهم يكرهون
على ذلك عقوبة لهم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون
الى الجحيم ... على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والجحيم النار الموقدة والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم المسعرة منقلبهم ومأواهم
انهم الفوا اباءهم ضالين يعني ان هؤلاء الكفار صادفوا اباءهم ذاهبين عن الحق والدين فهم على آثارهم يهرعون في الضلال يعملون مثل اعمالهم
عن الجبائي وقيل يستحثون من خلفهم عن ابي عبيدة **قوله تعالى** ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين عشر آيات **المعنى** ثم اقسم الله سبحانه فقال ولقد
اللام هي التي تدخل في جواب القسم ... ضل قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي عن طريق الحق اكثر الاولين من الامم الخالية ...
هو المعلوم ... الاول هو الكائن قبل غيره ... كل شيء ... سبحانه لان كل ما سواه موجود بعده ... لا يقال ... الحق
في كل ... من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والرسل يخوفونهم من عذاب الله ... ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اي من المكذبين المعاندين للحق والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكناهم وماذا حل بهم من العذاب وكذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين
فقال الا عباد الله المخلصين الذين ... من الانبياء واخلصوا عبادتهم لله تعالى وان الله خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم الجزيل الثواب
ولقد نادانا نوح بعد ما يئس من ايمان قومه ... عليهم وذلك قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن لنوح في دعائه اجبناه الى ما سأل و
خلصناه من اذى قومه باهلاكهم وقيل ... فلنعم المجيبون نحن له دعانا فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من المكروه الذي كان نزل
بهم ... الكرب كل غم يصل حره الى القلب واصل النجاة من النجوة المكان المرتفع ... من الهلاك واهله هم الذين نجوا معه في السفينة وجعلنا
ذريته هم الباقين بعد الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتادة فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة
والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج من السفينة مات من كان معه من الرجال
والنساء الا ولده ونساءهم وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه في امة محمد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا قال
الزجاج تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيامة وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه ان يصلى عليه الى يوم القيامة قال تركنا عليه التسليم
ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال الفراء تركنا عليه قولا وهذا هو السلام المراد بقوله اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي
المحسنين اي جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين باحسانه ... كل من احسن ...
... انه من عبادنا المؤمنين ... وهذه الآية ... المؤمنين ... ثم اغرقنا الآخرين اي من
... والمعنى ... الآخرين **النظم** الوجه في اتصال قصة نوح والانبياء بما قبلها ...
من الامم مع انبيائهم ... **قوله تعالى** وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال
الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه

في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ثمان آيات **القراءة** قرا حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقون بفتح
الياء وفي الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سقفا وقراءة عبد الله بن يزيد يزفون خفيفة الياء **اللغة** زفت الابل تزف اذا اسرعت وازفها غيرها وقراءة حمزة يزفون
اي يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل حملتها على ان تزف وهو سرعة المشي ومقاربة الخطو والمعول الجد وقف على [illegible] وقيل البعير
لغة في زفت اما يزفون كقوله [illegible] اي [illegible] في الهذلي وزفت الشول من برد العشي كما زف النعام الى حفانه الروح والقطا [illegible]
ومن حذف منه مثل يعد [illegible] واما قوله سقفا باليمين فهو من قولهم سقفت الباب وسقفته والصاد [illegible] عن الحسن بالصاد
الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالعرف عبارة عن شيعة علي بن ابي طالب الذين كانوا معه على عدائه وبعده من قام مقامه من ابنائه وروى
ابو بصير عن ابي جعفر في الحكم الاسفلين ان الناس ما [illegible] لك قال اما [illegible] قول الله سبحانه وان من شيعته لابراهيم قوله فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا وروغانا والرواغ الجماد قال عدي بن زيد حتى لا ينفع الرواغ ولا
ينفع الا الصادق النحرير **الاعراب** افكا بدل من قوله ماذا وافكا مفعول تريدون فما ظنكم مبتدا وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر فعل محذوف التقدير
نضربهم ضربا والباء في قوله باليمين يتعلق بذلك المحذوف يزفون حال من اقبلوا والله خلقكم في موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير
اتعبدون ما تنحتون مخلوقين وقيل معمول لخلق [illegible] فاي والذي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قصة ابراهيم فقال وان من شيعته لابراهيم اي وان من شيعة نوح
ابراهيم يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل معناه وان من شيعة محمد ابراهيم كما قال انا حملنا ذريتهم اي ذرية
من هو اب لهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقهم عن الفراء اذ جاء ربه بقلب سليم اي حين صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل
والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشيء غيره عن ابي عبد الله اذ قال لابيه وقومه حين راهم يعبدون
الاصنام من دون الله على وجه الانكار عليهم او التقريع لهم ماذا تعبدون اي شيء تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون والافك هو اشنع الكذب
وافظعه واصله قلب الشيء عن جهته التي هي له فلذلك كان الكذب افكا قال المفسرون المشركين ووبخهم ثم اسند الجهل الى الاصنام لما استحق
انها تستحق العبادة ثم اكد التقريع بقوله اي آلهة من دون الله تريدون عبادة دون عبادة الرحمن فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان الارادة لا تتعلق
بالذوات الا ما يتجدد وثبوت الاجسام مما لا يتجدد فما ظنكم برب العالمين اي يصنع بكم من عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب هو يستحق
العبادة ان يعبد غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على صفة من اي جنس من الاجناس الاشياء فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على
اقوال احدها انه نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده فقال اني سقيم واراد انه قد حضر وقت علته وزمان نوبتها فكانه قال اني سقيم
لا محالة وحان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال سبحانه انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على
حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر لسهري ما سهرت ام حكيم واقعدي مرة لذاك وقومي وافتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من
قطع ليل بهيم وثانيها انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم انه يعلم ذلك
على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك اما طلوع نجم على وجه مخصوص او اتصاله بآخر على
وجه مخصوص فلما راى ابراهيم تلك الامارة قال اني سقيم تصديقا لما اخبر الله تعالى به وثالثها ان معنى نظر في النجوم نظر وتفكر واستدل بها كما قصه الله في سورة الانعام
على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة فاشار بقوله اني سقيم الى انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا استشفاء من العلم وقد يسمى الشك بانه سقم كما
يسمى العلم بانه شفاء وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لان سياق الآية يمنع منه قوله اذ جاء ربه
بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون اي جعل هذا الموضع والتصريح بانه لم يكن في مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة خالص اليقين والبصيرة ورابعها
ان معنى قوله اني سقيم القلب او الرأي حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا نظره في النجوم وفكره فيها انها محدثة مخلوقة
مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها وما رواه العياشي باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب

ان كلم

ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها وقد يمكن ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال ومن ابراهيم
كذب ثلاث كذبات وقوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا على ما ذكرناه في موضعه وما اخبر في الدين وقد ورد في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
والمعاريض ان يقول الرجل شيئا ان يقصد به غيره فيفهم منه غير ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا لان الكذب قبيح بعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء
لانه يرفع الثقة بقولهم جل انبياء الله واصفياؤه عن ذلك قوله فتولوا عنه مدبرين اي تفرقوا عنه موهما انهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه وخرجوا الى
عيد لهم فراغ الى آلهتهم معناه فمال الى اصنامهم التي كانوا يعبدونها ويدعونها آلهة فقال الا تاكلون خاطبها وان كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها
وتنبيههم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب كيف يصح عبادتها وكانوا صنعوا للاصنام طعاما تقربا اليها بتبركها فلما لم تجبه قال ما لكم لا
تنطقون وهذا تنبيه على انها جماد لا تاكل ولا تنطق فراغ عليهم ضربا باليمين اي مال على الاصنام يكسرها ويضربها باليد اليمنى لانها اقوى على العمل عن الربيع بن انس وقيل المراد باليمين القوة كان قوله فراغ عليهم
بالقوة وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اي اقبلوا يسرعون من الفراغ من عيدهم
الى ابراهيم يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يزفون معناه يمشون عن مجاهد وفي هذا انهم اخبروا بصنيع ابراهيم باصنامهم فقصدوه
مسرعين حملوا الى بيت اصنامهم وقالوا له انت فعلت هذا بآلهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم بان قال اتعبدون ما تنحتون فهو استفهام معناه
الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما تعملون من
الاصنام فكيف تعبدون عبادة شيء تعبدون وتعملونه وهذا كما قال يعمل النجار هذا الباب وعمل ابواب الحجارة وخلق اصل الخشب الى
فيها الاصنام وهذا يجري مجرى قوله تلقف ما صنعوا انما اراد المنحوت من الجسم دون العرض الذي هو فعلهم فليس لاهل الجبر تعلق بهذه الآية
لا تدل على ان الله سبحانه خالق لافعال العباد لان من المعلوم ان الكفار لم يعبدوا النحت الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون الاصنام التي هي
الاجسام وقوله ما تنحتون هو ما تعملون في المعنى على ان مبنى الآية على التقريع للكفار والازراء عليهم بقبيح فعلهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق
عملكم لكانت الآية على ان يكون عذرا لهم ومزيلا ان يكون لوما وتهجينا ولكان لهم ان يقولوا لم توبخنا على عبادتها والله هو الفاعل لذلك فتكون
الحجة لهم لا عليهم ولانه قد اضاف العمل اليهم بقوله تعملون فكيف يكون مضافا الى الله تعالى وهذا بالعقل لما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا
من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤوه نارا وطرحوه فيها وذلك قوله فالقوه في الجحيم قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم
وقيل ان الجحيم النار العظيمة فارادوا به كيدا اي حيلة وتدبيرا في اهلاكه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجينا ابراهيم وسلمناه ورددنا
كيدهم عنه وقيل بان اشرفوا عليه وهو سالم ما وتحققوا ان كيدهم لا ينفع فيه وعلموا انهم مغلوبون وقال ابراهيم اني ذاهب الى ربي قال ابن عباس هاجر
اي راجع من ديار الكفار وذاهب الى حيث امرني ربي بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل اني ذاهب الى مرضاة ربي بعملي ونيتي عن قتادة سيهدين
اي يهديني ربي فيما بعد الى المكان الذي امرني بالمصير اليه او الى الجنة بطاعتي اياه وقال مقاتل هو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام وانما قال
سيهدين ترغيبا لمن هاجر معه في الهجرة وتوبيخا لقومه فلما قدم الارض المقدسة سال ابراهيم ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي ولدا صالحا
من الصالحين كما يقول ابيت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه **قوله** فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا
كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ثلاث عشرة آية **القراءة** قرا اهل
الكوفة غير عاصم ماذا تري بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة الاعمش والضحاك بضم التاء وفتح الراء وروي عن علي
وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والاعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف لام مشددة **الحجة** قال من فتح التاء فقال ماذا ترى فلقوله

يرى لعبد الله بن ... اما ان يكون ماذا في موضع نصب بانه مفعول ويكون بمنزلة اسم واحد واما ان يكون ذا بمنزلة الذي فيكون مفعول يرى الهاء
المحذوفة من الصلة ويكون يرى على هذا الذي معناه الرأي ... كما يقول فلان يرى رأي ابي حنيفة واذا احملت على معنى الذي صار تقديره
ما الذي تراه فيكون ما في موضع ابتداء والذي في موضع ... [illegible]

[illegible]

السدي وقيل ان ابرهيم راى في المنام انه يذبح ابنه اسحق وقد كان حج من الشام بسارة واهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو واهله وامر سارة فزارت
البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فامره الغلام ان يمضي لما امره الله وسلما لامر الله فاقبل شيخ فقال يا ابرهيم
ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط فقال ابرهيم ان الله امرني بذلك قال ربك ينهاك
عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابرهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابه خمر وجهي وشد وثاقي فقال ابرهيم يا بني الوثاق مع الذبح والله
لا اجمعهما عليك اليوم ورفع راسه الى السماء ثم انحى عليه بالمدية فقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير واثار الغلام من تحته ووضع الكبش
مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال ولحق ابليس بام الغلام
حتى نظرت الى البيت فقال لها ما شيخ رايته بمنى قالت ذاك بعلي قال فوصيف رايته معه قالت ذاك ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت
ابرهيم ارحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والارض ورب هذه الكعبة قد رايته كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له ان
يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت نسكها اسرعت في الوادي راجعة الى منى واضعة يديها على راسها وهي تقول يا رب لا تواخذني
بما عملت بام اسماعيل فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت به
رواه العياشي وعلي بن ابرهيم بالاسناد في كتابيهما وممن قال ان الذبيح اسماعيل فمنهم محمد بن اسحق بن يسار وذكر ان ابرهيم كان اذا زار اسماعيل وهاجر حمل
على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه السعي راى في المنام ان يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدية
ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما قد ذكره الله تعالى فقال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني
ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فتراه امي واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال له ابرهيم
نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر ما تقدم ذكره وروى العياشي باسناده عن بريد بن معاوية العجلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة
ابرهيم باسماعيل وبين البشارة باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسماعيل وهي اول بشارة بشر الله
بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسماعيل الى اسحق وهو في حجر ابرهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت
يا ابرهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدا فنحهما عني وكان ابرهيم مكرما لسارة يعزها ويعرف
حقها وذلك انها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم واغتم لفراق اسماعيل فلما كان في الليل اتى ابرهيم آت من ربه فاراه الرؤيا في ذبح ابنه
اسماعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرؤيا التي راها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابرهيم هاجر واسماعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة
ليذبحه في الموسم فبدا بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده وخرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى رجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا الى السعي فلما صارا
في المسعى قال ابرهيم لاسماعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم
الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ السكين ليذبحه نودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا الى آخره وفدى اسماعيل
بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال سالته عن كبش ابرهيم ما كان لونه واين نزل قال كان املح ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد
منى بحيال الجمرة الوسطى وكان يمشي في سواد وياكل في سواد وينظر ويبعر ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال سالته عن صاحب الذبح
قال هو اسماعيل وروى زياد بن سوقة عن ابي جعفر قال سالته عن صاحب الذبح فقال اسماعيل قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهرون
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في
الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ثماني آيات اللغة اصل المن القطع ومنه قوله لهم
اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل منين اي مقطوع والمن المعونة الا ان كل نعمة معونة وليس كل معونة نعمة الا ان النعمة تختص بالمعونة [illegible]
والمعونة عامة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهرون فقال ولقد مننا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما بانعام قطعت عنهما [illegible]

ومنها

ومنها النجاة من اذى فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنياوية ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من تسخير فرعون اياهم واستعمالهم
في الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب
المستبين يعني التورية الداعي الى نفسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتاب الله تعالى بهذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما على الطريق
المؤدي الى الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الثناء الجميل في الآخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد تقدم القول في ذلك انا كذلك نجزي المحسنين
بهما نجزي المحسنين نفعل بالمطيعين نجزيهم على طاعتهم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره كان على وجه الثواب لابرهيم وموسى وهرون وقد تقدم ذكره لا
ان لفظ الجزاء يفيد ذلك انهما من عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما اوجبه الله عليهم العاملين بذلك قوله تعالى وان الياس لمن
المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله
المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثماني آيات القراءة قرا اهل العراق غير ابي
وابي بكر الله ربكم ورب آبائكم بالنصب والباقون برفع الجميع وقرا ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب آل ياسين بفتح الالف وكسر اللام منقطعة من ياسين و
الباقون الياسين بكسر الالف وسكون اللام موصولة وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عتيبة وان ادريس سلام على ادراسين
وقراءة ابن محيصن وابن رجاء وان الياس سلام على الياسين بغير همز الحجة من قرا الله ربكم فهو على الاستيناف ومن نصب فعلى البدل من احسن الخالقين
وقال ابو علي من قرا آل ياسين فحجته انها في المصحف مفصولة من ياسين وفي فصلها دلالة على ان آل هو الذي تصغيره اهيل قال الزجاج من قرا الياسين
فانه جمع الياس جمع هو وامته المؤمنون وكذلك يجمع ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء فيقولون المسامعة والمهالبة يريدون بني مسمع وبني المهلب وكذلك
المهلبين والمسمعين ومنها وجه آخر وهو ان يكون لغتان الياس والياسين كما قيل ميكال وميكائيل قال ابو علي هذا لا يصح لان ميكال وميكائيل لغتان
في اسم اعجمي وليس احدهما منفردا والآخر جمعا كالياس والياسين وادريس وادراسين [illegible]
تكلم الياسين والادراسين [illegible]
يراد [illegible] الاعراب سلام في هذه الكلمات مبتدا والخبر [illegible] في موضع المفعول لقوله تركنا [illegible]
سلاما ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدا فقال سلام المعنى ثم عطف سبحانه قصة الياس فقال وان
الياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من انبياء بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع عن ابن
عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما انهم قالوا [illegible] بعد حزقيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بواها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل
سبطا منها ببعلبك وهم سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امراته حملته على ان ارتد وخالف الياس وطلبه ليقتله فهرب الى الجبال والبراري
واستخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله من بين اظهرهم وقطع عنهم لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله
على الملك وقومه عدوا لهم فقتل الملك وامراته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو اسرائيل وعظموه وانتهوا الى امره عن ابن عباس وقيل الياس صاحب البراري
والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله ونقمه بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه اتدعون بعلا يعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطاء والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والتقدير
اتدعون ربا غير الله وتذرون احسن الخالقين اي تتركون عبادة احسن الخالقين الله ربكم اي خالقكم ورازقكم فهو الذي تحق له العبادة ورب
آبائكم الاولين اي وخالق من مضى من آبائكم واجدادكم فكذبوه فيما دعاهم اليه ولم يصدقوه فانهم لمحضرون الحساب اي في العذاب الا عباد الله المخلصين
استثنى من جملتهم الذين اخلصوا عبادتهم لله من قومه وتركنا عليه في الآخرين فيه قولان [illegible] ذكرناهما سلام على الياسين قال ابن عباس آل يس آل محمد
ويس من اسمائه ومن قرا الياسين قال اراد الياس ومن تبعه وقيل ياسين اسم السورة فكانه قال سلام على من آمن بكتاب الله وهو القرآن الذي هو يس انا
كذلك نجزي المحسنين باحساننا انه من عبادنا المؤمنين المصدقين العاملين بما اوجبنا عليهم قوله تعالى وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين

الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون
فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين ستة عشر آية **القراءة** قرأ ابو جعفر بن محمد عليهما السلام ويزيدون
بالواو والوجه فيه ظاهر **اللغة** الغابر الباقي وقيل هو ما مضى [illegible] وهذا الغابر لا شيء بعد ذهاب التراب قليلا والذهب الهالك على وجه الكبر
والابق الفار الى حيث لا يهتدي طالبه وقد ابق يابق اباقا والمشحون المملوء والمساهمة المقارعة ماخوذ من القاء السهام ومحقت حجته اي سقطت
وادحضها الله ماخوذ من الدحض وهو الزلق لانه يسقط الملابس قال الشاعر وحدث كما حاد البعير عن الدحض والالتقام ابتلاع اللقمة يقال
لقمه والتقمه والمليم الذي اتى بما يلام عليه قال الشاعر ومن يخذل اخاه فقد الام وليس يلام عليه وهذا قبل الحجر فهو مليم والعراء الفضاء الذي
لا يواريه شجر ولا غيره وقيل العراء وجه الارض الخالي قال: ورفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي : واليقطين كل شجر
من اشالي الصيف ليس لها ساق قال امية بن ابي الصلت : فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله القى ضاحيا : وهو تفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام فيه اقامة زائل لا اقامة راسخ والقطاني من الحبوب الذي يقيم بالبيت مثل الحمص والعدس والكرسنة واحدها قطنية **الاعراب**
مصبحين حال من قوله تمرون وبالليل الجار والمجرور ايضا في موضع نصب عطفا عليه تقديره وتمرون عليهم مصبحين ومسين **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم خبر لوط فقال وان لوطا لمن المرسلين اي من جملة من ارسله الله الى خلقه ودعاهم الى طاعته ونهاهم عن معصيته اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب وقيل الباقين في الهلاك الذين اهلكوا ثم استثنى من جملة قومه امراته فقال ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل هذا خطاب لمشركي العرب
اي تمرون في ذهابكم ومجيئكم الى الشام على ديارهم ومنازلهم بالنهار وبالليل افلا تعقلون فتعتبرون بهم ومن كرر مروره بموضع العبر فلم يعتبر كان الوم
قال المفسرون والمعنى افلا تتفكرون فيما نزل بهم ليجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر قصص الانبياء وتكريرها التشويق
الى ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الخلال وصرف الخلق عما كان عليه الكفار من مساوي الخصال وقبائح الافعال وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون اي فر من قومه الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم يونس القوم
بان القى السهام على سبيل القرعة اي قارعهم فكان من المدحضين اي المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل المسهومين عن مجاهد والمراد الملقين في
البحر واختلف في سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فراوا انهم ان طرحوا واحدا منهم في البحر لم يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاح
ان ههنا عبدا ابقا فان من عادة السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعلموا انه هو المطلوب
فالقى نفسه في البحر وقيل انه لما وقعت القرعة عليه القوه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وقيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت اني لم اجعل
عبدي رزقا لك ولكني جعلت بطنك له مسجدا فلا تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلدا وهو مليم اي مستحق للوم لوم العتاب على خروجه من بين
قومه من غير امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه تركا للمندوب وقد يلام الانسان على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الانبياء قال معصية
صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل كان ثلاثة ايام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة ايام عن عطاء وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل
اربعين يوما عن السدي ومقاتل بن سليمان والكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله تعالى عن قتادة
وقيل التسبيح انه كان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسبحين المنزهين لله تعالى عما لا يليق به والحامدين
له في صفة الذين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء اي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت
فيه ولا شجر وقيل بالساحل الهم الله الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الارض وهو سقيم اي مريض حين القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وهو القرع عن ابن مسعود وقيل كانت مبسوطة على وجه الارض لا ساق لها عن ابن عباس والحسن وروي عن ابن مسعود قال خرج يونس

من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة من الشمس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان الله سبحانه ارسل الى اهل
نينوى من اهل الموصل عن قتادة وكانت رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى الاولين ثم بعثه ثانيا
بها وقيل في معنى او من قوله ويزيدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين كانه قال ارسلناه الى احد العددين وثانيها ان يكون
الرائي مخيرا بين ان يقول هم مائة الف او يزيدون عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عددا لو نظر الناظر اليهم لقال هم مائة الف او يزيدون او بمعنى الواو
قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وفي بعضهم معناه بل يزيدون وهذان القولان الاخيران غير مرضيين عند المحققين واجود الاقوال الاول
والثاني واختلف في الزيادة على مائة الف كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلاثون الفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون
الفا عن مقاتل بن حيان فآمنوا فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع واللذات
الى انقضاء آجالهم **قوله تعالى** فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله
وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين اثنا عشر آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع في رواية
اسماعيل وورش من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى البنات بالوصل في الابتداء اصطفى بكسر الهمزة والباقون اصطفى بفتح الهمزة وكذلك قرئ من
طريق البخاري **الحجة** قال ابو علي الوجه الهمز على وجه التقريع لهم بذلك والتوبيخ ويقويه قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله ام له البنات
ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى فكان هذه المواضع كلها كذلك اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى انه على وجه الخبر كان اصطفى البنات فيما
يقولون كقوله انك انت العزيز الحكيم اي عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله
لان ولادة البنات اتخاذ لهن واصطفاء فيصير اصطفى بدلا من المثال الماضي كما كان قوله يضاعف لهم العذاب بدلا من قوله يلق اثاما ويجوز ان
يكون اصطفى البنات تفسيرا لكذبهم في قولهم وانهم لكاذبون كما ان قوله مغفرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه اريد حرف العطف
فلم يذكر واستغني بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك **المعنى** ثم عاد الحجاج
الى الرد على مشركي العرب فقال سبحانه فاستفتهم اي سلهم واطلب الحكم منهم في هذه القسمة الربك البنات ولهم البنون اي كيف اضفتم البنات
الى الله ولا ترضونها لانفسكم بل تختارون البنين وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملائكة
بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومثله قول ذي الرمة
استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب والمعنى كيف يختار الله الادون على الاعلى مع كونه حكيما ثم وبخهم فقال
ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون اي افلا تتعظون وتنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اي حجة بينة على ما
تقولون وتدعون وهذا كله انكار في صورة الاستفهام فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في قولكم والمراد به لا دليل لكم على ما تقولون من جهة العقل ولا
من جهة السمع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله خلق
النور والخير وخلق الحيوان المنافع وابليس خلق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكلبي وعطية وثانيها انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله و
سمي الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة والجبائي وثالثها انهم قالوا صاهر الجن فحدثت الملائكة تعالى الله عن قولهم ورابعها
انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علمت الملائكة
ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب يوم القيامة عن السدي وقيل معناه ولقد علمت الجنة وهم الجن الذين دعوهم انهم محضرون
العذاب بجعلهم الى هذا القول سبحان الله عما يصفون نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به واضافوه اليه الا عباد الله المخلصين من جملة الكفار

الفاعلين بين جا الابليس **قوله تعالى** فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون
ثلاث ايات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام **الحجة** قال ابن جني كان الشيخ ابو علي يحمله على انه حذف لام صال تخفيفا و
اعرب اللام بالضم كما حذف لام الثالثة في ما باليت به بالة وذهب قطرب الى انه جمع صال اي صالون فحذف النون للاضافة والواو
لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع كقوله ومنهم من يستمعون اليك وقال محمد احسن ما قيل انه على ما اخذ به **اللغة** الفاتن الداعي الى
الضلال بفتنته واصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا اخرجته الى حال الخلاص والصالي اللازم للنار المحترق بها والمصلي المتدين بالركوع
الصلوة للزوم الدعاء فيها والمصلي الذي يجيء بعد السابق للزومه اثره **المعنى** ثم خاطب سبحانه الكفار بان قال لهم فانكم وما تعبدون موضع ما نصب عطفا
على الكاف والميم والمعنى انكم يا معاشر الكفار والذي تعبدونه ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الهاء في عليه الى ما يعود فيه قولان احدهما انه يعود الى
ما يعبدون والتقدير انكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين على عبادته احدا الا من يصلى الجحيم ويحترق بها باختياره وقيل معناه ما انتم بمضلين احدا
او لا تعبدون على اضلال احد الا من سبق في علم الله انه سيكفر بالله ويصلى الجحيم والآخر ان الضمير في عليه يعود الى الله والتقدير ما انتم على الله وعلى دينه
بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم باختياره وهذا كما يقال لا يهلك على الله الا هالك وفلان يرخص على فلان ويجرح على فلان وما منا الا له مقام معلوم
هذا قول جبرئيل للنبي ص وقيل انه قول الملائكة وقيل معناه اي وما منا معشر الملائكة ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه وقيل معناه انه
لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو بهذه الصفة وهو عبد مربوب وانا لنحن الصافون
حول العرش ننتظر الامر والنهي من الله تعالى وقيل الصافون صفوفا في الصلوة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وقيل
الصافون صافقون باجنحتها في الهواء للعبادة والتسبيح وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به وقيل ان قوله وما منا الى هنا من قول النبي
وذلك انها في الصلوة من التسبيح لله وتقديسه والمسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وان كانوا ليقولون ان هذه هي المخففة من الثقيلة
لا تزمان اللام فقد لزم خبرها والمعنى وان هؤلاء الكفار يعني اهل مكة كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من الاولين اي من الكتب التي
انزلها الله على انبيائه وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين تقدمونا وما فعل الله بهم فنتعظ ذكرا لان الذكر من اسباب العلم لكنا عباد الله المخلصين
الذين يخلصون العبادة لله [illegible] انهم من الايمان لا اختار فيه تقديم منهم [illegible] فكفروا به في الكلام حذف
تقديره فلما اتاهم الكتاب وهو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم **قوله تعالى** ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح
المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
ثلاث عشرة اية **المعنى** ثم اقسم الله سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق انهم لهم المنصورون
في الدنيا والآخرة على الاعداء بالقهر والغلبة والحجج الظاهرة وقيل معناه كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال انهم اي ان المرسلين لهم المنصورون
اللام للتأكيد وهم فصل ويجري مجراه قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الآية وسمى جملة من الكلام باسم الكلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى
صار الخبر واحدا وهذه الوحدة كالشيء الواحد قال الحسن المراد بالآية نصرتهم في الحرب فانه لم يقتل من قبل النبي [illegible] فقد اجرى الله العادة بان
ينصر يومه من بعده فيكون في نصرة يومه نصرة له فيحقق قوله انهم لهم المنصورون وقال السدي المراد بالآية النصرة بالحجة وان جندنا لهم الغالبون
لغزوة الكفار فتول عنهم حتى حين اي فاعرض عنهم [illegible] يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل الى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل الى يوم القيامة
وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم فسوف يبصرون اي ابصرهم وانظر [illegible] فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل وابصرهم اذا نزل بهم
العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم [illegible] فسوف يبصرون ذلك في الفتنة معاينة [illegible] هذا اخبار بالغيب لانه وعد بنصرة بالقهر والظفر ولم

لم يخبر كانهم لو امنوا هذا العذاب فانزل الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم اي اذا نزل العذاب بفنائهم
كانوا يستعجلون فساء صباح المنذرين اي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يحذر ولم يخف والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع والمراد ان العذاب
لعظمه لا يسعه الا الساحة ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم اي بدارهم عن السدي وكانت العرب تفاجئ اعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على
عادتهم لان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
مضى تفسيره وانما كرر ما يرى للتأكيد وقيل ان المراد باحدهما عذاب الدنيا والآخر عذاب الآخرة اي فاعلم [illegible] سوف يبصرون على نفسهم
من امرهم حتى لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الانبياء والاولياء
لا يملك احد القدرة على سواه نزه نفسه عما يصفونه بما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الاولاد واتخاذ الشريك وسلام على المرسلين اي سلامة
لهم من ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر بمعنى الامر اي سلموا عليهم [illegible] والحمد لله رب العالمين اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين خالقهم والمنعم
عليهم واخلصوا له الثناء والحمد ولا تشركوا به احدا فان النعم كلها منه وروى الاصبغ بن نباتة عن علي ع وقد روي ايضا مرفوعا عن النبي ص قال من اراد ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **سورة**
ص مكية وهي ثمان وثمانون اية كوفي وست وثمانون بصري شامي حجازي [illegible] واحد **اختلافها** ثلاث ايات ذي الذكر كوفي وغواص غير
البصري والحق اقول كوفي وبصري في رواية المعلى عن الجحدري وتركها ايوب وهو يوافق الجحدري الا في هذا الحرف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص
قال من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل
بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في حد عياله ولا في حد من يشفع له **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الصافات بذكر القرآن والرد على
انكار الكفار لما دعاهم اليه افتتح هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم و
قال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب خمس ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن وابن ابي
اسحاق بكسر الدال وقراءة الثقفي بفتح الدال والقراءة بالوقف وهو الفصيح لانه من حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر وابي عبد الرحمن السلمي عجاب
بتشديد الجيم **الحجة** من كسر لاجتماع الساكنين او انه جعله من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القرآن بعملك ومن فتح فلان الفتح اخف من الكسر و
يجوز ان يكون من فتح جعل ص علما للسورة فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب والعجاب بالتخفيف نحو عجاب بالتشديد كما قالوا
رجل وضيء ووضاء والتشديد والمبالغة [illegible] **اللغة**
الشقاق المشاقة الخلاف لانه صار كل واحد من الفريقين في شق اي جانب [illegible] المناص المنجى وهو
الفوت ناص ينوص اذا تأخر وناص ينوص اذا تقدم قال امرؤ القيس امن ذكر ليلى ان نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص **الاعراب** اختلف
في جواب القسم على وجوه احدها ان جوابه محذوف [illegible] ان حذف من الجواب مثل هذا ابلغ فان ذكر
الجواب يقصر المعنى على وجه [illegible] والثاني ان جوابه ص فان معناه صدق [illegible] اقسم الله سبحانه بالقرآن [illegible]
والثالث ان الجواب [illegible] كم اهلكنا [illegible] بل الذين كفروا [illegible] ان الجواب قوله ان ذلك لحق تخاصم [illegible]
عن قتادة والرابع ان جوابه كم اهلكنا والتقدير لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذفت اللام [illegible] الفراء وهذا غلط لان اللام
لا تدخل على المفعول [illegible] الكسائي ولات حين قولان احدهما
ان التاء منفصلة [illegible] والثاني انها بمنزلة ليس قال الزجاج [illegible] لات حين مناص في اللغة واما النصب فعلى ان المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على
انه جعل حين اسم ليس [illegible] والكسائي يقف عليها [illegible] ان هذه التاء [illegible]

في الفصل نحو ... فانها ... في الموضعين على ما لا يعرب ... وقال الاخفش ان لات
لا تعمل في ... قال الشاعر ... واضحى ... والقول الآخر ...
كما قال الشاعر العاطفين ... والمطعمين ...
... قال الزجاج والذي انشده ابو العباس المبرد ... **القصة** قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة
وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل ... ابو طالب ...
... رسول الله ...
... فقال ابو جهل ...
فقال قولوا لا اله الا الله ... هذه الآيات ...
... **المعنى** ... اختلفوا في معناه فقيل
انه اسم للسورة وقيل ... وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله ...
... هو اسم من اسماء الله ... القرآن ...
[illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

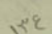
المعنى [illegible]

[illegible]

وروي عن الضحاك [illegible] ما لها من فواق كالغشي من المريض عن ابن زيد **فواق** وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا
داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
خمس آيات **اللغة** القط الكتاب قال الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته بغبطته يعطي القطوط ويأفق [illegible] الجوائز واشتقاقها من القط وهو القطع
يقطع النصيب لكل واحد [illegible] والقط النصيب ايضا قال ابو عبيدة والقط الحساب [illegible] كانا كتابا [illegible] القطوط [illegible]
والفقهاء [illegible] هي الجوائز والارزاق [illegible] **المعنى** وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين وصفهم ربنا عجل
لنا قطنا اي قدم لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب قالوه على وجه الاستهزاء [illegible] عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارنا حظنا من
النعيم في الجنة حتى نؤمن عن السدي وسعيد بن جبير وقيل [illegible] فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله [illegible] مجاهد
ان [illegible] كتابنا [illegible] عجل لنا كتبنا التي [illegible] الآخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا به عن ابي العالية والكلبي ومقاتل [illegible]
[illegible] اي احبس نفسك على ما يقولون [illegible] من تكذيبهم [illegible] واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد
وذكر انه يصوم نصف الدهر [illegible] يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم [illegible] القوة على الاعداء وقهرهم وذلك [illegible]
[illegible] وقيل معناه ذا التمكين العظيم والنعمة العظيمة [illegible]
كثيرة من الرجال انه اواب اي رجاع [illegible] الى الله [illegible] عن مجاهد وابن زيد وقيل [illegible] سعيد بن جبير وقيل
مطيع عن ابن عباس انا سخرنا الجبال معه يسبحن [illegible] يحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويحتمل ان يكون [illegible] التسبيح
بالعشي والاشراق بالرواح والصباح [illegible] والطير محشورة مجموعة اليه تسبح الله معه كل [illegible] والجبال له اواب [illegible] مطيعا
له بالتسبيح معه قال الجبائي لا يمتنع ان يكون الله خلق في الطيور [illegible] وان لم تكن كاملة العقل
[illegible] وشددنا ملكه اي قوينا ملكه بالحرس والجنود [illegible] وكثرة العدد [illegible] وآتيناه الحكمة [illegible] النبوة وقيل الاصابة في الامور وقيل العلم بالله
[illegible] عن ابي العالية والجبائي وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان [illegible] البينة على المدعي واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل
ولا ينقطع الا بهذا [illegible] وقيل فصل الخطاب هو العلم بالقضاء عن ابن مسعود والحسن ومقاتل [illegible] وقال الجبائي يجوز ان يكون المراد
تسبيح الجبال معه ما اعطاه الله من حسن الصوت [illegible] كان اذا قرأ الزبور [illegible] بالتسبيح [illegible] الجبال [illegible]
ذلك [illegible] **قوله تعالى** وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب خمس آيات **القراءة** في الشواذ [illegible] ولا تشطط [illegible]
[illegible] الحسن والاعرج [illegible] نعجة بكسر النون [illegible] ابو حيوة [illegible] وعزني بتخفيف الزاي وقرأ عمر بن الخطاب [illegible] فتناه [illegible]
قتادة وابو عمرو في بعض الروايات الشاذة فتناه بتخفيف النون **الحجة** اما قوله ولا تشطط [illegible] الفاسقين [illegible]
[illegible] قال ابن جني [illegible]
الخطاب [illegible] واما النعجة [illegible] واما عزني بالتخفيف فيمكن ان يكون [illegible]
يخفف [illegible] **اللغة**
الذي [illegible] الخصم هو المدعي على غيره حقا من الحقوق [illegible] يقع على الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد
لان اصله المصدر [illegible] رجل خصم ورجال خصم [illegible]

من

من قبل تسوروا المحراب [illegible] المصلي [illegible] اذ اشتط الرجل في حكمه [illegible] فهو شطط وشطط عليه
في السوم شططا [illegible] **الاعراب** اذ دخلوا بدل من قوله اذ تسوروا وقيل ان العامل [illegible] زمان
دون زمان الدخول خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان وقليل ما هم ما مزيدة [illegible] ويجوز ان يكون ما بمعنى الذين وهم الخبر
محذوف [illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه ان داود [illegible] الحكمة وفصل الخطاب [illegible] فقال وهل اتاك يا محمد نبأ
الخصم اي هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام هنا الترغيب في الاستماع والتنبيه على موضع [illegible] اذ تسوروا المحراب اي
حين صعدوا الى المحراب [illegible] وهو مصلاه [illegible]
[illegible] ففزع منهم [illegible]
[illegible] قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض [illegible] فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي
ولا تجر علينا في حكمك [illegible] واهدنا الى سواء الصراط [illegible]
[illegible] ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قال الخليل النعجة الانثى من الضأن والبقر
الوحشي والشاء الجبلي [illegible] والعرب تكني عن النساء بالنعاج [illegible] قال الاعشى [illegible]
[illegible] فقال اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها [illegible] والمعنى اعطنيها
وقيل معناه [illegible] عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعزني في الخطاب [illegible] وقيل معناه ان تكلم
كان ابين مني وان بطش كان اشد مني وان دعا كان اكثر مني عن الضحاك قال داود قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك معناه ان كان الامر كما تدعيه
لقد ظلمك بسؤاله اياك ضم نعجتك الى نعاجه [illegible] وان كثيرا من الخلطاء [illegible] ليبغي بعضهم
على بعض [illegible] الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم [illegible] وظن
داود انما فتناه [illegible] اختبرناه [illegible]
فاستغفر ربه اي سأل الله سبحانه المغفرة [illegible] وخر راكعا [illegible] وقيل سقط ساجدا لله [illegible]
السجود بالركوع قال الشاعر فخر على وجهه راكعا واناب الى الله من كل ذنب قال الحسن [illegible] لا يرفع رأسه حتى [illegible]
مجاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع رأسه الا للصلاة المكتوبة او لحاجة لا بد منها فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اي
[illegible] وحسن مآب [illegible] واختلف في استغفار داود من اي شيء كان فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع الى الله والخضوع له والتذلل
بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه عن ابراهيم بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فغفرنا له ذلك فالمعنى [illegible]
[illegible] على لفظ الجزاء [illegible] يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل
في جوابه فغفرنا وهذا [illegible] من نزه الانبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ومن جوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره كان لذنب صغير
وقع منه ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان اوريا بن حنان خطب امرأة [illegible] اهلها [illegible] ان يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا
[illegible] فزوجوها منه [illegible] على الحرص على الدنيا [illegible] وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه
على امثاله من جنده اذ مات [illegible] الى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان في شريعتهم ان الرجل اذا مات وخلف
امرأة فاولياؤه احق بها الا ان يرغبوا عن التزويج بها [illegible] فلما قتل اوريا خطب داود امرأته [illegible]
[illegible] اولياء ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها ان داود كان متشاغلا بالعبادة [illegible] الى المرأة [illegible]
وذلك مباح [illegible] فعوتب [illegible]



عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسأل الآخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما
انساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما في غير الوقت المعتاد فاما ما ذكر في القصة ان داود كان كثير الصلوة فقال يا رب فضلت على ابرهيم فاتخذته
خليلا وفضلت على موسى فكلمته تكليما فقال يا داود انا ابتليناهما بما لم نبتلك بمثله فان شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فابتلني فبينا هو في
محرابه ذات يوم اذ وقعت حمامة فاراد ان ياخذها فصارت الى كوة المحراب فذهب لياخذها فاطلع من الكوة فاذا امرأة اوريا بن حنان
تغتسل فهويها وهم بتزويجها فبعث باوريا الى بعض سراياه فامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة ففعل ذلك فقتل فلما انقضت عدتها
تزوجها وبنى بها فولد منها سليمان فبينا هو ذات يوم في محرابه يقرأ اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على
بعض الى قوله وقليل ما هم فنظر احد الرجلين الى صاحبه ثم ضحك فتنبه داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته
فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه فمما لا شبهة في فساده فان ذلك مما يقدح في العدالة فكيف يجوز ان يكون انبياء الله الذين هم امناؤه على وحيه
وسفراؤه بينه وبين خلقه بصفة من لا تجوز قبول شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع اليه والقبول منه جل انبياء الله عن ذلك وقد روي عن امير المؤمنين
على انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان
على داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون الكناية وانما فزع منهما لدخولهما من غير اذن وعلى غير مجرى العادة وانما
عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان يسأله. **قوله تعالى** يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك
مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب اربع ايات. **القراءة** قرأ ابو جعفر والاعشى والبرجمي لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال والباقون بالياء
وتشديد الدال. **الحجة** لتدبروا اصله لتتدبروا فحذف التاء الثانية التي هي فاء الفعل وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال. **اللغة**
الخليفة المدبر للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره وفلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه تدبير عباده بامره. **المعنى** ثم ذكر سبحانه
اتمام نعمته على داود بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي صيرناك خليفة تدبر امور العباد من قبلنا بامرنا وقيل معناه جعلناك خلفا
ممن مضى من الانبياء في الدعاء الى توحيد الله تعالى وعدله وبيان شرائعه عن ابي مسلم فاحكم بين الناس بالحق اي افصل امورهم بالحق وضع كل شيء
موضعه ولا تتبع الهوى اي لا تمل مع ما تهوى طبعك اذا كان مخالفا للحق فيضلك عن سبيل الله اي يعدل بك عن العمل بما امر الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب اي لهم عذاب شديد بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمة والسدي ويكون على هذا التقدير يوم الحساب بعذاب شديد
وقيل معناه لهم عذاب شديد باعراضهم عن ذكر يوم القيمة فكونهم بمنزلة الناسين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وعرضنا فيه حكمي اي ما خلقناهما
الا لغرض حكمي وهو ما في ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم وهذا ابطال قول المجبرة
ان كل باطل وضلال فهو من فعل الله ذلك ظن الذين كفروا بالله وجحدوا حكمته فويل للذين كفروا من النار ظاهر المعنى ثم قال سبحانه على وجه
التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ام نجعل الذين امنوا ام نجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات والطاعات كالمفسدين في
الارض العاملين بالمعاصي ام نجعل المتقين كالفجار اي بل نجعل الذين اتقوا معاصي الله خوفا من عقابه كالفجار الذين عملوا بالمعاصي و
تركوا الطاعات اي هذا لا يكون ابدا ثم خاطب نبيه ص فقال كتاب انزلناه اليك مبارك اي هذا القران كتاب منزل اليك مبارك اي كثير نفعه
وخيره فانه من انتفع به ليدبروا اياته اي ليتفكروا فيها ويتعظوا بمواعظه وليتذكر اولوا الالباب اي اولوا العقول
فهم المخاطبون به. **قوله تعالى** ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن
ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي

ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين
في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب احدى عشرة اية. **اللغة** الصافنات جمع الصافنة من الخيل
وهي التي تقوم على ثلث قوائم وترفع احدى يديه حتى تكون على طرف الحافر يقال صفنت الخيل تصفن صفونا اذا وقفت كذلك قال الفراء الصافن
قائما كانه مما يقول على الثلث كبير والجياد جمع جواد وهي السريع من الخيل كانها تجود بالركض وقيل هو جمع جود
تكون مثل سوط وسياط والكرسي السرير واصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه الكراسة لاجتماعها والرخاء الريح اللينة وهي من رخاوة المرور
وسهولته والاصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه يقال للعطاء صفد لانه يرتبط شكره كما قيل من وجد الاحسان قيدا تقيدا. **الاعراب** حب الخير
نصب على انه مفعول به والتقدير احببت حب الخير عن ذكر ربي بمعنى على وعلى هذا يكون احببت بمعنى اثرت مثل ما في قوله الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اي يؤثرونها وقال ابو علي احببت بمعنى قعدت ولزمت من قولهم احب البعير اذا برك وحب الخير مفعول له
لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربي فعن في موضع نصب على الحال وذكر مصدر مضاف الى المفعول ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي
عما ذكرني ربي حيث امرني في الوقت بهذه الصلوة توارت بالحجاب اي توارت الشمس ولم يجر لها ذكر لان الشيء يعرف كقوله سبحانه انا انزلناه يعني
القران ولم يجر له ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الارض قال الزجاج في الاية دليل يدل على الشمس وهو قوله اذ عرض عليه بالعشي والعشي في معنى بعد
زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب قال ابو علي لا يجوز الاضمار الا بعد جري ذكر او دليل بمنزلة الذكر وقوله مسحا مصدر فعل محذوف في موضع خبر طفق
تقديره يمسح مسحا وقوله رخاء منصوب على انه حال والعامل فيه تجري فهو حال من الريح ويجوز ان يكون العامل فيه سخرنا فيكون حالا وكل بناء بدل من الشياطين بدل البعض
من الكل وقوله بغير حساب في موضع نصب على الحال. **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة داود حديث سليمان فقال ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان انه اواب اي رجاع الى الله في اموره وابتغاء مرضاته اذ عرض عليه يجوز ان يتعلق اذ بنعم العبد اي نعم العبد
هو حين عرض عليه ويجوز ان يتعلق باذكر اي اذكر يا محمد اذ عرض عليه بالعشي اي في اخر النهار بعد زوال الشمس الصافنات الخيل
الواقفة على ثلث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل ورث سليمان من ابيه الف فرس وكان ابوه اصاب
ذلك من العمالقة وقال الكلبي غزا سليمان دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل اخرجت الشياطين لسليمان الخيل من البحر وكان سليمان صلى الصلوة
الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي والمراد بالخير الخيل فان العرب تسمي الخيل الخير عن قتادة
والسدي والمعنى اثرت حب الخيل على ذكر ربي قال الفراء كل من احب شيئا فقد اثره وقال ابن مسعود حب الخيل وسمى النبي صلى الخيل الخير
وقال عليه الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة وقيل معناه حب المال عن سعيد بن جبير والخيل ايضا مال والخير بمعنى المال الكثير في التنزيل وقيل ان
هذه الخيل شغلته عن صلوة العصر حتى فات وقتها عن علي وقتادة والسدي وفي روايات اصحابنا انه فاته اول الوقت وقال الجبائي
لم يفته الوقت وانما فاته نفل كان يفعله اخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل ان ذكر ربي كناية عن كتاب الله التورية فالمعنى اني احببت حب
الخيل عن كتاب الله وكما ان رباط الخيل مدح في كتابنا كذلك كان في كتابهم عن ابي مسلم حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجماعة
من المفسرين وجاز ان يضمر للشمس كما قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقيل الضمير للخيل يعني توارت الخيل بالحجاب
يعني انها شغلت فكره الى تلك الحال وهي صفوتها عن بصره وذلك انه امر باجراء الخيل فاجريت حتى غابت عن بصره عن ابي مسلم وعلي بن عيسى ردوها
علي قال لاصحابه ردوا الخيل علي عن اكثر المفسرين وقيل معناه انه سال الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فالهاء في ردوها
للشمس عن علي بن ابي طالب فطفق مسحا بالسوق والاعناق وقيل فيه وجوه احدها ان المسح هنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها
كانت سبب فوت صلوته عن الحسن ومقاتل وقال ابو عبيدة تقول العرب مسح علاوته اي ضرب عنقه فقيل انه انما فعل ذلك لانها كانت اعز ماله فتقرب
الى الله تعالى بان ذبحها ليتصدق بلحومها ويشهد بصحته قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وثانيها ان معناه مسح ايديها بيده

حاكيا عن ابن عباس والزهري وابن كيسان وقال ابن عباس فقلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها علي
يعني الافراس وكانت اربعة عشر فرسا فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها على ما ذكره
كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس في ذلك اليوم لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها
على فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يامرون بالظلم لانهم معصومون مطهرون وقال انه اخذ اعناقها وسوقها وجعلها مسبلة
في سبيل الله وقيل انه طفق يمسح اعناقها وسوقها بيده حبا لها وبارك عليها فانكر ذلك وقال القول ما قال الفراء ضرب اعناقها وسوقها ثم قال سبحانه ولقد
فتنا سليمان اي اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه والقينا على كرسيه جسدا اي طرحنا على كرسيه جسدا اي طرحنا على
كرسيه جسدا والجسد الذي القي على كرسيه على اقوال منها ان سليمان قال يوما لاطوفن الليلة على مائة امراة تلد كل امراة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل
الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق ولد رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي القي على كرسيه كان هذا ثم اناب الى الله تعالى وفزع الى الصلوة والدعاء وجه الانقطاع اليه سبحانه وهذا لا
ينفي ان يقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة لانه وان لم يستثن ذلك لفظا فلا بد من ان يكون قد استثناه ضميرا او اعتقادا اذ لو كان قاطعا للقول
بذلك لكان مطلقا لما لا يامن ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظ الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب اليه ومنها ما روي ان الجن
والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه البلاء فاستشفقوا منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو
السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع من القدر وانما عوتب على خوفه من الشياطين عن الشعبي والمروي عن
ابي عبد الله عليه السلام ومنها انه ولد له ابن ميت جسدا بلا روح فالقي على سريره عن الجبائي ومنها ان الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله به وتقديره
الكلام والقيناه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا على الحال والعرب تقول في الانسان اذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح و
لحم على وضم ثم اناب اي رجع الى حال الصحة عن ابي مسلم واستشهد على ذلك بقوله سبحانه ومنهم من يستمع اليك الى قوله يقول الذين كفروا ان هذا
الا اساطير الاولين ولو اتى بالكلام على وجهه لقال يقول الذين كفروا اي من المحاربين كما قال سبحانه محمد رسول الله الى قوله وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ومثله قول الاعشى وكان السموط علقها السلك بعطفي جيداء ام غزال ولو اتى بالكلام على وجهه لقال علقها السلك
منها وقال كعب بن زهير الوافد الكاسر لا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل ولو اتى بالكلام على وجهه لقال ازال منهم واما ما ذكروه عن ابن عباس ان الجني
شيطانا اسمه صخر جلس على كرسيه وكان مارد لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمان حتى اخذ الخاتم
من امراة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه وسليمان هارب وعن مجاهد ان شيطانا اسمه اصف قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك
اخبرك بذلك فلما اعطاه اياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى
اعطته امراة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فرد الله عليه ملكه وعن السدي ان اسم ذلك الشيطان حبقيق وما ذكروا ان البيت والخاتم كان الله جعل
في خاتمه لا يبرح في غيرهم من بني اسرائيل فروح وقيل بل السبب فيه انه وطى امراة في حال الحيض فالقى الخاتم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان
واخذه وقيل ... امراة مشركة ولم يستمع ان يكرهها على الاسلام فعبدت الصنم في داره اربعين يوما فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم اربعين يوما
وقيل احتجب ثلثة ايام ولم ينظر في امور الناس فابتلي بذلك فان جميع ذلك مما لا يعول عليه لان النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز ان يسلبها الله النبي
ولا يمكن ان يتمثل الشيطان بصورة النبي والعقود على رعيته والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم حكى سبحانه عن سليمان انه اناب الى الله بقوله رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب ... هذا القول من سليمان يقتضي الحرص لان الانبياء لا يرغبون في الدنيا والملك حتى
اسالوا في ذلك ان يمنع غيره منه واجيب عنه باجوبة احدها ان الانبياء لا يسالون الا ما ياذن لهم في مسالته وجاز ان يكون الله اعلم سليمان ان
في الملك الذي يكون له صلاح له في الدين واعلمه انه لا صلاح لغيره في ذلك ولو ان احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني

اكبر اهل زماني مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لي فان ذلك دعاء حسن جائز ولا ينسب ذلك الى الشح وثانيها انه يجوز ان يكون التمس
من الله تعالى اية لنبوته يبين بها من غيره واراد لا ينبغي لاحد غيري ممن انا مبعوث اليه من بعدي الى يوم القيمة من النبيين كما انا نقول لا اطيع احدا بعدك
اي لا اطيع احدا سواك ثالثها ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز ان يكون انما سال ملك الاخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لاحد
من بعدي لا يستحقه بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصلح ان يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف رابعها انه التمس معجزة كما اختص موسى
بالعصا واليد واختص صالح بالناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمعراج والقران ويدل عليه ما روي عن عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى صلوة فقال ان الشيطان عرض لي ليفسد علي
الصلوة فامكنني الله منه فدفعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى يصبحوا وتنظروا اليه اجمعين فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي فرده الله خاسئا اورده مسلم والبخاري في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاب دعاءه بقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة
سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري الى حيث عن ابن عباس حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من النواحي عن اكثر المفسرين
وحقيقته حيث قصد والمعنى انه لما كفر ان له قال الحسن كان يغدو من ايلياء ويقيل بقزوين ويبيت بكابل كيف وصف سبحانه الريح العاصفة في
قوله ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بالرخاء فجوابه يجوز ان يكون الله سبحانه جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ارادة سليمان والشياطين
ايضا سخرناها له كل بناء في البر يعني لما اراد من الابنية الرفيعة وغواص في البحر على اللالئ والجواهر فيستخرج له ما شاء منها واخرين مقرنين في الاصفاد اي وسخرنا
اخرين من الشياطين مشددين في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين الاثنين والثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك
عند تمردهم وقيل انه انما كان يفعل ذلك بكفار هم فاذا امنوا اطلقهم هذا عطاؤنا اي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك
عطاؤنا فامنن او امسك اي فاعط من الناس من شئت وامنع منهم من شئت والمن الاحسان الى من لا يستثيبه بغير حساب اي لا يحاسب يوم القيمة على
ما اعطى ومنع فيكون هذا المعنى عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير جزاء اي اعطيناكه تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان معناه امنن على
من شئت من الشياطين باطلاقه وامسك من شئت منهم في وثاقه ولا حرج عليك فيما تفعله عن مقاتل بغير حساب في عمله من غير ان يحرج في الاخرة وهذا من عظم النعم اذ هي النعمة الباقية الدائمة

قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اربع ايات القراءة قرا ابو جعفر
بنصب بضمتين وقرا يعقوب بنصب بفتحتين والباقون بضم النون وسكون الصاد الحجة قال الزجاج النصب والنصب لغتان كالرشد والرشد
والبخل والبخل يقول نصب نصبا قال ابو عبيدة النصب البلاء والشر وانشد لبشر بن ابي حازم تعناك نصب من اميمة منصب ومن النصب بضمتين
فانه اتبع الصاد ما قبله وهي اربع لغات اللغة الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه اذا دفعه برجليه والسوط
والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه وقيل الضغث ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وما اشبه ذلك المعنى ثم ذكر سبحانه قصة
ايوب فقال واذكر يا محمد عبدنا ايوب شرفه سبحانه بان اضافه الى نفسه واقتد به في الصبر على الشدائد وكان زمان يعقوب بن اسحق و
تزوج ابنة يعقوب اذ نادى ربه اي حين دعاه رب انه لما اصابه بلاؤه يقول يا رب لان النداء هو الدعاء بطريقة يا فلان حتى قال اللهم انعاني ... كان
دعاؤه ولكن حكاه الى مسني الشيطان بنصب وعذاب اي بتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسة فيقول له طال مرضك ولا يرحمك ربك وقيل
يذكره ما كان فيه من نعم الله من الاهل والولد والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية طمعا ان يزله بذلك ويجده ضعيفا
فيتركه وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم
ولا يتركوا امراته التي تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتاذى بذلك ويتالم منه ولم يشك الالم الذي كان من امر الله سبحانه قال قتادة دام ذلك سبع سنين
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام اهل التحقيق لا يجوز ان يكون بصفة يستقذره الناس عليها لان في ذلك تنفيرا فاما المرض والفقر وذهاب الاهل
فيجوز ان يمتحنه الله بذلك فاجاب الله دعاءه وقال له اركض برجلك اي ادفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب في الاخرى وروي عن

قتادة والمغتسل الموضع الذي يغتسل فيه من منافع وقيل هو اسم للماء الذي يغتسل به عن ابن عمرو ووهبنا له أهله ومثلهم معهم هذا مفسر في سورة الأنبياء وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله أحيا له أهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية وأحيا له أهله الذين ماتوا وهم في البلية رحمة منا أي فعلنا ذلك بهم لرحمتنا إياه فيكون منصوبا بأنه مفعول له ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر لما كانت الهبة بمعنى الرحمة وذكرى لأولي الألباب أي وليتذكر ويعتبر به ذوو العقول ويعرفوا حسن عاقبة الصبر كما صبر أيوب والذي المعوج أهل ... سبع أيام أن يجد الله ويشكره وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشماريخ وما أشبه ذلك أي وقلنا له ذلك وذلك أنه حلف على امرأته لأمر أنكره من قولها إن عوفي ليضربنها مائة جلدة فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت به واضرب به دفعة واحدة فإنك إذا فعلت ذلك برت يمينك ولا تحنث في يمينك نهاه عن الحنث وروي عن ابن عباس أنه قال كان السبب في ذلك أن إبليس لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب أي رجاع إلى الله منقطع إليه وروى العياشي بإسناده أن عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري إني أرى لك من أبي عبد الله منزلة فسله عن رجل زنى وهو مريض فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت ما يقول فيه فسألته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان فقلت إن سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتي برجل أحبن قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنى بامرأة مريضة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وضربها به ضربة وخلى سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث.

قوله تعالى واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ثماني آيات.

القراءة قرأ ابن كثير وحده واذكر عبدنا إبراهيم والباقون عبادنا وقرأ أهل المدينة وهشام بخالصة ذكرى الدار بغير تنوين على الإضافة والباقون بالتنوين وقد مضى الخلاف في واليسع مذكورا في سورة الأنعام وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ما يوعدون بالياء وابن كثير وحده قرأه في سورة ق بالياء أيضا والباقون بالتاء في الموضعين وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي أولي الأيد بغير ياء.

الحجة قال أبو علي من قرأ عبدنا فإنه اختص بالإضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بالمنزلة الرفيعة كما قيل في مكة بيت الله ومن قرأ عبادنا أجرى هذا الوصف عليهم ومن الأنبياء أيضا وجعل إبراهيم بدلا من العباد وإسحاق ويعقوب معطوفا على المفعول المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل أمرين أحدهما أن يكون ذكرى بدلا من الخالصة تقديره إنا أخلصناهم بذكرى الدار ويجوز أن يقدر في قوله ذكرى التنوين فيكون الدار في موضع نصب تقديره بأن يذكروا الدار بالتنوين الآخرة والثاني أن لا يقدر البدل لكن يكون الخالصة مصدرا فيكون في قوله من عمل الخير يكون المعنى بخالصة تذكر الدار ويقوي هذا الوجه ما روي من قراءة الأعمش بخالصتهم ذكرى الدار فهذا يقوي النصب بخالصة ... أن خلصوا لذكر الدار وقد يوصف ... أن يكون المعنى بأن خلصت لهم الذكرى الدار فيكون ذكرى في موضع رفع بأنه فاعل والإخلاص مصدر الذي هو خالصة من الإخلاص فحذف الزيادة فيكون المعنى بإخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار يجوز أن يعنى بها الدنيا ويجوز أن يعنى بها الآخرة والذي يدل على أنه يجوز أن يراد بها الدنيا قوله تعالى في الحكاية عن إبراهيم واجعل لي لسان صدق في الآخرين فاللسان هو القول الحسن الثناء الجميل كأنه يقول اللهم أبقه ومنه على لسان ما تفشي ... بأنه قد جرى علمه ... كذلك قول الأعشى إني أتتني لسان لا أسر بها من علو لا كذب فيها ولا سخر وقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم وسلام على نوح في العالمين أبقينا عليهم الثناء الجميل في الدنيا فهذا الثناء الجميل ... القياس أن تعدى الفعل والمصدر بالحرف لكنه على مذهب أهل الشام ... سيبويه ... الظرف في قولك ... وأما ... أن تكون الدار الآخرة في قوله أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك بإخلاصهم ذكرى الدار ويكون ذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابها كما قال وهم من الساعة مشفقون فالدار على هذا مفعول بها وليست كالوجه المتقدم وأما من أضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فإن الخالصة تكون الذكر وغير الذكر فإذا أضيفت إلى الذكر اختصت الخالصة بهذه الإضافة فيكون هذه الإضافة إلى المفعول به كأنه بإخلاصهم ذكرى الدار أن أخلصوا ذكرها والخوف منها ويكون على إضافة المصدر الذي هو الخالصة إلى الفاعل

تقديره

تقديره بأن خلصت لهم ذكرى الدار على هذا يحتمل وجهين في الدار أن يكون للآخرة والدنيا فأما قوله وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا فيجوز في خالصة وجهان أحدهما أن يكون مصدرا كالعافية والأخرى أن يكون صفة وعلى الوجهين يحتمل الآية فيجوز أن يكون ما في بطون هذه الأنعام ذات خلوص ويجوز أن يكون الصفة والتأنيث على المعنى لأنه كثير والمراد به الأجنة والمضامين فيكون التأنيث على هذا من حمل اليسع جعل اسما على صورة الصفات كالحارث والعباس إلا أنه إن مثلا مثل يضع ويجد وكثر في الصفات ومن قرأ من قرأ الليسع أن الألف واللام قد يدخلان على الكلمة على وجه الزيادة كما حكي لحس الخمسة العشر درهما وقال الشاعر باعد أم العمرو من أسيرها وقد نهيتك عن بنات الأوبر وبنات أوبر ضرب من الكمأة معرفة فأدخل في المعرفة الألف واللام على وجه الزيادة فكذلك التي تكون في اليسع ومن قرأ ما توعدون بالتاء فعلى معنى قل للمتقين هذا ما توعدون والياء على معنى وإن للمتقين لحسن مآب هذا ما يوعدون بالياء أي لأنه يصلح أن يدخل فيه الغيب لأن الأنبياء وإما في سورة ق فيجوز عند الياء أن الجنة للمتقين هذا ما توعدون أنها للمتقين على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب وعلى قل لهم هذا ما يوعدون والياء على أخبار النبي بما وعدوا كأنه هذا ما يوعدون أيها النبي ومن قرأ أولي الأيد بغير ياء فإنه يحتمل أن يكون أراد الأيدي فحذف الياء تخفيفا كقوله يوم يدع الداع ونحو ذلك ويجوز أن يكون أراد بالأيد القوة في طاعة الله وجهاد أعدائه ... على أنه مقرون بالأبصار أي البصائر في الدين على هذا فالأيدي هنا إنما هو جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة ولا النعمة لكنه كقولك لزيد اليد القاهرة.

الإعراب قال الزجاج جنات عدن بدل من حسن مآب ومفتحة لهم الأبواب أي مفتحة لهم الأبواب منها أبوابها والمعنى واحد إلا أنه على تقدير العربية الأبواب منها أجود وأن تجعل الألف واللام بدلا من الهاء والألف واللام ليس بمعنى الهاء لأن الهاء اسم والألف واللام دخلتا للتعريف فلا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم والأسوب عنده قال أبو علي مفتحة صفة لجنات عدن وفي مفتحة ضمير يعود إلى الجنات والأبواب بدل من ذلك الضمير لأنك تقول فتحت الجنات إذا فتحت أبوابها فيكون من بدل البعض من الكل نحو ضرب زيد رأسه وفي القرآن وفتحت السماء فكانت أبوابا ومتكئين حال من عدن فيعرفه أن الجنة عدن بعلم أنها هو من الجنات أنه هذا خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر هذا ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أي هذا كما ذكر.

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم حديث الأنبياء فقال واذكر يا محمد لقومك وأمتك عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب لتصف واتهم في صبرهم وأفعالهم وكرم خلالهم فليقتدوا بهم لأن حسن الثناء في الدنيا وجزيل الثواب في العقبى كالخير لمن اقتدى بهم ومن قرأ عبدنا فكونه التقدير واذكر عبدنا إبراهيم خصه بشرف الإضافة إلى نفسه واذكر إسحاق ويعقوب ووصفهم جميعا بكونهم أولي الأيدي أي ذوي القوة على العبادة والأبصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعناه أولي العلم والعمل فالأيدي العمل والأبصار العلم عن أبي مسلم وقيل أولي الأيدي أولي النعم على عباد الله بالدعاء إلى الدين والأبصار جمع البصر وهو العقل إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار أي جعلناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكر أي خلص لهم ذكرى الدار وهو أنهم كانوا يتذكرون بها الآخرة ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الأنبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وأبي مسلم أي خصصناهم بالذكر الجميل في الأعقاب من بين أهل الدنيا وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار أي من الذين اصطفيناهم من بين الخلق الأخيار جمع خير كأموات جمع ميت والخير هو الذي يفعل الخير والأفعال الكثيرة وقيل هو جمع خير فيكون كالأتباع جمع تبع وهذا يدل على أنهم معصومون لأنه أخبر أنهم على الإطلاق واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل أي واذكر لأمتك هؤلاء أيضا ليقتدوا بهم ويسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكرهم وكل من الأخيار وقد اختارهم الله للنبوة هذا ذكر أي شرف لهم وذكر جميل وحسن ثناء يذكرون به في الدنيا وإن للمتقين لحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله ورضوانه ثم فسر حسن المآب بقوله جنات عدن وهي في موضع جر على البدل أي جنات إقامة وخلود مفتحة لهم الأبواب أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون إلى مفاتيح بغير معالج وتفتح بغير تعب قال الحسن كلم يقال انفتحي انغلقي وقيل معناه أنها معدة لهم غير ممنوعين منها وإن لم تكن أبوابها مفتوحة بل مصيرهم إليها كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح والدار مكشوفة متكئين فيها أي مستندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب أي يحكمون في ثمارها وشرابها فإذا قالوا لشيء منها أقبل حصل عندهم وعندهم قاصرات الطرف أي وعندهم في هذه الجنات أزواج قصرن طرفهن على أزواجهن راضيات بهم ما لهن في غيرهم

رغبة الفاجر يبعض الماء ويقال فلان ذو شجر لحرم قومه وما يشبه إلى فلان قال امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا اتراب اقران على سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل امثال واشباه عن مجاهد اى متساويات في الحسن ومقدار الشباب لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك وقيل اتراب على مقدار سن الازواج كل واحدة في سن زوجها ولا يكون اكبر منه قال الفراء الترب اللدة مأخوذ من اللعب بالتراب ولا يقال الا في الاناث قال عمر بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب هذا يعني ما ذكر فيما تقدم ما توعدون اى ما يعد به المتقون او يخاطبون فيقال لهم هذا القول ليوم الحساب اى ليوم الجزاء ان هذا الذي ذكرناه لرزقنا اى عطاؤنا الجاري المتصل بالدوام نعطيكم ما له من نفاد وانقطاع لانه على سبيل الدوام عن قتادة لانه ليس شيء في الجنة ينفد من اكل ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد حيا مكانه عن ابن عباس

قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وغساق بالتشديد ههنا وفي عم يتساءلون والباقون بالتخفيف وقرأ اهل البصرة واخر بضم الالف والباقون وآخر على التوحيد

الحجة قال ابو علي اما الغساق بالتشديد فلا يخلو اما ان يكون اسما او وصفا والاسم لا يجيء على هذا الوزن الا قليلا نحو الكلاب والجبان فينبغي ان يكون وصفا قد اقيم مقام الموصوف والاحسن ان لا يقام الصفة مقام الموصوف الا ان تكون صفة قد غلبت نحو العبد والابطح والابرق فالقراءة بالتخفيف احسن من حيث ذكرنا ومن قرأ واخر على الجمع كان اخر مبتدأ ومن شكله في موضع صفة اى من ضربه وازواج خبر المبتدأ لا يرجع كالمبتدأ [illegible] الابتداء بها والضمير في شكله يعود الى ما تقدم ويجوز ان يكون من شكله ما ذكرناه ومن قرأ وآخر على الافراد فهو مرتفع بالابتداء في قول سيبويه وخبره ذكر موضوع منه في الظرف في قول ابي الحسن ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به فلم يحمل الخبر مبتدأ وفي هذا الوجه ضعف لانه يكون ابتداء بالنكرة فلا احمل على ذلك ولكن لما في الحميم والغساق دل على هذا الكلام على ان لهم حميما وغساقا فليحمل المعطوف على المعنى فيحمل لهم المدلول عليه خبرا آخر نحو قوله وللظالمين عذاب آخر من شكله ازواج فيكون من شكله في موضع الصفة ويكون ارتفاع ازواج به في قول سيبويه وابي الحسن ولا يجوز ان يحمل قوله من شكله ازواج في قول من قرأ واخر على الجمع وصفا ويضمر الخبر كما فعلت ذلك في قول من وحد لانه لا يرجع منها ذكر الى الموصوف الا ترى ان ازواج اذا ارتفع بالظرف لم يجز ان يكون فيه ذكر مرفوع والهاء التي للافراد لا يرجع الى الجمع في الوجه الذي يحصل الصفة بلا ذكر يعود منها الى الموصوف واما امتناع اخر من الصرف فلانه وقع في الكلام معدولا وهو صفة فمنع الصرف للعدل والوصف فان هذا الضرب لا يوصف الا بالالف واللام كالاكبر والاصغر فلما استعملت بغير الف ولام صار ذلك معدولا عن الالف واللام

اللغة المهاد الفراش الموطأ يقال مهدت له تمهيدا مثل وطأت له توطئة والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمام [illegible] الغساق ما يسيل من القرحة يقال غسقت القرحة تغسق غسوقا وقيل هو من الغسق وهو شدة الظلمة [illegible] والفوج القطعة من الناس [illegible] والاقتحام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة قولهم لا مرحبا بهم اى لا رحبت عليهم الارض الضيقة وقولهم مرحبا بك اى اتيت رحبا وسعة قال النابغة لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

الاعراب هذا مبتدأ وخبره محذوف وحميم وغساق معطوف عليه فليذوقوه خبر بعد خبر والتقدير هذا حميم وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فليذوقوه مبتدأ وخبر حميم مبتدأ محذوف اى هو حميم ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر

المعنى لما بين سبحانه احوال اهل الجنة وما اعد لهم من جزيل الثواب عقبه ببيان احوال اهل النار وما لهم من اليم العقاب فقال هذا اى ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال هذا وان للطاغين الذين طغوا على الله وكذبوا رسله لشر مآب اى مرجع ومنقلب ثم بين ذلك فقال جهنم يصلونها اى يدخلونها ويصيرون اصلاءها فبئس المهاد اى فبئس المسكن وبئس القرار هذا فليذوقوه حميم وغساق اى هذا حميم وغساق فليذوقوه وقيل معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه والحميم الماء الحار والغساق البارد الزمهرير عن ابن مسعود وابن عباس فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهى حره وببارده الذي

التهب ويبرده شدة برده يحرق كما يحرق النار وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب عن كعب وقيل ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه عن ابي عمرو وقتادة وقيل هو عذاب لا يعلمه الا الله عن الحسن وآخر من شكله اى ضرب آخر من شكل هذا العذاب وجنسه ازواج اى الوان وانواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد هذا فوج مقتحم معكم منها حذف اى يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلالة اذا دخلوا النار ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج اى قطيع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار داخلوها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالاول اولاد ابليس وبالفوج الثاني بني آدم اى يقال لبني ابليس بامر الله هذا فوج من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار فقالوا لا مرحبا بهم عن الحسن لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اى لا اتسعت لهم اماكنهم انهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الاول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحبا بهم لانهم يدخلون النار معنا فالفوج الثاني شاركهم اياهم قال الاتباع لهم بل انتم لا مرحبا بكم اى لا نلتم رحبا انتم قدمتموه لنا اى حملتمونا على الكفر واوجبتم لنا هذا العذاب ودعوتمونا اليه واما على القول الثاني ان اولاد ابليس يقولون لا مرحبا بهم قد ضاقت بنا كما ضاقت بنا النار مملوءة منا فليس لنا منهم الا الضيق وهذا كما روي عن النبي ص ان النار يضيق عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اى يقول بنو آدم لا كرامة لكم انتم شرعتموه لنا وسننتموه في نفوسنا فبئس القرار الذي نستقر فيه قالوا ربنا من قدم لنا هذا اى من سبب لنا هذا العذاب ودعانا الى ما استوجبنا به ذلك فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا في النار احد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الآخر لدعائهم ايانا الى الكفر

قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين

القراءة قرأ اهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة الهمزة والباقون اتخذناهم بقطع الهمزة وقرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر ان يوحى الي الا انما انا بكسر الالف والباقون انما انا بفتحها

الحجة قال ابو علي اتخذناهم سخريا صفة لرجال [illegible] وقد علم انهم اتخذوهم سخريا في الدنيا فكيف يستفهمون عنه [illegible] واما من فتح الهمزة فانه يكون على التقرير ويكون ام عاطفة على لفظ الاستفهام وقولهم سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما في المعنى كذلك قولهم ما ادري ازيد ام عمرو [illegible] فالجملة المعادلة لقوله زاغت عنهم الابصار ومن كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لام محذوف والمعنى امفقودون هم ام زاغت عنهم الابصار كذلك قوله ام كان من الغائبين لان المعنى اخبروني عن الهدهد احاضر هو ام كان من الغائبين هذا قول ابي الحسن ويجوز ان يكون ام منقطعة بعد قوله كفرك قليلا انك من اصحاب النار ام من هو قانت [illegible] واما الكلام في السخري والسخري فقد تقدم ذكره وقال ابن جني من قرأ انما فعلى الحكاية [illegible] قال ان يقال لي الا انما انا نذير مبين وهذا كما يقول لصاحبك انت قلت انك شجاع ويجوز ذلك قول الشاعر [illegible] قال ابو علي [illegible] ضرب من الاعراب [illegible] في الحكاية [illegible] الخبر فلا اعمال انما فيه وهو معنى ما قالوه ولكن حكيت [illegible] وهو في موضع رفع [illegible] بالرحيل غدا [illegible] ان يكون ظرفا للفعل [illegible] الرحيل

المعنى ثم حكى سبحانه عن اهل النار بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اى يقولون ذلك حين يصيرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيما هم فيه وهم المؤمنون عن الكلبي وقيل نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقبيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وروى العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله احدا منكم في النار اتخذناهم

سخريا ام زاغت عنهم الابصار معناه انهم يقولون لما لم يروهم في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فاخطأنا ام عدلت عنهم الابصار فلا يروهم وهم في
النار ان ذلك لحق اي فان ذكرنا من هذه الحقوق كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار يعني تخاصم الاتباع والقادة او تخاصم اهل النار بعضهم
لبعض على ما اخبر عنهم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد انما انا منذر اي مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه وما من اله يحق له العبادة الا الله
الواحد القهار لجميع خلقه المتعالي بسعة مقدوره وانه قال لا يقدر احد على الخلاص من عقوبته اذا اراد عقابه رب السموات والارض وما بينهما من الانس
والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يمتنع عنه شيء الغفار للذنوب لعباده مع قدرته على عقابهم قل يا محمد هو نبأ عظيم عن الزجاج يعني
ما انبأتكم به من قصص الاولين انتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلمون صدقي في نبوتي ثم يدل على صدق هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملأ
الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني ما ذكر من قوله اني جاعل في الارض خليفة الى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي اي فما علمت ذلك الا
بوحي من الله تعالى وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات
فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل
والناس نيام ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين معناه ما كان لي علم باختصام الملائكة فيما ذكرناه لولا ان الله اخبرني به لم احكه لكم ولكن انما
يوحى الي الانذار البين الواضح وقيل معناه ليس يوحى الي الا انا نذير مبين مخوف مظهر **قوله تعالى** اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى
يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
ثلث عشرة آية **المعنى** ذكر سبحانه على ان اختصام الملائكة كان في امر آدم اذ قال ربك للملائكة والظاهر ان اذ تعلق بقوله يختصمون وان
لم يجر بينهما كلام اني خالق بشرا من طين يعني آدم فاذا سويته اي فاذا سويت خلق هذا البشر بتمام اعضائه وصورته ونفخت فيه من روحي اي
احييته وجعلت فيه الروح واضاف الروح الى نفسه تشريفا له ومعنى نفخت فيه اي توليت فعله من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية الى الحياة
ثم شرف آدم وكرمه بهذه الحالة فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفي الكلام حذف [illegible] ثم ان الله خلق ذلك البشر الذي وعدهم
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين مر تفسيره في سورة البقرة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وهذا سؤال توبيخ وتقريع
للملائكة انه لا عذر له في الامتناع من السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة من الحياة ومثله مما عملت ايدينا وذكر
اليدين لتحقيق الاضافة لخلقه الى نفسه وهو قول مجاهد ومثله قوله ويبقى وجه ربك اي ربك وقيل معناه خلقته بقدرتي ونعمتي والعرب كما
تطلق لفظ اليد على القدرة والقوة فقد تطلق لفظ اليدين [illegible] ما ليس للجبال الراسيات يدان وقال آخر [illegible] فما لكم بها
يدان وقال عروة بن حزام [illegible] ومالك بالحمل الثقيل يدان استكبرت ام كنت من العالين اي ارفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت
عن امتثال امري ام كنت من الذين تعلو اقدارهم عن السجود فتعاليت قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ففضل النار على الطين قال فاخرج
اي من الجنة فانك رجيم اي مرجوم مبعد وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال ابليس عند ذلك رب فانظرني الى يوم يبعثون اي اخرني الى يوم يحشرون
للحساب وهو يوم القيامة قال الله تعالى فانك من المنظرين اي من المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم وقد مر جميع ذلك فيما تقدم قال ابليس فبعزتك اي اقسم
بقدرتك التي تقهر بها جميع خلقك لاغوينهم يعني بني آدم كلهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين [illegible]
استخلصتهم وامنتهم وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم **قوله تعالى** قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه من اجر وما
انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير الكسائي [illegible] وروح عن يعقوب
قال فالحق بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من نصب الحق الاول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر

في قوله ويحق الله الحق بكلماته ويجوز ان ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لافعلن فيكون الحق جوابه
لاملأن ويجوز ان يكون الحق الثاني الاول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع كان يحتمل وجهين احدهما ان يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره فالحق مني والآخر
ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي فانا الحق كما قال الحق من ربك **المعنى** ثم حكى سبحانه ما اجاب به ابليس بان قال فالحق والحق اقول لاملأن والحق اقول اعتراض
بين القسم والمقسم عليه ومعناه [illegible] قال الشاعر [illegible] الله ولا اكفر الله ابدا [illegible]
بين المفعولين الاول والثاني ومن رفع فعلى هذا معنى فانا الحق او الحق مني واقول الحق لاملأن جهنم منك وممن تبعك وقيل منهم اي من بني آدم
اجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للكفار ما اسألكم عليه من اجر اي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء الى الله سبحانه من اجر ومن مال
تعطونيه وما انا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه ان ما ادعوكم اليه لو كان تكلفا [illegible] الاتيان به بل امرت به وقيل معناه
لست ممن يتكلف طلب الامر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله
اعلم ان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين اي ما القرآن
موعظة للخلق اجمعين وقيل ما القرآن الا شرف لمن آمن به ولتعلمن نبأه بعد حين اي ولتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل
يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك اذا ظهر امره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت عن الحسن **سورة الزمر** وتسمى ايضا سورة الغرف وهي مكية
كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الذين اسرفوا الى آخرهن وقيل غير آية قل يا عبادي **عدد آيها**
خمس وسبعون آية كوفي ثلث وسبعون شامي اثنتان في الباقين **اختلافها** سبع آيات فيه ما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني مخلصا له ديني ومن هاد الثاني
فسوف تعلمون [illegible] **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة
الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى وروى هارون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الزمر اعطاه الله
شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار وبنى له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء
وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة ص بذكر القرآن
وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه
هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز
الغفار اربع آيات **اللغة** التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع والقى بعضه على بعض ومنه كور العمامة **الاعراب** تنزيل مبتدأ وخبره من الله
تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما يقول [illegible] ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف والتقدير
هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب لانه يتعلق بتنزيل بالحق مفعول انزلنا ويجوز ان يكون في موضع
الحال التقدير انزلنا الكتاب محقا [illegible] مخلصا في موضع نصب على الحال والتقدير [illegible] يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا [illegible] ويكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم ويحتمل ان
يكون حالا ولا يحتمل ان يكون استئناف كلام [illegible] **المعنى** عظم الله سبحانه امر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع اوامره
ونواهيه بان قال تنزيل الكتاب من الله العزيز المتعالي عن المثل الشبيه الحكيم في افعاله واقواله فوصف نفسه بالعزة [illegible] والحكمة
اعلاما انه يحفظه حتى يصل الى المكلفين من غير تغيير انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لم ننزله باطلا لغير غرض وقيل معناه بالامر الحق
اي بالدين الصحيح فاعبد الله اي فوجه عبادتك الى الله وحده مخلصا له الدين من شرك الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد العبد بعمله

الى خالصه لا يجعل فيه لك غرض الدنيا الا لله الدين الخالص الخالص ما لا يشوبه الرياء والسمعة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الاسلام
عن الحسن وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز ان يكون لغيره
وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوات والشرائع والاقرار بها والعمل بموجبها والبراءة من كل من خالفها فهذا يتقبل قول الحسن
الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي عبدوا الاصنام من دون الله [illegible] مضمر قبل الكلام اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
اي ليشفعوا الى الله والزلفى القربى وهو اسم اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امور الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه
ان الله لا يهدي الى طريق الجنة او الحكم بهداية الى الله لمن هو كاذب على الله ورسوله كفار بنعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة لو اراد الله
ان يتخذ ولدا على ما يقول هؤلاء من ان الملائكة بنات الله واما يقول النصارى من ان المسيح ابن الله واليهود من ان عزير ابن الله لاصطفى اي لاختار
مما يخلق ما يشاء اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه [illegible] من خلقه ما يشاء كذلك لانه غير ممنوع من مراده ومثله قوله لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم اعلم سبحانه انه منزه عن اتخاذ الولد الاولاد فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد لا شريك له ولا
صاحبة ولا ولد القهار لخلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير غرض
بل خلقهما لغرض حكمي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما ينقص من احدهما يزيد في الآخر
عن الحسن وجماعة المفسرين وقيل يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار ويولج الليل في النهار عن قتادة وسخر الشمس والقمر اي اجراهما على وتيرة
واحدة كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة قدرها الله لهما ان يجريا اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل الاجل المسمى [illegible] معلوم في اثنائها الى المشرق هو
المطلع والمغرب لكل واحد منهما الا هو العزيز الغفار [illegible] وفائدة الآية ان من قدر على خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل
في النهار فهو منزه عن اتخاذ الولد والشريك فان ذلك من صفة المحتاجين **قوله تعالى** خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا
ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين آمنوا
اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **القراءة** قرأ ابو عمرو في رواية ابي
شعيب السوسي [illegible] وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع
برواية اسماعيل وابو بكر [illegible] يرضه مضمومة الهاء مشبعة وقرأ الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة
الميم والباقون بتشديد الميم **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ يرضه [illegible] ان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربه وهو الوجه ومن قال يرضه
الهاء ولم يلحق الواو ان الالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها [illegible] الالف في حكم الثبات [illegible]
لا يلحق الواو نحو قوله القى موسى عصاه وذلك ان الهاء خفية فلو الحقها الواو وقبلها الالف لاشبه الجمع بين الساكنين واما من اسكن فقال يرضه لكم
فان ابا الحسن زعم ان ذلك لغة [illegible] واما من قرأ امن هو قانت ففيه وجهان احدهما ان المعنى الجاحد الكافر خير
ام من هو قانت ويدل على المحذوف قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ويدل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا فتقدم ذكر الكافر
ان المعنى قل امن هو مطيع كمن هو عاص ويكون على هذا الخبر محذوفا [illegible] على كل نفس بما كسبت [illegible]
العذاب فاما من خفف فقال امن هو قانت فالمعنى ايضا امن هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف ولا وجه للنداء ههنا لان هذا موضع معادلة انما
يحمل على ان يكون اخبارا ليس النداء كذلك قال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لان الاستفهام انما يبتدأ ما بعده ولا يحمل على ما قبله هذا

الكلام

والكلام ملتبس فلا بد [illegible] المعنى **اللغة** التخويل العطية العظيمة على جهة الهبة وهي المنحة [illegible] الحديث كان يتخولهم بالموعظة مخافة
السامة عليهم ان يتعهدهم والحديث الآخر اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا اي [illegible]
اعطاهم الله ذلك قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول والقانت الداعي والقانت المصلي قال قانتا لله يتلو كتابه وعلى عمد منه اتاه
قول آناء الليل ساعات الليل واحدها اني **الاعراب** ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدأ والله عطف بيان وربكم بدل من لفظة الله [illegible]
خبر المبتدأ له الملك مرتفع الملك بالظرف والظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة [illegible] ان يكون
خبرا بعد خبر كذا قوله لا اله الا هو جاز ان يكون في موضع الحال [illegible] بالوحدانية وجاز ان يكون خبرا آخر فانى تصرفون انى في موضع نصب على الحال
او على المصدر ومعناه كيف تصرفون **المعنى** ثم ابان سبحانه عن كمال قدرته [illegible] فقال خلقكم من نفس واحدة يعني آدم لان جميع البشر من نسله ثم
جعل منها زوجها يعني حواء اي من فضل طينته وقيل من ضلع من اضلاعه [illegible] ثم جعل منها زوجها ثم تقتضي التراخي والمهلة وخلق الولد قبل الزوج
[illegible] احدها انه عطف على ما يوجبه الكلام الثاني بعد الاول [illegible] قول القائل [illegible] ما كان منك اليوم ما كان منك امس
امس [illegible] اليوم ونحوه قول الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده [illegible] انها معطوفة على معنى واحدة كأنه قال من نفس وحدها
بعدها ثم جعل منها زوجها وثالثها ان الله خلق الذرية في ظهر آدم واخرجها من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء من ضلع من اضلاعه على ما ورد في الاخبار
وهذا ضعيف [illegible] معنى الكلام عليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج [illegible] على وجوه احدها ان معنى الانزال هنا الانشاء والاحداث
كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكذلك الانعام [illegible] يكون
بالماء والثاني انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة [illegible] والثالث ان معنى [illegible]
لكم ومعنى الازواج الثمانية من الانعام [illegible] من كل صنف اثنين [illegible] يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسوة العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون
الامهات بعد الخلق في ظهر آدم عن ابن زيد في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ظلمة الليل وظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم [illegible] ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم الذي يملك
التصرف فيكم له الملك على جميع المخلوقات لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان [illegible] ان تكفروا [illegible] نعم الله
ولم تشكروه فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا يضره كفركم ولا يرضى لعباده الكفر وهذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر [illegible] من العباد لانه
لو اراده [illegible] لوجب ان يكون راضيا به لان الرضا بالفعل ليس الا ما ذكرناه [illegible] فلا يكون راضيا
به [illegible] وان تشكروا يرضه لكم اي وان تشكروا الله على نعمه [illegible] يرضه لكم ويريده منكم ويثيبكم عليه [illegible]
كانه من المصدر الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له [illegible] ولا تزر وازرة وزر اخرى
لا تحمل حاملة ثقل اخرى والمعنى لا تؤاخذ بالذنب الا من يرتكبه ويفعله ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم باعمالكم ويجازيكم
بحسب ذلك انه عليم بذات الصدور [illegible] واذا مس الانسان ضر [illegible] من مرض او فقر او غير ذلك دعا ربه منيبا اليه راجعا
اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله نعمة منه [illegible] نسي ما كان يدعو اليه من قبل [illegible] الذي يدعو الله الى كشفه من قبل [illegible]
الزجاج نسي الدعاء الذي كان يتضرع به الى الله عز وجل من قبل وجاز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل [illegible]
[illegible] وجعل لله اندادا [illegible] عبادة الاصنام
والاوثان ليضل الناس عن سبيله اي عن دينه [illegible] واللام لام العاقبة [illegible]
[illegible] قل تمتع بكفرك قليلا وهذا امر معناه الخبر [illegible] مدة تعمرك في الدنيا بكفرك [illegible] انك من اصحاب النار

[illegible]

فيها دائما امن هو قانت اى اهذا الذى ذكرناه خير ام من هو دائم على الطاعة عن ابن عباس والسدى وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعنى
صلوة الليل عن ابى جعفر ع آناء الليل اى ساعات الليل ساجدا وقائما يعنى قائما فى الصلوة ويقوم احيانا ويسجد احيانا يحذر الاخرة اى عذاب الاخرة ويرجوا رحمة
ربه اى يتردد بين الخوف والرجاء اى ليسا سواء وهو قوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى لا يستوى الذين يعلمون ما وعد الله من
الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب اى انما يتعظ ذووا العقول من المؤمنين وروى عن ابى عبد الله ع انه قال نحن
الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا محمد يا عباد الذين آمنوا اى صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم اى عقاب ربكم
باجتناب معاصيه ثم ابتدأ الكلام فقال للذين احسنوا اى فعلوا الاعمال الحسنة واحسنوا الى غيرهم فى هذه الدنيا حسنة اى لهم على ذلك فى هذه الدنيا ثناء
حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن السدى وقيل معناه الذين احسنوا العمل فى هذه الدنيا مثوبة حسنة فى الاخرة وهو الخلود فى الجنة و
ارض الله واسعة هذا حث لهم على الهجرة من مكة عن ابن عباس اى لا عذر لاحد فى ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها فيها فلقوله الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها وقيل معناه ارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابى مسلم انما يوفى الصابرون اجرهم اى ثوابهم على طاعتهم
وصبرهم على شدائد الدنيا بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وروى العياشى بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله ع قال
قال رسول الله ص اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب **قوله تعالى** قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل
الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر
عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ
من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ست آيات **اللغة** الظلة الستر
العالية جمعها الظلل والانابة الرجوع والغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة **الاعراب** ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان يعبدوها فى موضع نصب بدل من الطاغوت
والتقدير الذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى يرتفع بالظرف او بانه خبر على الابتداء قال الزجاج افمن
حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار ومعناه معنى الشرط والجزاء ودخل الف الاستفهام هنا لتوكيد معناها معنى التوقيف والالف الثانية جاءت
معادلة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اعاد انكم ثانية والمعنى
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون ويكون على وجه آخر على ان تحذف الخبر فى الكلام ويدل على الحذف على معنى افمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص
منه او ينجو افانت تنقذ اى لا يقدر احد ان ينقذه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال قل يا محمد ص لهؤلاء الذين تقدم ذكرهم انى امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين اى موحدا له لا اعبد معه سواه والعبادة الخالصة هى التى لا يشوبها شئ من المعاصى وامرت ايضا لان اكون اول المسلمين فيكون لى فضل السبق
ومعناه قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم اى عذاب يوم القيامة قل لهم الله اعبد مخلصا له دينى وطاعتى فاعبدوا ايها الكفار ما شئتم من دونه من
الاصنام وهذا على وجه التهديد لهم بذلك قل لهم ان الخاسرين فى الحقيقة الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة لا ينتفعون بانفسهم واهليهم من عذاب
الله وقيل خسروا انفسهم بان هلكوا وبقوا فى الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم فى الجنة من الحور العين قال ابن عباس ان الله تعالى جعل لكل
انسان فى الجنة منزلا واهلا فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه صار الى النار ودفع منزله واهله الى من اطاع فذلك قوله اولئك هم الوارثون
الا ذلك هو الخسران المبين اى البين الظاهر الذى لا يخفى لهم من فوقهم ظلل من النار اى سرادقات واطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها ومن
تحتهم ظلل اى فرش ومهاد منها وقيل انما سمى ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن تحتهم لان النار ادراك وهم بين اطباقها وقيل انما اجرى اسم الظلل على
قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لانها فى مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار محيط بجوانبهم ذلك يخوف الله به عباده اى ذلك الذى وصف

من العذاب

من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوا عذابه بامتثال اوامره ثم امرهم بتقواه فقال يا عباد فاتقون فقد بينت لكم الادلة وانما حذفت
الياء فى الموضعين لان الكسرة تدل عليها والذين اجتنبوا الطاغوت اى الاوثان والشيطان وقيل ما دعا الى عبادة غير الله وانما انث الطاغوت فى قوله
الحق اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها لانه ... وانابوا الى الله اى تابوا الى الله واقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى اى البشارة وهى الاعلام
بما يظهر به فى بشرة الوجه السرور على ذلك وروى ابو بصير عن ابى عبد الله ع انه قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده ثم قال سبحانه لنبيه
ص فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اى اولاه بالقبول والعمل به وارشده الى الحق وقيل يتبعون احسن
ما يؤمرون به فيعملون به عن السدى وروى عن ابى الدرداء ... وقيل هو الرجل يجلس مع
القوم فيستمعون من خير الكلام كما ينبغى ... وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما فى القرآن من
الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التى هى احسن لانه يستحق الثواب عليها اكثر وهو ان ياخذ بالافضل لانه ان كان القصاص حقا والعفو افضل فياخذ
بالعفو اولئك الذين هديهم الله اى هؤلاء الذين صفتهم هم الذين هداهم الله فاهتدوا الى الحق واولئك هم اولوا الالباب اى ذوو العقول الذين انتفعوا
بعقولهم ... نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الايتين فى ثلاثة نفر كانوا يقولون فى الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل
وابو ذر الغفارى وسلمان الفارسى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار اختلف فى تقديره فقيل معناه افمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب
افانت تنقذه من النار فاكتفى بذكر من فى النار عن الضمير العائد الى المبتدا عن الزجاج والاخفش وقيل تقديره افانت تنقذ منه النار وكرر الالف
توكيدا للتنبيه على المعنى ثم قال ابن الانبارى الوقف على قوله كلمة العذاب والتقدير كمن وجبت له الجنة ثم يبتدئ افانت تنقذ واراد بكلمة
العذاب قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين والمعنى ان النبى ص حرص على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام فى قلوبهم
شاءوا او ابوا فلا عليك ان لم يسلموا فانما اتوا فى ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الاية ثم بين سبحانه ما اعده للمؤمنين
كما بين ما اعده للكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف فى الجنة اى قصور من فوقها غرف مبنية اى قصور مبنية وهذا فى مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل والمعنى ان فى الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى والذ تجرى من تحتها الانهار اى من تحت الغرف
وعد الله اى وعد الله تلك الغرف والمنازل لا يخلف الله الميعاد **قوله تعالى** الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما
كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون خمس آيات **اللغة** الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذى ينبع منه
الماء يقال نبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت على ساق وغير ساق والنجم ما لا ساق له والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج
هيجا اذا جف وبلغ نهايته فى اليبوسة والحطام فتات التبن والحشيش والحطم كسر الشئ اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تحطم كل شئ ومنه
الحطيم بمكة قال النضر لان البيت رفع وترك ذلك محطوما **الاعراب** افمن شرح الله من مع صلته مبتدا والخبر محذوف وتقديره
افمن شرح الله صدره كمن قسى قلبه من ذكر الله اى من ترك ذكر الله لان القلب انما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان يكون من ذكر الله فقال
... من ذكر الله اى من ذلك الناس الله كتابا منصوب لانه بدل من قوله احسن الحديث **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الدعاء الى التوحيد عقبه
بذكر دلائل التوحيد فقال مخاطبا لنبيه ص وان كان المراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى مطرا فسلكه اى فادخل ذلك
الماء ينابيع فى الارض مثل العيون والانهار والقنى والابار وهذا كقوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض ثم يخرج به اى يخرج بذلك الماء
من الارض زرعا مختلفا الوانه اى صنوفه من البر والشعير والارز وغير ذلك ويقال هذا لون من الطعام اى صنف وقيل مختلف الوانه من اخضر واصفر

ابيض واحمر ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه
الزروع الوانا مختلفة بماء واحد ونقلها من حال الى حال لذكرى لاولي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا صحة الابتداء
والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة
التي نصبها الله وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيد الادلة
وحل الشبه والقاء الخواطر فهو على نور اي على دلائل الامر ويشبه الادلة بالنور لان بها يعرف الحق كما ان النور يعرف امور الدنيا من الجبال وقيل
ان النور كتاب الله فيه ناخذ واليه ننتهي عن قتادة وحذف جوابه لدلالة الكلام عليه وتقديره كمن طبع على قلبه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي للذين
تعقبوا اليه وصلت قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترهيب ولا تلين عند ذكر الله وقراءة القرآن عليه اولئك في ضلال مبين اي
واضح ظاهر الله نزل احسن الحديث يعني القرآن سماه الله حديثا لانه كلام الله تعالى والكلام سمي حديثا كما سمي كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثا ولانه
حديث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه ولاشتماله على جميع ما يحتاج اليه
من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وسائر احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه بعضه
بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعم واجمع وانفع وقيل متشابها في حسن
النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني سمي بذلك لانه تثنى فيه القصص والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثنى ايضا في
التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي تاخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذكر الله الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروي
عن العباس بن عبد المطلب ان النبي ص قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت
اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان
ذلك يعني القرآن هدى الله يهدي به من يشاء من عباده من اهتدى وانما خصهم لانهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد [illegible] لا يوصف بانه هداه الله
معه هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد من الخلق وقيل معناه من خلى الله بينه وبين ضلاله فلا هادي له [illegible]
[illegible] من ابي مسلم وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا لطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة [illegible]
الحال من يدفع عذاب الله بوجهه لعدم ما في الانسان وقيل معناه من يلقى في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه عن عطاء ومعنى [illegible] كما
قال عنترة [illegible] الاسنة [illegible] [illegible] وقيل للظالمين
وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن امثال هؤلاء الكفار من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم
بآيات الله وجحدوا رسله فاتاهم العذاب عاجلا من حيث لا يشعرون وهم آمنون غافلون **النظم** انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة
التوحيد والعدل التي تفكر فيها العاقل انشرح صدره والمراد نفسه الى الحق اليقين واتصل قوله الله نزل احسن الحديث بما تقدم من قوله فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي فاحسن الحديث القرآن فهو اولى بالاتباع عن ابي مسلم واتصل قوله افمن يتقي بوجهه من العذاب بما قبله على تقدير
افمن يهتدي ويهديه الله كمن لا يهتدي بغيره وكيف يتقي بوجهه سوء العذاب المقيم على كفره **قوله تعالى** فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون [illegible]
القراءة قرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون
اللام **الحجة** قال ابو علي [illegible] قراءة من قرأ سالما [illegible] فيه شركاء متشاكسون وكان الشريك [illegible] فكذلك الذي [illegible]

ان يكون

ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قرأ سلما فالمصدر [illegible] سالم [illegible] بمعنى [illegible] وسلما [illegible] والمعنى [illegible]
سلما والسلم اي رجلا ذا سلم قال ابو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف الحرب **اللغة** الخزي المكروه والهوان والتشاكس التمانع [illegible]
من الاثنين ما الى [illegible] الآخر على وجه الانكار عليه وقد يكون احدهما محقا والآخر مبطلا وقد يكون جميعا مبطلين كاليهود والنصارى وقد يكونان
جميعا محقين **الاعراب** قال الزجاج عربيا منصوبا على الحال اي في حال عربيته وذكر قرآنا توكيدا كما يقال جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا
فتذكر رجلا وانسانا توكيدا ضرب الله مثلا رجلا فرجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركاء يرتفع
بالظرف ورجلا عطف على الاول وقيل [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه بما فعله بالامم المكذبة بان قال فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان
في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لعظمه وشدته لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني ذكر الامم الماضية خلافا قال [illegible]
لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا وصفنا [illegible] في هذا القرآن كل ما يحتاج الناس اليه من مصالح دينهم ودنياهم لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا
فيتذكروا ويتدبروا ويتفكروا [illegible] قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب
مثلا للكفار وعبادتهم الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئو الاخلاق متنازعون انما ضرب هذا المثل لسائر المشركين
ولكنه ذكر رجلا واحدا [illegible] موجوده في سائر المشركين فيكون هذا المثل المضروب لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد آلهة
مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل واحد منهم امره الى الآخر
والآخر الى الآخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يعبد من جاعة مختلفة الآراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال
ورجلا سلما لرجل اي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوبه [illegible] لا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته [illegible]
حكيما فهذا ذكرنا وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن علي ع انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر
قال الرجل السالم للرجل علي حقا وشيعته هل يستويان مثلا اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي
لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي
احمد الله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي علمتموه فازال به الشبهة واوضح الدلالة وقيل معناه احمد الله الذي تحت لطفه لكم حتى عبدتموه
وحده واخلصتم له الايمان والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يبين فيه المحق من المبطل فقال
انك ميت وانهم ميتون اي عاقبتك الموت كذلك عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن
عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين اهل القبلة قال ابن عمر نزلت هذه الآية وما ندري في من نزلت قلنا كيف نختصم ونحن دينا
واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد
ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون
بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين **قوله تعالى** فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون اربع آيات **الاعراب** والذي جاء بالصدق الذي هو هاهنا جنس لا يخص واحدا بعينه وهو في معنى الجمع بدلالة قوله اولئك هم المتقون [illegible]
ليكفر الله اللام من صلة قوله لهم ما يشاؤون عند ربهم وقيل هو لام القسم التقدير والله ليكفر فكسرت اللام وحذفت النون **المعنى** ثم بين سبحانه حال
الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولدا او شريكا وكذب بالصدق اي التوحيد والقرآن اذ جاءه يعني انه من هذه صورته من الناس
في جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه لذلك ثم قال المؤمن [illegible] قال [illegible] على التبع
[illegible] وذلك كل [illegible] والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في المعنى فقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون

يشفعون لهم في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل واحتجوا بقوله أولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق وهو القرآن جبرئيل
وصدق به محمد صلى الله عليه وآله تلقاه بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء بالصدق وبقول لا إله إلا الله هو محمد صلى الله عليه وآله وصدق به أيضا وبلغه إلى الخلق عن ابن عباس
قال ولو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهو أقوى الأقوال وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق به أبو بكر عن أبي العالية
والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الأنبياء وصدق به أتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا يكون الذي للجنس كما في قوله وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم
القوم كل القوم يا أم خالد ألا ترى أنه عاد الضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله وصدق به علي بن أبي طالب عليه السلام عن مجاهد ورواه الضحاك
عن ابن عباس وهو المروي عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ثم بين سبحانه ما أعد لهم من النعيم فقال لهم ما يشاؤون من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم ذلك
الذي فعلوها قبل ذلك بإيمانهم وإحسانهم ويجزيهم إلى الله ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون أي بالفرائض والنوافل فهي
أحسن أعمالهم لأن المباح وإن كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح **قوله تعالى** أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون
من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو جعفر بكاف عباده
على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ أهل البصرة كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين وما بعدهما منصوب وقرأ الباقون بغير تنوين على الإضافة كلاهما
فيهما إلى ما بعدهما **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى أليس الله بكافيك هم ويخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى أليس الله بكاف
عباده الأنبياء كما كفى إبراهيم النار ونوحا الغرق ويونس ما دفع إليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الأنبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته
فالوجه فيه أنه مما لم يقع من أسماء الفاعلين وكان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر أنه لما حذف التنوين وإن كان المعنى على إثباته عاقب الإضافة
التنوين **المعنى** لما وعد الله سبحانه الصادق والمصدق عقيبه بأنه يكفيهم وإن كانت الأعداء يقصدونهم ويؤذونهم فقال أليس الله بكاف عبده استفهام
يراد به التقرير يعني محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه ويناويه ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه وكانت الكفار يخوفونه بالأوثان التي كانوا يعبدونها
عن قتادة والسدي وابن زيد لأنهم قالوا له ما نخاف أن تهلكك آلهتنا وقيل إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي صلى الله عليه وآله قالوا إياك يا خالد فبأسها
شديد فضرب خالد أنفها بالفأس وهشمها فقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من أهانك ومن يضلل الله فما له من هاد أي من يضلله الله عن طريق
الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه إليها وقيل معناه أن من وصفه بأنه ضال إذا ضل هو عن الطريق فليس من يسميه هاديا وقيل
من يحرمه الله من زيادات الهدى فليس له زائد ومن يهد الله فما له من مضل أي من يهديه الله إلى طريق الجنة فلا
أحد يضله عنها وقيل من يهده الله فقد انتفع من نائم الوسواس أليس الله بعزيز أي قادر لا يقدر على مغالبته ذي انتقام من أعاديه الجاحدين لنعمه
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله ولئن سألتهم يا محمد من خلق السماوات والأرض أي أوجدهما وأنشأهما بعد أن كانت معدومة ليقولن الله الفاعل لذلك لأنهم مع
عبادتهم الأوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بأن ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم أفرأيتم ما تدعون من دون
الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر أي بمرض أو فقر أو بلاء أو شدة هل هن كاشفات
ضره أي هل يكشفن ضره أو أرادني برحمة أي بخير وصحة هل هن ممسكات رحمته أي هل يحبسن عنه رحمته والمعنى أن من يعجز عن النفع والضر
كشف السوء والشر عمن يتقرب إليه كيف يحسن منه عبادته وإنما تحسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك فلا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد
حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن يتوكل على غيره توكل على غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم أي قدر جهدكم وطاقتكم
وفي إهلاكي وتضعيف أمري إني عامل قدر جهدي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم تقدم معناه وفي هذا غاية الوعيد والتهديد
النظم اتصل قوله ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى أنه لا ينبغي أن يخوفوك بهذا مع اعترافهم بأن الخالق هو الله دون غيره

قوله تعالى إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الأنفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء
قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم قضي عليها الموت بالرفع
والباقون قضى عليها الموت بالنصب **الحجة** قال أبو علي حجة بناء الفعل للفاعل قوله ويرسل الأخرى إلى أجل فكما أن هذا مبني للفاعل كذلك الذي
عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والأول أبين **اللغة** التوفي قبض الشيء على التوفية والإتمام يقال توفيت
حقي من فلان واستوفيته بمعنى والاشمئزاز الانقباض النفور عن الشيء قال عمرو بن كلثوم إذا عض الثقاف بها اشمأزت وولته عشوزنة زبونا و
ودو يقلب عن ابن الأعرابي الذي ينفر الشيء من الشيء يكرهه **المعنى** ثم بين سبحانه تخفيفه بالعذاب المتقدم فقال إنا أنزلنا عليك الكتاب
يعني القرآن للناس أي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق أي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بأنه الحق أو على أنه الحق الذي يجب النظر في موجبه
ومقتضاه فما يجب تعظيمه وما أنه يجب إتيانه وما يجب قبله يجب العمل به وما حظر وجب اجتنابه وما دعا إليه فهو الرشد وما حذر منه
فهو الغي فمن اهتدى فلنفسه من الأدلة فلنفسه لأن النفع في عاقبته يعود إليه ومن ضل عنه وجاز فإنما يضل عليها على نفسه لأن مضرة عاقبته من العقاب يعود
عليه وما أنت يا محمد عليهم بوكيل أي برقيب تحمل الخلق إلى الطريق وحفظهم عليهم حتى لا يتركوه ولا يضرهم عنادهم إلا ما يتعلق بالكم عليهم على الإسلام وقيل
بكفيل يلزمك إيمانهم فإنما عليك البلاغ الله يتوفى الأنفس حين موتها أي يقبضها إليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت أبدانها و
أجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها أي يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي تكون بها العقل
والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض
الموت أن قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم يكون الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن فيمسك
التي قضى عليها الموت إلى يوم القيامة لا تعود إلى الدنيا ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى يعني الأنفس الأخرى التي لم يقبض معها أي يرد نفس النائم إلى أجل مسمى
قد سمي لموته إن في ذلك لآيات أي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم
وتارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس و
التحرك فإذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وإذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالإسناد عن الحسن بن محبوب عن
عمرو بن ثابت أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس
فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين
موتها الآية فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له أم اتخذوا أي بل اتخذوا
من دون الله آلهة شفعاء قل يا محمد أولو كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون وجواب هذا الاستفهام محذوف وتقديره أولو كانوا
بهذه الصفة يتخذونهم شفعاء ويعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال لهم لله الشفاعة جميعا أي لا يشفع أحد إلا بإذنه عن مجاهد والمعنى لا يملك الشفاعة إلا
بتمليك الله الشفاعة من الآلهة له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون بعد ما تموتون فيجازيكم على سوء اعتقادكم فقال وإذا ذكر الله وحده اشمأزت
أي نفرت عن السدي والضحاك والجبائي وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
كان المشركون إذا سمعوا قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لأنهم كانوا يقولون الأصنام آلهة وإذا ذكر الذين من دونه يعني
الأوثان والأصنام من دونه إذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم **النظم** اتصل قوله الله يتوفى الأنفس بقوله وما أنت عليهم بوكيل لأنه
بين أنه الحفيظ عليهم وهو الذي يتوفاهم ويدبرهم كيف شاء واتصل قوله أم اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله أليس الله بكاف عبده لما كان أصنامهم

ولا يملك النفع ولا الضر فانها لا تملك الشفاعة قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا
لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الادلة ثم بين انهم لم ينتفعوا بالمواعظ فلم يتعظوا امر نبيه ان يحاكمهم
الى ربه فيما يختلفون فقال قل يا محمد اي ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض اي خالقها ومنشئها عالم الغيب والشهادة اي عالم ما غاب علمه
من جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلموه انت تحكم بين عبادك يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من امور دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق
في الحقوق والمظالم اي فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لانه سبحانه انما امره بالدعاء لاجابته وعن سعيد بن المسيب
انه قال اني لاعرف موضع اية لم يقراها احد قط فسال الله شيئا الا اعطاه قوله اللهم فاطر السموات والارض الاية ثم اخبر سبحانه عن وقوع
العذاب بالكفار بان قال ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وقد مضى تفسيره وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم يوم القيمة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ويقدرونه لانهم ظنوا انه لا يكون ثواب ولا حساب قال السدي
ظنوا اعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات وقيل ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له اتجزع قال اخشى اية من كتاب الله عز وجل وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وبدا لهم اي ظهر لهم ايضا سيئات اي جزاء سيئات ما عملوا وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون يعني
ما انذرهم النبي ص به فكانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر عن شدة تقلب الانسان من حال الى حال فقال فاذا مس الانسان ضر اي مرض او شدة دعانا واستغاث
بنا مخلصا في كشفه علما بانه لا يقدر عليه غيرنا ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه نعمة منا من الصحة في الجسم والسعة في الرزق وغير ذلك
من النعم قال انما اوتيته على علم فيه وجوه احدها قال انما اوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي من الحيل والحيا فيكون هذا اشارة الى جهلهم بموضع المنافع
والمضار وثانيها على علم من الله عندي عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم برضاه عني فلذلك اتاني ما اتاني من النعمة ثم قال ليس الامر على ما يقولون
بل هي فتنة اي بلية واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى
انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى من النعمى وقيل ان النعم كلها من الله وان حصل
باسباب من جهة العبد فذلك لطافه قد قالها الذين من قبلهم اي قال هذه الكلمة هذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون اي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الاموال بل صارت وبالا عليهم قوله تعالى فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال
فاصابهم سيئات ما كسبوا اي اصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمي عقابها سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء اي من كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اي لا يفوتون الله تعالى ولا
يعجزون الله الخروج من قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم
من المصلحة ان في ذلك لايات اي دلالات واضحات لقوم يؤمنون اي يصدقون بتوحيد الله لانهم المنتفعون بها قل يا محمد يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم بارتكاب الذنوب لا تقنطوا من رحمة الله اي لا تياسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وعن ثوبان
مولى رسول الله ص قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية وعن امير المؤمنين ع انه قال ما في القران اية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الاية
وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان الاية نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وهذا لا يصح

لان الاية

لان الاية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرئت عليه الاية فكانت سبب اسلامه فالاية محمولة على عمومها فان الله يغفر
جميع الذنوب لا محالة فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ثم دعا سبحانه عباده الى التوبة فقال وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله بالتوحيد واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة فيما
امركم به وقيل معناه واجعلوا انفسكم خالصة له لما حث الله سبحانه بهذه الاية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الاية
المتقدمة من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون عند نزول العذاب بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من الحلال والحرام والامر والنهي و
الوعد والوعيد فمن اتى بالمامور به وترك المنهي عنه فقد اتبع الاحسن عن ابن عباس وقيل انما قال احسن ما انزل لان الاية لا اراد بذلك الواجبات
والنوافل التي هي الطاعات دون المباحات وقيل اولى بالاحسن الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي قال علي بن عيسى وهذا خطا لان المنسوخ لا يجوز
العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون الحسن احسن من القبيح ويمكن ان يجاب عن هذا بان المنسوخ يجوز ان يكون حسنا الا ان الناسخ اصلح واسلم
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة اي فجاة من حيث لا تتوقعونه وانتم لا تشعرون اي لا تعرفون وقت نزوله قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى
قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الالف والباقون يا حسرتا بغير ياء الحجة قال ابن جني في قوله يا حسرتاي اشكال وذلك
ان الالف في حسرتا انما هي بدل من ياء حسرتي فاما الذي قرا فهو انه جمع بين العوض والمعوض منه
كذهب اليه ابو بكر في قول الفرزدق وهما نفثا في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام فجمع بين الميم والواو وانما الميم بدل من الواو ومثله
ما انشده ابو زيد اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فجمع بين يا والميم وانما الميم عوض من يا اللغة التفريط اهمال ما يجب ان
يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان مفرط والتحسر الاغتمام على ما فات وقته لانحساره عنه بما
لا يمكنه استدراكه ومثله التلهف واصل الباب الانقطاع ومنه الحسير الدابة اي انقطع سيرها كلالا والجنب ايضا معظم الشيء واكثره يقال هذا
قليل في جنب مالك وفي جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي قال الشاعر الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع الاعراب بلى
قد جاءتك جواب لقوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين لان معناه ما هداني فقيل بلى قد جاءتك اياتي لان بلى جواب النفي وليس في
الظاهر نفي فحمل على المعنى وجوههم مسودة مبتدا وخبر والجملة في موضع نصب على الحال واستغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القران وجوههم
بالنصب على البدل من الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة ومثل النصب قول عدي بن زيد ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني
حلمي مضاعا المعنى لما امر سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات حذر من نزول العقوبات بهم فقال ان تقول نفس
اي حذرا ان تقول نفس او خوف ان تقول والمعنى لئلا تقول اي لئلا تصير الى حال تقول فيها يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله اي يا ندامتي على ما ضيعت
من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت في امر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن وقال الفراء الجنب القرب اي في قرب الله وجواره يقال
فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره ومن قربه هو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب اي
في الجانب الذي يؤدي الى رضى الله وبالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع انه قال نحن جنب الله وان كنت لمن الساخرين وان كنت من المستهزئين بالنبي
والقران وبالمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين ممن يدعوني الى الايمان او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اي
تقول كراهة ان تقول لو اراد الله هداني لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه وقيل انهم لما تحيروا في الامر واعرضوا عن القران واشتغلوا
بالدنيا وبالاباطيل ادعوا ان الله لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك اياتي الاية وقيل معناه لو ان الله هداني
الى النجاة بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم يضطرون يوم القيمة الى العلم بالله وقد هداهم او تقول حين

ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي لو ان لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على هذا القائل اي ليس
كما قلت بلى قد جاءتك آياتي وهي القرآن فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله واستكبرت وكنت من الكافرين وانما قال جاءتك وان كانت النفس
مؤنثة لان المراد بالنفس هنا الانسان وفي رواية الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف اي قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين
تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مثواهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خيثمة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من حدث
عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان كان صادقا علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله ورسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال
فلان وقال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله الآية ثم اشار خيثمة الى اذنيه فقال صمتا
ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سألت ابا جعفر ع عن هذه الآية فقال كل امام انتحل امامة ليست له من الله قلت وان كان علويا قال وان كان
علويا قلت وان كان فاطميا قال وان كان فاطميا **قوله تعالى** وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء
وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص
بمفازاتهم والباقون بمفازتهم وقرأ اهل المدينة تأمروني بنون خفيفة مفتوحة الياء وابن عامر تأمرونني بنونين ساكنة الياء وقرأ ابن كثير تأمروني
مشددة النون ساكنة الياء وقرأ يعقوب ليحبطن عملك والباقون ليحبطن عملك **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد ان المفازة والفوز واحد فالمفازة
كالفوز ووجه الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكانتكم ومكاناتكم وقوله افغير الله تأمروني
اعبد غير ينتصب على وجهين احدهما اعبد غير الله فيما تأمرونني وتأمروني في الاعتراض ينتصب بتأمروني اي تأمروني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد
فصار ان وصلتها في موضع نصب ولا يجوز انتصاب غير باعبد على هذا لانه في تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه فموضع اعبد وان المقدر نصب
على تقدير البدل من غير كأنه بعبادة غير الله تأمروني الا ان الجار حذف من قوله امرتك الخير فصار التقدير بعد الحذف اغير الله تأمروني
عبادته فاضمر المفعول الثاني للامر والمفعول الاول علامة المتكلم وان اعبد بدل من غير ومثل هذا في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان واقول تبيانه وشرحه ان تقديره كان في الاصل افبعبادة غير الله تأمروني ثم حذف الجار الذي
هو الباء فوصل الفعل فصار افعبادة غير الله تأمروني ثم حذف المضاف الذي هو العبادة واقيم المضاف اليه الذي هو غير مقامه فصار افغير الله
تأمروني ثم جعل اعبد الذي تقديره ان اعبد وهو في معنى عبادة بدلا من غير الله وبيانا للمحذوف الذي هو عبادة في قوله افبعبادة غير الله
فصلوه باعبد فانه يكون تأمروني اعتراضا بين المعمول والعامل يحتاج الى كلام ابي علي فاما تأمرونني فالقياس تأمرونني فقد ظهر تأمرونني
وجاز الادغام واسكان النون المدغمة لان قبلها حرف لين وهو الواو في تأمروني وينبغي ان يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة
المتكلم لانها قد حذفت في مواضع نحو ليتي والعاتي اذ على اني كان في وقدي وانما حذف في قد دبا الثانية لان التكرير والتثقيل يقع لا بحذف
الاولى لانها دلالة الرفع وعلى هذا يحمل قول الشاعر تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني وفتح الياء من تأمروني واسكانها جميعا سائغ
حسن **المعنى** لما اخبر سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار فقال وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم اي بمنجاتهم من
النار واصل المفازة المنجاة وسميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا اللديغ سليما لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم المكروه والشدة ولا هم
يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه القادر على كل شيء فقال الله خالق كل شيء اي محدث كل شيء ومبدعه
وهو على كل شيء وكيل اي حافظ مدبر له مقاليد السموات والارض واحدها مقليد ومقلاد ويريد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس
عن قتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون

انهم

لانهم يحرمون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه انه المعبود لا معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون فيما تأمرونني به اي تأمرونني بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين
من قبلك من الانبياء والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك قال ابن عباس هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره لان الله قد عصمه من الشرك ومداهنة
الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالاحباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لان المعنى فيه ان من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وقعت
عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب به ولذلك وصفها بانها محبطة اذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله لاستحق عليها الثواب ثم امره بالتوحيد فقال
بل الله فاعبد اي وحد بالعبادة الله تعالى وحده دون الاصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله
منصوب بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازاة والمعنى قد تنبهت فاعبد الله **قوله تعالى** وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون اربع آيات **الاعراب** جميعا نصب على الحال والعامل فيه قبضته وكان هنا تامة اذ لو كانت ناقصة لكان
جميعا خبرا والحال لا يجوز ان يكون حالا لان هذا كلام في حال ما يكون الاسم تاما ان التقدير اذا كان تاما واذا كان تاما وهذا نزل الجيش جميعا ان الكل
هذا كان نزل الجيش جميعا ومثله قول الشاعر اذا المرء اعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد اي اذا كان كهلا والمعنى في الارض في حال اجتماعها
قبضته قال الامام المحقق البصري قال ابو علي في الحجة ان التقدير والارض ذات قبضته اذا كانت مخففة والجملة التقدير والارض مقبوضة اذا كانت
محققة قال وعلى التقدير الذي في الحجة لا يتأتى اعمال قبضته في اذا لانه تقديره ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى التقدير الثاني
يتأتى اعمال قبضته في اذا لانه بمعنى مفعول واقول ان المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف بعد ان حذف المضاف جاز ان يعمل عمل كل ما يعرب باعرابه فلا يمتنع
بعد ان كان لا يعمل في الاصل فلا جاز ان يعمل المضاف فيما قبله جاز لما قام مقامه ان يعمل فيما قبله كالكاتب ... فيما ذكره
هذا الجامع المعلوم على ما قال ابو علي مع انه شيء الشعر في هذا الفن **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا
الله حق عظمته اذ عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد واصله من قولك فلان عظيم القدر يريد التعظيم الله
اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة وقيل معناه ما وصفوا الله حق صفته اذ جحدوا البعث فوصفوه بانه خالق الخلق عبثا وانه عاجز عن اعادته و
البعث والارض جميعا قبضته يوم القيمة والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها
في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب لانه يقول هذا في قبضة فلان وفي يد
فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له
طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اي ما كانت تحت قدرتكم اذ ليس الملك يختص باليمين
دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة
باليمين ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما يضيفونه اليه من الشبه والمثل ونفخ في الصور قيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه
الحكمة في ذلك انها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر امرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا
تتصوره النفوس باحسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة فكأنه ينفخ في صور الخلق عن قتادة وروي عنه انه قرأ في الصور بفتح الواو فصعق
من في السموات ومن في الارض اي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال هائلة
شبيه بالصيحة العظيمة الا من شاء الله اختلف في المستثنى فقيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي عن حديث مرفوع
وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطا عن ابن عباس وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرائيل عن هذه الآية

شاء الله أن يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه أخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية قال قتادة في حديث
رفعه أن ما بين النفختين أربعين سنة وقيل إن الله تعالى يفني الأجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها وقوله فإذا هم قيام أحياء من رقدة
الفناء لأنه سبحانه إذا نفخ النفخة الثانية أعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم أحياء ينظرون أي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به وأشرقت
الأرض بنور ربها أي أضاءت الأرض بعدل ربها يوم القيامة لأن نور العدل كما أن نور العلم [illegible] عن الحسن والسدي وقيل بنور يخلقه الله عز وجل
يضيء به الأرض [illegible] ووضع الكتاب أي الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم موضع في أيديهم ليقرؤوا منها أعمالهم والكتاب اسم جنس
فهو في معنى الجمع أي يوضع كتاب كل إنسان في يمينه أو شماله وجيء بالنبيين والشهداء أي يؤتى بهم والشهداء هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم
بأنهم قد بلغوا [illegible] عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما
شاهدوا عن الجبائي وأبي مسلم هذا كما جرت العادة بأن القضاء يكون بمشهد الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وقضي بينهم بالحق أي يفصل بينهم بالحق لا ينقص أحد منهم شيئا مما
يستحقه من الثواب ولا يفعل ما لا يستحقه من العقاب ووفيت كل نفس ما عملت أي يعطى كل نفس عاملة بالطاعات جزاء ما عملت على الوفاء والكمال
دون النقصان وهو أعلم بما يفعلون أي والله أعلم من كل أحد بما يفعلونه من طاعة أو معصية ولم يأمر الملائكة بكتب الأعمال لحاجته إلى ذلك بل لزيادة
تأكيد ليعلموا أن جزاءهم بحسب ما عملوا **النظم** اتصل قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة بقوله ما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته
أن عبدوا معه غيره مع اقتداره وملكه السموات والأرض **قوله تعالى** وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم
خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين **القراءة** قرأ أهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** حجة التشديد
قوله مفتحة لهم الأبواب وأن التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف أن التخفيف يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير ومنه [illegible]
[illegible] ومنه السوق لأن المعاملة فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة لها صوت كصوت المزمار [illegible]
[illegible] إذا الطلب الوسيقة أو زمر وقال أبو عبيدة زمرا جماعات في تفرقة بعضهم في إثر بعض [illegible]
[illegible] **الإعراب** قال المبرد الواو في قوله إذا جاءوها وفتحت أبوابها [illegible]
امرؤ القيس فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل قال المعنى فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال علي بن عيسى [illegible] الواو زائدة
حذف الجواب [illegible] في الكلام وجواب إذا في موضع أهل الجنة محذوف وتقديره إذا جاءوها وفتحت أبوابها [illegible]
[illegible] وهذا معنى قول الخليل [illegible] الجواب محذوف [illegible]
بعض الهذليين حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب إذا لأن هذا البيت آخر القصيدة [illegible] أن التقدير
حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها [illegible] وجواب إذا مضمر كما في قوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت إلى قوله ثم تاب عليهم [illegible]
[illegible] ثم تاب عليهم **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن تفصيل أحوال الخلائق في الحشر بعد فصل القضاء فقال وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا أي يساقون سوقا في
حث إلى جهنم زمرا أي فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها أي حتى إذا انتهوا إلى جهنم فتحت أبواب جهنم عند مجيئهم
إليها وهي سبعة أبواب وقال لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التقريع لهم والإنكار عليهم ألم يأتكم رسل منكم أي من أمثالكم من البشر يتلون عليكم
آيات ربكم أي حجج ربكم وما يدلكم على معرفته ووجوب عبادته وينذرونكم لقاء يومكم هذا أي يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه قالوا أي قال

الكفار

الكفار لهم بلى جاءتنا رسل ربنا وخوفونا آيات الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين أي وجب العقاب على من كفر بالله تعالى لأنه أخبر بذلك وعلم من
يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف ما علمه وأخبر به فصار كونهم في جهنم موافقا لما أخبر به وعلمه قيل ادخلوا أبواب جهنم
خالدين فيها أي فيقول لهم عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة الموكلون ادخلوا أبواب جهنم مؤبدين لا آخر لعذابكم فبئس مثوى المتكبرين أي فبئس مقام
المتكبرين عن الحق جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا أي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا وإنما ذكر
السوق على وجه المقابلة كما في الكافرين إلى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب أليم وإنما البشارة في الخبر السار حتى إذا جاءوها وفتحت
أبوابها أي وقد فتحت أبوابها قبل مجيئهم وأبواب الجنة ثمانية وعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى قال إن للجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان
لا يدخلها إلا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال لهم خزنتها سلام عليكم أي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة [illegible]
[illegible] دعاء لهم بالسلامة والخلود أي سلمتم من الآفات طبتم أي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت أعمالكم الصالحة وطابت أنفسكم
بدخولكم الجنة وقيل إنهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما دخلوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم أي
طاب لكم المقام عن ابن عباس وقيل إنهم إذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله أجوافهم فلا يكون منهم
بعد ذلك حدث وأذى ولا يتغير ألوانهم فيقول الملائكة طبتم فادخلوها خالدين أي فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين وقالوا أي ويقول
أهل الجنة إذا دخلوها اعترافا بنعم الله عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده أي على ألسنة رسله وأورثنا الأرض أي أرض الجنة [illegible]
ذلك بلفظ الميراث [illegible] وقيل لأنهم ورثوها من أهل النار [illegible] نتبوأ من الجنة [illegible] حيث شئنا [illegible]
قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم فنعم أجر العاملين أي نعم ثواب المحسنين الجنة والنعم فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب
أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محدقين بالعرش عن قتادة والسدي يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم أي ينزهون الله عما لا يليق به [illegible]
[illegible] وقيل يحمدون الله حين دخل الموحدون الجنة وقيل إن تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على سبيل التعبد
إذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله [illegible] كما أن السلطان
إذا أراد الجلوس للمظالم قعد على سريره وقام جنده حوله تعظيما للأمر وإن استحال كونه على العرش لأنه ليس بجوهر ولا جسم والجلوس على العرش من
صفات الأجسام وقضي بينهم بالحق أي وفصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الأنبياء والأمم وقيل بين أهل الجنة والنار وقيل الحمد لله رب العالمين من كلام
أهل الجنة يقولون ذلك شكرا على النعمة التامة وقيل إنه من كلام الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وقال بعد إفناء الخلق
ثم بعد بعثهم واستقرار أهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كل أمر بالحمد وختمه بالحمد **المؤمن** مكية قال ابن عباس
وقتادة إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة إن الذين يجادلون في آيات الله إلى قوله لا يعلمون وقال الحسن وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار يعني به
صلاة الفجر والمغرب وقد بينا أن فرض الصلاة نزل بالمدينة **عدد آيها** خمس وثمانون آية كوفي شامي وأربع حجازي واثنان بصري **اختلافها** [illegible] حم كوفي
كاظمين غير كوفي [illegible] بني إسرائيل الكتاب [illegible]
[illegible] **فضل السورة** روى أبو بريدة الأسلمي عن رسول الله صلى قال من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل وعن أنس بن
مالك عن النبي صلى قال الحواميم تاج القرآن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات
دمثات **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له وروى أبو بصير عن
أبي عبد الله قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وإن العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك
الأذفر والعنبر وإن الله ليرحم تاليها وقارئها ويرحم جيرانه وأصدقاءه ومعارفه وكل حميم أو قريب له وإنه في القيامة يستغفر له العرش والكرسي
وملائكة الله المقربون وروى أبو الصباح عن أبي جعفر قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلث [illegible] غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر [illegible]

الفوز ويجعل الآخرة خيرا من الدنيا النظم لما ختم الله سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة ببيان ان ذلك تنزيل

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز

العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد

كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب حم

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر حم بامالة الالف الباقون بالفتح من غير امالة وهما لغتان فصيحتان الحجة من جعل حم
اسما للسورة لم ينونه وقول شريح بن ابي اوفى العبسي يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم [illegible] وجعلنا لكم في ال
حم [illegible] والعزيز القادر الذي لا يغالب المنيع بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم
ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا والطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه
لو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلا الاعراب اذا [illegible] ويجوز ان يكون الموضع على تقدير
هذا حم وقد فتح الميم عيسى بن عمر جعله اسما للسورة فنصبه ولم ينونه لانه على زنة هابيل ويجوز ان يكون فتح لالتقاء الساكنين والقراء على تسكين الميم اذا
كان من حروف التهجي فلا يدخلها الاعراب وتنزيل خبر مبتدأ محذوف وغافر الذنب خبر لانه صفة بعد صفة ومعناه ان من شأنه غفران الذنب فيما مضى
وفيما يستقبل فلذلك كان صفة للمعرفة وكذلك قابل التوب [illegible] المعرفة والنكرة سواء المعنى حم قد مضى ذكر الاقوال فيه وقيل
[illegible]
[illegible] تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله الذي يحق له العبادة العزيز في ملكه
العليم الكثير العلوم غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله [illegible] غافر الذنب فيما مضى وفيما يستقبل وقابل
التوب [illegible] من المعاصي [illegible] وكذلك كان [illegible]
العقاب [illegible] الغفران [illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس ان
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله ذي الطول اي ذي الغنى عمن لم يقل لا اله الا الله [illegible]
شديد العقاب [illegible] لا اله الا هو اي هو بهذه الصفات
[illegible] لا يستحق العبادة سواه اليه المصير اي المرجع للجزاء [illegible]
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي لا يخاصم في دفع حجج الله [illegible] الا الذين كفروا بآيات الله [illegible]
فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد [illegible] فان الله لا يخفى عليه حالهم وانما امهلهم لانهم لا يفوتونه [illegible]
[illegible] قبلهم [illegible] فقال كذبت قبلهم قوم نوح [illegible] والاحزاب
من بعدهم [illegible] وهمت كل امة منهم برسولهم ليأخذوه [illegible]
عن ابن عباس [illegible] وجادلوا بالباطل [illegible]
[illegible] ليدحضوا به الحق [illegible] فأخذتهم بالعقاب
اي اهلكتهم [illegible] فكيف كان عقاب اي فانظر كيف كان عقابي [illegible] قوله تعالى وكذلك

حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء

رحمة وعلما

رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم

انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم

انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد الحجة قال
ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة فاذا كان كذلك استغني فيها عن الجمع [illegible] لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة وكذلك الكلمة وقد قالوا [illegible] يعنون خطبته ومن جمع
فلان هذه الاشياء وان كانت تدل على الكثرة قد تجمع اذا اختلف اجناسها الاعراب انهم اصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم [illegible]
ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في وادخلهم اي وادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز ان يكون على الهاء والميم في وعدتهم [illegible]
من صلح من آبائهم وذرياتهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم لان الدعاء الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة اذ تدعون
لا يجوز ان يكون ظرفا لمقت الله لان المصدر لا يجوز ان يكون [illegible] لان المصدر لا يجوز ان يحال بينه وبين معموله بالاجنبي ولا يجوز
ان يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم ولا يجوز ان يكون اذ تدعون في موضع خبر [illegible]
فيتعلق الظرف بفعل مضمر دل عليه الكلام تقديره مقتكم اذ تدعون او يتعلق بالمقت الثاني [illegible] المعنى ثم قال سبحانه [illegible] مثل
ما حق على الامم الماضية من العذاب حقت كلمة ربك اي العذاب على الذين كفروا [illegible] انهم اصحاب النار [illegible] الاخفش
ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين ان الملائكة يستغفرون لهم مع عظم منزلتهم عند الله [illegible] فقال الذين يحملون العرش عبادة لله
[illegible] ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون ربهم عما يصفه هؤلاء
المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود [illegible] ويستغفرون اي يسألون الله المغفرة
للذين آمنوا من اهل الارض اي صدقوا بوحدانية الله [illegible] يقولون في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي
وسعت رحمتك وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم [illegible] جعل العلم في موضع المعلوم والمعنى
انه لا اختصاص لمعلوماتك بل انت عالم بكل المعلومات ورحمتك [illegible] جميع الحيوان [illegible] السؤال
فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت اليه عبادك وهو دين الاسلام وقهم اي وادفع عنهم عذاب الجحيم [illegible]
[illegible] على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم
ووقايتهم النار جنات عدن التي وعدتهم على لسن انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم ويتم سرورهم انك انت العزيز القادر على
ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي وقهم عذاب السيئات ويجوز ان يكون العذاب هو السيئات وسماها السيئات اتساعا كما قال وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته [illegible] باسقاط عقابها فقد انعمت عليه وذلك هو
الفوز العظيم اي الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال ان الذين كفروا ينادون [illegible] الملائكة [illegible]
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون [illegible] والمقت اشد البغض والعداوة والمعنى انهم لما رأوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار
مقتوا انفسهم [illegible] لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي [illegible]
انهم لما تركوا الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت [illegible]

[illegible] قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم

بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا

له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى
على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب **القراءة** قرا روح وزيد عن يعقوب
لتنذر بالتاء والباقون بالياء **الحجة** التاء على وجه الخطاب للنبي ص وقراءة القراء بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده **الاعراب** لمن الملك
اليوم انتصب اليوم بقوله لمن الملك اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال علوم ان الوقف على الملك حسن لله
اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بان قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين اختلف في معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى في الدنيا بعد الحياة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاول في القبر للمسألة والثانية
في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي وثانيها ان الاماتة الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان
حياتان وموتتان ونظيره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحياة
الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيمة والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي فاعترفنا بذنوبنا
اللاتي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد الاعتراف سبيل الى الخروج وقيل انهم سالوا الرجوع
الى الدنيا اي هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم صادقون لردهم الى حال التكليف كذا قال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فيها على انهم لو صدقوا في ذلك لاجابهم الى ما تمنوه وفي الكلام حذف تقديره فاجيبوا بان لا سبيل لكم الى الخروج ذلكم اي ذلك العذاب
الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله قلتم اجعل الآلهة الها واحدا وان يشرك به تؤمنوا وان يشرك
به معبود آخر من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم لله في ذلك والفصل بين الحق والباطل العلي القادر على كل شيء ليس فوقه من هو اقدر منه او من
يساويه في مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان الى علو الشأن ولذلك يجوز وصفه سبحانه بانه تعالى يقال استعلى فلان علينا بالقوة وبالحجة الكبير
كذلك الرفعة وكذلك لا يوصف مكانه بانه رفيع كما يوصف بانه علي الكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي هو
الذي يريكم اياته اي مصنوعاته التي تدل كلها على توحيده من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي
ما هو سبب الارزاق وما يتذكر اي وما يتعظ بهذه الآيات وليس يتفكر في حقيقتها الا من ينيب الا من يرجع الى التفكر الا من يقبل الى طاعة الله السابق
ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالى وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه
نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع اي هو رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع
عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه تعالى عالي الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه ومدبره وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده قيل الروح القرآن وكل كتاب انزله الله على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لانه يحيي به القلب اي يلقي الوحي على قلب من يشاء من
اهل لذلك يقال القى عليه كذا اي فهمه اياه وقيل ان الروح جبرئيل يرسله الله بامره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح هنا النبوة عن السدي لينذر
النبي بما يوحى يوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السموات واهل الارض عن قتادة والسدي وابن زيد يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصم والمخصوم
والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء والعمل والله اعلم يوم هم بارزون من قبورهم
وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد حال غيره ولا يستتر له ولا يكون ستورا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم
لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل انه يجاوب القائل انه لا هو المجيب لنفسه ويكون في الاخبار بذلك مصلحة
للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق ثم يجيب نفسه لانه يبقى وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك
يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم وانما خص ذلك اليوم بان الملك فيه له لانه قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيئا ذلك اليوم
فان قيل اليس يملك الانبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله لانه يملك جميع الامور من غير تمليك

مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة قبل تمليك اهل الجنة ما ملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته
وفي الحديث ان الله يقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه
بل هذه الآية لا ظلم اليوم اي لا ظلم لاحد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد
عن محاسبة غيره **النظم** اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فعقبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك يوم
القيمة ايضا فانه سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سؤالهم الرجعة الى الدنيا وانما اتصل قوله فاعترفنا بذنوبنا من
اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكانهم قالوا اعترفنا بك يا مالك امتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذي يريكم
اياته بقوله العلي الكبير اي من هذه صفاته يريكم اياته اتصل قوله هو الذي يريكم اياته اي هو رفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال
الفريقين ذكر الدرجات **قوله** وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير
القراءة قرا نافع وهشام عن ابن عامر والذين تدعون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرا بالتاء فعلى الخطاب تقديره قل لهم يا محمد والذين
تدعون ومن قرا بالياء حمل على الاخبار عن الغائب **اللغة** الآزفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقرب قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن
قد والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم والكاظم الممسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه اذا حبسه واصل الكظم الممسك على جرعة يريدها **الاعراب**
قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لان القلوب لا يقال لها كاظمون انما الكاظمون اصحاب القلوب والمعنى ان قلوب
الناس لدى الحناجر في حال كظمهم وهم حال من في الذين ومعناه مشفقين من كل شيء الا عادوا ونسب الكلام الى
القلب كما نسب الكتابة الى الايدي في قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وانما ذلك الجملة في موضع جر بكونها صفة لشفيع ولا شفيع يطاع
المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وانذرهم يوم الآزفة اي الدانية وهو يوم القيمة لان ما هو آت قريب وقيل يوم دنو
المجازاة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير الى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين
اي مغمومين مكروبين ممتلئين غما قد اطبقوا افواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد ما للمشركين والمنافقين من قريب
ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فيقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه عن
مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كالكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم خائنة الاعين الخائنة عن
مورج وقيل هو الرمز بالعين عن السدي وقيل هو قول الانسان ما رايت وقد راى ورايت وما راى عن الضحاك وما تخفي الصدور ويعلم
ما تضمره الصدور وفي الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك فعلى هذا تكون الثانية محرمة وهي المراد بخائنة الاعين والله يقضي
بالحق اي يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي حق الى حقه والذين تدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشيء لانها جماد ان الله هو السميع
البصير الذي يجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وهاتان الصفتان في الحقيقة ترجعان الى كونه حيا لا آفة به وقيل
معناهما العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات والاول هو الصحيح **قوله** اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه
قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال **القراءة** قرا ابن عامر اشد
منكم بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم **الحجة** قال ابو علي من قرا منهم فلانه قد تقدم لفظ الغيبة فكان قبله فان لم يسيروا فينظروا ومن قرا
منكم فلانه انصرف من الغيبة الى الخطاب كقوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله **المعنى** ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله اولم يسيروا في

الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم من المكذبين من الامم لرسلهم كانوا هم اشد منهم قوة في انفسهم واثارا في الارض اي
اكثر عمارة للارض العجيبة قبل ابعد ذهابا في الارض لطلب الدنيا فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم الله بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من
واق اي دافع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم ذلك العذاب اي الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الباهرات و
الدلالات الظاهرات فكفروا بها فاخذهم الله اي اهلكهم عقوبة على كفرهم انه قوي قادر على الانتقام منهم شديد العقاب اي شديده ثم
ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا بها فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة نحو قلب
العصا حية وفلق البحر الى فرعون وهامان وقارون كان موسى رسولا الى كلهم لا انه خص فرعون بالارسال اليه وكان هامان
وزيره وقارون صاحب كنوزه والباقون تبع لهم وانما عطف السلطان على الايات لاختلاف اللفظين تاكيدا فقالوا ساحر اي هو كذاب
فيما يدعو اليه فلما جاءهم بالحق من عندنا فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالة عليه من عندنا ودعاهم الى الدين الحق قالوا اقتلوا ابناء الذين
امنوا معه واستحيوا نساءهم اي امروا بقتل الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم واستبقوا نساءهم للخدمة وهذا القتل الاول
لئلا ينشا منهم من يزيل ملكه على يديه ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عاد الى تلك العادة فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان
والجراد كما مضى ذكره ذلك ثم اخبر سبحانه انما فعلوه من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعهم كقوله وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ذهاب
عن الحق لا ينتفعون به قوله تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال
موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي امن
يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب خمس ايات القراءة قرا اهل المدينة وابو عمرو وان يظهر بغير الف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء
الفساد بالنصب وقرا ابن عباس او ان يظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب والباقون او ان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرا اهل الكوفة

بفتح الياء الفساد بالرفع وقرا حفص ويعقوب او ان يظهر

غير عاصم وابو عمرو واسمعيل عن نافع وابو جعفر عذت ههنا وفي الدخان بادغام الذال في التاء وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون
بالاظهار حيث كان الحجة قال ابو علي من قرا او ان يظهر فالمعنى اخاف هذا الضرب منه ومن قرا وان يظهر فالمعنى ان يظهر الفساد في
الارض لمكانه او اراد انه اذا بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل اما الادغام في عذت فحسن لتقارب الحرفين والاظهار حسن لان
الذال ليست من حيز التاء وانما الذال والظاء والثاء من حيز الا انهما عليهما من اللسان واصول الثنايا فلذلك صارت متقاربة
المعنى وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي قال لقومه اتركوني اقتله وفي هذا دلالة على انه كان في خاصة فرعون من
يشيرون عليه بان لا يقتل موسى ويخوفونه بان يدعو ربه فيهلك فلذلك قال وليدع ربه اي كما يقولون وقيل انهم قالوا له هذا
ساحر كذاب فان قتلته قبل ظهور الحجة اورث الشبهة كانه يريد الخلاف والعصبية للمدائن حاشرين وقوله وليدع ربه معناه و
قولوا له ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فانه لن يجد من يغيثه وهو جرأة واجتراء على الله اني اخاف ان يبدل
دينكم ان لم اقتله وهو ما تعتقدونه من الهيته اي او ان يظهر في الارض الفساد بان يتبعه قوم ويحتاج الى ان يقاتله فيخرب فيما بين ذلك
البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله عن قتادة فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه وقال موسى
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اي اني اعتصمت بربي الذي خلقني وربكم الذي خلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر
عن الانقياد له لا يصدق بيوم المجازاة ليدفع شره عني ولما قصد فرعون قتل موسى وعظه المؤمن من اله وهو قوله وقال رجل مؤمن من
ال فرعون يكتم ايمانه وصدقه على وجه التقية قال ابو عبد الله التقية من ديني ودين ابائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الارض

لان من ال فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من ال فرعون مؤمن غيره وغير امراة فرعون وغير المؤمن الذي انذر
موسى فقال ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وكان امن بموسى وهو الذي جاء من اقصى المدينة وقيل انه كان
ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل اسمه حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو استفهام انكار اي لو قال اتقتلون رجلا بان يقول ربي الله لم يكن لعلة
القتل من اجل الايمان لان يقول يكون مفعولا له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد وغيرهما وان يك كاذبا فعليه كذبه
انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان يك كاذبا فعلى نفسه وبال الكذب وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم لانهم اذا كانوا على احدى الحالين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامر كله وقيل انما قال بعض الذي يعدكم لانه يوعدهم امورا
مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما يعدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب
وتوسعا في الكلام كما قال الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل فكانه قال ما قال يصبكم بعض الذي يعدكم وفي هذا العفو
هلاككم وقال علي بن عيسى انما قال بعض الذي يعدكم على الظاهر بالحجاج الى ان يلقى بعضه فيكون حجته ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي لا يهدي
الى جنته من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية من قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله
تعالى ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله تعالى على ذلك بالايمان فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي لكم السلطان على اهل الارض اي ارض مصر
ظاهرين في الارض اي غالبين فيها عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا ومعناه لا تتعرضوا لعذاب الله بقتل
النبي ومن يكذب فلا مانع لعذاب الله ان حل بكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما ارى صوابا وارضى لنفسي وقيل معناه ما اعلمكم الا
ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي وما ارشدكم الا الى ما هو طريق الرشاد والصواب عندي وهو قتل موسى والكذب بيده والتحاذي ثم ذكرهم ما
نزل بمن قبلهم موعظة لان مؤمن ال فرعون كان يكتم ايمانه وهذا لا ينفع لانه قد يريد قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اراد بالاحزاب الجماعات
التي تحزبت على انبيائها بالتكذيب يريد مثل يوم عذاب الامم على التفرقة والحجة فكانه قال يوم هلاككم قوله تعالى مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار خمس ايات القراءة قرا ابو عمرو
وابن ذكوان وحده على كل قلب متكبر بالاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك وابي صالح والكلبي يوم التناد بتشديد الدال الحجة
قال ابو علي من نون فانه جعل المتكبر صفة للقلب فلما وصف بالمتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا كانه اضاف الكبر الى القلب كما اضيف العمل الى
الجوارح في قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس فكما يكون بتصعير الخد متكبرا كذلك يكون بالكبر في القلب متكبرا في الجملة واما من اضاف فقال على كل
قلب متكبر في الجملة واما من اضاف فقال على كل قلب متكبر فلا يخلو ان يترك الكلام على ظاهره او يقدر فيه حذفا فان ترك على ظاهره كان المعنى
يطبع على كل قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد ان يطبع كل قلبه فيعم الجميع بالطبع انما المعنى انه يطبع على القلب اذا كان
قلبا والطبع علامة في جملة القلب بالختم عليه فاذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت ان الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وذلك
المحذوف اذا اظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه ويؤكد
ذلك ان في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كل متكبر واظهار كل في حرف عبد الله على انه في حرف العامة ايضا مراد وحسن حذف
كل لتقدم ذكره كما جاز ذلك في قوله اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا وفي قوله ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة فحذف
كل لتقدم ذكرها فكذلك في الاية واما التناد بالتشديد فانه تفاعل من ند يند اذا نفر اللغة الجبار الذي يقتل على الغضب فقال
لعجز فهو جبار مثل ادرك فهو دراك قال الفراء ولا ثالث لهما قال ابن خالويه وجدت لهما ثالثا اسار فهو سار المعنى ثم ذكر

سبحانه ذلك فقال مثل دأب قوم نوح وعاد والدأب العادة ومعناه اني اخاف عليكم مثل سنة الله في قوم نوح وعاد وثمود وحالهم حين اهلكهم
ولما سلط عليهم جزاء على كفرهم وما الله يريد ظلما للعباد وهذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القائلة بان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة
الله ثم خوفهم عذاب الآخرة ايضا فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وحذف الياء للاجتزاء بالكسرة الدالة عليها وهو يوم القيامة
ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل انه اليوم الذي ينادي فيه اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل ينادي فيه كل اناس بامامهم يوم تولون
مدبرين اي يوم تعرضون على النار فارين منها مقدرين ان الفرار ينفعكم وقيل منصرفين الى النار بعد الحساب عن قتادة ومقاتل ما لكم من الله من
عاصم اي مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه الى الهدى ولقد جاءكم يوسف من قبل هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا الى
القبط من قبل اي من قبل موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له عن ابن عباس وقيل
مما جاءكم البرهان الذين حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله تعالى لا يجدد لكم ايجاب الحجة كذلك
اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر واصل الاسراف مجاوزة الحد مرتاب اي شاك في التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون
في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها وموضع الذين نصب لانه بدل من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقدير هم بغير سلطان اي بغير
حجة اتاهم كبر مقتا عند الله اي كبر ذلك الجدال وعظم مقتا عند الله وعند الذين آمنوا بالله تعالى ومعناه مقته الله تعالى واعد له العذاب ومقته المؤمنون
وابغضوه بتلك الحال وانتم جادلتم وعاصيتم في رد آيات الله مثلهم فاستحققتم ذلك كذلك اي مثل ما طبع على قلوب اولئك بان ختم
عليها علامة لكفرهم يطبع على كل قلب متكبر جبار يفعل ذلك لانه يعاقبهم على كفرهم والجبار صفة للمتكبر وهو الذي يأنف من قبول الحق وقيل هو
القتال **قوله تعالى** وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب خمس آيات **القراءة** قرأ حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الكوفة ويعقوب وصد عن السبيل يدخلون الجنة
قد تقدم ذكره **الحجة** من رفع فاطلع عطفه على ابلغ ومثله قوله لعله يزكى او يذكر وليس بجواب ومن نصب جعله جوابا بالفاء لكلام غير
موجب والمعنى اذا بلغت اطلعت ومن بنى الفعل للفاعل في صد فلقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي موضع آخر ويصدون عن
سبيل الله فكذلك صد عن السبيل ينبغي ان يكون الفعل مبنيا للفاعل ومن ضم الصاد فلان ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين
لفرعون سوء عمله **اللغة** الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر وان بعد وهو من التصريح بالامر وهو اظهاره باتم الاظهار
والسبب كل ما يتوصل به الى شيء يبعد عنك وجمعه الاسباب التباب الهلاك بالانقطاع **المعنى** ثم بين سبحانه ما امر به فرعون على تمويهه
لما وعظه المؤمن وخوفه من قتل موسى وانقطعت حجته فقال وقال فرعون يا هامان وهو وزيره وصاحب امره ابن لي صرحا اي قصرا مشيدا وقيل
مجلسا عاليا من الصرح لعلي ابلغ الاسباب ثم فسر تلك الاسباب فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سماء الى سماء عن السدي وقيل ابلغ
ابواب طرق السموات عن قتادة وقيل منازل السموات عن ابن عباس وقيل لعلي ابلغ ما اتوصل به الى مرادي والى علم ما غاب عني ثم بين مراده
فقال فاطلع الى اله موسى اي فانظر اليه فاراد به التلبيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد ما يصل الى اله موسى
فغلبه الجهل واعتقد ان الله سبحانه في السماء وانه يقدر على بلوغ السماء واني لاظنه كاذبا في قوله ان له الها غيري ارسله الينا وكذلك
اي ومثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون سوء عمله اي قبيح عمله وان زين له ذلك اصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما
قال وزين لهم الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل فمن ضم الصاد فالمعنى انه صده غيره ومن فتح فالمعنى انه صد غيره او صد نفسه وما كيد فرعون في

ابطال

ابطال آيات موسى الا في تباب اي خسار وهلاك لا ينفعهم ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون وهو قوله وقال الذي آمن يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وحده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القائل ايضا موسى عن الجبائي يا قوم انما
هذه الحيوة الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول او ينقطع فتزودوا منها وان الآخرة هي دار القرار اي دار الاقامة التي تستقر الخلائق
فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية فلا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية فلا يجزى الا مقدار ما
يستحق عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق بالله وانبيائه شرط الايمان في قبول
العمل الصالح فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي بما لا يحصونه تفضلا منه تعالى ولو كان على مقدار العمل
فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل والحسن فهذا كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل ان
يكون كلام الله اخبارا من نفسه **قوله تعالى** ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا
الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق
بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ست آيات
القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء **الحجة** قال ابو علي القول
مراد في الوجهين جميعا كانه قال ادخلوهم ويقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا به واشد
العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ارادة حرف الجر كانك ادخلته الدار ودخلت به الدار كان معناه في الدار كان خلاف الذي هو خرج كذلك
في التعدي وكذلك في التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء واشد العذاب
في موضع مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به ومثله من قال ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ادخلوها بسلام آمنين ادخلوا ابواب
جهنم ومثله من قال ادخلوا ابواب جهنم ان اسرهم فادخلوا **المعنى** ثم قال يا قوم ما لي اي ما لكم كما يقول الرجل ما لي اراك حزينا معناه ما لك ومعناه خبروني
عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب النجاة فقد دعا اليه
ثم فسر الدعوتين بقوله تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ولا يجوز قيام الدلالة لحصول العلم به اذ لا يجوز حصول العلم به اذ لا يجوز
قيام الدلالة على اثبات شريك لله تعالى الا من طريق العقل وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى عبادة القادر الذي لا يقهر ولا يمتنع منه من كان
كافرا الغافر لذنوب من تاب من اهل التوحيد لا جرم قيل معناه حقا مقطوعا به من الجرم الذي هو القطع قال الزجاج حكي عن الخليل هو رد
الكلام والمعنى وجب وحق انما تدعونني اليه ليس له دعوة اي وجب بطلان دعوته يقول لا بد انما تدعونني اليه من عبادة الاصنام او عبادة
فرعون ليس له دعوة نافعة في الدنيا ولا في الآخرة فاطلق انه ليس له دعوة لكون البلغ ان توهم جاهل ان دعوته ينتفع بها فانه لا يعتد بذلك
لفساده وتناقضه وقيل معناه ليس له دعوة في الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها ولا في الآخرة لانها تتبرأ من عبادها وان مردنا الى الله اي
وجب ان مرجعنا ومصيرنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين اي وجب ان المشركين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء
بغير حقها هم اصحاب النار الملازمون لها ثم قال على وجه التخويف والوعظ فستذكرون صحة ما اقول لكم اذا حصلتم في العقاب يوم القيامة وقيل معناه فستذكرون
عند نزول العذاب بكم ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله اتوكل عليه واعتمد على لطفه والامر اليه ان الله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم وبما
يفعلونه من طاعة او معصية ثم اظهر ايمانه بهذا القول فوقاه الله سيئات ما مكروا اي صرف الله عنه سوء مكرهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم
هموا بقتله فهرب الى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي وحوله الوحوش صفوفا فخافا فرجعا هاربين وحاق بآل فرعون اي احاط و
نزل بهم سوء العذاب اي مكروهه وما يسوؤهم منه والمراد آل فرعون اتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر آل فرعون ولم يذكره لانهم اذا اهلكوا

فيكون حاله وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الى يوم القيامة يعرضون على النار في قبورهم
صباحا ومساء فيعذبون وانما يقع التأبيد لا من قوله سوء العذاب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة اورده البخاري ومسلم في الصحيحين
وقال ابو عبد الله ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لا يكون غدوة وعشي ثم قال انهم كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء
ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة قوله تعالى وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا
نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا
اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال اربع آيات اللغة التبع يجوز ان يكون مصدرا وان يكون تابع
تبعا ويجوز ان يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وحائك وحوك وغائب وغيب الاعراب اولم تك تأتيكم رسلكم التقدير اولم تك القصة وتأتيكم
رسلكم تفسير القصة وانه كان مضمر المعنى ثم ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من التحاج فقال وإذ يتحاجون في النار اي واذكر يا محمد لقومك
الوقت الذي يتحاج فيه اهل النار في النار ويتخاصم الرؤساء والاتباع فيقول الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء انا كنا
لكم معاشر الرؤساء تبعا وكنا نمتثل امركم ونجيبكم الى ما تدعوننا اليه فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه والمنقادين
لامره اي هل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذي نحن فيه قال الذين استكبروا انا كل فيها اي نحن وانتم في النار وكل مبتدأ وفيها خبره والجملة في موضع رفع بانه
خبر ان والمعنى انا مجتمعون في النار ان الله قد حكم بين العباد بذلك وانه لا يحمل احد عن احد وانه يعاقب كل من اشرك به وعصاه ... وقال
الذين في النار اي الذين حصلوا في النار من الاتباع والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب اهل النار من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون ذلك لانه لا طاقة لهم على شدة العذاب ... لانهم يطمعون لاعادتهم ... يعلمون ان عقابهم لا ينقطع
ولا يخفف عنهم قالوا اي قالت الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات اي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات اي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم
هذا العذاب قالوا بلى جاءتنا الرسل والبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن ولم يؤذن لنا في الدعاء لكم
وقيل انما قالوا ذلك استخفافا بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع لانه لا ينتفع به قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا
بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار خمس آيات القراءة قرأ
ابو جعفر وابن كثير وابن عامر واهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء الحجة والوجهان حسنان لان المعذرة والاعتذار بمعنى كما ان الموعظة والوعظ
كذلك الاعراب يوم يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله في الحيوة الدنيا كما يقول جئتك امس واليوم المعنى ثم اخبر سبحانه عن نفسه بانه ينصر رسله ويصدقهم
فقال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا اي ننصرهم بوجوه النصر فان النصر قد يكون بالحجة وقد يكون بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب
ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة وقد يكون بالالطاف والتأييد وتقوية القلب وقد يكون باهلاك العدو وكل هذا للانبياء والمؤمنين من قبل
الله فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا ايضا بالقهر على من ناواهم وقد نصروا باهلاك عدوهم وانجائهم ومن آمن معهم وقد يكون
النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون الفا فهم منصورون في الدنيا باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد مثل الاصحاب
مع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي ذلك سرور للمؤمنين وفضيحة للمبطلين في ذلك الجمع العظيم وقيل
الملائكة والانبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد تشهد للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وقيل هم الانبياء
وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم
وان تابوا لم ينفعهم التوبة وانما نفى ان ينفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لان الآخرة دار الالجاء الى العمل الذي ... البر والحمد

اللعنة

اللعنة اي البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار اي جهنم نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه نصرته موسى والمؤمنين فقال ولقد آتينا موسى
الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي واورثناهم بعد موسى بني اسرائيل التورية وما فيها من البيان هدى اي هو هدى اي دلالة يهتدون بها ومعالم
دينهم وذكرى لاولي الالباب اي وتذكير لاولي العقول لانهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز ان يكون هدى وذكرى
منصوبين على ان يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديا ومذكرا ويجوز ان يكون بمعنى المفعول له اي للهدى والتذكير ثم امر نبيه بالصبر
فقال فاصبر يا محمد على اذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم اياك ان وعد الله الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب في الآخرة حق لا خلف فيه
واستغفر لذنبك من جوز الصغائر على الانبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك ولعظم نعمته على الانبياء كانهم ...
من الصغائر ومن لا يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال هذا تعبد من الله لنبيه بالدعاء والاستغفار لكي يزيده في الدرجات وليصير سنة لمن بعده و
سبح بحمد ربك اي نزه الله تعالى واعترف بشكره واضافة الحمد اليه ... نفي التشبيه عنه وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه افعاله عن افعال
الظالمين وقيل معناه صل بامر ربك بالعشي من زوال الشمس الى الليل والابكار من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات
الخمس عن ابن عباس وروي عن النبي ص انه قال ان الله جل جلاله قال يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما اهمك قوله تعالى
ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة
لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين خمس آيات
القراءة قرأ اهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو بكر غير الشموني وسهل سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون سيدخلون
بفتح الياء وضم الخاء الحجة الياء على قل لهم قليلا ما يتذكرون والتاء على قل للكفار قليلا ما تتذكرون وقوله سيدخلون الوجهان في القراءتين
نزل قوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية في اليهود لانهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال ... على محمد واصحابه ... ويرد
الملك الينا عن ابي العالية المعنى ثم قال سبحانه ان الذين يجادلون اي يخاصمون في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها بغير سلطان اي حجة اتاهم الله
بها ما يتسلطون بها على انكار مذهب يخالف مذهبهم ان في صدورهم الا كبر اي ليس في صدورهم الا عظمة وتكبر على محمد ص وجبرية ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر
النبوة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله ... النبوة منهم وقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن
جميع ما يستعاذ منه انه هو السميع لاقوال هؤلاء البصير بضمائرهم وفي هذا تهديد لهم ثم نبه الله سبحانه على ... فقال لخلق السموات والارض مع عظمهما
كبر اجرامهما ... وجريان الفلك والكواكب من غير عمد اكبر اي اعظم واهول في النفوس من خلق الناس وان عظمت ابدانهم ... لانواع مختلفة
من الادراكات ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى انهم اذا اقروا بان الله خلق السموات ...
على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يستوي من اهمل نفسه ومن تفكر وعرف الحق
... الذي لا يتفكر ... بالاعمى الذي لا يبصر ... البصير الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي ومن يستوي المؤمنون الصالحون
ولا الكافر الفاسق في الكرامة والاهانة والهدى والضلال قليلا ما تتذكرون يجوز ان يكون مصدرية ... قليلا تذكرهم اي قل
نظرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ان الساعة يعني القيامة لآتية اي جائية لا ريب فيها اي لا شك في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا
يصدقون بها لانهم لا ينظرون فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ... وقال ربكم ادعوني استجب
لكم يعني اذا اقتضت المصلحة اجابتكم كل من سأل الله شيئا ودعاه فلا بد ان يشترط المصلحة في ذلك اما لفظا او اضمارا والا كان قبيحا لانه ربما
كان ما يكون فيه مفسدة ... وقيل معناه وحدوني ... عن ابن عباس ... عن النبي ص الدعاء هو العبادة ولما عبر عن العبادة
بالدعاء جعل الاثابة استجابة ... ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين وفي هذا دلالة

على عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روى معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله جعلني الله فداك ما تقول في
رجلين دخلا المسجد جميعا كان احدهما اكثر صلوة والاخر اكثر دعاء فايهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت انهما افضل قال اكثرهما دعاء اما
تسمع قول الله تعالى ادعوني استجب لكم الى اخر الاية فقال هي العبادة الكبرى وروى عن ابي جعفر في هذه الاية قال هو الدعاء وروى
حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لابي جعفر اي العبادة افضل قال ما من شيء احب الى الله من ان يسال ويطلب ما عنده وما احد
ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسال ما عنده **قوله تعالى** الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا
بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين خمس ايات **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يدل
على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي جعل لكم الليل وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا فيه اي غرضه خلق
الليل سكونكم واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اي وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس
مضيئا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرون ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون اي لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرونها ثم قال سبحانه مخاطبا للخلق ذلكم الله ربكم اي الذي
اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم ومالككم خالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا اله الا هو لا
يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك
اي مثل ما صرف هؤلاء يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار وصرفهم اكابرهم ورؤساؤهم ثم عاد
سبحانه الى ذكر الادلة على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي مقرا تستقرون عليه والسماء بناء وجعل السماء بناء مرتفعا
فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق الانتفاع بما بينهما ثم قال وصوركم فاحسن صوركم لان صورة بني ادم احسن صورة الحيوان وقال
ابن عباس خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يتناول بفمه ورزقكم من الطيبات لانه ليس شيء من
الحيوان له طيبات المأكل والمشارب مثل ما خلق الله سبحانه لابن ادم فان انواع اللذات والطيبات التي خلقها الله له من الثمار
وفنون النبات واللحوم وغير ذلك لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم فتبارك الله رب العالمين اي
جل الله بانه الدائم الثابت الذي لم يزل هو الحي معناه الذي انعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا فاعل
ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين في دعائه وعبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار كانه
قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على
اثرها الحمد لله رب العالمين بدليل قول الله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **قوله تعالى** قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا
به رسلنا فسوف يعلمون خمس ايات **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لكفار قومك اني نهيت اي نهاني الله تعالى ان
اعبد الذين تدعون من دون الله اي اوجه العبادة الى من تدعونه من دون الله من الاصنام التي تجعلونها الهة لما جاءني البينات
من ربي من الحجج والبراهين من جهة الله تعالى الدالة على ذلك وامرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اي استسلم لرب العالمين الذي خلق ذلك

الخالق لجميعهن ثم عاد الى ذكر الادلة فقال هو الذي خلقكم معاشر البشر من تراب اي خلق اباكم من تراب ثم انشأكم منه والمعنى ثم من نطفة اي ثم انشأ من ذلك
الاصل الذي خلقه من تراب النطفة وهي ماء الرجل والمرأة ثم من علقة وهي قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا واحدا فواحدا فلذلك ذكره بالتوحيد قال يونس العرب
تجعل الطفل للجمع قال سبحانه او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم يبلغكم الحوال الى ان يخرجكم من ارحام الامهات اطفالا صغارا ثم لتبلغوا
اشدكم وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشأوا وتشبوا ولتبلغوا اشدكم ويحتمل ان يكون معطوفا
على معنى قوله يخرجكم طفلا والتقدير لتعقلوا لكم ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم من يتوفى من قبل ان يصير شيخا او من قبل ان يبلغ
اشده ولتبلغوا اجلا مسمى اي وليبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الاجل الذي يموت عنده وقيل هذا القرآن الذي تقوم عليهم القيامة الاجل المسمى هو
يوم القيامة من الحسن ولعلكم تعقلون اي خلقكم لهذه الاغراض التي ذكرها لكي تتفكروا في ذلك فتعقلوا ما انعم الله به عليكم من انواع النعم واراده منكم من
اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحيي ويميت اي من خلقكم من تراب على هذه الاوصاف التي ذكرناها الذي يحييكم وهو الذي يميتكم من تراب فانكم
ما خلقكم الا من تراب فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون لانه سبحانه يخاطب ما لم يكن ثم قال الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني المشركين الذين
يخاصمون ان ابطال حجج الله ودفعها انى يصرفون اي كيف ومن اين يقلبون عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا يخاصمون في ايات الله اسبابا للنظر
والتفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال الذين كذبوا بالكتاب اي بالقرآن وجحدوه وبما ارسلنا به رسلنا الى من كذبوا بما ارسلنا به من الكتب
والشرائع رسلنا قبلك فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه ويعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وما ارتكبوه ضلال
قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم
نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون خمس ايات **القراءة** في الشواذ قرأ ابن عباس
والسلاسل يسحبون بنصب السلاسل ويسحبون بفتح الياء والقراءة اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل بعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدأ والخبر كما تعطف احداهما على الاخرى في
قوله ابن مسعود ... والجملة التي من الفعل والفاعل الجاري مجرى
الفاعل **اللغة** الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والالم واصله من الغل الغل العنق في الشيء اذا دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير
كالغل في عنق صاحبها والسلاسل جمع سلسلة وهي حلق منتظمة في جهة الطول كالسور الذي يجري بالفوز ومد الفرح والبطر والاشر ... والمرح شدة
الفرح ومرح يمرح مرحا وقال ولا تمش في الارض مرحا **الاعراب** يسحبون في موضع نصب على الحال تقديره
مسحوبين على النار ... اذ الاغلال في موضع ... يعلمون ...
والعامل اذ يسحبون **المعنى** ثم قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اي يعلمون وبال امرهم في حال يكون الاغلال في اعناقهم يسحبون في الحميم اي يجرون في الحار
الذي قد انتهى حره ثم في النار يسجرون اي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم تسجر بهم جهنم ... ثم قيل
لهم اي لهؤلاء الكفار لما دخلوا النار على وجه التوبيخ اين ما كنتم تزعمون انها تنفع وتضر من اصنامكم التي عبدتموها قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا عنا وهلكوا
فلا نراهم ولا يقدرون علينا ثم يتداركون فيقولون بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال ابو مسلم وهذا كما يقال لكل ما لا ينفع
شيئا هذا ليس بشيء لانه قد ولوا ضلوا عنا اعترفوا بانهم عبدوهم ثم لانا الاخرة دار الجاء يلجئون الى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لها فلم تكن
تصنع شيئا اذا عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمالهم وابطل ما كانوا يؤملونه كذلك يفعل بجميع
من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اي يبطلها من الحسنات وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم
الجحد والعادات عن الطاعة ... ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
مد الفرح والطلق المرح لان المرح قد يكون ... والمرح لا يكون الا باطلا ومعناه ان ما فعل بكم جزاء بما كنتم
تفرحون في الارض بغير الحق بما كان يصيب انبياء الله واولياءه من المكاره وبما كنتم تمرحون بالشرك وتبطرون **قوله تعالى** ادخلوا ابواب جهنم خالدين

فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله
الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون حتى ايات المعنى
ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار انه يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب خالدين فيها اي مقيمين لا انقطاع لكم فيها ولا انتهاء لعقابكم وانما
انما جعل لجهنم ابواب كما جعلها دركات تشبيها بما يتصوره الانسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فان ذلك اهول واعظم في الزجر فبئس
مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد له وانما اطلق عليها اسم بئس مع كونها حسنا لان الطبع ينفر عنها كما ينفر
الفعال من القبيح فحسن لهذه العلة اسم بئس عليها ثم قال سبحانه لنبيه ص فاصبر يا محمد ص على اذى قومك وتكذيبهم اياك ان على الحق نهاه صبر الثقة
التي تلحق به من نحو المرد لذلك لا يوصف الحمل بالصبر وان وصفوا ايضا على الحق وان كان في الوصف به في الدنيا افضل لكنهم يوصفون بالحلم
لانه مدح ليس فيه صفة نقص ان وعد الله حق معناه ان ما وعد الله به المؤمنين على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل ان وعد الله
بالنصر لانبيائه والانتقام من اعدائه حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وانما قال بعض الذي لان المعجل
من عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيامة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب ولا
يفوتونا ثم زاد سبحانه في تسلية النبي ص بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص
عليك اخبارهم وقيل معناه من تلونا عليك ومنهم من لم نتل عليك ذلك وقد روي عن علي ع انه قال بعث الله نبيا اسود لم نقص قصته واختلف
الاخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضها ان عددهم ثمانية الاف نبي اربعة الاف
من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وما كان لرسول ان ياتي باية اي بمعجزة ودلالة الا باذن الله وامره والمعنى ان الانبياء بالمعجزات ليس اليهم
الله لكنه الى الله يظهرها على حسب المصلحة فاذا جاء امر الله وهو يوم القيامة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والابرار والفجار وخسر عند ذلك
المبطلون لانهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها ان ذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على خلقه فقال
تعالى الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تاكلون يعني بعضها للركوب والاكل كالابل
والبقر وبعضها للاكل كالاغنام وقيل ان المراد بالانعام هيهنا الابل خاصة لانها التي تركب ويحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام
الغرض واذا كان الله سبحانه خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها على وجه القربة اليه فالمنافع لكم ولكم فيها منافع اخرى من جهة البانها واصوافها واوبارها
واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بان تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها بحوائجكم وعليها اي وعلى الانعام وهي الابل هنا وعلى الفلك
وعلى السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الاسفار علم الله سبحانه انا نحتاج الى ان نسافر في البر والبحر فخلق لنا مركبا للبر ومركبا
للبحر قوله تم ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون المعنى ثم قال سبحانه
مخاطبا للكفار الذين جحدوا ايات الله وانكروا الادلة الدالة على توحيده فقال ويريكم اياته اي يعلمكم اياته ومنها اهلاك الامم الماضية ووجه الاية فيهم انهم
بعد حصولهم صاروا الى الهلاك بكفرهم وجحودهم ومنها ان الاية في خلق الانعام ووجه الاية فيها تسخيرها للخلق والتصرف في الوجوه التي تصلح لها
بحيث [illegible] ذلك ينتفع الجاهل لذلك نادر فاي ايات الله تنكرون على توبيخ لهم على الجحد [illegible] يكون بان يجحدوا شيئا بان يجحد
كونها [illegible] او لا تكون من [illegible] الاسباب مع قوة الاضعف الشبهة ابلغ
الهوى ودخول الشبهة التي يعطي على الحجة التي لا يكون لها في النفس منها المنكر الامور ومنها فاسد بشبهة فيتبع ذلك

من

من يؤثر النظر للعلم بشبهة ثم نبههم سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض بان يمروا لها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا
واشد قوة واعظم قوة واثارا في الارض بالابنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدوها وقيل بمشيهم على ارجلهم على عظم خلقهم عن
مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به وكذبوا رسله اهلكهم الله واستاصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوا من
الاموال والبنيان شيئا من عذاب الله وقيل ان ما في قوله فما اغنى اي شيء اغنى عنهم كسبهم فيكون موضع ما الاول نصبا وموضع ما الثاني رفعا ثم قال
سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له بالحجج والايات في الكلام حذف
تقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات جحدوا بها وانكروا الدلالة ووعدتهم الرسل باهلاك اممهم ونجاة قومهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل
بما عندهم من العلم وهو جهل على الحقيقة لانهم قالوا نحن اعلم منهم لا نبعث ولا نعذب واعتقدوا ان ذلك علم على الفقاهم كما قال
قال كلا انت العزيز الكريم عن مجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه وعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الجبائي
قال والمراد وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي ونزل بهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب والهلاك فلما راوا باسنا اي عذابنا
النازل بهم قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي عذاب الله لانهم لا يصيرون عند ذلك محلا من
سنة الله التي قد خلت في عباده نصب على المصدر في
الامم الماضية كلها لا ينفعهم ايمانهم اذا راوا العذاب
والمراد بالسنة هيهنا الطريقة المستمرة
من فعله باعدائه الجاحدين
وخسر هنالك الكافرون
بدخول النار
و
استحقاق العقوبة وبالله التوفيق
والحمد لله رب العالمين و
الصلوة على محمد واله
الطاهرين
٥

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة السجدة مكية عدد آيها اربع وخمسون آية كوفي وثلث وخمسون في الباقين اختلافها آيتان حم كوفي وعاد وثمود حجازي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حم السجدة اعطي من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات [illegible]

[illegible] تفسيرها ختم الله سورة المؤمن بذكر المكذبين لآيات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون خمس آيات الاعراب قال الزجاج تنزيل [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

المؤمنون بالغيب الحجة من قرأ سواء بالرفع جعله خبر مبتدأ [illegible]

[illegible] المعنى ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الكفار انما انا بشر مثلكم [illegible]

[illegible] يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا اليه [illegible]

[illegible] من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم [illegible] فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة [illegible]

[illegible]

ثم قصد الى خلق السماء وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الارض [illegible] الاستقامة والقصد [illegible] مستوية له وقيل ثم
استوى امره الى السماء عن الحسن فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم
واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله تعالى عن اختراعه السموات
والارض [illegible] فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا
طائعين لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء [illegible] كما قال وكل في فلك يسبحون و
مثله كثير في كلامهم قال [illegible]
[illegible]
وقد ذكرنا فيما تقدم من امثال ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء يدل انه خلق السماء بعد خلق الارض وخلق الاقوات فيها و
قال سبحانه في موضع اخر والارض بعد ذلك دحاها [illegible] ثم زيناها بالمصابيح ليدل ذلك
على انه سبحانه قادر لذاته لا يعجزه شيء عالم لذاته لا يخفى عليه شيء غني لا يحتاج وكل ما سواه يحتاج فقضاهن اي صنعهن واحكمهن [illegible] من
خلقهن سبع سموات في يومين [illegible] واوحى في كل سماء امرها اي خلق فيها ما اراده
من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل معناه [illegible] واوحى الى اهل كل سماء من الملائكة ما امرهم به من العبادة
عن علي بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح سمى الكواكب مصابيح لانه يستضاء بها [illegible] وحفظا اي وحفظناها حفظا
من استماع الشياطين [illegible] ذلك تقدير العزيز في ملكه [illegible] العليم [illegible]
سبحانه لاهل التوحيد [illegible] فان اعرضوا عن الايمان [illegible] فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود [illegible]
[illegible] اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم [illegible]
[illegible]
[illegible] الا تعبدوا الا الله [illegible] قالوا لو شاء ربنا
لانزل ملائكة [illegible] فانا بما ارسلتم به كافرون [illegible]
[illegible] فاما عاد
فاستكبروا في الارض بغير الحق [illegible] وقالوا من اشد منا
قوة [illegible] اولم يروا ان الله
الذي خلقهم هو اشد منهم قوة [illegible] وكانوا باياتنا يجحدون
قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب
الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون **القراءة** قرا ابو جعفر [illegible] نحسات [illegible]
[illegible] **الحجة** قال ابو علي [illegible]

فما

فما جاء [illegible] في يوم نحس [illegible] قال المفسرون نحسات
[illegible]
[illegible]
[illegible] يوم يحشر اعداء الله [illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ونجينا الذين
امنوا [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هلاكهم فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا [illegible]
[illegible] في ايام نحسات اي
[illegible] عن مجاهد وقتادة والسدي [illegible]
[illegible]
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا [illegible] ولعذاب الاخرة اخزى [illegible]
لا ينصرون [illegible] واما ثمود فهديناهم [illegible]
[illegible] عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى [illegible]
[illegible] فاخذتهم صاعقة العذاب الهون [illegible]
[illegible] ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون [illegible]
[illegible] ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون [illegible]
[illegible] حتى اذا ما جاؤها [illegible] شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون [illegible]
[illegible]
[illegible] شهادة الجوارح [illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس والمفسرين **قوله تعالى**
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد
خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين **القراءة** [illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]

والاستعتاب طلب العتبى وهو الرضا وهو الاسترضاء والاعتاب الارضاء واصل الاعتاب عند العرب استصلاح الجلد باعادته في الدباغ ثم استعمل
في استصلاح ما كان من الامور واصل التقييض التبديل ومنه المقايضة وهي معاوضة مال بمال قال الشماخ: تذكرت لما اثقل
الدهر لقي: [illegible] ... وذلكم ظنكم ذلكم مبتدا وظنكم بدل منه
وارداكم خبر المبتدا. **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم بقوله وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اي يعاتبون اعضاءهم فيقولون لم شهدتم علينا قالوا اي
فيقول الجلود لهم في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي مما ينطق والمعنى اعطانا الله آلة النطق والقدرة على النطق وتم الكلام ثم قال سبحانه وهو
خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الآخرة الى حيث لا يملك احد الامر والنهي سواه وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن يتهيأ لكم ان تستتروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في
القيمة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان يشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون لجحدكم
بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن مسعود انها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا اترى ان الله يعلم اسرارنا ويجوز
ان يكون المعنى انكم عملتم عمل من ظن ان عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسك اي عملت عمل من اهلك النفس وقيل ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا
يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما نظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ذلكم مبتدا وظنكم خبره وارداكم خبر ثان ويجوز ان يكون ظنكم بدلا
من ذلكم ويكون المعنى ظنكم الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون اهلككم اذ هون عليكم امر المعاصي وادى بكم الى الكفر فاصبحتم من الخاسرين اي ظللتم
من جملة من خسرت تجارته لانكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار قال الصادق ع ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه
من اهل الجنة ان الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الآية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال
فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبروا على النار والآلام وليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الامساك عن الاستغاثة والشكوى فالنار
مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي وان يطلبوا العتبى وسألوا الله ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى
عنهم وتقديره انهم ان صبروا وسكتوا او جزعوا فالنار مأواهم كما قال اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وقيل [illegible] هو الذي يقبل
عتابه ويجاب الى ما سأل وقيل معناه وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء اي هيأنا لهم قرناء [illegible] من الشياطين [illegible] قرناء
سوء من الجن والانس مكان قرناء السنة [illegible] فلم يقبلوا [illegible] سبحانه انما فعل ذلك عقوبة لهم على كفرهم [illegible] ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء [illegible] من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه وعملوا له وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم الى انه لا بعث ولا جزاء عن الحسن والسدي
وقيل فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الآخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا من جمع الاموال وترك النفقة في وجوه
البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من افعالهم السيئة [illegible] وما خلفهم ما [illegible] بعدهم وحق عليهم القول اي وجب عليهم
الوعيد والعذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس اي صاروا في امم امثالهم ممن مضوا قبلهم وجب عليهم العذاب بمعاصيهم ثم قال سبحانه انهم
كانوا خاسرين خسروا الجنة بنعيمها **قوله تعالى** وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين
كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون خمس آيات. **اللغة** اللغو الكلام الذي لا معنى له يستفاد [illegible]
يقال لغي يلغى لغو ولغى يلغي [illegible] **الاعراب** ذلك مبتدا وجزاء اعداء الله خبره والنار بدل من قوله جزاء اعداء الله ويجوز
ان يكون النار خبر مبتدا محذوف [illegible] قال الزجاج [illegible] لهم فيها دار الخلد [illegible] النار ودار الخلد هي النار كما تقول لك في هذه الدار دار

السرور

دار السرور وانت تعني الدار بعينها كما قال الشاعر [illegible] فيكون ذلك من باب التجريد ومعنى
الا تخافوا [illegible] تتنزل عليهم الملائكة بان لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه. **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار
فقال وقال الذين كفروا اي قال رؤساؤهم لاتباعهم او قال بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرأ محمد ولا تصغوا اليه
والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل والابتداء من الكلام لعلكم تغلبون اي لتغلبوه باللغو فلا يتمكن اصحابه من الاستماع وقيل والغوا فيه بالتخليط
كما بالقول [illegible] بالمكاء والصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي لما عجزوا عن معارضة القرآن
احتالوا في اللبس على غيرهم وقالوا ارفعوا اصواتكم [illegible] الكلام عند قراءته ثم اوعدهم الله سبحانه وتعالى فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا
بالاسر والقتل يوم بدر وقيل في الآخرة ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي نجازيهم باقبح الجزاء على اقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الاسوأ
بالذكر لما فيه [illegible] في الزجر وقيل معناه لنجزينهم باسوأ اعمالهم وهي المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ذلك يعني ما تقدم من الوعيد جزاء اعداء
الله الذين عادوه بالمعاصي والكفر [illegible] اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار [illegible] دار الخلد اي دار الدوام والتأبيد جزاء لهم و
عقوبة بما كانوا بآياتنا يجحدون يعني القرآن يجحدون بانه من عند الله [illegible] وقال الذين كفروا اي سيقول الكفار في النار ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس ابليس [illegible] وقابيل بن آدم اول من ابدع المعصية [illegible] عن علي ع وقيل المراد بذلك كل من ابدع الكفر والضلال من
الجن والانس والمراد بالذين جنس الجن والانس [illegible] نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين [illegible]
[illegible] تحت اقدامنا في الدرك الاسفل من النار [illegible]
لهما ليكونا من الاسفلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا [illegible] ثم ذكر سبحانه [illegible] عقيب ذكر الوعيد المؤمنين الابرار فقال ان الذين
قالوا ربنا الله اي وحدوا الله [illegible] ثم استقاموا [illegible] لم يشركوا به شيئا عن
مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته واداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم استقاموا في افعالهم وقيل ثم استقاموا
على توحيد الربوبية [illegible] وروي عن انس قال قرأ علينا رسول الله ص هذه الآية ثم قال قد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها
حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروي عن محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا ع عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة
يعني عند الموت عن مجاهد والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة
يكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح الا تخافوا اي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت
الثواب وقيل لا تخافوا مما امامكم من امور الآخرة ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد عن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا
على ذنوبكم فاني اغفرها لكم عن عطاء بن ابي رباح وقيل ان الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي فكان المعنى لا تخافوا فيما يستقبل
من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا نهاية المطلوب وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في دار الدنيا على السنة الانبياء. **قوله تعالى**
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما
يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم خمس آيات. **الاعراب** نزلا نصب على المصدر وتقديره انزلكم ربكم فيها ما تشتهون نزلا ويجوز
ان يكون نصبا على الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم منزلا كما يقال جاء زيد مشيا اي ماشيا والقول الاول [illegible] الى كونه مصدرا
وقال ابو علي نزلا يحتمل امرين احدهما ان يكون جمع نازل كقوله ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل ويكون حالا من الضمير
في تدعون اي ما تدعون من غفور رحيم والآخر ان يراد به القوت الذي يقام للنازل [illegible] ويكون حالا من ما تدعون اي لكم ما تدعون نزلا من
غفور رحيم [illegible] ولا السيئة لا زائدة [illegible] المساواة. **المعنى** ثم حكى سبحانه ان الملائكة

ويردون على من كان مستنبطا على الطاعات وعلى شرف الاستقامة انها سوا الى الملائكة صاحبها من اجلها ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال انني صورته الاستفهام والمراد به النفي ومعناه وليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله واضاف الى ذلك الاعمال الصالحة وقال انني
من المسلمين اي ويقول ذلك انني من المسلمين لامر الله المنقادين لطاعته وقيل معناه ويقول انني من جملة المسلمين كما قال ابرهيم وانا اول
المسلمين وهذا الداعي هو رسول الله صلعم عن الحسن وابن زيد والسدي وقيل هو جميع الائمة الهداة والدعاة الى الحق عن مقاتل وجماعة
من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة وعكرمة وفي هذه الاية دلالة على من قال انا مومن ان شا الله لانه مدح من قال انني من المسلمين من دون ان
يقرنه بالمشية وفي هذه الاية دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم الطاعات واجل العبادات وتدل ايضا على ان الداعي يجب ان يكون عاملا بعلمه ليكون
الناس الى القبول منه اقرب وابلغ اسكن ثم قال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة معناه لا تستوي الملة الحسنة التي هي الاسلام والملة السيئة التي هي
الكفر وقيل لا تستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم الداعي من الرفق بالمدعو فقال
ادفع بالتي هي احسن وقال النبي صلعم ادفع بحلمك ظلمهم وبحلمك جهلهم وبعفوك اساءتهم فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم معناه فانك اذا
دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكانه وليك في الدين وحميمك في النسب وروي
عن ابي عبد الله ان الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وما يلقيها اي ما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة الا الذين صبروا على
كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اي ونصيب وافر من الرأي والعقل وقيل ذو نصيب عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم
الجنة عن قتادة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة اي ما يلقاها الا كامل من حظ عظيم **النظم** اتصل قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الاية بما قبله من قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون كانه قال انهم يعجبون من اعراض الكفار عن سماع القرآن و
تواصيهم فيما بينهم باللغو فيه ايها العامل بالحق في امر محمد صلعم يدعوكم الى ما ينفعون انه خالقكم ثم اتصل قوله في دينه بادعائكم الى الله من جميع
الوجوه **قوله تعالى** واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا
يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد سبع آيات **اللغة** النزغ الحث بما يدعو الى الفساد يقال نزغ ينزغ نزغا وفلان ينزغ فلانا كانه ينخسه
بما يدعوه الى خلاف الصواب والحرمان من الحق وقيل الحد ايضا معناه وسمي القرآن ذكرا لانه يذكر فيه الدلائل والاحكام **الاعراب** واما ينزغنك
هو ان التي للجزاء وبعدها ما تاكيدا فاشبه لذلك القسم فلذلك دخل الفعل نون التاكيد ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم معذبون فحذف الخبر
انه يكون اولئك ينادون من مكان بعيد **المعنى** ثم امر نبيه صلعم ان يستعيذ بالله اذا عرض له الشيطان بعض الاحوال فقال واما ينزغنك من الشيطان معناه ان
ما ينزغون نزغ معناه ان ما يدعوك نزغ من الشيطان بالوسوسة فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام من شره انه هو السميع العليم الاية مفسرة في
سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه الادلة الدالة على التوحيد فقال ومن آياته اي ومن حججه الدالة على وحدانيته وقدرته على صفاته التي باين بها جميع خلقه الليل والنهار
الشمس من بسط الارض والنهار وطلوع الشمس على وجهها وتقديرهما على وجه مستقر وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر فيهما اعظم العبر من النور
فيهما من التدبير في التسيير والحركة تلك القدرة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وان كان منهما منافع كثيرة لانهما ليسا بخالقين واسجدوا لله الذي خلقهن
والشمس والقمر خلقهن لوجهين احدهما انه ضمير يعقل على لفظ الآيات يقول هذه كما تقول منها وانت تشك من الاعراض
الضمير يرجع الى معنى الآيات لانه قال ومن آياته هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله
كانوا يعبدون الشمس والقمر ثم قال فان استكبروا اي تعظموا عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون

اي

اي يلحدون ولا يفترون وهو موضع السجدة عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب ان موضع السجود عند قوله وهم لا يسأمون وعن ابن
مسعود والحسن انه عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار ابي عمرو بن العلاء وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ومن آياته الدالة
على توحيده انك ترى الارض خاشعة اي غبراء دارسة متهشمة عن قتادة والسدي اي كانت حالها حال الخاشع المتواضع وقيل يابسة لا نبات فيها
من الازهري اذا يبست الارض ولم تمطر قيل قد خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي انتفخت وعلت وقيل
ان يثبت اهتزت بالنبات وربت كثرت وريعها عن الكلبي ان الذي احياها اي احيا الارض بالنبات بعد موتها لمحيي الموتى في الاخرة فان ذلك انه على كل
شيء قدير ظاهر المعنى ان الذين يلحدون في آياتنا اي الذين يميلون عن الايمان بآياتنا لا يخفون علينا باشخاصهم واحوالهم وافعالهم وهذا وعيد
عن قتادة وابن زيد والسدي وقيل ان معنى الالحاد في آيات الله هو ما كانوا يفعلونه من المكاء والصفير عن مجاهد وقيل هو تبديلهم الكلام ووضعه
في غير موضعه عن ابن عباس وقال المفسرون ان المراد بالآيات هنا الادلة على التوحيد والالحاد فيها الانحراف عنها وترك الاستدلال بها ثم قال مخبرا
على وجه الانكار عليهم والتهجين لفعلهم والتهديد لهم افمن يلقى في النار خير وهم الملحدون امن يأتي آمنا يوم القيامة من عذاب الله وهم المؤمنون
المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان وقيل ان الذي يلقى في النار ابو جهل والذي يأتي آمنا رسول الله صلعم عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر
عن عكرمة والصحيح ان الاية على العموم والمراد بها المؤمن والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد والتهديد اي فاعلموا
انهما لا يستويان فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الامرين كما قال العاقل لا يختار الالقاء في النار فاذا اخبر ذلك فلا يعدل عن الايمان الا لجهله
فيها انه بما تعملون اي بما علمكم بصير عالم لا يخفى عليه شيء فيجازيكم بحسبه ثم اخبر سبحانه عنهم مخبرا فقال ان الذين كفروا بالذكر الذي هو القرآن وجحدوه لما
جاءهم ثم اخبر سبحانه عن صفة الذكر وشرفه فقال وانه على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك وقيل ان خبره اولئك ينادون من مكان
بعيد عن ابي عمرو بن العلاء وقيل انه قوله وانه لكتاب عزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز ولما من قال انها قوله الى القرآن الذكر هو
والمعنى وان الذكر الكتاب العزيز لانه لا يقدر على احد من العباد وعلى ان يأتي بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله اياه انه حفظه من التغيير والتبديل
هو عزيز اذ جعله الله على اتم صفات الاحكام وقيل عزيز بانه يجب ان يعز ويجل لا يهان الى ما فيه وترك الاعراض عنه وقيل عزيز كريم على الله عن ابن
عباس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا
عن قتادة والسدي وثانيها انه لا يأتيه الباطل من بين يديه من الكتب التي قبله ولا من خلفه انه لا يجيء من بعده كتاب يبطله اي ينسخه عن ابن عباس
والكلبي ومقاتل وثالثها معناه انه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ورابعها لا يأتيه الباطل من اوله ولا من اخره عن الحسن وخامسها لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات فلا
تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا يعارض ولا يزاد ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيامة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون تنزيل من حكيم اي هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق للحمد على خلقه بالانعام عليهم والقرآن من اعظم نعمه فاستحق به الحمد
والشكر **قوله تعالى** ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت
آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص أأعجمي
بهمزتين وقرأ هشام عن ابن عامر بهمزة واحدة وقرا الباقون بهمزة واحدة ممدودة **الحجة** قال ابو علي الذي لا يفصح من العرب كالذي من غير العرب
قالوا زياد الاعجم لانه كانت في لسانه عجمة وكان عربيا وقالوا صلوة النهار عجماء اي يخفى فيها القراءة ولا يبين والعجم جمع الاعجمي على حد ابو زيد يقول العجماء
الحبل ابى بأصوات الحمار العجم اي ابغض صوت العجم صوت الحمار وتسمي العرب من لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس ثم قال ابو الاحوص
سلوم لو اصبحت وسط الاعجم بالروم او بالترك او بالديلم فقال لو كنت وسط العجم لانه جعل الكل ممن لا يبين كلامه فكانه قال

البل الاعجم او العجم خلاف العرب والعجمي خلاف العربي منسوب الى العجم وانما قوبل الاعجمي بالعربي في الاية وخلاف العرب العجم لان العجمي قد
لا يسمى مثل العجمي عندهم من حيث [illegible] فانما [illegible] العربي [illegible] اعجمي [illegible] ان يكون الاعجمي [illegible] الى الاعجم الذي
لا يفصح وهو في المعنى كالعربي وان كان [illegible] في النسب فيكون الاعجمي [illegible] يجوز للرجل العجمي [illegible] الذي كان العرب
احمري [illegible] ولو نزلناه على بعض الاعجمين [illegible] جمع على [illegible] بالواو والنون [illegible]
انك لا تقول في احمر احمرون [illegible] وانما جاز الاعجمين بما ذكرنا [illegible] كان [illegible] جمع
ولذا استعمل هذا الوصف استعمال الاسماء [illegible] من باب [illegible] الاعجمي
عربي فالمعنى المنزل عليه عربي فقولوا اعجمي وعربي [illegible] ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه
عليهم ما كانوا به مؤمنين **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي ما يقول هؤلاء الكفار لك
الا مثل ما قاله الرسل من قبلك [illegible] هذا القرآن [illegible]
[illegible] ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على جهة الوعد والوعيد اي انه لذو مغفرة لمن امن بك وعقاب اليم لمن كذب بك ولو جعلناه
اعجميا اي لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته اي هلا بينت بلسان العرب حتى نفهمه اعجمي وعربي
اي كتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم
فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل الرسول من قومهم ليكون ابلغ في الحجة [illegible] قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء من الاوجاع [illegible] وشفاء للقلوب من الشك والريب [illegible] والذين لا يؤمنون في اذانهم
وقر [illegible] عليهم عمى [illegible]
[illegible] اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع
[illegible] ولقد اتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه [illegible]
[illegible] ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن قومك [illegible]
[illegible] وانهم لفي شك منه مريب [illegible]

قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه
يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤوس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ خمس
ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد **الحجة** قال ابو علي [illegible]
على الكثرة [illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
من عمل صالحا فلنفسه [illegible] ومن اساء فعليها [illegible]
[illegible] وما ربك بظلام للعبيد [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم بين سبحانه انه العالم بوقت القيامة فقال اليه يرد علم الساعة [illegible]

من ثمرة من اكمامها اي وما تخرج من ثمرة من اوعيتها [illegible] وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي [illegible] ولا تضع الا
في الوقت الذي علم سبحانه انها تحمل فيه وتضع فيه فيعلم سبحانه [illegible] الثمار وكيفيتها واجزائها وطعومها [illegible] وما في بطون الحبالى [illegible]
[illegible] ويوم يناديهم اي ينادي الله المشركين [illegible] كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون
قالوا اذناك ما منا من شهيد اي يقولون اعلمناك ما منا من شهيد [illegible] لك شريكا [illegible] ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون
من قبل اي بطل عنهم [illegible] وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص اي من مهرب [illegible]
لام الابتداء [illegible] المعنى [illegible] عذاب الله [illegible] ثم بين سبحانه [illegible]
في الدنيا فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي لا يمل [illegible] الخير [illegible]
المال [illegible] والولد [illegible] وان مسه الشر اي البلاء [illegible]
الدعاء [illegible] ولئن اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية [illegible] ليقولن هذا لي [illegible]
الكافر [illegible] وما اظن الساعة قائمة [illegible] ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى [illegible]
[illegible]
في الدنيا ثم هدد سبحانه [illegible] فقال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا [illegible] ولنذيقنهم من
عذاب غليظ اي شديد [illegible] **قوله تعالى** واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارأيتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم
في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن جهل الانسان [illegible] فقال واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه اي تباعد بجانبه [illegible]
[illegible] واذا مسه الشر [illegible] فذو دعاء [illegible]
عريض [illegible] طويل [illegible]
الانبساط [illegible]
الله سبحانه [illegible]
في [illegible] قل ارأيتم ان كان من عند الله [illegible] في شقاق بعيد او في خلاف
بعيد وهو الشقاق [illegible] سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم [illegible]
المعنى سنريهم حججنا ودلائلنا على التوحيد في افاق العالم [illegible] السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والبحار والجبال وفي
انفسهم [illegible] حتى يتبين لهم اي يظهر لهم انه الحق [illegible]
ودلائلنا على صدق محمد [illegible] حتى يعرفوا ان ما اتى به من القرآن حق من عند الله [illegible]
ان كان [illegible] ان المراد [illegible] في الافاق [illegible] في انفسهم [illegible]
[illegible] ان المراد سنريهم اياتنا [illegible] الامم [illegible] في كل البلاد وفي
انفسهم [illegible] اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد [illegible]
ومعنى الكفاية هنا ان الله سبحانه [illegible] اولم يكف ربك شاهدا ان

ان القرآن من عند الله وقيل معناه أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد أو عليم بالأشياء شاهد لجميعها لا يغيب عنه شيء ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا كله بيده وذلك أن الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه أي في شك من مجازاة ربهم وفي هذا ... ألا إنه بكل شيء محيط أي أحاط علمه بكل شيء

سورة حمعسق

وتسمى سورة الشورى هي مكية عن الحسن إلا قوله والذين استجابوا والذين إذا أصابهم إلى قوله لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتادة إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال ابن عباس ولما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما أنزل الله هذه ... يقولون افترى على الله كذبا ... ان الرجل تائب ونادم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده إلى قوله عذاب شديد. **عدد آيها** ثلث وخمسون آية كوفي خمسون في الباقين. **اختلافها** ثلاث آيات حم عسق كالأعلام كوفي. **فضلها** أبي بن كعب عن النبي ص ومن قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون ... بن حمزة عن أبي عبد الله ع قال من قرأ حم عسق بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله فيقول عبدي أدمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت ... لكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوراء من الحور العين وألف جارية وألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله. **تفسيرها** ختم الله سورة حم الزخرف بذكر القرآن وافتتح هذه السورة بذكره أيضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم خمس آيات. **القراءة** قرأ ابن كثير يوحى إليك بفتح الحاء الباقون يوحي بكسر الحاء وفي الشواذ ... الأعمش عن ابن مسعود ... **الحجة** قال أبو علي من قرأ يوحي فبنى الفعل للفاعل ... أن المعنى يوحي إليك السورة كما أوحي إلى الذين من قبلك ... وأن هذه السورة قد أوحي إلى الأنبياء ... يكون الجار والمجرور ... مقام الفاعل ويجوز أن يكون قوله الله العزيز الحكيم يبينا للفاعل كقوله يسبح له فيها ثم قال رجال كأنه قال من يسبح فقال رجال ... ومن قرأ يوحى إليك على بناء الفاعل كان اسم الله مرتفعا بفعله وأما اختلاف القراء في يتفطرن وينفطرن فالوجه في ذلك قد مر ذكره في سورة مريم وقال ابن جني ... ابن مسعود ... الغرض ... هذه الفواتح ... الحروف ... وقد كان ابن عباس ... **المعنى** قد ذكرنا ... في أوائل الحواميم ... وهو معنى قول قتادة فإنه اسم من أسماء القرآن لأن هذه السورة ... حروف مقطعة من حوادث آتية ... ملوك الأرض ... الغيب ... ما يكون قبل أن يكون وإلى الذين من قبلك من الأنبياء ... عن عطاء عن ابن عباس ... الكتاب ... لقائهم وقيل معناه مثل الوحي الذي في هذه السورة يوحي إليك ... ان يعبد ... في الحكم وصواب ما تضمنه من الحجج والفوائد ... الله الذي يحق له العبادة العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم المحكم لأفعاله له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي المتعالي على كل قادر العظيم شأنه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي تكاد كل واحدة من السموات تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا استعظاما عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات يتشققن من عظمة الله وجلاله من فوقهن أي من عظمة الله من فوقهن عن الضحاك وقتادة والزجاج وقيل من فوقهن من فوق الأرضين ... والمعنى لو كانت السموات ... لانفطرت ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ... وعن أبي عبد الله ...

عن أبي عبد الله ع والملائكة ومن حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين ألا إن الله هو الغفور الرحيم والمعنى ... **قوله تعالى** والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب خمس آيات. **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن إمهال الكفار وعيد تقديم الإنذار فقال والذين اتخذوا من دونه أولياء أي جعلوا من دون الله يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم أي حافظ عليهم أعمالهم لا يعزب عنه شيء منها ليجازيهم على ذلك كله وما أنت عليهم بحفيظ أي وما أنت مسلط عليهم تدخلهم في الإيمان قهرا وقيل معناه أنك لست بحفيظ أعمالهم وإنما بعثت منذرا لهم داعيا إلى الحق ... الرشاد ... وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ... الوحي إلا من ... الأنبياء بالكتب التي آتيناها عليهم بلغة قومهم أوحينا إليك قرآنا بلغة العرب ليفهموا لتنذر أم القرى ومن حولها أي لتنذر أهل أم القرى وهي مكة ومن حولها من سائر الناس من قرى الأرض كلها ... وتنذر يوم الجمع أي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الأولين والآخرين وأهل السموات والأرضين فيوم الجمع مفعول به لتنذر ... لا ريب فيه أي لا شك في كونه ثم ... أهل يوم الجمع فقال فريق في الجنة وفريق في السعير أي فريق منهم في الجنة بطاعتهم وفريق منهم في النار بمعصيتهم ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة أي لو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ... على دين واحد وهو الإسلام ... لكنه لم يفعل ... ولو شاء الله لسوى بين الناس في المنزلة بأن يخلقهم في الجنة ولكن ... يدخل من يشاء في رحمته ... والظالمون ما لهم من ولي يواليهم ولا نصير يمنعهم من عذاب الله أم اتخذوا من دونه أولياء أي بل اتخذوا من دون الله أولياء من الأصنام والأوثان يوالونهم فالله هو الولي معناه ... في الحقيقة هو الله ... وهو يحيي الموتى ... وهو على كل شيء قدير ... وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله معناه ... فحكمه إلى الله فإنه الفاصل بين الحق والمبطل ... بالثواب والمدح وللمبطل بالعقاب والذم وقيل معناه ... فحكمه إلى الله يوم القيمة ... ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين ربي عليه توكلت في جميع أموري وإليه أنيب أي إليه أرجع في جميع أموري. **قوله تعالى** فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير خمس آيات. **اللغة** الذرء ... والخلق ... والله الخالق ... الشرع ... والشريعة ... لأنها ... الظاهر المستقيم من المذاهب ... **الإعراب** أن أقيموا الدين يجوز أن يكون موضعه ... وجرا ... أن أقيموا الدين ... على معنى شرع لكم أن أقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به ... أن أقيموا الدين تفسير لما وصى به ... والذي أوحينا إليك ... ما وصى به إبراهيم ... **المعنى** ثم وصف سبحانه نفسه بما يستحق ... فقال فاطر السموات والأرض أي خالقهما ومبدعهما ابتداء جعل لكم من أنفسكم أزواجا ... ومن الأنعام أزواجا

اي ذكورا واناثا اي يكثركم بها كما قال ثمانية ازواج من الضان اثنين الى اخره وقيل يذرؤكم فيه اي يخلقكم في هذا الوجه الذي جعل الازواج فيه فيعود الى الجعل المدلول عليه بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم في التزاويج لكثرة وابعد اذ لا الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قوله ذي الحيوة
وضعا احسن الثقلين جعل وسالف الثقلين لا اي ولا احسن من ذكر بعني الثقلين قول الزجاج والفرا معناه يذرؤكم به اي يكثركم بان جعل من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا ولولا التزويج لم يكثر ذلك وارتفعت بها من الشيطا اعاله ولكن عن سعيد بن ليس كمثله شي اي ليس مثله شي من الطير
كمثله شي اي ليس مثله شي والكاف زائدة مؤكدة والمعنى التقوى ليس بعجز وشي لكمثل جيد مع الجمل لها سل منهم وقال العرب بعد بين
ان العرب تقيم المثل مقام النفس من احد وقيل معناه انه ليس هو الله تعالى لم يكن له لا مثل مثل الماثل في العقول ان الله شي وبما
لا يشاركه فيها غيره فلو كان له مثل لا النفي وعنما لا يشاركه فيها غيره فكان هو الله فدل الدليل على انه ليس مع الله اله الغرو وقيل انه حد
مضاف قيل بمعنى الصلاة وتقدير ليس كصلاته صفته شي فضلا عن مثله وليس كهو شي والوجه هو الاول وهو السميع البصير اي ان يكون النظر
شبيهه بعض من الوجوه بين انه يدرك سميع بصير فانما الله حد في انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا بجميع المسموعات والمبصرات له مقاليد السموات
والارض اي مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فمطر السماء مفاتيح رزق الارض اذ هي عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض من
الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء على ما يعلمه من المصالح للعباد انه بكل شي عليم بفعل الا بحسب المصالح
شعائر بحظ له خلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اي بين لكم وشرع واوضح من الدين والتوحيد والبراءة من الشرك ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وهو وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه واقاموا الدين
التمسك به والعمل بموجبه والدوام عليه والدعاء اليه ولا تتفرقوا فيه اي لا تختلفوا فيه وائتلفوا واتفقوا وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الاباء لانهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا وقيل معناه ثقل عليهم وعظم
اتباعك لانك بانك تدعوهم اليه تخصيصك بالوحي والنبوة دونهم الله يجتبي اليه من يشاء اي يصطفي لدينه الاخيار ولان الله اصطفى لرسالته من يشاء على حسب
ما يعلم من شأنه بالصالح للرسالة الذي يجعله لها فاختاره الله لها كما اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معناه يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب اي يرشد الى دينه من يقبل الى طاعته هذا كقوله والذين اهتدوا زادهم وقيل يهدي الى الجنة وثوابه من يرجع الى ربه بالاخلاص ثم قال
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم معناه وان هؤلاء الكفار تفرقوا واختلفوا الا من بعد ان لهم طريق العلم بصحة نبوتك بغيا بينهم
بينهم اي فعلوا ذلك للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا او قيل ما تفرقوا عنه اي عن محمد الا بعد ما علموا انه حق ولكن تفرقوا له
حسدا وخوفا ان يذهب رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم معناه ولولا وعد الله بتاخير عذابهم الى يوم القيمة وهو
الاجل المسمى لقضي بينهم باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب معناه ان اليهود والنصارى الذين اورثوا
الكتاب من بعد قوم نوح وابرهيم وموسى وعيسى بعد اخبارهم لفي شك من القران او من محمد صلى الله عليه واله موقع لهم في الريبة من السدي بين بذلك ان لهم
من معرفتهم ان عوامهم ولا كانوا شاكين فيه بدا علمه له والذين اتاهم الكتاب بعضهم قيل معناه ان الذين اورثوا الكتاب اي القران وهم العرب
من بعدهم اي من بعد اليهود والنصارى لفي شك منه مريب وان لم يقصوا في التقوى بهم الى اليقين والرشد فلذلك فادع فاي ما لدين كذا
عن الفرا والزجاج يقال دعوت لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد ومعناه الى ذلك فادع يا محمد وهو وصي
انبيائه وقادع الخلق يا محمد وقيل ان اللام للتعليل اي فلاجل الشك الذي هم عليه فادعهم الى الحق حتى يزول شكهم واستقم كما امرت اي واثبت على
ما امرك الله وتمسك به واعمل بموجبه وقيل استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم يعني اهواء المشركين في ترك التبليغ وقل امنت بما
انزل الله من كتاب اي امنت بكتب الله التي انزلها على الانبياء قبلي وامرت لاعدل بينكم اي لاسوي بينكم في الدين والدعاء الى الحق لا ابالي احدا
وقيل معناه امرت بالعدل بينكم في جميع الاشيا وفي الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر

وخشية الله

وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الله ربنا وربكم اي قل لهم ايضا الله ربنا وربكم معرفا وخالقكم
والمعبود علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين كانوا معترفين بان الله هو الخالق لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لا يضرنا امركم على الكفر فان جزاء اعمالنا ولكم جزاء
اعمالكم لا يؤاخذ احد بغيره لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد والمعنى ان الحق قد ظهر فسقط الجدال والخصومة لا احتجاج احد
الخصمين على الاخر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال اي انا لم نؤمر بالقتال وامرنا بالدعوة فلم يكن بيننا وبينكم الا لا حجة خصومة وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم
لظهور امركم في البغي علينا والعداوة لنا والمعاندة لا على طريق الشبهة فليس لنا بحاجة الا لانه لا لا بد من قبول الدعوة الا بالحجة او نظهر
الحق من الباطل فاذا صار الانسان الى البغي والعداوة سقط الحجاج بينه وبين الحق الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير يحكم بيننا
بالحق وفي هذا غاية التهديد **قوله تعم** والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد
له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب حسب ايات **المعنى** لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقب بذكر
من يحاج بالباطل فقال والذين يحاجون في الله والذين يخاصمون النبي والمسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بما قالوا ان يدفعوا ما اتى به محمد من بعد ما استجيب له اي من بعد ما دخل
الناس في الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم اي خصومتهم باطلة حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام وان ما ذكروه لا
يمنع من صحة نبوة نبينا فان نسخ الله كتابهم وشريعة نبيهم وقيل معناه والذين يحاجون في الله نبيه ويدفعونهم من بعد ما استجيب له ودعاه من كفار مكة
حتى اظهر الله دينه للمؤمنين واستجيب دعاؤه على اهل مكة وعلى مضر حتى قحطوا ودعاه للمستضعفين حتى خلصهم الله من ايدي قريش وغير ذلك
مما يطول تعداده من الحيوان وقيل من بعد ما استجيب لمحمد دعاؤه في اظهار المعجزات وقيل من بعد ما استجيب بان اقروا به من قبل مبعثه فلما
بعث جحدوه كما قال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وانما سمى الله سبحانه شبهتهم حجة على اعتقادهم وشبهها بالحجة اجري عليها اسم الحجة
المعتمد بها وعليهم غضب اي غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد دائم يوم القيمة الله الذي انزل الكتاب يعني القران بالحق اي بالصدق
فيما اخبر به من ماض ومستقبل وقيل بالحق اي بالامر والنهي والفرائض والاحكام فكل حق من الله والميزان اي وانزل العدل والميزان عبارة
عن العدل لانه يسوى به عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وانما سمى العدل ميزانا لان الميزان الة الانصاف والتسوية بين الخلق وقيل اراد به الميزان
المعروف انزله الله من السماء وعرفهم كيف يعملون به من الحقوق كيف يزنون به من الحيلة وقيل الميزان بينهم بالكتاب من علمه ويكون على الوضع
والتشبيه ولما ذكر العدل اتبعه بذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب يا محمد وما يدريك يا محمد ولا يدري لعل مجي الساعة قريب وانما اخفى الله
الساعة ووقت مجيئها على العباد ليكونوا على خوف فيبادروا الى التوبة ولو عرفهم مجيئها لكانوا مغترين بالقبائح قبل ذلك تعويلا على التلافي بالتوبة يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها لجهلهم بها واحوالها فلا يخافون ما فيها او لا يخافون من مجيئها وهم غير شاكين ويعلمون انها الحق اي ان مجيئها
الحق الذي لا خلف فيه الا ان الذين يمارون في الساعة اي يخاصمون في الساعة فيجادلون وجه الانكار لها لفي ضلال عن الصواب بعيد لم
يتفكروا فيعلموا ان الذي خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال الله لطيف بعباده اي حفي بارهم رفيق عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقيل اللطيف العالم
بخفيات الامور والغيوب والمراد هنا الموصل المنافع الى العباد من وجه يدق ادراكه وذلك في الارزاق التي قسمها الله لعباده وصرف الافات
عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدرة والالات الى غير ذلك من الطافه التي لا توقف على كنهها لغموضها ثم قال سبحانه يرزق من يشاء
اي يوسع الرزق على من يشاء فلان مرزوق اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء في حقيقة ويعوض من يشاء وكل يشاء ونعيه
وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر فهو من شاء الله ان يرزقه وهو القوي اي القادر الذي لا يعجز العزيز الغالب الذي لا يغالب من كان يريد حرث

نزد له في حرثه معنى الحرث في الاخرة الكسب وقيل انه يحرث لها الدنيا ويحرث اي يكسب من كان يريد بعمله نفع الاخرة بعمل الطاعات نزد على عمله و
نضاعف ثواب عمله فنعطيه على الواحد عشرة ونزيد على ذلك ما نشاء ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب اي ومن كان
يريد بعمله نفع الدنيا نعطه شيئا من الدنيا لا جميع ما يريد على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الاخرة
من نصيب وقيل معناه من يقصد بالجهاد وجه الله فله سهم الغانمين والثواب في الاخرة ومن قصد به الغنيمة لم يحرم ذلك ويحصل له سهم من الغنيمة
ولكن لا نصيب له من الثواب في الاخرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا
الا ما كتب له ومن كانت نيته الاخرة ... الدنيا والاخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له في ثواب الاخرة لان الاعمال بالنيات عن الحسن

قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين
مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على
الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات ويعلم ما تفعلون خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ويعلم ما تفعلون بالتاء والباقون بالياء **الاعراب** ذلك الذي يبشر الله
عباده تقديره ذلك الذي يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون حكمه حكم ما التي تكون مصدرية اي ذلك الذي
يبشر الله عباده ويمح الله الباطل ليس بمعطوف على يختم لان محو الباطل واجب فلا يكون معلقا بالشرط **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان من طلب الدنيا
باعماله فلا حظ له في الاخرة فقال ام لهم شركاء اي بل لهؤلاء الكفار شركاء فيما يفعلونه شرعوا لهم يعني الهتهم شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولا امر به
اي شرعوا دينا غير دين الاسلام عن ابن عباس ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخير العذاب لهذه
الامة الى الاخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم في الاخرة ترى الظالمين مشفقين
اي خائفين مما كسبوا اي من جزاء ما كسبوا من المعاصي وهو العذاب الذي يستحقونه وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم خوفهم من وقوعه والاشفاق
الخوف من جهة الوقوع على المخوف عليه من وقوع الامر والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات الروضة الارض الخضرة بحسن النبات والجنة الا...
التي يحفها الشجر ولهم فيها ما يشتهون عند ربهم اي لهم ما يشتهون ... لان ذلك
من صفات الاجسام وقيل عند ربهم اي في حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير اي ذلك الثواب هو الفضل العظيم من الله لانه دائم لا ينقطع ونعيم لا
ينقطع قال ذلك الفضل الكبير الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ليتعجلوا به السرور في الدنيا ... الكثير
من حقيقة ... على القليل ... قال سبحانه قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلف في معناه على اقوال احدها
لا اسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا الا التوادد والتحابب فيما يقرب الى الله تعالى وثانيها ان معناه الا ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني
لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وليس بطن من قريش الا وبين رسول الله قرابة وهو قرشي فاصل المعنى ان لم تودوني لاجل النبوة فودوني
لاجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب
وجماعة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا القاضي
ابو بكر الحيري قال اخبرنا ابو العباس الضبعي قال اخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال اخبرنا حسين الاشقر قال اخبرنا قيس
ابن الربيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا بمودتهم قال علي و
فاطمة وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم بالاسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابي امامة
الباهلي قال قال رسول الله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها والحسن

والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام حتى يصير
كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى زاذان عن علي قال فينا في آل
حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم اية تأولها منا تقي ومعرب
وعلى الاقوال الثلاثة فقد قيل في المودة قولان احدهما انه استثناء منقطع لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون اجرا للنبوة والاخر انه استثناء
متصل والمعنى لا اسألكم اجرا الا هذا فقد رضيت به اجرا كما انك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤول عليك برا فتقول له اجعل بري قضاء حاجتي
وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسألكم اجرا الا هذا ونفعه ايضا عائد عليكم فكاني لم اسألكم اجرا كما مر بيانه في قوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وذكر
ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس ان رسول الله حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار
فيما بينها نأتي رسول الله فنقول له انه تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه في ذلك فنزلت قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد
بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين امنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا اي من فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد و
صح عن الحسن بن علي عليه السلام انه خطب الناس فقال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسألكم عليه اجرا الا
المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وروى اسماعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله انه قال
انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء ان الله غفور شكور اي غفور للسيئات شكور للطاعات يعامل عباده معاملة الشاكر في توفية الحق حتى
كانه ممن وصل اليه النفع فشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اي بل يقولون افترى محمد على الله كذبا في ادعاء الرسالة فان يشا الله
يختم على قلبك اي لو حدثت نفسك بان تفتري على الله كذبا لطبع على قلبك ولانساك القرآن فكيف تقدر ان تفتري على الله وهذا كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فان يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر وساحر عن مجاهد ومقاتل
فعلى هذا لا يحتاج الى اضمار ... ثم اخبر سبحانه انه يذهب ما يقولونه باطلا فقال ويمح الله الباطل ...
... ثم حذف الواو من يمحو في المصحف كما حذف من قوله سندع الزبانية على اللفظ في ما بعدها لالتقاء الساكنين وليس بعطف على قوله يختم
لانه مرفوع ويدل عليه قوله ويحق الحق بكلماته اي ويثبت الحق بالادلة التي يبينها على نبيه وهذا القرآن المعجز انه عليم بذات الصدور اي بضمائر
القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وان جلت معاصيهم فكانه قال ... الى الافتراء ثم تاب ... وان عظمت معصيته
ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيهم على ذلك **قوله تعالى** ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما
قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن اياته خلق السماوات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير خمس ايات **القراءة** اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء **الحجة**
قال ابو علي ... ان اصاب يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ... ويجوز ان يكون شرطا في موضع جزم ... حذف الفاء على قول سيبويه
وقد تأول ابو الحسن بعض الآي على حذف الفاء في جواب الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفاء من الجواب جائز واستدل على ذلك بقوله
وان اطعتموهم انكم لمشركون ... فالاساس في الحذف جائز ... الامر الثاني وجب بالاول
والالزام بذكر الفاء جاز ان يكون الثاني وجب ... **المعنى** لما تقدم وعيد اهل العقاب عقبه سبحانه بالوعد لاهل الطاعة فقال

ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الى ما يطلبونه وقيل معناه يجيبهم في دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه ويقبل طاعاتهم و
ويزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا ان يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله اي يشفعهم في اخوان اخوانهم عن
ابن عباس وروي عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم في قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا والكافرون
لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ثم بين سبحانه انه يزيد المؤمنين من فضله حتى لا تؤدي الزيادة في الدنيا الى خلاف المصالح فقال ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض اي لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض وطلب بعضهم
على بعض وخرجوا عن الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بقدر
ما يشاء ولكنه ينزل لهم من الرزق قدر ما يصلحهم ما يشاء نظرا منه لهم عن قتادة والمعنى انه يوسع الرزق على من يكون مصلحته فيه ويضيق على من يكون
مصلحته في تضييقه وفي الحديث الذي رواه انس عن النبي صلعم عن جبرئيل عن الله ان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده وان من عبادي
من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر و
لو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة [illegible] كثير ممن يوسع عليه الرزق
يبغي في الارض قلنا اذا علمنا ان الحكمة التي اقتضت تدبير امور عباده بحسب ما يعلم من مصالحهم [illegible] ولو وسع عليهم
لكانوا اسوأ حالا في البغي فلذلك لم يوسع عليهم والله اعلم انه بعباده خبير بصير ثم قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي ينزل المطر عليهم من
بعد ما يئسوا من نزوله والغيث ما كان نافعا في وقته والمطر قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته [illegible] الى شكر الله
بمواقع نعمه المعروفة بمواقع احسانه وينشر رحمته اي يفرق نعمته ويبسطها باخراج النبات والثمار التي يكون سببها المطر وهو الولي الذي
يتولى تدبير عباده وتقدير امورهم ومصالحهم المالك لهم الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا [illegible] ومن آياته الدالة على وحدانيته
وصفاته التي باين بها خلقه خلق السموات والارض لانه لا يقدر على ذلك غيره وما بث فيهما من دابة [illegible] الاجناس التي لا يقدر عليها القادر بقدرة
وعلى جمعهم [illegible] في جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء [illegible] الى الموقف بعد اماتتهم قادر لا
يتعذر عليه ذلك ثم قال وما اصابكم من مصيبة [illegible] يكون في نفس او مال فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب
بها قال الحسن الآية خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة قال قتادة [illegible] وروي عن علي ع انه قال قال رسول الله صلعم خير آية في كتاب
الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا
فهو اعدل من ان يثني على عبده وقال اهل التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج العام لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب
له من المؤمنين ولان الانبياء والائمة ممتحنون بالمصائب وان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم من الصبر عليها من الثواب والوجه في
اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين عظم انعامه على العباد بين بعده انه لا يعاقبهم الا على معاصيهم **قوله تعالى** وما انتم بمعجزين في الارض
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص **القراءة** قرا اهل الكوفة وابن عامر الجوار بغير الياء في
الوصل والوقف وقرا الباقون الجواري بالياء في الوصل وابن كثير ويعقوب في الوقف ايضا وقرا اهل المدينة وابن عامر ويعلم الذين يجادلون
بالرفع والباقون ويعلم بالنصب **الحجة** قال ابو علي اثبات الياء في الجواري وحذفها حسن وحذف هذه الياءات وان كانت لامات قد كثر في كلامهم فصار
كالقياس المشتهر ومن قرا ويعلم بالرفع استانف لانه موضع استيناف من حيث جاء من بعد الجزاء [illegible] اكرمك
فنصب فلانا [illegible] وكل واحد منهما [illegible] اكرمك فالنصب [illegible] بعد جزاء الشرط [illegible]
[illegible] فاكرمك

فالذي

فالذي لعله سيبويه النصب في العطف على جزاء الشرط [illegible] ويعلم الذين يجادلون [illegible] ان المعطوف على جزاء الجزاء
مثل ذلك لانه ليس بواقع [illegible] سيبويه ان بعضهم قرا [illegible] فيغفر لمن يشاء بالنصب
وانشد للاعشى [illegible] على الجزاء ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن منه الصالحات وان يسئ
يكن ما اساء النار في راس كبكبا **اللغة** الاعلام الجبال واحدها علم [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** ثم قال سبحانه وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين في الارض اي لا تعجزونني حيث ما كنتم [illegible]
في الارض [illegible] وما لكم من دون الله من ولي [illegible] ولا نصير [illegible]
ومن آياته اي ومن حججه الدالة على [illegible] الجوار اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال [illegible]
فيظللن رواكد على ظهره اي [illegible] الريح [illegible]
لو وقفت السفينة في البحر [illegible] ان في ذلك لآيات اي [illegible]
[illegible] ان يشا يسكن الريح وان يشا [illegible]
[illegible] السفن اي اهلها بالغرق في الماء [illegible] ويعف عن كثير من اهلها [illegible]
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا [illegible] ما لهم من محيص [illegible] **قوله تعالى** فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا
الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على
الله انه لا يحب الظالمين **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم [illegible] كبير الاثم على التوحيد والباقون كبائر الاثم على الجمع
الحجة [illegible]
[illegible] **الاعراب** واذا ما غضبوا هم يغفرون [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** ثم خاطب سبحانه [illegible] فقال فما اوتيتم من شيء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا [illegible]
[illegible] وما عند الله من الثواب [illegible]
[illegible] والذين يجتنبون
كبائر الاثم [illegible]
كبائر الاثم والفواحش [illegible] والذين يجتنبون الكبائر والفواحش [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال والذين استجابوا لربهم
[illegible] امرهم شورى بينهم [illegible]
[illegible]
[illegible] النبي صلعم [illegible]
[illegible] على الامور [illegible] من النبي صلعم

انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي
ينتصرون ممن بغى عليهم بعضهم ... وقيل يعني به المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في
الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو
محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان
تعتدي عن ابن ابي نجيح والسدي ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات والدماء عن مقاتل وسمي الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه ثم ذكر تعالى العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اي فمن عفا عما له المواخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب
الظالمين بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن لتعريضه لجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل ثم قال
انه لا يحب الظالم قصاص ... الى ما يعود الى البغي وقيل ان الآية الاولى ... على وجوب الانتصار بين المسلمين وهذه الآية في خاصة الاخر
فيجازي من كلمه بمثل ما فعله ويعفو او قد روي عن النبي ص انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا
الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال
الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم ... الاعراب ان ذلك لمن عزم الامور
جواب الشرط الذي دل عليه قوله ولمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل بل هو جملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو من
صبر وغفر والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور وحسن الحذف لطول الكلام وخاشعين منصوب على الحال من يعرضون ويعرضون
في موضع النصب على الحال من تراهم المعنى ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف
من ظالمه اضاف الظلم الى المظلوم اي بعد ان ظلم وتعدي عليه فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة ... الى العفو
... انما السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اي مولم
ولمن صبر او تحمل المشقة رضاء الله وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت الامور التي امر الله بها فلم ينسخ ... عزم
الامور وهو الاخذ بالفضل ... باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن طريق الجنة فما له من ولي اي معين من بعده اي
سواه ... ومن لم يغفر ... وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد اي رجوع ورد الى
الدنيا من سبيل ... ينظرون من طرف خفي اي خفي النظر لما عليهم من الهوان ... قيل خفي عن ابن عباس ومجاهد
وقيل ... وقال الذين آمنوا ... ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا
انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اي ... لا ينتفعون بهم يوم القيامة ... بينهم وبينهم وقيل
واهليهم من الحور في الجنة ... الا ان الظالمين في عذاب مقيم ... الدائم الذي لا يزول قوله تعالى وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ
يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا و
يهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير المعنى ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين
ذكرهم الله فقال وما كان لهم من اولياء ... [illegible]

ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله الى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم اي اجيبوا الداعي ربكم يعني محمدا ص فيما دعاكم اليه ... من المصير
الى الطاعة والانقياد لامره من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا يعيده الى الدنيا وقيل معناه لا يقدر احد على رده ودفعه وهو يوم القيمة عن
الجبائي وقيل معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت عن ابي مسلم ما لكم من ملجأ يومئذ اي معقل يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير اي انكار
وتغيير للعذاب وقيل نصير ينكر ما يحل بكم ثم قال لنبيه ص فان اعرضوا يعني الكفار اي اعرضوا عما دعوتهم اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اي بامور يحفظهم
لئلا يخرجوا عما دعوتهم اليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا يتفرق اي لا يحزنك اعراضهم ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا ايصال المعنى
الى افهامهم والبيان ... وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اي نعمة فرح بها ... لان الفرح المراد هنا ما ... الاشر او بطر
والتكبر لانه خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا العافية وان تصبهم سيئة اي قحط او فقر او مرض او غير ذلك بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور يعدد
المصيبة وينسى النعم كلها ثم قال لله ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما وفيما بينهما وسياستهما بما تقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من انواع الخلق
يهب لمن يشاء من خلقه اناثا فلا يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور ... فلا يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا معناه او يجمع لهم البنين و
البنات تقول العرب زوجت ابلي اذا جمعت بين صغارها وكبارها قال مجاهد هو ان تلد المراة غلاما ثم جارية وقيل هو ان تلد توأما ذكرا
وانثى او انثى وذكرا عن ابن زيد وقيل هو ان يجمع في الرحم الذكر والانثى عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء من الرجال والنساء عقيما لا يولد
له انه عليم بما خلق قدير على ما يشاء قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي
حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي
الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور القراءة قرا نافع او يرسل بالرفع فيوحي
بسكون الياء والباقون او يرسل فيوحي بالنصب الحجة قال ابو علي من نصب او يرسل فلا يخلو من ان يكون محمولا على ان في قوله ان يكلمه الله
او على غيره فلا يجوز ان يكون محمولا عليه لانه يصير التقدير وما كان لبشر ان يكلمه الله او ان يرسل اليه رسولا ولم يخل قوله او يرسل رسولا من ان
يكون المراد من ان يرسله رسولا او يرسل اليه رسولا والتقديران جميعا فاسدان الا ترى ان كثيرا من البشر قد ارسل وكثير منهم قد ارسل اليه الرسل
فاذا لم يخل من هذين التقديرين ولم يصح واحد منهما علمت ان المعنى ليس عليه وان التقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب اليه
الخليل من ان يحمل يرسل على ان يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يرسل رسولا فيوحي ويجوز
في قوله الا وحيا امران احدهما ان يكون استثناء منقطعا والاخر ان يكون حالا فان قدرته استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل بان لان ما
قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده لان حروف الاستثناء في معنى حروف النفي الا ترى انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيدا فكما لا يعمل
ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده اذا كان بمعنى حرف النفي فيما قبله فاذا كان كذلك لم يجز
ان يعمل ما بعده فيما قبلها نحو ما انا الخبز الا آكل ... لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله فاذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل الا ... ان يتصل
به الجار من وجه اخر وهو ان قوله او من وراء حجاب في صلة ... الذي هو بمعنى ان يوحي فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي هو من قوله
او من وراء حجاب على ان يرسل لانك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما الا ترى ان المعطوف على الصلة في الصلة فاذا حملت العطف
على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالاجنبي الذي ليس منهما فاذا لم يجز حمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله ولم يكن
بد من ان تعلق الجار بشيء ولم يكن في اللفظ شيء يحمل عليه اضمرت يكلم وجعلت الجار في قوله او من وراء حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف منها
... في الصلة ... ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر ... لان الموصول هو يوحي فيكون التقدير ما كان لبشر ان
يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لان ذكره قد جرى ... وان كان خارجا من الصلة ... من الصلة
... ما قبل حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة في انه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستفهام ... [illegible]

بل والمعنى والاثبات وقد نصبت بل فلما كان ذكر الفعل قد جرى في الكلام اضمر ولا يجوز ان تقف على قوله او من وراء حجاب على الفعل الخارج
من الصلة منفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي منها كما فصل في قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس ثم قال او فسقا اهل
لغير الله به فعطف بالفسق على ما في الصلة وقد فصل بين الصلة والموصول بقوله فانه رجس لان قوله فانه رجس من الاعتراض الذي يسدد ما في الصلة
ويخصصها كما ان بمنزلة الصفة لما في الصفة من التبيين والتخصيص ومثل فصل الفصل والصلة قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة فصله بقوله جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل من حيث كان قوله جزاء سيئة بمثلها يسدد ما في الصلة واما من
رفع فقال او يرسل رسولا فجعل يرسل حالا الا انه في قوله او من وراء حجاب متعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله الا وحيا
على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولك جئتك ركضا واتيتك عدوا او يكون من في قوله انه مع الحرية في موضع الحال كقوله ومن الصالحين
بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا والمعنى او من وراء حجاب فيمن قدر الكلام استثناء منقطعا او حالا لا يكلمهم من وراء حجاب كلامه سبحانه كلامه
يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس ان ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان يرسل
في موضع نصب على الحال والمعنى هذا كلامه اياهم كما يقول تحيتك الضرب وعتابك السيف **المعنى** ثم ذكر سبحانه اجل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر
ان يكلمه الله اي ليس لاحد من البشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا وهو داود اوحي اليه في صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب اي او يكلمه من وراء
حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبرئيل ارسل الى محمد عن مجاهد وقيل معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي اليه بهاد معنى الامر
بالطاعة والنهي عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر والمنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي وسماه وحيا لان الوحي في اللغة ما جرى مجرى
الايماء والتنبيه على الشيء من غير ان يفصح به او من وراء حجاب وهو ان يحجب ذلك الكلام من جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى لانه
حجب ذلك عن جميع الخلق الا موسى والسبعين الذين كانوا معه وقد يقال انه حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام به فلم يكن يدرون من اين
يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله من وراء حجاب ان الله كان من وراء حجاب لا يجوز الا على الاجسام
المحدودة وعنى بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارسال ملك فتكلمه بكلامه الى الانبياء فتاديه وان ذلك بينما نهذا ابين ضرب من الكلام
الذي يكلم الله به عباده فامرهم فيه ونهاهم من غير ان يكلمهم على سبيل ما يكلم به موسى هو خلاف الوحي الذي ذكره في اول الاية لانه تنبيه وفهم
وليس فيه افصاح عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج معناه ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام او يكلم من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة رسول وحي
ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء انه علي عن ادراك الابصار حكيم في جميع افعاله وكذلك اوحينا اليك اي مثل ما اوحينا الى الانبياء
قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي بامرنا ومعناه القران لانه يهتدي به ففيه حياة من موت الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل هو روح
القدس عن السدي وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ولم يصعد الى السماء
ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي ما القران ولا الشرائع ومعالم الايمان وقيل معناه ولا اهل الايمان اي من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن
من يلي هذا من الضلال ولكن جعلناه نورا لانه طريق النجاة عن ابن عباس نهدي به من نشاء من عبادنا اي نرشده الى الجنة وانك لتهدي الى صراط
مستقيم اي ترشد الى طريق مفض الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا الا
الى الله تصير الامور اي اليه يرجع الامور والتدبير فلا يملك ذلك غيره **سورة الزخرف** مكية كلها وقيل الا اية واسئل من ارسلنا الاية نزلت
بيت المقدس عن مقاتل **عدد ايها** ثمانون وثمانون ايه شامي تسع في الباقين **اختلافها** اية حم كوفي هو مهين حجازي بصري **فضلها** ابي بن
كعب عن النبي ص قال ومن قرا سورة الزخرف كان ممن يقول له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن
ابي بصير قال قال ابو جعفر ع من ادمن قراءة حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضغطة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت
حتى يكون هي التي تدخله الجنة بامر الله عز وجل **تفسيرها** ختم الله سورة حمعسق بذكر القران والوحي وافتتح هذه السورة بذلك ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين حمس ايات **القراءة** قرا اهل المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون ان كنتم بفتحها **الحجة** قال
ابو علي من قرا ان كنتم فالمعنى صفحا لان كنتم فانتصابه من باب صنع القلال لان قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على ان نصفح عنكم صفحا وهذا كقوله صنع الله
صفحا العفو والمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعقوبة لكم لان كنتم قوما مسرفين وهذا يقرب من قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى والكسر
انه خبر استغني عن الجواب بما تقدم مثل انت ظالم ان فعلت كذا كانه قال ان كنتم مسرفين نترككم **اللغة** يقال ضربت عنه واضربت عنه اي تركته و
امسكت عنه ويقال صفحت عنه اي اعرضت عنه قال كثير صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت اي معرضة بوجهها والصفح
في صفات الله معناه العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته بفضله ويقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه والصفوح اذا تجاوزه ولم يعاقب **المعنى** حم
قد مضى معناه والكتاب المبين اقسم بالقران المبين الحلال والحرام المبين ما يحتاج اليه الانام من شرائع الاسلام انا جعلناه اي انزلناه عن السدي وقيل
قلناه عن مجاهد وقيل بيناه عن سفيان الثوري قرانا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقة العرب في مذاهبها في الحروف واللغة
ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من الاتيان بمثله ولا باية منه لانه في علو طبقته في البلاغة والفصاحة اما لعدم علمهم بذلك او لانهم صرفوا
عنه على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا وتتفكروا فيه فتعلموا صدق من ظهر على يديه وفي هذه الاية دلالة على حدوث القران لان
المجعول هو المحدث بعينه وانه يعني القران في ام الكتاب لدينا في اللوح المحفوظ وانما سمي اما لان سائر الكتب تنسخ منه وقيل لان اصل كل شيء امه والقران
عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة لما راى في ذلك
من صلاح ملائكته بالنظر فيه وعلم فيه من لطف المكلفين بالاخبار عنه لدينا اي الذي عندنا عن ابن عباس لعلي اي عال في البلاغة مظهر بالعلالة
الخليقة وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب بوجوب العمل به وبما تضمنه من الفوائد وقيل على اي عظيم الشان رفيع القدر
لتعظيم الملائكة والمؤمنين حكيم اي مظهر للحكمة البالغة وقيل حكيم لا يدخله خلل وصواب فهو بمنزلة الحكيم الذي يجانب من لا يعتبر بالقران ويجيب ما فيه من الحكمة
والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر هنا القران اي انترك عنكم الوحي صفحا فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين
اي لان كنتم والمعنى امسك عن انزال القران ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل
ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة فاراد ان يصرفه عن جهة ضربها بعصى او سوط ليعدل به الى جهة اخرى فوضع الضرب موضع الصرف
والعدل وقيل ان الذكر يعني العذاب معناه افحسبتم انا لا نعاقبكم ابدا عن السدي **قوله تعالى** وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون خمس ايات **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي
في الامم الماضية وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن يعني ان الامم الخالية التي ذكرناها فعلت مثل ذلك بانبيائها حين بعثهم لنذر جاءهم ووعظهم
واستهزءوا بهم كما استهزا قومك بك اي فلم نضرب عنهم صفحا لاستهزائهم برسولهم بل احتججنا عليهم بالحجج واعذرنا الرسل فاهلكناهم وهو قوله فاهلكنا
من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فاذا فعلنا ذلك بهم فهؤلاء المشركين لا القوة ولا المنعة ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا
اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب ولما اهلكوا لاجل تكذيبهم رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سالتهم اي سالت قومك
يا محمد من خلق السموات والارض وانشاها واخترعها ليقولن خلقهن العزيز العليم لم يمكنهم ان يحيلوا في ذلك الا ان يقولوا خلقهن يعني السموات
والارض العزيز القادر الذي لا يغلب العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانهم لا يمكنهم ان يحيلوا في ذلك على الاصنام والاوثان وهو اخبار عن غاية جهلهم
انهم مقرون بان الله خالق السموات والارض ثم يعبدون معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا
وقد مضى معناه وقد مضى ذكره في طه وجعل لكم فيها سبلا اي لتسلكوها لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق في الدين بالاعتبار

الذي جعل لكم بالنظر فيها **قوله تعالى** والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين حسن ايات **اللغة** يقال انشر الله الخلق ينشرهم اي احياهم فنشروا
قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر والاقران الطاقة يقال اقرنت
بهذا التغيير اي اطقته **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من قوله والذي نزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا بقدر اي بقدر الحاجة لا زائدا عليها فيفسد
فيها ولا ناقصا عنها فيضر ولا ينفع وفي ذلك دلالة على انه فاعل مختار يقدره على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فانشرنا به بلدة ميتا اي احيينا به بلدا
المطر بلده ميتا اي جافا يابسا باخراج النبات والاشجار والزروع والثمار كذلك اي مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة كذلك تخرجون
من قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها يعني ازواج الحيوان من ذكر وانثى وقيل خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد فمن الحيوان الذكر والانثى
ومن غير الحيوان ما هو كالمتقابل كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف والليل والنهار والشمس والقمر والسماء
والارض والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام من الغنم والبقر وقيل الابل ما تركبون في البحر والبر
لتستووا على ظهوره بين سبحانه ان الغرض في خلق ما ذكر لتستووا على ظهور ما خلق لكم والضمير في ظهوره يعود الى ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه فتشكروا ولعل الملك نعمته التي هي تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين بنعمته منزهين له عن شبه المخلوقين سبحان الذي سخر لنا هذا المركب الذي ذلله
لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اي مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اي يقولون ايضا ذلك معناه وانا الى ربنا راجعون في الآخرة على مركب آخر
ثم انه علمهم كيف يقولون اذا ركبوا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا في السفر كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا
بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال
واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر النعمة ان تقول الحمد لله الذي
هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعده سبحان الذي سخر لنا هذا الى آخره ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين
تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا يعني حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة له اولاد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول
ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله وقال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو
ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اي ان انثت ولدت انثى وجعلوا لله من عباده نصيبا فكانه كقوله وجعلوا لله
مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وعلى هذا فالمضاف محذوف ان الانسان لكفور مبين اي جاحد لنعم الله ظاهر الكفر **قوله تعالى** ام اتخذ
مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير
مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون حسن ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ينشؤا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين والباقون
ينشأ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن والباقون عند الرحمن وقرأ اهل المدينة أأشهدوا بفتح
الالف الثانية **الحجة** قال ابو علي نشأت السحابة ونشأ الغلام وانشأ الله الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال ثم انشأناه خلقا آخر
تعدى الى مفعول ومن قرأ ينشأ مثل فرح وفرحته وغرم وغرمته يعني الحلية على وجه التشبيه
كما قال تعالى ام له البنات ولكم البنون ومن قرأ عباد الرحمن فقوله عباد مكرمون ومن قرأ عند الرحمن فقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون هذا دلالة على رفع المنزلة والتقريب وليس من قرب المسافة ويشهد

ستعمل

يستعمل على ضربين احدهما بمعنى الحضور والاخر بمعنى العلم فالذي بمعنى الحضور يتعدى الى مفعول به يدل على ذلك قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
فقد يوم شهدنا فيه سليما وعامرا ومن ذلك قوله شهدنا فالظرف انما هو مجرى المفعول به الفعل المتعدي فيه شهدنا العلم
فهذا الضرب اذا نقل بالهمزة تعدى الى مفعولين يقول اشهدت زيدا المعركة واشهد ومن ذلك قوله ما اشهدتهم خلق السموات واما شهدت
الذي بمعنى علمت فيستعمل على ضربين احدهما ان يكون قسما والاخر ان يكون غير قسم فاستعماله قسما كاستعماله علم الله ويعلم الله فمن يقول
علم الله لافعلن تلقاه ما تلقاه الاقسام وانشد سيبويه ولقد علمت لتأتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها وحكي ان زفر كان يذهب
الى انه اذا قال اشهد بالله كان يمينا وان قال اشهد ولم يقل بالله لم يره يمينا وقال محمد هو يمين وان لم يصله بالله مثل اشهد ومن موصول القول بالله
في اليمين والشهادة على ذلك بقوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعله يمينا ولم
يصله بقوله بالله واما شهدت الذي لا يراد به القسم فهو ضرب من العلم مخصوص وكل شهادة علم وليس كل علم شهادة ومما يدل على
اختصاصه في العلم انه لو قال عند الحاكم اعلم ان لزيد على عمرو عشرة لم يحكم به حتى يقول اشهد فالشهادة مثل اليقين في انه ضرب من العلم مخصوص
وليس كل علم يقينا وان كان كل يقين علما فكان معنى شهدت عند الحاكم على كذا اعلمه علما يحضرني لا اتوقف فيه لوضوحه عندي
وليس كذلك سبيل المعلومات كلها الا ترى ان منها ما يحتاج الى توقف فيه واستدلال عليه فاما قوله اشهدوا خلقهم فمن الشهادة
التي هي الحضور كانهم وبخوا على ان قالوا ما لم يحضروه مما حكمه ان يعلم بالمشاهدة ومن قال أأشهدوا خلقهم فالمعنى احضروا ذلك وكان الفعل يتعدى بها
الى مفعولين فلما بني للمفعول نقص مفعول فتعدى الفعل قوله أأشهدوا المفعول الاول على حد
وهذا منقول من شهد بكذا الا ان حرف الجر يحذف مع ان وان **المعنى** ثم انكر سبحانه عليهم قولهم فقال ام وهذا انكار واستفهام وتوبيخ ومعناه
بل اتخذ مما يخلق بنات اي اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اي اخصكم بالبنين وهذا كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين الآية ثم زاد في الاحتجاج عليهم بان قال
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شيء شبهه وجنسه فالمعنى واذا بشر احدهم بولادة البنت ظل وجهه مسودا
بالحزن من الغم الذي يلحقه وهو كظيم اي مملوء كربا وغيظا ثم وبخهم بالحق فقال اومن ينشؤ في الحلية اي وجعلوا من ينشؤ في الحلية اي في زينة النساء له
عز وجل يعني البنات وهو في الخصام غير مبين للحجة قال قتادة قلما تكلم امرأة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اي لا يمكنها ان تبين الحجة
عند الخصومة لضعفها وسفهها وقيل معناه او يعبدون من ينشؤ في الحلية ولا يمكنه ان ينطق بحجة ويعجز عن الجواب وهم الاصنام فانهم كانوا يحلونها
بالحلي عن ابن زيد وانما قال وهو في الخصام على لفظ من وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني انهم زعموا انهم بنات الله
اشهدوا خلقهم هذا تقريع لهم اي احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم بذلك ويسألون
عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء الرحمن ان لا نعبدهم ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم اي لا يعلمون صحة ما يقولون
فذلك ان هم الا يخرصون اي ما هم الا كاذبون قال ابو جعفر انهم انكروا التوحيد
الولد **قوله تعالى** ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين حسن ايات **القراءة**
قرأ ابن عامر وحفص قال اولو وقرأ الباقون قل اولو وقرأ ابو جعفر جئناكم والباقون جئتكم **الحجة** قال ابو علي من قرأ قال فالمعنى قال
لهم النذير اولو جئتكم ومن قرأ قل فانه يكون حكاية ما اوحي الى النذير كانه اوحي اليه فقلنا له قل لهم اولو جئتكم باهدى من ذلك **المعنى**
لما حكى سبحانه عنهم من اختلاف عبادة الاصنام والملائكة قال ام آتيناهم كتابا وهو استفهام بمعنى التقريع لهم
اهل الذي ذكروه شيئا ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فاذا لم يمكنهم ادعاء ان الله انزل

بل ملك كاملا إن ذلك مخصوص بالم على حذف حرف الاستفهام لأنها المعادلة ثم أعلم أنهم ليتبعوا آباءهم في الضلالة فقال ليس الأمر كذلك بل قالوا
إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل على جماعة إلى أن كانوا مجتمعين متفقين على ما نحن عليه
من الديانة وإنا على آثارهم مهتدون نقتدي بهم ثم قال سبحانه وكذلك أي ومثل ما قال هؤلاء في الحوالة على تقليد آبائهم في الكفر ما أرسلنا من قبلك
بالحجة في قرية من نذير إلا قال مترفوها وهم المتنعمون الذين آثروا الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء إنا وجدنا آباءنا
على أمة وإنا على آثارهم مقتدون نقتدي بهم [illegible] وأحالوا جميعهم على التقليد للآباء فحسب دون الحجة والتقليد قبيح في العقول لأنه لو كان جائزا لكان
يلزم في ذلك أن يكون الحق في الشيء ونقيضه [illegible] مع أن كل منهم يعتقد أن من سواه على خطأ وضلال وهذا باطل لا شبهة فيه
فإذا لا بد من الرجوع إلى حجة عقلية أو سمعية ثم قال سبحانه قل لهم أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم يعني أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن لا
تقبلون ما جئتكم به [illegible] هذا أحسن اللطف [illegible] وإن كان ما جئتكم به من الحق أهدى منه لكان
أوجب أن يتبع ويرجع إليه ثم أخبر أنهم لو أن [illegible] فقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم فقال فانتقمنا منهم بأن
أهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لأنبياء الله والجاحدين لهم وفي هذا إشارة إلى أن العاقبة المحمودة تكون لأهل
الحق والمصدقين لرسل الله **قوله تعالى** وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية
في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون **اللغة**
يقول العرب براء منك نحن براء منك للذكر والأنثى والاثنين والجماعة فيه سواء والمعنى إنني ذو براء منك كما قالوا رجل عدل وامرأة عدل وقوم
عدل أي ذو عدل وذوو عدل **المعنى** وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه حين رآهم يعبدون الأصنام والكواكب إنني براء أي بريء مما تعبدون ثم استثنى
خالقه من جملة ما كانوا يعبدون فقال إلا الذي فطرني أي خلقني وابتدأني [illegible] إلا الذي فطرني قال قتادة كانوا يقولون الله
ربنا مع عبادتهم الأوثان فإنه سيهدين إلى طريق الجنة بلطف من ألطافه وقيل سيهديني إلى الحق بما نصب من الأدلة وفيه بيان [illegible] بالله
[illegible] أن يطلبوا الهداية من عنده وجعلها كلمة باقية في عقبه أي جعل كلمة التوحيد وهي قول لا إله إلا الله كلمة باقية في ذرية
إبراهيم [illegible] فلا يزال فيهم من يقولها عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل جعل هذه الكلمة التي قالها إبراهيم وهي براءته من الشرك [illegible] في ولده من بعده وقيل
الباقية في عقبه [illegible] عن ابن عباس ومجاهد وقيل إلى يوم القيامة عن الحسن [illegible] لعلهم يرجعون أي لعلهم يتوبون
ويرجعون عما هم عليه بالاقتداء بآبائهم في توحيد الله [illegible] لعلهم يرجعون عما هم عليه إلى عبادة
الله ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم المشركين بأنفسهم وأموالهم وأنواع النعم ولم أعاجلهم بالعقوبة لكفرهم
حتى جاءهم الحق أي القرآن عن السدي وقيل الإيمان الدالة على الصدق ورسول مبين يبين الحق ويظهره وهو محمد ولما جاءهم الحق أي القرآن
قالوا هذا سحر أي حيلة خفية وتمويه وإنا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله تعالى **النظم** وجه اتصال قصة إبراهيم بما قبلها أنه سبحانه لما ذم
التقليد أوجب اتباع الحق والدليل ثم ذكر إبراهيم الخليل حيث اتبع الحجة وأوضح المحجة وقيل إنه سبحانه لما ذم التقليد وذكر أن الكفار أبوا إلا
من الحجة [illegible] على التقليد بين سبحانه أنهم أبوا من قبل أنفسهم فلما بعث عليهم بأن أمهلوا [illegible] ثم جاءهم الحق فلم يؤمنوا **قوله تعالى**
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين
القراءة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر سقفا بفتح السين والباقون سقفا بضم السين والقاف وقرأ عاصم وحمزة وإن كل ذلك لما
بتشديد الميم والباقون لما خفيفة الميم **الحجة** قال أبو علي سقف جمع سقف مثل رهن ورهن [illegible] في الجمع [illegible] سقف واحد

يدل

يدل على الجمع الأول أنه علم بقوله لبيوتهم أن لكل بيت سقفا ومن شدد لما كانت إن عنده نافية ولما بمعنى إلا والمعنى ما كل ذلك إلا متاع الحياة
الدنيا ولما في المعنى إلا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت [illegible] على قول من قال إن زيدا لمنطلق [illegible] إن كل لما جميع لدينا محضرون
المعنى إن هو جميع لدينا محضرون [illegible] إلا متاع الحياة الدنيا ومن قرأ لما بالتخفيف فإن في قراءته المخففة من الثقيلة
واللام فيها هي التي تدخل للفصل بين النفي والإيجاب [illegible] إن زيد لمنطلق [illegible]
هذه اللام لأن النافية لا تجب بعدها [illegible] والمعنى إن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا **اللغة** المعارج الدرج واحدها
معرج والعروج الصعود [illegible] وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا والسرر جمع سرير
يجمع على أسرة أيضا والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف ويقال زخرفه زخرفة إذا حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف
وفي الحديث أنه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فنحي **المعنى** وقالوا أي وقال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين أي من
إحدى القريتين [illegible] يعنون بالرجل العظيم من إحدى القريتين الوليد بن المغيرة من مكة وأبا مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف عن قتادة
وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف عن مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس
وإنما قالوا ذلك لأن الرجلين كانا عظيمي [illegible] في قومهما وذوي الأموال الجمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا أن من كان كذلك كان أولى
فقال الله سبحانه ردا عليهم أهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق [illegible] والمعنى أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها
حيث شاؤوا [illegible] نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا أي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما نعلم من مصالح عبادنا فليس لأحد أن يتحكم
في شيء من ذلك فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق [illegible] ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات [illegible]
[illegible]
جعلناه على ما توجبه الحكمة والمصلحة فكيف يفوض اختيار النبوة إليهم مع عظم محلها وشرف قدرها ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه أن الوجه
في التفاوت بين العباد في الغنى والفقر [illegible] على ما فيه من المصلحة أن في ذلك من تسخير العباد بعضهم بعضا [illegible] ليستخدم بعضهم بعضا فينتفع
أحدهما بعمل الآخر [illegible] وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم [illegible] ورحمة ربك
خير مما يجمعون أي رحمة الله سبحانه خير مما يجمعونه من الأموال عن ابن عباس ثم أخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده فقال ولولا
أن يكون الناس أمة واحدة أي ولولا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم إلى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن
وقتادة والسدي وقيل معناه لولا أن يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ولبيوتهم
بدل من قوله لمن يكفر والمعنى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا من فضة [illegible] إذا كان من فضة فالحيطان من فضة وقيل إن اللام الثانية بمعنى
على كأنه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا قال مجاهد ما يكون من السماء فهو سقف بالفتح وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه
قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومعارج عليها يظهرون أي وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يصعدون ولبيوتهم أبوابا
وسررا أي ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها أي على تلك السرر يتكئون وزخرفا أي ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر أي
وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لأعطينا الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه
لقلتها وحقارتها ولكنه سبحانه لم يفعل لما فيه من المفسدة ثم أخبر سبحانه أن جميع ذلك مما يتمتع به في الدنيا فقال وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
والآخرة عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل سبحانه ذلك [illegible]
وفي هذه الآيات دلالة على اللطف وأنه تعالى لا يفعل المفسدة وما يدعو إلى الكفر [illegible]
قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت

يعني بعيد ما بين المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال
مبين خمس ايات **القراءة** قرا عاصم في رواية ابن حماد ويعقوب يقيض بالياء والباقون نقيض بالنون وقرا اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد
والباقون جاءانا على الاثنين **الحجة** من قرا يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرا بالنون فالمعنى على ذلك الله سبحانه والغرض تفخيم
العظمة ومن قرا جاءنا فالمعنى الكافر ومن قرا جاءانا فهو الكافر وقرينه من قرا جاءانا فهو الحجة لانه في الخطاب الدنيا واعتب عليه الحجة بانقياد الرسول
بالواحد عن الاثنين كما قال ليت بيني وبينك في الخطة والمراد ليت بيني وبينه **اللغة** العشو اصله النظر ببصر ضعيف يقال عشى يعشو عشوا اذا ضعف
والحلق عنه كان عليها عشا وقال متى ما تعشوا الى ضوء نارنا تجد خير نار عندها خير موقد واذا ذهب البصر قيل عشي يعشى عشا والرجل اعشى والمراة عشواء
ومن يعش يغض الشين ومعناه تعرو ويقال عشا الى النار اذا اتاها وعشى عنها اذا اعرض عنها في صدد لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه
الاباحة الازهري ننعش الله فلانا فالان مال **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضدهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن
اي يعرض عنه من قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي شبههم بالاعمى لما لم يبصروا الحق والذكر هو القران وقيل
الايات والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلال فلا يفارقه ويدعوه عن ذكر الله من الحسن
واي سلم قال الحسن وهو الحق لان مقتضية له من الاعراض هو علمه انه لا يفلح وقيل معناه يقرن به شيطانا في الاخرة يلزمه فيذهب به الى النار كما ان المؤمن
يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يذهب به الى الجنة عن قتادة وقيل المراد بشيطان الانس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة يصدونهم عن سبيل الله
فيتبعونهم وانهم يعني الشياطين وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع العرب وان كان اللفظ على الواحد ليصدونهم
اي يصرفون هولاء الكفار عن السبيل اي عن طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون اي ويحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرا على
التثنية فالمعنى جاءنا بالشيطان ومن لعنوا يوم القيامة الذي يتولى فيه سبحانه حساب الخلق ومن قرا على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاء الكافر وعلم
ما يحقق من العذاب فحينئذ قال لو دنت القرين الذي اغواه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما قال الشاعر
اخذنا افاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل يعني محمدا وابراهيم صلوات الله عليهما وقيل المراد بالمشرقين مشرق الشتاء
ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين والمراد يا ليت بيني وبينك هذا البعد ما رافقتك ولا اتبعتك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث
اضللتني واوردتني النار وقيل الغرين اي اليوم فانهما يكونان في سلسلة واحدة زيادة في عقوبتهما عن ابن عباس ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم
للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر
من العذاب وقيل معناه انه لا يسلكم عما انتم فيه لما رايتم من غيركم من العذاب لانه قد يتسلى الانسان عن المحنة اذا راى ان عدوه في مثلها ثم قال افانت
تسمع الصم اي العمي ومن كان في ضلال مبين اي بين ظاهر معناه فلا يضيق صدرك فانك لا تقدر على اكراههم على الايمان **قوله تعالى** فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك
ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون خمس ايات **الاعراب** ما دخل على حرف الشرط
الشرط للتاكيد والايذان بطلب الحصر ولهذا دخلت النون في الكلام كذلك لان النون يلزم في جواب القسم ولا يلزم في الا انه يشبه **المعنى** ثم
خاطب سبحانه نبيه صلعم فقال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون من امتك بعدك او نرينك الذي وعدناهم او نوفينك في حياتك وحالك وبعد
وفاتك قال الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة ولم ير في امته الا ما قرت عينه وقد كان بعده نقمة شديدة وقد روي انه
يرى ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا لم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله في حجة
الوداع بمنى قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ثم التفت الى يمينه فقال اني تاركني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه
فقال او علي ثلث مرات فراينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب وقيل ان النبي صلعم اري

الاشمام وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من مكة فقتل منهم وقيل مع قلة اصحابه وضعف شانهم وكثرة الكفار
وشدة شوكتهم ثم امر سبحانه بالتمسك بالقران فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك من القران بان تتلوه حق تلاوته وتعمل بامره وتنتهي عما نهى
عنه انك على صراط مستقيم اي على دين حق وصواب وهو دين الاسلام وانه لذكر لك ولقومك اي وان القران الذي اوحي اليك شرف لك ولقومك
من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك اي للعرب لان القران نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص حتى يكون الشرف لقريش اكثر
من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر مما يكون لقريش وسوف تسئلون عن شكر ما جعل الله لكم من الشرف عن الجبائي والزجاج وغيرهما وقيل تسئلون عن القران وعما
يلزمكم من القيام بحقه واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا معناه سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر
المفسرين والتقدير سل من امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان المراد سل اهل الكتابين التورية والانجيل
ان كانوا كفارا فان الحجة تصدق بقولهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله يعبدهم قوم مايهم يقولون انا
لم نامرهم بذلك ولا تعبدناهم وقيل معناه وسل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسرى وكانوا سبعين نبيا منهم موسى وعيسى عم ولم يسالهم لانه كان
اعلم بالله منهم عن الزهري وابن عباس وابن زيد **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد
عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا
تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم
كانوا قوما فاسقين عشر ايات **القراءة** قرا حفص ويعقوب وسهل اسورة والباقون اساورة **اللغة** الاسورة جمع سوار
مثل سقاء واسقية وخوان واخونة ومن قرا اساورة جمع اسوار ويكون الهاء عوضا من الياء التي كانت ينبغي ان تلحق في جمع اسوار على حد اعصار واعاصير
ويجوز في اساورة ان يكون جمع اساور فيكون مثل اسبية واسابي والحقت الهاء كما لحقت في قشاعمة وقشاعم **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث موسى فقال
ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وخص الملأ بالذكر وان كان ارساله الى
الجميع لان من عداهم تبع لهم فقال موسى اني رسول رب العالمين ارسلني اليك فلما جاءهم باياتنا اي فلما اظهر المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا
اذا هم منها يضحكون استهزاء وسخفا او جهلا منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من اية الا هي اكبر من
اختها المراد بذلك ما توالى عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس كانت كل اية من هذه الايات اكبر من التي قبلها وهي العلامات
المذكورة في قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم عذبوا بهذه الايات وكانت عذابا لهم ومعجزات لموسى فغلت عليهم الشقاوة لم يؤمنوا
وقالوا يا ايه الساحر يعنون به العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن عندهم صفة ذم عن الجبائي والجبائي وقيل انما قالوا استهزاء
بموسى عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره ويقول العرب خاصمته فخصمته وعازجته فعزجته وذلك ساحر فسحرته اي ارادوا به غالب السحرة
فغلبهم بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك بما عهد عندك بانا ان امنا بك ان يكشف العذاب عنا اننا لمهتدون اي راجعون
الى الحق الذي تدعونا اليه متى كشفت عنا العذاب يصف الكلام حذف لان التقدير فدعا موسى وسال ربه ان يكشف عنهم العذاب فكشف الله
عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد الذي عهدوا في هذه الكلمة تسلية للنبي صلعم والمعنى فاصبر يا محمد على اذى
قومك فان حالك معهم كحال موسى مع قومه ويؤول امرك الى الاستعلاء على قومك كما ال امره الى ذلك ونادى فرعون في قومه معناه لما راى امر موسى
يعلو على الايام ظهورا واعلاء خاف على ملكه فاظهر الحجاج وخطب الناس بعد ما احضرهم وقال اليس لي ملك مصر لا ينازعني فيها كما كان الملك
الظاهر يستبد في الملك والمال وهذه الانهار مثل النيل وغيرها تجري من تحتي اي من تحت قصري وقيل انها كانت تجري تحت قصره افلا تبصرون هذا
الملك العظيم وقوتي وضعف موسى ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني به موسى وفقال سيبويه والخليل عطف انا بام على قوله

افلا تبصرون لان المعنى ام انا خير يعني لم تبصرون فكانه قال افلا تبصرون لانهم اذا قالوا انت خير فقد صاروا عنده بصراء والمهين الفقير الذي
يمتهن نفسه من جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره ولا يكاد يبين اي لا يكاد يفصح بكلامه [illegible] التي في لسانه [illegible]
العقدة [illegible] عن لسانه [illegible] [illegible] ما كان في لسانه قبل
[illegible] فلولا القي عليه اسورة من ذهب [illegible]
[illegible] الملائكة مقترنين [illegible]
[illegible] فاستخف قومه فاطاعوه [illegible]
[illegible]
[illegible] وجه اتصال [illegible] **النظم** [illegible]
[illegible]

قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم
ملائكة في الارض يخلفون **القراءة** [illegible]

[illegible]

قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم
بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم **القراءة** [illegible]

[illegible]

تفسير الآية في سورة مريم قوله تعالى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب و
اكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان
المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ثمان ايات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس بزيادة
هاء والباقون تشتهي الانفس بحذف الهاء الحجة قال ابو علي حذف هذه الهاء من الصلة من الحسن كاثباتها الا ان الحروف يجيء على الاثبات بان [illegible]
هذا [illegible] في التنزيل جاء على الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف من جهة القياس ان الاسم قد
طال [illegible] فقد يحذف كما [illegible] وكونه [illegible] الحذف لهذا كان الحسن ان يحذف الهاء من الصلة
اللغة الحبور السرور الذي يظهر في الوجه اثره [illegible] والصحاف جمع صحفة وهي القصاع التي يؤكل فيها الطعام والاكواب جمع كوب
وهو الاناء على صورة الابريق لا اذن له ولا خرطوم وقيل انه كالكاس للشراب قال الاعشى [illegible] المعنى ثم قال
سبحانه مهددا لهم هل ينظرون اي هل ينتظر هؤلاء الكفار بعد ورود الرسل والقران الا الساعة اي القيامة ان تاتيهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون
اي لا يدرون بحدوثها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو معناه ان الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم اعداء لبعض في ذلك اليوم يعني
يوم القيامة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية [illegible] وكل واحد منهم من العذاب بسبب تلك الصداقة ثم استثنى من جملة الاخلاء المتقين
فقال الا المتقين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى فان تلك الخلة تتاكد بينهم يوم القيامة ولا تنقطع [illegible] يا عباد لا خوف عليكم
اليوم اي يقال لهم [illegible] يا عبادي لا خوف عليكم من العذاب اليوم ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده من هم فقال
الذين امنوا باياتنا اي صدقوا بحججنا [illegible] وكانوا مسلمين اي مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين [illegible] الذين امنوا في محل النصب على البدل من
عبادي او الصفة له ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم وقيل ازواجكم من الحور العين في الجنة
تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف من ذهب [illegible] الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها ولا خراطيم
مستديرة الراس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشراب وفيها اي في الجنة ما تشتهي الانفس من انواع النعم المشروبة والمطعومة
والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ الاعين اي وما تلذه الاعين بالنظر اليه وانما اضاف الالتذاذ الى الاعين وانما الملتذ على الحقيقة هو الانسان
لان المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان به [illegible] مع الايجاز وقد جمع الله سبحانه بقوله ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان الصفتان وانتم
فيها في هذه الانواع من الملاذ خالدون دائمون مؤبدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس
الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه
ويبين دوام ذلك فهذا غاية الامنية ثم اخبر سبحانه عن حال اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب
اي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون ايسون من كل خير قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم
ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه
ترجعون عشر ايات القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى [illegible] عن يعقوب يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قرا ابن مسعود
ويحيى والاعمش يا مال وروي ذلك عن علي [illegible] وقرا ابو عبد الرحمن اليماني انا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين الحجة قال ابو علي حجة

الباقين ترجعون ان قبله [illegible] فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا [illegible] على الغيبة [illegible] يكون على قل لهم
اليه ترجعون [illegible] يا مال على المذهب المالوف في الترخيم قال الشاعر فابلغ مالكا عني رسولا وما يغني الرسول اليك مال اي مالك قال ابن جني
وفي هذا الموضع سر وهو انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وضعف كلامهم فكان هذا من موضع الاختصار ومن قرا انا اول العبدين [illegible]
عبد اي انف قال الفرزدق اولئك قوم ان هجوني هجوتهم واعبد ان اهجو كليبا بدارم [illegible]
الاعراب وهو الذي في السماء اله [illegible] خبر مبتدا محذوف من الصلة وتقديره وهو الذي في السماء هو اله [illegible] في السماء متعلق باله وموضعه
نصب [illegible] علم اي علم وقوع الساعة المعنى لما بين سبحانه ما يفعله بالمجرمين بين انه لم يظلمهم بذلك فقال
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها من العذاب ونادوا يا مالك اي يدعون مالكا خازن جهنم فيقولون يا مالك ليقض
علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص من هذا العذاب قال اي يقول مالك مجيبا لهم انكم ماكثون اي لابثون دائمون في هذا العذاب
قال ابن عباس والسدي انما يجيبهم مالك بعد الف سنة وقال عبد الله بن عمرو بعد اربعين عاما لقد جئناكم اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا
اليكم الرسل بالحق اي جاءكم رسلنا بالحق وانما اضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة وهم من جنس
الرسل [illegible] ولكن اكثرهم معاشر الخلق للحق كارهون لانكم الفتم الباطل فكرهتم مفارقته ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد
محمد والمكر به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل يظن هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم اي ما يسرونه من غيرهم ونجواهم اي ما يتناجون به
بينهم والسر ما يضمره الانسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره في الخفية بلى نسمع ذلك ورسلنا مع ذلك لديهم
يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعني الحفظة وسبب نزول الاية مذكور في تفسير اهل البيت عليهم السلام قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى حكمكم فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحده ودفع ان يكون
له ولد المعنى فانا اول الموحدين لله المنكرين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان يكون ان بمعنى ما النفي والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
لله المقرين بذلك عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول الانفين من عبادته لان من يكون له ولد لا
يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة من الحياة وغيرها [illegible] كان
[illegible] من عبد الله [illegible] يقول ان كنت كاتبا فانا حاسب [illegible] عن سفيان بن عيينة وخامسها
ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدي وابي مسلم وهو كما تقول لو دعت الحكمة الى عبادة غيره لعبدته لكن
الحكمة لم تدع الى عبادة غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكنه لا يدل على [illegible] نفي الولد [illegible] لانه يتعلق بمحال ثم نزه
سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي تنزيها لمالك السموات والارض وخالق العرش
ومدبره عما يصفونه به من اتخاذ الولد لان في ذلك دلالة على انه يستغني عن اتخاذ الولد ثم خاطب سبحانه نبيه على وجه التهديد [illegible] فقال فذرهم يخوضوا
في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه بعذاب الابد وهو يوم القيامة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي وهو الذي يحق
له العبادة في السماء ويحق له العبادة في الارض وانما كرر لفظ اله لامرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى في النفس والثاني ان المعنى هو اله في السماء يجب على
الملائكة عبادته واله في الارض يجب على الانس والجن عبادته وهو الحكيم في جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض
وما بينهما اي دامت بركته [illegible] البركات وافضال السعادات وتعالى عن ان يكون له ولد او شريك له التصرف في السموات والارض وما بينهما بلا دافع ولا مانع
وعنده علم الساعة اي علم يوم القيامة لانه لا يعلم وقتها على التعيين غيره واليه ترجعون يوم القيامة فيجازي كلا على قدر عمله قوله تعالى ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اربع ايات القراءة قرا عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله

بالرفع وقرأ اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في قيله انه على قوله وعنده علم الساعة وعلم قيله
اي يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله ومعنى قيله اي يعلم ان الدعاء منه مندوب اليه نحو قوله ادعوني استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية واما
فاما من نصب فحمله على موضع وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها والمصدر مضاف الى المفعول به ومثل ذلك قد كنت داينت
بها حسانا مخافة الافلاس والليانا فحمل على موضع الاصل فالمعنى ان الليان محمول على ما انتصب المصدر من المفعول به فكذلك
قوله وعنده علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة حمل قيله على ذلك ويجوز ان يحمله على يقول قيله فيدل انتصاب المصدر على فعله ومثله
قول كعب تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون ووجه ثالث ان يحمل على قوله انا لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله ومن قرأ وقيله بالرفع احتمل امرين احدهما ان يجعل الخبر وقيله يا رب والآخر ان يجعل الخبر وقيله يا رب مسموع ومتقبل
يا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الآخر بقيله المضمر وهو من صلته ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع ان يحذف الموصول ويبقى بعض الصلة
لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور فيحتمل الرفع على هذين الوجهين قال ابن جني هو معطوف على علم الساعة على حذف المضاف
الى الهاء التي هي مفعول والمعنى والتقدير وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومن قرأ فسوف تعلمون بالتاء فالوجه على تقدير
انهم قل لهم فسوف تعلمون ووجه الياء انه محمول على الغيبة التي هي فاصفح عنهم وقل سلام وتقديره قل لهم امري سلام اي متاركة **المعنى** ثم ذكر سبحانه
انه لا شفاعة لمعبودهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة اي الذين يدعوهم الكفار اي يعبدونهم من دونه وسؤال الطالب العفو عن غيره واسقاط
العقاب عنه الا من شهد بالحق وهو عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله قال لهم لا يملكون الشفاعة من تاذن
بل معناه لا يملك من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا من شهد بالحق اي يشهد ان لا اله الا الله وقيل ان النضر بن الحارث ونفرا من قريش قالوا ان كان
ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة منه فنزلت الآية والمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي
يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة وان الله شرط مع الشهادة العلم وهو ما في
القلب … ولئن سألتهم من خلقهم اي من اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم
يعلمون ضرورة ان الاصنام لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادة الله الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا
شكوى نبيكم الى ربه ينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان في قراءة عبد الله قال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فعلى هذا فالهاء في قيله يعود الى
النبي صلعم فاصفح عنهم اي فاعرض عنهم بالصفح الجميل كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام اي مداراة … لا سلام
تحية كرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قل ما تسلم به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ بآية السيف عن قتادة وقيل معناه فاصفح عنهم
ولا تقابلهم بمثله ثم بين سبحانه … فسوف يعلمون يعني يوم القيامة … ما يحل بهم من العذاب

سورة الدخان مكية **عدد آيها** تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري ست شامي **اختلافها** اربع آيات حم ان هؤلاء ليقولون كوفي شجرة الزقوم …
… **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال ومن قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له ابو
هريرة عن النبي صلعم قال ومن قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعن النبي صلعم قال ومن قرأها في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ابو
امامة عن النبي صلعم قال ومن قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله
بعثه الله من الآمنين يوم القيامة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطي كتابه بيمينه **تفسيرها** ختم الله سورة الزخرف بالوعيد
والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك في الانذار من العذاب الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو
السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب

يوم

يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم **القراءة** قرأ اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون
بالرفع **الحجة** الرفع فيه على امرين اما ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات واما ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي عاد الذكر منها اليه في
قوله لا اله الا هو ويعضده رب المشرق والمغرب لا اله الا هو ومن قرأ بالجر جعله بدلا من قوله ربك المتقدم ذكره قال ابو الحسن الرفع احسن **الاعراب**
انا كنا منذرين جواب القسم وقوله انا انزلناه لانك لا تقسم بالشيء على نفسه فان القسم كالصفة بخبر آخر فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة اعتراض
بين القسم وجوابه … امرا من عندنا في انتصابه وجهان احدهما ان يكون نصبا على الحال تقديره انا انزلناه آمرين امرا …
… فيكون مصدرا موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان يكون مفعولا به …
والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فيها يفرق كل امر حكيم يفرق فرقا … رحمة منصوب على انه مفعول له اي انزلناه
للرحمة وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين رحمة **المعنى** حم مر بيانه والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الذي ابان فيه ما بالناس اليه حاجة من
بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاول اصح والدليل عليه قوله انا انزلناه
في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واختلف في كيفية انزاله فقيل انزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلعم
وقيل انه ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في تلك الليلة ثم كان ينزله جبرئيل نجما فنجما في وقت وقوع الحاجة اليه وقيل كان يبتدئ انزاله في ليلة القدر
عن ابن عباس انه قال … في ليلة القدر … فحفظته … وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة فكتبوه ثم انزل على محمد صلعم نجوما
في ثلاث وعشرين سنة وقيل في عشرين سنة وانما وصف الله سبحانه هذه الليلة بالمباركة لان فيها ينزل الله نعمه على عباده من السنة الى السنة
… والبركة نماء الخير … ومنها انها الليلة التي انزل فيها كتاب الله مباركا … من علق
… انا كنا منذرين اي مخوفين بما انزلناه من عقاب العصاة والانذار الاعلام بموضع المخوف ليتقى وموضع الامن
ليجتنب … فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يفصل ويبين والمعنى يقضي كل امر محكم
لا تلحقه الزيادة والنقصان وهو ان يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرها من امور السنة الى مثلها من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة في ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء
من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد امرا من عندنا معناه انا نأمر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين
محمدا صلى الله عليه وآله الى العباد كما ارسلنا من قبله الانبياء رحمة من ربك اي نعمة منا على خلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن ابن عباس انه هو السميع
دعاء من عباده العليم بمصالحهم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما ان كنتم موقنين بهذا الخبر محققين له لا اله الا هو المستحق
للعبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم ويميت الاحياء بعد حياتهم ربكم الذي خلقكم ورب آبائكم الاولين الذي خلقهم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال
ليس هؤلاء بموقنين بما قلناه بل هم في شك مما قلناه واخبرناك به يلعبون مع ذلك ويهزؤون بك وبالقرآن اذا تلي عليهم من الحق وقيل يلعبون
اي يشتغلون بالدنيا ويترددون في احوالهم ثم خاطب سبحانه نبيه صلعم فقال فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك ان رسول
الله صلعم دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سنين كسني يوسف فاجدبت الارض فاصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين
السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤوا الى النبي صلعم وقالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسأل الله لهم بالخصب والسعة
… يدخل في اسماع الكفار والمنافقين وهو آية من آيات الساعة قبل قيام الساعة … حتى ان رأسه كالرأس الحنيذ ويصيب المؤمن
منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي يغشى الناس هذا يعني
ان الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول المراد بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب اليم اي موجع يقولون **قوله تعالى** ربنا اكشف

عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم
نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا
على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون **الاعراب** يوم نبطش منصوب بقوله انا كا[شفوا]
العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بمضمر [illegible] ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان الدخان
يغشى الناس عذابا لهم وانهم قالوا ويقولون على ما [illegible] هذا عذاب اليم حكى عنهم انهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون [illegible] والقرآن
قال سبحانه انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين اي وحالهم انهم قد جاءهم رسول
بالصدق والدلالة ثم تولوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعاء النبوة ثم قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اي
عذاب الجوع والدخان قليلا اي زمانا قليلا [illegible] انكم عائدون [illegible] فلما كشف الله سبحانه ذلك عنهم [illegible]
النبي ص واستغاثة لهم عادوا الى تكذيبهم [illegible] الدخان [illegible] النبي ص [illegible] عائدون الى العذاب الاكبر
وهو عذاب جهنم [illegible] يوم نبطش البطشة الكبرى [illegible] يوم بدر على القول الاول [illegible]
الجوع عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الاخر البطشة الكبرى يكون يوم القيامة والبطشة هو الاخذ بشدة [illegible] انا منتقمون
منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم [illegible] قوم فرعون اي اختبرناهم [illegible]
بان [illegible] من الله [illegible] وجاءهم رسول كريم اي كريم الاخلاق والافعال [illegible]
والنصح والدعاء الى الصلاح والرشد [illegible] من بني اسرائيل [illegible] عباد الله
هذا من قول موسى لفرعون [illegible] بني اسرائيل من العذاب [illegible] فارسل معي بني اسرائيل [illegible] عباد الله
[illegible] اني لكم رسول امين على ما [illegible] وان لا تعلوا على الله [illegible]
[illegible] اني آتيكم بسلطان مبين [illegible]
[illegible] واني عذت بربي وربكم [illegible]
[illegible] ان ترجمون [illegible]
[illegible] وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون [illegible]
ابن عباس **قوله تعالى** فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات و
عيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين [illegible]
اللغة الرهو [illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible]
كم تركوا [illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام قصة موسى [illegible]
[illegible] ان هؤلاء قوم مجرمون [illegible]
[illegible] فاسر بعبادي ليلا [illegible]
[illegible] انكم متبعون واترك البحر رهوا اي

ساكنا على ما هو عليه اذا ما قطعته [illegible] فرعون وقومه من
[illegible] حتى يدخل فرعون [illegible] لما قطع موسى البحر [illegible]
[illegible] فرعون وجنوده [illegible] واترك البحر رهوا [illegible] انهم جند مغرقون [illegible]
فقال كم تركوا من جنات [illegible] وعيون [illegible] وزروع ومقام كريم [illegible]
مجاهد وقيل [illegible] عن ابن عباس وقيل المقام الكريم [illegible] ونعمة كانوا فيها فاكهين
[illegible] بانواع الفواكه [illegible] واورثناها
قوما آخرين [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] فما بكت عليهم السماء والارض
[illegible] ومعناه [illegible] اهل السماء والارض [illegible]
[illegible]
[illegible] العرب [illegible]
من عظيم المصائب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سئل عن هذه الآية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحسين بن علي
[illegible] الحسين بن علي [illegible]
اربعين صباحا [illegible] **قوله تعالى**
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات
ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
الاعراب من فرعون [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه بقوله ولقد
نجينا بني اسرائيل [illegible] من العذاب المهين [illegible] من فرعون انه كان
عاليا [illegible] من المسرفين [illegible]
[illegible] ولقد اخترناهم [illegible]
على علم [illegible] على العالمين [illegible]
[illegible] على جميع العالمين [illegible] وآتيناهم من الآيات [illegible]

المعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اي نعمة ظاهرة ومن الحسن … واختبار مثل العصا
واليد البيضاء فان البلاء يكون بالشدة والرخاء … على الانبياء وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار
قوم نبينا الذين ذكرهم في اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا نبعث بعدها وهو
قوله وما نحن بمنشرين اي بمبعوثين ولا معادين فاتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واحيوهم ان كنتم صادقين في ان الله يقدر على اعادة الاموات و
احيائهم وقيل ان قائل هذا ابو جهل … قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت وهذا
القول جهل من وجهين احدهما ان الاعادة انما هي للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار بدار جزاء وانما هي دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادة
الجزاء فاعده للتكليف والثاني ان الاحياء في دار الدنيا انما يكون للمصلحة فلا يقف ذلك على اقتراحهم لانه ربما تعلق به المفسدة ولو نزل الحجة
وعدلوا الى الشبهة جهلا فعدل سبحانه في جوابهم الى الوعيد والوعظ فقال اهم خير ام قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند
فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك برا وبحرا … وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من
قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن … كما يقال خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه اسعد ابو كرب … عن النبي
انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه … الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله ع قال ان تبعا قال
للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قوم نوح وعاد و
ثمود اهلكناهم معناه انهم ليسوا بافضل منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم … كانوا اكثر … انهم كانوا مجرمين
اي كافرين فحقيق هؤلاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اي لم نخلق ذلك الا لغرض صحيح حكمي ما خلقناهما
لغرض حكمي … ما خلقناهما الا بالحق … الداعي الى خلقهما
والعلم لا يدعو الا الى الصواب الحق وقيل معناه ما خلقناهما الا بالحق وهو الامتحان بالامر والنهي والتمييز بين المحسن والمسيء ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقيل ما خلقناهما الا على الحق الذي يستحق به الحمد بخلاف الباطل الذي يستحق به الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون
صحة ما قلناه لعدولهم عن النظر والاستدلال … ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة
وقيل معناه يوم الحكم ميقات … **قوله تعالى** يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون عشر آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص … يغلي بالياء والباقون
بالتاء وقرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها وقرا الكسائي وحده ذق انك بفتح الهمزة والباقون بكسرها **الحجة**
من قرا تغلي بالتاء فعلى الشجرة كان الشجرة تغلي ومن قرا بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى … يعتل ويعتل مثل يعكف ويعكف ويفسق
انهما لغتان ومن قرا انك بالفتح فالمعنى ذق لانك **المعنى** لما ذكر سبحانه ان يوم الفصل ميقات الخلق … فقال يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا المولى الصاحب الذي من شأنه ان يتولى معونة صاحبه على اموره فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم … والمعنى
ان ذلك اليوم لا يغني فيه احد عن احد شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله … الا من اثبات الشفاعة للنبي
والائمة والمؤمنين لان الشفاعة لا تحصل الا بامر الله واذنه … الا باذن الله
فيه … الا من رحم الله … الذين رحمهم الله من المؤمنين …
الله بالشفاعة … انه هو العزيز … الرحيم بالمؤمنين ثم وصف
ما يفصل به بين الفريقين فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيره في سورة الصافات طعام الاثيم وهو ابو جهل …

والمهل هذا هو الزقوم الذي يخوفهم الله به … وهو المذاب من النحاس او الرصاص او الذهب او الفضة وقيل
هو دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اي … اجواف اهل النار … الماء الحار الشديد الحرارة وقال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يكون
المغلي المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما يشبه به خذوه اي يقال للزبانية خذوه
بالاثيم فاعتلوه اي ادفعوه وازعجوه … الى سواء الجحيم … وقيل معناه خذوه وعلى
وجهه … الى سواء الجحيم اي الى وسط النار … وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين … والسواء العدل ثم
صبوا فوق رأسه قال مقاتل ان خازن النار يضربه على رأسه … ثم تصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقول له ذق انك
انت العزيز الكريم وذلك انه يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم … وقيل
انه على معنى التنقيص فكأنه قيل انك انت الذليل المهين … وقيل معناه انك انت العزيز في قومك الكريم
عليهم فما اغنى عنك ذلك ان هذا ما كنتم به تمترون اي تشكون … هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في دار الدنيا **قوله تعالى** ان المتقين في مقام
امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا
الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون
سبع آيات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر في مقام بالضم والباقون في مقام بالفتح **الحجة** من فتح الميم اراد المجلس والمشهد … صدق
وصفه بالامن يقوي ان المراد المكان … فانه يحتمل ان يكون اراد به المكان … فيكون على المعنى … ويجوز ان يجعله مصدرا …
المضاف … **اللغة** السندس الحرير … والاستبرق الديباج الغليظ … والحور جمع حوراء
من الحور وهو شدة البياض … قال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين **الاعراب**
كذلك جار ومجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والتقدير الامر كذلك متقابلين نصب على الحال يلبسون يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز
ان يكون حالا من الظرف الذي هو قوله في مقام لان التقدير ان المتقين مستقرون في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا من سندس
… الا الموتة الاولى … استثناء …
… لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الاولى …
من الموت الذي … في الجنة … فضلا … مفعول له … ويجوز ان
يكون منصوبا بفعل مضمر … ويجوز ان يكون مصدرا … لقول امرئ القيس
… **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد بذكر الوعد فقال
ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله … ويفعلون الطاعات في مقام امين … امنوا فيه من الموت والحوادث … من الشيطان
والاحزان … في جنات وعيون … يلبسون من سندس واستبرق … متقابلين … مقدم من الثياب …
… متقابلين بالمحبة … كذلك … اهل الجنة وزوجناهم
بحور عين قال الاخفش المراد به التزويج المعروف … والمعنى قرناهم بحور عين … يدعون
فيها بكل فاكهة آمنين … من نفادها … من الجنوب والاسقام والاوجاع
لا يذوقون فيها الموت … الا الموتة الاولى … الجنة … لا يذوقون الموت
… اهل الاخرة لا يذوقون الموت … الحياة … في الجنة …
… بعد الموتة الاولى … الموتة الاولى قد ذاقوها … سوى

المؤمنة الاولى وقد بينا ما عندنا فيه ووقاهم عذاب الجحيم اي يصرف عنهم عذاب النار استدلت المعتزلة بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج من النار
لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك ان هذه الاية يجوز ان يكون مخصوصة بمن لا يستحق دخول النار او بمن يدخلها الوجه لا يحتمل النار وتفضل
عليه بالعفو ولم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم على وجه التابيد او على الوجه الذي يعذب عليه الكافر فضلا من ربك اي فعل الله
ذلك بهم تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم من الايات ما استدلوا به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات
فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جزاهم بالحسنة عشر امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان سبب الاستحقاق
وهو التكليف فضل منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر المطلوب العظيم الشان فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القران فانه كتاب عربي
والمعنى هونا القران على لسانك ويسرنا قراءته عليك لتبلغه وجعلنا القران عربيا ليسهل عليك وعلى قومك فهمه لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا
والمراد الوعد والوعيد ويتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فانتظر ما وعدتك انهم منتظرون لانهم في حكم من ينتظر لان الحشر
من عاقبة الاحسان والمسيء بعاقبة الاساءة وقيل معناه انتظر بهم عذاب الله فانهم ينتظرون بك الدوائر وقيل انتظر ما وعدتك من النصر عليهم
فانهم منتظرون بك الموت بزعمهم **سورة الجاثية** وتسمى ايضا سورة الشريعة لقوله ثم جعلناك على شريعة من الامر مكية قال قتادة الا اية منها نزلت
بالمدينة قل للذين امنوا يغفروا الاية **عدد اياتها** سبع وثلثون اية كوفي ست في الباقين **اختلافها** حم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال
ومن قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرا سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى
النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد ص **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القران افتتح هذه السورة ايضا
بذكره فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين
وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات
لقوم يعقلون حتى ايات **القراءة** قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات في الموضعين بالنصب والباقون ايات بالرفع فيهما **الحجة** قال ابو علي في قوله وفي خلقكم وما
يبث من دابة ايات جاز الرفع في قوله ايات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما عملت فيه فانه رفع بالابتداء فيحمل الرفع على الموضع والاخر
ان يكون مستانفا فيكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله ايات على هذا مرتفعا بالظرف وعلى هذا الوجه قول من رفع ايات في الموضعين قال ابو الحسن
من رفع ايات فهو على قراءة الناس بالرفع وهذا الوجه يدل عليه الاية قد صار على كلام اخر نحو ان في الدار زيدا وفي البيت عمرو لانك انما تعطف الكلام كله على
وقد قرى بالنصب وعن غير ابن الجلابيه عنه واما قوله واختلاف الليل والنهار الى قوله ايات فانك ان نصبت الكلام على ظاهره فانه يعطفها على عاملين
احد العاملين الجار الذي هو في من قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة والعامل الاخر ان في نصب ايات وان رفعتها العاطف على معنى الابتداء او الظرف
ووجه قراءة من قرا بالنصب انه لم يحملها على موضع ان كما حمل من رفع ايات في الموضعين او قطعه واستانف ولكن حمل على اللفظ دون موضعها فحمل الايات
في الموضعين على نصب ان في قوله ان في السموات والارض لايات للمؤمنين فان قلت انه يعرض في هذه القراءة العطف على عاملين وذلك في قوله
واختلاف الليل والنهار وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه فقيل يجوز ان يقدر في قوله واختلاف الليل والنهار ايات وان كانت محذوفة من اللفظ
وذلك انه قد تقدم في قوله ان في السموات وفي خلقكم فلما تقدم ذكر الجار في هذين قدر فيه الاثبات في اللفظ وان كان محذوفا كما قدر سيبويه
في قوله اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا ان كل في حكم الملفوظ به واستغني عن اظهاره بتقدم ذكره وقد يؤكد هذه القراءة ان ايات يحمل
على ما ذكر مما يدل في المواضع الثلث لايات فدخول الايات يدل على ان الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها حسن التقدير في كل موضع
من تلك كان ان مذكورة فيه بدلالة دخول اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان او على اسمها ولا يجوز ان يتاول على ما ذكرنا قول الفرزدق
وباشرة الصلاة بليابه وكيف جواليا وما حرق فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان عطفا على عاملين على الفعل والباء وان قدرت الباء
ملفوظا بها لتقدم ذكرها صارت في حكم الثابتة في اللفظ فاذا صار كذلك كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الاخر اوصيت

من برد

من يرفعها احوال بالنصب حمل الجار المشار فان قدرت الجار في حكم المذكور لانه المتقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين كما لم يكن قوله واختلاف
الليل والنهار لايات كذلك فيخرج قوله واختلاف الليل والنهار على المتقدم ذكره ويجعل ايات تكريرا لكونها لما تراخى الكلام وطال كما قال
بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم يعني ان هي الاولى كررت وكما جاء فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لما تراخى
قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وهذا التحقيق كلام منه رحمه الله **المعنى** حم قد بينا ما قيل فيه ووجوه الاقوال انه اسم للسورة وقيل على تقدير
بحروف الذي على ان هذا القران المعجز كله من حروف المعجم الذي يحتمل اعلاه لمفاصله من اوصافه انه يجوز انه مفصل كما فصلت كل سورة من غيرها
انه عدي سور تنزيل هذا اسمه الدال عليه بارصافه تنزيل الكتاب من الله اضاف التنزيل الى نفسه من السور التي اهلها التنظيم شانه وتفخيم
باضافته الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها وما اشتبه بهذا المعنى لم يكن تكرير لانه بقول القائل اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم اوسع علي رزقي
ما في هاتين من الخطبة لحرية معتقد يجمل بما يوجب قوله من الله فيدل على انه من الله العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله
كلها حكمة وصواب ان في السموات والارض لايات للمؤمنين الذين يصدقون بالله وايثاره لانهم المنتفعون بالايات وهي الدلالات والحجج الدالة على
ان لها مدبرا صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات معناه وفي خلقه اياكم بما فيكم من بدائع الصنعة وعجائب الخلقة وما يتقلب عليكم من
بعد خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الاجال وفي خلق ما يفرق على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها والمقاصد
المطلوبة منها دلالات واضحة على ما ذكرنا للقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر والتدبر واختلاف الليل والنهار اي في ذهاب الليل و
النهار ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل معناه وفي اختلاف حالهما في الطول والقصر وقيل اختلافهما في ان احدهما نور والاخر ظلمة وما انزل الله من
السماء من رزق اراد به المطر الذي ينبت به النبات الذي هو رزق الخلائق فسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك
المطر الارض بعد جفافها وتصريف الرياح اي وفي تصريف الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا واخرى دبورا عن الحسن وقيل بجعلها تارة
رحمة وتارة عذابا عن قتادة ايات لقوم يعقلون وجوه الادلة ويتدبرون فيها فيعلمون ان لهذه الاشياء مدبرا حكيما قادرا عليها اجل قدرا من ان يشبهه
شيء **قوله تعالى** تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه
ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم حتى ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر
ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرا بالتاء فالتقدير
قل لهم فباي حديث بعد ذلك يؤمنون **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بالوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك ايات الله اي ما
ذكرناه من الحجج ادلة الله نتلوها عليك بالحق دون الباطل في القراءة والحق الذي يتلى به الايات هو كلام مدلوله على ما هو به في جميع انواعه فباي حديث
بعد الله واياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يؤمنوا بما تلوناه عليك فباي حديث بعد حديث الله وهو القران وباياته يصدقون وباي كلام
ينتفعون وهذا اشارة الى ان العاقبة لا حيلة لهم والفرق بين الحديث الذي هو القران وبين الايات ان الحديث قصص يستخرج منه عبرة تبين الحق من الباطل
والايات هي الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب يطلق على كل من يكثر كذبه او يعظم كذبه لكان
في خبر واحد كذب مسلمة في ادعاء النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب والويل كلمة يقال تستعمل للكفار ويستحقوا العقاب
وقيل هو واد سائل من صديد جهنم ثم وصف سبحانه الافاك الاثيم بقوله يسمع ايات الله تتلى عليه اي يسمع ايات القران التي فيها الحجة تقرا عليه
ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله متعظما في نفسه عن الانقياد للحق كان لم يسمعها اصلا في عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب اليم
مؤلم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا الافاك الاثيم من حججنا وادلتنا شيئا استهزا بها ليري العوام انه لا حقيقة لها كما فعل ابو جهل حين
سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وكما فعله النضر بن الحارث حين كان يقابل القران بحديث الفرس اولئك لهم عذاب مهين اي عذاب مخز معه ما يدعو الى الام

من ورائهم جهنم أي من قدامهم من المعرب بالمال والدنيا جهنم ومعناه قدامهم ومن بين أيديهم كقوله وكان وراءهم ملك ... على التقدم
قالوا بين على فهو وان خلف كان او امامك ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا أي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد شيئا من عذاب الله
ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء من الأصنام التي عبدوها لكون شفعائهم عند الله ولهم مع ذلك عذاب عظيم **قوله تعالى** هذا هدى والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه
إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
فعليها ثم إلى ربكم ترجعون خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب من رجز أليم بالرفع والباقون أليم بالجر وقرأ أبو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاي
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي بالنون وكسر الزاي والباقون بالياء ليجزي بفتح الياء وكسر الزاي **الحجة** قال أبو علي الرجز العذاب فمن
جر فالتقدير عذاب أليم من عذاب أليم ومن رفع فالمعنى عذاب أليم من عذاب صفة له لأن أحدهما أن الصفة تجيء على التأكيد كما أن الحال تجيء كذلك وذلك
نحو قوله نفخة واحدة ... الثالثة الأخرى وقولهم أمس الدابر وقال وإن الذي ... الملوك وجيبهم ... كأس الدائرة والآخر أنه يحمل
على أن معنى الرجس الذي هو النجاسة على البدل للقذر وهو معنى النجاسة في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه فكان المعنى لهم
عذاب من تجرع رجز أو شرب رجس فيكون من تبيينا للعذاب ثم هو ومن قرأ ليجزي بالياء فلأنه قد تقدم ذكر الله سبحانه في قوله لا يرجون أيام الله فكأن
فاعل ليجزي ومن قرأ بالنون فالنون في معنى الياء ... مناسبة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوما فقال أبو عمرو أنه مخالف لما كان على
قال معناه ليجزي الجزاء قوما قال الجامع البصري معناه ليجزى ... لدلالة الكلام ... ليجزى الجزاء قوما إلا أن ... لا يقوم مقام الفاعل
ومعه مفعول صحيح **المعنى** ثم قال سبحانه هذا
هدى أي هذا القرآن الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه هدى أي دلالة موصلة إلى الفرق بين الحق والباطل من أمور الدين والدنيا والذين كفروا
بآيات ربهم وجحدوها فلهم عذاب من رجز أليم معناه ثم نبه سبحانه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره
أي جعله على صفة تجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله أي لتطلبوا بركوبه في أسفاركم من الأرباح بالتجارات ولعلكم تشكرون أي هذه النعم وسخر
لكم ما في السماوات وما في الأرض أي وسخر لكم مع ذلك معاشر الخلق ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما في الأرض من
الدواب والأشجار والنبات والثمار والأنهار ومعنى تسخيرها أن الله خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهي مسخرة للناس من حيث أنا ننتفع بها على الوجه
الذي يريده وقوله جميعا منه قال ابن عباس إن كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك تفضل وإحسان ويحتمل أن يكون على وجه جميعا ثم قال منه ذلك
التسخير لا من غيره فهو فضله وإحسانه وروي عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو الجحدري أنهما قرءا منه منونة وعلى هذا فيكون من باب المصدر
ومعنى المن ... بالرفع ... فيكون خبر مبتدأ محذوف أي ذلك منه أو هو منه أو
يكون على معنى سخر لكم ذلك منه إن في ذلك لآيات أي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال يا محمد قل للذين آمنوا يغفروا وهذا
جواب أمر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا ولو قال على هذا الوجه يعني ... وقيل معناه قل للذين آمنوا اغفروا
ولكن شبه بالشرط والجزاء كقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة من القراء وقيل يغفروا ... ولا تقولوا ... المنادي كقوله
للذين لا يرجون أيام الله الذين لا يرجون أيام الله لا يخافون عذاب الله إذا نالوكم بالأذى والمكروه ولا يرجون ثوابه
بالكف عنكم وقيل معناه لا يرجون ... بأيام الله ... أي لا يخافون ... ليجزي الله المؤمنين ليجزي قوما بما
كانوا يكسبون بيان هذا الجزاء في الآية التي تليها وهو قوله من عمل صالحا أي طاعة فلنفسه لأن ثواب ذلك عائد عليه ومن أساء فعليها أي
فهو بالإساءة على نفسه ثم إلى ربكم ترجعون يوم القيامة حيث لا يملك أحد النفع والضر والنهي والأمر غيره سبحانه فيجازي كل إنسان على قدر عمله
قوله تعالى ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا

إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون خمس
آيات **المعنى** لما تقدم ذكر النعم ومقابلتهم إياها بالكفر والطغيان بين عقيب ذلك أن كذا كان من بني إسرائيل أيضا في مقابلة النعم من الكفران
فقال ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب يعني التوراة والحكم يعني العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصمين وبين المحق والمبطل والنبوة أي وجعلنا فيهم
النبوة حتى روي أنه كان منهم ألف نبي ورزقناهم من الطيبات أي أعطيناهم من أنواع الطيبات وفضلناهم على العالمين أي على عالمي زمانهم وقيل فضلناهم
في كثرة الأنبياء منهم على سائر الأمم وإن كانت أمة محمد ص أفضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا أفضل في علم النحو وذاك في
علم الفقه فأمة محمد ص أفضل في علومها لنبيها عند الله على سائر الأنبياء وكثرة المجتهدين الأخيار من أمته والفضل الجزيل الزائد على غيره فأمة محمد ص
أفضل بفضل محمد ص وآتيناهم بينات من الأمر أي أعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث محمد ص وما بين لهم من أمره وقيل يريد بالأمر
أحكام التوراة فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم أي من بعد ما أنزل الله الكتب على أنبيائهم وأعلمهم بما فيها بغيا بينهم أي طلبا للرياسة وأنفة من
الإذعان للحق وقيل بغيا على محمد ص في جحود ما في كتابهم من نبوته وصفته إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى ثم
جعلناك على شريعة من الأمر أي جعلناك يا محمد ص على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه والشريعة السنة التي من سلك طريقها أدته إلى
البغية كالشريعة التي هي طريق إلى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الأمر والنهي يؤدي إلى الجنة كما يؤدي ذلك إلى الوصول إلى الماء فاتبعها أي اعمل
بهذه الشريعة ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من أهل الكتاب الذين غيروا التوراة اتباعا لهواهم وحبا
للرياسة واستتباعا للعوام والمشركين الذين اتبعوا أهواءهم في عبادة الأصنام إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا من عذاب الله إن اتبعت أهواءهم
وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض يعني أن الكفار يجمعهم يتفقون على معاداتك بعضهم أنصار بعض عليك والله ولي المتقين أي ناصرهم وحافظهم
فلا تشغل قلبك بتناصرهم وتعاونهم عليك فإن الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس أي هذا الذي أنزلت عليك من القرآن حجج وبراهين ومعالم
في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون بها أمور دينهم وهدى أي ودلالة موصلة إلى الجنة ورحمة أي نعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله وعقابه لأنهم
المنتفعون به **قوله تعالى** أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق
الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم
إلا يظنون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر وروح
وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير ألف والباقون غشاوة **الحجة** قال أبو علي من رفع سواء
على أن يجريه على ما قبله على حد قولك مررت برجل سواء أبوه وأمه ... لأنه ليس باسم فاعل ولا شبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك فلما
لم ينبغ أن يجري على ما قبله كما يجري اسم الفاعل ما شبه به لغرفه من المعاني التي لها العمل ... أبو الفعل من قال مررت برجل خير منه أبوه
وسرج خز صفته وبرجل مائة إبله ... إنما على ما قبله ... لا أولها ... فأما النصب ... تحتمل أمرا أحدهما أن
أحدهما المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير أن نجعل محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على أنه مفعول نجعل ويكون انتصاب
سواء على هذا القول حسنا لأنه ... أن نجعل محياهم ومماتهم ... والأخرى
يكون العامل الفعل ... الكوفيين الذين نصبوا سواء نصبوا الممات ... سواء على غير هذا الوجه لا يحتاج أن
ينتصب على أنه حال أو على أنه المفعول الثاني لنجعل أو على أن هذين الوجهين ... المظهر ... إلا أنه لا يمكن أن
يكون الحال من الضمير في نجعلهم ويكون المفعول الثاني قوله كالذين آمنوا ولكن أن يكون سواء منتصبا على الحال مما في قوله كالذين آمنوا من معنى

الفعل يكون ذو الحال الضمير المرفوع في قوله كالذين آمنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير المنصوب في نجعلهم وانتصابه على الحال من هذين الوجهين يجوز
ان لا يجعل قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع نصب بكونها في موضع المفعول
الثاني لنجعل ويجوز نصب سواء في ان يرتفع بجعل ما بعدها ملغى عمل ما قبل الفعل ان ينتصب سواء على هذا الوجه ابتداء ويقع بالجملة كما جاز ان يرتفع به
اذا قدرت الجملة في موضع الحال والحال الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار دون الذين آمنوا فاذا كان سواء على هذا
الوجه مرتفعا بانه خبر مبتدأ فتقديره محياهم ومماتهم سواء اي محياهم محيا سوى ومماتهم ممات سوى ولا يكون النصب على هذا سواء لانه اثبات في الاخبار
بان محياهم ومماتهم يستويان في اللوم والبعد من رحمة الله والقول الآخر ان الضمير في محياهم ومماتهم للفريقين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء
على انه المفعول الثاني من نجعل بين احدها ان يجعله في الظاهر لاشتماله على الفريقين جميعا وليس في الوجه الاول كذلك لانه للكفار دون المؤمنين
ولا يلتبس المؤمنين من حيث كان الكفار من دونهم ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع على هذا الوجه قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في
موضع المفعول الثاني في سواء محياهم [illegible] لا يكون في موضع حال من قوله كالذين آمنوا [illegible] القول في غشوة وغشاوة قد ذكرناه في سورة البقرة
اللغة الاجتراح الاكتساب ومنه الجرح والجارح وكسب والكسب ويقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم ومن ذلك الجوارح لانه [illegible] الجراح
ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التي يسوء صاحبها بما يخاف الله بها والحسنة التي يسر صاحبها بما يخاف الله
عليها [illegible]
المعنى ثم قال سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء [illegible]
وهذا استفهام انكار وقيل ان هذا معطوف على معنى مضمر تقديره هذا القول بصائر للناس وهدى الى الخير فعلموا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك
والمعاصي ان نجعلهم بمنزلة الذين صدقوا الله ورسوله واتوا بالاعمال سواء محياهم ومماتهم اي يستوي محيا الفريقين ومماتهم يعني ان حياتهم ومماتهم
كحياة المؤمنين وموتهم ساء ما يحكمون اي ساء ما حكموا على انفسهم فانه لا يستوي بينهم ولا يستقر ذلك في العقول بل يعز المؤمنين في الدنيا ويكثرهم
من المشركين ولا ينصر الكافرين ولا يمكنهم من المسلمين حتى تنزل الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم
وقيل اراد محياهم بعد البعث ومماتهم عند حضور الملائكة بقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم على الايمان
والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم يستوون
في حال كونهم احياء وفي حال كونهم امواتا لان الحي منهم لا يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما عبثا
وانما خلقهما لينتفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون اي
لا يبخسون حقوقهم ثم قال افرأيت من اتخذ الهه هواه اي اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه فاتبع هواه [illegible]
يعبد ما يهوى عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهواه [illegible] العبادة [illegible] فاذا استحسن شيئا وهوي عبده
الها كان احدهم يعبد الحجارة فاذا رأى ما هو احسن منه رمى به وعبد الآخر عن عكرمة وسعيد بن جبير وقيل معناه انقاد لهواه فكأنه اتخذه الها
ومعبودا وهو يركب ما يدعوه اليه هواه [illegible] العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن علي بن عيسى [illegible]
هوى [illegible] واضله الله اي خذله الله وخلاه وما اختاره [illegible] على كفره وعناده [illegible] على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله
وجده ضالا [illegible] عمرو بن معد يكرب [illegible]
فما [illegible] وقيل معناه انه ضل عن الله [illegible]
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فسرناه في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلال الله اياه والمعنى انه لم يهده
الله [illegible] افلا تذكرون اي افلا تتعظون بهذه المواضع [illegible]

على

على معرفة الله ثم اخبر سبحانه عن منكري البعث فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ليس الحياة الا حياتنا التي نحن فيها في دار الدنيا لا حياة بعد
الموت نموت ونحيا [illegible] تقديم وتأخير [illegible] ان معنى نموت ونحيا [illegible] والثالث
نموت بعضا ونحيا بعضا كما قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا الا الدهر اي وما يفنينا الا مرور الايام والليالي ومرور الزمان
وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم بذلك من علم نفى سبحانه عنهم العلم اي انما يقولون ذلك الى الدهر جهلا ولو علموا ان الذي يهلكهم هو الله
والله قادر على احيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون [illegible] وقد روي في الحديث عن النبي
ان الله قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تأويله ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره والوجه الاول
احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون افعال الله الى الدهر قال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر [illegible]
[illegible]
العظم ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات [illegible] ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اي لم
يكن لهم في مقابلتها حجة الا مقالتهم ان كنتم صادقين بان الله يبعث الاموات ويبعثهم يوم القيامة فائتوا بآبائنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على
بعثنا وانما سماه الله حجة [illegible] **قوله تعالى** قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب كل امة تدعى الى كتابها بنصب اللام والباقون بالرفع **الاعراب** الوجه في نصبه انه
بدل من الاول والثاني من الايضاح ما ليس في الاول لان فيه ذكر السبب الداعي الى الجثو فلذلك جاز ان يبدل منه ويكون تدعى في موضع نصب على
الحال او على انه مفعول ثان على ان يجعل ترى بمعنى تعلم **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه [illegible] على الكفار قولهم فقال قل [illegible] الله يحييكم في دار الدنيا
لانه لا يقدر على الاحياء احد سواه لانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة بان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي
لا شك [illegible] وانما احتج بالاحياء في دار الدنيا لان من قدر على فعل الحياة في وقت قدر على فعلها في وقت آخر [illegible]
[illegible] ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم عن النظر الموجب للعلم بصحة ذلك ولله ملك السموات والارض
فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون الباطل انفسهم [illegible]
من ذلك [illegible] وترى كل امة جاثية اي باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم
بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة وقيل هو عام للكفار والمؤمنين ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها
اي كتاب اعمالها [illegible] وقيل الى كتابها المرسل على رسولها [illegible] اليوم تجزون ما كنتم تعملون [illegible] هذا كتابنا [illegible]
الحفظة ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون [illegible]
بالكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ [illegible]
من اعمال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته [illegible] ذلك هو الفوز المبين اي الظفر
الظاهر **قوله تعالى** واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها [illegible]
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سبع آيات **القراءة** قرأ حمزة وحده والساعة لا ريب فيها
والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي الرفع على وجهين احدهما ان تقطعه من الاول فتعطف جملة على جملة والآخر ان يكون معطوفا على موضع ان وما عملت فيه

وموضعها رفع واما النصب فمحمول على [illegible] وموضع لا ريب فيها في موضع حق قال ابو الحسن والرفع اجود واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر
اسم معطوف به ثم قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا
افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يكن حججي وبياناتي تقرا عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال افنجعل المسلمين
كالمجرمين والفاء في قوله افلم تكن [illegible] المحذوف واذا قيل ان وعد الله حق اي ما وعد الله به من الثواب والعقاب كائن لا محالة والساعة لا ريب
فيها اي وان الساعة لا شك في حصولها قلتم معاشر الكفار ما ندري ما الساعة وانكرتموها ان نظن الا ظنا اي ما نظن ذلك الا ظنا وما
نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن [illegible] وقيل اليوم ننساكم
اي نترككم في العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم التاهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس والضحاك وقيل معناه نحلكم في العقاب محل المنسي كما احللتم هذا
اليوم عندكم محل المنسي ومأواكم النار اي مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها
اي من النار وقرا اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اي لا يطلب
منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه لا تقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب
العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر والعلو والرفعة في السموات والارض لا يستحقها احد سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي و
العظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما القيته في جهنم وهو العزيز في [illegible] الحكيم [illegible] من الكفار الحكيم في افعاله بالمؤمنين
والاخيار **سورة الاحقاف** مكية قال ابن عباس وقتادة الا اية نزلت بالمدينة [illegible] الاية نزلت في عبد الله بن سلام **عدد اياتها** خمس
وثلثون اية كوفي اربع في الباقين **اختلافها** اية حم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرا سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل
رمل في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وعن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع قال من قرا كل ليلة او كل جمعة
سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في الحيوة الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله السورة بذكر التوحيد وذم اهل الشرك والوعيد افتتح هذه
السورة ايضا بالتوحيد والتوبيخ لاهل الكفر والوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى
يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون خمس ايات **القراءة** قرا ابو علي عبد الرحمن السلمي او اثرة بسكون الثاء [illegible] وقرا ابن عباس [illegible]
[illegible] والقراءة المشهورة اثارة بالالف **الحجة** قال ابن جني الاثرة [illegible] الاثارة [illegible] من قولهم اثر الحديث يأثره اثرا
[illegible]
[illegible] **المعنى**
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق [illegible]
[illegible] واجل مسمى [illegible] في اللوح المحفوظ
والذين كفروا عما انذروا معرضون اي ان الكافرين عما انذروا [illegible] معرضون [illegible] قل يا محمد لهؤلاء الذين اشركوا بالله ارايتم
ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض [illegible] ام لهم شرك في السموات [illegible]
ام لهم شرك [illegible] ائتوني بكتاب من قبل هذا القران [illegible] او اثارة من علم [illegible]
[illegible] ان كنتم صادقين [illegible] عن مجاهد [illegible] من الانبياء عن عكرمة ومقاتل [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] عن قتادة [illegible]

المتوا[illegible]

المتواتر فاذا لم يكن لهم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعواكم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة اي من اضل عن طريق
الحق ممن يدعوا من دون الله شيئا لو دعاه الى يوم القيمة [illegible] لا يستجيب لهم ابدا وهم عن دعائهم غافلون [illegible]
لا علم لهم بدعائهم ولا يسمعون دعاءهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء **قوله تعالى**
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه
قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن
واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين خمس ايات **اللغة** الاية الدلالة التي تدل على ما يتعجب منه [illegible]
وافاض القوم في الحديث اذا مضوا فيه واصل الافاضة الدفع [illegible]
البدع والبديع [illegible] **النزول** قيل نزلت الاية
في عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل فروي ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي ص فاسلم وقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون
[illegible]
المعنى ثم ذكر سبحانه [illegible] فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء [illegible]
بعبادتهم كافرين [illegible]
سبحانه فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم [illegible] والمعجزات التي ظهرت على يد النبي ص هذا سحر مبين [illegible]
[illegible] ام يقولون افتريه [illegible] قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا [illegible]
[illegible]
عقابه [illegible] هو اعلم بما تفيضون فيه [illegible] في القرآن [illegible] من التكذيب به [illegible] كفى به شهيدا
بيني وبينكم [illegible] وهو الغفور الرحيم [illegible] قال الزجاج [illegible]
[illegible] قل [illegible] ما كنت بدعا من الرسل [illegible] عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والبدع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم [illegible]
[illegible] في الدنيا واما في الاخرة [illegible] في الجنة [illegible] الحسن والسدي [illegible]
[illegible] علم الغيب [illegible] الا ان يوحى الي [illegible] ابي مسلم [illegible]
[illegible]
ان اتبع الا ما يوحى الي [illegible] وما انا الا نذير مبين [illegible]
[illegible] ان كان [illegible] من عند الله [illegible] وكفرتم به [illegible] المشركون وشهد
شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله [illegible]
[illegible] فامن [illegible] واستكبرتم [illegible] على الايمان به وجواب ان كان
من عند الله محذوف [illegible] ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اضل منكم عن الحسن
وقيل جوابه فتؤمنون عن الزجاج **قوله تعالى** وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف

عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله
وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في
ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين خمس ايات **القراءة** قرا اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة احسانا
والباقون حسنا وروي عن علي وابن عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرا اهل الحجاز وابو عمرو الكسائي كرها بفتح الكاف والباقون بضمها
وقرا يعقوب وفصله وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري والباقون وفصاله **الحجة** قال ابو علي من قرا لتنذر بالتاء فالتاء لخطاب
وقوله لتنذر به وذكرى ومن قرا بالياء فلان لتنذر باسناده اليه واسنادها الى الكتاب كاسناده الى الرسول وامّا الباقي في قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق
بوصينا بدلالة قوله ذلكم وصاكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان بدل عليه قوله ومن احسن ولا يجوز ان يتعلق بالاحسان لتقدمها على الموصول ولكن
يجوز ان يعلقه بمضمر يفسره الاحسان كما جاز في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين ونحو اني لكما لمن الناصحين في قول من يعلقه بالجزاء و
الاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبيح فمن قرا احسانا كان انتصابه على المصدر لان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه
امرناه بالاحسان اليهما والاحسان اليهما خلاف الاساءة ولا يجوز ان يكون انتصابه بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه الذين احدهما منصوب والاخر
المتعلق بالباء ومن قرا حسنا فالمراد احسن اليهما احسانا في امرهما وتجوز زيادة على هذا لان معاملتك في امرهما فعلا
حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر واما الكره بالضم فالاسم كانه الشيء المكروه ومنه كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم فان من قرا الكره فهو
في موضع الحال المفعول فهو احسن وقد قيل فيهما لغتان واما الفصل فهو بمعنى الانفصال لان الاكثر الاطفال في الحقب الرضاع يعد الفصال بمعنى بعد
الفطام **اللغة** القديم ما تقادم وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع واوزعني الهمني من الانقطاع عن ذلك
بالمنع منه والحسن لانه الكاس من وزعه قال ابو مسلم الايزاع ايصال الشيء الى القلب **الاعراب** اماما منصوب على الحال من الضمير في الظرف ويسمى
ومن كتاب موسى عند الاخفش ومن رفع بالظرف يجوز ان يرتفع بقوله كتاب موسى بالعطف على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني شهد من قبل
القران كتاب موسى ففصل بالظرف بين الواو والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب على الحال ايضا من قوله هذا كتاب ويجوز
ان يكون حالا من الضمير في مصدق وتقديره وهذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف على قوله لتنذر وهو مفعول له ومصدر
تقديره وبشرى واجزاء فعل يتعلق بجزي الله الا الحالة قبلها عليه ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له وخالدين منصوب على الحال اي خالدين كراهة

المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا وعاندوا فقال وقال الذين كفروا للذين امنوا بالله ورسوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الدين
خيرا ما سبقونا اليه اي ما سبقنا اليه هؤلاء الذين امنوا اي ذلك لانا كنا اولى به لانا اعلم وافضل وقيل انهم قبائل من اليهود قالوا لو كان
دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قال بنو عامر بن صعصعة وغطفان
واسد واشجع هذا القول عن الكلبي وظاهر الكلام يوجب ان يكون ما سبقونا اليه والكفر على ذلك الحال واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
اي فاذ لم يهتدوا بالقران من حيث لم يتدبروه فسيقولون هذا القران كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى اي ومن قبل
القران كتاب موسى وهو التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القران وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف
تقدير المعنى فلم يهتدوا به وقيل على قوله في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتورية اذ لم يتامل عليه من عبارة الاوثان
وعن قول الصفة محمد ثم قال وهذا كتاب يعني القران مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا اللسان وكيدا كما يقال جاءني زيد رجلا صالحا فيذكر رجلا
توكيدا لتنذر الذين ظلموا اي لتخوفهم يا محمد النبي ومن قرا بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشارة للمؤمنين ويجوز ان
يكون نصبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ذلك فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون من اهوال القيمة اولئك اصحاب الجنة الملازمون لها المتنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحة

مؤكد لما

ووصينا الانسان بوالديه حسانا تفسيره حملته امه كرها اي بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد ووضعته كرها
يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلثون شهرا يريد ان اقل مدة الحمل كان مدة الرضاع ثلثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المراة
تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعا وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو ثلث وثلثون سنة وقيل وقت
انزال الوحي على الانبياء وكذلك فسر بعده او بلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا لزمان الاشد وانه بيان لانه بكل البلوغ ويجمع عليه مثله ويقال
الاربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه مر تفسيره في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي
صالحين عن الزجاج وقيل انه دعى باصلاح ذريته كرم ولطفهم من بر لانه اسم الذرية يقع على من يكون وقيل معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد
حق عن سهل بن عبد الله اني تبت اليك من سائر ذنوبي واني من المسلمين المنقادين لامرك **قوله تعالى** اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي
وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز
بالنون احسن بالنصب والباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرا ابن كثير وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بهمزة واحدة ممدودة وقرا ابن عامر اذهبتم
بهمزتين والباقون اذهبتم بغير همزة **الحجة** من قرا نتقبل بالنون فلانه وان كان مبنيا للفاعل ابتغى فعلوا فالله تعالى كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله
من المتقين بناء للمفعول كبنائه للفاعل في العلم بالفاعل ومعه من قرا نتقبل بالنون لانه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان بوالديه كلاهما حسن
وقد ذكرنا اختلافهم اتسوية في اسرائيل ومجيء الاستفهام في اذهبتم انه قد جاء مثل النحو بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله الكفر بعد ايمانكم ومن
الجزاء الاستفهام تقدير فهو مثل خبر لا في ان المتقين لا يجاب كما يجاب بها اذ لم يكن تقديره انهم تقريع لهم بالذي يعرفونه ويحكون والمعنى
في القرانين يقال لهم فاتقوا في النول كما حذف من نحو قوله اكفرتم بعد ايمانكم **الاعراب** وعد الصدق نصب على المصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعد
واضافه الى الصدق على حقيقته لانه الصدق تقديره الصفة بالصفة الوعد الذي كانوا يوعدون موصول وصلة في موضع النصب بكونه صفة للوعد
ان لكما مبتدا وخبره وتقديره هذه الكلمة التي يقال عند الامور المكروهة كاف لكما وبك منصوب لانه فعل محذوف تقديره الزمك الله الويل ويل
تقديره ويلك فهو مبتدا وخبر كما قلنا في لكما وليوفيهم معطوف على محذوف تقديره والله اعلم باعمالهم ليوفيهم القول الذي نتقبل عنهم احسن
ما عملوا الى ما يامرون على طاعتهم والمعنى يقبل باصحاب الثواب لهم احسن اعمالهم وما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح ايضا من
قبل الحسن ولا يوصف بانه يتقبل ويتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة في موضع النصب على الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي وعدهم
وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان بان نتقبل من محسنهم ونتجاوز عن سيئهم اذا شاء ان يتفضل عليهم باسقاط عقابهم وانما هو الوعد الذي كانوا
يوعدون في الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار التسخط ومعناه بعدا لكما وقيل
معناه نتنا وقذرا لكما اتعدانني بهذا المكروه اتعدانني ان اخرج من القبر واحيا وابعث وقد خلت القرون من قبلي اي مضت الامم وماتوا قبلي فما رجع
واحد منهم وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب يكذبون بالبعث وهما يعني والديه يستغيثان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بالايمان ويقولان
له ويلك امن بالبعث وما يقوله محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول هو في جوابهما ما هذا القران وما تدعوانني اليه
الا اساطير الاولين اي اخبارهم واحاديثهم التي سطروها وليس لها حقيقة وقيل ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال ابو مسلم والحاكم عليه
قال الحسن والحاكم ابن عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش حتى اسالهم فاما من يقول انها نزلت في ابن عباس والسدي ومجاهد وقيل لا يصح لان كان قد قال
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم وعند الحسن وقتادة والزجاج قالوا وقيل عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم كلمة العذاب ام قد خلت من قبلهم

من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم في اولاده قال الحسن الجن لا يموتون فقلت اولئك الذين حق عليهم القول في امم الاية يدل على خلافه ثم قال
سبحانه مخبرا عن حالهم انهم كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة
والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين ودرجات الفجار دركات في سجين عن ابن زيد ابن سلمان قال يعنا
والكل مطبع ودرجات ثواب ان تفاضلوا في مقادير ... على ... اعمالهم ... وليوفيهم الله اعمالهم وهم
لا يظلمون ... لا ينقصون ... ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيامة يدخلون النار كما يقال عرض فلان
على السيف ... فاستمتعتم بها ... من الرزق ... اذهبتم طيباتكم في الدنيا ... بيل الله
... الله سبحانه الكفار بالتمتع بالطيبات والملذات في هذه الدار ... والمؤمنين الزهد والتقشف ... والتعمة
وقد روي في الحديث عن عمر بن الخطاب انه قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة ام ابراهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه على التراب وتحت
راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش
الديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقال علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض خطبه
والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس
عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لياكل اكل العبد ويجلس جلسة العبد وان كان ليشتري القميص ... ثم يلبس ... الاخر فاذا
جاز لصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه ... ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ... وان كان ليطعم الناس
... الى منزله ... الخبز والشعير ... ما ورد عليه امران كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ... ملوك ...
ملوك ... الناس ... في الرواية انه لما دخل على العلاء بن زياد ...
يعوده فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي عليه السلام ... يا عدي نفسه لقد استهام
بك الخبيث ام رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لكم الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين فهذا
انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير
فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون في الارض اي بتكبركم عن الانقياد للحق
في الدنيا والكبر على انبياء الله واوليائه وبغير الحق وبما كنتم تفسقون اي بخروجكم عن طاعة الله الى معاصيه قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه
بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين خمس آيات
القراءة قرا اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى الا مساكنهم بالياء ... وروى ... الا يرى الا
مساكنهم بالرفع وقرا الباقون مساكنهم **الحجة** قال ابو علي ... الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من ... الفصل من اجل
الجمع ... في هذا الباب على المعنى ... فان المعنى ... قبل الا ...
... قول الشاعر ... الا ...
قال ابن جني ... مساكنهم ... لا ترى الا آثار مساكنهم ...
... **اللغة** الاحقاف جمع حقف وهو الرمل
المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد والحقف هو الرمل الكثير المكسر ... العظم ... قال العجاج ... احقاف

السحاب يأخذ في عرض السماء قال الاعشى يا من راى عارضا قد بت ارمقه ... وقال ابو عبيدة ... الا ... على ... معظم
حتى يحرب ويهلك قال جرير كان ... **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واذكر يا محمد لقومك اهل مكة
اخا عاد يعني هودا ... ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل ... الى حضرموت
عن ابن عباس وقيل ... وقيل ارض حسانها ... وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي وقد مضت
الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله وهو اعتراض ... من كلام هود ... فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ... الحكم
انا لله ... بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم الآية ثم حكى ما اجابوه به قومه قالوا اجئتنا يا هود لتافكنا اي لتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادتها
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله وهو يعلم متى ياتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت
به اليكم وانما ... ولكني اراكم قوما تجهلون حيث لا تعلمون ان ... ما لكم ... العذاب الذي ...
... الجاهل ... فلما راوه اي ما يوعدون به ... عارضا اي سحابا يعرض
في ناحية السماء مستقبل اوديتهم ... سحابة سوداء اخرجت عليهم من واد لهم ...
واد مستقبل ... عارض ممطرنا اي سحاب ... ممطر ايانا ... عارض فقال هود بل هو ما استعجلتم
... ريح فيها عذاب اليم اي هو ريح فيها عذاب مولم ... تدمر
كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال ... الريح ... على ...
... الارض حتى ... فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
... كذلك نجزي القوم
المجرمين ... قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما
حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى
طريق مستقيم خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس ... وعكرمة وذلك افكهم ... وقراءة عبد الله بن الزبير ... ابن عباس افكهم
الحجة ... افكهم ... الافك ...
من ... افكهم ... **اللغة** التمكين اعطاء ما ...
من الفعل ...
...
...
... **المعنى** ... سبحانه ...
... ابن عباس وقتادة وقيل معناه فيما
...
... وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ...
... فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله

وانزل بهم تعالى بهم اي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا اهل ما حولكم من القرى وهم قوم هود وكانوا باليمن
وثمود وصالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام وصرفنا الآيات بتصريف الآيات بعضها تارة في الاعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير
بالنعم وتارة في التذكير بالشرور وتارة في وصف الابرار لتقتدى بهم وتارة في وصف الفجار لتجتنب مثل فعالهم لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا نصر هؤلاء المهلكين الذين اتخذوا الآلهة وزعموا انهم يعبدونهم تقربا الى الله اي لكي ينصرونهم
لان هذا استفهام انكار بل ضلوا عنهم اي ضلت الآلهة في الحاجة اليها لم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم و
تقولهم وهو قولهم وما كانوا يفترون اي يكذبون من انها آلهة ثم بين سبحانه ان في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا اليك جماعة من الجن يستمع القرآن وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك
وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء الا من اجل شيء حدث في الارض
فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي ص ببطن نخلة الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون
الرجم بالشهب لطفا للجن فلما حضروه اي حضروا القرآن او النبي ص قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا استمعوا الى قراءته لا تشتغلوا بغيره من القرآن
فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم منذرين اي محذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القرآن
مصدقا لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد الى الدين الحق ... والى طريق مستقيم يؤدي بسالكه الى الجنة

القصة عن ابن عباس قال لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله ص فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف وهم اخوة
عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل
غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا لئن كنت رسولا كما تقول لانت اعظم خطرا من ان يرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله
فما ينبغي لي ان اكلمك ... وتهزؤا به وافشوا في قومهم ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ص بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا
يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان دما فعمد الى حائط من حوائطهم واستظل في ظل نخلة منه وهو مكروب
موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله فلما رآه ارسلا اليه
غلاما لهما يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله ص من اي ارض انت قال من اهل نينوى قال من مدينة
العبد الصالح يونس بن متى فلما اخبره بان اوحى اليه ... خر ساجدا لله ولرسوله وجعل يقبل قدميه ... فلما ابصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك
... فقال لهما ما ... يونس بن متى فقال انا رسول الله ص اخبرني خبر يونس بن متى فلما نظر ... شيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك
سجدت لمحمد ص وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى
يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله ص الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل
نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون امر رسول الله ص ان
ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى فقال ص اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله
بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه
وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون
مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله ص مع الفجر فانطلق فتبرز ثم اتاني فقال ما فعل الرهط قلت هم اولئك يا رسول الله فاخذ عظما وروثا فاعطاهم اياه زادا ثم نهى ان يستنجى بعظم او روث
بابا ... قال اولئك جن نصيبين ... وروي عن علقمة عن عبد الله قال لم اكن مع رسول الله ص ليلة الجن ووددت اني كنت معه وروي عن ابن عباس انهم كانوا
سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ص رسلا الى قومهم قال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله

قال

قال اذا رسول الله ص الناس سورة الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله ص للجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان
قالوا لا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب **قوله تعالى** يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله وآمنوا به يغفر
لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من
نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ثمان آيات **القراءة** قرأ يعقوب وحده يقدر بالياء وهي قراءة عبد الله بن ابي اسحاق الجحدري
وعاصم الجحدري ... وقرأ جميع القراء بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغا بالنصب وقراءة ابي مجلز فهل يهلك بفتح
الياء **الحجة** قال ابو علي قراءة القراء اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض بقادر من الحمل على المعنى ودخل الباء لما كان في معنى اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر ومثل ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر: بادت وغير آيهن مع البلى ... الا رواكد جمرهن هباء ... ثم قال: ومشجج اما سواء قذاله
فبدا وغير ساره المعزاء ... كذا ... ومشجج على ان كذلك فلما كان المعنى بها رواكد ...
فيها كذا ... ان احدا لا يقول في ... فادخل احدا في الواجب لما كان معنى الكلام النفي ... ومن قرأ بلاغا فهو على تقدير بلغ بلاغا او
كان الرفع على تقدير ... وهو بلاغ ... **المعنى** ثم بين سبحانه تمام خبر الجن فقال حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون
محمدا ص ان دعاهم الى توحيده وخلع الانداد ... وآمنوا به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم اي ... وآمنوا برسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
من عذاب اليم ... ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم ... الى رسول الله ص فامنوا به وعلمهم رسول الله ص شرائع الاسلام ... ان الله سبحانه انزل الوحي الى ... نفر من الجن
الى آخر السورة وكانوا يفدون الى رسول الله ص في كل وقت ... ان النبي ص كان مبعوثا الى الجن والانس ... بعث الى الانس والجن
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله في الارض ... وليس له من دونه اولياء اي انصار يمنعونه من الله ... يعني العذاب اذا
نزل بهم ويجوز ان يكون هذا كلاما من الله ابتداء ثم قال اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين اي عدول عن الحق ظاهر ثم قال احتجاجا
على قدرته على الاعادة والبعث فقال اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله خلق السموات والارض وانشأهما ولم يعي بخلقهن اي لم يتعب في خلق ذلك ولم
... بقادر على ان يحيي الموتى اي من خلق السموات
والارض لم يعجز عن احياء الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه انه على كل شيء قدير ثم عقب ذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا
بالحق اي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم اليس هذا الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه قالوا اي فيقولون بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعد
ما كانوا ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وانكاركم ثم قال لنبيه ص فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي فاصبر يا محمد
على اذى هؤلاء الكفار وعلى ترك اجابتهم لك كما صبر الرسل ومن هذه للتبيين كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وعلى هذا القول يكون
جميع الانبياء اولوا العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحمل اعبائها عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل ان من هنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين
والظاهر في روايات اصحابنا ثم اختلفوا في اولي العزم من الرسل فقيل هم الذين شرعوا الشرائع ... وهم خمسة اولهم نوح ثم ابراهيم
ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلوات الله عليهم عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا وهم سادة النبيين وعليهم
دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف
على البئر والسجن وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل
هم ابراهيم ونوح وهود ورابعهم محمد ص عن ابي العالية والعزم هو الوجوب والحتم واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع واوجبوا على الناس
الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم العذاب فانه كائن واقع بهم عن قريب وكل ما هو كائن فكأن قد كان كأنهم يوم يرون ما يوعدون من

العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اذا عاينوا العذاب صار لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار لان ما مضى كأن لم يكن
وان كان طويلا ثم ابتدأ الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله لكم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين عن امر الله وقيل معناه لا يهلك على الله الا هالك مشرك ولى ظهره الاسلام
او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون عن الزجاج قال وما جاء في الرجاء
لرحمة الله شيء اقوى من هذه الآية **سورة محمد ص** وتسمى ايضا سورة القتال وهي مدنية وقال ابن عباس وقتادة غير آية منها نزلت
على النبي ص وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا عليه فنزلت وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك الآية
عدد آيها اربعون آية بصري وثمان وثلاثون كوفي تسع في الباقين **اختلافها** آيتان اوزارها غير الكوفي للشاربين بصري **فضلها** ابي بن
كعب قال قال النبي ص من قرأ سورة محمد ص كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأها لم يدخله شك
في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره ويكون ثواب صلاتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه موقف
الامن عند الله ويكون في امان الله وامان محمد ص وقال ع من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ سورة محمد ص فانه يراها آية فينا وآية فيهم **تفسيرها** ختم
الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثله فقال جل ثناؤه بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ص وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في
سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ست آيات **القراءة** قرأ اهل البصرة وحفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون
قاتلوا بالالف **الحجة** قال ابو علي قاتلوا اعم من قتلوا الا ترى ان من قاتل ولم يقتل لم يضل عمله كما ان الذي قتل كذلك فهو اعم
اللغة البال الحال والشأن والاثخان اكثار القتل وغلبة العدو ومنه اثخنه المرض اشتد عليه واثخنه الجراح والوثاق اسم من الايثاق يقال
اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شده كالرباط ونحوه والاوزار الاثقال واصل الوزر ما حمله الانسان فسمي السلاح اوزارا لانه يحمل قال الاعشى و
اعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا ومن نسج داود يحدى بها على اثر الحي عيرا فعيرا **الاعراب** فضرب مبتدأ محذوف وتقديره فالامر
فلك يجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره فعليكم ضرب الرقاب مصدر فعل محذوف وتقديره فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واضيف
المصدر الى المفعول وهذه الاضافة في تقدير الانفصال لان تقديره فضربا الرقاب كما قال الشاعر فندلا زريق المال ندل الثعالب وكذلك قوله
منا وفداء تقديره فاما تمنون منا واما تفدون فداء **المعنى** الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله الايمان و
الاسلام بان دعاهم الى تكذيب النبي ص يعني مشركي العرب اضل اعمالهم التي كانوا يعملونها وانها نفعهم من الصدقة وصلة الرحم وقرى
الضعيف والمعنى انه ابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في الآخرة ثوابا وقيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد
الجند يوما والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي صدقوا بتوحيد الله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد ص من القرآن والعبادات
خص الايمان بمحمد ص بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما لشانه ولئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائه وكتبه وهو الحق من ربهم اي
وما نزل على محمد ص هو الحق من ربهم لانه ناسخ الشرايع والناسخ هو الحق وقيل معناه ومحمد ص الحق من ربهم دون ما يزعمون انه يخرج في آخر الزمان
من العرب فليس هذا هو والله الحق كفر عنهم سيئاتهم اي ستر عليهم بان غفرها لهم بمعنى تقربهم بستر لهم المتقدمة بايمانهم باسقاط المستحق
عليها من العقاب واصلح بالهم اي حالهم وامر دنياهم عن قتادة وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى
ثم بين سبحانه لم فعل ذلك ولم فعل بهم هذه الاشياء فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك

الاضلال

الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن وما امر الله سبحانه كذلك يضرب الله
للناس امثالهم اي كالبيان الذي ذكرنا يبين الله للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين فان معنى ضرب المثل ضرب لكم مثلا مثل
لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل ان المراد بالمثل المضروب جعل الكافرين في اتباع الباطل كمن دعاه الباطل الى نفسه فاجابه والمؤمن كمن
دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت عاقبة الكافرين والمؤمنين وجزاء كل واحد منهما ضرب الله للناس امثالا يستدلون بها ويزيدهم علما
ووضعا وتضاف امثال اليهم لانهم جعلوا لهم ثم امر سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم معاشر المؤمنين الذين كفروا يعني اهل الحرب فضرب الرقاب
اي فاضربوا رقابهم والمعنى فاقتلوهم لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق ولانه لا يجوز الضرب في سائر المواضع فان الغرض قتلهم حتى اذا اثخنتموهم
اي قتلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقيل حتى اذا اثقلتم بالقتل واكثرتم القتل فيهم فشدوا الوثاق اي احكموا وثاقهم في الاسر يعني سبحانه الاقتصار
فيهم ليبدلوا اي اذا ازالوا بالقتل اسروا فالاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد
واما فداء اي فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان تاسروهم فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفادوهم فداء واختلف في ذلك فقيل كان الاسير محاربا قبل
الا قتال ثم ابيح بهذه الآية لان هذه الآية نزلت بعدها فاذا اسر فالامام مخير بين المن والفداء باسارى المسلمين والمال وبين القتل والاسترقاق
وهو قول الشافعي وابي يوسف ومحمد وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء والاسترقاق والقتل بعد الاسر عن القتل كان محمولا في الآية تقديما
وتأخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الآية منسوخ
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاما تثقفنهم في الحرب عن قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ وقال
ان حكم الآية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطاء قالوا لان النبي ص من على ابي عزة وقتل عقبة بن ابي معيط وفادى اسارى بدر والمروي
عن ائمة الهدى عليهم السلام ان الاسارى ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهؤلاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الآخر يؤخذون بعد وضع الحرب اوزارها وانقضاء القتال فالامام مخير فيهم بين
المن والفداء اما بالمال او النفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب فان اسلموا في الحال سقط جميع ذلك وحكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها
اي حتى تضع اهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير الاسلام عن مجاهد والمعنى حتى يضع
حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وقال الزجاج اي اثقالهم واسرهم حتى يؤمنوا فاذا آمن
الكفر فالحرب قد وضعت اوزارها ذلك الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم اي من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يامركم بالحرب وبذل الارواح
واحياء الدين ليبلو بعضكم ببعض اي ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لاهلك الله سبحانه
الكفار بما شاء من انواع الهلاك ولكنه اراد مع ذلك ان تستحقوا الثواب وذلك لا يحصل الا بالتكليف وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله
اي في الجهاد في دين الله يوم احد عن قتادة ومن قرأ قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم اي لن يضيع اعمالهم ولن
يهلكها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دائما سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اي شانهم وحالهم والوجه في تكرير قوله بالهم ان المراد به
بالاول اصلح بالهم في الدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بينها لهم
حتى عرفوها اذا دخلوها وتفرقوا الى منازلهم وكانوا اعرف بها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم عن سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقيل بينها لهم
الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه وطيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء وهو من العرف وهو الرائحة الطيبة يقال طعام معرف اي مطيب

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها اربع آيات **اللغة** التعس الانحطاط والعثار
والعاثر لا يرى الا ادحاضا معنى وهو العثار الذي لا يستقل صاحبه واذا سقط الناقة فدعي بالانتعاش قيل لعا له

ثم تعسا قال الاخفش فالتعس ان يخر على وجهه من قول العاثر **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا
دين الله ونبيه بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اي يشجعكم ويقوي قلوبكم ليثبتوا وقيل ينصركم في الآخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب
على الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والآخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصره لقوله ولينصرن الله من
ينصره من شكره لقوله ولئن شكرتم لازيدنكم وان تذكروه يذكركم لقوله فاذكروني اذكركم وان توفوا بعهده يتم لكم على عهده لقوله واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم اي نكسا لهم وسوءا من الخير والى النعم الله فتعسا لهم قال ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي
في النار واضل اعمالهم موضحا ذلك الفرق لا اضاله بانهم كرهوا ما انزل الله فتقول على ما فاحبط اعمالهم لانها لم تقع على الوجه المأمور به ثم نبههم سبحانه على
الاستدلال على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة له فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم
الرسل فدعوهم الى التوحيد واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم فهلكوا بسوء اعمالهم دمر الله عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين امثالها
بالمحذوف امثالها من العذاب ان لم يؤمنوا والمعنى انهم يستحقون امثالها وانما يؤخر عنهم سبحانه تفضلا منه

قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان
على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم خمس آيات

القراءة قرأ ابن كثير اسن مقصورة والباقون آسن بالمد وقرأ علي ع وابن عباس امثال الجنة **الحجة** قال ابو زيد يقال اسن الماء يأسن اسونا اذا تغير واسن الرجل
يأسن اسنا اذا غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال الآسن الذي ... **قيل** في الريح مثل المتاع ... قال ابو عبيدة الآسن المتغير
الريح فحجة ابن كثير انه اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل فقال ابو الحسن اسن انما هو للحال التي يكون عليها ومن قرأ آسن على فاعل فانما يريد ان ذلك
لا يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال الجنة يدل على ان القراءة العامة التي هي مثل معنى الكثرة ... من معنى المصدر **اللغة** المثوى المنزل من ثوى
يثوي بالمكان اذا اقام به ... الكوفي الى ... المنزل والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه والبعداء ... جمع معاء وفي الحديث المؤمن ياكل
في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وقيل مجموع من التأويل احدهما انه قال على ... والاخر ان المعنى ان المؤمن يسمي الله تعالى الى كله
وان الكافر ان المؤمن يقنع ... في الدنيا والكافر ... الرابع ان المؤمن ... في الدنيا ... **الاعراب**
قال الزجاج الجنة مبتدأ وخبره محذوف ... مثل الجنة التي وعد المتقون مما ... فيها انهار الى الحرة ... كمن هو خالد
في النار ... كان على بينة من ربه ... الايات كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار **المعنى** ثم بين سبحانه ذلك اي الذي فعلناه في
الفريقين بان الله مولى الذين آمنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم لا عاجلا ولا آجلا ثم ذكر
حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها والذين كفروا يتمتعون
وياكلون كما تاكل الانعام اي يتمتعون ... الدنيا ... كما ... والنار مثوى
لهم اي موضع مقامهم ... ثم خوفهم ... فقال وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي
اخرجك اهلها والمعنى كم من رجال ... من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم ... ابن عباس ... فلا ناصر لهم والمعنى فالذي
يوم ... ان افعل بهم مثل ذلك ثم قال سبحانه على ... للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه وعلى حجة
واضحة من اعتقاده في التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي والقبائح واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم وما يدعوهم اليه
طباعهم ... كمن زين له سوء عمله ... المنافقون ... ثم وصف الجنان التي وعدها المؤمنين

بقوله

بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فقد تقدم تفسيره في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانهار من لبن
لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون
بشربها ولا يتاذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى
ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات مما يعرفون اسمها وما لا يعرفون مبراة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا
ومغفرة من ربهم اي ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم وينسيهم سيئاتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم اذا دخل اجوافهم وقيل ان تقديره امن هو خالد في النار معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار بحذف
الواو كما يقال صدقني ... **قوله تعالى** ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم عشر
آيات **القراءة** في بعض الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد **الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد وجدنا آل
مرة حين خفنا جريرتنا هم الانف الكرام ويرجح جارهم من حيث امسى كأن عليه مؤتنفا حراما اي كان على حرمة ... يوصف حرام ... المؤتنف
والانف الذين يأنفون من احتمال الضيم قال ابو علي فاذا كان كذلك فجمع فعل ... الآن وحده انف انيف ... الانف ... والمال
اذا ... الانف الصبور ... الانف ... ما في الآية ... الابتداء ولم
يجمع انفا بمعنى الابتداء ويجوز ان يكون توهم ابن كثير مثل حاذر وحذر ... والوجه المد ... من الائتناف وهو الابتداء
نقول انتفا في اول وقت يقرب منا **اللغة** الاهواء جمع الهوى وهو شهوة النفس يقال هوي يهوى هوى فهو هوي ... هذا الامر ...
والاشراط العلامات واشراط فلان نفسه للامر اذا اعلمها ... قال اوس بن حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم ... باسباب ...
الاشراط ... الشرط ... العلامة واشراط الساعة علاماتها والشرط ... ومن شرط ...
معروف واصحاب الشرط ... لانهم ... علامة لهم والشرط ... المتابعين **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال
ومنهم من يستمع اليك اي من الكافرين الذين ... ذكرهم من يستمع اليك الى قراءتك ودعوتك ... حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم الذين آتاهم العلم والفهم من المؤمنين قال ابن عباس انا ممن اوتوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن نباتة عن علي ع قال انا كنا
عند رسول الله ص فيخبرنا بالوحي ... ماذا قال انفا ... اي الساعة ...
انما ... معناه ... لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه ... بمحضر القول ...
فانه ... اي ... على الاصل ... يستمعون ...
اليك ثم قال خرجوا من عندك لان في الاول رد الضمير الى اللفظ ... الثاني الى معناه ... المعنى ... اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم ... واتبعوا اهواءهم اي شهوات نفوسهم ...
عليه ... ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا ... زادهم هدى ...
... وآتاهم تقواهم ...
... الساعة ... فهل ينظرون الا الساعة ... بغتة ...
... فقد جاء اشراطها ... قال ابن عباس ...

والساعة كهاتين وقيل هي اهلاك مهم من انشقاق القمر والدجال وخروج النبي صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن الكتاب عن مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم
الذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم اي فكيف لهم الذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم رفع ومثله
قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي ليس ينفعه الذكرى والذكرى ما امر الله سبحانه عباده ان يتذكروا به ومعناه وكيف لهم التجاء اذا
جاءتهم الساعة فانه لا تنفعهم في ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال التكليف عنهم ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله
قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم واثبت عليه واعلم في مستقبل عمرك ما تعلمه الآن ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات
وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة اورده مسلم في الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله في معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اي يبطل الملك
عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار بموته والمراد فاعلم ان الحي الذي لا يموت هو الله وحده وقيل انه كان ضيق الصدر
من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف له الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب به لتستن امته بسنته وقيل ان
المراد بذلك الانقطاع الى الله تعالى فان الاستغفار عبادة يستحق بها الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان
على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وللمؤمنين والمؤمنات اكرمهم الله سبحانه بهذا اذ امر نبيه ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوال الخلق ومآلهم فقال
والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي متصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في اصلاب الآباء الى
ارحام الامهات ومثواكم في مقامكم في الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم في القبور عن ابن كيسان وقيل متقلبكم متصرفكم
بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن المؤمنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت
سورة اي هلا انزلت لانهم كانوا يانسون بنزول القرآن ويستوحشون لابطائه ليعلموا اوامر الله فيهم وتعبده لهم فاذا انزلت سورة محكمة اي
ليس فيها متشابه ولا تأويل وقيل سورة ناسخة لما قبلها من اباحة التخلف عن الجهاد وقال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين
وقيل محكمة اي مفروضة [illegible] الامر بقوله [illegible] هذا بالبيان وقيل محكمة بالوضوح الفاظها معانيها وان القرآن كله محكم [illegible]
[illegible] ابن مسعود سورة محدثة وذكر فيها القتال اي امر فيها بالقتال رأيت الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص ببصره
عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك وقاربك
ما تكره قال قتادة معناه العقاب لهم والويل لهم وعلى هذا يكون اسما للتهديد والوعيد ويكون اولى لهم مبتدأ [illegible] الفعل
وصار اسما للوعيد وقول الاصمعي ان معناه وليك ما تكره لا يريد به انه اولى فعل وانما فسره على المعنى وقيل معناه اولى لهم طاعة الله ورسوله وقول معروف
بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختاره الكسائي فيكون على هذا طاعة وقول معروف
متصلا بما قبله وكذلك لو كانت صفة السورة وتقديره فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول معروف على ما قاله الزجاج وعلى القول الاول يكون طاعة
مبتدأ محذوف الخبر وتقديره طاعة وقول اهل [illegible] او يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره امرنا طاعة [illegible] قوله تعالى

طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ۝

خمس آيات القراءة قرأ يعقوب برواية رويس وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف والباقون وتقطعوا بضم التاء وكسر الطاء وقراءة اهل البصرة
واملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء وفي رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء والباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن علي عليه السلام انه قرأ ان
توليتم [illegible] الحجة من قرأ وتقطعوا بالتخفيف فلقوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل و

التشديد للمبالغة وقوله توليتم [illegible] على ان القراءة المشهورة توليتم الامر قال ابو علي قالوا مليا من الدهر اي حينا منه قال صفة استعمل
استعمال الاسماء وقال ملي حينا اي عشت معه ملاوة من الدهر وقالوا الملوان يريدون بهما تكرر الليل والنهار وطول مدتهما قال نهار وليل دائم
ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كان الملوان الليل والنهار لم يضفهما الى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه لكن كانه يراد بالملوين الدهر [illegible]
بهما والضمير في املى لهم باسم الله كما قال واملي لهم ان كيدي متين ومن قرأ املي لهم فانه بنى الفعل للمفعول به [illegible] في هذا الموضع الاملاء [illegible]
مده الخوف والتوسع لهما الا الله سبحانه الاعراب طاعة وقول معروف قد ذكرنا فيه وجهين احدهما ان يكون متصلا بما قبله والآخر
ان يكون كلاما مبتدأ ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل بكم من احوال
هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الآخر انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره قولوا
امرنا طاعة وقول معروف بالحسن لا تنكره السامع وهذا امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك لنفسه
قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد على الامر بانه
لا ان يفعله فاذا عقد العزم على انه يفعله قيل عزم الامر على طريق البلاغة وجواب اذا محذوف [illegible] فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره
فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم ثم قال لهم فهل عسيتم
يا معشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض باخذ الرشى وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا وتقطعوا ارحامكم [illegible] كما قتلت قريش بني هاشم و
قتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية [illegible] بعضكم بعضا وقال
قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذمهم سبحانه [illegible] فقال اولئك
الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يعون الخير ولا يبصرون ما به الرشد فكانهم صم عمي [illegible]
الخير لا يهتدون الى الحق [illegible] الاصم الاعمى في الدنيا [illegible] على الصمم والعمى في الجارحة [illegible] لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا
على انهم لا يسمعون ولا يبصرون وانما [illegible] العمى [illegible] لا يكون الا [illegible] بالقلب افلا يتدبرون القرآن
بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلام ام على القلوب اقفالها معنى
بل على القلوب اقفال [illegible] هؤلاء ومن كان مثلهم [illegible] وفي هذا دلالة على بطلان قول من لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع و
[illegible] قول من يقول ان الحديث ينبغي ان يروى على ما جاء وان كان مخالفا للاصول [illegible] المعنى لانه سبحانه [illegible] التدبر والتفكر لتلك
صفات المعاني والمحامل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما ظهر لهم الحق
وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا [illegible] عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم [illegible] الكفر فيما بينهم [illegible] قتادة والضحاك وليس في هذا دلالة على
ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع في الحقيقة عن الايمان بعد [illegible] الشيطان سول لهم اي زين لهم خطاياهم
عن الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم ومناهم اذا دعاهم الى ما يحبون [illegible] عن ابي مسلم واملى لهم [illegible] وقيل [illegible] طول العمر
الامن من المكاره [illegible] في الامل والامنية قوله تعالى

ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا
توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج
الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم

خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بكسر الالف والباقون اسرارهم
الحجة قال ابو علي حجة من قرأ اسرارهم انه لما كان مصدرا افرد ولم يجمع [illegible] ان يعلم سرهم ونجواهم [illegible]
وما يجمع كذلك [illegible] ومن فتح الهمزة جعله جمع [illegible] ضروب السر [illegible] الاجناس [illegible] مع الاختلاف [illegible]
سرهم على ما عليه معظم المصادر [illegible] اللغة الاضغان جمع الضغن وهو الحقد [illegible]

انه يشتمل على وجهين من الصواب والخطاء اما في الصواب فهو الكناية عن الشيء والعدول عن الافصاح عنه قال الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا
ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض ان اقضي لها
وابعض عليها ومنه قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي انه يعرض لحنا لانه ذهاب الكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر
تعلموا اللحن كما تعلمون القرآن واما في الخطاء فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لحن **المعنى** ثم بين سبحانه سبب الاملاء
عليهم فقال ذلك اي التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وما فيه من الامر والنهي والاحكام والمؤمنون عن ابي عبد الله وابي جعفر
عليهما السلام انهم بنو امية كرهوا ما انزل الله في ولاية علي بن ابي طالب ع سنطيعكم في بعض الامر في فعل بعض ما يريدونه والله يعلم اسرارهم اي ما اسره
بعضهم الى بعض القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم وانما خص ذكرها
لشأن ما نزل بهم في تلك الحال يضربون وجوههم وادبارهم على جهة العقوبة لهم ثم ذكر الله سبحانه سبب ذلك الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
من المعاصي التي يكرهها الله تعالى عليهم وكرهوا رضوانه اي سبب رضوانه من الايمان وطاعة الرسول فاحبط اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلة وصدقة
وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على المؤمنين ولا يبدي عوراتهم للنبي
ولو نشاء لاريناكهم باعيانهم يا محمد ولتعرفنهم بسيماهم اي بعلاماتهم التي نصبها لك لكي تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اي في نحو
كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره وعن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب ع وروي مثل
ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب ع فاذا رأينا احدا لا يحبه علمنا انه لغير رشده قال انس
ما خفي منافق على عهد رسول الله ص بعد هذه الاية والله يعلم اعمالكم لا يخفى عليه شيء منها **قوله تعالى** ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم خمس ايات **القراءة** قرا
ابو بكر وليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليهما السلام والباقون بالنون وقرأ يعقوب ونبلوا ساكنة الواو **الحجة** قال ابو علي وجه الياء
انه تقدم اسم الغيبة ووجه النون في لفظ الجمع [illegible] قوله ولو نشاء لاريناكهم **اللغة** يقال وتره يتره وترا اذا نقصه ومنه الحديث
فكأنما وتر اهله وماله واصله القطع ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر لانه منقطع بانفراده عن غيره **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة
المختبر بان نكلفكم من الامور الشاقة يعني نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي حتى يتميز المجاهدون في سبيل الله من جملتكم والصابرين على الجهاد وقيل
نعلم اولياءنا المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون اولياء الله وقيل حتى نعلم جهادكم موجودا
لان الغرض ان تفعلوا الجهاد فنثيبكم على ذلك ونبلو اخباركم اي نختبر اسراركم بما تستقبلونه من اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا
عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم من اتباعه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول اي عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد
ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله ص لن يضروا الله بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها في الاخرة ثوابا وهذه الاية
دالة على ان هؤلاء الكفار كانوا الذين تبين لهم الهدى فلم يقبلوه عنادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي ص ثم امر المؤمنين
بما تبين فيه [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه
وقيل اطيعوا الله في حرمة الرسول واطيعوا الرسول في تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبي وقيل بالمعاصي والكبائر
عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم كفار اي مصرين على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم ابدا لان الله لا يغفر الشرك
فلا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تفشلوا عن القتال وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون الغالبون
عن مجاهد وقيل ان الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها وقيل انه اخبار من الله عن حال المؤمنين انهم الاعلون

والله معكم

ومن كان الله معه [illegible] ان تغلبوا في بعض الاحوال والله معكم بالنصر على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم بل يعطيكم عليها ويزيدكم من فضله
عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد **قوله تعالى** انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم
اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني
وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلاث ايات **القراءة** في بعض الروايات عن ابي عمرو ويخرج بالرفع والمشهور عنه
الجميع ويخرج بالجزم **الحجة** وهذا لا يكون على الاستئناف الكلام اي وهو يخرج اضغانكم على كل حال **اللغة** الاحفاء الالحاح في السؤال حتى ينتهي الى الحفاء
المشي بغير حذاء يقال احفاه بالمسألة [illegible] وهو موضع التنقل الذي هو اولى بالعمل
عن علي بن عيسى **الاعراب** ان يسألكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغائب لان الابتداء بالاقرب مع ان المفعول الاول [illegible]
لانه غائب مع مخاطب فالمتصل اولى [illegible] ها انتم هؤلاء التنبيه في موضعين للتأكيد [illegible]
المعنى ثم حض الله سبحانه على طلب الاخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي سريعة الفناء والانقضاء [illegible] على الباقي
[illegible] وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الاخرة ولا يسألكم اموالكم كلها
الصدقة وانما يوجب عليكم الزكوة في بعض اموالكم [illegible] ولا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان يسألكموها
فيحفكم اي يجهدكم بمسألة جميعها تبخلوا بها فلا تعطوها [illegible]
ويخرج اضغانكم في مسألة الاموال [illegible] الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب والعداوة الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله
يعني ما فرض عليهم في اموالهم اي انما يريدون باخراج ذلك وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها
مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذه اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الاخذ فبخله بخل على نفسه وذلك اشد البخل [illegible]
[illegible] والله الغني عن اموالكم وانتم الفقراء اليه [illegible]
وان تتولوا اي تعرضوا عن طاعته وعن امر رسول الله ص يستبدل قوما غيركم [illegible] ثم لا يكونوا امثالكم
بل يكونوا خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان اناسا من اصحاب رسول الله ص قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى
جنب رسول الله ص فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير
عن ابي جعفر ع قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وعن ابي عبد الله ع قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالي

سورة الفتح مدنية

عدد آيها تسع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها فكأنما شهد مع محمد فتح مكة وفي رواية اخرى فكأنما كان مع
من بايع محمدا تحت الشجرة وعن عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله ص في سفر فقال نزلت علي البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا
وما ذكر اورده البخاري في الصحيح عن قتادة وعن انس قال لما رجعنا من غزاة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله عز وجل
انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله ص لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها وعن عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله ص من الحديبية
فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله ص وبه من السرور ما شاء الله فاخبرنا انها انزلت عليه وعن عبد الله
[illegible] يوم القيامة حتى يسمع الخلائق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي واسكنوه جنات النعيم واسقوه الرحيق المختوم بمزاج
الكافور **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بقوله والله الغني وانتم الفقراء وافتتح هذه السورة بانه تضمن ما يحتاج اليه من دينه ودنياه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان
الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما

حسن إبانة **اللغة** الفتح ضد الإغلاق وهو الأصل ثم استعمل في مواضع منها الحكم والقضاء ويسمى الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها
النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها افتتاح البلدان ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك **المعنى** إنا فتحنا لك فتحا مبينا أي قضينا
لك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه أعلمناك علما ظاهرا فيما أنزلنا عليك من القرآن وأخبرناك
به من الدين وقيل معناه أرشدناك إلى الإسلام وفتحنا لك أمر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه أحدها أن المراد فتح مكة وعده
الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها عن أنس وقتادة وجماعة من المفسرين وقال قتادة نزلت هذه الآية مرجع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية بشر في ذلك الوقت
بفتح مكة وتقديره إنا فتحنا لك مكة أي قضينا بالنصر على أهلها عن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية وثانيها أن المراد بالفتح هنا
صلح الحديبية وكان صلحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان
مسدودا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام
في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح
المسلمون بظهور أهل الكتاب وهم الروم على المجوس إذ كان فيه مصداق قوله إنهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية [illegible]
فيها من أعلام النبوة ما اشتهر به الروايات قال البراء بن عازب تعدون أنتم الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي
أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا
ما شئنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة بن الأكوع إما دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وعن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة بن
الزبير عن المسور بن مخرمة أن رسول الله خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث إلى أن قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله ما بالوادي
ماء فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من كنانته سهما فأعطاه رجلا من أصحابه فقال انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب
الناس بعطن [illegible] وذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله [illegible] إلى الحديبية [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] على
الحديبية وذلك زمن شديد وليس فيها إلا بئر واحدة فاستقى منها القوم [illegible] رجال [illegible] ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلو من ماء
فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كنانته فألقاه في البئر ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها
وهم جلوس على شفيرها وروى سالم بن أبي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا ألفا وخمسمائة وذكر عطشا أصابهم قال فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء
في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا
وخمسمائة وثالثها أن المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروي عن مجمع بن جارية الأنصاري وكان أحد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله
فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا أوحي إلى رسول الله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي واقفا على راحلته
عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس عليه قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا السورة فقال عمر أهو فتح يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده إن الفتح ففتحت خيبر على أهل
الحديبية لم يدخل فيها أحد إلا من شهدها ورابعها أن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة وإعلاء كلمة الإسلام ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقد جاء في أقوال المفسرين على غير مواضعه مما يذهب إليه أصحابنا أن الأنبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وما
تأخر عنها وقيل ما تقدم الفتح وما تأخر عنه ما تقدم وما لم يقع على الوعد بأنه يغفر له إذا وقع وقيل ما تقدم من ذنب أبويك آدم وحواء
بركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعوتك والكلام في ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم الذي
يبطل قولهم أن الصغائر إذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز أن يمتن الله على نبيه بأنه يغفرها وإنما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه
بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به لكان ظالما عندهم فوضح فساد قولهم ولأصحابنا فيه وجهان من التأويل أحدهما أن المراد ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر بشفاعتك وأراد بذكر التقدم والتأخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفح عن السالف

ما تقدم من ذنبك

والاتقى من ذنوبك وحسنت إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال والسببية بينه وبين أمته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن
الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي ما تقدم من ذنبهم وما تأخر
وروى عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب
ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه أن الذنب مصدر والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول
معا فيكون هنا مضافا إلى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منعهم إياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل
الإزالة والنسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة وتدخلها فيما بعد ولذلك
جعله جزاء على جهاده وغرضا له وقال لو أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لأن المغفرة للذنوب
لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه وأما قوله ما تقدم وما تأخر فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل إنه
وجوه أخر منها أن معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك ومنها أن المراد بالذنب هنا ترك المندوب وحسن ذلك لأن من المعلوم أنه صلى الله عليه وآله
ممن لا يخالف الأمر الواجب فجاز أن يسمى ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا ذنبا منه لعلو قدره ورفعة شأنه
ومنها أن القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قال في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لأن العادة جرت في مثل هذا أن يكون على لفظ الدعاء
قوله ويتم نعمته عليك معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا بإظهارك على عدوك وعلى أمرك ورفع ذكرك ونسخ شرعك وفي الآخرة برفع محلك
معنى إتمام النعمة فعل ما تقتضيه وشبهها على صاحبها والزيادة فيها وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا مستقيما أي و
يثبتك على صراط يؤدي بك إلى الجنة وينصرك الله نصرا عزيزا أي النصر القوي وهو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعات مريد وقد فعل ذلك به
حتى جعل دينه أعز الأديان وسلطانه أعظم السلطان هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين معناه أن يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة
بالحق ما تسكن إليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الأدلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة فأما غيرهم فتضطرب نفوسهم لأول
عارض من شبهة ترد عليهم لأنهم لا يجدون برد اليقين وروح الطمأنينة في قلوبهم من الغضب عن رسوله وأنا مع إيمانهم أي يقينا إلى يقينهم
بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الإسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا وأطاعوا بشرائع الإسلام وهو أنهم كلما أمروا بشيء من الشرائع والفرائض
كالصلاة والصيام والصدقة صدقوا به وقال بالسكينة الرحمة ليزدادوا تصديقا بشرائعهم مع إيمانهم بالله عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف في المعارف وقال
ولله جنود السماوات والأرض يعني الملائكة والجن والإنس والشياطين عن ابن عباس والمعنى لو شاء لأعانكم بهم وفي بيان أنه لو شاء لأهلك
المشركين لكنه علم بهم وبما يخرج من أصلابهم فأمهلهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب وكان الله عليما
حكيما فيما يفعل الحكمة وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار إنا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات والله لكم ليدخل أو العطف
في ليدخل على ما تقدم تجري من تحتها أي من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أي دائمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم أي
عقاب معاصيهم يغطيها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما إلى ظفرا عظيما بما يريدون **قوله تعالى** ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين و
المشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السماوات والأرض وكان الله
عزيزا حكيما إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو
في سورة التوبة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ليؤمنوا بالله وما بعده بالياء وقرأ أهل العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري
وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي مخففا **الحجة** قال أبو علي حجة الياء أن قبله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله وهو الرسول فإذا لم يسهل ذلك كانت القراءة بالياء ومن قرأ
بالتاء فالمعنى إنا أرسلناك شاهدا لتؤمنوا وحجة الياء في فسيؤتيه قوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما على تقديم ذكر الغيبة ونحوه أن يؤخر

مدّ الله سوق مؤنث الله والنون على الاضمار انفس من الافراد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرأ ابصرون فالمفعول محذوف اي يبصرونه فهو كقوله
لن يتركم الله اي يتركم فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فمعناه بالسيف الحجي ويريد ثلاثا اليه امره ومن عزره
اسم يعلو من القرة المضروب دون الحد وذلك انه لم يبلغ به الحد الكامل فكانه محاسب قال ابو حاتم وقرأ بعضهم تعزروه اي تجعلوه عزيزا المعنى لما
تقدم ذكر الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر
النفاق اسرار الكفر واظهار الايمان ... يجعل ... يظهر احدهما ويخفي الآخر ... فخرج من الآخر
والمشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اي يظنون ان الله ينصرهم على رسوله وذلك سوء اي قبيح
والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي ص لا يعود ولا يرجع ابدا وقيل هو ظنهم ان لن يبعث الله احدا ... عليهم دائرة السوء اي تقع بهم
العذاب والهلاك والدائرة هي الراجعة بخير او شر ... والمراد بالسوء ها هنا العذاب ... الفتح
فالمراد ما يحل بالمؤمنين من قتل وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم يصلونها وساءت مصيرا اي بئس ... ولله
جنود السموات والارض انما كرر لان الاول متصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي تقدر ... والثاني متصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي
تقدر على الانتقام منهم ... وكان الله عزيزا في ... حكيما في ... ومصالحه ثم خاطب نبيه ص فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا على
امتك بما يعملونه من طاعة ومعصية ... او شاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض بالارسال
فقال لتؤمنوا بالله من قرأ بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله وتعزروه اي تنصروه بالسيف واللسان والهاء تعود الى النبي ص وتوقروه
اي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا اي وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه وتنزهوه مما لا يليق به وكثير من القراء اختاروا الوقف على
وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده ... وقيل وتعزروه اي وتنصروا الله ... وتوقروه اي وتعظموه ... ان تكون
الكنايات ... في هذه الآية ... المبايعة ... الكافر ... سبحانه ... هذا ... الآية
والقاعدة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني ان المبايعة معك تكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله ... لانهم باعوا
بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة يد الله فوق ايديهم اي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه ... بايعوه
من السنن وقيل معناه قوة الله ونصرته فوق ... ثم قال ... يريد ان ... فمن نكث فانما ينكث على نفسه ... ما
والبايعين ... على البيع ... الجزاء ... بالصدق والوفاء ... ينقض ما عقد من البيعة
فانما ينكث على نفسه اي يرجع ضرر ذلك النقض عليه ليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اي ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من
البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات
والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا [illegible] آيات القراءة
قرأ اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد ... كلام الله بغير الف ... بالقصر كلم الله بلا الف الحجة قال ابو علي الضر خلاف النفع
وفي التنزيل لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ... والحال وفي التنزيل ... ما به من ضر ... وفي هذا الحرف ... يجوز ان يكون المعنى
في معنى ... والفقر والضعف ... كلام الله ... الكلم ... ما يقع عليه الكلام ... ذكرنا
... الحسن ... كلم ... الذين استضعفوا في الارض ... اللغة

المخلف

المخلف هو المتروك في المكان خلاف الخارجين من البلد وهو مشتق من الخلف وضده المقدم والاعراب الجماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة
ليسوا باعراب وفرق بينهما ... كان اللسان واحدا والبور الفاسد والهالك وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور وقوم بور وقال
... بور ... المعنى ثم اخبر
سبحانه عمن تخلف عن نبيه فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب اي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهك وعمرتك وذلك انه ص لما اراد
المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا ... من حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه وهم ...
اسلم ... ليعلم الناس انه لا يريد حربا
... من الاعراب ... فقال سبحانه انهم يقولون لك اذا انصرفت
اليهم ... شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم ... اي لا يبالون استغفر لهم النبي ص ام لا ... قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا
او اراد بكم نفعا ... من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم نفعا ... عن ابن عباس ... عن النبي ص ... الخير
... بالسلامة في انفسهم واموالهم ... احد ... بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما
كنتم ... بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ... الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد
... وزين ذلك في قلوبكم ... وظننتم ظن السوء ... النبي ص والمؤمنين ... هذا
من الغيب الذي لا يطلع عليه احد الا الله ... وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير ... فاسدين ... ومن
لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ... ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء
... العقاب وكان الله غفورا رحيما ... ثم قال سيقول المخلفون يعني هؤلاء الذين ... اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم لتأخذوها ... خيبر
ذرونا نتبعكم ... الحديبية ... بالفتح ... خيبر ... من شهد الحديبية ... المخلفون
... هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة ... وذلك
بان ... عن ابن عباس ... لا ... منهم احد ... قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ... الحديبية
... خيبر ... بالحديبية ... ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين ... الجبائي
... يريدون ان يبدلوا كلام الله ... لن تخرجوا معي ابدا ... وهذا غلط فاحش لان هذه السورة
نزلت بعد الانصراف من الحديبية ... الذين تخلفوا عن تبوك ... تبوك ... مكة ...
... رجوع النبي ص الى المدينة ... تبوك ... رمضان من سنة تسع من
الهجرة ... فسيقولون بل تحسدوننا ... المخلفون من
... بل كانوا لا يفقهون الحق ... هم
اليه الا قليلا اي الا فقها قليلا ... الا القليل منهم وهم المعاندون قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول
يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم
كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين

يعذبكم عذابا اليما حسن ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة ويعقوب يدخله بالنون والباقون بالياء ... والمعنى سواء قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وحنين من سعيد بن جبير وعكرمة
وقيل هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم
عن الحسن وكعب وقيل اهل صفين اصحاب معاوية والصحيح ان المراد بالداعي في قوله ستدعون هو النبي صلى الله عليه وآله لانه دعاهم بعده الى غزوات كثيرة وقتال اقوام
بعد محمد ... اهل حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين
ان يقع لا محالة ... او هم يسلمون اي يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل ... الى ان يسلموا ... ولا ... على ترك القتال
من لحاق الاسلام ... فان تطيعوا فيما تدعون اليه ... يؤتكم الله اجرا حسنا الجنة وان تتولوا كما توليتم من قبل
عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما الآخرة ليس على الاعمى حرج اي ضيق ... في ترك الحضور مع المؤمنين في الجهاد ... الاعمى الذي لا يبصر
العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ... عذر الله اهل الزمانة ... الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية
بهذه الآية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومعناه في امر القتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله ... عن القتال
نعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية ورضى الله سبحانه عنهم ... انه
ارادهم ... وهذا اخبار منه سبحانه انه رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي صلى الله عليه وآله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية
في القتال ... لانه بايعهم على القتال ... من الضعف ... فانزل السكينة عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم
والطمأنينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة ... ومغانم كثيرة ياخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة
كثيرة المال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة ... وكان الله عزيزا ... حكيما في افعاله ... بالصلح وحكم
للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه سائر الغنائم التي ياخذونها ... فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبي
وما بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر ... اهلها ... من اسد وغطفان
ان ... على اموال المسلمين ... بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف ... بن حصين مع
بني اسد وغطفان ... والنضر ... اليهود عن خيبر ... الرعب في قلوبهم فانصرفوا ولتكون الغنيمة التي عجلها لهم آية للمؤمنين على صدقك حيث
وعدتهم ان يصيبوها ... على ... يهديكم صراطا مستقيما اي ... بالتوفيق ... من ... الحق
القرآن بالفتح والغنيمة **القصة** قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه
خلأت الناقة فقال صلى الله عليه وآله ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه
فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فقال صدقت فدعا
رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فارسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسته قريش عندها
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وآله لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس
على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن معقل كنت قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وبيدي غصن من السمرة ... وهو يبايع الناس فلم
يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا ... الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية في بضع عشرة
مائة من الصحابة حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدي واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
بلغ غدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك
ومقاتلوك وصادوك عن البيت فقال صلى الله عليه وآله روحوا فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وآله ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا
ذات

ذات اليمين وسار صلى الله عليه وآله حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال صلى الله عليه وآله ما خلأت القصواء ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله
الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء ... الناس ... وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله العطش فانتزع سهما من كنانته ثم
امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح
رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان شاؤوا ان يدخلوا
فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره فقال بديل
سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال ان هذا قد عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد
ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها وارى اوباشا من الناس خليقا
ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر فقال والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك
بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية
رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال اي غدر الست
اسعى في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال
غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وآله اذا امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ابتدروا امره واذا توضأ ثاروا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله
ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقام
رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن
عمرو فقال صلى الله عليه وآله قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن
فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وآله اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وآله اني لرسول الله وان كذبتموني
ثم قال لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا
او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر والشام فهو آمن على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا
اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد
وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله ما تتحدث العرب انا اخذنا
ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال
المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله
الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت

بعاقلنا ولا يدخلها بالسلاح الا بالسيوف في القراب وعلى ان هذا الهدي حيث جئناه محله لا تقدمه علينا فقال نحن نسوقه وانتم تردون وجوهنا فبينا هم كذلك
اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده
فقال النبي ص انا لم نقض الكتاب بعد قال اذا والله لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي ص فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز
بل قد اجزناه لك قال ابو جندل بن سهيل معاشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب
عذابا شديدا قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت او ليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى
فاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به فنقض رسول الله ... فانزل الله يا ايها
الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية قال محمد بن اسحق بن يسار وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله في هذا
الصلح كان علي بن ابي طالب ع فقال له رسول الله اكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي يتلكأ ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال رسول
الله اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ... ثم رجع رسول الله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين
فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك
هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل
المسجد يعدو فقال رسول الله حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي ص قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد والله
اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي ص ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف
البحر قال وينفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة قال فوالله ما يسمعون بعير
لقريش خرجت الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ص تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو امن
فارسل النبي ص اليهم فاتوه **المغني** ولما قدم رسول الله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا الى خيبر ذكر ابو اسحق باسناده
الى مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا منها واشرفنا عليها قال رسول الله قفوا فوقف الناس فقال اللهم
رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ
بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم
لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا
وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا ... قال عمر ... وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله ما استغفر لرجل يخصه الا
استشهد فلما التقى الحرب ... خرج مرحب ... وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب
فبرز له عامر وهو يقول قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر
فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله يقولون بطل عمل عامر قتل
نفسه قال فاتيت النبي ص وانا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قال نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل له الاجر مرتين
فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي ص اعطى اللواء عمر بن الخطاب فنهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل
خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق
من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه
وروى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم اخبرني سهل بن سعد ان رسول الله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا

يفتح الله

يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله كلهم يرجو
ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به
وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من
حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة ... فخرج مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب ... فبرز له علي وهو
يقول انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا ففلق راسه فقتله فكان الفتح على يديه رواه مسلم
في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه
اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم
القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن علي بن جعفر بن محمد عن
علي قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا وقال [illegible] من وجه
عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب وباسناده عن عبد الله بن ابي ليلى قال كان علي يخرج في الحر في ثياب الشتاء القباء المحشو الثخين وما
يبالي الحر فاتاني اصحابي فقالوا انا راينا من امير المؤمنين شيئا فهل رايت فقلت وما هو قالوا رايناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين وما
يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فانه يسمر معه فسالته فقال ما سمعت
في ذلك شيئا فدخل على علي فسمر معه ثم ساله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر فقال بلى قال افما رايت رسول الله حين دعا ابا بكر فعقد له وبعثه الى القوم
فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس وقد هزموا فقال بلى قال ثم بعث الى عمر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم فقال
رسول الله لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه
الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك بردا ولا حرا وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز
الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان اخر حصون خيبر فتحا فحاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن
ابن ابي الحقيق اتي رسول الله بصفية بنت حيي بن اخطب واخرى معها فمر بهما بلال على قتلى من قتلى اليهود فلما راتهم التي معها صاحت ... فقال رسول الله اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه
والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان الله قد اصطفاها لنفسه وقال لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامراتين على قتلى رجالهما
وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز
محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله وبها اثر منها فسالها رسول الله ما هو فاخبرته ... وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول
الله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم
ويخلون بين رسول الله وبين ما كان لهم من مال وارض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان فقال رسول الله وبرئت منكم ذمة الله
وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله يسالونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم
ويخلون بينه وبين الاموال ففعل وكان من مشى بين رسول الله وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود ... فلما نزل اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله
ان يعاملهم الاموال على النصف ... وصالح اهل فدك على مثل ذلك وكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك لرسول الله لانهم لم يوجفوا عليها
بخيل ولا ركاب ولما اطمان رسول الله اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو من
الشاة احب الى رسول الله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه
بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت
فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله

ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل فدخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وآله تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال صلى الله عليه وآله يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا مع ما اكرمه الله من النبوة **قوله تعالى** واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي وجه قول ابي عمرو وكان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدهم عن المسجد الحرام وصدكم عن حوله بصيرا فيجازيهم عليه ووجه التاء ان الخطاب يجري على الذين آمنوا في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لجميعهم هذا الخطاب **اللغة** التبديل وضع احد الشيئين موضع الآخر فكأن فيها حكمان تستمر عليها على ما هي عليه ولو وضع الله حكما الى خلافه لم يكن تبديلا للحكمة لانه لا يضع شيئا الا في الوقت الذي تقتضي الحكمة فيه والمعكوف الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف هو الاقامة في المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه [illegible] **الاعراب** سنة الله منصوب على المصدر والمعنى سن سنة [illegible] وموضع ان يبلغ [illegible] لولا ان تطؤوهم رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ثم قال تزيلوا [illegible] ويجوز ان يكون موضع ان تطؤوهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم [illegible] ان تطؤوهم في موضع رفع صفة رجال ونساء وجواب لولا [illegible] لعذبنا الذين كفروا والهدي معطوف على الكاف والميم في صدوكم وصدوا الهدي معكوفا حال [illegible] ان يبلغ محله [illegible] **النزول** [illegible] قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية ان المشركين [illegible] اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فأتي بهم الى النبي صلى الله عليه وآله [illegible] وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] ثلاثون شابا عليهم السلاح [illegible] فاخذ الله بأبصارهم [illegible] **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم [illegible] واخرى لم تقدروا عليها معناه ووعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها [illegible] قد احاط الله لكم بها [illegible] مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح على المسلمين بعد ذلك اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن [illegible] ملوك كسرى وقيصر وما كانت العرب [illegible] فتح فارس والروم [illegible] بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها وان احاط بها علمه [illegible] وقيل احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم [illegible] حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها وتأخذوها وكان الله على كل شيء قديرا [illegible] ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار [illegible] عن قتادة وقيل الذين كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا [illegible] ولا يعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون [illegible] سنة الله التي قد خلت من قبل [illegible] في اهل الجاهلية [illegible] ولن تجد لسنة الله تبديلا [illegible] وهو الذي كف ايديهم عنكم [illegible] وايديكم عنهم [illegible] ببطن مكة [illegible] من بعد ان اظفركم

عليهم

عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجز الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا ثم ذكر سبحانه سبب ذلك [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك المقام ودخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت سبعين بدنة حتى بلغت الحديبية [illegible] احرموا بالعمرة حتى نزل بالحديبية [illegible] المشركون وكان الصلح [illegible] البدن وذلك قوله معكوفا اي محبوسا ان تبلغ محله اي منحره [illegible] محل نحره منى ومكة لان هدي العمرة لا يبلغ الا مكة كما ان هدي الحج لا يبلغ الا منى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم [illegible] ان تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم [illegible] بان يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم [illegible] الكفارة في قتل الخطأ عن ابن عباس [illegible] لو كبستم اهل مكة [illegible] مؤمنين لو ميزوا من الكفار لم تأمنوا ان تقتلوا المؤمنين [illegible] الكفارة [illegible] التي صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف [illegible] ولولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم [illegible] المشركين [illegible] وقوله بغير علم موضعه التقديم [illegible] ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل الله في رحمته [illegible] من القتل [illegible] لو تزيلوا اي لو تميز المؤمنون من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم ولكن الله يدفع بالمؤمنين من الكفار [illegible] **قوله تعالى** اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير [illegible] وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها [illegible] فآزره [illegible] مقصورة والباقون فآزره بالمد [illegible] **الحجة** قال ابو علي [illegible] فيكون كالسمع والسمع والنهر والنهر [illegible] قال ابو زيد [illegible] شطأ الزرع فهو مشطئ [illegible] الزرع الشطء [illegible] فيكون فاعل آزر الزرع الشطء [illegible] **اللغة** [illegible] **الاعراب** محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه مبتدأ [illegible] فضلا من الله [illegible] في موضع الحال [illegible] ذلك مثلهم في التوراة [illegible] ومثلهم في الانجيل كزرع [illegible] **المعنى** ثم قال سبحانه اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ تتعلق بقوله لعذبنا الذين كفروا [illegible] قلوبهم بالغضب [illegible] تلك الحمية [illegible] الجاهلية [illegible]

وامحابه اماسا والحوانا او يخلون علينا فى منازلنا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انافنا فلا [illegible] العرب لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية
التى دخلت قلوبهم وقيل هى انفتهم من الاقرار لمحمد صلعم بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث ارادوا ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهرى فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى هو قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا احق بها واهلها وقيل ان فيه
تقديما وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق بها اى كانوا المؤمنين اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم
اهلا لها وقيل كانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون احق من غيره [illegible] الا ترى ان الحق الذى هو طاعة يستحق بها المدح احق من الحق الذى هو مباح
لا يستحق به ذلك وكان الله بكل شئ عليما لما ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة [illegible] بما يكون من اثرهم وما ينطوى عليه عقد
ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وذلك ان الله تعالى ارى نبيه فى المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر
بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم دخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام
فانزل الله هذه الاية اخبر انه ارى رسوله صلعم الصدق فى منامه لا الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعنى العام المقبل
ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الاية والدخول
سنة وقد مات منهم ناس فى السنة فيكون تقديره لتدخلن ان شاء الله ان علم انهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فدخل الاستثناء لان لا يقع
فى الخبر خلف عن الجبائى وقيل الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام امنين من العدو ان شاء الله
الاول الثانية للمصريين وقيل ان ان هنا بمعنى اذ [illegible] وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى اذ كنتم
وهذا القول لا يرتضيه البصريون محلقين رؤسكم ومقصرين اى محرمين يحلق بعضكم راسه ويقصر بعضهم وهو ان يؤخذ بعض الشعر وهذه علامة الاحلال
المحرم بالحج عند الاحلال من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون شركا فعلم من الصلاح فى صلح الحديبية ما لم تعلموا وقيل علم ان [illegible]
مسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم وهو خروج المؤمنين من بينهم [illegible] الصلح المبارك موضعا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعنى فتح خيبر عن عطا
ومقاتل وقيل يعنى صلح الحديبية عن الزهرى [illegible] الامر بعمرة القضاء فى السنة الثالثة فى الحديبية وهى سنة سبع من الهجرة فى ذى القعدة وهو
الشهر الذى صد فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبى صلعم ودخل مكة مع اصحابه معتمرين واقاموا بمكة ثلاثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهرى
قال بعث رسول الله صلعم جعفر بن ابى طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحرث العامرية فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته
اختها ام الفضل بنت الحرث فزوجها العباس رسول الله صلعم فلما قدم رسول الله صلعم امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا فى الطواف ليرى المشركون
جلدهم وقوتهم فاستكف اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله صلعم واصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة بين
يدى رسول الله صلعم متوشحا بالسيف يقول خلوا بنى الكفار عن سبيله انا الشهيد انه رسوله [illegible] كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب انى مؤمن بقيله انى رايت الحق فى قبوله [illegible] رسول الله صلعم
الله فى ذلك العام الشهر الحرام بالشهر الحرام وعوض رسول الله صلعم اعتمر فى الشهر الحرام الذى صد فيه ثم قال سبحانه هو الذى ارسل رسوله يعنى محمدا صلعم بالهدى
اى بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق اى الاسلام ليظهره على الدين كله اى ليعلى دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان
وقيل بالغلبة والقهر والانتشار فى البلدان وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدى عم فلا يبقى فى الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا
بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله صلعم تم الكلام هنا [illegible] والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم
فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا [illegible] كثرة صلاتهم ومداومتهم
عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى يلتمسون بذلك زيادة نعيمهم من الله ويطلبون مرضاته سيماهم فى وجوههم من اثر السجود اى علامتهم يوم القيمة

ان يكون

ان يكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية قال شهر بن حوشب يكون موضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه
لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابى العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى
وما هم بمرضى وقال عطاء الخراسانى دخل فى هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك مثلهم فى التورية اى ذلك الذى ذكرنا من صفتهم هو ما وصفوا به فى التورية ايضا ثم ذكر
نعتهم فى الانجيل فقال ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه اى فراخه عن الضحاك وقيل نباته [illegible] وقيل المعنى ذلك مثلهم فى التورية والانجيل جميعا عن مجاهد
والمعنى كمثل زرع اخرج شطاه [illegible] فآزره [illegible] قال المبرد يعنى ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اى غلظ ذلك
الزرع فاستوى على سوقه اى قام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اى يعجب
ذلك الزرع الذى الزراع اى الاكرة الذين يزرعونه قال الواحدى هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلعم واصحابه فالزرع محمد صلعم والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله
وكانوا فى ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوى وتلاحق كذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم
الكفار وانما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
اى من اقام منهم على الايمان مغفرة اى سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اى ثوابا جزيلا دائما **سورة الحجرات** مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا اية
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى **عدد آيها** ثمانى عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلعم قال من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من اطاع الله ومن عصاه الحسين بن ابى العلاء عن ابى عبد الله عم قال من قرأ سورة الحجرات فى كل ليلة او فى كل يوم كان من زوار محمد صلعم **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه افتتح هذه السورة ايضا بذكره وما خصه به من الاجلال والاعظام فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم خمس
ايات **القراءة** قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون بضم التاء وكسر الدال وقرأ ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها **الحجة** قال ابن جنى
معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا ما امركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا اى لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول
محذوف [illegible] ومن قرأ الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالى الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد [illegible]
واستقدم واقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة فى المنطق وجاهر فى الامر مجاهرة [illegible]
والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا [illegible] والحروف المهموسة يجمعها قولك حثه شخص فسكت والغض الحط من منزلة
على [illegible] يقال غض فلان من فلان اذا صغر حاله ممن هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر [illegible] فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت
ولا تجهروا **الاعراب** ان تحبط اعمالكم فى محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون فى محل جر باللام المقدرة اى لان تحبط اعمالكم وقيل تقديره كراهة ان تحبط او مخافة
ان تحبط **النزول** نزل قوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم فى وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة فى اشراف من بنى تميم منهم
الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم فى وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلعم من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد
فآذى ذلك رسول الله صلعم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فائذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له الفضل علينا
وهو الذى [illegible] المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق [illegible] فمن مثلنا [illegible] لاكثرنا
من الكلام ولكنا نستحى من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله صلعم لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه
قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا
وافضله حسبا فانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فامن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم

احسانا واحسنهم وجوها فكان اول الخلق لما بقوا اجابة لله حتى دعاه رسول الله صلعم [illegible] بقابل الناس حتى يومنوا
فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله ابدا وكان ذلك علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم
ثم قام الزبرقان بن بدر وانشد واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا
واصواتهم اعلا من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله صلعم فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن عباس وقيل انهم ناس من بني العنبر كان النبي صلعم بعث اليهم
فاقبلوا بذراريهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد فعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلعم فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن
عباس **المعنى** يا ايها الذين امنوا روى زرارة عن ابي جعفر عم انه قال ما سلكت البيوت لا ترفعوا الصوت فوق صوته صلعم ولا تجهروا [illegible] يا ايها
الذين امنوا حتى سلم ابن ثابت الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه ومعناه لا تقطعوا
امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به والعرب تقول فلان تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجلوا بالامر والنهي دونه فيكون تقدم هنا بمعنى تتقدم وهو لازم
وقيل معناه لا تفعلوا الطاعة قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى قيل لا يجوز تقديم [illegible] عن الزجاج وقيل معناه لا تمشوا امام المشي
امام رسول الله صلعم بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم رسول الله
بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله صلعم فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي اولا
معناه لا يسبقوه بقول ولا فعل حتى يأمركم به [illegible] لا فعال الا على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله ان الفعل فهو تقديم بين يدي الله
ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع باقوالكم عليم بنياتكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي امرهم
فيه احتشامه [illegible] استخفاف به وهو الكفر واما سوء الادب وهو خلاف التعظيم المأمور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي عظموه ووقروه وفخموه
اياه وجلالة فانه ليس مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل وقولوا يا رسول
الله ان تحبط اعمالكم اي كراهة ان تحبط او لان لا تحبط اعمالكم [illegible] وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تعلمون انكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم على
صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الاية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله صلعم واجهر له بالقول حبط عملي وانا
من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال هو من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم انه يحبط ثواب ذلك العمل
لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبي صلعم وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فتحبط اعمالهم فلا تنافي
لاهل الوعيد بهذه الاية لا دلالة على الاحباط في هذه الاية [illegible] على العاصي وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه
من يعظم رسوله ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم في مجلسه اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى اي اختبرها واخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد اخذ من امتحان الذهب بالنار اذا اريد خلاصه وخالصه وقيل معناه انه علم خلوص نياتهم
لان الانسان يمتحن الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار اولئك
لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم على طاعتهم ثم خاطب النبي صلعم فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في اي حجرة هو
فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون وصفهم سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي صلعم ولا ما استحقه من التوقير
فهم بمنزلة البهائم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادوك من وراء الحجرات [illegible] من الثواب [illegible] الادب
في مخاطبة النبي صلعم [illegible] وقيل معناه لاطلقت اسراهم بغير فداء فان رسول الله صلعم كان سبا قوما من بني العنبر [illegible] فاعتق
نصفهم وفادى النصف [illegible] والله غفور رحيم لمن تاب منهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما

على الاخرى

على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس ايات **القراءة** قرا يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وقرا ابن سيرين بين اخوانكم على [illegible]
والباقون [illegible] في الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع وقد ذكرنا [illegible] اختلافهم في قوله فتبينوا والوجه في القراءتين
والمروي عن الباقر عم فتثبتوا بالثاء والباء **اللغة** الفيء [illegible] العنت [illegible] قال ابن الانباري
اصل العنت التشديد يقال فلان يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل [illegible] والاقساط
والقسط الجور والعدل عن الحق [illegible] العدول فمن عدل الى الحق فهو مقسط ومن عدل عن الحق فهو قاسط **الاعراب** ان فيكم رسول الله
في محل [illegible] والمعنى ان رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويجوز على الوجه الاول ان يكون [illegible] على مكان رسول الله كما يقول القائل
الرجل يريد ان ينبهه على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره [illegible] ان رسول الله فيكم احتمل ان يكون [illegible]
ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على هذا قوله لو يطيعكم [illegible] فضلا من الله [illegible]
فضلا ونعمة ويجوز ان يكون العامل الراشدون [illegible] من الفعل [illegible] في موضع نصب على الحال
فالاول [illegible] **النزول** ان جاءكم فاسق نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلعم في صدقات بني المصطلق فخرجوا
يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب النبي صلعم
وهم ان يغزوهم فنزلت الاية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال للنبي صلعم ان مارية ام ابراهيم ياتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله
عليا وقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى
ما لا يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي عم فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف اني اريده اتى
نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي صلعم فقال الحمد لله الذي يصرف عنا
السوء اهل البيت [illegible] وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط
عبد الله بن ابي سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلعم وقف على عبد الله بن ابي [illegible] حمار رسول الله فامسك عبد الله انفه
وقال اليك عني فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله صلعم اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي
والنعال **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر عظيم الشأن والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا
صدقه من كذبه ولا تبادروا الى العمل بخبره ومن قرا فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتانوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي لئلا تصيبوا في انفسهم واموالهم
بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والسلامة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين من اصابتهم بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب
العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم من لا تأمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد استدل بعضهم
بالاية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا
لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا ان تكذبوه او تقولوا باطلا عنده فان الله يخبره
بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا انما اخبره الله [illegible] من كذب الوليد فيكم رسول الله [illegible] لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامر لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك [illegible]
الانسان مطيعا لمن دونه وانما يكون مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله
احب الاديان اليكم بان قام الادلة على صحته وبما وعد عليه من الثواب وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية وكره اليكم الكفر بما وصف عليه من العقاب
وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج عن الطاعة الى المعاصي والعصيان اي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد

وهو المروي عن ابي جعفر ع ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون يعني الذين وصفهم بالايمان وزينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن
الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي تفضلا منه عليهم ورحمة منه عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها حكيم في
جميع افعاله وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب اليهم الايمان وكره اليهم الكفر فمن المعلوم انه لا يحب ما لا يحبه ولا
يكره ما لا يكرهه ومنها انه اذا لطف بحبب الايمان بالالطاف دل ذلك ما يقول به ان اللطف [illegible] ثم قال وان طائفتان من المومنين اقتتلوا اي فريقان من المومنين
قاتل احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما هذا الاسم لا يمتنع ان يبقى احدهما
او يفسقا جميعا فان بغت احديهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة المتعدية
دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله اي حتى ترجع الى طاعة الله وترك قتال الطائفة المومنة فان فاءت اي رجعت وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله
فاصلحوا بينها وبين الطائفة التي هي على الايمان بالعدل اي بالقسط حتى يكونا سواء لا يكون من احديهما على الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات
الارش واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما المومنون اخوة في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا
بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتي على الجمع لان تاويله بين كل اخوين بعضا فانتم اخوة للذين يليهم فاصلحوا بين الفريقين
اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في تضييع الحقوق لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمى
المومنين اذ كانوا متفقين في دينهم اخوة ولاتفاقهم في الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء وروى الزهري عن سالم عن ابيه ان
رسول الله ص قال ان المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيمة
ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي وصية النبي ص لامير المؤمنين علي بن ابي طالب ع سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة
سر ثلثة اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا في الله [illegible] وعليك بالاستغفار **النظم** وجه اتصال قوله ان جاءكم
فاسق بنبا بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله بين عقيبه ان الرجال لا يجوز ان يتبع اهواءهم بما ينبغي ان يعمل بما عنده ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان لئلا تعملوا في القرب بما [illegible] ذلك لان لكن لا بد ان تقع بين نفي واثبات بعد الاثبات وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم معناه انه لو يطيعكم فيما تشتهون
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم [ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا] منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله
ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم اربع ايات **القراءة** قرا اهل البصرة لا يالتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف **الحجة** قال ابو زيد [illegible]
بالنزال اذا انتقصه [illegible] يقولون لاث يليث [illegible] الرجل [illegible] ابو عبيدة [illegible]
[illegible] ويقولون [illegible] الاية [illegible]
مولانا [illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible] في الحديث [illegible]
بالتبيين [illegible] الشعوب [illegible] العرب [illegible] شعوبا من العجم
بالقبائل من العرب قال ابو عبيدة الشعوب [illegible] الشعب [illegible]
النزول نزل قوله لا يسخر قوم من قوم في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل المسجد [illegible] فقال له اصبحت [illegible]
[illegible] فقال الرجل انا فلان فقال ثابت [illegible] في الجاهلية فنكس الرجل رأسه حياء فنزلت الاية

عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزلت في نساء النبي ص سخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفيها
خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب [illegible] وقيل انها عيرتها بالقصر [illegible]
وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا نزلت في رجلين من اصحاب رسول الله ص اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله ص ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة
ابن زيد وكان خازن رسول الله ص على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة [illegible] لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها [illegible]
عند سلمان واسامة فنزلت الاية وعن ابي قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا
ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم
صدق يا امير المؤمنين فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ايضا ومعه عبد الرحمن بن عوف [illegible] فاذا
بفتح الباب فدخلا فاذا رجل وامراة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امراتي قال وما في هذا القدح قال ماء فقال للامراة ما الذي تغنين قالت
[illegible] هذا الليل واسود جانبه [illegible] الا حبيب الاعبه [illegible] لولا الله لا شيء [illegible] والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه [illegible]
[illegible] ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت ثم انصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي ص من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم
فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض واسود واحمر فقال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت الاية ونزل قوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل
لكم تفسحوا في المجالس الاية وعن ابن عباس قيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله ص بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي
او جتي لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال [illegible] ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني
[illegible] فاتى جبرئيل رسول الله ص فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله ص وسألهم عما قالوا فاقروا ونزلت الاية وزجرهم عن التفاخر
بالانساب [illegible] والتكاثر بالاموال عن مقاتل **المعنى** لما امر سبحانه باصلاح ذات البين ونهى عن التفرق عقب ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة
من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال
دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الاموال قال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء والمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية
الاستهزاء قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا وافضل منزلة عند الله من الغني الحسن الحال او يسخر المؤمن
ممن كان فيه [illegible] قال ابن زيد نهى عن استهزاء المؤمنين المسلمين [illegible] عسى ان يكون المسخور به عند الله خيرا من الساخر
ولا نساء من نساء على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم
لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتادة واللمز العيب في المشهد والهمز العيب في الغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين
والاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي
به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له اذا دعي به يكرهه فاذا كان لا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل يا كافر يا
فاسق يا منافق عن قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد ذلك يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو
ان يعير الرجل بما سلف من عمله ثم تاب منه عن ابن عباس وروي عن صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي ص فقالت ان النساء يقلن لي
[illegible] ويقلن يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد ص فنزلت الاية عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول له يا يهودي يا نصراني وقد امن عن الحسن وغيره والمعنى بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل
معناه بئس الشيء اكتساب الفسوق بايذاء المسلمين وبلمزهم وهذا لا يدل على ان اسم الايمان والفسوق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق لا
يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان على ان الظاهر ان المعنى ان الفسوق الذي يعقب الايمان بئس

الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب من التنابز والمعاصي ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان يظن باهل الخير سوءا واما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر منهم وقيل
هو ان يظن باخيه سوءا ولا باس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلنه مما ظن باخيه من الظالمين وقيل
انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وهو القوي في العلم به لانه ظن تجويز ولا تجسسوا
تعلموا اما ما لا سبيل الى دفعه فالعلم به لا يتخلص باثم ولذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه بقوله لولا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيء في شيء يجد له تاويلا جميلا وان كان ظاهره القبح
ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا
بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما من الآخر الا ان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس
صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل معناه لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه لا تبحثوا عما خفي حتى
يظهر عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا قوله ولا يغتب
بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه
فقد بهته قال وعن جابر قال قال رسول الله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب
الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ومعناه ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة من ياكل لحمه
وهو ميت لا يحس بذلك فكرهتموه ... ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه قالوا لا قيل فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا عن مجاهد
وقيل كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا ... واتقوا الله ان الله تواب رحيم على من تاب ... مثله الذي شرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك ... وقال العباس ... بأكل لحوم الناس ... وقال الآخر فان ياكلوا
لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وقال قتادة كما يمتنع احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا كراهة الطبع كذلك يجب ان يمتنع من غيبته
لكراهة العقل والشرع لان دواعي العقل والشرع احق بالاتباع من دواعي الطبع ... وكان سلمان ... عن
... ذكروه ... ان الله تواب رحيم ... يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحواء ...
في الدنيا لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء ... سبحانه عن التفاخر بالانساب ... عن ابن عباس عن النبي ص قال انما انتم من رجل وامرأة
كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ... في انساب الناس لتعارفوا لا لتفاخروا وقال وجعلناكم شعوبا وقبائل وهو جمع
وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل هي دون الشعوب ... ونحوهم من مضر وهذا قول اكثر المفسرين ... الشعوب دون القبائل وانما
سميت بذلك لتشعبها وتفرقها عن الحسن وقيل الموالي والقبائل العرب ... عطاء عن ابن عباس ... فقالوا الشعوب من العجم
والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل ... لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا ...
ولولا ذلك لفسدت المعاملة ... ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان اكرمكم ... عند الله اتقاكم
لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي ص انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع
انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ان رجلا سأل عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس
خلقوا من تراب فاكرمكم اتقاكم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن ... عن ابن عباس قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل خلق الخلق قسمين فجعلني

عن خيرهم

من خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال وانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فانا اتقى ولد آدم ولا فخر واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا
وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم بما لكم
خبير باعمالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا وهم قوم من بني اسد اتوا النبي ص في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر
انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامر الله سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم
تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب
دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول ص وبذلك يحقن الدم فان كان
مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر
مسلم وباطنه غير مصدق فذلك خرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا انما اسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن
من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر الطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا
ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروى انس عن النبي ص قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم
من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس ومقاتل ان الله غفور رحيم **قوله تعالى** انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله
بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب
السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه الياء انه قبله غيبا وهو
قوله لا تمنوا ووجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله انما المؤمنون الذين آمنوا **الاعراب** خبر المبتدأ الذي هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون
وقوله الذين آمنوا صفة لهم **المعنى** ثم بين سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا
في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه فلما نزلت الآيتان
اتوا رسول الله يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي
انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه عالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه كما انه اذا كان قديما موجودا في
الازل بنفسه استغنى عن موجد اوجده وكان هؤلاء يقولون اتيناك من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا اي
اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اي بان هداكم للايمان وارشدكم
اليه بان لطف لكم من الادلة عليه وازاح علتكم به ووفقكم له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
من طاعة ومعصية وايمان وكفر **سورة ق** مكية قال الحسن غير قوله ولقد خلقنا السموات والارض الى قوله قبل الغروب والمعدل عن
ابن عباس ولقد خلقنا السموات والارض الآية وهي خمس واربعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة ق هون الله
عليه سكرات الموت وكربه ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه
حسابا يسيرا **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان وذكر البعيد افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القرآن وادلة التوحيد فقال
بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا

هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج

حتى [illegible] وهم بعد في انقطاع لا انقطاع له من [illegible] لانه مقرو وكل مقرو لا [illegible] من شبه الحالة فاما المركب [illegible]

فانه بعد مثل طه وحم والم وما اشبه ذلك **اللغة** المجيد الكريم المعظم والعظيم الكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل يمجد مجدا

اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها لكثرة اكلها من كلأ الربيع والرجع خلاف الذهاب [illegible]

من [illegible] الدخيل الخامر والمريج هو كل ما لا تقر عليه [illegible] المريج المختلط الملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره من المرج قال

الشاعر فجالت فالتمست به حشاها فخر كأنه خوط مريج **الاعراب** جواب القسم [محذوف]

والقرآن المجيد محذوف [illegible] تقديره انكم مبعوثون [illegible] أئذا متنا وكنا ترابا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض

منهم فحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها والمعنى لقد افلح والعامل في أئذا متنا بعثنا

المعنى ق مر تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من زمردة خضراء خضرة السماء منها عن الضحاك و

عكرمة وقيل معناه قضي الامر او قضي ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر والقرآن المجيد اي الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع ليبعثن يوم

القيمة وقيل تقديره والقرآن المجيد انك جئتهم [illegible] رسول الله بدلالة قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان

جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يوحى الا الى ملك فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي عجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا الرسالة [وانكروا]

البعث بعد الموت وهو قوله أئذا متنا وكنا ترابا نبعث ونرد احياء ذلك اي ذلك الذي يقولون رجع بعيد اي رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة عن الكون

والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعددهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ

لا يشذ عنه شيء وقيل حفيظ اي محفوظ من البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق

لما جاءهم والحق القرآن وقيل هو الرسول فهم في امر مريج اي مختلط مرة قالوا مجنون ومرة قالوا ساحر ومرة قالوا شاعر [illegible] فلعلهم بحال لا يثبتوا

على شيء واحد فقالوا للقرآن انه سحر مرة وزجر مرة ومفترى مرة فكان امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم **قوله تعالى** افلم ينظروا

الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب

ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد **اللغة** الفروج الشقوق والصدع

في الحائط [illegible] فتح الباب [illegible] من الهم [illegible] تفريج النفوس [illegible]

القوس [illegible] القرح موضع المخافة [illegible] الحجاج [illegible] والحصيد ما حصد من انواع

النبات والباسقات الطوال [illegible] النخل بسوقا والطلع طلع النخلة سمي بذلك لطلوعه والنضيد ما نضد بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع

الكفرى [illegible] ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق [illegible] اذا خرج من الاكمام [illegible] للعباد اي لنبات هذه الاشياء [illegible]

[illegible] من الله بان يكون [illegible] الواحد منا كما يقال [illegible] وانبتنا [illegible] الماء الذي [illegible]

من السماء [illegible] **الاعراب** كيف يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما لها من فروج

في موضع على الحال تقديره [illegible] والارض منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى

وحب الحصيد تقديره وحب النبات الحصيد صفة الموصوف [illegible] وباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التي هي لها طلع نضيد نصب على الحال ورزقا

للعباد مفعول له اي لنرزق هذه الاشياء رزقا للعباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اي للمصدر تقديره ورزقناهم رزقا **المعنى** ثم ذكر سبحانه

الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم اي الم يتفكروا في بناء السماء مع عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا

عماد وزيناها بالكواكب السائرة والنجوم الزواهر وما لها من فروج اي شقوق وفتوق [illegible] وانما قال

فوقهم

فوقهم كيف بنيناها ليعلموا انهم [illegible] لا يتفكرون فيها والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت [illegible]

الميدان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهيج الحسن الذي يسر به عند الرؤية كالزهر [illegible] الثمر والنبات

الخضر وقال الاخفش البهيج الذي من رآه بهج به [illegible] فهو بمعنى المبهوج به تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك تبصيرا وتذكيرا لسائر الذين [illegible] لكل عبد

منيب اي راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اي [illegible] نفعا عظيما فانبتنا به اي بالماء جنات اي بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه

المشتهاة وحب الحصيد اي حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة اي الذي من شانه ان يحصد اذا تكامل وادرك [illegible]

والنخل باسقات اي وانبتنا النخل الطوال طالبات لها طلع نضيد اي لهذه النخل الموصوفة بالطول طلع نضيد نضد بعضه على بعض

عن مجاهد وقتادة [illegible] كذلك الخروج من القبور اي مثل ما احيينا به الارض الميتة بالماء يحيي الموتى يوم القيمة فيخرجون من قبورهم فان من قدر على احد

قدر على الآخر وانما دخلت الشبهة على هؤلاء من حيث انهم راوا العادة مستمرة في احياء الموات من الارض بنزول المطر ولم تجر العادة باحياء الموتى من البشر

فلو تبعوا الفكر وامعنوا في النظر لعلموا ان من قدر على احد الامرين قدر على الآخر **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون

واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم

ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت

سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بكر [illegible] وجاءت سكرة

الحق بالموت وهي قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورويت عن اصحابنا عن ائمة الهدى عليهم السلام **الحجة** قال ابن جني الباء في الموضعين ان شئت

علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اي احضرته وان شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا اي وجاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه

ومثله قوله فخرج على قومه في زينته اي وزينته عليه كقول [illegible] تعثرن [illegible] كما [illegible] من الاربع [illegible]

[illegible] كقول الآخر [illegible] قد [illegible] الحبل بالمرود اي [illegible] وكذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق ان شئت

علقت الباء بنفس جاءت وان شئت علقتها بمحذوف [illegible] وجاءت سكرة الموت ومعها الحق **اللغة** [illegible]

[illegible] الوريد [illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة [illegible] فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب الرس وهم

اصحاب البئر التي رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس [illegible] صاحب يس [illegible] وقيل هم قوم كانوا [illegible]

عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود [illegible] في اصحاب الرس [illegible] عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم

صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط اي كذب فرعون موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لكونهم من نسبه واصحاب الايكة وهم قوم

شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرنا [illegible] قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوثة اليهم وجحدوا نبوتهم فحق

وعيد اي وجب عليهم عقابي الذي اوعدتهم به [illegible] الامم [illegible] الرسل [illegible]

في التكذيب والانكار [illegible] ثم قال [illegible] ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اي افعجزنا حين خلقناهم اولا

لم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم [illegible] لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق [illegible] العجز [illegible]

ذكر انهم [illegible] من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس من خلق جديد اي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا

المعنى [illegible] ولقد خلقنا الانسان اراد به الجنس [illegible] ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه وما يخفى

[illegible] ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو عرق [illegible] الانسان [illegible] وقيل هو

عرق متعلق بالقلب يعني نحن أقرب إليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه ونحن أعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد في القرب وقيل معناه ونحن أملك له
من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه ونحن أقرب إليه بالإدراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه أنه مع علمه به وكل به ملكين
يحفظان عليه عمله إلزاما للحجة فقال إذ يتلقى المتلقيان فإذ متعلقة بقوله ونحن أقرب إليه أي ونحن أعلم به وأملك له حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان
عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد أراد عن اليمين قعيد ومن الشمال قعيد فاكتفى بأحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد هنا الملازم
الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة أربعة ملكان
بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أي ما يتكلم بكلام فيلفظه أي يرميه من فيه إلا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك
الموكل به إما صاحب اليمين وإما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء في لديه يعود إلى القول أو القائل وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن صاحب
الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ المسيء فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها وإلا كتب واحدة وفي رواية أخرى أن صاحب اليمين أمير على
صاحب الشمال فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك عنه سبع ساعات
فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله وكل بعبده ملكين
يكتبان عليه فإذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فإلى أين قال سمائي مملوءة بملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني اذهبا إلى قبر عبدي
فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة وجاءت سكرة الموت بالحق أي جاءت غمرة الموت وشدته التي تغشى الإنسان
وتغلب على عقله بالحق من أمر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر إليه وقيل معناه وجاءت سكرة الموت بالحق الذي هو الموت
أن هذه السكرة لمن ترين عينكم فاستعدوا لها ... وروي أن عائشة قالت عند وفاة أبي بكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال أبو بكر لا تقولي ذلك ولكن كما قال الله وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك
ذلك الموت ما كنت منه تحيد أي تهرب ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده
ليجتنبوا ... العمل الصالح **قوله تعالى** وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد قال قرينه
ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ثمان آيات **القراءة** قرأ نافع وأبو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون **الحجة** الياء على معنى يقول الله
لهم والنون أشبه بقوله قدمت إليكم بالوعيد وقوله وما أنا بظلام للعبيد **اللغة** السوق الحث على السير والشهيد الحاضر مثل الحفيظ والحافظ
والعنيد الجائر عن القصد وهو العنود والعاند ... والعنيد ... **الإعراب** هذا ما لدي عتيد ما هنا نكرة موصوفة
ويجوز هذا شيء ثابت لدي عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد ألقيا في جهنم ... فيه وجوه أحدها أن كان الخطاب
... فلا تعرف التثنية ... ألقيا في جهنم ... أن العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فيقول للرجل
الواحد قوما واضربا ويحكى عن الحجاج أنه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه قال الفراء سمعت من العرب من يقول ويلك ارحلاه وازجراه وأنشد
فقلت لصاحبي لا تحبسانا ... بنزع أصوله واجتز شيحا ... وأنشد أبو ثروان فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر ... وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا قال
ويرى أن ذلك منهم لأجل أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة أدنى ما يكون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه ألا ترى
أن الشعر أكثر شيء قيلا يا صاحبي ويا خليلي قال امرؤ القيس خليلي مرا بي على أم جندب ... لنقضي حاجات الفؤاد المعذب ... فإنكما إن تنظراني ساعة
من الدهر ينفعني لدى أم جندب ... ثم قال ألم تر أني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وإن لم تطيب ... فرجع إلى الواحد لأن أول الكلام والخطاب
لفظ الاثنين وأنشد أيضا خليلي قوما في عطالة فانظرا ... أنارا نرى من نحو بابين أو برقا ... ثم ... على الكثرة كما قال ألا ...

النفير

الضمير ليدل على تكرير الفعل فهذا التثنية ... ارتباط الفاعل بالفعل حتى ... أحدهما ... كرر وهذا قول المازني ... قال رب
ارجعون إنما جمع ليدل على التكرير كأنه قال ارجعني ارجعني وحمل عليه قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ونحوه ... كما يقال قف قف
والثالث أن الأمر يتناول السائق والشهيد فخاطبهما فقال يا أيها السائق ويا أيها الشهيد ألقيا والرابع أنه يريد النون الخفيفة فجعلها ألفا وأجرى
الوصل مجرى الوقف فأبدل من النون ألفا كما قال الأعشى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ... ويؤيد هذا القول ما
روي عن الحسن أنه قرأ ألقين بالنون الذي جعل مع الله إلها آخر يجوز أن يكون مبتدأ خبره قوله فألقياه ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره فألقياه ويجوز أن
يكون منصوبا بدلا من قوله كل كفار ولا يجوز أن يكون مجرورا صفة لكفار لأن النكرة لا توصف بالموصول لأن الموصول معرفة ... المعنى
ثم أخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد أي وتجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد ومعها سائق من الملائكة
يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وعليها فلا تجد إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلا وقيل
... لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الأمر وإنما تظهر الأمور في الآخرة بما يخلق الله
فيهم من العلوم الضرورية فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى ... ويرجع المكلفين برهم وفاجرهم لأن معارفهم ضرورية فبصرك
اليوم حديد أي فبصرك اليوم حاد النظر لا يدخل عليه شك ولا شبهة وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ وليس يراد به بصر العين كما يقال
فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر أي فبصرك اليوم عالم بما كنت تكذب به في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وقتادة وهو المروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الإنس هذا ما لدي عتيد فإن كان المراد به الملك الشهيد فمعناه
هذا حسابه ظاهر حاضر لدي في هذا الكتاب أي يقول لربه كنت وكلتني به فكتبت من عمله ما هو حاضر عندي وإن كان المراد به الشيطان أو القرين من الإنس
فالمعنى هذا العذاب حاضر عندي معد ... ألقيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل خطاب للملكين الموكلين به وهما السائق و
الشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه وروى أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن الأعمش أنه قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما وذلك قوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد الذاهب
عن الحق وسبيل الرشد مناع للخير الذي أمر الله به من بذل المال في وجوهه معتد ظالم ... مريب أي شاك في الله وفيما جاء به من
عند الله وقيل ... وقيل إنها نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره
بنو أخيه في الإسلام فمنعهم فيكون المراد بالخير الإسلام الذي جعل مع الله إلها آخر من الأصنام والأوثان فألقياه في العذاب الشديد هذا تأكيد للأول
فكأنه قال افعلا ما أمرتكما به فإنه مستحق لذلك قال قرينه أي شيطانه الذي أغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وإنما سمي قرينه لأنه يقرن به
في العذاب وقيل قرينه من الإنس وهم علماء السوء والمتبوعون ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أوقعته في الطغيان بأن أكرهته ... ولكن
كان في ضلال عن الإيمان بعيد ولكنه طغى باختياره السوء وهذا مثل قوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فيقول الله تعالى لهم لا تختصموا
لدي أي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي وقد قدمت إليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم أمري ما يبدل القول لدي المعنى أن الذي قدمته
لكم في دار الدنيا من أني أعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالف في أمري لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما أنا بظلام للعبيد أي لست بظالم أحدا في
عقابي لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكاب المعاصي التي استحق بها ذلك وإنما قال بظلام على وجه المبالغة ... ونفيا لذلك عن
يوم يقول لجهنم هل امتلأت متعلق بقوله ما يبدل القول لدي أي في ذلك اليوم وقيل متعلق بتقدير واذكر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول الله فيه لجهنم
هل امتلأت من كثرة ما ألقي فيها من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد قال أنس طلب الزيادة وقال مجاهد المعنى معنى الكفاية أي لم يبق في موضع لا
يملأ بها ويدل على هذا القول قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقيل في الوجه الأول أن هذا القول كان منها قبل دخول أهل النار فيها ويجوز أن تكون
تطلب الزيادة على أن يزاد في سعتها كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قيل له يوم فتح مكة ألا تنزل دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار لأنه قد باع دور بني هاشم

لمخرجوا الى المدينة فعلى هذا يكون المعنى وهل تقول زيادة فاما الوجه الاول فى كلام جهنم فقيل فيه وجوه احدها انه خرج مخرج المثل اى انها من سعتها
وعظمها بمنزلة الناطقة التى اذا قيل لها امتلأت تقول لم امتلئ وفى سعتى فضل كثير ومثله قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الىّ بعبرة
وتحمحم وقول الآخر امتلأ الحوض وقال قطنى مهلا رويدا قد ملأت بطنى وثانيها ان الله سبحانه انطق جهنم الكلام فتكلم وهذا غير مستنكر لان من انطق الايدى
والجوارح والجلود قادر على ان ينطق جهنم وثالثها انه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقرير هل امتلأت جهنم فيقولون بلى لم يبق موضع لمزيد لعلمه
الخلق صدق وعده ومن الحسن قال معناه وما من مزيد اى لا مزيد كقوله هل من خالق غير الله وهو قول واصل بن عطا وعمرو بن عبيد **قوله تعالى**

وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم
الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وحمزة وخلف وادبار بكسر الهمزة
والباقون وادبار بالفتح وفى الشواذ قراءة ابن عباس وابن العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا فى البلاد بكسر القاف وقراءة السلمى او القى السمع
قراءة ابو عبد الرحمن السلمى وطلحة وما مسنا من لغوب بفتح اللام **الحجة** قال ابو على الادبار مصدر والمصادر تجعل حينا على ارادة اضافة اسماء الاوقات
اليها وحذفها منها كقولهم جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان يريدون فى ذلك كله وقت كذا فكذلك يقدر فى قراءة ادبار السجود الا ان
المضاف المحذوف فى هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل فهذا ادخل فى باب الظروف من قولك ادبار السجود فكانه امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلوة ومن
فتح جعله جمع دبر او دبر مثل قفل واقفال وطنب واطناب وقد استعمل ذلك ظرفا نحو جئتك فى دبر الصلوة وفى ادبار الصلوة وقال اوس على دبر
الشهر الحرام بارضنا وما حولها جدب سنون تلمع واما من قرأ فنقبوا فقد قال ابن جنى انه يقول لهم النبى ع تخلوا وتركوا الارض فانكم لا تجدون
لكم محيصا وقوله او القى السمع معناه او القى السمع منه وقوله وما مسنا من لغوب فيمكن ان يكون من المصادر التى جاءت على فعول بفتح الفاء كالوضوء
والولوع والقبول وهى صفات مصادر بعد وقد اى بقراءة وضوء اى ضوء حسنا وكذلك هذا اى وما مسنا من لغوب اى لغب لغب
اللغة الازلاف التقريب الى الخير ومنه الزلفة والزلفى وازلفه الى اقربه ومزدلفة [illegible] من الموقف وهو المشعر والجمع ومنه قول الراجز
ناج طواه الاين مما وجفا طى الليالى زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا النقب الشق بالتصح للسلوك ومنه النقب الذى هو الفتح
امرؤ القيس لقد نقبت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب اى طوفت من طرف الى طرف فى نقوبها واللغوب الاعياء **الاعراب** غير بعيد
صفة محذوف تقديره مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه فى تقدير البستان غير ذات بعد وقوله
لكل اواب يجوز ان يكون فى موضع رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اى هو لكل اواب ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر تقديره هذا الموعود لكل اواب حفيظ ولا يجوز
ان يتعلق اللام بتوعدون لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود لهم ومن خشى الرحمن يجوز ان يكون فى محل جر على البدل من اواب فيتم الكلام
عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره يقال لهم ادخلوها فيتعلق به ولكن تمام الكلام عند قوله لكل اواب
حفيظ ويقتضى ان يكون ادخلوها خطابا للمتقين وتقديره وازلفت الجنة للمتقين فيقال لهم ادخلوها بسلام **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما اعده للمؤمنين
والعصاة عقيب ما ذكر ما اعده للمتقين فقال وازلفت الجنة للمتقين اى قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصى حتى يروا ما فيها من
النعيم والجنة البستان الذى يجمع كل لذة من الانهار والاشجار وطيب الثمار وفنون الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان وفنون الابنية
الفاخرة المزينة بالياقوت والزبرجد والعقيان [illegible] غير بعيد اى هى قريب منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة فى الوصول
اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجئ ذلك لان كل آت قريب ومثله قول الحسن كانك لم تكن فى الدنيا وكانك لم تزل فى الآخرة هذا ما توعدون اى هذا الذى
ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على السنة الرسل لكل اواب اى تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل المسبح عن ابن عباس وعطا

حفيظ

حفيظ لما امر الله به يحفظ من الخروج الى ما لا يجوز من سيئة او خطيئة يحفظها وقيل لمن خشى الرحمن بالغيب اى من خاف الله والطاعة [illegible]
وعقابه ولم يره بالغيب اى فى الخلوة حيث لا يراه احد عن الضحاك والسدى وجاء بقلب منيب اى دائم على الرجوع الى الله وقيل بقلب مخلص
على طاعة الله راجع الى الله بضمائره ادخلوها بسلام اى يقال لهم ادخلوا الجنة بامان من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته
عليهم ذلك يوم الخلود اى الوقت الذى يبقون فيه فى النعيم مؤبدين الى لا غاية لهم ما يشاؤون فيها اى لهم فى الجنة ما تشتهى انفسهم ولدينا مزيد من
انواع النعم ولدينا مزيد اى عندنا زيادة على ما يشاؤونه مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم وقيل هى الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب بالعمل ثم
خوف سبحانه كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى وكثيرا اهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين كذبوا رسلهم هم اشد منهم بطشا اى الذين اهلكنا
هم كانوا اشد من هؤلاء [illegible] من هؤلاء من قبل فنقبوا فى البلاد اى فتحوا المسالك فى البلاد وتوسعوا بسبب بطشهم
واصله من النقب وهو الطريق فيكون معناه ساروا فى البلاد ونقبوا فيها [illegible] هل من محيص اى هل من محيد
من الموت ومخلص من الهلاك يعنى لم يجدوا من جميع ذلك من الموت والهلاك منجا ومهربا ان فى ذلك اى فيما اخبرته من قصتهم لذكرى اى لتذكرة
وعظة لمن كان له قلب يعنى القلب الذى يعقل عن ابن عباس [illegible] لانه من لا يعى الذكر لا
قلب له وقيل لمن كان له قلب حى عن قتادة او القى السمع وهو شهيد اى استمع [illegible] عن ابن عباس ومجاهد والضحاك
القى اى سمعه اى استمع قال ابن عباس كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا ليس قلوبهم معهم وقيل وهو
شهيد على صفة النبى ص فى الكتب السالفة يريد اهل الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب اى تعب
ونصب [illegible] اليهود [illegible] قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا يعمل فيه شيئا فاصبر على ما يقولون يا محمد من تشبيههم وتكذيبهم وقولهم
انك ساحر مجنون واحتمل ذلك حتى يأتى الله بالفرج وهذا قبل ان امر الله بالقتال وسبح بحمد ربك اى وصل حمدا لله [illegible] سمى الصلوة تسبيحا لا
لصلوة تشتمل على التسبيح والتحميد عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل اراد التسبيح بالقول تنزيها لله عما لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
يعنى صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر عن قتادة وابن زيد ومن الليل فسبحه يعنى المغرب والعشاء الآخرة وقيل ومن الليل يعنى صلوة الليل ويدخل فيه
صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروى عن ابى عبد الله ع انه سئل عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال تقول حين
تصبح وحين تمسى عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وادبار السجود وفيه اقوال
احدها ان المراد به الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن على ع والحسن بن على والشعبى وابن عباس مرفوعا وثانيها انه التسبيح بعد صلوة
عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل بعد المفروضات عن ابن زيد ورابعها انه الوتر من آخر الليل وروى ذلك عن ابى عبد الله ع **قوله تعالى**

واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض
عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد آيات **الاعراب** واستمع يوم ينادى
المناد تقديره واستمع حديث يوم ينادى المناد فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف ويوم يسمعون بدل من يوم ينادى وكذلك يوم تشقق
الارض ويجوز ان ينتصب يوم تشقق بقوله والينا المصير اى يصيرون الينا يوم تشقق ذلك اليوم **المعنى** ثم قال لنبيه ص والمراد به جميع المكلفين واستمع
يوم ينادى المنادى من مكان قريب اى اصغ الى النداء وتوقعه يعنى صيحة يوم القيامة والبعث والنشور ينادى بها المنادى وهى النفخة الثانية ويجوز ان
يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادى المنادى وقيل انه ينادى مناد من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة قومى لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادى اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب من مكان [illegible] وانما
قال من مكان قريب لانه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان قريب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق
والصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هى النفخة الثانية وقوله بالحق اى بالبعث [illegible]

ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء يوم القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول العجاج اليس يوم سمي الخروجا اعظم يوم رجة رجوجا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا جمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا يخرجون منها سراعا الى الداعي ذلك حشر علينا يسير اي هين غير متعذر مع كثرة عددهم ثم عزى سبحانه نبيه فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقوله هؤلاء الكفار في تكذيبك وجحود نبوتك وانكار البعث لا يخفى علينا من امرهم شيء وما انت عليهم بجبار اي بمسلط قادر على قلبهم وتجبرهم على الايمان انما بعثت منذرا داعيا مبشرا وهذا معنى قول ابن عباس وقال ثعلب جاءت احرف على فعال بمعنى مفعل دراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وسقاط بمعنى مسقط وبكاء بمعنى مبك وقال علي بن عيسى لم يسمع من ذلك الا دراك بمعنى مدرك وقيل جبار من جبره على الامر بمعنى اجبره وهي كلمة قليلة ومعناه ما انت بفظ غليظ لا تظلمهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقران من يخاف وعيد اي انما خص المذكور من يخاف وعيد الله لانه الذي ينتفع به

سورة الذاريات

مكية **عدد اياتها** ستون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الذاريات في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون

عشر ايات **اللغة** ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا طيرته واذرته تذريه اذراء مثله والحبك الطرائق التي تجري على الشيء كالطرائق التي ترى في السماء وفي الماء اذا ضربته الريح وهو تكسر جاري فيه ويقال للشعر الجعد حبك والواحد حباك وحبيكة والحبك ايضا الشد والاحكام ويقال حبكه يحبكه حبكا اذا احكمه وقال زهير في الحبك مكللا باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخرص الكذب والخراص الكذاب وحرص واخترص وتخرص اي كذب واصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا اقتطعه من غير اصل والغمرة غمرة الماء ثم يقال للذي اذا اطاطه لكثرته والغمرات الشدائد لانها تغمر بعظمها **الاعراب** قال الزجاج يوم منصوب على وجهين احدهما ان يكون على معنى الجزاء يوم هم على النار يفتنون والاخر ان يكون لفظه لفظ نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم وان شئت فتحت وان شئت رفعت كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وروي غير ان نطقت بالرفع لما اضاف الى ان وان لم تكن مختصة ومثله لذلك لما اضاف الى يوم الجملة فتح ومن قرأ ومن خزي يومئذ فتح يومئذ وهو في موضع خفض لانه الى غير متمكن وقيل انه مبني لانه كلام مطرف يبني في موضع الرفع على ذلك الاستعمال ويجعل منصوبا كما جاء في قوله وما دون ذلك وقوله لقد تقطع بينكم **المعنى** والذاريات ذروا روي ان ابن الكوا سال امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذرو التراب وهشيم النبت اي تفرقه فالحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد والوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن فالجاريات يسرا السفن تجري ميسرة على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجري يسرا الى حيث سيرها الله من البقاع وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات امرا الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تتضمن من الدلالة على وحدانيته وبدائع صنعه وقيل ان التقدير فيها القسم برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انه لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله سبحانه وتعالى

يا

بما انشاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون لصادق اي من الثواب والعقاب والجنة والنار لصادق اي صدق لا ريب فيه كوعد ضرب وضع موضع المصدر وقيل معناه ذو صدق كقولهم عيشة راضية وان الدين لواقع اي ان الجزاء وقيل ان الحساب لكائن يوم القيمة ثم انشا اقسم فقال والسماء ذات الحبك اي ذات الطرائق الحسنة لكنا لا نرى تلك الحبك لبعدها عنا عن الحسن والضحاك وقيل ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات الحسن والزينة عن علي عليه السلام وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى فقال ثم عمد لكن لا ترونها قلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر هو النبي صلى الله عليه وآله والوصي بعده وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لفوقنا انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف في محمد فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القران يقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون وقيل معناه منكم مكذب بكتاب محمد ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وما يدريك وقيل الحق ظاهر فاطلبوا الحق الذي اهلككم يؤفك عنه من افك اي يصرف عن الايمان من يصرف عن الخيرات بما سبق عن هذا الدين وقيل معناه يؤفك عن الحق والصواب من افك كالقول المختلف على ذكر الحق فان الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول المختلف من يصرف عنه ويكون الصادق هم الذين كما يقال فلان يؤفك عنه كما يقال ان ذهب بك لكن ذهب به شغله وقيل الصادق لهم ودنيا البيع وامة الضلال لان القوم تبع لهم قتل الخراصون اي لعن الكذابون يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس قال ابن الانباري انما كان القتل بمعنى اللعن هنا لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك ثم وصفهم سبحانه وهو الكفار فقال الذين هم في غمرة اي في شبهة وغفلة غمرهم الجهل ساهون اي لاهون عما يجب عليهم وهو في ضلالتهم متمادون عن ابن عباس وقيل غمرة عمى وتحير عن قتادة وقيل اي اوليائهم الجهل فهو مثل الغفلة فيكون الغمرة جامعة من المبالغة في الجهل اي هم في غاية الجهل ساهون عن الحق وعما يراد بهم يسألون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء انكارا واستهزاء لا على وجه الاستفادة لمعرفته فاجابهم سبحانه بما يوجب هم من الحق الذي لا محالة انه نازل بهم فقال يوم هم على النار يفتنون اي يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار وقال عكرمة المريبات الذهب اذا ادخل النار وقيل يفتنون اي يفعل لا يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب بالاحراق الغش الذي فيه ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي هذا بكم وحريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا بالتكذيب او الاستبعاد او رقد حصل لكم الان فذوقوه محنة **قوله تعالى** ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون تسع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص مثل ما بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع مثلا جعله وصفا للحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة للنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها بين المتماثلين فلما لم يخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكره فقالوا مررت برجل مثلك فكذلك للشيء لا يتعرف بالاضافة الى انكم تنطقون وان كان انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم تنطقون زائدة واما من نصب فقال مثل ما انكم فيحتمل ثلثة امور احدها انه لما اضاف مثل الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بني يومئذ في نحو قوله من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبا وقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع بانه فاعل يمنع وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل يوم وحين وغير اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسي من المضاف اليه التعريف والتنكير والجزاء

الاستفهام بقول هذا غلام زيد الى المعرفة وبقول غلام من يضرب فيكون استفهاما وبقول صاحب من يضرب اضرب فيكون جزاء فبني هذه المبهمة
الى اضافتها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسبه من المضاف اليه ولا يجوز على هذا جاءني صاحب الخمسة عشر ولا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة
والمبهمة في ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي تدل على امور مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها البناء على الفتح مثل قول الشاعر
والقول الثاني ان يجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كان ما زائدة وهذا قول ابي عثمان وانشد في ذلك قول الشاعر: وتداعى
منخراه بدم * مثل ما اثمر حماض الجبل * فذهب الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ينبغي ان يكون اثمر صفة لمثل ما لان الجبل ان يكون صفة له او يكون
مثل مضافا الى الفعل فلا يجوز الاضافة لانا لم نعلم مثلا اضيف الى الفعل في موضع فكذلك لا ينبغي في هذا الموضع الى الفعل فاذا لم يجز الاول
كان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر العائد من الصفة الى الموصوف فلا يجوز ان لا يعتد مثل مع
ما كشيء واحد لكن يجعله مضافا الى ما فيكون التقدير مثل شيء اثمر حماض الجبل فيبني مثل على الفتح لاضافته الى ما وهو غير متمكن ولا يكون لابي عثمان حجة
في البيت على كون مثل مع ما بمنزلة شيء واحد يجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل اثمار الحماض فيكون كقوله وما كانوا بآياتنا يجحدون
ومثل ما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من النكرة في النطق وهو قول ابي عمر الجرمي وموضع الحال الذكر المرفوع في قوله لحق
والعامل في الحال هو لحق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز ان يكون الحال من النكرة التي هو حق في قوله انه لحق والى هذا ذهب ابو عمر وهو
لم يعلم عنه انه جعله حالا من الذكر الذي في حق وهذا لا خلاف في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال
كل امر حكيم وهو نكرة فهذه تجوز الحال منه مثل ما الاعراب كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان وفاعله لا يهجعون والتقدير كانوا
قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقديره كانوا يهجعون هجوعا قليلا فيكون ما زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله
من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء كما يكون الباء بمعنى من في قوله عينا يشرب بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا ويجوز ان يكون
ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لهجوعا والتقدير كان هجوعهم قليلا من الليل وقوله وفي الارض
آيات للموقنين وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات فحذف لدلالة الاول عليه وجعلت في الارض خبرا كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدأ وان قدرت
آيات مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم آيات كذلك قوله وما بعده وفي موسى
آيات وفي هود آيات وفي ثمود آيات وكذلك في قوم نوح آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتاهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك اي قبل دخولهم في دار الثواب محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم ويفعلون
الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا قليلا ما يهجعون من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابراهيم والهجوع
النوم بالليل دون النهار وقيل كانوا اقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله والمعنى كان الذي
ينامون فيه كان قليلا ويكون الليل اسم الجنس قال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل ان الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ فقال
الليل ما يهجعون فيكون ما للنفي عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلاة وقراءة القرآن واقول ان ما اذا
كانت نفيا لا يتقدم عليها ما كان في حيزها الا ان يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما يقول في قوله اني لكما لمن الناصحين وكانوا
ثم من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلاة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال ابو عبد الله كانوا يستغفرون في الوتر
الله في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم
ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل الذي يسأل الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل المحروم
المتعفف الذي لا يسأل عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابراهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السؤال
او ذهاب ماله او خراب ضيعته او سقوط السهم من الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه وبين سبحانه بقوله حق ما يلزمهم لوجوه البر من الزكاة

وغير ذلك

وغير ذلك اي ما الزموه انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم بانه قد يحرم الناس
بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سأل لا يكون ممن حرم نفسه بترك السؤال وانما حرمه الغير واذا لم يسأل فقد حرم نفسه
وفي الارض آيات اي دلالات وعبرات واضحات وحجج بينات للموقنين الذين يحققون توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم
وآيات الارض ما فيها من المخلوقات من الجبال والبحار والنبات والاشجار كل ذلك دال على ان له صانعا حكيما وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي انفسكم
اي وفي انفسكم ايضا آيات ودلالات تدل على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا يرون انها مصرفة من حال الى حال ومنتقلة من صفة الى صفة كنتم نطفا ثم صرتم احياء
ثم كنتم اطفالا فصرتم شبابا ثم كهولا فذلكم دلالة على ان لها صانعا صنعها ومدبرا يدبرها ويصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسن
والصور والالوان والطبائع عن ابن عباس وعطا وقيل يريد سبيل الخلاء والبول لان الشراب يدخل من مدخل واحد ويخرج من سبيلين عن [illegible] ثم الكلام
عند قوله وفي انفسكم ثم قال افلا تبصرون وقيل يعني انه خلقكم سميعا بصيرا يغضب ويرضى ويجوع ويشبع فذلك كله من آيات الله عن الصادق
وقيل المعنى افلا تبصرون بقلوبكم نظر من كانه يرى الحق بعينه وفي السماء رزقكم بتقدير الله لكم بان يرسل الغيث والمطر عليكم فيخرج به من الارض انواع
ما تساوونه [illegible] وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطا وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي
السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح والاستنساخ
الآجال ولانزال العذاب ويوم القيامة للجزاء والحساب كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ثم اقسم سبحانه بنفسه فقال فورب السماء والارض
انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر الرزق والآيات حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعني ان ما قص في الكتاب كائن عن الجبائي مثل ما انكم
تنطقون اي مثل نطقكم الذي تنطقون به كما لا تشكون فيما تنطقون فكذلك لا تشكوا في حصول ما توعدون به ثم شبه الله تحقيق الخبر بتحقيق نطق
الآدمي ووجوده والمعنى انه لحق كما انك ناطق وهذا كما يقول انه لحق كما انك ها هنا انه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه
ضرورة **قوله تعالى** هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك
قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم **اللغة** الروغ
الذهاب الى الشيء في خفية يقال راغ يروغ روغا وهو اروغ من ثعلب والصرة شدة الصياح وهو من صر الباب قال مجاهد صرة اي صيحة قال امرؤ القيس
فالحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها في صرة لم تزيل * والصك الضرب باعتماد شديد وهو ان تضرب بكف الرجل والعقيم [illegible]
عقيم [illegible] لا يطيعون [illegible] والعقيم [illegible] بعضها ببعض والعقم في العقيمة
[illegible] وعقمت المرأة فهي معقومة وعقيم من نسوة عقم ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر: عقم النساء فلا يلدن شبيهه *
ان النساء بمثله عقم * والريح العقيم التي لا تلقح السحاب بالمطر والملك عقيم ينقطع الولاء لان الاب يقتل الابن في الملك والخطب الامر الجليل ومنه
الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يفتتح بالتحميد والتمجيد والخطاب اجل من الابلاغ **المعنى** لما قدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر
قصة ابراهيم واهلاك قوم لوط تخويفا للكفار ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فقال هل اتاك يا محمد وهذا اللفظ يستعمل اذا كان الانسان يعرف ما [illegible]
ثم قال هل اتاك خبر كذا واعلم انه لم ياتك حديث ضيف ابراهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملائكة كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل
اكرمهم ابراهيم ورفع مجالسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابراهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفا
غير انهم لم يطعموا من طعامه لانهم دخلوا مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل كان جبرائيل ومعه سبعة
املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلاثة جبرائيل وميكائيل وملك آخر اذ دخلوا عليه فقالوا اي حين دخلوا على ابراهيم فقالوا له على وجه التحية سلاما اي

اسلم سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلام وقد مضى في سورة هود قوم منكرون اي انكرهم ولم يعرفهم فقال ذلك انكرهم من
الانس لم يعرفهم عن ابن عباس لانكاره مجيئهم لا من ناحية الاقرار فراغ الى اهله اي ذهب اليهم خفيا فجاء بعجل سمين
من عجل مشوي كالعادة في القرى ففي هود بعجل حنيذ وكان مشويا في الحر وجيء بعجل ثمانية وكان عامة مال ابرهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا منه
فلما رآهم لا يأكلون عرض عليهم فقال الا تأكلون وفي الكلام حذف كأنه قربه فلم يأكلوا فقال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة والمعنى انه خاف منهم
فظن انهم يريدون به سوءا قالوا اي قالت الملائكة لا تخف يا ابرهيم وبشروه بغلام عليم اي يكون عالما اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به اسمعيل عن
مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة لها عن اكثر المفسرين وكل هذا قد مضى فيما مضى فاقبلت امرأته في صرة اي فلما سمعت البشارة امرأته سارة
اقبلت في صيحة عن ابن عباس ومجاهد وقيل في جماعة عن الصادق وصكت وجهها والمعنى لطمت وجهها تعجبا وقولها كأنها قالت يا ويلتى فصكت وجهها
اي جبينها اصابت وجهها بيدها عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس وقالت عجوز عقيم اي قالت انا عجوز عاقر فكيف الد
انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انا سنلد غلاما فلا تشكي انه هو الحكيم العليم بما امر قال ابرهيم
لهم فما خطبكم اي فما شأنكم ولاي امر جئتم ايها المرسلون مع هذه البشارة لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي عاصين لله كافرين
لنرسل عليهم حجارة من طين اي مستحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالجرم القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة
من طين مسومة عند ربك وقد مضى في سورة هود للمسرفين اي للمكثرين من المعاصي المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغائبين وقلب العالم
على الحاضرين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله تعالى باهلك الا امرأتك وذلك ان الله تعالى امر لوطا بان يخرج هو ومن معه
من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو
مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام بوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله وقيل
لذكرها بعد هلاكها وتركنا فيها اي في مدينة قوم لوط آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم اي يدلهم على ان الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم
والترك في الاصل ضد الفعل ابتدأ في الاخذ فيحل الذي تركه والذي تركه قد يدل على الاخذ وعلى هذا فالترك تغيير واخذ فيما فعل الله ثم والمعنى
هاهنا انا ابقينا بها رسوما وقوله وتركنا فيها في هلاكهم قيل الترك الانقلاب اي الانقلاع البينات لاهلها وعلى ما امروا به **قوله تعالى** وفي موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر
من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من
قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ثم ابيات **القراءة** قرا الكسائي الصعقة والباقون الصاعقة بالالف وقرا ابو عمرو
واهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح بالجر والباقون وقوم نوح بالنصب **الحجة** قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة التي تقع من السماء والصاعقة صيحة
الرعد قال الاصمعي الصاعقة والصاعقة سواء وانشد الاصمعي يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع واما الصعقة فقيل انها
مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون من الصاعقة في بعض الرواية لاح سحاب فرانا برقه ثم نادى بضمان صعقة ومن جر وقوم نوح حمله على قوله
وفي موسى اي وفي قوم موسى اي وفي قوم نوح وقوله وفي موسى اذ ارسلناه عطف على احد شيئين اما ان يكون على وتركنا فيها آية وفي موسى او على قوله
وفي الارض آيات للموقنين وفي موسى اي وفي ارسال موسى آيات واضحة وفي قوم نوح آية ومن نصب فقال وقوم نوح جاز في نصبها اضمار كلاهما
حمل على المعنى لان معنى فاخذتهم الصاعقة يدل على اهلكناهم فكانه قال واهلكنا قوم نوح ويجوز ان يكون على قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
يدل على اهلكناهم فكانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح **اللغة** الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن ايضا مثل نعم ينعم والمليم
الذي اتى ما يلام عليه والملوم الذي وقع به اللوم وفي المثل رب لائم مليم ورب ملوم لا ذنب له والعقيم الذي لا يحمل والعقيم جمع الريح لا يلقح ورياح
ومنه الرجل الذي لا يولد له اي يحجم كالريح والرميم الذي انتهى بشره ما ما اساءه بعضه بعضا لما يرى منه والنبي من موضع اي مصطلح بالية

واصل الرميم النحول البالي من العظم **المعنى** ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي موسى اي وفي موسى ايضا آية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
اي بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه اي فاعرض فرعون عن قبول الحق بما كان يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذي يتقوى به البنيان والباء في بركنه
للتعدية اي جعلهم يتولون وقال لموسى ساحر او مجنون وفي ذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون
المختلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي طرحناهم في البحر كما يلقى الشيء في البر وهو مليم اي
يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف على ما تقدم اي وفي عاد ايضا آية او علامة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اي اطلقنا عليهم الريح العقيم
وهي التي عقمت عن ان تأتي بخير من تنشئة سحاب او تلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان فهي كالمرأة الممنوعة من الولادة اي هي ريح الاهلاك
ثم وصفها فقال ما تذر من شيء اتت عليه اي مرت عليه هذه الريح شيئا من عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس
وديس وقيل الرميم العظم البالي المتحوق وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا وذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا وذلك انهم لما عقروا الناقة
قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اي خرجوا من امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة
وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من
قيام من نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب
الله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه وعن الايمان الى الكفر فاستحقوا
بذلك الاهلاك **قوله تعالى** والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون اربع عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة المتين بالخفض **الحجة** قال ابن جني هذا يحتمل امرين
احدهما ان يكون وصفا للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوى الحبل كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والآخر ان يكون اراد الرفع وصفا للرزاق
الا انه جاء على لفظ القوة لجوارها اياها على قولهم هذا جحر ضب خرب **اللغة** الايد القوة يقال آد الرجل يئيد اذا اشتد
وقوي والموسع القادر على الامر العظيم والايساع الاكثار من اذهاب الشيء في الجهات والماهد هو الموطئ للشيء وهو المهيئ لما يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد
مهدا ومهد يمهد تمهيدا وطئ يوطئ والتواصي ان يوصي القوم بعضهم الى بعض والوصية التقدمة في الامر بالاشياء المهمة مع النهي عن المخالفة والذنوب
الدلو الممتلئ ماء ويؤنث ويذكر قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والعلقة مثل كل نوم قد حبيت ذنوبه يجاس من بهاك
ذنوب **المعنى** والسماء بنيناها بايد اي بقوة وبنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة لو خلقناها ورفعنا
بناها على حسن نظامها وانا لموسعون اي قادرون على خلق ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه وانا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر
عن الحسن وقيل معناه وانا لذو سعة لخلقها الي قادرون على ذلك لا يعجزنا الموسع ذو السعة اي الغني الجدة والارض فرشناها اي فرشناها لكم
وبسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد لا لجر نفع ولا لدفع ضرر ومن كل شيء خلقنا زوجين اي وخلقنا من كل شيء صنفين
مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن والانس والبر والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجين الذكر والانثى عن
ابن زيد لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق الازواج واحد فرد لا يشبهه شيء ففروا الى الله اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمة الله وثوابه باخلاص
العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك جميع ما يشغلكم من طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل معناه حجوا عن العباد اني لكم منه اي من الله نذير مخوف
من عقابه مبين لكم ما ارسلت به ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تعبدوا معه معبودا آخر من الاصنام والاوثان اني لكم منه نذير اي من الله مبين

[illegible]

فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون [illegible] **النظم** [illegible]

سورة الطور مكية عدد آيها تسع وأربعون [illegible] **اختلافها** [illegible] **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ومن قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته [illegible] جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالطور في المغرب [illegible] **تفسيرها** لما ختم الله سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون [illegible] **اللغة** قال المبرد يقال لكل جبل طور [illegible]

والرق

كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم
ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها و
لا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا و
ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ أبو عمرو وأتبعناهم بالنون والألف وقطع الهمزة
ذرياتهم بالألف وكسر التاء ألحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرأ أهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع ألحقنا بهم
ذرياتهم بالجمع وقرأ ابن عامر ويعقوب اتبعتهم ذرياتهم جمع ألحقنا بهم ذرياتهم أيضا وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم
وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم وقرأ ابن كثير وما ألتناهم بكسر اللام والباقون ألتناهم بفتح اللام وقرأ أهل المدينة والكسائي
إنه هو البر بالفتح والباقون إنه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله بن إبراهيم وزوجناهم بعيس عين وقرأ الأعرج وما آلتناهم على
أفعلناهم **الحجة** قال أبو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالأول كقوله ذرية طيبة والثاني كقوله ومن ذريته داود وسليمان
فإن حملت الذرية على الصغار كان قوله بإيمان في موضع نصب على الحال من المفعولين أي أتبعناهم بإيمان من الآباء ذريتهم ألحقنا
الذرية بهم في أحكام الإسلام فجعلناهم في حكمهم في أنهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في أحكامهم
إلا فيما كان موضوعا عن الصغير لصغره وإن جعلت الذرية الكبار كان قوله بإيمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم أي ألحقنا بهم
ذريتهم في أحكام الدنيا والثواب في الآخرة وما ألتناهم من عملهم أي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذرياتهم فإنه رأى أن الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذا
القول في بهم ذرياتهم الحق الثاني في اتبعتهم لتأنيث الاسم ومن جمعه فلأن المجموع قد يجمع نحو أقدام وطرقات وفي الحديث إنكن لصواحب
يوسف ومن قرأ ألتناهم بكسر اللام فلعله أن يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ونقم ونعم ونعم ومن قرأ ندعوه أنه بالفتح فالمعنى لأنه هو البر
الرحيم ومن كسر قطع الكلام مما قبله واستأنف قال ابن جني المرأة العيساء البيضاء ومثله جمل أعيس وناقة عيساء قال كأنها البكرة العيساء
ويقال ألته يألته ألتا وألته يألته إلاتة ولاته يليته ليتا وألاته يليته إذا نقصه قال الحطيئة أبلغ لديك بني سعد
مغلغلة جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا **المعنى** لما تقدم وعيد الكفار عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال إن المتقين الذين يجتنبون
معاصي الله خوفا من عقابه في جنات أي بساتين تحتها الأنهار ونعيم أي في نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا أي ويقال
لهم كلوا واشربوا أكلا وشربا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم ذكر حالهم في الأكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة السرر جمع
سرير المصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل أن في الكلام حذفا فالتقدير متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لأن
اللفظ يدل عليه من حيث أن الاتكاء لا يكون على سرير واحد ولا يكون ذلك إلا على الوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقاء
البياض من حسن كمال العين الواسعة الأعين في صفاء وبهاء ومعناه قرنا هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التنعم لهم بهن ومن بعد
الشهوة لجاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده إن الرجل
منهم ليؤتى قوة مائة رجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل على الأكل والشرب والجماع فقال فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال
عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم يعني بالذرية أولادهم
هم الصغار والكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم له بالإسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قرأ واتبعناهم فهو
منقول من تبع ويتعدى إلى المفعولين وقيل الاتباع إلحاق الثاني بالأول في معنى يكون الأول عليه لأنه لحق به من غير أن يكون في
معنى هو عليه لم يكن اتباعا كان إلحاقا والمعنى إنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة والدرجة من أجل الآباء لتقر أعين الآباء

باجتماعهم

باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجة
آبائهم وإن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم وإذا قيل كيف يلحقون في الثواب ولم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجمع دون الثواب والمرتبة
وروى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية وروي عن الصادق عليه السلام قال الأطفال يهدون إلى
آبائهم يوم القيامة وما ألتناهم من عملهم من شيء أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد ثم قطع الكلام ثم ذكر سبحانه أهل النار
فقال كل امرئ بما كسب رهين أي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب أي عمل من الشرك قال مقاتل والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت
رهينة إلا أصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل إنسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله إن عمل طاعة صالحة أثيب وإن عمل معصية
عوقب لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وأمددناهم بفاكهة أي أعطيناهم حالا بعد حال فإن الإمداد
هو الإتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون أي وأعطيناهم وأمددناهم لحما من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون
فيها كأسا أي يتعاطون كأس الخمر ثم وصف الكأس فقال لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا يجري بينهم باطل لأن اللغو ما يلغى وما فيه إثم كما يجري
في الدنيا من شرب الخمر والتأثيم تفعيل من الإثم يقال آثمه إذا جعله ذا إثم يعني أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين وقيل معناه لا يتسابون ولا يؤثم
بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل
إنه ليس على الغلمان مشقة في خدمة أهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور إذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن أنه قال قيل يا رسول الله الخادم
كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين أي خائفين في دار الدنيا من العذاب
فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم أي عذاب جهنم والسموم من أسماء جهنم عن الحسن وقيل إن المعنى يسأل بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا
فاستحقوا به المصير إلى الثواب والكون في الجنة فيقولون إنا كنا في دار التكليف مشفقين أي خائفين رقيقي القلب والإشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف
على الشيء والشفقة نقيض الغلظة وأصله الضعف من قولهم ثوب شفق أي ضعيف النسج ومنه الشفق الحمرة عند غروب الشمس لأنها حمرة ضعيفة وقوله في
أهلنا يريد من يختص به من زوج وولد وأهل وقيل أهل الحبيس يعيرهم من جهة هو المراد السموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتألم به وأصله من
السم الذي هو مخرج النفس وكل خرق سم ومن السم الذي يقتل الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من نفحها إنا كنا من قبل أي في الدنيا ندعوه أي
ندعو الله تعالى ونوحده ونعبده إنه هو البر أي اللطيف وأصله اللطف مع عظم الشأن وقيل البر اللطيف مع عظم النعم وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم
بعباده **قوله تعالى** فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم
بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا
السماوات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات
ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية بمسيطر بالصاد وقرأ ابن عامر كلتيهما
بالسين وقرأ بإشمام الزاي حمزة في رواية خلاد بخلاف عنه وقرأ الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال أبو عبيدة المسيطرون الأرباب يقال تسيطرت على
أي تتخذني خولا والأصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادا تقول سطر وصطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن الذي يذكر أنه يخبر
من الجن على طريق الغرائب والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها قال تربص بها ريب المنون لعلها يهلك عنها بعلها
والتربص الانتظار بالشيء انقلاب حاله إلى خلافه والأحلام جمع الحلم وهو الإمهال الذي يدعو إليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره أمرا من
الأمور قهرا مأخوذ من السطر والمثقل المحمول عليه ما يشق حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذكر يا محمد أي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك
دعوتهم وإن أساؤوا قولهم فما أنت بنعمة ربك أي بإنعام ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذي يوهم أنه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن

الموت بالفعل على حقيقته وقيل علم الكفار انه ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب ليدعوا الناس الى ذلك كما تسرع السفهاء بالكذب
على اهل الديانة ام يقولون شاعر اي بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر به حدثان الموت او حوادث الدهر فيهلك كما هلك من قبله
من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هنا في المنقطعة بمعنى الترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت
مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم ثم قال بل حبلها اذ نأتك اليوم مصروم لا يعيد قوله ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه
قل يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم بي حوادث الدهر فاني انتظر مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبي والمؤمنين وتربص النبي و
المؤمنين بالكفار وتوقعهم اهلاكهم حسن وتربصوا وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تأمرهم احلامهم بهذا اي بل أتأمرهم عقولهم بما يقولون
لك ويتربصون به قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام فأزرى الله بعقولهم حين لم يتميز لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال
ام هم قوم طاغون وقال مجاهد بل هم قوم طاغون وباقي المعنى في ام هنا الان ما يعد بل مبتدأ ... ان تفعل ...
هذا لم يدعهم اليه بل حملهم الطغيان تكذيبهم ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول لا يكون الا
فالكذب بل لا يؤمنون اي ليس الامر كما زعموا بل انه من عند الله لكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه الحجة بعد
فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في ان محمدا تقوله فانهم بلغاء على انه
مثله فلما عجزوا ان يأتوا بسورة مثله ثبت انه من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء اي خلقوا باطلا لا يحاسبون
ولا يؤمرون ولا ينهون وهو قول الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثا وتركوا سدى عن ابن كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه ام خلقوا من غير خالق
ومدبر دبرهم ام هم الخالقون انفسهم فلا يجب عليهم لله امر عن ابن عباس ام خلقوا السماوات والارض فيكون عمدهم فلذلك لا يقرون بالله بانه خالقهم
بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانك نبي من جهته ام عندهم خزائن ربك اي امعهم خزائن ربك مفاتيح بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا
عن مقاتل وعكرمة وقيل خزائنه مقدوراته فلا يأتيهم الا ما يحبون من الحياة ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر الا هم
ملزم ومقوم وقيل معناه ام هم المالكون للناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اي مرقى ومصعد الى السماء يستمعون الى الوحي فقد وثقوا بما هم
عليه وردوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك يعني الذين يستمعون عليه فهو كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل
وانما قيل بالحجة لان كل من ادعى ما لا يعلم ببداهة العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم ان اضافوا الى
الله سبحانه ما لا يقولونه وهذا غاية في جهلهم انهم نسبوا اعظم نعمة الولد ثم انهم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجرا اي ثوابا على اداء
الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون اي اثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الايمان بك **قوله** ام عندهم الغيب
فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء
والباقون بفتحها وقرأ زيد عن يعقوب وادبار النجوم بفتح الالف والباقون بكسرها **الحجة** يقال صعق الرجل فهو مصعوق ومن قرأ يصعقون بضم الياء فانه جعله
الفعل للمفعول يصعقوهم واصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق واصعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرأ وادبار النجوم فانه يكون كقوله
اعقاب النجوم قال فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب **اللغة** الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع
كسفة فهو مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم وغيره والكسف ضوء الشمس والمركوم هو الموضوع بعضه على بعض **المعنى** ثم قال سبحانه ام عندهم
الغيب فهم يكتبون اي اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون عن قتادة وقيل اعندهم اللوح المحفوظ
فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم ان كان امر الآخرة كما يدعون فلنا الجنة وقالوا لئن رجعت الى ربي ان لي

عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذي لا يعلمه الا الله هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فالله عالم به لانه يعلمه لنفسه والعالم لنفسه يعلم
جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا ام مكرا بك وتدبيرا سوء في بابك سرا على ما ذكروه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون
اي هم المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جرى الله سبحانه اهل دار الندوة وكيدهم ان قتلهم يوم بدر ام لهم اله غير الله يرزقهم
ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم الهة لا تنفعهم ولا تدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون بنفي الالهة ثم ذكر سبحانه قسوة
قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من سحاب وهو قوله سحاب
مركوم بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة سبيلها في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان على مخالفة القرآن ثم قال سبحانه مخاطبا للنبي ص تهديدا لهم
بالمجيء الى ان يرجعوا حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي عندها جميع الخلائق ثم
وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفعهم حيلتهم ولا يدفع عنهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني الكفار عذابا
دون ذلك اي دون عذاب الآخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل يريد عذاب القبر عن ابن عباس ايضا والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط
سبع سنين عن مجاهد وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن زيد فيلحق هو مجموع جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم ربك
الذي حكم به الزامك التبليغ الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل اصبر على اذاهم حتى يرجع الله فيهم امره فانك باعيننا اي بحيث
نراك ولا يخفى علينا شيء من امورك ونحفظك لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل
حين تقوم الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه فصل بامر ربك حين تقوم من منامك عن ابن زيد وقيل الركعتان
قبل صلاة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من نوم القائلة وهي صلاة الظهر عن زيد بن اسلم وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطاء وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا انه كفارة المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم
الى الصلاة الى ان تدخل في الصلاة ومن الليل فسبحه اي بعض الليل فسبحه يعني صلاة الليل وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
في هذه الآية ان رسول الله ص كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس الآيات من آل عمران التي آخرها انك لا تخلف الميعاد
ثم يفتتح صلاة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلاة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان المعنى لا تغفل
عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك ومن حفظك في هذه الآية دلالة على انه سبحانه يتضمن حفظه وكلاءته
حتى يبلغ رسالته **سورة النجم** مكية المعدل عن ابن عباس وقتادة غير آية نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وعن الحسن انها
هي مدنية **عدد آيها** اثنان وستون آية كوفي واحدى وستون في الباقين **اختلافها** آية تلك آيات من الحق شيئا كوفي عن تولى الحياة الدنيا غير الشامي **فضلها**
ابي بن كعب قال قال رسول الله ص من قرأ سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ص وجحد به وروى بريد بن خليفة عن ابي عبد الله ع من كان
يدمن قراءة النجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان محببا بين الناس **تفسيرها** افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي ص
كما ختم بذكره سورة الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق
الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى عشر آيات **القراءة** اما حمزة والكسائي وخلف فانهم يميلون هذه السورة جميع
اشباهها من اهل مكة وابو عمرو بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب وكذلك كل سورة اواخرها على الياء مثل سورة طه والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والضحى
واشباهها وكل ما كان على وزن فعلى في جميع القرآن وقرأ ابو عمرو ونافع ايضا بين الفتح والكسر ايضا وابن مجاهد اكثر الروايات عن اليزيدي
والباقون يفخمون وقرأ ابن كثير وعاصم يفتحان في ذلك كله **الحجة** اما تركهم الامالة والتفخيم الاشبه وهو قول اكثر من ابن الامالة اسن

كثير منهم غير ذلك كان مصيبا ومن لم يقدر بها كان مصيبا **اللغة** الهوي النزول والسقوط يقال هوى يهوي هويا قال [illegible]

[illegible] ومنه سميت الهاوية لانها يهوى فيها من اعلاها الى اسفلها [illegible]

[illegible]

من الغيبة بالاياب [illegible] **الاعراب** وهو بالافق الاعلى مبتدأ وخبر في موضع الحال [illegible]

[illegible] **المعنى** والنجم اذا هوى [illegible]

[illegible]

برجه عليه الى السماء حتى راى ما راى من ملكوت السموات عيانا ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى ذكرناه في سورة بني اسرائيل والفرق بين الرؤية
في اليقظة وبين الرؤية في المنام ان رؤية الشيء في اليقظة هي ادراكه بالبصر على الحقيقة وفي المنام تصوره بالقلب على توهم الادراك بالبصر من
غير ان يكون كذلك عن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك ليلة المعراج قال رايت نهرا ورايت وراء النهر حجابا ورايت وراء الحجاب
نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي ذر وابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما راى قال رايت نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة
وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس انه قال ان محمدا راى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سالت عائشة عن ذلك فقالت انك لتقول
قولا انه ليقف شعري منه قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرات عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله فكان قاب قوسين او ادنى قالت رويدا
اين تذهب انما راى جبرئيل في صورته من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب والله تعالى يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن حدثك
ان محمدا يعلم الخمس من الغيب فقد كذب والله تعالى يقول ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب
والله تعالى يقول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم بين سبحانه ان ما راه النبي صلى الله عليه وسلم كان شيئا فقال لقد راى من ايات ربه الكبرى افتمارونه اي
افتجادلونه على ما راى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه
ومن قرا افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه وعلى في موضع عن [illegible] بان لا
كان جاحدا له ولقد راه نزلة اخرى اي راى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه راه مرتين في صورته على ما ذكره
عند سدرة المنتهى عن ابن مسعود ومجاهد وهو [illegible] سدرة المنتهى هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل
وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها وقيل اليها ينتهي ما يعرج من الارواح [illegible] موضع الانتهاء
وهذه الشجرة حيث ينتهي اليها الملائكة فاضيفت اليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة الماوى اي عند سدرة المنتهى
جنة الماوى المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السابعة وقيل في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي كان اوى اليها ادم وارواح الشهداء عن الجبائي
وقتادة وقيل هي التي يصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي ياوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل
يغشاها الملائكة امثال الغربان حتى يقعن على الشجرة عن الحسن ومقاتل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله
وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس
ومجاهد كانها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه راى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى فيها السدرة من امر الله ومن العجائب
المنبهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم وتفخيم كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى
ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمل يمينا ولا شمالا ولا طغى اي ما جاوز القصد ولا الحد الذي حد له وهذا وصف ادبه صلوات الله
عليه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمد بصره الى ما مد اليه حتى [illegible] لقد راى من ايات ربه الكبرى وهي الايات العظام التي راها صلوات الله
والملك تلك الليلة [illegible] سدرة المنتهى وصورة جبرئيل [illegible] ستمائة جناح قد سد الافق [illegible] عن الجبائي وعن مقاتل [illegible]
اي راى بعض ايات ربه [illegible] رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه راى [illegible] عن ابن عباس وعلى هذا فيكون المراد
من الايات [illegible] والكبرى صفة الايات [illegible] ثم خاطب سبحانه المشركين
فقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون ان
الملائكة بنات الله وقيل معناه افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله
عن الجبائي وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فقالوا
اللات من الله والعزى من العزيز وكان الكسائي يختار الوقف على اللات بالهاء [illegible] اتباع المصحف لانها كتبت بالتاء ومناة الاخرى وهو بمعنى

العزى

العزى وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمر لغطفان يعبدونها فبعث اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنما بين مكة والمدينة
وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والثالثة
نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الاية اخبروني عن هذه الاصنام هل ضرت او نفعت او تعلمت [illegible] الا الكلام عليه **قوله**
تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى **القراءة**
قرا ابن كثير [illegible] ضئزى بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي قوله تلك اذا قسمة ضيزى اي [illegible] الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة ضيزى
جائرة [illegible] حمله النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان على فعلى [illegible] الفعل في الاصل [illegible] وان كانت الفاء مكسورة وانما حملوها
على انها فعلى لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى والفعلى [illegible] ضيزى [illegible]
والقياس ان يقول ضوزى [illegible] من جعله [illegible] فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يبدل بانقلاب الياء الى الواو
لان ذلك انما ذكره في [illegible] الطرف [illegible]
كالياء وكان القياس ان لا يبدل بانقلابها الى الواو **المعنى** ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش قولهم الملائكة بنات الله وعبادة الاصنام الكم الذكر
وله الانثى اي كيف يكون ذلك كذلك وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف اضفتم الى الله ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اي
جائرة غير معتدلة يعني ان القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث الى الله وايثاركم بالبنين قسمة [illegible] ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اي ليس
تسميتكم لهذه الاصنام بانها الهة وانها بنات الله الا اسماء لا معاني تحتها لانها لا تضر ولا تنفع [illegible] ما انزل الله بها من
سلطان اي حجة [illegible] ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي ليس بعلم وما تهوى الانفس
اي ما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان والرشاد بالكتاب والرسول [illegible] تركوا عبادتها [illegible]
ثم انكر عليهم [illegible] شفاعة الاوثان فقال ام للانسان اي الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يشاء
[illegible] وليس للانسان ما يتمنى
من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعله الله بحسب المصلحة ويعطي الاخرة للمؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه الاوجه [illegible]
ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان ياذن الله
لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى [illegible] من اهل الدنيا الايمان في التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه
كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى [illegible] فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون
الملائكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله وما لهم به اي بذلك القول من علم [illegible] انهم اناث [illegible] ان يتبعون
الا الظن الذي يجوز ان يخطئ ويصيب [illegible] وان الظن لا يغني من الحق شيئا [illegible] العلم اي الظن لا يقوم مقام العلم [illegible]
العلم ثم خاطب نبيه فقال فاعرض [illegible] عن من تولى عن ذكرنا اي عن [illegible] ولم يرد الا الحياة الدنيا [illegible]
[illegible] ولا تقع معهم [illegible] ذلك مبلغهم من العلم اي [illegible] الاعراض عن التدبر في امور الاخرة [illegible]
الى التمتع باللذات العاجلة [illegible] وهو مبلغ [illegible] لنفسه [illegible] الدنيا

اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن جار وعدل عن سبيل الحق الذي هو سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى اليها فيجازي كلا منهم على حسب اعمالهم **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى أعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ألا
تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى احدى عشرة آية **القراءة** قال الفراء [illegible]
الشيء في الحفر لا يمكن [illegible] الزيادة التي لا [illegible] كذلك اللمم قال المبرد ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما
وقد روي ان النبي ص كان ينشدهما ويقول هما اي لم يلم بمعصية وقال الاعشى باهله [illegible] من السمو [illegible] جمع جنين
قال رؤبة [illegible] في سكان الخلق وقال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا اي مدفونا في قبره واكدى اي قطع العطا
كانقطاع البئر الماء واصله من كدية الركية وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فيقال اكدى اي بلغ الكدية [illegible] الصخر اذا
كلت فلم يعمل شيئا وكدت الحفار اذا غلظت عليه [illegible] **الاعراب** الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان
اللمم ليس منهما اذ انشأكم العامل في اذ قوله اعلم بكم وفي بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بنفس اجنة [illegible] مستترون في بطون امهاتكم ويجوز
ان يتعلق بمحذوف يكون صفة لاجنة وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى [illegible] في موضع جر بدلا من قوله بما في صحف موسى وما انه
موصول **النزول** نزلت الآيات السبع افرأيت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق ماله فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد
بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني
ناقتك برحلها وانا احمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن الصدقة فنزلت افرأيت الذي تولى [illegible] واعطى
قليلا ثم انقطع [illegible] الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد
بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله على دينه فعيره بعض المشركين وقالوا تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله
فضمن له الذي عاتبه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن
له فنزلت افرأيت الذي تولى عن الايمان واعطى صاحبه الضامن قليلا واكدى اي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي
وذلك انه كان ربما يوافق رسول الله ص في بعض الامور عن السدي وقيل نزلت في [illegible] حتى انطلق الى هذا الرجل [illegible] النبي ص
[illegible] رجل من الكفار فقال له [illegible] الرجل اعطني [illegible]
وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق وذلك قوله واعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به عن محمد بن كعب القرظي
المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الارض وهذا اعتراض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا واللام في ليجزي متعلقة بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وتلك لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم [illegible]
وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك ولذلك اخبر به في قوله ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي في الآخرة الذين اساؤا
اي اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا اي وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وقيل ان اللام في ليجزي متعلق بما في قوله ولله ما في السموات
وما في الارض ان المعنى في ذلك انه خلقهم [illegible] المحسن [illegible] المسيء [illegible] فيكون اللام لام الغرض ثم وصف سبحانه
الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح الذنوب وافحشها وقد بينا اختلاف الناس في
الكبائر في سورة النساء وقد قيل ان الكبير كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد وقيل كبائر الاثم فالاضافة الى واحد في اللفظ
والمراد به الكثرة الا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابي هريرة والشعبي [illegible]

بالنسب

بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدي وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم هو ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك
ويدل على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك [illegible] تم الكلام هنا ثم قال هو
اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشأكم من الارض اي انشأ اباكم آدم من تراب الارض قال الجبائي يجوز ان يكون المراد به جميع الخلق اي خلقكم من الارض
[illegible] الاغذية المخصوصة التي خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضرب من تركيبها فكانه سبحانه انشأهم واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم اي في وقت كونكم اجنة في الارحام اي علم من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة عن الحسن وقيل انه سبحانه علم [illegible] الى الارض
حين كنتم في الارحام ما تفعلون اذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم ما يحصل منكم فلا تزكوا انفسكم اي لا تعظموها ولا تنحلوها ما ليس
لها فاني اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون ابعد من الرياء واقرب الى الخشوع والبعد عن [illegible] هو اعلم بمن اتقى الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن بر
واطاع واخلص العمل افرأيت الذي تولى اي ادبر عن الحق واعطى قليلا واكدى اي امسك عن العطية وقطع عن الفعل وقيل منع منعا شديدا
أعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان صاحبه يحمل عنه ذنوبه ام لم ينبأ بما في صحف موسى اي بل لم يخبر ولم يحدث بما في
اسفار التوراة وابراهيم اي وفي صحف ابراهيم الذي وفى اي تمم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر به اليهم وقيل اكمل ما اوجب الله عليه من الطاعة
في كل ما امر وامتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا يؤخذ احد بذنب غيره وان ليس للانسان
الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وازرة وهذا ايضا في صحف موسى وابراهيم والمعنى ليس له في الجزاء الا جزاء ما عمله دون ما عمله غيره ومتى دعا غيره الى الايمان فاجاب
فهو محمود على ذلك على طريق التبع [illegible] ولو لم يعمل شيئا لما استحق جزاء [illegible] عن ابن عباس في رواية الوالبي
قال ان هذا منسوخ الحكم في شريعتنا لانه سبحانه يقول الحقنا بهم ذرياتهم فرفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم [illegible] قال عكرمة ان ذلك
لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم [illegible] من قال انه غير منسوخ الحكم [illegible] في الطاعات الا ما كان
عليه الدليل كالحج [illegible] ان امرأة سألت رسول الله ص ان ابي لم يحج قال فحجي عنه وان سعيه سوف يرى يعني ان ما يفعله الانسان ويسعى فيه يرى
فيما بعد يعني انه يجازى عليه ويبين ذلك بقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجازى على الطاعات [illegible]
السوء والمعنى انه يرى العبد سعيه يوم القيامة ثم يجزى بسعيه الجزاء الاوفى **قوله تعالى** وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه
خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى
وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى
ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا اثنتان وعشرون آية
القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة غير سهل عاد لولى [illegible] وقرأ الباقون عادا الاولى [illegible] وقرأ عاصم
وحمزة ويعقوب وثمود فما ابقى بغير تنوين والباقون وثمودا بالتنوين **الحجة** قال ابو علي قال ابو عثمان اساء ابو عمرو في قراءته لانه ادغم النون في لام
المعرفة واللام انما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فتحذف حركة الهمزة على اللام [illegible] الف الوصل لانها
ليست بحركة لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن روى عن بعض العرب انه كان يقول [illegible] وصل لحركة اللام قال ابو علي القول
في عاد الاولى ان من خفف الهمزة في الاولى [illegible] لام المعرفة والتنوين من قوله عادا المنصوب ساكنين كان النون التي في عاد ولام المعرفة [illegible]
بالكسر لالتقاء الساكنين وهذا وجه قول من [illegible] قول من قال احد الله فحذف التنوين لالتقاء الساكنين [illegible]
في احد الله [illegible] ولا ذاكر الله الا [illegible] لا يدخل في القراءة وان كان قياسا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجيء في قول من خفف الهمزة
من الاولى على قول من قال لحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل ان يحرك التنوين [illegible] لان الادغام [illegible]
السكون فيجب ان يكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذلك [illegible] هذا القول لان التنوين [illegible] ساكن [illegible] المعرفة [illegible] همزة الوصل [illegible]

لفظ الافراد ورد لفظ الجمع على ما يدل عليه لفظ التأنيث الذي يحسن في قوله في الآية الاخرى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن قال
الزجاج وذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو قولك خاشعة ابصارهم وكذا التوحيد والتأنيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع
نحو خشعا ابصارهم يقول مررت بشباب حسن وجوههم وحسان وجوههم قال وشباب حسن وجوههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جني
وقد انشق القمر يجري مجرى الموافقة على سقاط العذر ووقع التشكك اي قد انشق القمر موقعا دالا على قرب الساعة فاذا كان قد انشق وانشقاقه
من اشراطها فقد تركد الامر في قرب موقعها وذلك ان قد انما هي جواب يتوقع لمن كان متوقعا **اللغة** اقتربت افتعل من قرب كان في افتعل
زيادة مبالغة على فعل لان اصل افتعل اعداد المعنى بالمبالغة نحو اشتوى الا ان افتعل في هذا الاهواء جمع الهوى وهو ميل القلب
الطباع كرقة الهوى بالحجوب هوى يهوى هوى فهو هو اذا مال طبعه الى الشيء والمزدجر المتغلظ مفتعل من الزجر الا ان التاء ابدلت دالا لتوافق الزاي
بالجهر والنكر الشيء فهو منكر وقد جمع الاعشى بين اللغتين فقال وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا
والنكر ومنكر الشيء الذي تأباه النفس لا تعرفه من جهة نفور الطبع من الانكار الذي نقيض الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء
لغة فيه والاهطاع الاسراع في المشي **الاعراب** فما تغني النذر يجوز ان يكون ما للجحد فيكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما فيكون اسما والنذر في الاول
فاعل تغني والنذر في الثاني اي اي شيء تغني النذر قال الزجاج قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف التمام فتول عنهم ويوم منصوب بيخرجون
يخرجون من الاجداث واما حذف الواو من يدعو في الكتاب فلانه يحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فاجري في الكتاب على ما يلفظ به واما
الداعي فاسقاط الياء فيها اجود ويجوز اثباتها لان الكسرة تدل عليها وقوله خشعا ابصارهم منصوب على الحال من الواو في يخرجون وتقديره
يخرجون خشعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور في قوله عنهم ومهطعين ايضا منصوب على الحال اني مغلوب تقديره
ودعا باني مغلوب فلما حذف الجار وصل الفعل ومن قرأ بالكسر على ارادة القول اي دعا فقال اني مغلوب ما ينبغي الذي اتخذ
المعنى اقتربت الساعة التي يموت فيها الخلائق ويكون القيمة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول
الله ص فقالوا ان كنت صادقا فاشقق لنا القمر فرقتين رسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وقال ابن عباس وابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله
شقتين فقال الناس رسول الله ص اشهدوا وروي ايضا عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رأيت حراء بين فرقي القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر
على عهد رسول الله ص حتى صار فرقتين على هذا الجبل فقال اناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روى حديث انشقاق القمر
جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمرو وعليه جماعة المفسرين
الا ما روي عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروي ذلك عن الحسن وانكره البلخي وهذا لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد
بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول الله ص لما كان يخفى
على احد من اهل الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله قد حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس
كانوا نياما فلم يعلموا بذلك على ان الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء ومن النجوم من الآيات فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس
عنه وانما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا محمد ص ونبوته وزمانه من اشراط الساعة وان يروا آية يعرضوا هذا
اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا رأوا آية معجزة اعرضوا عن تأملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا ويقولوا سحر مستمر اي قوي شديد يعلو على كل سحر
عن الضحاك وابي العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقيل معناه ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد
وهو من المرور قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد فقال الله سبحانه وان يروا آية يعرضوا عن التصديق والايمان بها
قال الزجاج وفي هذا دلالة على ان ذلك قد كان وقع وان الله تعالى قد بين انه يكون آية على وجه الاعجاز وانما يحتاج الى الآيات المعجزة في الدنيا
ليستدل الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين الى المعرفة ولانه

سبحانه

سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب لا تقولون للعجائب وكذبوا الرسل بالآيات التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في التكذيب وما زين
لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر عن قتادة ان كل امر من خير او شر مستقر قراره
حتى يجازى به صاحبه اما في الجنة او النار وقيل معناه لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف عن الجبائي ولقد
جاءهم اي جاء هؤلاء الكفار من الانباء يعني الاخبار العظيمة في القرآن بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر اي متعظ و
هو بمعنى المصدر اي ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغني النذر اي اي شيء يغني
النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فلا تغني النذر شيئا اي الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله
الذي استحقوه بكفرهم لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر المخوفة والآيات الوعيدية ثم امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال
فتول عنهم اي اعرض عنهم ولا تقابلهم على سفههم وههنا وقف تام يوم يدعو الداع الى شيء نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله
فينكرونه استعظاما واختلف في الداعي فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل بل الداعي يدعوهم الى النار يوم
ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون وقوله خشعا ابصارهم اي ذليلة خاضعة
عند رؤية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تبين في نظره وتظهر في عينه يخرجون من الاجداث اي من القبور
كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض لا جهة لاحد منهم يقصدها كما ان الجراد لا جهة لها تكون ابدا متفرقة في كل جهة قال الحسن
الجراد يبدو حتى اذا طلعت عليها الشمس انتشرت فالمعنى انهم يكونون ماكثين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم
وفي هذه الآية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداع
او مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى اجابة الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر عن الفراء وابي مسلم
الجبائي هو قوله يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد وفي قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر اقوال اخر احدها ان المعنى
فاعرض عنهم انهم لا يرجون الشفاعة يوم يدعو الداعي وهو يوم القيمة فلا تشفع لهم ذلك اليوم كانهم لم يقبلوا امرك اليوم والثاني ان معناه تول
عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدعو الداعي وهو يوم القيمة فحذف الفاء من جواب الامر والثالث ان معناه فتول عنهم فانهم يوم يدعو
الداعي صفتهم كذا وكذا وهي ما سيأتي الى قوله يوم عسر والرابع فتول عنهم واذكر يوم يدعو الداع وهو يوم القيمة فحذف الفاء من جواب الامر والخامس
معناه فتول عنهم فانهم يوم يدعو الداعي صفتهم كذا وكذا وهي ما سيأتي الى قوله يوم عسر والسادس فتول عنهم واذكر يوم يدعو الداع الى شيء عن الحسن كذبت قبلهم
اي قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما كذبت بك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوته وقالوا مجنون وازدجر اي زجر بالشتم
بالشتم عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعد بالقتل فهو مثل قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب فانتصر
بان قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اي فانتقم لي منهم بالاهلاك والدمار وفي هذا دلالة على وجوب الانقطاع
الى الله تعالى عند سماع الكلام البشيع من اهل الباطل **قوله تعالى** ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على
ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر آية
عشر آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** وجه التخفيف ان فتحنا بالتخفيف يدل على القليل
والكثير ووجه التثقيل انه يختص الكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب **اللغة** الهمر الصب الكثير مع الماء والانهمار الانصباب
التفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ما يفور من الارض
عن الحيوان والعين مشترك من عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين السحاب وعين الركبة والدسر المسامير التي تشد بها السفن

لا تنعقد سربه الماء ويقع في الحديث ان العنبر هو شيء دسره البحر كذا اصله مذكر فقلب التاء دالا لا لتواخي الدال بالجهر
والقدر اسم من الاقتدار ويقوم مقام المصدر يقال التقدير وقدر بمعنى ايذا فان النذر لابد ولا يجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب
حتى يسمع صوتها وهو مضاعف يقال صر وصرصر مثل كب وكبكب ونه ونهنه والمستمر الجاري على طريقة واحدة واعجاز النخل اسافلها واحدها عجز
والمنقعر المنقطع من اصله لان قعر الشيء قراره وتقعر في كلامه اذا تعمق **الاعراب** عيونا نصب على التمييز او الحال والاصل وفجرنا عيون الارض والمعنى
جمع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر في موضع نصب على الحال
وقوله باعيننا في موضع نصب بانه ظرف مكان جزاء منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال والمعنى فعلنا ذلك مجازاة
وانه منصوب على الحال من الهاء في تركناها **المعنى** ثم بين سبحانه اجابته لدعاء نوح فقال ففتحنا ابواب السماء فهاهنا حذف معناه فاستجبنا لنوح ففتحنا
ابواب السماء اي اجرينا الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه سواه وجاز ذلك على طريق البلاغة
بماء منهمر اي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض عيونا اي شققنا الارض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء يعني فالتقى
الماءان ماء السماء وماء الارض وانما لم يقل الماءان لانه اسم جنس يقع على الكثير والقليل على امر قد قدر فيه هلاك القوم اي على امر قد قدره الله وهو هلاكهم
امر قد قدره الله وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قدره في اللوح
المحفوظ وحملناه على ذات الواح اي حملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والالواح خشبها التي منها جمعت ودسر اي مسامير شدت
السفينة بها عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة يدسر به الماء عن الحسن وعكرمة وقيل هو اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها
واصلها والالواح جانباها عن الضحاك تجري السفينة في الماء باعيننا اي بحفظنا وحراستنا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه بامرنا
اوليائنا وقيل معناه باعين الملائكة وقيل تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لهم بما فعلنا من الحباء ولما لهم من الاجر
كفر به وجحد امره وهو نوح ... جحد نبوته والكفر به وكفر بالله ولقد تركناها آية يعني الفعلة التي فعلناها آية اي علامة يعتبر بها
وقيل معناه تركنا السفينة ونجاة من فيها واهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعلى صدق نبيه وكانت السفينة باقية حتى راها اوائل
هذه الامة عن قتادة وقيل في كونها آية انها كانت تجري بين ماء السماء وماء الارض وقد كان غطاها على امر الله فهل من مدكر اي متذكر
يعلم ان ذلك حق فيعتبر ويخاف وقيل معناه فهل من طالب علم فيعان عليه عن قتادة فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام عن تلك الحال ومعناه التعظيم لذلك
العذاب اي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم قال الحسن النذر جمع نذير كرر سبحانه هذا القول في هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع
الانذار عقب ذلك بالتذكير في كل نوع ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة حتى يقرأ كله ظاهرا اي ليس من كتب الله كتاب يقرأ
كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد بن جبير وقيل معناه ولقد سهلنا البيان فيه بما ضمناه من الحكم والامثال والمواعظ وسهلنا طريق العلم فهو حسن بما فيه من الحروف ان
للتسهيل الداعي اليه وتسهيل القرآن للذكر هو تخفيفه على النفس بحسن البيان وظهور البرهان والحكم السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها
قبل النفس وانما صار الذكر يعمل ما يدعو اليه ويحث عليه لان طريق العلم لان الناهي من النبي او غيره لا يجوز ان يعمله في حال ... فذلكم الا لا
والفرق وانما الموعظة البينة لعله من الوجه الذي يتعلق فهل من مدكر او معتبر بها المؤمنين ثم قال سبحانه كذبت عاد اي بالرسول الذي بعثه الله اليهم وهو
هود فكيف كان عذابي ونذر او ندري اي انذاري ثم بين كيف اهلكهم ثم قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة عن الضحاك
عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة في يوم نحس هو اليوم الذي يشأم به مستمر اي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه سبع ليال وثمانية ايام حتى اتت عليهم
مستمر وصف اليوم اي يوم مستمر عليهم هلاكه وقيل هو يوم النحس استمر بهم العذاب الى نار جهنم وقيل باعنف القتل ... قال الزجاج وقيل انه كان في
يوم الاربعاء في آخر الشهر لا يدور وقيل كان يوم الاربعاء تنزع الناس اي تقلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم
كانهم اعجاز نخل منقعر لان رؤوسهم سقطت على ابدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها من الريح

تر

قيل تنزع ارواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر مر معناه وهو تعظيم للعذاب النازل بهم وتخويف لكفار مكة **قوله تعالى** ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا
من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان
عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر عشر آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ
قراءة ابي السمال أبشر منا واحد نتبعه بالرفع واحد نتبعه بالنصب وقرأ ابو قلابة الكذاب الاشر بالتشديد وقرأ مجاهد الاشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن
المحتظر بفتح الظاء **الحجة** قال ابو علي وجه التاء انه قيل لهم وهو قوله فقالوا أبشرا سيعلمون ووجه الياء على انه قيل لهم سيعلمون وقال ابن جني قوله أبشر
مرفوع بفعل مضمر يدل عليه أألقي الذكر عليه فكأنه قال أينبأ بشر منا فاما انتصاب واحد فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اي أينبأ بشر كائن منا
والناصب للحال الظرف كقولك زيد في الدار جالسا وان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه واحدا اي منفردا لا ناصر له وقوله الاشر بضم
الراء هو الاصل المرفوض لان اصل قولهم هذا خير منه وشر منه هذا اخير منه واشر منه فكثر استعمال هاتين الكلمتين فحذفت الهمزة منهما واما الاشر فانه جاء على فعل
وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ ويقظ وعجز وعجز فاما المحتظر فانه مصدر اي كهشيم الاحتظار كقولك كاجر الساعة ... ويجوز ان يكون
المحتظر الموضع اي كهشيم الشجر المتخذ منه الحظار اي كما يتهشم من الشجر المجعول حظيرة والهشيم ما تهشم منه **اللغة** السعر جمع سعير وهو النار والسعر
الجنون يقال ناقة مسعورة اذا كان بها جنون واسعرت النار واصله الالتهاب الشيء والقالع والاشر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة على ابله او غنمه
وعوض الحظر هو المنع من الفعل **الاعراب** أبشرا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر يفسره وتقديره انتبع بشرا وقوله منا صفة اي بشرا كائنا منا وواحد صفة
بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله من بيننا في محل النصب على الحال فتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال
اي فاتنين لهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد مضى تفسيره وقيل انه سبحانه انما اعاد ذكر التيسير لينبئ انه يسره على كل حال
وكل وجه من وجوه التيسير فالوجوه التي يسر الله تعالى بها القرآن هو ان ابان عن الحكم الذي يعمل عليه والمواعظ التي يرتدع بها والمعاني التي يحتاج اليها
والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل عن علي بن عيسى كذبت ثمود بالنذر اي بالانذار الذي جاءهم به صالح ومن قال النذر جمع نذير قال معناه انهم كذبوا
الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرائع فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه
انتبع آدميا مثلنا وهو واحد انا اذا لفي ضلال اي انا اذا نتبعه لفي خطأ وذهاب عن الحق وسعر اي وعناء وشدة عذاب فيما يلزمنا من طاعته عن قتادة
وقيل في جنون عن ابن عباس وقيل بعد عن الحق والعناء في الاتباع ثم بين شبهتهم الركيكة التي حملوا انفسهم على تكذيب الانبياء من اجلها وهي ان الانبياء ان يكونوا
ونصب عليهم اي الواحد من الخلق يصلح لتحمل اعباء الرسالة وان لم يصلح لها غيره من جهة معرفته بربه وسلامة ظاهره وباطنه ... ثم قالوا أألقي
الذكر عليه من بيننا هذا استفهام انكار وجحود اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول اشر اي بطر متكبر يريد
ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهو وعيد لهم اي سيعلمون يوم القيامة او اذا نزل بهم العذاب اهم الكذابون ام صالح
المكذب لهم اهو الاشر البطر ام هو وقد كرر ذكر الغد لقربه ... في يوم القيامة ... قال في ذكرهم الغد والمراد به العاقبة
قالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي محنة واختبارا ... اقترحوها على ما طلبوا معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا لهم و
فيها عدة من صفاتهم اقترحوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء ... فارتقبهم اي فانتظر امرهم وما يصنعون ... واصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى يأتي امر
الله فيهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضر احد منهم في يوم الناقة يحضره
الناقة وفي يومهم يحضرونه ... ومعنى محتضر ... يوم لها ويوم لهم ... قيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت
الناقة فشربوا ... واذا حضرت ... تركوا الماء عن مجاهد وقتادة ... فنادوا صاحبهم ... اي قدار بن سالف ...

فقد ابى سائف ... ان الله تعالى اى ... بالعقر فعقرها وقيل انه كمن لها فى اصل صخرة فرماها بسهم ثم شد عليها
بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له ... قال الزجاج والعرب ... فقرب ... الشوم قال ... تحكم ... ان
كلهم كاحمر عاد ... فكيف كان عذابى ونذر اى فانظر كيف ... وكيف كان عذابى لهم وانذارى اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة يريد صيحة جبرئيل عن عطا وقيل الصيحة العذاب فكانوا كهشيم المحتظر اى ... والهشيم ... المتقطع بالكسر ... الذى
يجمعه صاحب الحظيرة التى يحظر لغنمه حظيرة ... من برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا كالهشيم ... عن ابن عباس وقيل معناه صاروا
كالتراب الذى ... من الحائط ... الرياح ... ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر عشر ايات **اللغة** ... اذا كان نكرة يريد ... الاسحار
... الاسحار واذا اردت سحر يومك ... مفعول له ... واذا كان معرفة
بكرة يومك ... **المعنى** ثم اخبر سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قد
... فهل من طالب علم ... كذبت قوم لوط بالنذر اى بالانذار ... انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا حصبتهم اى رمتهم
بالحجارة والحصباء ... ابن عباس ... من السماء من الحجارة ... الفرزدق ... الشام ... بحاصب
كنديف القطن منثور ثم استثنى آل لوط فقال الا آل لوط نجيناهم اى خلصناهم ... من ذلك العذاب الذى اصاب ... نعمة من عندنا اى
انعاما ... مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا ... كذلك اى كما انعمنا عليهم نجزى من شكر قال مقاتل يريد
من وحد الله ... مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اى اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر اى ... بالانذار ... وجه
... وقيل معناه ... ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا
منه ... فطمسنا اعينهم اى ... المعنى ... عن الحسن وقتادة وقيل معناه ... وجوههم حتى صارت ...
لا يرى ... ان جبرئيل ... عليه ... فذوقوا عذابى ونذرى
فقلنا ... لوط لما ارسلنا عليهم العذاب ذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اى اتاهم صباحا عذاب ... حتى
هلكوا جميعا فذوقوا عذابى ونذر ... ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر معناه ولقد جاء آل فرعون النذر ... والنذر ... وجمع نذير ...
الايات التى ... موسى كذبوا باياتنا كلها ... الايات التسع ... موسى وقيل بجميع الايات لان التكذيب بالبعض تكذيب
بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز مقتدر ... على ما يشاء **قوله تعالى** اكفاركم خير من اولئكم ام لكم
براءة فى الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين فى ضلال وسعر
يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من
مدكر وكل شىء فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اربع عشر ايات
القراءة ... **الحجة** قال ابن جنى
... كل شىء ... من مواضع الابتداء ...
صاحب الكتاب ... خبر ... المبتدا ... كل شىء خلقناه بقدر ...

الاسم ونفى الخبر على تركيبه الذى كان عليه واختار محمد بن يزيد ... انا فعلنا كذا ... الفعل ... ما قبله ... اختياره
قال ابن جنى وهذا ... لان الاصل فى خبر المبتدا ان يكون اسما ... الفعل ... الابتداء ...
جمع ... يكون كاسد واسد ... **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال
اكفاركم خير ... من اولئكم الذين ذكرناهم ... وهذا استفهام انكار اى ليسوا افضل من قوم نوح وعاد وثمود ... القوة
والثروة ... وكثرة العدد ... والمراد بالخير ... باسباب الدنيا ... والمعنى ... اهلكنا هؤلاء الكفار فما الذى يومنكم ان
يكم ما نزل بهم ام لكم براءة فى الزبر اى لكم براءة من العذاب فى الكتب السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر ...
هؤلاء الكفار نحن جميع ... منتصر من اعدائنا ... انهم يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا ... من اعدائنا ...
... لفظ الجميع ... واحد ... الجماعة ...
عذاب الله ... نحن جميع ... لا يطيع احد ... ثم قال سبحانه سيهزم الجمع ... يعنى كفار مكة ويولون
الدبر ... ببدر ... وكان ... من معجزات النبى صلى الله عليه
وآله وسلم ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم ... والساعة ادهى وامر اى اعظم فى الدهاء ... اشد
مع ... الزجاج ... الدهاء ... ما يجرى عليهم من القتل والاسر يوم بدر ... من عذاب الآخرة
بل عذاب الآخرة ... ثم بين سبحانه حال
الكفار فقال ان المجرمين فى ضلال وسعر اى فى ذهاب عن وجه النجاة ... من الجنان وقيل فى ضلال اى ... عن الحق وسعر
... يوم يسحبون فى النار على وجوههم ... يجرون فى النار على وجوههم ... ذوقوا
مس سقر ... سقر ...
... انا كل شىء خلقناه بقدر اى خلقنا كل شىء ... بقدر ...
... وكذلك كل شىء فى الدنيا والآخرة ... خلقنا كل شىء ... اللسان للكلام
واليد للبطش والرجل للمشى والعين للنظر والاذن للسماع والمعدة للطعام ... وقيل معناه خلقنا كل شىء
... المراة للرجل ... الرجال ... ابن عباس ... كل شىء ... فى اللوح المحفوظ
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ... ابن عباس ... اللمح ... وهو خطف البصر والمعنى
... الساعة ... الخلق وجميع الحيوانات ... كلمح البصر ... وما امرنا ... الامر ...
ان يقول له كن فيكون كلمح البصر ... ولقد اهلكنا اشياعكم اى ... فى الكفر من الامم الماضية
... فهل من مدكر ... الكفار ... وكل شىء فعلوه فى الزبر اى فى الكتب ... الحفظة ... انهم غير مغفول عنهم ...
معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم فى اللوح المحفوظ ... وكل صغير وكبير مستطر اى ... مثبت
اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم ... ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق ... مكتوب
فى اللوح المحفوظ ان المتقين فى جنات ونهر اى انهار ... الماء ... ونهر فى موضع انهار لانه اسم جنس يقع
على القليل والكثير ... مقعد صدق اى ...
... بالصدق ... عند مليك مقتدر اى عند الله سبحانه فهو المالك القادر

الذي لا يعجزه شيء والمراد قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله

سورة الرحمن مكية وقيل مكية غير آية منها نزلت بالمدينة يسأله من في السموات والارض عن عطاء وقتادة وعكرمة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن وهمام عن قتادة وابن حاتم عدد آيها ثمان وسبعون آية كوفي شامي سبع حجازي ست بصري اختلافها خمس آيات الرحمن كوفي خلق الانسان غير المدني ووضعها للانام غير المكي المجرمون غير البصري شواظ من نار حجازي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله ص ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه [illegible] عن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلم عن النبي ص قال لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال لا تدعوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين ويأتي بها ربها يوم القيامة في صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله سبحانه منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمان قال قال الصادق ع يجب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك يا رب اكذب وعنه ع قال من قرأ سورة الرحمن فقال عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك يا رب اكذب وكل الله به ملكا ان قرأها في اول الليل يحفظه حتى يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح سورة الرحمن باسمه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان ثلث عشرة آية

القراءة قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيها جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف والريحان بالجر والباقون بالرفع في الثلاثة وفي الشواذ قراءة [illegible] والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن ابي بردة ولا تخسروا بفتح التاء [illegible] الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع ومن العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقى مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانه وريحانه اي ومن ذلك قال النمر بن تولب سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف [illegible] عن قتادة العصف التبن ومن قرأ والحب ذا العصف حمله على وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به نبات كل شيء ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان من الحب الرزق فان قلت فان العصف [illegible] رزق ايضا [illegible] الرزق بل هذا لا يمتنع ان العصف رزق [illegible] الرزق الذي اوقع الريحان عليه وكان الريحان اريد به الحب [illegible] اذا خلص من لفائفه فاوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به فانه رزق للناس ولغيرهم [illegible] ان يكون الريحان المشموم في هذا الموضع [illegible] الناس والانعام كما قال فاخرجنا به نبات كل شيء كلوا وارعوا انعامكم قوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة [illegible] انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من الابتداء والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان [illegible] بالنصب لانها معطوفة على يسجدان وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا [illegible] العطف جملة من فعل وفاعل على جملة مثله واما ولا تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان [illegible] حذف حرف الجر افضى اليه الفعل فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل مرصد [illegible] ذكر ابن مجاهد عن [illegible] يقول خسر الميزان واخسرته وقيل ان يكون خسر لغة في اخسر [illegible] الرجال وخسرته [illegible] المعنى الرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله [illegible] ويحتمل ان يوصف به العباد والبيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى [illegible] حتى يدرك من معنى فارسي [illegible] عن معنى عام بمعنى خاص والحساب [illegible]

السكران والكفران وقيل هو جمع حساب كشهاب وشهبان والنجم من النبات ما لم يكن على ساق نحو العشب والبقل والشجر ما قام على ساق واصله الطلوع نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمرة النخل [illegible] الاعراب الرحمن [illegible] الرحمن [illegible] ان لا تطغوا [illegible] لان لا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له ولفظه نفي ومعناه نهي [illegible] وقوله فيها فاكهة مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال المعنى الرحمن افتتح الله سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روي انها نزلت لقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا وما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقيل لهم الرحمن علم القرآن اي علم محمدا ص القرآن وعلمه جبرئيل [illegible] وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فبين سبحانه ان الذي علمه القرآن هو الرحمن [illegible] علم [illegible] فيما ذكره سبحانه النعمة فيما علم من الحكمة بالقرآن التي احتاج الناس اليها في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم ويستحقوا الثواب [illegible] قال الزجاج علم النبي ص القرآن [illegible] خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا آدم عن ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء [illegible] كلها قال الصادق ع البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس وقيل معناه الناس جميعا علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به [illegible] من سائر الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا ص علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدونها عن مجاهد لان على محدد [illegible] والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان [illegible] الكلام وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار [illegible] والنجم والشجر يسجدان النجم من النبات ما ليس له ساق والشجر ما له ساق [illegible] عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشيا [illegible] والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما هو ما فيهما من الآية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعا انشأهما وما فيهما من التصغير والتذليل الذي يوجب الخضوع فاجرى عليهما علامة كقوله تبارك الله احسن الخالقين [illegible] عن الضحاك وسعيد بن جبير المعنى [illegible] فهو يقتضي الخضوع لما فيه من دليل الحدوث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريده من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما في قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض [illegible] والسماء رفعها اي رفع السماء ورفعها فوق الارض [illegible] ووضع الميزان يعني آلة الوزن للتوصل به الى الانصاف عن الحسن وقتادة قال قتادة هو الميزان المعهود ذو اللسانين وقيل اراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله الا تطغوا اي لا تجاوزوا العدل الحق الى البخس [illegible] ويحتمل ايضا ان يكون لا تطغوا فيها مستقلا ويكون ان مفسرة بمعنى اي وقيل ان المراد بالميزان القرآن الذي هو اصل الدين [illegible] ودلالة السمع وانما اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثاني قائما بنفسه في النهي [illegible] الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا الميزان بالعدل [illegible] الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوا الوزن [illegible] بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة [illegible] والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها [illegible] كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الجن والانس عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد [illegible] الارض بالوضع كما عبر عن السماء بالرفع [illegible] وبنات [illegible] فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من الوان الثمار [illegible] والنخل ذات الاكمام [illegible]

ويكون في علف ثمر النخل وقيل الاكمام ليف النخل الذي يكم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع الذي يتطلع بالاكمام عن ابن زيد والحب يعني جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس وديس صار تبنا عن مجاهد والجبائي وقيل العصف التبن لان الريح تعصفه اي تطيره عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الرزق في قول الاكثر وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقيل الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق الدواب والريحان رزق الناس وذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فبأي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها نعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم فاما وجه التكرار لهذه الآية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين ملكتك مالا اما احسنت اليك حين [illegible] فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا:

على ان ليس عدلا من كليب ... اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ما اعلنت نجوى الصدور

وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير:

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ... [illegible]
ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت ... صدور العوالي واستشال الاسافل
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ... اتاك لكي تحميه ونعم المجامل
ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ... ونعم الفتى يا توب حين تناضل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ... ولو لام فيه ناقص الرأي جاهل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ... اذا كثرت بالملحدين التلاتل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ... ذكرت امور محكمات كوامل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ... ذكرت سماح حين تأوي الارامل
فلا يبعدنك الله يا توب انما ... لقيت حمام الموت والموت عاجل
كانك لم [illegible] ولم يحن ... [illegible]

وقد [illegible] في ابيات كثيرة في امثال هذا اكثر وهذا هو الجواب عن التكرار في قوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات

قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان

القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج منهما اللؤلؤ بضم الياء وفتح الراء والباقون يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر الشين والباقون بفتح الشين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يخرج كان من حجته ان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ والمرجان وهو اشبه لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج ومن قال يخرج منهما وانما يخرج من احدهما فعلى حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم اي من احدى القريتين قال ابو الحسن وزعم قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة [illegible] ومن فتح الشين من المنشآت فهي المرفوعات ومن كسر الشين [illegible] ولم يفعل ذلك [illegible] المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع كما يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضاف السير اليها اتساعا لانه انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او دفع الملاح

اللغة الصلصال اليابس الذي يسمع له صلصلة والفخار الطين الذي طبخ بالنار حتى صار خزفا والمارج المختلط المتحرك [illegible] ومرجت عهود القوم واماناتهم قال الشاعر [illegible] ومرج الدابة في المرعى اذا خلاها ترعى والمارج الخارج من الشيء والجواري السفن لانها تجري في الماء [illegible]

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والآيات الدالة على قدرته فقال خلق الانسان يعني آدم [illegible] جميع البشر لان اصلهم آدم من صلصال اي طين يابس وقيل

منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حمأ مسنونا ثم صار يابسا كالفخار وخلق الجان اي ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من النار كما ان آدم مخلوق من طين من مارج من نار اي من نار مختلطة احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي نعمة تكذبان ايها الثقلان اي بان خلقكم من نفس واحدة ونقلكم من التراب والنار الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر وبالمغربين مغرب الشمس والقمر بين سبحانه قدرته على تدبير الشمس والقمر فدل على انه قادر على كل شيء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والملح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح فيفسده ويختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل اراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا امسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة قال الحسن هذا متصل باخر فالبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان لا يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس وعطاء الخراساني وابو مالك [illegible] قال ابن مسعود [illegible] وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما جميعا وما يخرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن ومثل قوله يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء وماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولا غرو ان يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما يسمى بحرا لسعته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لفرس ركبه وجدته بحرا [illegible] وله الجوار اي السفن الجارية في الماء تجري بامر الله المنشآت في البحر اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدآت للسير [illegible] القلاع عن مجاهد [illegible] جمع قلع شراع السفينة كالاعلام كالجبال [illegible] شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشآت [illegible] وهو ان تشق الموج [illegible] الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليه [illegible] كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر لظهور المعنى [illegible] ويبقى وجه ربك ذو الجلال اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو في اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذي هو اصل كل انعام والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافعاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى ويقول العرب هذا وجه الرأي وهذا وجه التدبير بمعنى انه الرأي والتدبير قال الاعشى:

واول الحكم على وجهه ... ليس قضائي بالهوى الجائر

[illegible] الحكم كما هو وقيل اراد بالوجه ما يتقرب به الى الله [illegible] رب العباد اليه الوجه والعمل [illegible] فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible] فانه لطف [illegible] يسأله من في السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض [illegible] وقيل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأله الملائكة ايضا الرزق والمغفرة [illegible] كل يوم هو في شأن اختلف معناه فقيل ان من شأنه سبحانه احياء قوم واماتة آخرين وعافية قوم ومرض آخرين [illegible] الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء [illegible] وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر

ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عباس قال إن مما خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه
كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن وقال مقاتل نزلت في اليهود
حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن الذي هو فيه
في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب و
العقاب عن سفيان بن عيينة وقيل شأنه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى الأرحام وعسكرا من الأرحام
الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبر ثم يرتحلون جميعا الى الله وقيل شأنه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل
عن برك عن ابي سليمان الداراني قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا
جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان خمس عشرة آية. القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم سيفرغ
بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير وأهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع
وفي الشواذ قراءة قتادة والأعمش سنفرغ بفتح النون والراء وقرأ الأعرج سنفرغ بفتح الياء والراء ورواية ابي حاتم عن الأعمش سيفرغ وقرأ
عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وروي عن ابي عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان. الحجة
قال ابو علي وجه الياء في سيفرغ أن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شأن ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس الفراغ
هنا فراغا من شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير الآن فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وقرأ ابن عامر أيه الثقلان بضم
الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ والشواظ لغتان قال ابو عبيدة هو اللهب لا دخان فيه قال وأنشد ان لهم من حربنا أثياظا ونار حرب تسعر الشواظا
والنحاس الدخان قال الجعدي يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال ابو علي ان كان الشواظ الدخان ضعفت قراءة من قرأ
ونحاس بالجر ولا يكون على تقدير يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس في تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا اخرى و
قد يجوز من وجه آخر على ان تقدير ويرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق
ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به ومن أهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فكذلك
في الآية فان قلت هذا على الفاعل لا يحذف في شيء فان الفاعل الا شرطه وعهدي بقوله بكثير على ان هذا الحرف قد جاء في المبتدأ
في الآية التي تكون او بعضها فذلك اولى فيه بالمبتدأ لأن ثراه فاذا حذف الموصوف نحو بعيد من نحاس الذي هو صفة لشيء المحذوف وحذف
من لأن ذكره قد تقدم في قوله من نار نحو فحسن لذلك حذفها كما حسن حذف الجار من عليه على من تنزل وكما أنشده ابو عبيدة من قول الشاعر
وأصبح من أسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض اي بما هو قابض عليه فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل
في قوله إن لم تجد يوما على من تتكل يريد من تتكل عليه فحذف الجار كما جرى ذكره قبل فيكون الجار في نحاس على هذا من الحذف لا بالإشراك
في من التي جرت في قوله من نار فأما الجر فلعله يكون الشواظ الذي هو اللهب شيئا من الدخان. اللغة الثقلان أصله من الثقل وكل شيء له وزن وثقل
فهو ثقيل ومنه قيل لبيض النعام ثقل لأن آخذه يثقل به ثم لما كثر استعماله صار كالاسم وانما سمي الإنس والجن ثقلين لعظم شأنهما
بالإضافة الى من في الأرض من الحيوانات والثقل وزن تمييز بالعقل والخير ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فسماهما
ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل الجن والإنس سميا ثقلين لثقلهما على الأرض أحياء وأمواتا ومنه قوله وأخرجت الأرض أثقالها اي

موتاها

لعزيز بما فيها من الموت والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الأرض قالت الخنساء أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها والمعنى أنه
لما مات حل عنها ثقل بموته لسؤدده وقيل إن المعنى حلت موتاها من الحلية والحلل جمع الحلة وهو الحلي بالجمل فقطع
لأن النساء على أحد قطريه وهاجا بها والبيت مشتق من السودد وهو رفع الثمن من مقداره والعلامة ترفع مقدارها المعنى بها والثاني
مشتملة بالرأس والأقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقع به ساجد للوطء على الأرض والأقدام التي يبلغ بها حوائجه. المعنى لما
ذكر سبحانه الفناء والإعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم أيها الثقلان أي سنقصد لحسابكم أيها الجن والإنس عن الزجاج
قال والفراغ في اللغة على ضربين أحدهما القصد للشيء يقال سأفرغ لفلان أي سأجعله قصدي والآخر الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله
شأن عن شأن وقيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد بمعنى بلغكم الموعد فيأتي ذلك
بمن فرغ من شيء واحد في آخر والشغل والفراغ من صفات الأجسام التي تحلها الأعراض وتشغلها عن الأشياء في تلك الحال ولذلك وجب
أن يكون في صفة القديم تعالى مجازا ويدل على أن الثقلين المراد بهما الجن والإنس قوله يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا أي
تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء إذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من أقطار السموات والأرض أي جوانبها ونواحيها
والمعنى حيثما كنتم أدرككم الموت فانفذوا أي فاخرجوا فلن تستطيعوا أن تهربوا منه لا تنفذون إلا بسلطان أي حيثما نفذتم فثم ملكي ولا
تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت عن عطاء والمعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الأمر والملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل
لا تنفذون إلا بسلطان أي لا تخرجون إلا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والأرض ويجعل لكم قوة
تخرجون بها إليه فبين سبحانه أنهم في حبسه وقبضته مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل في ذلك الدلالة على توحيده وقيل ذلك زجرا لهم عن مخالفته ومعصيته وقيل
إن المعنى إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموا أنه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون إلا بسلطان معناه حيث ما تشاهدون حجة الله وسلطانه
الذي يدل على توحيده عن الزجاج فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي نعمة تكذبان أبالإخبار بالمجازاة والعاقبة ولعقاب العصاة أو بإخباره عنكم أنكم
لا تنفذون إلا بحجة ليستعد لذلكم اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الأخضر المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد
وابن عباس وسفيان وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية أخرى وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن مسعود والضحاك والمعنى لا تنفذون
ولو جاز أن تنفذوا وقدرتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرقة وقيل معناه أنه يقال لهم ذلك يوم القيامة يرسل عليكما أي يرسل على من أشرك
منكما وقد جاء في الخبر يحاط بالخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا إلى قوله يرسل عليكما شواظ
من نار وروى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يحدثنا فقال إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك
أنه يوحي إلى السماء الدنيا أن اهبطي بمن فيك فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والإنس والملائكة ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل
الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سموات فيصير الجن والإنس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والإنس إن
استطعتم الآية فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبع أطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران أي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما ومن غيركما على وجه فتكون
الآية تعجز الثقلين عن الهرب وعجزهم عن النفوذ من الأقطار وفي ذلك الناس من يمنع الجزاء بوجه من الوجوه فبأي آلاء ربكما تكذبان
من هذه الحالة أو لعلها أم بغيرها من العقوبات وجه النعمة في إرسال الشواظ من النار والنحاس على الثقلين ما هو في ذلك لهم من الزجر في دار التكليف
عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فإذا انشقت السماء يعني يوم القيامة إذا انصدعت السماء وانفك بعضها من بعض فكانت وردة أي فصارت حمراء
كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة فيكون في الشتاء أصفر وفي الربيع أحمر وفي اشتداد البرد أغبر فشبه السماء يوم القيامة
بالوردة الواحدة من الورد في السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك وقيل الدهان دردي الزيت وهي تختلف ألوانها لكن الأغلب في ألوانها
الحمرة فتصير السماء كالوردة في الاحمرار ثم تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الأمر وتناهي المدة قال الحسن هي كالدهان التي تصب على

بعض الوان مختلفة قال الفراء شبه لون السماء بلون الوردة من الخيل شبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد
والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الحسن وقيل هو كدر الذهب تلون الوانا عن عطاء بن ابي رباح فباي آلاء ربكما تكذبان
معنى النعمة في انشقاق السماء حتى وقع التغيير بها هو ما في الاخبار من الزجر والتخويف ... فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان اي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي يحار له العقول وان وقعت المسألة في غيره لقوله وقفوهم
انهم مسؤولون وتقدير الآية فيومئذ لا يسأل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام للتعرف
ذلك بالمسألة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه
وان اهل النار سود الوجوه فلا يسألون من اي الحزبين هم ولكن يسألون عن اعمالهم سؤال تقريع وروي عن الرضا انه قال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم
انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يعرف المجرمون
بسيماهم اي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزي فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي تأخذهم الزبانية بنواصيهم
باقدامهم فيسحبونهم الى النار والله اعلم هذه جهنم اي يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون الكافرون في الدنيا اظهرها الله تعالى حتى
زالت الشكوك فادخلوها ... لما اخبر الله بحالهم انهم يؤخذون بالنواصي والاقدام قال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون اي المشركون
من قومك ... يطوفون بينها وبين حميم آن اي يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة وقيل
معناه انهم يعذبون بالنار مرة ويسقون من الحميم ... الآن الذي انتهى حره ... وقيل الآن
الحاضر فباي آلاء ربكما تكذبان ... التكرار ... لانه ... من زجرهم بالعقاب ... على فعل ما
يستحق به الثواب **قوله تعالى** ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي
آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء
الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان ... **القراءة** قرأ الكسائي ... احدهما بضم الميم والاخرى ... الباقون بكسر الميم في الحرفين
الحجة قال ابو علي ... وقال ابو عبيدة لم يطمثهن اي لم يمسسهن ...
اللغة الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض الورق ... ويجوز ان يكون جمع فن ...
... والفرش جمع فراش وهو
الموطأ الممهد للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة ...
حاني ... الطمث ... الدم ...
الاعراب متكئين حال من ...
هذه الحال ... في قوله متكئين صفات الجنتين ...
... الياقوت والمرجان ...
... جزاء الاحسان الا الاحسان ... **المعنى** ثم عطف سبحانه الوعد على الوعيد
فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها
هو المراقب لله ... من خشية الله ...
من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ... جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم ...

احدهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهي الانسان في الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل
جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك
وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد اي ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الاشجار فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها
وكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البساتين انما تكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في
الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارها وقيل عينان احداهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة
للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلتا الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماها
زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب
وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال ... ولمن خاف مقام ربه
ثم وصف ... على فرش بطائنها من استبرق ... ذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والبطانة دون الظهارة
فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهارة من سندس وهو الديباج الرقيق ... عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وقيل
لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظهائر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى اي
تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا
نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا ... [illegible] ... باهل ... الفرش التي ذكرها ويجوز ان يكون في الجنان ...
لانها معلومة وان لم تذكر قاصرات الطرف ... [illegible] ... قتادة وقال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة
شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني ... [illegible] ... بين العين لا تطرف ... ما ... اخرى لم يطمثهن
اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية ... [illegible] ... قبلهم ولا جان فيه دليل ان الجن يطؤون كما يطأ الانس ... هذا القول
هو لاء من حور الجنة وقيل هو من نساء الدنيا ... [illegible] ... لم يمسهن ... في هذا الخلق الذي انشئن فيه ...
قال الزجاج وفي هذه دليل على ان الجني ... [illegible] ... الدليل على ان الجن ... ازواجا من الحور العين فالانس
للانس والجن للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الجن ... لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان
اي هن على صفاء الياقوت والمرجان اي ... [illegible] ... عن الحسن وقتادة قال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره
وفي الحديث ان المرأة من اهل الجنة ... [illegible] ... عن ابن مسعود ... هل جزاء الاحسان الا
الاحسان اي هل جزاء من احسن في الدنيا الا ... [illegible] ... لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد الا الجنة عن ابن عباس
وروي انس بن مالك قال قرأ رسول الله ... [illegible] ... ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمت
عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن ... [illegible] ... وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن
ابن عيسى عن علي بن سالم ... [illegible] ... قول الله هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن
والبر والفاجر ومن صنع اليه معروف فعليه ان يكافئ ... [illegible] ... كان له الفضل بالابتداء **قوله تعالى** ومن دونهما
جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ... [illegible] ... نضاختان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان ... [illegible] ... حور مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف ... [illegible] ... حسان فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبع ...

وخالف ابن مسعود البلسين والسلسلين في السلسل ... ابن ... الفرق بكل ... فصل بعد ...

بعض بالوان مختلفة قال الفراء شبه لون السماء بلون الوردة من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد
والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الجبائي وقيل هو كعكر الزيت يتلون الوانا عن عطاء بن ابي رباح فبأي آلاء ربكما تكذبان
تعد النعمة في انشقاق السماء حتى وقع التعريض بها هو ما في الاخبار من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم القيامة لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان اي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي يحار له العقول وان وقعت المسألة في موضع آخر لقوله وقفوهم
انهم مسؤولون وقيل انه لا يسأل فيومئذ لا يسأل انس عن ذنبه ولا جان من ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام لتعرف
ذلك بالمسألة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه
وان اهل النار سود الوجوه فلا يسألون من اي الحزبين هم لكن يسألون عن اعمالهم سؤال تقريع وروي عن الرضا انه قال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم
انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يعرف المجرمون
بسيماهم اي بعلاماتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزي فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي تأخذهم الزبانية بنواصيهم
باقدامهم فيسحبونهم الى النار والله اعلم هذه جهنم اي يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون الكافرون في الدنيا اظهر الله تعالى جهنم
ذلك الشكوك [illegible] لما اخبر الله سبحانه انهم يؤخذون بالنواصي والاقدام قال النبي هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون اي المشركون
من قومك [illegible] يطوفون بينها وبين حميم آن اي يطوفون [illegible] النار والجحيم الشراب الحار [illegible] وقيل
معناه انهم يعذبون بالنار مرة ومرة يسقون من الحميم [illegible] قد انتهى حره وقيل الآن
الحاضر فبأي آلاء ربكما تكذبان والوجه في ذلك التكرار يجعل العقاب [illegible] يجري العقاب مجرى [illegible]
ليجتنب الثواب قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبا[illegible] فيهما عينان تجريان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان مت[illegible] وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تك[illegible] فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الا
الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ست عشرة آية **القراءة** قرأ الكسائي وحده [illegible] الباقون بكسر الميم في الحرفين
معا **الحجة** قال ابو علي يطمث ويطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن اي لم يمسسهن [illegible] ويقال ما طمث هذا البعير حبل قط
يهن طامث **اللغة** الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض المورق ومنه قولهم هذا فن [illegible] جمع فن والالوان والاشكال الكثيرة
الاملح والبكاء ويطرح الانسان في مجالس الكرام والاجلال وهو من وكاء [illegible] السرير والفرش جمع فراش وهو
الموطأ الممهد للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو ما بطن من الظهارة [illegible] صلح للتجني ومنه قول عمرو بن معدي هذا
جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ويقال هو اصل الطمث الدم [illegible] دمث بالافتضاض ويقال لم يطمثها
اي لم يصبها جمل ولا رجل قال الفرزدق دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن [illegible] من الجوز بها اللام اي لهم جنات في
هذه الحالة وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين صفات الجنتين [illegible] وصف الفرش وجنى الجنتين ان
لم يتقدم قوله فيهن قاصرات الطرف [illegible] الطرف اي شابهن الياقوت والمرجان
وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطو[illegible] **المعنى** ثم عطف سبحانه الوعيد بالوعد وقال
فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة [illegible] يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها وقيل
هو الذي يذكر الله في السر والعلانية بحاله ما عرض له من محرم تركه من خشية الله تعالى وما عرض له من خير عمله وافضى به الى الله لا يطلع عليه احد وقال الصادق
من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول من خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة

احدهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهي الانسان في الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل
جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك
وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد اي ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الاشجار فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها
وبكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في
الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارها وقيل عينان احداهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة
للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلا الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماها
زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه من رطبه في الفضل والطيب
وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال مما ذكر وامر قوله ولمن خاف مقام ربه
والمعنى يتكئون على فرش بطائنها من استبرق وهو ما غلظ من الديباج فلما ذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والبطانة دون الظهارة
فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهائر من سندس وهو الديباج الرقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وقيل
لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظهائر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان الجنى الثمر المجني اي
يدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا
نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اي في الفرش التي ذكرها ويجوز ان يكون في الجنان
لانها معلومة وان لم تذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم عن قتادة وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة
شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه طرف لها ينطبق عليها ثم يستعمل في النظر لم يطمثهن
اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية والمعنى لم يطأهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول
هؤلاء من حور الجنة وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلقا عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان
قال الزجاج وفي هذه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي وقال ضمرة بن حبيب وفيه دليل على ان للجن ثوابا وازواجا من الحور العين فالانسيات
للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور العين لم يطمثهن انس وما يهب الله لمؤمني الجن لم يطمثهن جان كأنهن الياقوت والمرجان
اي هن على صفاء الياقوت والمرجان اي هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتادة قال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره
وفي الحديث ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير عن ابن مسعود كما يرى السلك من الياقوت هل جزاء الاحسان الا
الاحسان اي ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد الا الجنة عن ابن عباس وجاءت
الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه
بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان
ابن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن
والبر والفاجر ومن صنع اليه معروف فعليه ان يكافئ به وليس المكافأة ان تصنع كما صنع حتى تربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء قوله تعالى ومن دونهما
جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ست عشرة

ابن **القراءة** قرأ ابن عامر ذو الجلال بالرفع والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن [illegible]
على رفارف خضر وعباقري حسان وقرأ الأعرج خضر بضمتين **الحجة** قال أبو علي من قال ذي الجلال جعله صفة لربك وزعموا أن ابن مسعود
قرأ ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام بالياء في كلتيهما وقال الأصمعي لا يقال الجلال إلا في الله تعالى [illegible] الجلال والإجلال في غير الله
قال فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع أجراه على الاسم قال ابن جني روي [illegible] عباقري بكسر القاف غير مصروف
ورويناه عن أبي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف أيضا قال أبو حاتم ولا يشبه إلا أن يكون عباقري بكسر القاف على ما يتكلم به العرب قال ولو قالوا
بكسر القاف مصروفا لكان أشبه بكلام العرب كالنسب إلى مدائن مدائني والرفارف [illegible] سعيد بن جبير [illegible] كأن ضليلا
[illegible] وقال زهير [illegible] حديد [illegible]
[illegible] في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء [illegible] فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال
وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بالقبول لها فأما خضر بضم الضاد فهو قليل وهو من مواضع الشعر [illegible] **اللغة** الدهمة
السواد والدهام الزرع إذا علاه السواد [illegible] والنضخ بالخاء المعجمة أكثر
من النضح بالحاء غير المعجمة لأن النضح الرش وبالخاء كالبرق والنضاخة الفوارة التي ترمي بالماء صعدا والرمان [illegible]
[illegible] والخيرات جمع خيرة [illegible]
والخيام جمع خيمة [illegible]
الرفرف المجالس وقيل الوسائد وقيل [illegible] قال ابن مقبل [illegible]
[illegible] والعبقري [illegible] قال أبو عبيدة كل شيء من البسط عبقري [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان أي ومن دون الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه
جنتان أخريان دون الجنتين الأوليين [illegible]
[illegible]
[illegible] فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وروى العياشي بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] قال يا أبا محمد إن الله حكم عدل [illegible]
[illegible] قال أبو عبد الله عليه السلام [illegible] إن الله يقول ومن دونهما جنتان ولا يقولون [illegible]
وإن الله يقول درجات بعضها فوق بعض [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] صاحبه قال من كان فوق أن يهبط ومن كان تحته [illegible]
[illegible] عن أبي عبد الله عليه السلام [illegible]
مع أولياء الله في الجنة [illegible] إن الله يقول ومن دونهما جنتان [illegible]
[illegible] ووصف الجنتين
مدهامتان أي من خضرتهما قد اسودتا من الري [illegible]
الجنات الأربع لمن خاف مقام ربه [illegible]

مثل

من أسفلهما ثم يجريان [illegible] قال ابن عباس [illegible] على أولياء الله [illegible] فيهما فاكهة يعني ألوان الفاكهة ونخل
ورمان وحكى الزجاج عن يونس النحوي [illegible] أن النخل والرمان من أفضل الفاكهة وإنما فصلا بالواو لفضلهما [illegible]
من أهل العرب [illegible] النخل ثمارها [illegible] من الفاكهة [illegible] بكلام العرب [illegible]
[illegible] تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فيهن يعني الجنات الأربع خيرات حسان
أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه [illegible] عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] من نساء الدنيا [illegible] من الحور العين [illegible]
[illegible]
[illegible]
الحور العين [illegible]
[illegible]
كانت العين شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد [illegible] مقصورات في الخيام [illegible]
وأبو العالية والحسن والمعنى أنهن مصونات مخدرات [illegible]
[illegible] عن ابن مسعود [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] السلام عليك يا رسول الله [illegible] يا جبرئيل [illegible] من الحور العين [illegible]
[illegible]
في الكريم [illegible] الحور العين المقصورات في الخيام [illegible]
[illegible] سعيد بن جبير [illegible] ابن عباس وقتادة والضحاك [illegible]
[illegible] عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة [illegible] عن مجاهد [illegible]
[illegible] ثم ختم السورة بما ينبغي أن يمجد به ويعظم فقال تبارك اسم ربك [illegible]
أن يوصف به غيره [illegible] ذي العظمة والكبرياء والإكرام
[illegible]
[illegible] يا ذا الجلال والإكرام
[illegible] والإكرام أي الزموا [illegible] **سورة الواقعة** مكية وقال ابن عباس إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقيل [illegible]
[illegible] **عدد آيها** [illegible] **اختلافها**
[illegible] فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة وأصحاب الشمال [illegible] الكوفي والمدني [illegible]
[illegible] المكي [illegible] والمدني الأخير [illegible] والمدني الأول [illegible] والمدني الأخير
[illegible] **فضلها** أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الواقعة
كتب ليس من الغافلين [illegible] سورة الواقعة [illegible]
عن عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي [illegible]

الطبيب فقال الطبيب امرضني قال افلا نأمر بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد
امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد عن زيد
الشحام عن ابي جعفر ع قال من قرأ سورة الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ في كل ليلة
جمعة الواقعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين ع وتمام الخبر قد
تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيامة والجنة واتصلت بعدها بالاخرى اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا
رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ست

آية **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب **الحجة** انتصب على الحال قال ابن جني ليس لوقعتها كاذبة حال
اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة فهذه ثلاثة احوال ومثله مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا ان شئت اتيت بعد ذلك
جاز وحسن ان للسائل بان يأتي بالمبتدأ من الاخبار ما شاء فيقول زيد عالم جميل [illegible] وكذلك الحال بعده في الخبر ضرب منه
اللغة الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة والرج التحريك باضطراب واهتزاز [illegible] والبس الفت كالبس بالسويق
اي بل قال الشاعر لا تخبزا خبزا وبسا بسا والبسيس السويق او الدقيق [illegible] قال الزجاج [illegible]
والهباء كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف
التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين زوجان وللنعلين زوجان والثلة الجماعة واصله القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم سريره والثلة القطعة من الغنم
والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو
من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا **الاعراب** اذا وقعت الواقعة ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة وليس من الحال فلا يكون
ظرف مستقر ويجوز ان يكون العامل فيه اذكر محذوفا فلا يدل الموضع عليه كأنه قال اذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي
هي خافضة رافعة فاضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها جواب اذا اي خفضت قوما ورفعت قوما [illegible] اذا رجت
الارض رجا بدل من قوله اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا لمن يقع اي يقع في ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا
اكرمك اي وقت زيارتك اياي وقت اكرامي لك قال ابن جني ويجوز ان يكون اذا الثانية [illegible]
[illegible]
في موضع الرفع لكونها مبتدأ وخبرها [illegible] قال ابو عثمان [illegible]
اذا رجت [illegible] فاصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي شيء هم واصحاب المشأمة اي اي شيء هم وهذه اللفظة
يجري التعجب [illegible] **المعنى** اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيامة عن ابن عباس والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها
[illegible]
[illegible]
[illegible] خافضة رافعة اي تخفض اقواما [illegible] وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل تخفض
[illegible] الى الجنة [illegible]
[illegible]

عباس

حباس وقال اي حسب با [illegible] من الاحبار [illegible] كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من
وبست الجبال بسا اي فتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه [illegible] عن سعيد بن المسيب والسدي وقيل قلعت من اصلها عن الحسن وقيل
سيرت من وجه الارض تسييرا عن الحسن [illegible] كالرمل والتراب [illegible] عن ابن كيسان
فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس يومئذ فقال وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا
ثلاثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم [illegible] وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل
هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع ثم عجب سبحانه رسوله من حالهم
تفخيما لشأنهم فقال ما اصحاب الميمنة اي اي شيء هم كما يقال هم ما هم واصحاب المشأمة وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال
الى النار وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب سبحانه من حالهم تفخيما لشأنهم في العذاب فقال ما اصحاب المشأمة ثم بين سبحانه الصنف
الثالث فقال والسابقون السابقون اي والسابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي
وقيل معناه السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من
يجيء بعده فهذا يبين التابعين فعلى هذا يكون السابقون الثاني تأكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اي السابقون الى الطاعات يقربون الى
رحمة الله في اعلى المراتب الى جزيل ثواب الله في اعلى الكرامة ثم اخبر تعالى اين محلهم فقال في جنات النعيم اي هم في جنات النعيم يجيئهم الى دار
اخرى فاعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة الله في الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقيل في السابقين هم السابقون الى الايمان
من مقاتل وعكرمة وقيل السابقون الى الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البر عن
سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعا الله اليه عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير يقول نقدموا في ابي جعفر ع قال
السابقون اربعة ابن آدم المقتول وسابق امة موسى ع وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى ع وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد ص علي
ابن ابي طالب ع ثلة من الاولين اي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية وقليل من الآخرين من امة محمد ص لان من سبق الى
[illegible] على سرر موضونة اي منسوجة كما توصف حلق الدرع يدخل بعضها
في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر متكئين عليها اي مستندين جالسين جلوس الملوك متقابلين يحادث كل
منهم صاحبه [illegible] والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم **قوله تعالى**
يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي
وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحاق لا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاي وقرأ ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا **الحجة** قال
ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام [illegible] لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين
وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يعطون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة اي على
سرر موضونة حور عين موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختص فجاز ان يرتفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم توصف نحو
وقوله على سرر موضونة خبر لقوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون
عطفا على الضمير في متكئين ولم يؤكد لطول الكلام بدلا من التأكيد ويجوز ان يعطفه على الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام كقوله لو شاء الله
ما اشركنا ولا آباؤنا فهذا اجود وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان المعنى يطوفون عليهم بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك
قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر [illegible]

سائر المعز لا اثر لما قال رواه كذا كان المعنى يطاف [illegible] على المعنى قال غيره تقديره وفيها حور عين قال ابو علي وجعله الجر عطفا على
اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين اي في مقارنة حور عين او معاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا يحمله على الجار في قوله
يطوف عليهم ولدان مخلدون بكذا وبحور عين قيل يمكن ان يقال الان ابا الحسن قال في هذا بعض الوحشة قال ابن جني فقال قرأنا في الاشياء
واترف النبي اتى به قال الشاعر لعمري لئن امرهم ومحق تم لسبيل الذي كنتم اليه الجر المعنى ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اي وصفاء وغلمان للخدمة
مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط اي محلاون اي مقرطون والخلعة الطرفة عن سعيد بن جبير
والفراء اختلف في هذه الولدان فقال انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات يثابون عليها ولا سيئات يعاقبون عليها فانزلوا هذه المنزلة عن علي ع
انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وقيل بل هم من خدم اهل الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي القداح الواسعة
الرؤوس لا خراطيم لها عن قتادة واباريق وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي يبرق من صفاء لونه وكأس من معين اي يطوفون ايضا عليهم بكاس من خمر معين
اي ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اي لا ينالهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اي لا يسكرون ولا يذهب بالسكر عقولهم عن مجاهد
وقتادة والضحاك ومن قرأ ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون اي يطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرون وتشتهون يقال تخيرت الشيء
واخترته ولحم طير مما يشتهون اي ولحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله سبحانه لهم لحم الطير نضيجا حتى لا يحتاج الى ذبح وطبخ
قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين اي ونساء بيض الوجوه عين واسعة العيون كامثال اللؤلؤ المكنون اي الذي لم تمسه الايدي
قال عمر بن ابي ربيعة وهو من امثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك جزاء لهم على طاعاتهم التي عملوها
في دار الدنيا لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا ولا تاثيما اي ما لا فائدة فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون به فيه فائدة ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم
لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتحالفون على شرب الخمر كما يتحالفون في الدنيا ولا يأثمون بشربها كما يأثمون في الدنيا الا قيلا سلاما
سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما ومعناه انهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب وكريم الاخلاق اللذين
يوجبان التواد وقيل سلاما على تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز ان يكون سلاما لا سلاما على حاله كما يقال قولا اوله
اللغو الا حرفا ما على العامل فيه ولكن المعنى لا يسمعون فيها الا ان يجوز ان يكون سلاما نعتا لقيلا ويجوز ان يكون مفعولا على الوجوه الثلاثة يسمعون

قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اربع عشرة آية **القراءة** قرأ اسماعيل وحمزة
وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين العرب الحسنة التبعل قال لبيد وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف
يعشى دونها البصر النضود جمع على فعل وفعل من السالم نحو ناقة حضري اناث من عوم صبر والتخفيف في ذلك شائع مطرد **اللغة** السدر شجر النبق
عظيم العود الذي خضد شوكه والمخضود الذي لا شوك له لانه قطع الثمر الرطب اللين لا شوك له والطلح منضود قال ابو عبيدة هو كل شجر عظيم كثير الشوك
بعض الحداة يصف لها ابلها لا تعلمن الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان قد يكون على احسن حال والمنضود من نضد المتاع اذا جعل
بعضه على بعض البكر التي لم يفترعها الرجل فهي على خلقتها الاولى من حال الانشاء ومنه البكرة لاول النهار وفي الباكورة لاول الفاكهة والبكر التي من الابل
وجمعه بكار وابكار وجاءوا القوم على بكرة ابيهم اي انهم جاءوا من اولهم الى آخرهم والترب جمع الترب وهو اللدة الذي ينشأ مع مثله في حال الصبى وهو ماخوذ
من لعب الصبيان بالتراب اي هم كلعبان التراب على سن واحد قال عمر بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب **المعنى**
ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وهو مثل قوله ما اصحاب الميمنة وقد مر معناه في سدر اي نبق
مخضود اي منزوع الشوك قد خضد شوكه اي قطع عن ابن عباس وقتادة وقيل هو الذي خضد بكثرة حمله فذهب شوكه وقيل هو الموقر حملا
عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت

الآية

الآية عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا
فنزلت الآية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو الموز وليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب وقيل هو شجر يكون باليمن والحجاز من احسن الشجر منظرا
وانما ذكر هاتين الشجرتين لان العرب كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم الطلح والسدر وله انوار ورائحة طيبة وروي عن علي ع انه قرأ عنده وطلح
منضود فقال ما شأن الطلح انما هو وطلع لقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه الحسن بن علي وقيس بن سعد
ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله ع وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذي نضد بعضه على بعض من اوله
الى آخره وليس له شوك بارز عن مسروق قال انما نضد ثمره كله وظل ممدود اي دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء
لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرأوا
ان شئتم وظل ممدود وروى ابو هريرة وابن الخبر كقوله ان الجنة لا يكون فيها حر ولا برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار وقيل مسكوب
يجري في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب لشرب على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اي وثمار
مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها مما يتخيرون وذكرت ثانيا بانها كثيرة ثم وصف بانها
لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا تمنع بعد ما تنال او بشوك يؤذي اليد كما يكون ذلك
في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة اي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل
مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل النساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشأناهن انشاء
ويقال لامرأة الرجل فراشه ومنه قول النبي ص الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشأناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء
الآدميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر وقيل النساء الحور العين كاهن على حال واحدة حين خلقهن بل من
حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا اي عذارى عن الضحاك وقيل انهن لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اي متحننات على ازواجهن
متحببات اليهم وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العرب الغنوجة مع زوجها انسا كانس العرب بكلام العرب اترابا اي متشابهات
مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعاتهم ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة عن الحسن وقيل الامم الماضية اكثر من هذه الامة
وتابعو الامم الماضية مثل تابعي هذه الامة يعني ان اصحابا منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما ذكر سبحانه الثلة ليدل على انه ليس لجميع الاولين والآخرين
وانما هو جماعة منهم كما يقال رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرنا قول مقاتل وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم ان الثلتين جميعا من هذه الامة
وهو قول مجاهد والضحاك واختاره الزجاج وروي ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ص انه قال جميع الثلتين من امتي ومما ايد
القول الاول ويعضده من طريق الرواية ما رواه نقلة الاخبار بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله ص ليلة حتى اكرينا الحديث ثم
رجعنا الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله ص فقال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها من امتها فكان النبي ص يجيء معه الثلة من امته والنبي معه
العصابة من امته والنبي معه النفر من امته والنبي معه الرجل من امته احد حتى اتى اخي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي
رب من هؤلاء قال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل قلت رب فاين امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سد
بوجوه الرجال قلت من هؤلاء قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت قال انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقلت رب
من هؤلاء فقيل امتك ارضيت فقلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لا حساب لهم فانشاء عكاشة بن محصن من بني
اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشاء رجل آخر فقال ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال
نبي الله فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الافق وانى

والنبي معه من امته

فقد انت اي يا اكرامها ويثون كثير فتلك هولاء سبعون الفا فانظروا لنا على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى
ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس كذلك لكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
ثم قال اني ارجوا ان يكون من يتبعني ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجوا ان تكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين **قوله تعالى** واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل
ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها
البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين ست ايات **القراءة** قرا ابن عامر اذا متنا بغير همزة
ائنا لمبعوثون بهمزتين ولم يجمع بين استفهامين الا في هذا الموضع من القران وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء فيهما فيما تقدم ومذهبه
ايضا في ائنا لمدينون وقرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي الحق الف الاستفهام في قوله
ائنا لمجموعون ان اذا متعلقة بشيء دل عليه ائنا لمبعوثون الا ترى ان الحرف من الزمان فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به لا يجوز ان
يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه لا يعمل في المضاف ولم يجز حمله على هذا الفعل ولا على ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما
قبلها كما لا يعمل ما بعد لا فيما قبلها وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله فثبت انه متعلق بشيء دل عليه قوله ائنا لمبعوثون
وذلك نحشر او نبعث ونحوهما مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب فالمشروب كالطحن بمعنى المطحون وقد يكون الشرب جمع شارب مثل
راكب وركب وتاجر وتجر وراجل ورجل **اللغة** السموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن ومسام البدن خروقه ومنه اخذ
السم الذي يدخل في المسام واليحموم ... الرجل اذا ... شديد السواد بالفحم والمترف المتنعم من اداء الواجبات طلبا للترفه وهي الرفاهية
والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها والواحد اهيم والانثى هيماء **المعنى**
ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم والذين ياخذون كتبهم
بشمائلهم او الذين يلزمهم حال الشوم والنكد في سموم وحميم اي في ريح حارة تدخل مسامهم وفي ماء مغلي حار انتهت حرارته وظل
من يحموم اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى
ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم اي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم
ولا كريم ... وقيل ولا كريم اي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفي صفة الحمد عن الشي نفت عنه الكرم وقال
الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شي نفت عنه وصفا ينوي به الذم يقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا
كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وانما ذكر
عذاب المترف اشد لما بين سبحانه ان المترف الهاهم من الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا للراحة
ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم عن مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل
الحنث العظيم الشرك اي لا يتوبون منه عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام
انداد الله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي ينكرون البعث والنشور والثواب و
العقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له ائذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او اباؤنا الاولون اي او يبعث
اباؤنا الذين ماتوا قبلنا ويحشرون ان هذا البعيد ومن قرا او اباؤنا فتح الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد
لهم ان الاولين والاخرين اي الذين تقدموكم من اباءكم وغير اباءكم والذين ياخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم

ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجوا

يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم الى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيامة ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن الحق وعن الهدى المكذبون
بتوحيد الله واخلاص العبادة له ونبوة نبيه لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مفسر في سورة الصافات فشاربون عليه من الحميم
... وكذلك ... فشاربون شرب الهيم اي كشرب الهيم وهي الابل التي اصابها الهيام وهو
العطش فلا تروى من الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هي الارض الرملة التي لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة هذا
نزلهم يوم الدين النزل الامر الذي ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم **قوله تعالى** نحن خلقناكم فلولا تصدقون
افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون و
لقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون
بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي
تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ثماني عشرة اية **القراءة** قرا ابن كثير
نحن قدرنا بالتخفيف والباقون نحن قدرنا بالتشديد وقرا ابو بكر ائنا لمغرمون بهمزتين والباقون بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو علي قدرنا في
معنى قدرنا يدل عليه قوله ... ومعرفه ... كما يبلغ الريح بالفضل والمعنى قد ... لسانها ...
في المعنى ... بالحمل ... على العشب ... **اللغة** يقال امنى يمني ومنى يمني ... ابن السماك ...
بفتح التاء والاصل من المنى وهو التقدير قال الشاعر لا تامنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية لانها مقدرة تاتي على
مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء واصل الحطم الكسر والحطم السواق الذي يحطم بعضها على بعض قال قد لفها الليل بسواق
حطم والتفكه اصله تناول الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ومنه حديث زيد كان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والغرم الذي ذهب
ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي والنار ماخوذة من النور
قول الحارث فتنورت نارها من بعيد ... والمزن السحاب ... بالقدح ...
ويقال قدح فاورى اذا ظهر النار ... والمقوي النازل في الارض القي ... واقوت الدار خلت من اهلها قال النابغة
اقوت واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي الترب موار وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم **المعنى** ثم احتج سبحانه
عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فهلا تصدقون اي فهلا تصدقون بالبعث لان من قدر
على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال افرايتم ما تمنون اي ما تقذفون
وتصبون في ارحام النساء من النطف فيصير ولدا ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ... فاذا ... ذلك فاعلموا ان الله
سبحانه هو الخالق لذلك واذا ثبت انه قادر على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته لانه ليس بابعد منه ثم بين سبحانه انه كما ابدا
الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت اي قدرنا الموت على مقدار ... تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا
ومنهم من يموت شابا ومنهم من يموت كهلا وشيخا ... سوينا فيه بين المطيع والعاصي وبين اهل السماء واهل الارض عن الضحاك وما
نحن بمسبوقين ... اي لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه من الموت حتى يزيد في مقدار حياته ... وقيل ... ما بعده والمعنى
وما نحن مغلوبين على ان نبدل امثالكم اي نخلق امثالكم بدلا منكم ... لكم ... المفعول الاول ... المفعول قال الزجاج ومعناه
ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم يسبق و
لا فاتنا ذلك وتقديره ... لا ... بعد خلقكم لا ... بعد موتكم وقيل اراد النشاة الثانية ... وننشئكم فيما لا تعلمون من الخلق
... فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صورة وقيل ... لانهم علموا النشاة الاولى كيف كانت في بطون الامهات و

النشأة كذلك لانها تكون في وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم النشأة الاولى اي المرة الاولى من الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة ثم علقة ثم مضغة فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة عليها على النشأة الثانية افرأيتم ما تحرثون اي ما تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ءانتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن المنبتون فان من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه اي جعلنا ذلك الزرع حطاما اي هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء [illegible] فظلتم تفكهون اي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون [illegible] على ما انفقتم فيه عن عكرمة وقتادة والحسن واصله من التفكه بالحديث [illegible] انا لمغرمون [illegible] عن عكرمة اي يلوم بعضكم بعضا [illegible] انا لمغرمون اي يقولون انا لمغرمون والمعنى لقد ذهب كله [illegible] انا لمغرمون [illegible] عن مجاهد [illegible] انا لملقون في الشر وقيل محارفون عن قتادة ومن قرأ أئنا على الاستفهام حمله على انهم يقولون [illegible] ومن قرأ انا على الخبر [illegible] مخبرين بذلك عن انفسهم [illegible] بل نحن محرومون [illegible] من الرزق [illegible] ثم قال سبحانه [illegible]

افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن اي السحاب ام نحن المنزلون [illegible] لو نشاء جعلناه اجاجا [illegible] وقيل هو الذي [illegible] فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون على [illegible] النعمة [illegible] ثم نبه سبحانه على [illegible] فقال افرأيتم النار التي تورون اي تستخرجونها [illegible] ءانتم انشأتم شجرتها التي [illegible] ام نحن المنشئون لها [illegible] والعرب تقدح بالزند [illegible] وفي المثل في كل شجر نار [illegible] المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اي جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرى [illegible] عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة [illegible] ومتاعا للمقوين اي [illegible] عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني [illegible] الارض [illegible] من الناس [illegible] المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى [illegible] في الظلمة ويصطلون [illegible] البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز [illegible] المقوي [illegible] الاضداد [illegible] الفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده [illegible] فسبح باسم ربك العظيم [illegible]

قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم [illegible] لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين

القراءة [illegible] اهل الكوفة [illegible] بموقع النجوم [illegible] على الجمع [illegible] الحسن [illegible] ابن عباس [illegible]

الحجة [illegible] بمواقع النجوم [illegible] القرآن [illegible]

وقال ابن جني هو على [illegible] العجاج [illegible] قوله فلا اقسم [illegible] القرآن [illegible] والتين والزيتون والشمس وضحاها [illegible] النجوم [illegible] الكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير [illegible] القرآن [illegible]

الاعراب [illegible] فلولا اذا بلغت الحلقوم [illegible] فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها [illegible] جواب الشرط [illegible]

المعنى [illegible] فلا اقسم بمواقع النجوم [illegible] سعيد بن جبير [illegible] القرآن [illegible] واختلف في معنى مواقع النجوم [illegible] مجاهد وقتادة [illegible] عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام [illegible] القرآن [illegible] الزجاج والفراء [illegible] مواقع النجوم [illegible] انه لقرآن كريم [illegible] في كتاب مكنون [illegible] اللوح المحفوظ [illegible] لا يمسه الا المطهرون [illegible] الملائكة [illegible] من الاحداث والجنابات [illegible] مالك والشافعي [illegible] تنزيل من رب العالمين اي هذا القرآن منزل من عند الله [illegible] افبهذا الحديث [illegible] انتم مدهنون [illegible] ابن عباس [illegible] مجاهد [illegible] وتجعلون رزقكم انكم تكذبون [illegible] فلولا اذا بلغت الحلقوم [illegible] وانتم حينئذ تنظرون [illegible]

وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم
صادقين يعني فهلا ترجعونها اي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب
وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه غير مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولون من انه لا بعث ولا حساب ولا
جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم واذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير
مقدر حكيم وتدبير مدبر عليم **قوله تعالى** فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم **القراءة** قرأ يعقوب
فروح بضم الراء وهو قراءة النبي ص وابن عباس وابي جعفر الباقر ع وقتادة والحسن والضحاك ومجاهد والباقون فروح بفتح الراء **الحجة** قال ابن جني
هو راجع الى معنى الروح فكانه قال فله روح وممسكها هو الروح كما تقول هذا الهوى هو النفس وهذا السماع هو العيش وهو الروح **الاعراب** وقال ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ان الكلام على تقدير فيقال له سلام لك كان الخطاب لا تدخل في نادي بشرى فاحسب بكرها الى المخاطب لاجل
حاله فلذلك السلام لك منهم اي يطلب بانه على سلامتهم حال ما يعظم قدره قال ابن جني في الكلام تقديم وتاخير التقدير مهما يكن من شيء فسلام لك
من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي ان يكون موضع ان كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعه بعد الفا لما جاز وقد علم ان الكلام
في اللفظ لا في المعنى ولو كان جوابا لا في اللفظ لوجب ابطال الفاء لانه لا يجوز في شرط الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام لك فلما وجد الفاء مع
انه ليس بجواب لقولك ان كان في اللفظ واذا ثبت انه ليس بجواب له في اللفظ ثبت ان موضع ان كان بعد الا بلا فصل لتمام قال الا انه يكون
جوابا في القول الثاني لاجل الفا الذي دخلت جوابا لازما لانه لا يدخل جزء بعضه على شرطه قبل تمامه بحمل الفا التي لا الشرط بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا لما
دخلت عليه هذه الفا في قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك على انه اما ان يكون موضعه بعد الفا لا قبلها واما ان يكون موضعان من الكلام
احدهما ان يكون لشغل الحمل وقوله لك معاذ في القسم فاما يذكره واما ان يكون فيه وشبهه في الامر والثاني ان يكون مركبا من ان وما ولكن
من كان وقولك اما انت منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا انطلقت معك فوضع ان نصب لانه مفعول له وانت [illegible] كان
ذا نفر فان قومي لا ياكلهم الضبع اي من اجل ان كان ذا نفر **المعنى** ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان من المقربين
اي فاما ان كان ذلك المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا في اول السورة فروح اي فله روح وهو الراحة
والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهواء الذي تستلذه النفوس ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في الجنة
وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل
الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل روح في القبر وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في الجنة وجنة نعيم يخلدونها
واما ان كان من اصحاب اليمين اي كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فترى منهم ما تحب من السلامة من المكاره والخوف وقيل
معناه فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلم لك انك من اصحاب اليمين
فحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون ذلك بمعنى عليك سلام لما يسرك بانهم المجاورون الذين يبشرونه بالبشارة بذلك
العلي لها من نحو الكتابة والاهمال الدين بنفسه واما ان كان من المكذبين بالبعث والرسل والبيان هم الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق
فنزل من حميم اي فنزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اي ادخال نار عظيمة لهم او يصلى سعيرا في الاخرة ومن بعد ذلك ان هذا لهو
حق اليقين وهما واحد للتاكيد اي هذا الذي اخبرتك به من منازل هؤلاء الاصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه واليقين الذي لا شبهة معه وقيل
تقديره حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به من الصفة
اسم الاعلى فيها وقيل معناه قولوا سبحان ربي العظيم والعظيم في صفة الله معناه ان كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني الذي لا يساويه شيء ولا

فيحي

يخفى عليه شيء لجلاله الاتم وتفقدت اسماؤه **سورة الحديد** مدنية **عدد آيها** تسع وعشرون آية بصري وثمان في الباقين **اختلافها** آيتان من
بله العذاب كوفي والانجيل بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله العرباض بن سارية
قال ان رسول الله ص كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع
قال من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله ص الحسن بن ابي العلاء عن ابي عبد الله ع
قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوءا ابدا ولا خصاصة
في بدنه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح وعقبه بالدلائل الموجبة للتسبيح فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وهو عليم بذات الصدور **المعنى** سبح لله اي نزهه وبرأه عما لا يليق به ما هو اهله وبرأه من كل سوء ما في السموات
والارض قال مقاتل يعني كل شيء من ذي روح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتحقيقه ان العقلاء يسبحونه عن اعتقاد ولفظ
ومعنى ما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والجمادات فتسبيحه ما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي بان بها جميع خلقه وما فيه
من الحجج على انه لا يشبه خلقه وان خلقه لا يشبهه فعبر سبحانه عن ذلك بالتسبيح ويجوز ان يكون ما فيها بمعنى من كما حكى ابو زيد عن اهل الحجاز
انهم كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان من سبحت له فيكون واقعا على العقلاء من الملائكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم اي القادر الذي
لا يمتنع عليه شيء الحكيم لانه العالم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السموات والارض اي له التصرف في جميع ما في السموات والارض بالتدبير
بما شاء من التصرف وليس لاحد منعه منه وذلك هو الملك الاعظم فان كل ما يملكه من عداه فانه سبحانه هو الذي ملكه اياه وله منعه منه يحيي
ويميت اي يحيي الاموات للبعث ويميت الاحياء من الدنيا وقيل يحيي الموتى بان يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت الاحياء في الدنيا اذا بلغوا
آجالهم التي قدرها لهم وهو على كل شيء قدير يقدر على المعدومات بايجادها وافنائها وعلى الموجودات بتغييرها وافنائها وعلى افعال العباد ومنعهم
بالاقدار عليها وسلبهم القدرة عليها هو الاول اي اول الموجودات وتحقيقه انه سابق لجميع الموجودات بالانهاية من تقدير الاوقات
لانه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بالانهاية من تقدير الاوقات والآخر بعد فناء كل شيء لانه تعالى يفني الاجسام كلها وما
فيها من الاعراض ويبقى وحده الباقي الازلي والظاهر وهو الغالب العالي على كل شيء ومنه والباطن العالم بكل شيء فلا احد اعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر
بالادلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بآياته والباطن من
احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول بنعمه والآخر بعفوه وقيل
الظاهر باحسانه وتوفيقه اذا اطعته والباطن اذا عصيته بستره وقيل الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن
بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول واخر الآخر واظهر الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر
بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول الآخر الظاهر الباطن لان من كان منا اولا لا يكون آخرا ومن كان
ظاهرا لا يكون باطنا قال عبد العزيز بن يحيى هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقال الجنيد هو كقول القائل فلان
اول هذا الامر وآخره وظاهره وباطنه اي عليه يدور الامر وبه يتم وهو بكل شيء عليم ان يكون معلوما علمه لانه عالم لذاته هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملائكة بظهور شيء بعد شيء من جهته ولما في ذلك الاخبار من المصلحة للمكلفين ولو لا ذلك لخلقهما

في الخلقة واحدة لانه القادر لذاته ثم استوى على العرش [illegible] وقيل استوى على الملك [illegible] على كونه قادرا على خلقه

والقاهر والمقتدر عليه قال الشاعر قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق • [illegible] الملك العراقي [illegible]

وقصد الى خلق العرش وقد بينا بيانه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم ما يدخل في الارض ويستتر فيها ويعلم ما يخرج من الارض من سائر انواع النبات والحبوب

والجماد لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اي ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك من انواع ما ينزل اليها ويعلم ما يعرج في السماء من الملائكة

وما يرفع اليها من اعمال الخلائق وهو معكم اينما كنتم بالعلم الذي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم واحوالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير اي عليم له ملك السموات والارض

يتصرف فيها كيف شاء والى الله ترجع الامور يوم القيامة يعني ان جميع من ملكه شيئا في الدنيا يزول ملكه وينفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل ان يخلق

الخلق يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما انتقص من الليل في النهار وما انتقص من النهار في الليل بحسب ما دبره فيه من مصالح عباده

وهو عليم بذات الصدور اي وهو عالم باسرار خلقه وما يخفونه من الضمائر والاعتقادات والارادات والكراهات والعزائم في قلوبهم لا يخفى عليه

شيء منها وفي هذا تحذير من المعاصي **قوله تعالى** آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم

لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان

الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة

من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير اربع آيات **القراءة** قرا ابو عمرو وحده وقد اخذ ميثاقكم بالرفع

والباقون وقد اخذ ميثاقكم بالنصب وقرا ابن عامر وكل وعد الله الحسنى بالرفع والباقون وكلا بالنصب **الحجة** قال ابو علي من قرا وقد اخذ فلانه

[illegible] وما لكم لا تؤمنون بالله [illegible] يعود الى اسم الله [illegible] على هذا المعنى [illegible] الميثاق وان الله قد اخذه وحجة النصب

في كلا وعد الله الحسنى [illegible] وحجة ابن عامر ان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقع عليه [illegible]

في الشعر [illegible] ولو تاخر المفعول لم يقع بعد الفاعل [illegible] وقد جاء [illegible] في ذلك في الشعر [illegible] اصحاب [illegible]

[illegible] بالرفع لتقدمه على الفعل وان لم [illegible] كذلك وكل وعد الله الحسنى يكون على ارادة الهاء [illegible]

المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين فقال آمنوا بالله معاشر العقلاء اي صدقوا الله واقروا بوحدانيته واخلاص العبادة له وصدقوا

رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا في طاعة الله والوجوه التي امركم بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه اي من المال الذي استخلفكم الله فيه بوراثتكم

اياه عمن قبلكم [illegible] سبحانه بهذا على ان ما في الدنيا [illegible] كما صار الينا من غيرنا [illegible]

على [illegible] فقال فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير اي جزاء وثواب عظيم [illegible]

فقال وما لكم لا تؤمنون بالله اي اي شيء لكم من ترك الايمان بالله مع وضوح الدلائل على وحدانيته والرسول يدعوكم [illegible]

وصفاته لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم [illegible] العقل الموصل الى الايمان [illegible] الذي يجب العمل به ان كنتم

مؤمنين اي ان كنتم مصدقين [illegible] والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان وقد ازيحت العلل [illegible] الشبه

ولزمكم الحجج العقلية والسمعية [illegible] هو الذي ينزل على عبده اي

محمد آيات بينات اي حججا واضحات وبراهين [illegible] ليخرجكم الله بالقرآن [illegible] الرسول بالدعوة [illegible] من الظلمات

الى النور اي من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية [illegible] وان الله بكم لرؤوف رحيم [illegible] والرافة والرحمة واحد

[illegible] الرافة [illegible] على المحتاج [illegible] هذه الآية [illegible] اهل الجبر [illegible] ان الغرض

في انزال القرآن الايمان [illegible] ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله [illegible] ولله ميراث

السموات والارض [illegible] والمعنى ان الدنيا [illegible] يرجع الى الله [illegible] الميراث الى مستحقه [illegible]

سلم

حظكم من اموالكم قبل ان تخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة

من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل الفتح [illegible] الجهاد اكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك [illegible]

الفتح [illegible] الى النفقة والى الجهاد [illegible] لا يستوي [illegible] مع الذين انفقوا بعد الفتح [illegible]

عليه وقال الشعبي [illegible] ثم سوى سبحانه بين الجميع في الوعد بالخير والثواب [illegible] فقال وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والثواب [illegible]

في [illegible] والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من انفاقكم وجهادكم [illegible] **قوله تعالى** من ذا الذي

يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها

الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا

فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني

حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير خمس آيات **القراءة** [illegible]

والاختلاف فيه قد مضى ذكره في سورة البقرة وقرا انظرونا بقطع الهمزة [illegible] والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرا ابو جعفر وابن عامر

ويعقوب لا تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء [illegible] وقرا [illegible] الغرور بضم الغين

الحجة قال ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة التي فيها المرئي والمراد رؤيته [illegible]

[illegible] على [illegible] الجوانب [illegible] النظر الرؤية [illegible]

[illegible] الآخر [illegible] اليهم [illegible] فالمعنى

[illegible] ويقول نظرت الى فلان اذا كان [illegible] انظر الى الله [illegible]

[illegible]

[illegible] والمعنى [illegible]

[illegible] كقوله افلا

ينظرون الى الابل كيف خلقت [illegible] ملكوت السموات والارض [illegible]

[illegible] نظرت [illegible]

[illegible] النظر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] انظرونا نقتبس من نوركم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بين ايديهم ويكون

[illegible] بين ايديهم [illegible]

بايمانهم كقوله ذلك بما قدمت يداك [illegible] الغرور [illegible] الاغترار [illegible]

[illegible] وقال الزجاج الغرور [illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] الشاعر [illegible] المضاعفة [illegible]

[illegible] **الغريب** [illegible]

[illegible] ان المعنى من هذا [illegible] موضع رفع بالابتداء [illegible] وعلى القول الاول [illegible]

[illegible] يقرض الله [illegible]

[illegible] ذلك هو الفوز العظيم [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

لذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى
ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله الى معصيته ولا تكونوا مثلهم فيحكم الله فيكم ما حكم فيهم
ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحييها بالنبات بعد اليبس والجدب ويريد كذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر
بان يلطف له ما يؤمن عنده وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف والتوفيقات قد بينا لكم الايات اي الحجج والدلالات الدالة على
الامر لعلكم تعقلون ترجعون الى طاعته وتعملون بالامر لكم ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القراءتين ومعناهما واقرضوا
الله قرضا حسنا اي انفقوا في وجوه الخير يضاعف لهم القرض الحسن يجازون الثاني ان لهم اجر كريم مر معناه والذين آمنوا بالله ورسله اي صدقوا
بتوحيد الله واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وشهيد وقرأ هذه الاية والصديق الكثير الصدق
البالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اي واولئك الشهداء عند ربهم والصديقون اولئك الصديقون عند ربهم والشهداء عند ربهم ثم قال لهم
اجرهم ونورهم اي لهم ثواب طاعاتهم ونور ايمانهم الذي يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبي ص وروى العياشي
بالاسناد عن منهال القصاب قال قلت لابي عبد الله ع ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الاية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي
جعفر ع فقال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد ص بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله ص بسيفه ثم قال
الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله ص في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قلت اي آية جعلت فداك قال قول الله والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل ان الشهداء منفصل عما قبله مستأنف والمراد بالشهداء الانبياء ع الذين
يشهدون للامم وعليهم عن ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم مر معناه ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا والركون اليها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا
يعني ان الحيوة في هذه الدار الدنيا لعب ولهو اي بمنزلة اللهو واللعب اذ لا بقاء لذلك ولا دوام وبمنزلة شيء كان ثم زال اللهو واللعب قال مجاهد كل
لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة وشغل عنها وزينة تتزينون بها في الدنيا وقيل ان ذلك انها تحلى في اعين اهلها [illegible] وتفاخر
بينكم اي يفاخر الرجل بها قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد اي جمع ما لا يحل له تكاثرا به وتطاولا على اولياء الله بذلك [illegible]
[illegible] والمعنى انه يفنى عن قريب في هذه الاشياء ثم بين سبحانه لهذه الحيوة شبها فقال كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع ما نبت من ذلك
الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بالدنيا من غيرهم ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون
حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه وهذا المثل قد تقدم في سورة يونس وفي الاخرة عذاب شديد لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه
اهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل للاخرة قال سعيد بن جبير هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له
متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل للحيوة الدنيا متاع الغرور لانه كهذه الاشياء التي مثل بها في الزوال والفناء **قوله تعالى** سابقوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط و
انزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز **القراءة** قرأ ابو عمرو بما اتاكم مقصورة والباقون
بالمد وقرأ اهل المدينة والشام فان الله الغني الحميد لانه في مصاحفهم كذلك والباقون فان الله هو الغني باثبات هو وكذلك في مصاحفهم
الحجة قال ابو علي حجة من قصر اتاكم انه معادل به فاتكم فكما ان الفعل للغائب في قوله فاتكم كذلك يكون الفعل للآتي في قوله بما اتاكم [illegible]
[illegible] ان الخبر الذي [illegible] عند الله فهو المعطي [illegible] فاعل اتاكم هو الضمير العائد الى اسم الله والحا[illegible]

محذوف

محذوف من الصلة تقديره ما آتاكموه وقوله ان الله هو الغني الحميد ينبغي ان يكون هو فصلا ولا يكون مبتدأ لان الفصل حذفه اسهل الا ترى
انه لا موضع للفصل من الاعراب فقد يحذف فلا يخل بالمعنى **اللغة** اعددت تشتقه من العدد الاعداد وضع الشيء لما يكون في المستقبل على ما
يقتضيه عدده الامر الذي له والفضل والافضال واحد وهو النفع الذي كان للقادر ان يفعله وله ان لا يفعله والاسى الحزن والتأسي
تخفيف الحزن للمشاركة في حاله **الاعراب** في كتاب يتعلق بمحذوف تقديره الا هو كائن في كتاب فيكون في محل الرفع بانه خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يتعلق
بفعل محذوف تقديره الا مكتوبة في كتاب فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال اي الا مكتوبة لكيلا تأسوا منصوب بأن مضمرة كما ان اللام هي لام
الجارة الذين يبخلون في موضع جر على البدل من مختال فخور فعلى هذا لا يجوز الوقف على فخور ويجوز ان يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا
كما حذف الجواب في نحو قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون التقدير الذين يبخلون فانهم يجازون ويجوز ان يكون محله نصبا
على الذم **المعنى** ثم ندب سبحانه الى المسابقة الى طلب الجنة فقال سابقوا الى مغفرة اي بادروا الى العوارض الى الطاعة من الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما
يوجب المغفرة والجنة الى مغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الى الصف الاول وقيل الى التكبيرة الاولى وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي وسابقوا
الى استحقاق ثواب جنة صفتها ذلك وذكر في ذكر العرض دون الطول وجوه احدها ان عظم العرض يدل على عظم الطول والاخر ان الطول قد يكون
بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثالثها ان المراد بيان العرض مثل السموات والارض واما طولها فلا يعلمه الا الله عن [illegible] قال الحسن ان الله يفني الجنة
ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض [illegible]
السابقة فلا تنافي اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء معناه انه يجري الدائم الباقي على العمل القليل
[illegible] بالاعمال [illegible] الزيادة وقيل معناه ان احدا لا يصل الى الخير في الدنيا والاخرة الا بفضل الله [illegible]
ولو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا اليه فذلك كله من فضل الله وايضا فانه سبحانه يتفضل بالاسباب التي
ينال بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف للثواب فالثواب ايضا تفضل لان السبب الموصل الى الثواب قال ابو القاسم البلخي والعبد
من اهل العدل ان الله سبحانه لو لم يعط عباده في طاعاتهم على مجرى [illegible] لكان عدلا فلما جعل سبحانه الثواب في الجنة تفضلا [illegible]
[illegible] اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر والله ذو الفضل العظيم [illegible] والاحسان
الجسيم الى عباده ثم قال ما اصاب من مصيبة في الارض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمرات ولا في انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا في كتاب يعني
الا وهو مثبت مذكور في اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اي من قبل ان نخلق الانفس المعنى انه سبحانه اثبتها في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الانفس [illegible]
بعلم الله [illegible] ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله يسير [illegible]
لكيلا تأسوا على ما فاتكم اي فعلنا ذلك لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم اي بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح من هذا
ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الاخرة فلا ينبغي ان يحزن لذلك واذا علم ان ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة
فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم بها بل يجب ان يهتم لامر الاخرة التي تدوم ولا تبيد وفي هذه الاية اشارة الى
اشياء حسن الخلق لان من استوى عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادي ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهي من نتائج حب الدنيا وثانيها
استحقار الدنيا واهلها اذ لم يفرح بوجودها ولم يحزن بعدمها وثالثها تعظيم الاخرة لما ينال فيها من الثواب الدائم الخالص من الشوائب ورابعها الافتخار بالله
دون اسباب الدنيا ويروى ان علي بن الحسين عليهما السلام جاءه رجل فسأله عن الزهد فقال الزهد عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة
الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد كله في آية من كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله
لا يحب كل مختال فخور وقيل لبزرجمهر ما لك ايها الحكيم لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتي لا يستدام بالحبرة
عن عبد الله بن مسعود قال لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال

لئلا يتكبر بها او لفخور على الناس بالدنيا الذين يبخلون باداء الواجبات ويأمرون الناس بالبخل في الحديث ان النبي ص سأل من سيد بني [illegible] فقالوا الجد بن [illegible]
على انه يزن بالبخل فقال واي داء ادوى من البخل سيدكم البراء بن معرور ومعنى [illegible] ومن يتول يعرض عما امره الله فان الله هو الغني
عنه وعن طاعته الحميد في جميع افعاله ثم اخبر سبحانه فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالدلالات والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب الذي يتضمن الاحكام
وما يحتاج اليه الخلق من الحلال والحرام كالتوراة والانجيل والقرآن والميزان اي وانزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به قيل ان [illegible]
[illegible] ومقاتل بن سليمان وقيل معناه انزلنا صنعة الميزان ليقوم الناس بالقسط في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل والمراد بالميزان العدل كقوله تعالى الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان عن قتادة ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد روى ابن عمر عن رسول الله ص قال ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد
والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا الحديد انشأناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب مقاتل فقال
معناه بامرنا كان الحديد وقال قطرب معنى انزلناها هيأناها وخلقناها من النزل وهو ما يهيأ للضيف اي انعمنا بالحديد وهيأناه لكم وقيل انزل مع ادم من
الحديد [illegible] وهي العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه بأس شديد اي قوة شديدة [illegible] الزجاج والمعنى انه يمتنع به ويحارب به [illegible]
والسلاح [illegible] يجاهد به فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معايشهم مثل السكين والفأس والابرة ونحو ذلك مما يتخذ من الحديد من
الالات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب عطف على قوله ليقوم الناس بالقسط اي ليعملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره بجهاد [illegible] دينه
مع رسوله موجودا وقوله بالغيب [illegible] بالعلم الواقع بالاستدلال والنظر [illegible] بالقرآن ان الله قوي عزيز اي قوي في اخذه من اعدائه عزيز اي منيع [illegible]
عليه [illegible] **النظم** وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الآية بما قبلها [illegible]
والملمات [illegible] [illegible] من اصابته مصيبة [illegible] ثم اكد ذلك بقوله لكيلا تأسوا الآية لان
المصيبة لو كانت بغير عوض في العاقبة لادى الى الحزن [illegible] ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات الآية فبين الله سبحانه لطفه لعباده [illegible] الى الخشوع والخضوع وترك الخيلاء **اربع ايات** ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون
على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع ايات **اللغة** التقفية جعل الشيء في اثر الشيء على الاستمرار فيه
ولهذا قيل لمقاطع الشعر قواف اذ كانت تتبع البيت على اثره [illegible] والرهبانية [illegible] الرهبة وهي الخوف [illegible]
لقول النبي ص لا رهبانية في الاسلام والابتداع ابتداء امر لم يسبق اليه [illegible] والكفل الحظ ومنه الكفل
الذي يكتفل به الراكب [illegible] **الاعراب** ورهبانية منصوب
بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها [illegible] ما كتبناها عليهم [illegible] ابتغاء رضوان الله
بدل من ها في كتبناها [illegible] ان لا يقدرون
مخففة من الثقيلة واسمه محذوف وتقديره انهم لا يقدرون [illegible] **المعنى** ثم عطف على ما تقدم من ذكر الانبيا
فقال ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم [illegible] ابو الانبيا وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني
الانبيا [illegible] الكتاب [illegible] فمنهم مهتد [illegible] وكثير منهم فاسقون [illegible]
[illegible] ثم قفينا على آثارهم برسلنا [illegible] وقفينا
بعيسى ابن مريم [illegible] وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه [illegible]

عيسى

[illegible]

عيسى ع رأفة وهي اشد الرقة ورحمة [illegible] الرأفة والرحمة الى نفسه [illegible] جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة [illegible]
عليه [illegible] خلق في قلوبهم الرأفة والرحمة [illegible] ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم [illegible]
من العبادة [illegible] الرهبنة [illegible] الامور التي [illegible] ابتدعوها [illegible]
عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها [illegible] ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها [illegible] فما رعاها الذين بعدهم
حق رعايتها [illegible] عن ابن عباس وقيل ان الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة وما كتبناها اي ما فرضناها عليهم
الزجاج ان تقديره ما كتبناها اي ما فرضناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله [illegible]
[illegible] ابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع
ودخلوا فيه لزمهم اتمامه [illegible] فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما
ان يكونوا [illegible] والاخر [illegible] حين بعث النبي ص [illegible] فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها
[illegible] فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي وكثير منهم فاسقون [illegible] كلام الزجاج [illegible]
مسعود قال [illegible] رسول الله [illegible] الرهبانية [illegible]
[illegible] ابن مسعود [illegible] الاثنين [illegible]
[illegible] الملوك [illegible]
[illegible] ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي ص [illegible]
[illegible] ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا [illegible] اتقوا الله
وآمنوا برسوله محمد ص عن ابن عباس [illegible] يؤتكم كفلين [illegible] من رحمته [illegible]
[illegible] عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به [illegible] عن مجاهد وقيل النور القرآن [illegible]
الذي يمشي به يوم القيامة عن ابن عباس ويغفر لكم [illegible] والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله [illegible]
الى النجاشي [illegible]
[illegible]
[illegible] الذين آتيناهم الكتاب من
قبله هم به يؤمنون الى قوله [illegible] ومما رزقناهم ينفقون [illegible] اهل الكتاب [illegible] اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بما صبروا [illegible] المسلمين [illegible] فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله [illegible] ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب [illegible]
رسول الله [illegible]
بالله [illegible] عبد الله بن سلام واصحابه [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] لئلا يعلم اهل الكتاب الى آخر السورة [illegible] رسول الله ص [illegible]

ثانيهما واصلها و ترونها تلك الاجران انما رجال من اهل الكتاب امن بنبيه و بمحمد فله اجران وانما ... تلك الاجران البخاري
في الصحيح وسلم لئلا يعلم اي لان يعلم ولا مزيدة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين منهم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله
المخففة من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون ومعناه جعلنا الاجرين لمن امن بمحمد ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء فاتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل ان المراد بفضل الله هنا النبوة اي
لا يقدرون على نبوة الانبياء ولا على صرفها عمن شاء الله ان يخصه بها فيصرفوها عن محمد الى من يحبونه بل هي بيد الله يعطيها من يشاء من عباده
نعلم انه يصح الكلام بل انما يدخل لا صلة في كل كلام دخل في اوله او آخره جحد وان لم يكن مصرحا به نحو قوله ما منعك ان لا تسجد ... وقوله
ما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل ان لا ليست بزائدة وحكم الثبات والمعنى ان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا
يقدرون ان يؤمنوا لان من لا يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد لكي يعلموا انهم لا يقدرون على ان يؤمنوا ... والفضل والثواب وقيل معناه لئلا يعلم اليهود
والنصارى ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم لا يقدرون عليه ... ذلكم الله من فضله على اهل الكتاب ...
يعلم ... وعلى هذا ... لاهل الكتاب وقال ابو سعيد السيرافي معناه ان الله يفعل بكم هذه الاشياء ليعلم ... اهل الكتاب
انهم لا يعلمون ان ما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره ... الوحي لا يحتاج الى ...

سورة المجادلة مدنية **عدد آيها** احدى وعشرون آية مكي والمدني الاخير واثنتان في الباقين **اختلافها** آية في الاولين غير المكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر بيان فضله في اجابة الدعوة كما اجاب دعاء تلك المرأة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين

القراءة قرأ عاصم يظاهرون بضم الياء ... وقرأ اهل البصرة وابن كثير يظّهّرون بتشديد الظاء والهاء وقرأ الباقون يظّاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء ... وروي عن بعضهم ما هن امهاتهم بالرفع **الحجة** قال ابو علي ظاهر من امرأته وظهّر مثل ضاعف وضعّف ... على كل واحد منهما ... يظاهر ويظّهر ... ثم تدغم التاء في الظاء لمقاربتها ...
تظهّر بفتح التاء التي تدخل حروف المضارعة لانها للمطاوعة كما ... تدحرج الذي هو مطاوع دحرجته فتدحرج ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين ... لان النفي كالاستفهام ولا يغير الاستفهام الكلام ... فينبغي ان لا يغير النفي ...
ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى وعليها جاء ما هذا بشرا **اللغة** الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنع به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاوره محاورة اي راجعه الكلام ...
... المحادة ... واصله من الحد وهو المنع ... الكبت ...
النزول نزلت الآيات في امرأة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلاتها فلما انصرفت ارادها فابت عليه فغضب عليها وكان امرأ فيه سرعة ولمم فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله فسله فقال اني لاستحيي منه ان اسأله عن هذا قالت فدعني ان اسأله فقال سليه فأتت النبي ص وعائشة تغسل

شق راسه

شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال ص ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال ما اراك الا حرمت عليه ولم اومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله ص واذا قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي اللهم انزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله ص اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله ص قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى تمام الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع الاصوات كلها ان المرأة لتحاج رسول الله ص وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعض اذ انزل الله قد سمع الله فلما تلا عليه هذه الآيات قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله والرقبة غالية وانا قليل المال فقال ص فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري وخشيت ان تعشو عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله ص بخمسة عشر صاعا ودعا له بالبركة فاجتمع لهما امرهما **المعنى** قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي تراجعك في امر زوجها وفيما صدر منه اليها وتشتكي الى الله اي تظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني فان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا والله يسمع تحاوركما اي مخاطبتكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ... من هو على الصفة التي لاجلها ... ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال سبحانه ذامّا للظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي يقولون لهن انتن كظهر امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهات اي ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر امرأته كظهر امه وليس كذلك كان كاذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطئها وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بطلاق وذلك انه اذا ظاهر منها فقد قصد تحريمها فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدأ ... وان امسك عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكن ان يطلق فيه فقد ترك الجري على ما ابتدأه وهو عود الى ما قال عن الشافعي ثم تجب الكفارة ... عن ابن عباس ... يعودون ... قال الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا ... وقيل هو ان العود تكرار لفظ الظهار عن ابي العالية ... اهل الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس هذا كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل ... وقد سميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها قال الاخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم اي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به ... والتقديم والتأخير كثير في التنزيل ... المراد بالعود ارادة الوطء او نقض القول الذي ... ان الوطء لا يجوز له الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بالكفارة فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها ... ذلكم توعظون به ... التغليظ في الكفارة توعظون به اي ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار قاله الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم ... فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا اي فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالي بين الشهرين ... عند اصحابنا اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما واحدا ... فقد اخطأ الا انه ... ولا يلزمه الاستئناف ... بالصوم وصام بعد ذلك ثم وجد الرقبة لا يلزمه

الرجوع الى الوطء وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العفو فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اي فمن لم يطق الصوم لعلة او كبر فالمعتبر ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا وان لم يقدر فمد ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا بان الله امر به وتلك حدود الله يعني ما وصفه من الكفارات في الظهار اي هي شرائع الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم اي للجاحدين لما حده الله عذاب موجع في الآخرة ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اي اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اي كما اخزي الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا آيات بينات اي حججا واضحات من القرآن وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين عذاب مهين لما انزلناه عليهم يهينهم ويخزيهم فاما الكلام في مسائل الظهار وفروعه فموضعه كتب الفقه قوله تعالى

يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب وينتجون والباقون ويتناجون **الحجة** قال ابن جني التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه لما هناك من الشياع وعموم الجنس كقولك ما جاءني من امرأة وما حضر من جارية واما تكون بالتاء فلانه مراعى لفظ التأنيث حتى كأنه قال ما تكون نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول من ومن نجوى في محل الرفع بانه فاعل يكون ومن زائدة والقول في القاهر ان اكثر بالفتح في موضع الجر وقوله يتناجون يتفاعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثاله في انه فعلى القصور الا ان الواو فيها مبدلة ولست بلام وما كان مصدرا وقع للجمع على لفظ الواحد في قوله نحو اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة قال ابو علي قوله ثلثة يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة نجوى اليه كانه ما يكون من سرار ثلثة الا هو رابعهم اي لا يخفى عليه ذلك كما قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ويجوز ان يكون ثلثة جرا على الصفة على قياس قوله تعالى واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين ثلثة واما النجي فصفة تقع على الكثرة كالصديق والرفيق والجميع ومثله العدو قال الله تعالى خلصوا نجيا واما قول حمزة ينتجون في قول سائرهم يتناجون فانه يفتعلون ويتفاعلون وقد يجريان مجرى واحدا نحو تخاصموا واختصموا وازدوجوا وتزاوجوا واعتوروا واصحتوا والواو وان كانت على صورة يجب فيها الاعلال الا ان ما كان بمعنى تفاعلوا صح ازدوجوا كما يصح نحو ما كان بمعنى افعال في نحو اعورّ واحولّ النبي ص وعليكم لما قال له بعض اصحابه التحية ورددنا انا التحية بل الله التحية **اللغة** النجوى هي اسرار ما يرفع كل واحد الى الآخر واصله من النجوة وهي الارتفاع من الارض والنجاة الارتفاع في السير والنجاة الارتفاع من البلاء **الاعراب** هو رابعهم مبتدأ وخبر في محل جر بانه صفة ثلثة ويقول فلان رابع اربعة اذا كان احد الاربعة ورابع ثلثة اذا جعل ثلثة اربعة بكونه معهم ويجوز على هذا ان يقال رابع اربعة لانه ليس فيه معنى الفعل حسبهم جهنم مبتدأ وخبر ويصلونها في موضع نصب على الحال **النزول** قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية في اليهود والمنافقين انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله ص فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت الآية **المعنى** ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم الى ارض المحشر ويعيدهم احياء فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم ويعلمهم بما عملوه من المعاصي في دار الدنيا احصاه الله عليهم و

اثبته في كتاب

اثبته في كتاب اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد ومعناه انه يعلم الاشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء من ذلك ثم قال مؤكدا لذلك الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني جميع المعلومات والخطاب للنبي ص والمراد جميع المكلفين وهو استفهام معناه التقرير اي الم تعلم بل الم تر الدلالة الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يعني نجواهم معلومة له كالرابع الذي هو معهم وقيل السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلثة وقال بعضهم النجوى حديث اثنين او ثلثة وهو السر الذي يتناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم اي لا يتناجى خمسة الا وهو عالم بسرهم كسادس معهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا في الغيبة يعلم باحوالهم وجميع متصرفاتهم فرادى ومجتمعين لان الاجتماع لا يخفى عليه شيء منه كما هو معهم ومشاهد لهم وعلى هذا يقال ان الله مع الانسان حيث كان لانه عالم به لا يخفى عليه شيء من امره وحسن هذا الاطلاق لما فيه من البيان فاما ان يكون معهم على طريق المجاورة فمحال لانه من صفات الاجسام وذلك يدل على انه ليس بجسم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة اي يخبرهم باعمالهم ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء منها الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي الم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام بينهم دون المسلمين باعين المسلمين بحضرتهم وهم اليهود والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالاثم والعدوان في مخالفة الرسول ص وهو قوله ومعصية الرسول وقال انه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضا بترك امر الرسول والمعصية له واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يأتون النبي ص فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي يرد ذلك فيقول وعليك قال الحسن كان اليهود يقول السام عليك انكم ستسامون دينكم هذا ان تملوه فتدعوه ومن قال السلام الموت فهو سلام الموت الحلوة بدعائهم ويقولون في انفسهم اي يقول بعضهم لبعض وقيل معناه انهم لو كانوا اهل الكتاب وان لم يكن منهم قول لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون لو كان نبيا كما يزعم فلا يعذبنا الله ولا يستجاب فيما يقول وعليكم يعني السام وهو الموت فقال سبحانه حسبهم جهنم اي كافيهم جهنم يصلونها يوم القيمة يحترقون فيها فبئس المصير اي فبئس المرجع والمآب جهنم لما نهاهم عن ذلك ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي لا تفعلوا كفعل المنافقين واليهود وتناجوا بالبر والتقوى اي بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء معاصي الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه يوم القيمة انما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين والكفار وما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان بدعائه واغوائه ليفعل ذلك النجوى ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا اي نجواهم لا تضرهم شيئا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيئا الا باذن الله يعني بعلم الله وقيل الا بان يشاء الله ان يسلب من يشاء منهم ويحرمهم اليه قبل امر الله لانه يلحقهم الآلام والامراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع امورهم دون غيره وقيل ان المراد بها احلام المنام التي يراها الانسان تحزنه وورد في الخبر عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي ص اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه ص لا يتناجى اثنان دون الثالث قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم وحده في المجالس على الجمع والباقون في المجلس على التوحيد وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم بخلف عنه انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي في المجلس زعموا انه مجلس رسول الله ص واذا كان كذلك فالوجه الافراد ويجوز ان يجمع على هذا على ان يجعل لكل جالس مجلسا اي موضع جلوس ويكون المجالس على ارادة العموم مثل قولهم كثر الدينار والدرهم فيشتمل على جميع المجالس ومثله قوله ان الانسان لفي خسر وقوله انشزوا والى انهضوا والنشز المرتفع

من الارض قال [illegible] على زوجها [illegible]

ويقرب **اللغة** التفسح الاتساع في المكان والفسح الموضع الواسع [illegible] تفسحوا في المجالس [illegible]

[illegible] والاشفاق الخوف [illegible] الانشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب **النزول** قال قتادة كانوا [illegible] في مجلس رسول الله صلعم فاذا

من جوارهم مقبلا ضنوا بمجالسهم عند رسول الله صلعم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتلون كان رسول الله صلعم في الصفة وفي المكان ضيق

وذلك يوم الجمعة وكان صلعم يكرم اهل بدر [illegible] منهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلعم فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة

الله وبركاته فرد عليهم النبي صلعم ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا فشق ذلك على النبي صلعم فقال

لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان بعدد النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرفت

الكراهية في وجوههم وقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا

القرب من نبيهم فاقامهم واجلس من ابطا عنهم مقامهم فنزلت الاية واما قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا [illegible] فانها نزلت في الاغنياء

وذلك انهم كانوا ياتون النبي صلعم فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك [illegible] مناجاته فنزلت [illegible]

[illegible] وقال امير المومنين علي عليه السلام ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي [illegible] يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته [illegible]

[illegible] رسول الله صلعم [illegible] فنسختها الاية الاخرى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية [illegible] خفف الله عن هذه

الامة [illegible] ولم تنزل في احد قبلي ولا [illegible] بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية

يوم خيبر واية النجوى قال مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته صلعم حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه السلام قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت الرخصة

المعنى لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه من ايذاء المومنين عقبه بالامر بالتفسح لما في تركه من ايذائهم ايضا فقال يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا

في المجلس اي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي صلعم عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها فافسحوا اي فتوسعوا يفسح الله لكم اي يوسع الله مجالسكم في الجنة

واذا قيل انشزوا اي ارتفعوا وقوموا وتوسعوا على اخوانكم فانشزوا اي فافعلوا ذلك وقيل معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة وعمل الخير فانشزوا ولا

تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للداخل فافعلوا [illegible] رسول الله صلعم [illegible] لا يرفع الا باذن الله [illegible] وقيل

واذا نودي للصلوة فانهضوا اليها [illegible] الصلوة [illegible] فانهم كانوا يطيلون المكث عند رسول الله

فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون اخر خارج فامرهم الله ان ينشزوا اي يقوموا اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المومنين على الذين لم يوتوا العلم درجات وقيل معناه لكي يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسول الله صلعم

درجة والذين اوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة [illegible] في مجالس رسول الله صلعم فامر الله سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق

المومنين الذين لا يعلمون العلم ليبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الاية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا في الحديث فضل العالم

على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل القران على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفضل على سائر الناس كفضلي على ادناهم رواه

جابر بن عبد الله [illegible] وقال عليه السلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم [illegible] والله بما تعملون خبير [illegible] ثم خاطب سبحانه المومنين مرة اخرى فقال يا ايها

الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة [illegible] الرسول فقدموا قبل ان تناجوه صدقة [illegible] ذلك تعظيم النبي صلعم وان يكون

ذلك سببا لان يتصدقوا [illegible] فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا [illegible] كثير من الناس فكفوا عن المسالة فلم يناجه احد الا

علي بن ابي طالب عليه السلام [illegible] قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل [illegible] كان ذلك ليال عشرا ثم نسخ [illegible] وكانت الصدقة مفوضة اليهم

غير مقدرة ذلك اي ذلك التصدق بين يدي مناجاة النبي صلعم خير لكم لان فيه اداء الواجب [illegible] واطهر [illegible] فان لم

تجدوا ما تتصدقون به [illegible] فان الله غفور رحيم [illegible]

بما

سبحانه ناسخا لهذا الحكم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات يعني اخفتم الفاقة يا اهل الميسرة وبخلتم بالصدقة بين يدي نجواكم وهي

توبيخ لهم على ترك الصدقة لاشفاقهم على العيال فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم [illegible] فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله فيما امركم به ونهاكم

عنه [illegible] والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم من طاعة ومعصية من حسن وقبيح يجازيكم بها ثم قال لنبيه الم تر يا محمد الى

الذين تولوا قوما غضب الله عليهم والمراد بهم قوم من المنافقين كانوا يتولون اليهود ويفشون اليهم اسرار المومنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي صلعم والمومنين

عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني انهم ليسوا من المومنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب اي يحلفون انهم لم ينافقوا

وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا [illegible] انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة اعداء الله **قوله**

اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم

يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان

الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يومنون

بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه

ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ست ايات **القراءة** [illegible]

[illegible] عن الاعمش عن ابي بكر عشيراتهم على الجمع والباقون عشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ قراءة الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة ورواه بعضهم عن عاصم

كتب في قلوبهم الايمان بالرفع **الحجة** من قرا ايمانهم فهو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة ومن قرا كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف ايضا

اي كتبت في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل [illegible] ذكر الاسم [illegible] **اللغة** الجنة السترة التي تقي

واصله الستر ومنه الجن [illegible] الاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع [illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام

الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة اي سترة [illegible] يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا القوم

وغيرهم عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين [illegible] لن تغني عنهم اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم

من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي يحلفون لله كما يحلفون لكم في دار الدنيا انهم كانوا مومنين في الدنيا

في اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء [illegible] المنافقون في الدنيا انهم [illegible] في الاخرة [illegible]

وقال الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب [illegible] وموطن يكذبون فيه [illegible]

ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون في ايمانهم [illegible] في الدنيا [illegible] اولئك هم الخاسرون [illegible]

[illegible] استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم وغلب عليهم [illegible] فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك حزب

الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون [illegible] ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونه [illegible]

ويعادونه وهم المنافقون اولئك في الاذلين [illegible] في الدنيا ولا في الاخرة قال عطاء يريد الذل في الدنيا والخزي في الاخرة كتب الله لاغلبن

انا ورسلي اي كتب الله في اللوح المحفوظ [illegible] فلا بد من ان يكون [illegible] جاء بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا

[illegible] وقال قتادة كتب الله كتابا فامضاه لاغلبن انا ورسلي ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد الله لاغلبن انا ورسلي بالحجج

والبراهين [illegible] ان الله قوي عزيز [illegible] فتح الله عليهم [illegible]

[illegible] فقال المنافقون [illegible] فانزل الله هذه الاية [illegible] لا تجد قوما يومنون بالله

واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله [illegible] المعنى لا يجتمع موالاة الكفار مع الايمان [illegible] الموالاة في الدين ولو

كانوا اباءهم وابناءهم واخوانهم او عشيرتهم وان قربت قرابتهم منهم فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم في الدين [illegible] نزلت الاية في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب

[illegible]

هم المفلحون [illegible] **سورة الحشر** مدنية **عدد آيها** اربع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر [illegible]

[illegible]

تفسيرها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين **القراءة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

سيوحكه في الجلاء ولهم في الآخرة مع الجلاء من الارتهان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمنوا وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار وترك التوبة ذلك
فعلناهم بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله ورسوله ثم توعد من خالفهم [illegible] ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب يعاقبهم على مشاقتهم الله اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن
[illegible] او تركتموها قائمة على اصولها لم تقطعوها [illegible] فباذن الله [illegible]
[illegible] وليخزي الفاسقين [illegible] قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم
عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤ
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون والذين جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك
رؤف رحيم **القراءة** قرا ابو جعفر كي لا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة بالنصب **الحجة** قال ابو علي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الريب في قلوبهم جعل الله اموال بني النضير لرسوله [illegible]
[illegible] ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من
اموال كفار اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله [illegible] واليتامى والمساكين
وابن السبيل منهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من بعد المهاجرين والانصار وهم جميع اهل الايمان الى يوم القيامة من لحقهم وكل من اسلم بعد انقطاع الهجرة وبعد ايمان الانصار [illegible]
والذين جاؤوهم ويجوز ان يكون المراد من بعدهم في الفضل [illegible] الاخرون السابقون اي الاخرون في الزمان
السابقون في الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا اي حقدا وحسدا [illegible] سالوا الله سبحانه ان يزيل ذلك [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible]
انك رؤوف رحيم اي متعطف على العباد قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا و
قلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم [illegible] قرأ ابن كثير وابو عمرو من وراء
جدار على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع [illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن أبي هريرة قال سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر سورة الحشر فأكثر قراءتها فأعدت عليه
فأعاد علي وعن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ لو أنزلنا
هذا القرآن الى آخرها فمات من ليلته مات شهيدا **اللغة** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه فتصدع ومنه الصداع في الرأس
والقدوس المطهر [illegible] قال ابن جني [illegible] في السبوح والقدوس [illegible]
المفعول [illegible] المهيمن أصله مؤيمن [illegible] **المعنى** ثم عظم سبحانه حال القرآن
فقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله [illegible] لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن [illegible]
[illegible] من خشية الله [illegible] الانسان [illegible] القرآن [illegible] ولو كان الكلام [illegible] الجبل لكان هذا
القرآن [illegible] من خشية الله [illegible]
القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع [illegible] وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون [illegible]
وعظمته فقال هو الله الذي لا إله إلا هو [illegible] عالم الغيب والشهادة [illegible]
[illegible] عالم الغيب [illegible] والشهادة [illegible]
عالم [illegible] الادراك [illegible] عالم بجميع المعلومات [illegible]
[illegible] عن أبي جعفر عليه السلام قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن الرحيم [illegible] هو الله الذي
لا إله إلا هو الملك [illegible] القدوس [illegible]
[illegible] السلام [illegible] المؤمن [illegible]
[illegible] المهيمن [illegible]
الى قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو [illegible]
[illegible] العزيز [illegible] الجبار [illegible]
[illegible] المتكبر [illegible]
[illegible]
[illegible] سبحان الله عما يشركون [illegible]
هو الله الخالق البارئ المصور [illegible]
[illegible] له الأسماء الحسنى [illegible] يسبح له ما في السموات والأرض
[illegible] وهو العزيز الحكيم [illegible] سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم
[illegible]
سورة الممتحنة [illegible] **عدد آيها** ثلاث عشرة آية بالإجماع **فضلها**
أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة [illegible]

سورة الممتحنة [illegible] **تفسيرها** [illegible]
في سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر [illegible] فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم
إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا
لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد
على التخفيف وقرأ أهل الكوفة غير عاصم يفصل بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ عاصم ويعقوب وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ ابن عامر
يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة [illegible] إنا براء [illegible] **الحجة** قال أبو علي [illegible] أبو الحسن [illegible]
مقام الفاعل [illegible]
[illegible]
والقول في قراءة ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** ذهب الزجاج الى أن قوله إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي [illegible]
[illegible]
تلقون إليهم بالمودة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا أستغفرن لك **النزول** نزلت في حاطب بن أبي بلتعة [illegible] أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام أتت رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين
فقال لها رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز لفتح مكة فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وكتب معها كتابا الى أهل مكة وأعطاها عشرة دنانير [illegible]
[illegible] كتب حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريدكم فخذوا حذركم
[illegible] فنزل جبرائيل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا [illegible]

انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي

الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوائبها قد خبأته في شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى حاطب فاتاه فقال

له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم

ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت عزيزا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد

علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق

هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ورواه مسلم والبخاري

في صحيحيهما عن عبد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والمقداد والزبير وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها

ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه **المعنى** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا

الكافرين اولياء توالونهم [illegible] تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم المودة [illegible] وقيل

معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمودة التي بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما جاءكم من الحق يعني القران والاسلام يخرجون الرسول واياكم

من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي

وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان خروجكم [illegible] فلا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء

تسرون اليهم بالمودة اي تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال الرسول بسبب المودة التي بينكم وبينهم [illegible]

[illegible] وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك [illegible] ومن يفعله منكم اي ومن يسر اليهم بالمودة ويلقي اليهم

اخبار رسولي منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي هذه الاية دلالة على

ان الكبيرة لا تخرج من الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج من الايمان بما فعله من الكبيرة [illegible] ان يثقفوكم يعني [illegible]

ان يصادفوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي يمدوا ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا اليكم السنتهم

بالشتم والمعنى انهم يعادونكم [illegible] وودوا لو تكفرون [illegible]

وترجعون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم [illegible] ولا اولادكم [illegible]

[illegible] يوم القيامة يفصل بينكم [illegible]

[illegible] والله بما تعملون بصير [illegible]

[illegible] في ابراهيم خليل الله والذين معه

من امن به واتبعه وقيل الذين معه من الانبياء [illegible] اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله [illegible] من الاصنام

التي يعبدونها [illegible] كفرنا بكم [illegible] وبدا بيننا وبينكم

العداوة والبغضاء ابدا [illegible] حتى تؤمنوا بالله وحده [illegible]

الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك [illegible]

[illegible]

[illegible]

عن مجاهد وقتادة وابن زيد [illegible]

الله

الله من شيء [illegible] ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

اي اليك المرجع [illegible] ربنا لا تجعلنا

فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم [illegible]

عليهم فيفتنوا [illegible]

[illegible] ربنا انك انت العزيز الغالب

الحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة والصواب [illegible] **قوله تعالى** لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين

لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من

دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اربع ايات **النزول** [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم اعاد سبحانه الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة

وانما اعاد ذكر الاسوة [illegible]

ان الاسوة في المعاداة للكفار [illegible] لمن كان يرجو الله واليوم الاخر [illegible]

[illegible]

في اليوم الاخر [illegible]

الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك المحمود في جميع افعاله [illegible] عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين

عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام [illegible]

لا ينفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان ويحصل المودة بينكم وبينهم [illegible]

[illegible] والله غفور لذنوب

عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم [illegible] اهل العهد الذين عاهدوا

على ترك القتال [illegible] ان تبروهم [illegible] وتقسطوا اليهم [illegible] بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين

استامروا النبي ص في ان يبروا اقرباءهم من المشركين وذلك قبل ان يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الاية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث

وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل انه عنى بالذين لم يقاتلوكم من امن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هي عامة في كل من كان بهذه

الصفة عن ابن الزبير والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من شاء من اهل الحرب قرابة كان او غير قرابة ليس بمحرم وانما الخلاف في اعطائهم مال الزكاة

والفطرة والكفارات فلم يجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله ان تبروهم في موضع جر بدل من الذين وهو بدل الاشتمال [illegible]

ان تبروا الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات [illegible] انما ينهاكم

الله عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم [illegible] وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك [illegible]

العوام والاتباع [illegible] ان تولوهم [illegible]

ومن يتولهم [illegible] فاولئك هم الظالمون [illegible] **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن

فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون آيات **القراءة** قرأ أهل البصرة ولا تمسّكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا
بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الأعرج فعقّبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقَبتم خفيفة القاف من غير ألف وقراءة [illegible] بكسر
القاف من غير ألف والقراءة المشهورة فعاقبتم وقراءة مجاهد فأعقبتم **الحجة** حجة من قرأ ولا تمسكوا أن أمسك معروف ولا تمسكوهن ضرارا وأمسك عليك
زوجك وحجة من قال ولا تمسّكوا قوله والذين يمسّكون بالكتاب يقال أمسك بالشيء ومسك به وتمسك به قال ابن جني [illegible]
منهن يقال عاقب الرجل شيئا إذا أخذ شيئا [illegible] فعقبتم [illegible] وقال في قوله [illegible]
وحكي عن الأخفش قال أعقبتم وعقبتم ويجوز أن يكون [illegible] ومعناه جميعا [illegible] وحكى أبو عبيدة [illegible]
قال [illegible] فعاقبتم [illegible] فعقبتم خفيفة ومعنى أعقبتم [illegible] مثل ما صنعوا بكم **القصة** قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية
مشركي مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده عليهم ومن أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردوه عليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت
سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن
الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت
الآية يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن أن يستحلفن ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا التماس دنيا وما خرجت إلا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرجت بغضا لزوجها
ولا عشقا لرجل منا وما خرجت إلا رغبة في الإسلام فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم
يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب وكان رسول الله يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء إذا امتحن ويعطي أزواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها
قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما على
شركهما بمكة والأخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت
عند طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر
وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكانت ممن فر إلى رسول الله من نساء الكفار فحبسها وزوجها
خالدا وأميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر إلى رسول الله فزوجها رسول الله سهل بن حنيف فولدت عبد الله
بن سهل قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت ولحقت بالنبي في المدينة وأقام أبو العاص مشركا بمكة ثم أتى المدينة
فأمنته زينب ثم أسلم فردها عليه رسول الله وقال الجبائي لم يدخل في شرط صلح الحديبية إلا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وإن أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخواها إلى المدينة فسألا رسول الله ردها عليهما فقال رسول الله إن الشرط بيننا في الرجال لا
في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي وإنما لم يجر هذا الشرط في النساء لأن المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما
المعنى لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء المهاجرات وأزواجهن فقال يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن بالإيمان أي اختبروهن بالإيمان سماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان الله أعلم بإيمانهن إن كنتم تعلمون الامتحان ثم
بإيمانهن والله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه أحدها أن الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية أخرى أن امتحانهن أن يحلفن بالله ما خرجن إلا للدين والرغبة في الإسلام وحب الله ورسوله ولم يخرجن
لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها أن امتحانهن بما في الآية التي بعد وهو أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الآية
عن عائشة ثم قال سبحانه فإن علمتموهن مؤمنات يعني في الظاهر فلا ترجعوهن إلى الكفار أي لا تردوهن إليهم لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل
على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وإن لم يطلقها المشرك وآتوهم ما أنفقوا أي وأعطوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد

وقتادة

وقتادة قال الزهري ولولا الهدنة لم يرد إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن أي ولا جناح
عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن لأنهن بالإسلام قد بِنّ من أزواجهن ولا تمسكوا بعصم
الكوافر أي لا تمسكوا بنكاح الكافرات وأصل العصمة المنع سمي النكاح عصمة لأن المنكوحة تكون في حبال الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على أنه لا
يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية أو ذمية وعلى كل حال لأنه عام في الكوافر وليس لأحد أن يخصص الآية بأن المراد به الوثنيات أو الحربيات لأن
المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسألوا ما أنفقتم أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها
ولم يدفعوها إليكم كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم وهو قوله وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يعني ما ذكر الله في هذه الآية حكم الله يحكم بينكم
والله عليم بجميع الأشياء حكيم فيما يفعل ويأمر به قال الحسن كان في صدر الإسلام يكون المسلم تحت الكافرة والكافر تحت المسلمة فنسخته هذه الآية
قال الزهري ولما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما
أمرهم به من أداء نفقات المسلمين فنزل وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتم فأصبتم من الكفار
عقبى وهي الغنيمة وظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه ظفرتم من بعدهم وصار الأمر لكم حتى غنمتم وقيل عاقبتم [illegible] صنعهم [illegible] يعني
من الغزو وقيل عاقبتم [illegible] الكفار [illegible] مؤمنات [illegible] فآتوا الذين ذهبت أزواجهم أي نساؤهم من المؤمنين
مثل ما أنفقوا من المهور عليهن من رأس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته إلى من بينكم وبينه عهد فنكث في إعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته
يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيء من حقه بل يعطى كاملا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه إن فاتكم أحد من أزواجكم إلى الكفار الذين بينكم وبينهم
عهد فغنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ إلى كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال
علي بن عيسى معناه فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من المهور كما عليهم أن يردوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم واتقوا
الله الذي أنتم به مؤمنون أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم تصدقون به ولا تجاوزوا أمره قال الزهري كان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين
راجعات عن الإسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة كانت
تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها
عمرو بن عبد ود وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وأم كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول
الله صلى الله عليه وآله مهور نسائهم من الغنيمة **قوله تعالى** يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها
الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور آية **الإعراب** من أصحاب القبور أي من بعث
أصحاب القبور فحذف المضاف ويجوز أن يكون من بيانا للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من أصحاب القبور من الآخرة **المعنى** ثم ذكر سبحانه بيعة
النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت الآية فشرط الله في بيعتهن أن
يأخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي أن لا يشركن بالله شيئا من الأصنام والأوثان
ولا يسرقن من أزواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالإسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه
أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن أي لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم عن ابن عباس قال الفراء كانت المرأة تلتقط المولود
فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها
وليس المعنى على نهيهن من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب
على الناس وإضافة الولد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما تأمرهن به لأنه عليه السلام

لا يأمر إلا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما عرف العقل أو السمع حسنه وسمي معروفا لأن العقل يعرف به من جهة عظم حسنه ووجوبه
وقيل يعني بالمعروف النهي عن النوح وشق الجيوب وجز الشعر ونتفه وخمش الوجه والدعاء بالويل عن الكلبي والأصل أن المعروف
كل بر وتقوى وأمر وافق طاعة الله فبايعهن على ذلك واستغفر لهن الله أي اطلب من الله أن يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن إن الله غفور رحيم
صفوح عنهن رحيم بهن ... روي أن النبي صلى الله عليه وآله بايعهن وكان على الصفا وكان عمر أسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا أن يعرفها
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فقالت هند إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال وذلك أنه بايع الرجال
يومئذ على الإسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وآله ولا تسرقن فقالت هند إن أبا سفيان رجل ممسك وإني أصبت من ماله هنات فلا أدري أتحل لي أم لا فقال
أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف
عفا الله عنك فقال ولا تزنين فقالت هند أو تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينها وبينه في الجاهلية فقال صلى الله عليه وآله ولا تقتلن أولادكن
فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وآله
ولما قال ولا يأتين ببهتان قالت هند والله إن البهتان قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا
هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وروى الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يبايع النساء بالكلام بهذه الآية أن لا يشركن بالله شيئا وما مست
يد رسول الله صلى الله عليه وآله يد امرأة قط إلا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح وروي أنه كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمسن أيديهن فيه وقيل إنه كان
يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي والوجه في بيعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين والأنفس
والأزواج وكان ذلك في صدر الإسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما وضع من الأحكام فبايعهن النبي صلى الله عليه وآله حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم أي لا تتولوا اليهود وذلك أن جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون
من ثمارهم فنهى الله عن ذلك عن المقاتلين وقيل أراد جميع الكفار أي لا تتخذوا الكفار أولياء ثم وصف الكفار فقال قد يئسوا من الآخرة أي من ثواب الآخرة
كما يئس الكفار من أصحاب القبور يعني أن اليهود بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه وأنه رسول يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة حظ وخير كما يئس الكفار
الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس كفار العرب من أن يحيا
أهل القبور أبدا عن الحسن وقيل كما يئس الكفار من أن ينالهم خير من أصحاب القبور وقيل يريد بالكفار هنا الذين ماتوا أي يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من
الآخرة كما يئس الذين ماتوا منهم ختم الله سبحانه السورة بما افتتحها به من قطع الموالاة من الكفار كما افتتحها به **سورة الصف** مدنية وتسمى سورة الحواريين و
سورة عيسى عليه السلام وهي أربع عشرة آية بلا خلاف **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة عيسى كان عيسى مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا
وهو يوم القيامة رفيقه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين
تفسيرها لما ختم الله سبحانه السورة بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة بإيجاب التخلص له والجهاد بالأمر بالجهاد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان
مرصوص وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي
القوم الفاسقين خمس آيات **اللغة** المقت البغض والرص إحكام البناء يقال رصصت البناء أي أحكمته وأصله من الرصاص أي جعلته كأنه
بني بالرصاص لإحكامه وشدة اتصاله **الإعراب** لم حذفت الألف من ما لأنه مع اللام كالشيء الواحد مع كثرة الاستعمال في الكلام ولأنه حرف يعتري في موضع
تغير فيناسب الحذف والتغيير مقتا في موضع نصب على التمييز أن تقولوا في موضع رفع بأنه فاعل كبر والتقدير كبر هذا القول مقتا عند الله وقيل إن الفاعل مضمر والتقدير كبر
المقت مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم أن تقولوا ما لا تفعلون صفا مصدر في موضع الحال أي مصطفين **النزول** قيل نزل قوله لم تقولون ما لا

تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون إذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم ثم لم يثبتوا يوم أحد حتى شج وجهه
رسول الله صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وأبلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة عن قتادة وقيل لما أخبر الله
سبحانه رسوله بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله تعالى بذلك عن محمد بن كعب وقيل كان ناس
من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون وددنا لو أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبرهم الله أن أفضل الأعمال إيمان لا شك فيه والجهاد
فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤوا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين ونكى فيهم فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله
قتلت فلانا ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر بن عبد الرحمن لصهيب أخبر النبي صلى الله عليه وآله أنك قتلته فإن فلانا ينتحله فقال صهيب إنما قتلته لله ولرسوله فقال
عمر وعبد الرحمن يا رسول الله إنما قتله صهيب قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الآية والآية الأخرى عن سعيد بن المسيب **المعنى**
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وإنما أعيد ههنا لأنه استفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح بالآية التي هي كا
تستفتح بسم الله الرحمن الرحيم وإذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل إن الخطاب للمنافقين وهو
تقريع لهم بأنهم يظهرون الإيمان ولا يبطنونه وقيل إن الخطاب للمؤمنين وتعييرهم أن يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على ضربين أحدهما أن يقول
سأفعل وعن عزيمته أن لا يفعل فهذا قبيح مذموم والآخر أن يقول سأفعل ومن عزمه أن يفعل والمعلوم أنه لا يفعل فهذا قبيح لأنه لا يدري أيفعل أم لا
وينبغي في مثل هذا أن يقرنه بلفظ إن شاء الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أي كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو أن يقولوا ما لا يفعلونه
وقيل معناه كبر أن يقولوا ما لا تفعلونه وتعدون من أنفسكم ثم القتال شيئا وقيل لقيا ثلاثون في سبيله مصطفين كأنهم بنيان مرصوص كأنه بني بالرصاص
لتلاؤمه وشدة اتصاله وقيل كالحائط الممدود على صف البناء في إحكامه واتصاله واستقامته أعلم الله سبحانه أنه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت
البناء المرصوص ومعنى محبة الله إياهم أنه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلام في صبره على أذية قومه تثبيتا للنبي صلى الله عليه وآله على الصبر في أذى قومه ليقتدي
النبي صلى الله عليه وآله في تكذيبهم إياه فقال وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم هذا إنكار عليهم أي وبعد ما علمتم أني رسول الله صلى الله عليه و
الرسول يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قوم موسى آذوه بأنواع من الأذى من قولهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وقولهم فاذهب أنت وربك فقاتلا وما روي في قصة قارون أنه دس
إليه امرأة وزعم أنه زنى بها ورموه بقتل هارون وقيل إنه لما عيروه بالأدرة وقد ذكرناه في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى فلما زاغوا أزاغ
الله قلوبهم فلما مالوا عن الحق بالإساءة خلاف ما أمروا به ... منعهم الألطاف التي تهتدي بها قلوب المؤمنين لطفا لمن يؤمن بالله ويهتدي فلبس ... عنهم
وقيل أزاغ الله قلوبهم عما يحبون إلى ما يكرهون ولا يجوز أن يكون المراد أزاغ الله قلوبهم عن الإيمان لأن الله لا يجوز أن يزيغ أحدا عن الإيمان وأيضا
فإنه يخرج الكلام عن الفائدة لأنهم إذا زاغوا عن الإيمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله أزاغهم الله عن الإيمان والله لا يهدي القوم
الفاسقين أي لا يهديهم إلى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعل بهم الألطاف التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن أبي مسلم

قوله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور
الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أربع آيات **القراءة**
قرأ أهل الحجاز والبصرة وأبو بكر من بعدي اسمه أحمد بفتح الياء والباقون بسكونها وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة غير أبي بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب
والتنوين **الحجة** الإضافة في معنى الانفصال كما في قوله إنا مرسلوا الناقة وقد تقدم القول في ذلك في مواضع ونحوه قال الفعل في بابه **الإعراب**
قوله اسمه أحمد جملة في موضع جر لكونه صفة الرسول كما أن قوله يأتي في موضع جر أيضا والتقدير اسمه قول أحمد ... [illegible]
قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة أي يجدون ذكره مكتوبا ... إن النحو لا يكتب إلا أن أحمد ... والقول لا يكون الخبر
وخبر المبتدأ في المعنى معقول ... ويريدون هذا القول ليطفئوا نور الله أي ليطفئوا نور الله والله

مشرق موضع النصب على الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة عيسى على قصة موسى فقال واذ قال عيسى بن مريم اي واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين
بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة المنزلة على موسى ع ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمد
كما قال الشاعر صلى الاله ومن يحف بعرشه ✿ والطيبون على المبارك احمد ✿ ولهذا الاسم معنيان احدهما ان يجعل احمد منقولا من الفاعل اي هو اكثر
حمدا لله من غيره والآخر ان يجعل منقولا من المفعول اي يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تقدمت الرواية ان عيسى ع [illegible] اخبرهم برسالته [illegible] هذه البشرى معجزة لعيسى
عند ظهور محمد ص وامر الله ان يؤمنوا به فلما جاءهم احمد بالبينات اي بالدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من اشد ظلما ممن يختلق الكذب على الله وقال للمعجزة انه سحر وللرسول انه ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي
فيه [illegible] يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل الكفر والمعاصي قال ابن جريج هم الكفار
والمنافقون ثم اخبر عنهم فقال يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم
الظلام فمثلهم فيه كمثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلي دينه وشريعته ومبلغ ذلك غايته ولو كره
الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا ص بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله
بالحجة والتأييد والنصرة ولو كره المشركون وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا ص لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر واعلاء
الشأن كما وعد بذلك في حال الضعف وقلة الاعوان واراد بالدين جنس الاديان فلذلك ادخل الالف واللام [illegible] العياشي بالاسناد عن عمران بن
ميثم عن عباية انه سمع امير المؤمنين ع يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر ذلك بعد كلا والذي نفسي بيده
حتى لا يبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة
في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين **القراءة** قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا لله بالتنوين والباقون انصار الله
بالاضافة الى الله **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجاه الله من النار **اللغة** التجارة طلب
الربح في شرى المتاع وبيعه [illegible] طلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد [illegible] فائدة العبد **الاعراب** تؤمنون بالله مع انه محمول على التجارة وهي
[illegible] لا يصح ان يقال التجارة تؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة لا على نفس الخبر لان الفعل يدل على مصدره
وانما انعقد بالتجارة في المعنى لا في اللفظ ومثل ذلك [illegible] على المعنى في الاخبار العرب يقول هل لك في خير تقوم الى فلان فتعوده
ان يقول الى [illegible] وقوله يغفر لكم ذنوبكم فيه وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا البصريون وقالوا ان الدلالة
على التجارة لا توجب المغفرة والآخر انه محمول على المعنى لان قوله تؤمنون بالله معناه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيله وهو امر جاء في لفظ الخبر
يدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله وجاهدوا [illegible] الامر يعني الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا المعنى فمد
له الرحمن مدا لان القديم تعالى لا يامر نفسه [illegible] ان يكون قوله تؤمنون
مرفوعا بتقوله والموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة هل ادلكم على الايمان بالله وقوله واخرى تحبونها في موضع جر بانه صفة
لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى تحبونها قال الزجاج [illegible] ويكون اخرى في موضع

محذوف

محذوف مرفوع بالابتداء وكونها صفة ابعد [illegible] ويصير خبر مبتدأ محذوف تقديره وهي نصر من الله من انصاري الى الله اي [illegible] مع الله
المعنى لما تقدم ذكر الرسول عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم
بل هو خطاب لجميعهم ذكرهم في اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء
الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الاليم وهو الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وذلك قوله
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وانما نزل هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله لعملناه فجعل الله سبحانه ذلك
العمل بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته لكم انفع لكم وخير
عاقبة لو علمتم ذلك واعتبرتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التي دللتكم عليها خير لكم من التجارة التي انتم مشتغلون بها لانها تؤدي الى ربح لا يزول
ولا يبيد وهذه تؤدي الى ربح يزول [illegible] ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اي [illegible] ان علمتم بذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة تسكنونها [illegible] مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا يبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم [illegible]
الناس [illegible] من طول البقاء ودوام [illegible] الدنيا وسئل الحسن عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت
سألنا رسول الله ص عن ذلك فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال ويعطي الله المؤمن من القوة ما يأتي على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها اي وتجارة اخرى
او خصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل [illegible] زيادة [illegible] عاجل النصر [illegible] في الدنيا واما ما [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] نصر من الله وفتح قريب اي تلك الخصلة [illegible] التجارة نصر من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب لبلادهم يعني النصر على قريش
وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقريب معناه [illegible] وقيل قريب لكم الرجوع
منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين اي بشرهم بهذين الثوابين عاجلا وآجلا على الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة
دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه وانما اضافه الى نفسه كما يقال للكعبة بيت الله وقيل لحمزة بن عبد
المطلب اسد الله والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى بن مريم [illegible] للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لانهم
خلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل لانهم كانوا قصارين من انصاري الى الله والمعنى قال لهم [illegible] اني ادعوكم الى
هذا الامر كما دعا عيسى ع قومه فقال من انصاري مع الله [illegible] مع نصرة الله اياي وقيل الى الله اي فيما يقرب الى الله كما قال اللهم منك واليك
قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دين الله وقيل انما سموا انصار الله [illegible] نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل اي
صدقت بعيسى ع وكفرت طائفة اخرى به وقال ابن عباس في زمن عيسى وذلك انه لما رفع تفرقوا ثلاث فرق
فرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالوا كان الله فرفعه اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل
فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرا سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله ع قال الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرا في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكانما يعمل بعمل رسول الله ص وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في معاونة الدعاء الى الهدى وذكر تأييد المؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات **اللغة** الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافر ومنه والصبح اذا اسفر **الاعراب** وان كانوا من قبل لفي ضلال ان هذه مخففة من ان ولهذا لزمها اللام الفارقة في خبر كان لئلا يلتبس بان النافية وآخرين يجوز ان يكون مجرورا لانه صفة بحذف وقف معطوف على الاميين اي وفي آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم ويحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل القوم المخصوص بالذم محذوف وتقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم الذين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال بلفظ المستقبل يسبح اشارة الى دوام تنزيهه بالماضي والمستقبل الملك القادر على تصريف الاشياء القدوس اي المستحق للتعظيم الطاهر من كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا ص نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم ووجه النعمة في تجعيل النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قراها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلو عليهم آياته يعني القرآن المشتمل على الفروض والحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اي ويطهرهم من الكفر والذنوب بدعوتهم الى ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في ضلال عن الحق يعدلون عن الدين بين ظاهر وآخرين منهم اي ويعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيامة فان الله سبحانه بعث النبي ص اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي مبعوث الى من شاهده والى من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر ع وروي ان النبي ص قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي ص فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله وآخرين منهم وان كان مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون

شأن السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني النبوة التي خص الله بها رسوله من فضله يؤتيه من يشاء بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعثه محمدا ص وروى ... عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله ص فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ... كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه فرجع الفقراء الى النبي ص فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله ص ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلا فقال مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري بما فيها فكذا من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها بجامع قال ابن عباس يستوي الحمل على ظهره او جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في ذلك

زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك ما يدري المطي اذا غدا باسفاره او راح ما في الغرائر

بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم وهم اليهود كذبوا بالتوراة والايمان حين لم يؤمنوا بالنبي ص والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن ميمون بن مهران قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية **قوله تعالى** قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ست آيات **اللغة** الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعمل ذلك العمل قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يوليها عند الحاجة والله ولي المؤمنين لانه يوليهم النصرة عند الحاجة والمؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع النصرة عند حاجته والتمني هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند الجبائي والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء فيها ثلاث لغات التخفيف والتثقيل وجمعة بفتح الميم كهمزة ولمزة وانما سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيها من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه تجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال ليوم الجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل ان اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي ص المدينة وقبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا فتعالوا فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوها يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فهذه اول جمعة في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله ص باصحابه فقيل انه لما قدم رسول الله ص مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا الى المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله ص في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها

بالمدينة فيها قيل قال ص الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من
الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله
فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة
عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله كان له ذكرا في عاجل أمره وذخرا
فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد هو الذي
صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فإنه
من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وإن تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وسخطه وإن تقوى الله تبيض الوجوه
وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله
إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون
عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلهذا صار الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة **النزول** قال جابر بن عبد الله
أقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله ص الجمعة فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلا أنا فيهم فنزلت الآية وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وقال
الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي ص يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا إليه
بالبقيع خشية أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبي ص إلا رهط فنزلت الآية فقال ص والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي نارا
وقال المقاتلان بينا رسول الله ص يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم أحد بني الخزرج ثم أحد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة
وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا أتته وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق أو بر أو غيره فينزل عند أحجار الزيت وهو مكان في
سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج إليه الناس ليبتاعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل أن يسلم ورسول الله ص قائم
على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال ص لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وأنزل الله هذه وقيل لم يبق
في المسجد إلا ثمانية رهط عن الكلبي وقيل إلا أحد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل إنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مرة لعير تقدم من الشام وكل ذلك
يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود وإنكارهم لما في التوراة من صفة نبينا ص بين أن ذلك لجهلهم فقال قل يا محمد يا أيها الذين
هادوا أي سموا يهودا إن زعمتم أنكم أولياء لله أي إن كنتم تظنون على زعمكم أنكم أنصار الله وأن الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم
صادقين أنكم أبناء الله وأحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه ثم أخبر الله سبحانه عن حالهم في كذبهم واضطرابهم في دعواهم وأنهم غير واثقين
بذلك فقال ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين أي عالم بأفعالهم وأحوالهم وقد تقدم تفسير الآيتين
في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول ص لأنه أخبر أنهم لا يتمنون الموت أبدا لما يعرفون من صدق النبي ص وكذبهم فكان الأمر كما قال وروي عنه ص أنه قال
لو تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار قل يا محمد إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم أي إنكم وإن فررتم من الموت وكرهتموه فإنه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ولا
ينفعكم الهرب منه وإنما قال فإنه ملاقيكم بالفاء وسواء فروا منه أو لم يفروا فإنه ملاقيهم مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه لأنه إذا كان الفرار
بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لأنه لا يباعد منه وقال هذا المعنى الشاعر [illegible] في قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والأجل ساق في الفرار
والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم ولا [illegible] أنه ينالها هابها أو لم يهبها ولكنه إذا كانت
هيبته بمنزلة السبب للشيء فالهيبة لا معنى لها وقيل إن الفاء دخلت لأن الموت الذي تفرون منه في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فإنه ملاقيكم

ثم تردون

ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة أي ترجعون إلى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها
ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي إذا أذن لصلاة الجمعة وذلك إذا جلس الإمام على المنبر يوم
الجمعة وذلك لأنه لم يكن على عهد رسول الله ص نداء سواه قال السائب بن يزيد كان لرسول الله ص مؤذن واحد بلال وكان إذا جلس على
المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر كذلك حتى إذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا فأمر بالتأذين
الأول على سطح داره بالسوق يقال لها الزوراء وكان يؤذن له عليها فإذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذنه فإذا نزل أقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه
فاسعوا إلى ذكر الله أي فامضوا إلى الصلاة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا إلى السعي الذي هو الإسراع
وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا إلى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن أبي طالب ع وعمر بن الخطاب وأبي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن جعفر بن محمد ع
وقال ابن مسعود لو علمت الإسراع لأسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الأقدام وقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار
ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع أي دعوا البيع والشراء قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلاة
يوم الجمعة فإنه بيع حرام وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية لأن النهي يدل على فساد المنهي عنه ذلكم يعني ما أمرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر وأداء
الفريضة وترك البيع خير لكم وأنفع عاقبة إن كنتم تعلمون منافع الأمور ومضارها ومصالح أنفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه
الآية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع أذان الجماعة لأن البيع إنما خص بالنهي عنه لكونه من أعم التصرفات في أسباب المعاش وفيها
دلالة على أن الخطاب للأحرار لأن العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك أوجب السعي إليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين إلا أصحاب
الأعذار من السفر أو المرض أو العمى أو العرج أو أن يكون امرأة أو شيخا هما لا حراك به أو عبدا أو يكون على رأس أكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه
الشرائط لا يجب إلا عند حضور السلطان العادل أو من نصبه للصلاة والعدد يتكامل عند أهل البيت بسبعة وقيل تنعقد بثلاثة سوى الإمام عند أبي
حنيفة والثوري وقيل إنما تنعقد بأربعين رجلا أحرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل تنعقد باثنين سوى الإمام عن أبي يوسف وقيل تنعقد
بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين العلماء في مسائل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض معناه إذا صليتم
الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الأرض وابتغوا من فضل الله أي اطلبوا الرزق في الشراء والبيع وهذا إباحة وليس بأمر وروى أنس عن النبي ص قال
في قوله فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله وقيل المراد بقوله
وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروي عن أبي عبد الله ع أنه قال الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى
عمر بن يزيد عن أبي عبد الله ع قال إني لأركب في الحاجة التي كفاها الله ما أركب فيها إلا التماس أن يراني الله أسعى في طلب الحلال أما تسمع قول الله عز
اسمه فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله أرأيت لو أن رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا
أما إنه أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء قال رجل يكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لأن عصمتها في يده لو شاء أن يخلي سبيلها
والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لأنه ترك ما أمر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب
ولا يلتمس حتى يأكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا أي اذكروه على إحسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته وأداء فرضه وقيل إن المراد بالذكر هنا
الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجاراتكم وأسواقكم كما روي عن النبي ص أنه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند
غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون أي لكي تفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق
سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من أعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن أبي ذر قال قال رسول الله ص من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله
ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته أو دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام بعدها أورده البخاري في الصحيح
وروى سلمان التيمي عن النبي ص أن الله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار ثم أخبر سبحانه عن جماعة قابلوا أكرم الأكرمين

٣٣٦

اللوم فقال واذا راوا تجارة او لهوا اى عاينوا ذلك وقيل معناه اذا عاينوا تجارة او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا
اليها اى تفرقوا عنك خارجين اليها والضمير للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما
دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف المعنى واذا راوا التجارة انفضوا اليها واذا راوا اللهو انفضوا
اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروى عن ابى عبد الله ع قال انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت
رسول الله ص خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود اكان النبى ص يخطب قائما فقال اما
تقرا وتركوك قائما وقيل اراد قائما فى الصلوة ثم قال قل يا محمد ص لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة و
الثبات مع النبى ص خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو والتجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة **سورة المنافقين** مدنية بالاجماع وهى
احدى عشرة اية **فضلها** ابى بن كعب عن النبى ص قال ومن قرا سورة المنافقين برئ من النفاق **تفسيرها** لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من
علامات النفاق من ترك النبى ص قائما فى الصلوة او فى الخطبة والاشتغال باللهو طلب الدنيا تعالى وافتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم
ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم
خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم
ورايتهم يصدون وهم مستكبرون حتى ابيات **القراءة** قرا ابو عمرو وغير عياش والكسائى خشب ساكنة الشين والباقون خشب بضمتين وقرا نافع وروح
عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون لووا بالتشديد وهو اختيار ابى عبيدة وفى الشواذ قراءة الحسن ايمانهم بالكسر **الحجة**
قال ابو على من قرا خشب جعله مثل بدنة وبدن ومثله اسد واسد ووثن ووثن وقرئ ان يدعون من دونه الا اناثا قال سيبويه هى قراءة و
التثقيل ان فعل قد يجاء فى نظيره ما قالوا اسد كما قالوا الواجع [illegible] قال الشاعر [illegible] ما عليكم كالاسد قال ابو الحسن الخشب نحو لغة اهل
الحجاز [illegible] من قرا لووا بالتخفيف فقوله ليا بالسنتهم [illegible] ومن شدد فلان الفعل للجماعة فهو كقوله مفتحة
لهم الابواب [illegible] ايمانهم بالكسر هو على حذف المضاف اى اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وقد مر ذلك
اللغة الجنة السترة المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذى يجنه الشجر والجنة الجنون الذى يستر العقل
والفقه العلم بالشيء فقهت الحديث افقهه وكل علم فقه الا ان الله اختص به علم الشريعة فكل من علمها يقال انه فقيه وافقهتك الشيء بينته لك
وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الجسم جسيم وجسام والجسام العظيم الجسم قال الشاعر واجسم من عاد
جسوم رجالهم واكثر ان عدوا عديدا من الرمل واختلف المتكلمون فى حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك [illegible]
[illegible] الجهات بل الجسم [illegible] وقيل هو القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح الاول والاجسام ما تالف من الجواهر وهى
اجزاء لا تتجزى [illegible] اجزاء لا تتجزى واختلف فى اقل الاجسام والصحيح انه ما تالف من ثمانية اجزاء
[illegible] **الاعراب** ساء ما كانوا يعملون [illegible] ما كانوا يعملون موصول وصلة فى موضع
رفع بانه مبتدا او خبر مبتدا محذوف وهو المخصوص بالذم انى يؤفكون انى فى موضع نصب على الحال بمعنى كيف [illegible]
ان يكون فى محل النصب على المصدر والتقدير اى افك يؤفكون [illegible]
يكون منصوبا على الظرف [illegible] فى موضع نصب على الحال **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه ص فقال اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين
يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق [illegible]

نشهد

نشهد انك لرسول الله اى اخبروا بانهم يعتقدون انك لرسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى بالله شهيدا
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى قولهم انهم يعتقدون انك لرسول الله فكان اكذابهم فى اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك
بقلوبهم ولم يكذبهم فيما يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون فيه وفى هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب
ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اى سترة اى يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا تؤخذ اموالهم
فصدوا عن سبيل الله اى فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل معناه منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر فى الباطن
وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين كما تفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس الذى يعملونه من اظهار الايمان
مع ابطان الكفر والصد عن السبيل ذلك بانهم امنوا باللسان عند الاقرار بان لا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن
قتادة وقيل معناه امنوا ظاهرا عند النبى ص والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهار الايمان
فطبع على قلوبهم اذ ختم عليها بسمة تميزها الملائكة بينهم وبين المخلصين على الحقيقة وقيل لما الفوا الكفر والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا
تفكروا فى المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو الفهم الى ما الفاه ومن الكفر عن ابى مسلم فهم لا يفقهون
اى لا يفهمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم نحو منظرهم وتمام
خلقهم وجمال بزتهم وان يقولوا تسمع لقولهم اى واذا قالوا اصغيت الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم
كانهم خشب مسندة اى كانهم بلا ارواح شبههم الله فى خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة التى لا ارواح فيها وقيل انه
شبههم بخشب نخرة متاكلة لا خير فيها يحسب من راها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق
ظاهره معجب رائع وباطنه من الخير زائغ يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم الله بالجبن والهلع اى يظنون كل صيحة يسمعونها
كائنة عليهم والمعنى يحسبون انها مهلكهم وانهم المقصودون بها جبنا وهلعا وذلك مثل ان ينادى مناد فى العسكر او يصيح احد
بصاحبه او انفلتت دابة او نشدت ضالة وقيل معناه اذا سمعوا صيحة ظنوا انها ايذان لقتالهم وفى الكشف عن حالهم
لما عرفوا من الغش والخيانة فى صدورهم ولذلك قيل المريب خائف ثم اخبر جل اسمه بعداوتهم فقال هم العدو لك وللمؤمنين
فى الحقيقة فاحذرهم ان تامنهم على سرك وتثق بهم فى امرك قاتلهم الله اى لعنهم الله وقيل انه دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله
الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب انى يؤفكون اى انى يصرفون من الحق مع كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس
باستفهام عن ابى مسلم وقيل معناه كيف يكذبون من الافك واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى اكثروا تحريكها
بالهزء لها استهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل اما لوها اعراضا عن الحق وكراهة لذكر النبى ص وذلك لكفرهم واستكبارهم ورايتهم
يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اى متكبرون مظهرون انه لا حاجة بهم الى استغفاره **قوله تعالى** سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على
على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا
تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها و
الله خبير بما تعملون ست ايات **القراءة** قرا ابو عمرو وحده واكون بالنصب والباقون واكن بالجزم وقرا حماد ويحيى يعملون بالياء و
الباقون بالتاء **الحجة** من قرا واكن عطف على موضع قوله فاصدق لانه فى موضع   وقيل بجزوم لانه جواب لانك اذا

لئن اخرتني لاصدق كان مجزوما فانه جواب الجزاء وقد اغنى السؤال عن الشرط والتقدير اخرني فان تؤخرني اصدق فلما كان الفعل
المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله من يضلل الله فلا هادي له في موضع فعل
مجزوم حمل ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا حمل واستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما
بعدها من الفعل وكذلك قولنا انا سالكك فان ذلك كانه [illegible] وعلى [illegible] حمل وانه على موضع الفاء وما بعدها واما قول
ابي عمرو فانما حمله على اللفظ دون الموضع اولى لظهوره في اللفظ وقربه وهو في حرف ابي فاتصدق واكون ومن قرا بما يعملون
بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لان النفس وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرا بالتاء كان خطابا شائعا **اللغة**
الانفضاض التفرق ومنه فض الكتاب اذا فرقه ونثره وسميت الفضة فضة لتفرقها في اثمان الاشياء المشتراة وكل شيء يشغلك عن شيء فقد
الهاك عنه الهى بني جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم وقال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول
النزول نزلت الآيات في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله ص بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحرث
ابن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي ص فلما سمع بهم رسول الله ص خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد
الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله ص ابناءهم ونساءهم واموالهم فبينا الناس
على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه وسنان الجهني من بني عوف من الخزرج على الماء
فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا
فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال وما يمنعني ان افعل ذلك واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لاذرنك و
يهابك غير هذا وغضب ابن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم حدث السن فقال ابن ابي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا وما مثلنا ومثلهم الا
كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ص ثم اقبل
على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام
لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك
ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم
الى رسول الله ص وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر فامر رسول الله ص بالرحيل وارسل الى عبد الله فاتاه فقال ما هذا الذي بلغني
عنك فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط وان زيدا لكاذب وقال من حضر من الانصار يا رسول الله
شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الانصار عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره رسول الله ص وفشت الملامة من
الانصار لزيد ولما استقل رسول الله ص وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت
تروح فيها فقال له رسول الله ص او ما بلغك ما قال صاحبكم زعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله
تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه
ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله ص فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل
ابي فان كنت لا بد فاعلا فمرني فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري
فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل ابي فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول
الله ص بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض
وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال
له

لبقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله ص وذلك ليلا فقال مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل
من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فاخبره
بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر بذلك اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في
الشعب فاذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق
زيد وتكذيب عبد الله ثم اخذ رسول الله ص باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت اذناك ووعى قلبك وقد انزل
الله فيما قلت قرآنا وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجامع طرق
المدينة فقال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها الا باذن رسول الله ص ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله ص
فارسل اليه ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله ص فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبان
كذب عبد الله قيل له نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله ص يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فقد آمنت وامرتموني
ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد ص فنزل واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان
استغفاره لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي تساوى الاستغفار وعدمه لن يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين والايمان الى طريق الجنة قال الحسن اخبره سبحانه انهم يموتون
على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي ص يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك
لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا
اي يتفرقوا عنه وانما قال هو من عند محمد ص ولكن الله سبحانه سماه رسول الله ص تشريفا له وتعظيما لقدره ولله خزائن السموات
والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر
ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز يعنون نفوسهم منها الاذل
يعنون رسول الله ص والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان وللمؤمنين
بنصرته اياهم في الدنيا وادخاله الجنة في العقبى وقيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية فاخبر سبحانه بذلك ثم
حققه بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز
البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق على
الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة عز التاخير بانه نحن الآخرون السابقون وعز
التيسير بانه ولقد يسرنا القرآن للذكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بانه
انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم لجهلهم بصفات الله سبحانه وما يستحقه اولياؤه وبعيد الجمع بين هذه
الاشياء في قوله ولله العزة جميعا لان عز الرسول والمؤمنين من جهة عز اسمه وانما يطلقه فلله العزة جميعا ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن الصلوات الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعته عن ابي مسلم وقيل
ذكره شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضى بقضائه وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان او نعمة فان
احسانه في الحالات لا تنقطع ومن يفعل ذلك اي من شغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته
وانفقوا مما رزقناكم في سبيل الله ويدخل فيه الزكاة وسائر الحقوق الواجبة من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى

قريب اي هلا اخرتني وقتاً يسيراً لان من علامات الاخرة قبال الرجعة الى الدنيا لتدارك الفائت والاية في الزجر عن التفريط وحقوق
الله تعالى اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب اي مثل ما اجلتني في دار الدنيا فاصدق اي فاتصدق وازكي مالي وانفقه في سبيل الله
واكن من الصالحين من الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين اي من المؤمنين والاية في المنافقين عن مقاتل وقيل من المؤمنين
والاية في المؤمنين قال ما من احد يموت وكان له مال فلم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت قالوا يا ابن عباس اتق
الله انما يرى هذا الكافر يسأل الرجعة فقال انا اقرأ عليك قرآنا ثم قرأ هذه الاية الى قوله من الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروي ذلك
عن ابي عبد الله ع ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت فيه والاجل المقيد هو الاجل المحكوم بان العبد
يموت عنده ان لم يقتطع دونه او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم
بها **النظم** وجه اتصال هذه الاية الاخيرة بما قبلها ان معناه ان الله سبحانه لو علم انكم ستؤمنون بتعجيل في اجالكم لاخركم الى وقت اخر
لكنه علم انكم لا تؤمنون **سورة التغابن** مدنية قال ابن عباس مكية غير ثلاث ايات من اخرها نزلن بالمدينة يا ايها الذين امنوا ان
من ازواجكم الى اخر السورة **عدد اياتها** ثماني عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرأ سورة التغابن رفع الله
عنه موت الفجأة ابن العلا عن ابي عبد الله ع قال من قرأ التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم
لا تفارقه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** لما ختم تلك السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي
فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم
ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم خمس ايات **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك تفرد به
دون غيره والالف واللام لاستغراق الجنس والمعنى انه مالك لجميع ذلك والمتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لانه
خلق ذلك لجميع الغرض فيه الاحسان الى خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم
ويفني الموجود ويغير الاحوال كيف شاء هو الذي خلقكم اي انشأكم واوجدكم من عدم كما اراد الخطاب للمكلفين عن الجبائي وقيل
هو عام وقد تم الكلام هنا ثم ابتدأ فقال فمنكم كافر لم يقر بان الله خلقه كالدهرية ومنكم مؤمن مقر بان الله خلقه عن الزجاج وقيل
معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وغيره عن الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله
مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الانواء عن عطا بن ابي رباح والمراد
بالاية الظاهر فلا معنى للاستراوح الى هذه التأويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم كافر يدخل فيه انواع المكلفين جنسان منهم
الكفر ومنهم مؤمن ولا يجوز حمله على ان الله خلقهم مؤمنين وكافرين لانه لم يقل كذلك بل اضاف الكفر والايمان اليهم والى فعلهم ولدلالة
العقول على ان ذلك يقع على حسب تصورهم واحوالهم ولذلك يجب الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء على الله سبحانه و
لو جاز ان يخلق الكفر والقبائح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات تعالى عن ذلك وتقدس
هذا وقد قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي ص كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال حكاية عن الله سبحانه خلقت
عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك من الاخبار كثير والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو
عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان فيجازيهما بحسب اعمالهما خلق السموات والارض بالحق اي
بالعدل واحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه للحق وهو انه خلق العقلاء تعريضا اياهم للثواب العظيم وخلق ما عداهم نفعا

لهم

لو لما في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني البشر كلهم فاحسن صوركم من حيث الحكمة وقبول العقل لا بقبول الطبع لان من جملتهم
وليس على هذه الصفة وقيل فاحسن صوركم من حيث قبول الطبع لان هذا الوصف انه سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان
كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه المرجع والمال يوم القيمة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون اي يسر بعضكم الى بعض وما يخفيه في صدره من غيره والفرق بين الاسرار والاخفاء ان الاخفاء اعم لانه قد يخفي شخصه
ويخفي المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات الصدور اي باسرار الصدور وبواطنها ثم اخبر جل اسمه
ان القرون الماضية جوزيت باعمالهم فقال الم ياتكم نبأ الذين كفروا من قبل اي هؤلاء الكفار فذاقوا وبال امرهم اي ما نالهم من العقاب
والاهلاك والاستيصال باعمالهم فقال ولهم عذاب اليم اي مؤلم يوم القيمة **قوله تعالى** ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا
ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن
يؤمن بالله ويعمل صالحا نكفر عنه سيئاته وندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير سبع ايات **القراءة** قرأ يعقوب يوم نجمعكم بالنون والباقون
بالياء وقرأ اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون فيهما والباقون بالياء **الحجة** الياء ان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون
انه كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم جاء واتينا موسى الكتاب **الاعراب** ذلك بانهم الجملة في موضع الرفع لانه خبر مبتدأ وانما جاز ان يكون
مبتدأ لكونه نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك لكونهما غير موجبين يقال ارجل في الدار ام امرأة ولا رجل في الدار ولا امرأة
ولا رجل في الدار ولا امرأة وقيل انه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا وتقديره ايهدينا بشر يهدوننا وهو اظهر لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله
ان لن يبعثوا ان هذه المخففة من المثقلة وتقديره انهم لن يبعثوا وانما كانت ان لن يبعثوا قبل الاستقبال لان ان مثلها لا تكون
مخففة من الثقيلة لان ان يمنعها من ان تكون ناصبة يوم يجمعكم ظرف لتبعثن **المعنى** لما اخبر سبحانه خلقه بان اتاهم اخبار من مضى من
الكفار واهلاكهم عقبه ببيان سبب اهلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والذي ينالهم في الاخرة بانهم كانت تاتيهم
اي بسبب انه كانت تاتيهم رسلهم من عند الله بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات فقالوا لهم ابشر يهدوننا لفظه واحد والمراد
به الجمع على طريق الجنس ولذلك قال يهدوننا والمعنى اخلق مثلنا يهدوننا الى الحق يعنون انهم لا يرون من الانسان استغناء انهم للبشر اي
يكون رسولا من الله اي مثلهم واستكبروا وانفوا من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا اي اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في
اياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهر لهم من البرهان
واوضح من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد وتهدي الى الايمان والله غني حميد اي غني عن اعمالكم لا يأمركم بها لحاجة وقيل حميد اي محمود على جميع
افعاله لانها كلها احسان ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر زعم ذاملة للكذب قال
شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعم بين الله سبحانه بعض ما لاجله اضافوا الكفر على الايمان وهو انهم كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبي
ان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على وجه القسم لتبعثن اي لتحشرن اكد تكذيبهم بقوله بلى واليمين باللام والنون
ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن وتحاسبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك البعث والحساب والجمع والجزاء على الله يسير اي سهل هين لا يلحقه
مشقة ولا معاناة فيه فامنوا معاشر العقلاء بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة
الى الحق فشبه بالنور الذي يهتدى به الى الطريق والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيمة اي لذلك اليوم للجزاء
يكون في يوم الجمع خلق الاولين والاخرين ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو اخذ شيء بدون قيمته وترك شيء فالمؤمن

نزل حظه من الدنيا واخذ حظه من الاخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فغبن والكافر نزل حظه من الاخرة واخذ حظه
من الاخرة فترك الخير واخذ الشر فكان في ذلك مغبونا فظهر في ذلك الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن يوم غبن اهل الجنة اهل
النار عن قتادة ومجاهد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسيره قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد
شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي معاصيه
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها لا يفنى ما هم فيه من النعيم ابدا ذلك هو الفوز العظيم
اي النجاح الذي ليس وراءه شيء من العظمة والذين كفروا بالله وكذبوا باياتنا اي بحججنا ودلالاتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير اي المال والمرجع **قوله تعالى** ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء
عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم
فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ثمان ايات **القراءة** في الشواذ
قراءة طلحة بن مصرف نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة وعمرو بن دينار يهدأ قلبه بالالف
وقراءة مالك بن دينار يهدا بالالف **الحجة** من قرا يهدأ مهموزا فمعناه يطمئن قلبه كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرا
بالالف فانه اراد الهمزة فخففها **النزول** نزل قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم عن ابن
عباس ومجاهد **المعنى** ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي ليس يصيبكم مصيبة الا باذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية
التي تصيبه وانما قال ذلك سبحانه لانه كان في المصائب ما هو ظلم وهو سبحانه لا ياذن في الظلم لانه ليس الا ما اذن الله فيه وبوقوعه والتمكين
منه فذلك اذنه للملك الموكل وقيل الا بمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل المكلفين من الله فكانه اذن له ان يكون وقيل
معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها من الظلمة وقيل انه خاص بما يفعله الله تعالى ويامر به وقيل معناه بعلم الله انه لا يصيبكم
مصيبة الا والله تعالى عالم بها ومن يؤمن بالله اي يصدق به يهد قلبه اي يهدي الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه بعلم الله فيصبر
عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه من يؤمن بوحدانية الله ويصبر لامر الله يعني عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول
انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل انه المعنى يهد قلبه فاذا ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم معناه من
يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها تفضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انه عدل من الله يهد قلبه للصبر ومن
يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضى والله بكل شيء عليم يجازي كل امرئ باعماله واطيعوا الله في جميع ما امركم
به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم به ودعاكم اليه ونهاكم عنه فان توليتم اي ان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا
البلاغ المبين اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل وليس عليه جبركم على الرد الى الحق وانما البلاغ الظاهر البين بحذف الايجاز
والاختصار الله لا اله الا هو لا تحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضى بتدبيره وقد
امر الله سبحانه عباده بذلك فينبغي لهم ان يفعلوا ذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم فاحذروهم يعني
ان بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بمن وهي للتبعيض يقول ان من هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه
سبحانه انما قال ذلك لانه من الازواج من يتمنى موت الزوج والاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله ومن عدو اعدى ممن يتمنى موتك لياخذ
ماله وكذلك قد يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن يختار هلاكك لمنفعة نفسه قال عطا يعني عوف ان ارادوا الغزو فمنعهم

هولاء

هولاء قال مجاهد بن يزيد وما ارادوا الطاعة لله فمنعوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا اي تجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق
منهم ان عادوا الى الحال الجميل وذلك ان الرجل من هؤلاء اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته و
ولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فامر الله سبحانه بالعفو عنهم والصفح فان الله غفور رحيم يغفر
لكم ذنوبكم ويرحمكم وقيل هو عام اي ان تعفوا وتصفحوا عن ظلمكم فان الله يغفر بذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائي انما اموالكم واولادكم
فتنة اي محنة وابتلاء وشدة للتكليف عليكم وشغل عن امر الاخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع في الحرام وعن ابن مسعود
قال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن
ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وروي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن
والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق
الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ
في خطبته والله عنده اجر عظيم اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر
والذخر فاتقوا الله ما استطعتم اي بالغوا في التقوى والانقياد والاتباع من الورع واجتناب ما يدعو اليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله
اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما ... ذهب الى ان فيه رخصة حال التقية وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة وان كانت العبادة خاصة معه
وقال غيره وليس هذا بناسخ وانما هو مبين للاحكام للعمل بها بحسبها وهو الصحيح واسمعوا من الرسول ما يتلوه عليكم وما يعظكم به وما يامركم به وينهاكم
واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم فاتوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم وهذا معنى ذكره لكن قال الزجاج معناه
قدموا خيرا من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون بثواب الله وقال
الصادق عليه السلام من ادى الزكاة فقد وقي شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى معناه والخلاف في اسم القرض هنا في الاستدعاء الى الانفاق
يضاعفه لكم اي يعطي بدله اضعاف ذلك من واحد الى سبعمائة الى ما لا يتناهى لان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم ذنوبكم والله
شكور اي مثيب مجازي على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة وهذه غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل
المعدوم والموجود وقيل المحسوس وغير المحسوس العزيز القادر الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء القصرى وقال ابن مسعود في حديث العدة من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
قال يعني قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملا فعدتها وضع الحمل وهي مدنية بالاجماع **عدد اياتها** احدى عشرة اية بصري
واثنتا عشرة اية في الباقين **اختلافها** ثلث ايات يجعل له مخرجا كوفي والمدني الاخير واليوم الاخر الثاني مدني يا اولي الالباب المدني **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله تعالى من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف او يحزن
وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة التغابن بذكر الغنى
والقدرة افتتح هذه السورة بذكر شيء من احكامه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين
بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله
لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن

ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا

القراءة قرا حفص عن عاصم بالغ امره بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ امره بالنصب في الشواذ قراءة داود ابن ابي هند بالغ بالتنوين
امره بالرفع وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد ع ومجاهد
فطلقوهن في قبل عدتهن **الحجة** قال ابو علي من قرا بالغ امره على سيبلغ امره فيما يريده منكم فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن
اضاف حذف التنوين استخفافا والمعنى معنى ثبوت النون مثل عارض ممطرنا واما قوله في قبل عدتهن فانه نفس القراءة المشهورة
فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اي عند وقتها ومن قرا بالغ امره فالمعنى ان الله بالغ
ما يريده الله به وقد بلغ امر الله ما اراده والمفعول على ما رايت محذوف **الاعراب** واللائي لم يحضن مبتدا خبره محذوف لدلالة
الكلام عليه فاذا جاز حذف الجملة باسرها جاز حذف بعضها وقد جاء ايضا في العدة وان لم يحو قوله واوتيت من كل شيء تقديره
من شيء تراه **المعنى** نادى سبحانه نبيه ص فقال يا ايها النبي ثم خاطبه وامته داخلة في ذلك الخطاب عن الحسن وغيره وقيل ان تقديره يا
ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء عن الجبائي يعني هو ان يكون النبي ص خارجا من الحكم وعلى القول الاول حكمه حكم امته في امر الطلاق
وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء ثم قال سبحانه اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا قرات القران فطلقوهن لعدتهن
وذلك ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي
فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذي
الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب
اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهر لم يجامعها فيه والعدة الحيض كما يقال توضات للصلوة
ولبست الصلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام للسبب كما يقال طلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا
الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها والطلاق وان الامر يقتضي انه اذا طلقها وقد ذكرنا ذلك في سورة
الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الامر يقتضي انه اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه لا يقع
الطلاق وان الامر يقتضي الايجاب وبه قال سعيد بن جبير وذهب اليه الشيعة الامامية وقال باقي الفقهاء يقع الطلاق وان كان
بدعة وخلاف المامور به والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المراة بحل عقدة من عقد النكاح وذلك ان يقول انت طالق يخاطبها او يقول
هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا بشيء من الكنايات الا
سواء اراد بها الطلاق ام لا وفي تفصيل ذلك اختلاف بين الفقهاء ليس هذا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان
والخلع عند كثير من اصحابنا وان لم يتبعه طلاق ويحصل ايضا بالفسخ للنكاح باشياء مخصوصة وبالرد بالعيب وان لم يكن ذلك
طلاقا وروى البخاري عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امراة له وهي حائض تطليقة واحدة فامره
رسول الله ص ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها
حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وروى البخاري عن سليمان بن حرب وروى مسلم بن عبد
الرحمن بن بشر عن بهز كلاهما عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امراته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي ص
فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب ع انه قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه
العرش وعن ثوبان رفعه الى النبي ص قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي
قال لا تطلقوا النساء الا من ريبة ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات وعن انس عن النبي ص انه قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق

وانما

وانما امر الله سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهي المراجعة وحق الازواج من تحقيق ثبوت النسب
للولد فامرنا باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة وتحريمها عليه ومنع النفقة والسكنى لكن لا تطول العدة لاستحقاق
زيادة النفقة او تنقص فيطلبها الزوج والعدة هي قعود المراة عن الزوج حتى تنقضي العدة المرتبة في الشريعة وهي على ضروب فضرب
يكون بالاقراء ومن تحيض بالشهور وبه قال الفقهاء وكذلك الكبيرة الايسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وعند اصحابنا من يكون
سنها اقل من خمسين سنة ومن ستين للقرشيات وان كان سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها
بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة بوضع الحمل في الجميع الا في المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفي ذلك
الخلاف بين الفقهاء فان عدة الطلاق ثلاثة قروء او ثلاثة اشهر والوفاة اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل لا يختلف ثم قال سبحانه
واتقوا الله ربكم فلا تعصوه فيما امركم به لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ايضا يعني في زمان العدة ولا يجوز ان تخرج المطلقة المعتدة
من مسكنها الذي كانت تسكنها فيه الا ان يكون فيه ظاهرا فان خرجت اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن قرا بفتح الياء فالمراد
بفاحشة يظهر امرها واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد
وقيل هي البذاءة على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى عن علي بن اسباط عن
ابي الحسن الرضا ع قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هي النشوز فاذا طلقها على نشوز فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتادة
وقيل هي خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر وفي قراءة ابي عن ابن عباس انه قال ان كل معصية الله تعالى ظاهرة فهي فاحشة وتلك
حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه
لو خالف فيما بينه وبين الله تعالى وخرج من الطاعة الى المعصية فما استحق به العذاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
اي يغير رأي الزوج في محبة الطلاق ويوقع في قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة عن
الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وفي هذه الاية دلالة على ان الواحد في التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلث لان الله تعالى اكد قوله
فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد في التاكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حد لكم فلا تتعدوه ثم قرر سبحانه حق الزوج في
المراجعة بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الزوجة اذا لم تخرج من بيتها تمكن الرجل من مراجعتها ثم قال بقوله وتلك حدود الله حتى
ان من يتعدى حدود الله في الطلاق يبطل حكمه وصار بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اوكد لحدود الله في الطلاق واعلاما بان
الرجعة لا تنقطع بجميع الطلاق فكانه قال كونوا على رجاء الفائدة بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قالوا قد امر الله سبحانه
في الاية بطلاق العدة فكيف تقدمون انتم طلاق العدة على طلاق السنة فالجواب ان طلاق السنة ايضا طلاق العدة الا ان اصحابنا
رضي الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يراجع فيه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق الذي يراجع فيه بشرط المراجعة
طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرناه ما اشتهر من الاخبار في كتبهم ورواياتهم ونقل عن متقدميهم مثل زرارة بن اعين وبكير بن اعين و
محمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين عن ابي جعفر ع قال الطلاق ان يطلق الرجل المراة على طهر من غير جماع
ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تنقض ثلثة قروء فهذا الطلاق الذي امر الله به في القران وامر به رسول الله ص
وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن جرير قال سئلت ابا عبد الله ع عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع بشاهدي عدل ولا يجوز
الطلاق الا بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الاية وروى الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي جعفر ع انه
قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر ع فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة

فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امرأته فلينتظر بها حتى تحيض وتطهر فاذا خرجت من حيضها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين
على ذلك ثم يدعها حتى تمضي اقراؤها وقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تتزوجه وعليه
نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امرأته طلاق العدة
فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب
او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة
اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ايضا ثم يراجعها متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة
الثالثة فاذا خرجت من حيضها طلقها الثالثة من غير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا
غيره والروايات في هذا كثيرة عن ائمة الهدى وعلى هذا فانه متى كان في طلاق السنة حتى تعتد ثلاثة قروء فانها تبين منه بواحدة واذا تزوجها
بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها حتى تمضي اقراؤها حتى راجعها فقد بانت منه
باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا ولو شاء ان يراجعها بعد الطلقة الاولى والثانية كان ذلك اليه فقد تبين
ايضا ان هذا الطلاق هو طلاق العدة ايضا لان الفرق بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن الذي هو الخروج من العدة
فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى
يخرجن من العدة فتبين منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء
العدة بل هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون امروا ان
يشهدوا عند الرجعة شاهدين عدلين حتى لا تجحد المرأة الرجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على الطلاق
صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب وهو من
شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي اقيموها لوجه
الله واقصدوا باداءها التقرب الى الله لا الطلب لرضا المشهود له والاشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر بالحق يا معشر المكلفين يوعظ
به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يؤمن بالله واليوم الآخر يؤمنون به لينزجروا عن الاخلال وخص المؤمنين لانهم
الذين انتفعوا به فالطاعة الواجبة فيها وعظ بان يرغب العامل فيها باستحقاق الثواب ويرهب تاركها بالعقاب والمندوب فيها وعظ
باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف لمن فعلها باستحقاق الذم والعقاب والترغيب في
تركها باستحقاق الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والآخرة عن ابن عباس
وروي عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قرأ رسول الله ص ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد
يوم القيامة وعنه ص قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة
والشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي ص فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة فقال له
اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل الرجل ذلك فبينا هو [illegible]
في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي عن الصادق ع
انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي ص قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم
ومن يتق الله فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من فوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه
يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله

ان الله

ان الله بالغ امره اي يبلغ ما اراد من قضاياه وتدبيره على ما اراده ولا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن توكل عليه
وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي اجلا لا زيادة فيه ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا يجب المصلحة في الاباحة
والايجاب في الترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا ينتهي
وشيئا ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا
يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في
سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل معناه ان شككتم فلا تدرون ادمهن دم حيض او استحاضة
فعدتهن ثلاثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلا تدرون ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن اذا بلغن
فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللائي لم يبلغن المحيض ومثلهن تحيض على ما مر بيانه واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا
كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل قال ابن مسعود وابي بن كعب
وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها فعدتها وضع الحمل فاذا كانت المرأة حاملا باثنين ووضعت واحدا
لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز
لها ان تعقد نفسها على غيره حتى تضع الآخر فاما اذا كان قد توفي عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها ان تستوفي
الاربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امره به ونهاه عنه يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بفرج عاجل او
عوض آجل وقيل يسهل [illegible] ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله قضى على نفسه ان
من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به نجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية ويعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة **قوله تعالى** اسكنوهن من حيث سكنتم
من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا
يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها
عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل
الله اليكم ذكرا **القراءة** قرأ روح عن يعقوب بخلاف عنه من وجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرأ ابن كثير وكاين بالمد
والهمز والباقون بالهمز والتشديد **اللغة** يقال وجدت في المال اجده وجدا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا
كأين اصله اي دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت على ذا في موضع كذا فموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذا لك ولا موضع للكاف
كما ان الكاف في كذلك كذا قال ابو علي ومثل هذا في انه دخل على المبتدأ حرف الجر فصار مع المجرور في موضع رفع قولهم بحسبك ان تفعل
كذا يريدون حسبك فعل كذا والجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر واكثر
العرب تستعملها كذلك على ما جاء في التنزيل وما جاء منه في الشعر قوله: وكاين بالاباطح من صديق * يراني ان اصبت هو المصابا *
وقول الآخر: وكاين من الكرام فارس ولسه ثلة * جنوبا واثالا الجبال كاثبة **المعنى** ثم بين سبحانه ما للمطلقة من النفقة والسكنى

فقال

اى من حيث سكنتم من الساكن من وجدكم اى ملككم وما تقدرون عليه من السعة عن ابي مسلم وقيل هو من الوجدان اى مما تجدونه من
المساكن عن الحسن الجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها في المسكن
والنفقة وان كان مقترا فعلى قدره ويجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق الى
ان لها السكنى والنفقة معا وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه
لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس فسألتها
عن قضاء رسول الله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت
ام كلثوم وروى الزهري عن عبيد الله ان فاطمة بنت قيس كانت تحت عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي وانه خرج مع علي بن ابي طالب حين امره
رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها وامر عياش ابن ابي ربيعة والحرث بن
هشام ان ينفقا عليها فقالا لا والله ما لك من نفقة فاتت رسول الله فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا واستاذنته في
الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله فقال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى
مضت عدتها فانكحها النبي اسامة بن زيد فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب فسألها عن هذا الحديث فحدثته فقال
مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة وسناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم
القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كان له مراجعة فاي امر يحدث
بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اى لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين
بالاضرار التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى
يتعذر عليهن السكنى عن ابي مسلم وان كن اولات حمل اى وان كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن
ثم بين سبحانه الانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن اى فان ارضعن الولد لاجلكم
بعد البينونة فاعطوهن اجر الرضاع يعني اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمراة والائتمار قبول الامر وملاقاته
امر الله بالقبول امر الله في المرضعة والمرضع بالتلقي لامره عز وجل ولا مرضعا بان اخذ احسانا وقيل معناه ليأمر بعضكم بعضا بالجميل في
ارضاع الولد اى ليتراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الاجرة على الاب ارضاع الولد يجب لا ينقص قال الوالد لا ينقص
الولد فلا يمنع او على الاجرة ولا ينقص الولد عن الرضاع المعتاد قال الكسائي اصله التشاور ومنه يأتمرون بك اى يتشاورون في
الامر وغرضه ان يكون المعنى يرى ابا المعروف بينكم في امر الولد وارضاعه حتى لا يفوت الولد شفقتهما وغير ذلك من حيث ليس في الامر العشير
اعادة بعض وكان في جرم ونقصد بالمرء ما باشر يعني ما يدبره في نفسه لان الرجل يأمر بامر النفس برشد فيقصد او عليه ويهلكه وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى ام غيره والمعنى وان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع له اخرى اجنبية اى فليسترضع الوالد غير والدة الصبي ثم
قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب امكانه وطاقته لا يكلف
الله نفسا الا ما آتاها اى الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه
سيجعل الله بعد عسر يسرا اى بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة فان الغالب على
اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله عليهم البلاد فيما بعد وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله وكم من اهل قرية عتوا على الله
وعلى انبيائه بمعنى جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا بان ناقشناها واستقصينا باستيفاء الحق وانهاله

قال

قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها في العذاب وحاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها في العذاب وهو قوله وعذبناها عذابا
نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستيصال وقيل هو عذاب النار فان اللفظ ماض بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع
الذي لم ير مثله وقيل ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب والبلايا
وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اى ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة
امرها خسرا اى خسرانا في الدنيا والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اى
يا اصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ووصف اولي الالباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين
لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدأ سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول عن الحسن و
روى ذلك عن ابي عبد الله ع **النظم** الوجه في اتصال قوله وكأين من قرية عتت عن امر ربها الآية بما قبل انه سبحانه بين ان الخوف
في مقابلة الرجاء ويسهل العاقل ان يحترز من المخوف بتقديم الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف انه اهلك
الامم الماضية بسبب عصيانها وعتوها عن امر ربها **قوله تعالى** رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله
له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل
شيء علما **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام ندخله بالنون والباقون بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها الياء
الاعراب رسولا ينتصب على ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكرا بدل الكل من الكل فعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرئيل
ويجوز ان يكون محمدا ص والثاني ان يكون مفعول فعل محذوف تقديره وارسل رسولا ويدل على اضماره قوله انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا
يكون الرسول محمدا ص والثالث ان يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر الرسول فيحتمل الوجهين
اذا كان المراد به الوجه الاول وهو ان يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي ص وجبرئيل ويجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف اى ذا ذكر رسولا
يتلو عليكم آيات الله مبينات اى واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات اى ظلمات الكفر الى النور نور الايمان
وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يؤدي الى نور القبر والقيامة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يؤدي الى
ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اى
يعطيه احسن ما يعطي احدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اى وخلق في الارض مثلهن
في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات ومن الارض مثلهن
الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض وقيل تفرق بينهن
البحار وتظل جميعهن السماء والله اعلم سبحانه بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن
ابي الحسن ع قال بسط كفه ثم وضع اليمنى عليها وقال هذه ارض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقه والارض الثانية فوق سماء الدنيا والسماء الثانية
عليها فوقه حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها فوقه وعرش الرحمن فوق
السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبي ص وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر
من فوق من بين السموات والارضين من الله سبحانه بحياة بعض وموت بعض وسلامة حي وهلاك آخر وغنى انسان وفقر آخر وتصريف
الامور على الحكمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير بالتدبير في خلق السموات والارض والاستدلال بذلك ان خالقهما قادر لذاته وذلك
قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد احاط به فلم يفته شيء منه وكذلك قوله ولا يحيطون بعلمه اى ليس

ما يحضرهم العلم بمكانه فكأنه يكون كأنه قد أحاط به **سورة التحريم** مدنية **عدد آيها** اثنتا عشرة آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب عن النبي ص
قال من قرأ سورة يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك أعطاه الله توبة نصوحا **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بأحكام النساء في
الطلاق وغيره افتتح هذه السورة بأحكامهن فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم
وهو العليم الحكيم وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به
قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل و
صالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات
عابدات سائحات ثيبات وأبكارا خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي عرف بالتخفيف والباقون عرف بالتشديد واختار التخفيف أبو
بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال إني أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن أبي طالب ع حتى استخلصت قراءته يعني علي وهي
قراءة الحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وكان عبد الرحمن إذا قرأ إنسان بالتشديد حصبه وقرأ أهل الكوفة تظاهرا عليه خفيفة الظاء و
الباقون تظاهرا بالتشديد **الحجة** قال أبو علي وجه التخفيف في عرف أنه جازى عليه لا يكون إلا كذلك ولا يجوز أن يكون بمعنى
العلم لأن النبي ص إذا أظهره الله على ما كان أسر إليها علم ذلك ولم يجز أن يعلم من ذلك بعضه مع إظهار الله إياه عليه ولكن يعلم
جميعه وهذا كما يقول لمن يسيء أو يحسن أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة أي لا يخفى علي ذلك ولا مقابلة بما يكون
وفقا له فالمعنى جازى على بعض ذلك وأعرض عن بعض ومثله وما تفعلوا من خير يعلمه الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره أي يرى جزاءه
وقوله يره من رؤية العين وكان ما جازى عليه تطليقه حفصة واحدة وأما عرف بالتشديد فمعناه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلم
يعرفها إياها على وجه التكرم والإغضاء وأما تظاهرا فالأصل فيه فإن تتظاهرا بتاءين فحذف في القراءة الأولى وخفف في القراءة
الأخرى بالإدغام **اللغة** التحريم المنع عنه بالنهي وتنشير الحلال وهو الحسن المطلق لأنه فيه والتحريم التبيين أن الشيء حرام
لا يجوز والتحريم إيجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة والتحليل بمعنى وهما مصدران تقول
حللت له كذا وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة واليمين واحد الأيمان وهو الحلف كأنه مأخوذ لأنه يقوي كلامه بالحلف قيل إنه
مأخوذ من الجارحة لأن عادتهم كانت عند الحلف ضرب الأيدي على الأيدي والإسرار إلقاء المعنى إلى نفس المحدث على وجه الإخفاء
من غيره والظاهر المعاون والمظاهر المعين وأصله من الظهر والسائح الجاري في الأرض ومنه قيل للماء الجاري الدائم الجري سائح
يوصف به الرجل الذي يضرب في الأرض ويقطع البلاد فيقال سائح وسياح والثيب الراجعة من عند الزوج بعد الافتضاض من ثاب
يثوب إذا رجع والبكر هي على أول حالها قبل الافتضاض **الإعراب** قيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه أحدها أن التثنية
جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وإنما هو داود وسليمان ع والثاني
أن أكثر ما في الإنسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين وإذا جمع اثنان إلى اثنين صار جمعا فقيل أيديهما وأرجلهما ثم حمل ما كان
في الإنسان واحد على ذلك لئلا يختلف حكم أعضاء الإنسان والثالث أن المضاف إليه مثنى فكرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الأول
إلى لفظ الجمع أخف لأنه أشبه بالواحد لأنه يعرب بإعراب الواحد ويستأنف كما قيل ظهور الترسين وقال الفرزدق بما في فؤادينا من
البث والهوى * فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف * ومن العرب من يفرده ويروى أن بعضهم قرأ فقد صغت قلبهما والوجه في الأول
أن الإضافة إلى التثنية تغني عن تثنية المضاف وفي جبرئيل أربع لغات جبرئيل على وزن قنديل وجبرئل على وزن
جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وهو خارج عن أوزان العرب لأنه ليس في العربية مثل قنديل وقد ذكرنا

اختلاف

اختلاف القراء فيه في سورة البقرة ومن العرب من يقول جبرال فيبدل باللام ومنهم من يبدل من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز
في هو وجهان أحدهما أن يكون فصلا ودخل ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني أن يكون مبتدأ ومولاه الخبر
والجملة خبر إن ومن جعل مولاه بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة
عطف أيضا وظهير خبره وجاز ذلك لأن فعيلا يقع على الواحد والجمع كقوله قال الله سبحانه خلصوا نجيا فظهير كنجي وقال فإنهم عدو
لي ومن جعل مولاه بمعنى ولي وناصر جاز أن يكون الوقف على قوله وجبريل على صالح المؤمنين ويبتدئ والملائكة بعد ذلك ظهير
إلى الملائكة **النزول** اختلف قول المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل إن رسول الله ص كان إذا صلى الغداة يدخل على أزواجه امرأة
امرأة وكانت قد أهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت إذا دخل عليها رسول الله ص سلت حبسته وسقته منها وإن عائشة
أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها إذا دخل رسول الله ص على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فأخبرتها الخبر
وشأن العسل فغارت عائشة فأرسلت إلى صواحبها فأخبرتهن وقالت إذا دخل عليكن رسول الله ص فقلن إنا نجد منك ريح المغافير وهو
صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله ص يكره ويشق عليه أن يوجد منه ريح غير طيبة لأنه يأتيه الملك قال فدخل رسول الله ص على
سودة قالت فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله ص ثم إني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ص ما هذه الريح التي أجدها منك أكلت
المغافير قال لا ولكن حفصة سقتني عسلا فقالت جرست إذن نحلها العرفط فقال رسول الله ص لا أطعمه أبدا فحرمه على نفسه
وقيل إن التي كانت تسقي رسول الله ص فلتقل إني أجد منك ريح المغافير أكانت مغافير فدخل على إحداهن فقالت له ذلك فقال لا بل
شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه فنزلت الآيات وقيل إن رسول الله ص قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة
فوجدت الباب مغلقا فجلست على الباب حزنا وحنقا فقال ص أليس هي جاريتي قد أحل الله ذلك لي اسكتي فهو حرام علي ألتمس بذلك رضاك
فلا تخبري بهذا امرأة منهن وهو عندك أمانة فلما خرج ص قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك إن رسول الله ص
حرم أمته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متظاهرتين على سائر أزواجه فنزلت يا أيها النبي لم تحرم فطلق حفصة
واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير عن قتادة والشعبي ومسروق وقيل إن النبي ص
خلا في بعض يوم لعائشة مع جاريته أم إبراهيم مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله ص لا تعلمي عائشة ذلك وحرم
مارية على نفسه فأعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها إياه فأطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه
حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية أخبر حفصة أنه يملك من بعده أبو بكر وعمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر وأعرض عن بعض
أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالإسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن أبي جعفر ع إلا أنه زاد في ذلك
أن كل واحدة منهما حدثت أباها بذلك فعاتبها في أمر مارية وما أفشت عليه من ذلك وأعرض عن أن يعاتبها في أمر الآخر **المعنى** يا أيها
النبي نادى سبحانه بهذا النداء تشريفا له وتعليما للعباد كيف يخاطبونه في أثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما أحل الله
لك من الملاذ تبتغي مرضات أزواجك تطلب به رضاء نسائك وهو أحق بطلب مرضاتك منك وليس في هذا دلالة على وقوع
ذنب منه صغير أو كبير لأن تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذ لسبب أو لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا
يمتنع أن يكون خرج هذا القول مخرج التوجع له إذ بالغ في إرضاء أزواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو أن إنسانا أرضى
بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز أن يقال له لم فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة وإن كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا إنه عوتب على
ذلك لأن ترك التحريم كان أفضل من فعله لم يمتنع لأنه يحسن أن يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولأن تطييب قلوب
النساء مما لا تنكره العقول وقد روي أن عبد الله بن رواحة وكان من النقباء كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال لا

بالغريض فقالت ان كنت لم تقريها فاقرا القرآن فانشا * شهدت فلم اكذب بان محمدا * رسول الله فوق السموات من عل * وان ابا يحيى
يحيى كلاهما * له عمل في دينه متقبل * وان الذي بالجزع من بطن نخلة * ومن دانها فل من الخير معزل * فقالت له زدني فانشد شعرا * وفينا رسول
الله يتلو كتابه * كما لاح معروف مع الصبح ساطع * اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع * يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا
استثقلت بالكافرين المضاجع * فقالت زدني فانشد شعرا * شهدت بان وعد الله حق * وان النار مثوى الكافرينا * وان محمدا يدعو بحق *
وان الله مولى المؤمنينا * فقالت اما اذا قرأت القرآن فقد صدقت فاخبر رسول الله صلعم فقال ان خيركم خيركم لنسائه واختلف العلماء فيمن
قال لامراته انت علي حرام فقال مالك هو ثلث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فايلاء وان
نوى الطلاق فهو طلاق بائن وان نوى ثلثا كان ثلثا وان نوى ثنتين فواحدة وان لم ينو شيئا فهو يمين وروي عن ابن مسعود وابن عباس
وعطا انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزم شي ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي صلعم كان حلف انه
لا يقرب جاريته ولا يشرب الشراب المذكور فاوجب الله عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا
يحرم الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشي حراما بتحريم من يحرمه على نفسه اذا حلف على تركه والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو اولى
والاليق بالتقوى يرجع لهم الى الثواب قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر الله لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم
الحنث بحل تسمى ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع
وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كقوله وان السلام قلها اي تحللها وهي الكفارة تحلة لا تجب عند
انحلال اليمين ومثله لا لعلي الله عنه قد حلف ولم يقتصر على قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله مولاكم اي وليكم يحفظكم
وينصركم وهو اولى بكم واولى ان تبتغوا رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعائشة
الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه واسراره تحفظ الاعلان فلما نبات به اي
اخبرت غيرها فاخبرت به عائشة سرا واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه على ما جرى من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض
اي عرف النبي صلعم حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به وكان صلعم قد علم جميع ذلك لان
الاعراض انما يكون بعد المعرفة لكنه صلعم اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط اما عرف
بالقذف فعفا وغضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما نباها اي اخبر
رسول الله صلعم حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك هذا قال رسول الله صلعم نباني العليم بجميع الامور
الخبير باسرار الصدور ثم خاطب سبحانه عائشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي صلعم بالايذاء والتظاهر فقد
حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ضاقت قلوبكما عن
سبيل الاستقامة وعدلت عن الثواب الى ما يوجب الاثم وقيل معناه ان تتوبا الى الله يقبل توبتكما وقيل انه شرط في معنى الامر
اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه اي وان تعاونا على النبي صلعم بالايذاء وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب
من المراتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلعم قال عائشة وحفصة اورده البخاري في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى
حفظه وحياطته ونصرته وجبريل ايضا معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبيا
عن قتادة قال الزجاج صالح هنا ينوب عن الجمع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس يريد كل خير وقال ابو مسلم هو صالحوا المؤمنين على الجمع
وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين
علي عم وهو قول مجاهد وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عم قال لقد عرف رسول الله صلعم عليا

مرتين

مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الاية فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
علي بن ابي طالب عم والملائكة بعد ذلك اي بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان النبي صلعم وهذا من الواحد الذي
يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن واجب من الله ان طلقكن يا معشر ازواج النبي صلعم ان يبدله ازواجا
خيرا منكن اي اصلح له منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق نسائه فقال مسلمات اي مستسلمات لما امر
الله به مؤمنات اي مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات في اقوالهن وافعالهن قانتات اي
مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله وقيل ساكتات عن الخنا والفضول عن قتادة تائبات عن الذنوب
وقيل راجعات الى امر الله تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على تفريط ورفع نهين عابدات لله تعالى بما تعبدهن من الفرائض و
السنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول صلعم بالطاعة سائحات اي ماضيات في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس
وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد وابيه زيد بن اسلم والجبائي وانما قيل للصائم سائح لانه يستمر في الامساك عن
الطعام كما يستمر السائح في الارض ثيبات وهي الراجعات من عند الازواج وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين امنوا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات
ربها وكتبه وكانت من القانتين سبع ايات القراءة قرا حماد ويحيى عن ابي بكر نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وقرا اهل
البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء على الجمع والباقون وكتابه على الواحد الحجة قيل ان يكون النصوح بالضم مصدرا
وذلك ان ذا الرمة قال احبك حبا خالطته نصاحة والنصاحة على هذا مصدر وقد يكون من المفعول نحو الذهاب والذهوب
ويكون له وصفا بالمصدر نحو عدل ورضى قال ابو الحسن نصوحا في معنى صدقا وتوبة نصوحا اي صادقة والفتح كلام العرب
ولا اعرف الضم وحجة من قرأ كتبه انه في موضع جمع الا ترى انها قد صدقت بجميع كتب الله تعالى ومن قرأ وكتابه اراد الكثرة و
الشياع وقد يجي ذلك في الاسماء المضافة كما يجي في الاسماء المفردة قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاعراب والذين امنوا
معه مبتدا ثان ويسعى بين ايديهم في موضع الجر والجملة خبر المبتدأ الاول وقوله امراة نعت ومثل امراة فرعون فحذف المضاف
معه وبدل من قوله مثلا المعنى لما ادب سبحانه نساء النبي صلعم امر عقيبه المؤمنين بتاديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين
امنوا قوا اي احفظوا واحرسوا وامنعوا انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن
اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بدعائهم الى الطاعات وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل
ابن حيان وهو ان يؤدب الرجل المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر فذلك حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده و
امائه في تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب تلك النار الناس و
حجارة الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب لا يرحمون اهل النار اقوياء
يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون

من القبائح لانهم الممنوعون الله في اوامره ونواهيه قال الجبائي انما عنى انهم لا يعصون الله فيما يفعلون ما يامرهم في دار الدنيا لان الاخرة
ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم انما عذبوا باخذت
في الاعتذار فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا اليوم فهذا جزاء عملكم وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم عاد سبحانه
الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله من معاصيه وارجعوا الى طاعته توبة نصوحا خالصة
لوجهه وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في
ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع قال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهي في القران ثم تلا هذه الاية وقيل ان
التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم ان لا يعود فيه وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل
هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي عن قتادة وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلث خوف
ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان بالطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينه لا يزال كانه ينظر اليه وقيل هي
من النصح وهو الخياطة لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط والشق
بعضه ببعض وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط والشق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها
كما احكم الخياط الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اي يحطها عنكم ويدخلكم الجنة و
عسى من الله واجب ثم قال يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم
الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اي لا **الاعراب** يخزيه فيما يريده من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى يدخلهم
منازلهم في الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور
واغفر لنا اي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها انك على كل شيء قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب
النبي ص فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لان فيه بذل المجهود فلذلك كله
جهادا وروي عن ابي عبد الله ع انه قرا جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلعم لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم اي
اشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحد عليهم قال الحسن اكثر ما كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقين
فامر الله ان يشدد عليهم في اقامة الحد عليهم قال الحسن اكثر ما كان يصيب الحد وماويهم اي مال الكافرين والمنافقين جهنم
وبئس المصير المال والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي ص حثا لهن على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته
لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين اي زوجين من انبيائنا صالحين
فخانتاهما قال ابن عباس كانت امراة نوح تقول للناس انه مجنون واذا امن بنوح واحد اخبرت الجبابرة من قوم نوح وكانت امراة
لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى
اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امراتيهما من عذاب الله شيئا وقيل اي يقال
لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل اسم امراة نوح والغة واسم امراة لوط واهلة وقال مقاتل والغة والهة وضرب الله
مثلا للذين امنوا امراة فرعون وهي اسية بنت مزاحم قيل انها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبة السحرة اسلمت فلما تبين لفرعون
ايمانها نهاها فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة فهي فيها تاكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتا في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت
الصخرة على جسدها وليس فيه روح فلم تجد الما من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة

وجعلت

وجعلت ترى بيتها في الجنة من درة ونجني من فرعون وعمله اي شره وقيل جماعه عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر
قالوا فاطلع الله بهذه الاية طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية الاخر لا تضر من كان مطيعا قال
مقاتل يقول الله لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امراة نوح وامراة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امراة فرعون ومريم وهو قوله ومريم
ابنت عمران التي احصنت فرجها اي حفظت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها من الازواج لم تتزوج
فنفخنا فيه من روحنا اي فنفخ جبرئيل فنفخها من روحنا عن قتادة وقال الفراء كل شيء في درع فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيب
درعها من جبرئيل فقيل نفخ جبرئيل في فرجها وخلق الله المسيح وهو الظاهر وكذلك ذكره في سورة الانبياء فقال فيها والتي
احصنت فرجها وقيل معناه فخلقنا المسيح في بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حيا فالضمير في فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها
اي بما تكلم الله واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اي صدقت بكتب الله المنزلة على انبيائه
مثل التورية والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله سبحانه والدائمين على طاعته ويجوز ان يكون
من القنوت في الصلوة ويجوز ان يكون يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذي كانت مريم منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة ثم قيل
من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل قال دخل رسول الله ص على خديجة وهي تجود بنفسها فقال
اكره ما نزل بك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقرئيهن مني السلام قالت يا رسول الله ص ومن
هن قال مريم ابنت عمران واسية بنت مزاحم وكليمة او حليمة اخت موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي ص
قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد ص **سورة الملك** وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وتسمى الواقية من عذاب القبر **عدد اياتها** احد
وثلثون اية مكية والمدني الاخير ثلثون اية في الباقين **اختلافها** اية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن
كعب عن النبي ص قال ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص وددت ان تكون تبارك الملك
في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة ان رسول الله ص قال سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من
النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه
قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرا بي سورة الملك ثم قال هي المانعة
من عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة الملك ومن قراها في ليلة فقد اكثر واطاب وروى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن
سدير الصيرفي عن ابي جعفر ع قال سورة الملك هي المانعة من عذاب القبر ومن قراها في ليلة فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين
واني لاركع بها بعد عشاء الاخرة وانا جالس وان الذي يقرؤها في حيوته في يومه وليلته اذا دخل عليه في قبره منكر ونكير من قبل رجليه قالت
رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرا سورة الملك في كل يوم وليلة واذا اتياه من قبل جوفه قال لهما ليس
لكما الى ما قبلي سبيل هذا العبد كان يتلوني في كل يوم وليلة سورة الملك ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرا تبارك الذي بيده الملك
في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وكان في امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة ان شاء الله تعالى **تفسيرها** لما ختم سبحانه تلك
السورة بان الوسيلة لا تنفع الا بالطاعة واصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الالهية افتتح هذه السورة بدلائل المعرفة وايات
الربوبية فقال بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت و
الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر
هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما

للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي من تفوت مشددة الواو من غير ألف وهي قراءة الأعمش
والباقون تفاوت بالألف **الحجة** قال أبو علي تفاوت أجود لأنهم يقولون تفاوت الأمر ولا يكادون يقولون تفوت الأمر
والمعنى واحد قال سيبويه قد يكون فاعل وفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف فتفاعل مطاوع فاعل كما أن تفعل مطاوع فعل فهذا
تفاعل وتفعل بمعنى وتفاوت وتفوت بمعنى **اللغة** تبارك أصله من البركة وهو ثبوت الطائر على الماء والبركة ثبوت الخير بمادة وقوله
طباقا مصدر طوبقت طباقا أي طبق بعضها فوق بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف والاضطراب
والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق والخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد مما يريد ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير الكليل
المعيي الذي لا فضل فيه للسير قال بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة وأصله أعتدنا
أي هيأنا فأبدلت الدال تاء **الإعراب** خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف فعلى هذا الوجه يجوز الوقف
على ما قبله وعلى الوجه الأول لا يجوز قوله أيكم أحسن عملا تعليق لأن التقدير ليبلوكم فيعلم أيكم وارتفع أي بالابتداء وإنما لم يعمل فيه ما قبله
لأنه على أصل الاستفهام وطباقا نصب على الحال إذ أردت في سماوات معنى الألف واللام وإن جعلتها نكرة كان طباقا صفتها وقوله كرتين
منصوب على المصدر أي رجعتين **المعنى** أخبر سبحانه عن عظمته وعلو شأنه فقال تبارك أي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في
ذاته وأفعاله عن أبي مسلم وقيل معناه تعظم بأنه الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت الأشياء به إذ لولاه لبطل
كل شيء لأنه لا يصح سواه شيء إلا وهو مقدور له أو مقدور مقدوره والذي هو القدرة وقيل معناه تعالى من جميع البركات منه إلا أن
هذا المعنى مضمر في الصفة غير مصرح به أنه تعالى بالخطاب العظيم الذي بيده الملك هو المالك المقتدر من له التامة والتدبير
ومعناه الذي هو المالك وله الملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وإنما ذكر اليد تأكيدا لأن أكثر التصرفات والعطايا باليد
وهو على كل شيء قدير من إنعام وانتقام وقيل معناه وإنه قادر على كل شيء يصح أن يكون مقدورا له وهو أخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لأنه
لا شيء يجب أن يعلمه إذ لا شيء إلا ويصح أن يكون معلوما في نفسه لا يوصف سبحانه بكونه قادرا على ما لا يصح أن يكون مقدورا في نفسه
ما ينفي قدرته وما لا يتبقى ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي خلق الموت والحياة أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحياة للتعبد
بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحياة للتزود وقيل إنما قدم ذكر الموت على الحياة لأنه إلى القهر أقرب كما قدم البنات على البنين
في قوله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقيل إنما قدمه لأن الأشياء في الابتداء كانت في حكم الأموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت
الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم أيكم أكثر للموت
ذكرا وأكثر له استعدادا وأحسن صبرا على موته وموت غيره وأيكم أكثر امتثالا للأوامر واجتنابا عن النواهي في حال حياته قال
أبو قتادة سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى أيكم أحسن عملا ما عنى به فقال يقول أيكم أحسن عقلا وأشدكم لله خوفا وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه
نظرا وإن كانوا أقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا تبارك الذي بيده الملك إلى قوله أيكم أحسن عملا ثم قال أيكم أورع عن محارم الله وأسرع
في طاعة الله وعن الحسن أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب إليه ولمن أراد التفضل
عليه بإسقاط عقابه والتكليف إنما يصح بالترغيب والترهيب لأن معناه تحمل المشقة في الأمر والنهي ثم عاد سبحانه في وصف
نفسه فقال الذي خلق سبع سماوات أي أنشأهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الأخرى وقيل أراد بالمطابقة المشابهة أي يشبه
بعضها بعضا في الإتقان والإحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت أي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة
بل ترى أفعاله كلها سواء في الحكمة وإن كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الأشياء على العموم وفي هذا دلالة على أن
الكفر والمعاصي لا يكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من عيب واعوجاج

بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر هل ترى من فطور أي فرد البصر وأدره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد أخرى
والتقدير انظر ثم ارجع البصر كرتين لأن من نظر في الشيء مرة بعد أخرى بان له ما لم يكن بان وقيل معناه أدم النظر والتفكر ارجع
النظر والتفكر ارجع النظر مرة بعد أخرى ولم يرد حقيقة التثنية لقوله وهو حسير ولا يحسر بمرتين ونظيره قولهم لبيك وسعديك
أي إلبابا بعد إلباب وإسعادا بعد إسعاد يعني كلما دعوتني فإني أجيبك وأثبت بمكاني بعد ثبات من قولهم لب بالمكان وألب
إذا ثبت وأقام وهو نصب على المصدر وأتيتك بعد إجابة ينقلب إليك البصر خاسئا أي يرجع إليك بصرك بعيدا من نيل
المراد وقيل صاغرا عن ابن عباس كأنه ذل ذلة من طلب شيئا فلم يجده وأبعد منه وهو حسير أي كال معي عن قتادة والمعنى أنه
يصير هذا النظر بعيدا لأجله يرجع البصر بعيدا من طلب خائبا على بعده ثم أقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا يعني التي هي أدنى إلى
الأرض التي أقرب إلى الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح لإضاءتها وهي السرج وجعلناها رجوما للشياطين
الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب شهب تكون رجوما للشياطين فيأتوا لهم وأعتدنا لهم عذاب النار والسعير
المشعلة وفي هذا دلالة على أن الشياطين مكلفة **قوله تعالى** والذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها
سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لأصحاب السعير ست آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف **الحجة** سحق لغتان مثل عنق
وعنق وطنب وطنب ونحو ذلك وكلام آخر **اللغة** الشهيق صوت تقطع كالنزع إذا اشتد لهب النار ويسمع فيها لهب النار
كأنها تطلب الوقود قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا وشهقا حتى يقال ناهق وما نهق وقال الشهيق في الصدر والزفير في الحلق
والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر تفور ومنه الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح
وفار الأرض من الماء والسحق البعد يقال أسحقهم الله فأسحقوا سحقا أي ألزمهم الله سحقا عن الخير في المصدر على غير لفظه كما قال
والله أنبتكم من الأرض نباتا وتقديره فأسحقهم الله إسحاقا ولما حذف سحقا فعناه باعدته بالتفريق عن حال اجتماع حتى صار كالغبار
المعنى تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا إلى الكفر والضلال عقبه سبحانه بذكر الكفار والضلال فقال وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم وبئس المصير أي بئس المآل والمرجع وإنما وصف بئس وهو من صفات الذم والعقاب حسن لما في ذلك من الضرر
الذي يجب على كل عاقل أن يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز فيما يفعله الله تعالى أن يوصف بأنه العقاب ولا يقال بئس الرجل إلا على
الذم ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف فلا يمكن مزجورا إلا به ولولاه لكان مغريا بالقبيح إذا ألقوا فيها
سمعوا لها شهيقا إذا طرحوا في النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند غليانها فيعظم سماع ذلك عذابهم لما يرد
على قلوبهم من هوله وهي تفور أي تغلي كغلي المرجل تكاد تميز أي تتقطع وتتفرق من الغيظ إلى من شدة الغضب سمى سبحانه شدة
التهاب النار غيظا على الكفار لأن المغتاظ هو المتقطع بما يجد من الألم الباعث على الإيقاع بغيره فحال جهنم كحال المغتاظ كلما
ألقي فيها أي كلما طرح في النار من الكفار سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير أي يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم
في صيغة الاستفهام ألم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما
نزل الله من شيء فيقولون في جوابهم بلى قد جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا ما نزل الله شيئا مما تدعونا إليه
فتقول لهم الملائكة إن أنتم إلا في ضلال كبير أي لستم اليوم إلا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما أنتم إلا في
ضلال الوقت ذهاب عن الصواب كبير في قولكم أنزل الله علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل من النذر ما جاؤونا به ودعونا إليه

وعلمنا بذلك ما كنا في أصحاب السعير قال الزجاج معناه لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أصحاب السعير أي
لسهل النار وفي حديث ابن عمر أن النبي ص قال إن الرجل ليكون من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
وما يجزى يوم القيامة إلا على قدر عقله وعن أنس بن مالك قال أثنى قوم على رجل عند رسول الله ص حتى بالغوا فقال كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله
نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير تسألنا عن عقله فقال إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع العباد غدا
عند الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الإقرار والاعتراف و
الإقرار مشتق من قر الشيء يقر قرارا إذا ثبت والاعتراف مأخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف
جنسه فسحقا لأصحاب السعير هذا دعاء عليهم أي أسحقهم الله وأبعدهم من النجاة سحقا وإذا قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما يلحقهم
من الفضيحة به فالجواب أنهم قد علموا حصولهم على الفضيحة اعترفوا أم لم يعترفوا فليس يدعوهم إلى أحد الأمرين إلا مثل ما يدعوهم
إلى الآخر في أنه لا فرج فيه فاستوى الأمران عليهم الاعتراف وترك الاعتراف والجزع وترك الجزع **قوله تعالى** إن الذين يخشون
ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو
الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا
هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم
يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن إن الكافرون إلا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور عشر آيات **القراءة** قرأ ابن
كثير النشور وأمنتم وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ويعقوب الهمزة ممدودة وهو تخفيف الهمزة الأولى وتخفيف الثانية بأن يجعل
بين بين وقرأ الباقون أأمنتم بهمزتين **الحجة** أما الأول فهو تخفيف الهمزة الأولى بأن جعلت واوا في المنفصل نظير قولهم في
المتصل التؤدة وجون في جمع جونة فأما الهمزة التي هي فاء من قوله أأمنتم بعد تخفيف الأولى بجعلها واوا فإنه يجوز فيه التخفيف و
التحقيق فإن حقق كان كقوله النشور وأمنتم وإن خفف كان القياس أن يجعل بين بين أعني بين الألف والهمزة ويحركها بالفتحة
ومن قال لا هناك المرتع وقلبها ألفا كان القياس أن يقول في النشور آمنتم بقلبها ألفا محضة وسيبويه يجيز هذا القلب في الشعر
دون حال السعة وكان قياس قول أبي عمرو على ما حكاه عن سيبويه من أنه إذا اجتمع همزتان خففت الأولى هنا وإذا كان قوله ابن
كثير فأما الثانية فإن شاء حققها وإن شاء خففها أن يجعل بين الهمزة وبين الألف لعل أبا عمرو ترك هذا القول في هذا الموضع وأخذ
بالوجه الآخر وهو تخفيف الثانية منهما إذا التقيا دون الأولى **اللغة** اللطف من الله الرأفة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق
بعباده يقال لطف يلطف لطفا إذا رفق به والذلول من المركب ما لا صعوبة فيه ومناكب الأرض ظهورها ومنكب كل شيء أعلاه
وأصله الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحياة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا إذا عاش وأنشره الله
أحياه قال الأعشى حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر وأصله من النشر خلاف الطي والحاصب الحجارة التي يرمى بها
كالحصباء وحصبه بالحصباء يحصبه حصبا إذا رماه بها ويقال للذي يرمي به حاصب أي ذو حصب **الإعراب** بالغيب في موضع
نصب ألا يعلم من خلق فيه وجوه أحدها أن يكون من خلق في موضع رفع بأنه فاعل يعلم والتقدير ألا يعلم من خلق الخلق ما في
صدورهم والثاني أن يكون من خلق في موضع نصب بأنه مفعول به والتقدير ألا يعلم الله من خلقه والثالث أن يكون من
استفهاما في موضع نصب بأنه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العائد إلى الله تعالى والأول أصح الوجوه وقوله أن يخسف
بكم الأرض في موضع نصب بأنه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فإذا هي تمور إذا ظرف المفاجاة وهو معمول قوله

تمور هي تمور وجملة في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الأرض وذو الحال الأرض وأن يرسل بدل اشتمال من قوله أن
يخسف وقوله نذير أي إنذاري وخبره الخبر مقدم والجملة معلقة بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون أإنذاري حق أم لا و
قوله فكيف كان نكير كيف هنا خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات إنما عطف الفعل على الاسم ومن الأصل المقرر
أن الفعل لا يعطف إلا على الفعل كما أن الاسم لا يعطف إلا على الاسم لأنه وإن كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره وقابضات ولم
فاعل وصافات حال فجاز أن يعطف عليه فكأنه قال صافات وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال بات يغشيها بعضب باتر
يقصد في أسوقها وجائر أمن هذا الذي هو جند لكم من هذا استفهام في موضع رفع بالابتداء دخل عليه أم المنقطعة وهذا مبتدأ
ثان والذي خبره وقد وصل المبتدأ والخبر وهو قوله هو جند لكم وينصركم صفة الجند **المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال
إن الذين يخشون ربهم بالغيب أي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لأن الخشية متى
كانت بالغيب على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بأن يستحق عليها الثواب وخشية في
الظاهر بترك المعاصي لا يستحق بها الثواب فإذا الخشية بالغيب أفضل لا محالة وقيل بالغيب معناه أنهم يخشونه ولم يروه و
يؤمنون به خوفا من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لأن أكثر ما يرتكب المعاصي إنما يرتكب في الخلوة فهم يتركون المعصية
لئلا يجعلوا الله أهون الناظرين إليهم لأن من تركها في هذه الحال تركها في العلانية أيضا لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير أي عظيم في
الآخرة لا فناء له ثم قال سبحانه مهددا للعصاة وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور يعني أنه عليم بإخلاص المخلص و
نفاق المنافق فإن شئتم فأظهروا القول وإن شئتم فأبطنوه فإنه عليم بضمائر القلوب ومن علم إضمار القلب علم إسرار القول قال ابن
عباس كانوا ينالون رسول الله ص فيخبره به جبرئيل فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فنزلت الآية ألا يعلم من خلق قيل معناه وجهين
أحدهما ألا يعلم ما في الصدور وثانيها ألا يعلم سر العبد من خلقه أي من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق والمعنى ألا يعلم
الله مخلوقه وهو اللطيف أي العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بلطف التدبير ولطف التدبير
من يدبر تدبيرا نافذا لا يجفو عن شيء يدبره وقيل اللطيف يحتجب لا يهتدي إليه غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل
هو بمعنى الملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي لا يكلف العبد ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد وأعمالهم ثم عدد سبحانه أنواع
نعمه على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا أي لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطأة
للتصرف فيها والسير عليها ويمكنكم زراعتها فامشوا في مناكبها أي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لأن منكب كل شيء أعلاه عن
ابن عباس وقتادة ثم إن هذا كان أمر ترغيب فالمراد فامشوا في طاعة الله وإن كان للإباحة فقد أباح المشي فيها لطلب المنافع في
الجهات وكلوا من رزقه أي كلوا مما أنبت الله في الأرض والجبال من الزرع والأشجار حلالا وإليه النشور أي إلى حكمه المرجع في البعث وقيل
معناه وإليه الإحياء للمحاسبة فيوما لك النشور الناس علم من الجبان ثم عدد سبحانه الكفار جزاء لهم على ارتكاب معاصيه والجحود
لربوبيته فقال أأمنتم عذاب من في السماء سلطانه وأمره ونهيه وتدبيره لأنه لا يكون هذا معناه لاستحالة أن يكون الله جل جلاله
في مكان أو جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة أن يخسف بكم الأرض فيغيبكم فيها إذا عصيتموه فإذا هي
تمور أي تضطرب وتتحرك والمعنى أن الله يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون حتى تلقيهم إلى أسفل
والمور التردد في الذهاب والمجيء مثل الموج أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا أي حجارة من السماء كما أرسل على قوم لوط حجارة من
السماء وقيل ريحا فيها حصباء تحصب عليهم الحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير أي كيف إنذاري إذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم
رسلي وجحدوا وحدانيتي فكيف كان نكير أي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رأيتم إنكاري عليهم بإهلاكهم واستئصالهم

ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم و
يقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي يضربن بها جنوبهن ويبسطن اجنحتهن تارة
ويقبضن اخرى فالجناح للطائر كاليد للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحيه فيصف ومنه ما يمسك فيدف ومنه الصفيف
والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطية الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم دلالة واوضح برهان وتجديد بان الذي سخر
الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير والصف وضع الاشياء المتوالية على خط مستقيم والقبض جمع الاشياء حال البسط والامساك و
اللزوم المانع من السقوط من علو انه بكل شيء بصير اي بجميع الاشياء عليم امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون مني ويمنعكم من
عذابي ان اردت عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد لذلك قال هذا الذي وكانه سبحانه يقول للكافرين باي قوة تعصوني الا حصنتم
منك مثل [illegible] الاصنام لا تقدرون على نصرتهم ان الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل
معناه ما هم الا في [illegible] من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
اي من ذا الذي يرزقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه منكم وهو المطر بل لجوا في عتو ونفور اي [illegible] ويتطرقون
بل تمادوا واستمروا في اللجاج وجاوزوا الحد في تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان للمشركين صوارف كثيرة من عبادة
الاوثان وهم كانوا يتخذون بذلك على العصيان فلجوا في عتوهم قال الفراء قوله امن هذا الذي يرزقكم الاية تعريف حجة الزمها الله
للعباد فعرفوا فاقروا بها ولم يردوا [illegible] فقال الله سبحانه بل لجوا في عتو ونفور **قوله تعالى** افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم
في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين تسع آيات
القراءة قرأ يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون تدعون بالتشديد وقرأ
الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** اما قوله تدعون فالمعنى هذا الذي كنتم به تدعون الله كقوله سأل سائل بعذاب
واما تدعون بالتشديد فمعناه يدعون بعضهم بعضا قال ابن جني كانت تدعون [illegible] كقوله [illegible] في معنى العموم ولا تنابزوا
بالالقاب اي لا يعتب هذا فكم وليس معنى تدعون من ادعاء الحقوق وانما هو بمعنى يتداعون من الدعاء لا من الدعوى كما في قول
الشاعر فابرحت خيل يثوب وتدعى يعني يتداعون بينها بالعنان **اللغة** يقال كبه فاكب وهو نادر ومثله نسفت الريح السحاب
ونزفت البئر فانزفت اي ذهب ماؤها ونسلت ريش الطائر فانسل والزلفة القرب وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه
المزدلفة لقربها من مكة وجمع الزلفة زلف قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وساءه الامر يسوءه
سوءا اي غمه وحزنه ومنه اساء اليه اذا فعل ما يؤدي الى الغم وماء غور اي غائر وصف بالمصدر مبالغة كما يقال هؤلاء زور
فلان وضيفه والمعين قيل انه مفعول ماخوذ من العين فعلى هذا يكون مثل مبيع وقيل انه من الامعان في الجري فعلى هذا يكون
على وزن فعيل فكانه قيل ممعن في الاسراع والظهور **الاعراب** قليلا صفة مصدر محذوف وما زائدة اي تشكرون شكرا قليلا فستعلمون من هو في
ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون معلقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو علي دخلت الفاء في قوله فمن يجير وقوله
فمن يأتيكم لان ارأيتم بمعنى انتبهوا فمن يأتيكم كما تقول قم فزيد قائم ولا يكون الفاء الشرط معدولة الرأيتم فان شئت كان
الفاء زائدة مثلها في قوله فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولي ارأيتم كقولهم ارأيت زيدا ما فعل وهذا من ذلك **المعنى**

ثم

ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي مكبا على اسفله الى الارض وهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا
ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدري امحق هو ام مبطل اهدى امن يمشي سويا اي مستويا قائما يبصر الطريق ويرى جميع
جهاته كلها فينتفع بذلك حيث لا يدري وهو المؤمن الذي سلك طريق الحق بمعرفة واستقام عليه وكثر نفع المشاهدة في نصرة طلب
المنافع اليها على صراط مستقيم اي على طريق واضح قيم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا في الاخرة يحشر الله الكافر مكبا على
وجهه يوم القيامة كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو الذي انشاكم بان اخرجكم من العدم الى
الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعني القلوب تعقلون بها وتتدبرون لكم
التفكر والتمييز والوصول الى العلم قليلا ما تشكرون اي تشكرون قليلا وقيل معناه قليلا شكركم ثم تكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو
الله الذي ذرأكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون اي تبعثون اليه يوم القيامة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار
مستبطئين عذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب او البعث والجزاء ان كنتم صادقين في
ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعني علم الساعة وانما انا نذير اي مخوف لكم مبين اي مبين لكم ما انزل الله الي من
الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما رأوه زلفة اي فلما رأوا العذاب قريبا يعني
يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى انه اذا بعثوا الكفار واسودت وجوههم
وعلتها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهرت على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزي وقيل لهؤلاء
الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتدخرون والمعنى كنتم
به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية عن ابن زيد وقيل هو تدعون ان لا جنة ولا نار
عن الحسن وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في دعوى بالاسناد الصحيح عن الاعمش قال لما رأوا ما لعلي بن ابي طالب عند الله من الزلفى سيئت
وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر قال لما رأوا مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله قل لهؤلاء
الكفار ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي بان يميتنا او رحمنا باخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم وما الذي
ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبي فقيل قل لهم ان اهلكني الله ومن معي فذلك بان يميتني و
يميت اصحابي فالذي ينفعكم ويؤمنكم من العذاب فانه واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا و
غفر لنا فمن يجيركم اي نحن مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا رجاء لكم كالمؤمنين عن ابن عباس
وابن كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن آمنا الذي هو اله كل اله هو الرحمن الذي عمت نعمه جميع الخلائق
اصابه وعليه توكلنا اي عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيامة من هو في ضلال اليوم انحن ام انتم وفي
ذلك بالياء فمعناه فسيعلم الكفار ذلك قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ناضبا في الارض والعيون فمن يأتيكم بماء معين اي ظاهر
للعيون عن ابي مسلم والجبائي وقيل بماء جار عن ابن عباس وقتادة اراد سبحانه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا
وذكر مقاتل ان قوله ماؤكم يعني زمزم وبئر ميمون وهو بئر عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذي تناله الدلاء
وتراه العيون **سورة القلم** وتسمى ايضا سورة ن وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطاء قال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله سنسمه على
الخرطوم مكي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله يكتبون مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون آية بالاجماع
فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله ص من قرأ سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم وعن ابي عبد الله ع قال
من قرأ سورة القلم في فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه في حياته فقر ابدا واعاذه اذا مات من ضمة القبر ان شاء الله **تفسيرها** ثم

سورة الملك بتكذيب الكفار وتهديدهم واتبع هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم ان كان ذا مال و
بنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ست عشرة آية **القراءة** مضى ذكر اختلاف القراء في اظهار النون واخفائها
من نون في سورة يونس فلا وجه لاعادته وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل ءان كان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرأ
ابو بكر عن عاصم وحمزة ءان كان بهمزتين وقرأ الباقون ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام **الحجة** قال ابو علي ان كان ذا مال لا يخلوا
من ان يكون العامل فيه تتلى من قوله اذا تتلى عليه اياتنا او قال من قوله اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان يعمل واحد منهما فيه
الا ترى ان تتلى قد اضيفت اذا اليه لا يعمل فيما قبله لا تقول القتال زيدا حين يأتي ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان قال جواب اذا وحكم
الجواب ان يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه فكما لا يعمل فيه الفعل الاول فكذلك لا يعمل فيه الفعل الثاني واذا لم يعمل فيه واحد من
هذين الفعلين ولم يكن في الكلام غيرهما علمت انه محمول على شيء آخر مما دل عليه ما في الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام والمعنى هو
يجحد او يكفر او يستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك وانما جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف وقد تعمل في المعاني
وان تقدم عليها ويدلك على مشابهته الظرف تقديرك اللام معه وان من الخليل من يقول انه في موضع جر كما انه لو كانت اللام مصرحا بها
لكان كذلك ومن قرأ ءأن بهمزة ممدودة فانه يريد همزة بعدها همزة مخففة **اللغة** السطر الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم
واسطر الكتب والمسطرة آلة التسطير والمنون المقطوع يقال منّ السير يمنه منا والمنين الضعيف والخلق العادة في الفعل على عادة
في الخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الاناة والرفق والمداراة والمفتون المبتلى بتخبل الراي
كالمجنون يقال فتن فلان فهو مفتون واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل والمهانة القلة والذلة والهماز الوقاع
في الناس بما ليس لهم ان يعيبهم والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من الحروف المجهورة وهي نبرة تخرج بشدة اعتماد والنميم
التفريق بين الناس بنقل الكلام الذي يسوء بعضهم على بعض والنم والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم لانه يجد ريحه كالمخبر من نقله والعتل
الجافي الغليظ واصله الدفع ومنه ويعتله اذا زعزعه بغلظ وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم واصله الزنمة وهي الهنة
المتدلية تحت حلق الجدي ويقال للتيس له زنمتان ويعرف من ابوه يعني لام ونذهب ليتم قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما
نيط خلف الراكب القدح الفرد ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما نتا من الانف وهو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل
وخرطومه اذا قطع انفه **الاعراب** بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول وما له محصول قال الراعي
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها ان يكون المفتون اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون مبتدأ وخبر
وتكون الجملة معلقة بقوله يبصرون وثالثها ان الباء بمعنى في والمعنى في ايكم المفتون اي في اي الفريقين في فرقة الاسلام ام في فرقة الكفر
المجنون وهذا قول الفراء وقال الراجز في زيادة الباء نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج **المعنى** اختلفوا في
معنى نون فقيل هو اسم من اسماء السورة مثل حم وص وما اشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره من الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو
الحوت الذي عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انه
لوح من نور وروي مرفوعا الى النبي ص وقيل هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال
للقلم اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة عن ابي جعفر الباقر ع وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من آيات الله اذ خلقه
في الماء فاذا فارق الماء مات والقلم الذي يكتب به اقسم الله سبحانه به لمنافع الخلق به اذ هو احد لساني الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ

البعيد

البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان تدرسه الاعوا
م وبيان الاقلام باق على مر الاعوام وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن
فيها فقال ان يخدم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وما يسطرون اي وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من
اعمال بني آدم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل ان ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون
القسم بالمكتوب ما انت بنعمة ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك كما تقول ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمول ما بعد
الباء لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انعم عليك
ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا تكون مجنونا مع انعامه عليك بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك
كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا التقدير لنفي الجنون عنه وقوله هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اي ثوابا من الله على ما تحملك من اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع وهو
ثواب الجنة يعني لا يثقل بالامتنان مع ما لك عند الله من الثواب الدائم والاجر العظيم وقيل ممنون اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى فيه
مكدر بالمن الذي يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة قال ابن عباس ليس من نبي الا وله اجر مثل اجر من آمن به ودخل في دينه
ثم وصف النبي ص فقال وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك متخلق
باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به الانسان نفسه من الآداب وانما سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما
ما طبع عليه من الآداب فانه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير
الامور على مقتضى العقل بالاصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين و
ترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي ص ما تضمنه العشر الاول من المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه
على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وقيل لانه
امتثل تأديب الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق
فيه ويعضده ما روي عنه ص انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ص ادبني ربي فاحسن تأديبي وقال ص ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة
قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي ص ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عن ابيه عن
النبي ص قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة وعن ابي هريرة عنه ص احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون اي فسترى يا محمد
ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن بالجنون انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهي الجنون يريد انهم
سيعلمون كان بهم حتى كذبوك وتركوا دينك لاجلك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان ثم اخبر
سبحانه بانه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجاز عن الكوك فيه وهو
اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجاز عن الكوك فيه وهو اعلم بالمهتدين اليه العاملين له فيجازي كلا بالجزاء
ونستوجبه اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسني القائني رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال
اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا عمرو بن تركي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن
صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي ص عليا واعظامه اياه نالوا من علي ع وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله

ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني القران الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم
النفر الذين قالوا انه لمجنون وهو اعلم بالمهتدين يعني علي بن ابي طالب ع قال سبحانه للنبي ص فلا تطع المكذبين بتوحيد الله الجاحدين نبوتك ولا
تجبهم الى ما يلتمسون الدهن عن ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون عن الضحاك وعطاء وابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا
لو تركن الى عبادة الاصنام فيمالئونك والادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم
فيصانعونك في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل قليله بالانه الكذب مهين قال
مهين فعيل من المهانة وهي القلة في الراي والتمييز وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل كذاب لان من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل
يعني الوليد بن المغيرة عن مقاتل قال عرض على النبي ص المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس بن شريق عن عطاء وقيل يعني الاسود بن عبد
يغوث عن مجاهد هماز اي وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على
بعض مناع للخير اي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته من الاسلام بان يقول من دخل في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا عن ابن عباس معتد في فعله
اثيم في معتقده وقيل معتد في ظلمه اثيم ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك اي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتد اثيما وهو الفاحش السيء
الخلق وروي في الشعر في خبر مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الاكول المنوع
عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب ومنه قوله تعالى فاعتلوه الى سواء الجحيم بعنف ومنه قيل للشرطي عتل العتل ...
زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس منهم في النسب قال الشاعر: زنيم تداعاه الرجال تداعيا، كما زيد في عرض الاديم الاكارع. وقيل هو الذي
له علامة في الشر فهو معروف بذلك فاذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان الشاة يعرف من بين الاغنام بالزنمة في عنقه عن الشعبي
وقيل هو الظلوم المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن عكرمة وروي ان رسول النبي ص عن العتل
والزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحب الجوف
وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله ص لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري
قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحب الجوف سيء الخلق اكول شروب غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف
احدا وبلغ من ذكر عيوبه ما ذكر به بلغ من عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنميمة
والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة ان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لان كان ذا مال وبنين
يعني لان له وبنين عن الزجاج والفراء ومن قرا بالاستفهام فلا يجوز ان يكون صلة من بعده لان الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في خبره
فيكون المعنى الان كان ذا مال وبنين يجحد باياتنا اي يجعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وهو قوله اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي احاديث الاوائل التي سطروها وكتبوها لا اصل لها ثم اوعده سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم اي
سنسمه يوم القيامة بسمة يعرف بها من راه انه من اهل النار وانما خص الانف لان الانف يعرف بوجهه والانف وسط الوجه
وهذا على عادة العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه وارغم الله انفه ومعنى فلان انفه وقيل يجعل له في الاخرة العلم الذي يعرف به
اهل النار من سواد وجوههم وجاز ان يفرد بشيء من المبالغة في عداوة النبي ص فيخص من التشويه ما يتبين به من غيره كما كانت عداوته
للرسول عداوة يتبين بها من غيره عن الزجاج قال الفراء الخرطوم قد خص بالسمة لانه في مذهب الوجه لان بعض الشيء يعبر به عن الكل وقيل ان المعنى
سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الابد عن قتادة قال القتيبي العرب
تقول قد وسمه ميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه فالمعنى ان الله الحق به عارا لا يفارقه كالوسم على الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر والمعنى سنسمه على شرب
الخمر قال الشاعر: اباكرها من ... تعرف ... ومن شرب الخرطوم يصبح مسكرا **قوله تعالى** انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا
ليصرمنها

ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم
صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن
محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون سبع عشرة
اية **القراءة** قرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكرهم في سورة الكهف **اللغة** الصرام
الجداد في النخل بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة تجذذتها وامرت النخل واحدث عان ذلك منها والصريم
الليل الاسود وانشد ابو عمرو: الا بكرت وعاذلتي تلوم، تجهلني وما كشف الصريم. وقال الحربطاول ليلك الجون البهيم، فما ينجاب عن صبح
صريم. اذا ما قلت اقشع او تناهى، جرت من كل ناحية غيوم. وسمي النهار ايضا صريما وهو من الاضداد لان الليل يصرم عند مجيء
النهار والنهار ينصرم عند مجيء الليل والصريم ايضا المصروم اي مصروم جميع الثمار منها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا ينبت شيئا
قال امرؤ القيس: ومثل لصيرانها الصريم غمائم، يديحسنها بالسهري الغلب. الطائف الطارق وانما قيل طائف لمن يجيء في الليل والنهار
وانشد الفراء: اطفت بها ناعما لغير لبل، والهي بها طلب الرجال. الرجال الاناث من اولاد الضأن واحدتها رخل والحرد المنع من
قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت لبنها قال الكميت: وحاردت النكد الجلاد ولم يكن، لعقبة قدر
المستعيرين معقب. ويروى النكد وهو القوي الغزير في الاول وقيل ان اصل الحرد والقصد قال الشاعر: اقبل سيل جاء من عند الله يحرد
حرد الجنة المغلة اي يقصد وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب بن رميلة: اسود شرى لاقت اسود خفية،
تساقوا على حرد دماء الاساود. **المعنى** ثم قال سبحانه انا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان
الذي فيها الشجر قال سعيد بن جبير هذه الجنة حديقة كانت باليمن من قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت
لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل
كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين وكانت عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها
مصبحين اي ليقطعن ثمرتها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله قال القائل
لافعلن كذا الا ان يشاء الله معنى اي وكان مانعي فطاف عليها طائف من ربك اي احاط بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه
طرقها طارق من امر الله عن قتادة وهم نائمون في حال نومهم قال مقاتل عن ابن عباس وابن عمرو بن العلاء وقيل الصريم المصروم ثماره اي
المقطوع والمعنى انها صارت كانه جميع ثمارها قطعت من الجبال وقيل الصريم الذي صرم منه الخير فليس عليه شيء من الحسن
وقيل كالصريم اي كالرملة المنقطعة من معظم الرمل من موج وقيل كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم
بعضا وقت الصباح واصل التنادي من الندى بالفتح لان النداء الصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت انما يمتد لان الاثنا
نادى كل منه ان اغدوا على حرثكم اي نادوا بان اغدوا ومعناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزرع والاعناب ان كنتم صارمين
اي قاطعين الثمار فانطلقوا اي مضوا اليها وهم يتخافتون اي يتشاورون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على اي قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم وفي اعتقادهم على منعهم واحراز ما في
جنتهم وقيل على حرد اي على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتادة وابي العالية وقيل على جد في المنع عن ابي عبادة وقيل على حنق وغضب
من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقتدرين مواقاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا اصرامها فيه عن ابي مسلم فلما راوها اي راوا الجنة على تلك

الصفات قالوا انا لضالون عن الحق في امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون المعنى ان هذه جنتنا
ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اي اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اعقلهم
افضلهم واعلمهم وقيل اوسطهم في السن العاقل لكم لولا تسبحون كانه كان حذرهم سوء افعالهم فقال ولا تستثنون عن مجاهد لان
في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل شيء الا بمشية الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا
تعظمون الله بعبادته واتباع امره وقيل معناه هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم وقيل معناه
هلا تنزهون الله عن الظلم وتعترفون بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لم لا تصلون ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان ربنا انا
كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انه سبحانه منزه عن الظلم فلم
يفعل بنا ما فعله ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويل مثل الويح بينهما في العربية
ان يكون على حد ما يقول القائل اذا وقع في الشدة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف
علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت انا الى ربنا راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه ومن يبدلنا با
التثقيل بعد التخفيف معناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذي
يضعف مثله بغيره بالاضافة اليه وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
فابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليامي رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود منها كالرجل
الاسود القائم **قوله تعالى** ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه
تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ✤ ثمان آيات
اللغة الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظائر والساق ساق الانسان وساق الشجرة ما تقوم عليه وكل نبت له ساق يبقى صيفا وشتاء فهو
شجر قال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها
وقال جد ابي طرفة كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقال اخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس
فيها وتر عرد **الاعراب** كيف في محل النصب على الحال يقول اجائرين تحكمون ام عادلين ويجوز ان يكون في محل المصدر وتقديره
اي حكم تحكمون ويكون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله لكم لان معنى قوله ما لكم اي شيء ثبت لكم ودام في جميع ذلك
منقطعة لكم فيه لما تخيرون كسرت ان لمكان اللام في لما ولولاها لوجب فتحها لانه مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله
وقوله ان لكم لما تحكمون مثله فان شئت قلت انما كسرت ان لان ما قبله يمين وهي تكسر في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في
الظرف قوله فلياتوا وخاشعة ابصارهم حال ومن يكذب يجوز ان يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني **المعنى** لما ذكر سبحانه ما اعد في
الاخرة للكافر عقبه بذكر ما اعد للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها على جنات الدنيا التي يحتاج
صاحبها الى المشقة والتعب ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين في الجزاء والثواب وذلك انهم كانوا يقولون
ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا يكون افضل في الاخرة كما في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون
هذا الحكم بينهم وتوبيخ معناه اي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا للاصرار على الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين

الاو

الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل لكم كتاب تدرسون فيه وانتم متمسكون به لا تلتفتون الى فيه
الى خلافه فذلك الذي تقدم من السنة بما انتم عليه من الكتاب الذي هو القرآن عليكم اكبر الحجة لانه الدلالة القائمة الى وقت قيام الساعة
والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يده ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقديره ام لكم كتاب فيه تدرسون بان لكم
فيه ما تخيرون الا انه حذفت الباء وكسرت لدخول اللام في الخبر والثاني ان معناه ان لكم ما تخيرونه عند انفسكم بخلاف ذلك والمحتج
ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم علينا ايمان بالغة الى يوم القيامة اي بل لكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك
الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناه مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة
فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله سلهم يا محمد ايهم بذلك زعيم يعني ايهم يكفل لهم بان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فلياتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فلياتوا بهؤلاء الشركاء ان كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف
عن ساق اي فلياتوا بهم في ذلك اليوم الذي تظهر فيه الاهوال والشدائد وقيل معناه يوم يبدو عن الامر الشديد الفظيع عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم شيء في القرآن فابتغوه
في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق وهو يوم كرب وشدة قال القتيبي اصل هذا ان الرجل
اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه شمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة وانشد لدريد بن الصمة كميش
الازار خارج نصف ساقه بعيد من الآفات طلاع انجد وتاويل الاية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود اي يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبته ذلك اليوم تدعوهم الى السجود
وان كانوا لا ينتفعون به ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم
اي ذليلة ابصارهم وهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى
السجود وهم سالمون اي اصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلا يفعلون قال سعيد بن جبير
كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وروي عن
الربيع بن خثيم انه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين الى المسجد فقيل يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حي
على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا في هذه الاية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر لما رهقتهم من الندامة والخزي والمذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي يستطيعون الاخذ بما
امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا وقال مجاهد وقتادة يؤذن المؤذن يوم القيامة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين
فيصير سجود حسرة على المنافقين وفي الخبر انه تصير ظهور المنافقين كالسياميد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
هذا وعيد معناه فذرني مع المكذبين اي كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه يقول خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ولا تشغل
قلبك فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سناخذهم بالعقاب حالا بعد حال وقد مر تفسيره في سورة الاعراف وروي
عن ابي عبد الله انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين اي واطيل اعمارهم
ولا ابادرهم بالعذاب وانما يبادر من يخشى الفوت فاما من لا يخاف الفوت فان عذابه شديد **قوله تعالى** ام تسالهم اجرا فهم من مغرم
مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ست آيات **القراءة** قرا اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء **الحجة** من قرا

نفخ الباء من زلقني وزلقته انا مثل حزن وحزنته وشترت اذنه وشترتها قال ابو علي الخليل يذهب في ذلك الى ان المعنى فيه
شترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته ودهنته اردت جعلت ذلك ومن قرأ ازلقته نقل الفعل بالهمزة والمعنى ليزلقونك
بابصارهم ينظرون اليك نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر * يتقارضون اذا التقوا في مجلس * نظرا يزيل مواطئ الاقدام *
اللغة المغرم ما يلزم من الدين يلح في اقتضائه واصله اللزوم بالالحاح ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي لزاما ملحا ومنه
المكظوم المحبوس اذا اجابه بالسلسلة والعراء الارض العارية من النبات قال قيس بن جعدة ورفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت
بالبلد العراء ثيابي **المعنى** ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال على وجه التوبيخ للكفار ام تسألهم اجرا عطف على قوله ام لهم كتاب فيه
تدرسون ذكر جميع ما يحتاج به فقال ام تسأل يا محمد هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعاء الى الله فهم من مغرم
اي هم من لزوم ذلك مثقلون اي محملون الاثقال ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه
غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه ينبغي ان يبرزوه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك مقاتلتهم بالتبيح وقيل الامر
يجري مجرى الى والمعنى اصبر الى ان يحكم الله بنصر اوليائك وقهر اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في القضية بين الظالم والمظلوم
والمعنى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام لا تكن مثله في استعجاله عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من
بين قومك قبل ان يأذن الله لك كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم اي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور
والذي نادى به قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم اي مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان
تداركه نعمة من ربه اي لولا ان ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه حيا لنبذ اي طرح بالعراء
بالفضاء وهو مذموم ملوم مليم ... ولكن الله تداركه بنعمة من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه ربه
اي اختاره الله نبيا فجعله من الصالحين اي من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه المخففة من
الثقيلة واللام في ليزلقونك ... يكاد اي قلوب الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي يقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقرؤها كذلك
وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل يصيبونك باعينهم عن السدي والكل يرجع في المعنى الى الاصابة بالعين على انه المراد في الاية و
انكر الجبائي ذلك وقيل ان اصابة العين لا تصح قال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه غير ممتنع ان يكون الله
اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع المفسرين وجوزه العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت
يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين فاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وقيل ان الرجل منهم كان اذا
اراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة ايام ثم كان يصفه ... وذلك بان يقول للذي يريد ان يصيبه بالعين لا
ارى كاليوم ابلا او شاء او ما اراد ... فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله كما كانوا يقولون لما يريدون ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج
وقيل معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه وتعجب منه فكادوا
يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر فلان الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني
وتأويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه ان يأكلني او يصرعني لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك
انه لمجنون اي مغلوب على عقله مع علمهم بوفارة وقوة عقله تكذيبا عليه ومعاندة له وما هو اي وما القرآن الا ذكر اي شرف للعالمين
الى ان تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد الا شرف للخلق حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلال لما نسبوه الى الجنون وصفه
بما ينفي ذلك عنه وقيل المراد بالذكر انه يذكرهم امر آخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد قال الحسن دواء اصابة العين ان
يقرأ الانسان هذه الاية **سورة الحاقة** مكية **عدد آيها** احدى وخمسون آية بصري شامي واثنان في الباقين **اختلافها** آيتان

الحاقة

الحاقة الاولى كوفي كتابيه شماله حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وروى
جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب
قارئها دينه حتى يلقى الله **تفسيرها** لما ذكر في آخر سورة القلم حديث القيامة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيامة ايضا واحوال اهل
النار فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد
بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى
القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول
ربهم فاخذهم اخذة رابية عشر آيات **القراءة** قرأ اهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح
القاف وسكون الباء **الحجة** قال سيبويه قيل لما ولي الشيء يقول ذهب قبل السوق ولي قبلك حق اي فيما يليه واتسع فيه حتى صار
بمنزلة لي عليك حق ومن حجة من ... انهم زعموا ان في قراءة ابي وجاء فرعون ومن معه فهذا يقوي ومن قبله لان قبل ما ولي الشيء لا اختلف
... فهو يليه ويخف به ... من قال ومن قبله ان معناه ومن قبله من الامم التي كفرت كما كفر هو **اللغة** قال ابن الانباري الحاقة
الواجبة حقا اي وجب يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال العرب لما عرفت الحق منه هربت والحقة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم
حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنين الى الامن وقرعت النبي
دواية ... والطاغية الطغيان مصدر مثل العاقبة والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية
ماخوذ من حسم الداء بمتابعة الكي عليه فكأنه تتابع الشر عليهم حتى استأصلهم وقيل هو من القطع فكأنها حسمتهم حسوما اي اذهبتهم و
استأصلتهم وقطعت دابرهم والخاوية الخالية التي لا شيء في اجوافها **الاعراب** العامل في الحاقة احد شيئين اما الابتداء والخبر ما الحاقة كما
تقول زيد ما زيد واما ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحاقة ثم قيل اي شيء الحاقة تفخيما لشأنها وحسوما نصب على المصدر
الموضوع موضع الصفة لثمانية اي تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل راقد ورقود وساجد وسجود وعلى هذا يكون
منصوبا على انه صفة لثمانية ايضا وصرعى نصب على الحال بقوله كأنهم اعجاز نخل خاوية من مزيدة في قوله من باقية **المعنى** الحاقة
اسم من اسماء القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لان الحواق من الامور هي الصادقة الواجبة الصدق لان جميع احكام القيامة
واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لشأنها والتعظيم لحالها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما ادراك ما الحاقة
اي كأنك لست تعلمها اذ لست تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال الثوري يقال للمعلوم ما ادراك ولما ليس بمعلوم وما يدريك في
جميع القرآن وانما قال لمن يعلمها ما ادراك لانه انما يعلمها بالصفة ثم اخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة
اي بيوم القيامة وانما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ما ذكر الحاقة والا فقد كان يكفي ان يقول كذبت
ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا بالطاغية اي اهلكوا بطغيانهم عن ابن عباس ومجاهد
وقيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتادة والجبائي وابي مسلم وقال الزجاج اهلكوا بالرجفة
الطاغية وقيل بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في الشدة التي اهلك الله بها اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة عن
ابن عباس وقتادة كأنه يصطك الانسان باسمع من صوتها الشديد بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المتجاوزة لحدها المعروف عاتية
عتت على خزانها في شدة الهبوب وروى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب انه قال ما يخرج من الريح شيء الا عليها خزان يعلمون قدرها
وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد واندفق منها فهم لا يعلمون قدره غضبا لله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم اي سلطها
وارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانما سميت هذه الايام

الى العجوز لان العجوز ادركت بردها فقتلها اي الريح فقيل اليوم الثامن من نزول العذاب فانقطع العذاب في اليوم الثامن وقيل بعد
ايام لانها من عجز الشتاء واخرها الثامن وهي مشهورة قالوا اليوم الاول صن والثاني صنبر والثالث وبر والرابع مطفئ الجمر والخامس مكفئ الظعن
والسادس الآمر والسابع المؤتمر والثامن المعلل وقال في ذلك شاعرهم كسع الشتاء بسبعة غبر ايام شهلتنا مع الشهر فبآمر واخيه مؤتمر
ومعلل ومطفئ الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء موليا هربا واتتك واقدة من الجمر حسوما اي ولا
متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة كانه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم وقيل دائمة عن الكلبي ومقاتل
وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اي في تلك
الايام والليالي صرعى اي مصروعين هلكى كانهم اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة الاجواف
من السوس وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية وقيل من بقاء والباقية بمعنى المصدر مثل
العاقبة والعافية والمعنى هل ترى لهم من باقية اي لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله من بعده والمؤتفكات اي المنقلبات
باهلها عن قتادة وهي قرى قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ائتفكوا بالخاطئة اي بخطيئتهم التي هي الشرك والكفر والخاطئة
مصدر كالخطاء والخطيئة وقيل معناه بالافعال الخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية زائدة امرهم وقيل ان المراد بالرسول
الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة عن ابي مسلم وقيل رابية زائدة على عذاب
الامم وقيل لكونه خارجة عن العادة **قوله تعالى** انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك
على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية اربع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير في رواية القواس وتعيها بسكون العين مختلسا وروي بين الكسر والسكون والباقون بكسر العين
وقرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** في سكون العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ
فاسكن لان حرف المضارعة لا ينفصل من الفعل فصار كقولك فهو وفهي والياء والتاء في قوله لا يخفى حسن **اللغة** السفينة الجارية
التي من شانها ان تجري على الماء والجارية المرأة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب ويقال وعيت العلم اعيه وعيا واوعيت المتاع
جعلته في الوعاء وقال اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع والدك البسط ومنه اندك سنام البعير اذا انفرش على
ظهره والارجاء النواحي واحدها رجا والتثنية رجوان وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم يقول للواحد هاء يا رجل وللاثنين هاؤما يا
رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللاثنين هاؤما وللثلاث هاؤن والمرأة هاء وبعض العرب يجعل مكان
الهمزة كافا فيقول هاك هاكما هاكم ومعناه خذ وتناول ووقف الكسائي على هاؤم وابتداء اقرؤا كتابيه اعلاما منه
انه لا يبتدئ لاعمال الفعل الاول وانما العمل للثاني والراضية المرضية فاعلة بمعنى مفعول لانها في معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اي
ذو لبن وذو تمر والقاطعة كقولهم لهم بامية ناب وقيل الثاقب مطلع الكواكب بمعنى ونصب فكان العيشة اعطيت حتى رضيت
لانها بمنزلة الطالبة للشيء وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم وماء دافق على معنى النسب والقطف ثمر الشجر في المعنى والقطوف
وهو ما يقطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر **الاعراب** كتابيه منصوب بقوله اقرؤا لانه اقرب اليه قطوفها دانية حالية مجرور الموضع
لانها صفة جنة **المعنى** ثم بين سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اي جاوز الحد المعروف حتى غرقت الارض بمن عليها الا
من شاء الله سبحانه حملناكم في الجارية اي حملنا اباكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلناها

من اغراق

من اغراق من شاء الله ونجاة حملناكم في الجارية اي حملنا اباكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة
التي فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا معه عبرة لكم وموعظة تتذكرون بها نعم الله عليكم وتشكرونه عليها وتتفكرون فيها فتعرفون
كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اي وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل اذن سامعة قابلة لما سمعت عن قتادة وقال
الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن ياتي بعد وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الآية قال النبي ص اللهم اجعلها
اذن علي ثم قال علي ع فما سمعت شيئا من رسول الله ص فنسيته وروي باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله ص قال لعلي ع
يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل وتعيها اذن واعية اخبرني فيما كتب الي الشيخ المفيد ابو
الوفا الطوسي عن الرئيس ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي قال حدثنا ابو بكر بن محمد
بن احمد بن محمد المفيد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب
يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي ص سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي
النفخة الاولى عن عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اي
كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال وتنسفها الرياح
وتبقى الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما قال دكة لانه جعل الارض جملة واحدة والجبال جملة واحدة
فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة الضعف بانتقاض
بنيتها وقيل هو ان تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الضعف والملك على ارجائها اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة
والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء
تنتظر ما يؤمر به في اهل النار من السوق اليها وفي اهل الجنة من التحية والكرامة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق
يومئذ يعني يوم القيامة ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي ص انهم اليوم اربعة فاذا
كان يوم القيامة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عن ابن عباس يومئذ تعرضون
يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية وقيل الخافية مصدر اي خافية احد وروي في الخبر عن ابن مسعود و
قتادة ان الخلق يعرضون ثلاث عرضات [illegible] فيها معاذير وجدال وفي الثالثة تطير الصحف من الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله
وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه
حال المكلفين في ذلك اليوم فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل الجنة هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه وانما يقوله لسروره لعلمه
بانه ليس فيه الا الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في
الدنيا اني ملاق حسابيه والهاء لنظم رؤس الآي وهي هاء الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقنا في دار الدنيا باني القى حسابي يوم
القيامة عالما بانه يجازي على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل لما اصل فيه الى هذه المثوبة فهو في عيشة راضية
اي حالة من العيش مرضية لانه لاقى الثواب وامن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمارها قريبة ممن
يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول الله ص لا
يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد
ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من اعمال
الصالحة في الايام الخالية يعني ايام الدنيا وقوله هنيئا اي انه ليس فيها ما يؤذي فلا يحتاج فيها الى اخراج فضل بغائط وبول

قوله تعالى وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا
يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون ثلاث عشرة آية **اللغة** القاضية الفاصلة
بالإماتة يقال قضى فلان إذا مات وأصله فصل الأمر ومنه قضية الحاكم وقضاء الله وهو الإخبار بما يكون على القطع والغل
إلزام ... والاصطلاء وهو القعود عند النار للدفء الجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة في الأخرى يقال
سلسل كلامه إذا عقد شيئا منه بشيء وتسلسل الشيء إذا استمر على الولاء شيئا على شيء وذرع الشيء يذرعه ذرعا من الذراع مأخوذ
من الذراع والغسلين الصديد الذي ينغسل بسيلانه من أبدان أهل النار وهو فعلين من الغسل **الإعراب** قوله كتابيه وحسابيه وماليه
وسلطانيه قال الزجاج الوجه أن يوقف على هذه الهاءات ولا يوصل لأنها أدخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا أحب
مخالفة المصحف ولا أن أقرأ وأثبت الهاءات في الوصل ... فالوجه أن يوقف عندها وكذلك قوله ما هيه
فليس له اليوم هاهنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ويجوز أن يكون ولا طعام أي له طعام ولا يكون الخبر هاهنا لأن التقدير يصير ولا طعام
هاهنا إلا من غسلين وهذا غير جائز لأن هذا الطعام غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لأنه حينئذ ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة
المعنى ثم ذكر سبحانه حال أهل النار فقال وأما من أوتي كتابه بشماله أي أعطي كتابه الذي هو صحيفة أعماله بشماله فيقول يا ليتني لم أوت
كتابيه أي يتمنى أنه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من مقابح أعماله التي يسود لها وجهه ولم أدر ما حسابيه أي ولم أدر أي شيء حسابي لأنه لا حاصل
له في ذلك الحساب وإنما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها وقيل كناية عن الحال التي هم فيها وقيل كناية
عن الموتة الأولى والقاضية القاطعة للحياة أي ليت الموتة الأولى التي متنا لم نحي بعدها من القضاء تمنى دوام الموت وأنه لم يبعث للحساب
وقال قتادة تمنى يومئذ الموت وأنه لم يبعث للحساب قال قتادة تمنى يومئذ الموت وأنه لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى
الموت ولم يكن في الدنيا شيء عنده أكره من الموت ما أغنى عني ماليه أي لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئا وقيل معناه ... حتى
على تحصيل المال لكشف الكرب عني فما نفعني اليوم هلك عني سلطانيه أي حجتي عن ابن عباس ومجاهد أي ضل عني ما كنت أعتقده حجة
وقيل معناه هلك عني تسلطي وأمري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا أمر لي ولا نهي ثم أخبر سبحانه بقوله للملائكة خذوه
فغلوه أي أوثقوه بالغل وهو أن تشد إحدى يديه أو رجليه إلى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه أي ثم أدخلوه النار والزموه إياها ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه أي اجعلوه فيها لأنه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك إنما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى
ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال أدخلت القلنسوة في رأسي وقول امرئ القيس إذا ما الثريا ... بالآكم وإنما ... بالآكم
بالتراب وقال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا الباع أبعد ما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال الحسن الله أعلم
بأي ذراع هو وقال سويد بن نجيح إن جميع أهل النار في تلك السلسلة ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه
إنه لا يؤمن بالله العظيم أي لم يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير و
المعنى أنه كان يمنع الزكاة والحقوق الواجبة فليس له اليوم هاهنا حميم أي صديق ينفعه ولا طعام أي ولا له اليوم طعام إلا من غسلين
وهو صديد أهل النار وما يجري منهم كأن الطعام هو ما يهيأ للأكل ولذلك سمي التراب طعاما للأوثان فلما هيئ الصديد لأكل أهل النار كان
ذلك طعاما لهم وقيل أهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لأنه قال في موضع آخر
ليس لهم طعام إلا من ضريع وقيل يجوز أن يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز أن يكون المراد ليس لهم [illegible]
إلا من ضريع ولا شراب إلا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا يأكله أي لا يأكل هذا الغسلين إلا الخاطئون وهم الجائرون

عن طريق

سبعون ذراعا

عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطئ والمخطئ أن المخطئ قد يكون من غير تعمد والخاطئ المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم قال
القيس يا لهف هند إذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا **قوله تعالى** فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو
بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه
باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وإنه لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وإنه لحسرة على الكافرين
وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء عن الكسائي
والباقون بالتاء **الحجة** ... خطابا لهم وكلاهما حسن **اللغة** الوتين نياط القلب وإذا انقطع مات الإنسان قال الشماخ إذا بلغتني وحملت
رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين **الإعراب** قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة تقديره إيمانا قليلا تؤمنون وتذكرا قليلا
تذكرون ويجوز أن يكون صفة ظرف محذوف أي زمانا قليلا تؤمنون ووقتا قليلا تذكرون ويجوز أن يكون ما مصدرية ويكون التقدير
قليلا إيمانكم وقليلا تذكركم فيكونان في موضع رفع بقليلا وقوله من أحد في موضع رفع لأنه اسم ما ومن مزيدة لتأكيد النفي تقديره فما منكم
أحد والأصل فما أحد منكم فمنكم في موضع رفع بكونه صفة على الموضع أو في موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب
على الحال وحاجزين منصوب بأنه خبر ولم يبطل قوله منكم عمل ما وإن فصل بينها لأنه ظرف والفصل بالظرف في هذا الباب كلا فصل
قال أبو علي إن جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة أحد وإن جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين محمولا على المعنى ... في بيانه أن كان
في منكم ضمير لا يكون خبرا استند ما عليه فيكون حاجزين صفة لأحد فتقديره ما منكم قوم حاجزين عنه ويكون ما قبله على لغة تميم ويكون
حاجزين مجرورا حملا على اللفظ وكونه غير مستقر هو أن يكون ما ذكرناه قبل **المعنى** ثم أكد سبحانه ما تقدم فقال فلا أقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون قيل فيه وجوه أحدها أن يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكأنه قال ليس الأمر كما يقوله المشركون أقسم بالأشياء كلها ما يبصر
منها وما لا يبصر يدخل فيها جميع المكونات إنه لقول رسول كريم يعني محمدا عن الفراء وقتادة وثانيها أن لا مزيدة مؤكدة والتقدير فأقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون وثالثها أنه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج إلى القسم لوضوح الأمر في أنه قول رسول كريم فإنه أظهر من أن يحتاج
في إثباته إلى قسم عن أبي مسلم ورابعها أنه كقول القائل لا والله لا أفعل ذلك ولا والله لأفعلن ذلك وقال الجبائي إنما أراد أنه لا يقسم بالأشياء
المخلوقات ما يرى وما لا يرى وإنما أقسم بربها لأن القسم لا يجوز إلا بالله إنه لقول رسول كريم وقال إنه قول الله على الحقيقة في العرف
وإنما الملك جبرائيل والرسول يحكونه وذلك وإنما أسنده إليهم من حيث إن ما يسمع منهم كلامهم فلما كان كلام الله تعالى بل هو كلام الله تعالى على
الحقيقة في العرف وقال الجبائي والرسول الكريم جبرائيل الكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون وقول الشاعر ما ألفه بوزن وجعله مقفى وقول الكاهن السجع هو كلام متكلف يضم إلى معنى [illegible] كله طهره
الله سبحانه من الشعر والكهانة وعصمه منهما وإنما منعه سبحانه من الشعر ونزهه عنه لأن الغالب من حال الشعر أن يدعو إلى الهوى
ويبعث على الشهوة والنبي ص إنما يأتي بالحكم التي يدعو إليها العقل للحاجة إلى العمل عليها والاهتداء بها وأيضا فإنه سبحانه منعه من قول الشعر
دلالة على أن القرآن ليس من جنس الكلام المعتاد بين الناس وأنه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الأنواع المعتادة وإذا
خارج عما جرت به العادة في تأليف الكلام فذلك أدل على إعجازه وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا يصدقون بأن القرآن من عند الله تعالى
ويريد بالقليل نفي إيمانهم أصلا كما تقول لمن لا يزورك أقل ما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا فالمعنى لا يؤمنون به ولا يتذكرون
ولا يتفكرون فيعلموا المعجز ويفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب العالمين يعني أنه منزل من عنده على لسان جبرائيل
عليه السلام لا يتوهم أنه كلام جبرائيل ولو تقول علينا أي على محمد بعض الأقاويل معناه لو كذب علينا وتخرص بما لم نقله لو تكلف القول
وأتى به من عند نفسه لأخذنا منه باليمين أي لأخذنا بيده اليمنى على وجه الإذلال كما يقول السلطان يا غلام خذ بيده فأخذه بالإهانة عن أبي

جبرئيل وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل معناه لاخذناه ونحن
قادرون عليه مالكون له عن الفراء والمبرد والزجاج لاخذنا منه اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة
ثم لقطعنا منه الوتين اي وكنا نقطع وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتادة وهو عرق في القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم
من احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا
انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وان القرآن لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم
ان منكم مكذبين بالقرآن اي علمنا ان بعضكم يكذب به اشار سبحانه الى ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين
وانه لحق اليقين اي ان هذا القرآن اليقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الآخرة وبارحة
الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي يعتقد على ما اعتقد و
اليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي ص والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه
من الصفات العظيم هو الجليل الذي يصغر شأن غيره في شأنه وصغار كل شيء لعظمه وسلطانه **سورة المعارج** مكية قال الحسن الا
قوله والذين في اموالهم حق معلوم **عدد آيها** اربع واربعون آية غير الشامي ثلث شامي **اختلافها** آية الف سنة غير الشامي
فضلها ابي بن كعب عن النبي ص من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم
على صلواتهم يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر ع قال من قرأ سأل سائل لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد
وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما عشر
آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر سال بغير همز والباقون بالهمز وقرأ الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير في
رواية البزي وعاصم في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسأل بضم الياء والباقون لا يسأل بفتح الياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ سال جعل
الالف منقلبة عن الواو التي هي مثل يخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان فمن قال سال كان من هذه اللغة
ومن قال سأل جعل الهمزة عين الفعل فان حقق قال سأل وان خفف جعلها بين الالف والهمزة واما قول الشاعر سالت هذيل رسول
الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيحتمل الوجهين جميعا على قول من قال سائل لانه لا يخلو الالف ان يكون من يتساولان او من
اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن فيه الا الهمز كما يكون في قائل وخائف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل
واعتلالها لا يكون بالحذف للالتباس فقلب الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمز كما يكون في ثائر الا انك ان شئت خففت
الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك القول في الوجه الاخر وانما تعرج ويعرج بالياء والتاء فيه حسنتان ومن قرأ لا يسأل حميم حميما فالمعنى والله اعلم
لا يسأل حميم عن حميمه ليعرف شانه من جهته كما يتعرف خبر الصديق والقريب من قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا اسند الفعل للفاعل مثل سألت
زيدا عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل المبني
للمفعول به وعلى هذا انتصاب قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم تقول بصرت به فاذا ضعفت عين الفعل
صار الفاعل مفعولا تقول بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار
قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فاذا بصروهم لم يحتج الى تعرف شأن الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان
مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرأ ولا يسأل حميم حميما فالمعنى لا يسأل

حميم

الحميم من حميمه لشغل ذلك اليوم لانه يشغل عن ذلك بشغل عند شانه كما يقال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرء منهم يومئذ شان
يغنيه **اللغة** المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج
المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغلظة وبكره على رفق من امهاله امهالا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب النسب الى
صاحبه واصله من القرب قال احم الله ذلك من لقائه احار احارا في الشهر الحلال بعذاب الباء تتعلق بسأل لان معناه دعا داع بعذاب
وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب قال الاعشى دع المغمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكري ما فعلا واللام من قوله للكافرين
بمعنى على وتتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل وتقديره سأل سائل كائن للكافرين
اي منهم **المعنى** سأل سائل بعذاب واقع قيل ان هذا السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وهو
النضر بن الحرث بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سأل المشركون
فقالوا لمن هذا العذاب الذي تذكره يا محمد ص فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب
على المشركين وذلك الداعي هو النبي ص عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة
والتقدير سأل سائل عذابا وانما هي بمعنى عن وعليه تاويل قول الحسن لانهم سألوا عن العذاب لمن هو وقيل الباء للتعدية اي
بانزال العذاب وعليه تاويل قول مجاهد وقيل ان معنى السائل على قراءة من قرأ بالالف من سال يسيل سيلا والتقدير سال
سائل بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا
الحاكم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل
قال حدثنا زيد بن اسماعيل مولى الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد
الصادق عن ابائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله ص عليا عليه السلام يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في
البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ص وامرتنا بالجهاد و
الحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر
من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر
علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج
اي ليس لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله وذو المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه
احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات
العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها انها معارج السماء اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي معناه
ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها ان معنى ذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج
لانه عرج بالنبي ص الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة وتصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل خص بالذكر من
بين الملائكة تشريفا له اليه اي الى المواضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل الله سبحانه عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه
كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج
الملائكة الى الموضع الذي يامرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق
السموات السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين سماء الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة في
الصعود وخمسمائة سنة في النزول عن مجاهد وقيل المراد انه لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي تقطعه الملائكة في يوم واحد لقطعوه في هذه

وقيل انه يعني يوم القيمة وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي
وهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف
على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين
الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في
الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء وهو
القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقي وانما يعلمها الله عز وجل عن الزجاج يجوز ان يكون
قوله في يوم من صلة واقع فيكون المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة
فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجيء يوم القيمة
وحلول العقاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب دان والرؤية الاولى بمعنى الظن و
الثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران
عن عطاء وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالقطن المنفوش عن
مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن يعني انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها تسير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير
عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه عن غيره عن مجاهد وقيل لا يسأل الحميم حميما اي ليحمل من اوزاره
من ذلك في الآخرة عن الحسن قال الاخفش الحميم من يخصه الرجل بمودته وشفقته من قريب الرحم وبعيده والخاصة الحامة وقيل معناه
انه لا يحتاج الى السؤال لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافر سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون
وبياض الوجوه **قوله تعالى** يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض
جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم
على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون خمس عشرة آية **القراءة** قرأ حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير
لامانتهم بغير الف بعد النون والباقون لاماناتهم بالجمع وقرأ حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم والباقون بشهادتهم وكلهم قرأوا على صلوتهم على
التوحيد **الحجة** قال ابو علي من رفع انها لظى نزاعة للشوى رفع نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا بعلي شيخ ومن
نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال بعيد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال وان قلت
في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى ان ما استعمل استعمال الاسماء من
اسم الفاعل او مصدر لم يعمل عمل الفعل من حيث جرى مجرى الاسماء فان لا يعمل الاسم المعرفة علما اولى يدل ذلك على تعريف هذا الاسم
وكونه علما ان التنوين لم يلحقه واذا لم يكن كذلك لم ينتصب بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله وهو الله في السموات وفي الارض
علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالهية لم يجز لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به وان كان وجها وان
علقته بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يجز ايضا واما قوله لاماناتهم على الافراد وان كان مضافا الى جماعة ولكل واحد
منهم امانة فلانه مصدر يقع على جميع الجنس ويتناوله ومن جمع فلاختلاف الامانات وكثرة ضروبها فاشبه بذلك الاسماء التي

لتبين

لتبين الجنس والقول في الشهادة والشهادات مثل القول في الامانة والامانات **اللغة** المودة مشتركة بين المحبة والتمني يقال وددت
الشيء اذا تمنيته ووددته اي احببته اود وفيها جميعا الافتداء افتداء الضرر عن الشيء ببدل منه والفصيلة الجماعة المنقطعة من جملة
القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة ولظى اسم من اسماء جهنم ماخوذ من التلظي والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع من شدة ضم والاقتلاع
اخذ بشدة اعتماد والشوى جلدة الرأس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف
والشوى ما عدا المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه اي اصاب غير مقتله ورمى فاشوى اي اصاب الشوى والشوى ايضا الخسيس من
المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والاشفاق رقة القلب على تحمل ما يخاف من الامور فاذا قسى قلب الانسان بطل الاشفاق
والعادي الخارج عن الحق يقال عدى فلان اذا اعتدى وعدى في مشيه اذا اسرع وهو من اصل العادي الظالم بالاسراع الى الظلم **الاعراب**
يجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله يوم تكون السماء كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم يجوز ان يكون استئناف كلام ويجوز
ان يكون في محل الجر بدلا من تكون السماء كالمهل هلوعا ومنوعا وجزوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر منوعا
اذا مسه الخير والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان هذا محمول على المعنى والتقدير فانهم غير ملومين عن الزجاج
وقيل بتقدير الا من ازواجهم فيكون على بمعنى من **المعنى** وصف سبحانه القيمة واخبر ان الحميم فيه لا يسأل حميما لشغله بنفسه فقال يبصرونهم اي يعرف
بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون وقيل يعرفهم بعضهم من بعض عن ابن عباس وقيل يعرفهم المؤمنون عن مجاهد اي يبصر المؤمن اعداءه على حالهم من
العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرف اتباع الضلالة رؤساءهم وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة و
يجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا الى النار يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يعني بابنائه من العذاب
النازل به باسلام كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته اي زوجته التي كانت سكنا له وربما اثرها على ابويه واخيه الذي
كان ناصرا له ومعينا وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه في الشدائد تضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي يود لو يفتدي بجميع الخلائق يود
لو يفتدي بجميع هذه الشدائد ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد من هؤلاء فارتدعوا
انها لظى يعني نار جهنم والمعنى لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اي تشتعل وتتلهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية
منها وهي نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم عن الضحاك وقال الكلبي يعني
تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه
تدعو من ادبر وتولى يعني النار تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوتها
الكافر فكانها تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله ينطق النار فتدعوهم اليها وقيل معناه تدعو زبانية النار من ادبر وتولى عن الحق
فجعل ذلك سبحانه دعاء من النار وقيل تدعو اي تعذب رواه المبرد عن الخليل يقال دعاك الله اي عذبك وجمع المال فاوعى
اي امسكه في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكاته ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه من حق ان الانسان خلق هلوعا اي
ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص وقال اهل البيان تفسيره ما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه
الفقر لا يصبر ولا يحتسب واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين المطيعين فقال الا المصلين الذين هم على صلوتهم
دائمون مستمرون على ادائها لا يخلون بها ولا يتركونها روي عن ابي جعفر ع ان هذا في النوافل وقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون في الفرائض
والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والزجاج والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
يعني الزكوة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسأل فيحسب غنيا روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الحق
المعلوم ليس من الزكوة وهو الشيء الذي تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال

هو ان تسأل الفقير وتعطى من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين اى يوقنون بان يوم الجزاء والحساب حق
لا يشكون فى ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اى خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون اى لا يؤمن حلوله بمستحقيه وهم العصاة وقيل
معناه يخافون ان لا تقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم وقيل غير مأمون لان المكلف لا يدرى هل ادى الواجب كما امر به وهل انتهى عن
المحظور على ما نهى عنه ولو قدرنا انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
يعنى الذين يحفظون فروجهم من المناكح على وجه الارض و[illegible] الا على الازواج او ما ملكت الايمان فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفرج
عنهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اى فمن طلب وراء ما اباح الله من الفروج فاولئك الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباح
لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج من حده اى من اى وجه كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اى حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل
الوصايا والودائع والحكومات ونحوها وقيل الامانة الايمان وما اخذ الله على عباده من التصديق بما اوجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم
قائمون اى يقيمون الشهادات التى تلزمهم اقامتها والشهادة الاخبار بالشيء انه على ما شاهده وذلك انه قد يكون عن مشاهدة ما يدرك
البصر والذين هم على صلاتهم يحافظون اى يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضيل عن ابى الحسن
انه قال اصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا وروى زرارة عن ابى جعفر قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها غيرها
كتب الله له براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها فان ذلك اليه فان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك الذين وصفنا
بهذه الصفات فى جنات اى بساتين تحتها الشجر مكرمون معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب **ثم قال تعالى** فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون
يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون اربع
آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص وسهل الى نصب بضمتين والباقون الى نصب بفتح النون وسكون الصاد **الحجة** قال ابو على يجوز ان
يكون نصب مثل سقف وسقف ورهن ورهن ومن قال نصب كأنه جعله اسما ويكون النصب والنصب لغتين كالضعف
والضعف وما اشبه ذلك ويكون النصب كشغل وشغل وطنب وطنب **اللغة** قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله
وذلك من نظر العدو وقال ابو عبيدة الاهطاع الاسراع وعزين جماعات فى تفرقة واحدهم عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مما
حذف منه واصل عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى قال الراعى أخليفة الرحمن
ان عشيرتى امسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى ولى عليه الطير كالعصب العزينا وقيل ان المحذوف من عزة
هاء والاصل عزهة وهو من العزهاء وهو المنقبض عن النساء ومنه العزهاة قال الاحوص اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وعن ابى هريرة قال خرج النبى ص على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لى اراكم عزين والاجداث
القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب الصنم الذى كانوا يعبدونه ومنه قال الاعشى وذا النصب المنصوب
لا تنسكنه لعافية والله ربك فاعبدا **الاعراب** فما للذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره [illegible] قبلك فى موضع الحال من كفروا
ومن [illegible] تقديره فما لهم ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير فى قبلك ويجوز فى قبلك ان يكون ظرفا للام وان يكون ظرفا
لمهطعين ويجوز ان يكون مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين متعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين وعن الشمال بعزين
كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع على الحال من يوفضون وسراعا وخاشعة ابصارهم حال من الضمير فى يوفضون **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه
الانكار فما للذين كفروا اى اى شيء للذين كفروا [illegible] ما بالهم وما حالهم على ما فعلوا قبلك اى عندك يا محمد مهطعين مسرعين

اليك

اليك عن ابى عبيدة وقيل متطلعين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك [illegible] اليك بالعداوة والمراد بالذين
كفروا هنا المنافقون عن اليمين وعن الشمال اى عن يمينك وعن شمالك عزين اى جماعات متفرقين عصبة وعصبة وجماعة جماعة
ايطمع كل امرئ منهم اى من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كما يدخل اولئك الموصوفون قبل هذا وانما قال هذا لانهم كانوا يقولون
ان كان هذا الامر على ما قال محمد فان لنا فى الآخرة عند الله افضل مما للمؤمنين كما اعطانا فى الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اى لا يكون ذلك
ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اى من النطفة عن الحسن اى ما كان اصله من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة باصله وبنفسه
وانما يستوجبها بالاعمال الصالحة فنبه سبحانه على ان الناس كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان والطاعة وقيل انا خلقناهم
من المقاذر والانجاس فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بى ولم يصدقوا رسلى وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب
والتكليف للطاعات تعريضا للثواب كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اى من اجل ما تعلم قال الاعشى أأزمعت من آل ليلى ابتكارا
وشطت على ذى هوى ان تزارا اى من اجل ليلى و[illegible] قوله وشطت على ذى هوى انه لم يزمع من عندهم وانما ازمع من اجلهم للمصير
اليهم فلا اقسم فى سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعنى مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلاثمائة وستين مطلعا
لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم [illegible] وما نحن بمسبوقين [illegible] وقيل معناه وما نحن مغلوبين عن ابى مسلم
فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فان وبال ذلك عائد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يعنى يوم القيامة يوم يخرجون من الاجداث
اى القبور سراعا مسرعين لشدة السوق كانهم الى نصب يوفضون اى كانهم يسعون فيسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائى وابى مسلم
وقيل كانوا الى اوثانهم يسعون اى التقرب اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اى ذليلة خاضعة لا يرفعون النظر من هول
ذلك اليوم ترهقهم ذلة اى تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذى وصفنا اليوم الذى كانوا يوعدون فى دار التكليف فلا يصدقون به وجحدوه
فقد شاهدوه فى تلك الحال **سورة نوح** مكية **عدد آيها** ثمان وعشرون آية كوفى تسع بصرى شامى ثلثون فى الباقين **اختلافها** اربع
آيات سواعا ونسرا [illegible] نارا كلاهما غير الكوفى وقرأ الكوفى والمدنى الاخير ضلالا كثيرا المدنى الاول **فضلها** ابى بن كعب عن النبى ص قال من
قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ابو عبد الله ع قال من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ سورة
انا ارسلنا نوحا فاى عبد قرأها محتسبا صابرا فى فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله
وزوجه مائتى حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكذيب افتتح هذه
السورة بذكر قصة نوح وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبى ص فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا
وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اربع عشرة آية **اللغة** الاستغشاء طلب التغشى والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه و
المدرار الكثير الدرور بالغيث والمطر والامداد الحاق الثانى بالاول على النظام حالا بعد حال يقال امده يمده وعد النهر نهر آخر و
الاموال جمع المال وهو عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت [illegible] ما به يكون الشيء عظيما من الحلم الذى يمتنع من الخوف والرجاء يعنى الخوف قال
ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل **الاعراب** ان انذر قومك فى موضع نصب بارسلنا لان الاصل

ان اجل الله

بان الله ويوبك قل سقطت الباء انفى الفعل وقيل ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانه ويجوز ان يكون ان هي المفسرة
بمعنى اى وجهارا مصدر وضع موضع الحال اى دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد
تقدم بيانه ويجوز ان يكون ان هي المفسرة بمعنى اى وجهارا مصدر وضع موضع الحال اى دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد
وقوله مدرارا انتصب على الحال وقوله لا ترجون لله وقارا حال في موضع الحال ايضا والعامل في الحال ما في لكم من معنى الفعل ووقارا
منصوب بانه مفعول ترجون **المعنى** اخبر الله سبحانه فقال انا ارسلنا اى نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم
عذاب اليم معناه ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ثم حكى سبحانه ان
نوحا امتثل ما امره سبحانه بان قال يا قوم اضافهم الى نفسه كانه قال انتم عشيرتي يسوءني ما يسوءكم اني لكم نذير مبين اى مخوف مبين وجه
الادلة في الوعيد وبيان الدين ان اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتقوا الله معاصيه واطيعون فيما امركم به لان طاعتي مقرونة
بطاعة الله واجبة عليكم لمكان النعم السابقة التي لا يوازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اى فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم السالفة
وبعض الذنوب التي تضاف الكبر وما كان في ذنوبكم التي تنبا تفعلوها لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق لما يكون في ذلك من الاغراء
ثم بين سبحانه هذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى في هذا دلالة على ثبوت اجلين لانه شرط في الوعد بالاجل المسمى عبادة الله والتقوى
فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستئصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاقصى اذا جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به وقال الحسن يعني باجل الله يوم القيامة جعله الله اجلا للبعث ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه
قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد من دونك والى الاقرار بنبوتي فلم يزدهم دعائي الا فرارا اى
تباعدا وتباعدا عن الايمان والاقرار من تولي وتقديره فلم يزدهم دعائي الا ان زادوا فرارا ونسب كفرهم عنده دعائه فرارا بازدياد في الكفر لانهم كانوا على كفره
فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك والاقرار به ولم يقبلوه وكفروا به لذلك كان ذلك زيادة في الكفر لان الزيادة هو
اضافة الشيء الى مقداره فلما كان حاصلا لو حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن لاحدهما زيادة على الآخر واني كلما دعوتهم الى
الاخلاص عبادتك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم اى غطوا بها وجوههم لئلا
يروني واصروا اى داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا اى تكبروا وانفوا عن قبول الحق بالاصرار لانه يدل على الاصرار العزيمة عليه
فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح ع فيقول له احذر من هذا لا يغوينك فان
ابي قد ذهب بي اليه وانا مثلك فحذرني مثل ما حذرتك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اى باعلى صوتي عن ابن عباس وقيل مجاهرة يرى
بعضهم بعضا اى ظاهرا على حتى ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم في السر والعلانية وقيل معناه ان اعلنت لجماعة
بالدعوة واسررت لجماعة ثم اعلنت للذين اسررت لهم واسررت للذين اعلنت لهم ومعناه اني سلكت معهم في الدعوة كل مذهب
وتلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اى اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا
لمن طلب منه المغفرة في حبسهم منه بكفركم والخضوع يرسل السماء عليكم مدرارا اى كثيرة الدر وقيل انهم كانوا قد قحطوا
واشتفوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي قحط المطر
على عهد عمر بن الخطاب فصعد المنبر ليستسقي فلم يذكر الا الاستغفار حتى نزل فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح
السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ هذه الآية ويمددكم باموال وبنين اى ويكثر اموالكم واولادكم الذكور من عطاء ويجعل لكم جنات
اى بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال اطلبوا

الى

الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكى اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله
واتاه آخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا له اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار
فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح ع انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخره
وروى علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سأل رجل ابا جعفر ع وانا عنده فقال له جعلت فداك اني
كثير المال وليس يولد لي فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان
الله يقول استغفروا ربكم الى آخره ثم قال نوح ع لهم على وجه التعجب ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة
فالوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل
معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة الايمان ولا توحدون الله عن الزجاج وقيل معناه لكم لا تعتقدون لله ثوابا عن ابي مسلم وقد خلقكم
اطوارا اى خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظم لحما ثم انشاه خلقا آخر انبت له الشعر وكمل له الصورة
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اطوارا احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا وقيل خلقكم مختلفين في الصفات
اغنياء وفقراء وزمنى واصحاء وطوالا وقصارا والاطوار اختلاف المناظر **قوله تعالى** الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا
تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع آيات
القراءة قرأ اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم بالتاء والمد والهمز وقد ذكرنا
الاختلاف في ولده في سورة مريم **الحجة** قال ابو عبيدة نعوذ ان ودا صنم كان لهذا الحي من كلب وحكاه بالفتح قال وسمعت قول
الشاعر حياك ود من فتاك انسد وحوض عالي من قضاعة عجب وقال ابو الحسن صنم اهل المدينة والواو مضمومة وعسى ان يكون
لغة في اصل الفتح وسمعت هذا البيت حياك ود وقد ما لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضمومة وخطايا جمع الكثير وخطيئات
جمع التصحيح وما زائدة كالتي في قوله فيما رحمة من الله وقوله فيما نقضهم ميثاقهم **اللغة** الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج والفج
المسلك بين جبلين والسواع هنا صنم وفي غيره الساعة من الليل ومنه السواع والكبار الكبير يقال كبير وكبار وكبّار مثل عجيب وعجاب
وعجاب وحسن وحسان وحسان وروي ان اعرابيا سمع النبي ص يقرأ ومكروا مكرا كبارا فقال يا افصح ربك يا محمد وهذا من جفاء
الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف بالفصاحة والديار فيعال من الدوار ونحوه القيام والاصل قيوام ودوار فقلبت الواو ياء وادغمت
احداهما في الاخرى قال الزجاج ما بالدار ديار اى ما بها احد ويقال في الارض قال الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك
ديار اى الا اياك فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة **الاعراب** طباقا منصوب على احد وجهين ان يكون على المصدر تقديره خلقهن
طباقا وان يكون نعتا لسبع اى سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا قال الزجاج هو محمول على
المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطاياهم مزيدة للتاكيد **المعنى** ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها على
توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اى واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا اى في السموات وهو لاهل
المعنى وجعل القمر نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس

ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها كما تقول ان في هذه الدور لبئرا وان كانت في واحدة منها لان ما كان في احدهن كان
فيهن كما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضيء لاهل الارض كما كانت الشمس يجعل فيها النور للانتفاع
به كانت سراجا فهي سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعني ابتداء خلق آدم وآدم خلق من الارض
والناس من ولده وهذا كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه انه انشأ جميع الخلق باغتذاء ما تنبته الارض وينمي فيها وقيل
معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اي في الارض امواتا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا
وانما ذكر المصدر تأكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها ثم بين انما جعلها كذلك
لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحارى وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب
من النعم امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه
الحكمة فيجب ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح فقال قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني
فيما امرتهم ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا القادة قوم لم يزدهم ما اتاهم الله من المال والولد
فقالوا لو كان هذا رسول الله لكان له غنى وثروة ومن يولد له بالخسر والنقص والولد الجماعة من الاولاد والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار
الهلاك بذهاب رأس المال وقيل معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة
في الآخرة ومكروا في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن عباس وقيل اجترأوا على الله وكذبوا رسله
عن الضحاك وقيل مكرهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم اي لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد
معظمة عندهم فقالوا لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء اصنامهم كانوا يعبدونها ثم عبدتها
العرب فيما بعد عن ابن عباس وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون اخذهم في العبادة فقال
لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا فنشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم
فعبدوهم فبدء عبادة الاوثان كان من ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح يحرس جسد آدم على جبل بالهند يمنع الكافرين
ان يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به
فنحت خمسة اصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها
التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوها بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الاكابر حتى
صارت الى كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ بطنان من طي يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه
منهم ففروا به الى بني الحرث واما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع فكان
لآل ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل
وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير وكانت اللات لثقيف واما العزى فلسليم وغطفان وجشم
ونضر وسعد بن بكر واما مناة فكانت لهذيل واما اساف ونائلة وهبل فلاهل مكة فكان اساف حيال الحجر وكانت نائلة حيال الركن اليماني
وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن عطاء وقتادة والثمالي قال الواقدي كان ود على صورة رجل ونسر على صورة الطير وقد اضلوا كثيرا اي ضل
بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فان الضمير في اضلوا يعود الى الاكابر من قوم نوح
ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي هلاكا كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا ضلالا بالمال والولد وقيل الا عذابا من الخيبة والثواب قال
البلخي لا تزدهم لطفا مما تعطي المؤمنين عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا اضلوا استحقوا منع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ويمكن

امراسه

ان الله فلا يجوز ان يفعل بهم الضلال عن الحق والايمان فان ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى عن ذلك مما خطيئاتهم اغرقوا من خطيئاتهم ما
مزيدة والتقدير من اجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا نارا بعد ذلك ليعاقبوا فيها فلم يجدوا لهم من
دون الله انصارا اي لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله واتى سبحانه بلفظ الماضي على معنى الاستقبال لصدق الوعد به قال الضحاك
اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في النار من جانب وانشد ابن الانباري الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات
فنون ذات اطوار لا يعجبن لاضداد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل
دار يعني لا تدع منهم احدا الا اهلكته قال قتادة وما دعا عليهم الا بعدما انزل عليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
فلذلك قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك اي ان تتركهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا اي لا يلد منهم الا فاجر كافر وانما قال ذلك بعدما اعلمه الله اياه والمعنى لا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا لانه لا ينعم على
الكفر من لم يبلغ حد فعل الكفر وقال مقاتل والربيع وعطاء انما قال ذلك نوح لان الله اخرج من اصلابهم كل من يكون مؤمنا واعقم
ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم
فاجاب الله دعاءه فاهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر لي ولوالدي
اسم ابيه مالك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل يريد آدم وحوا ولمن دخل بيتي مؤمنا اي دخل داري وقيل
مسجدي وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلى الله عليه وآله وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل من امة محمد صلى الله عليه وآله من الجن والانس ولا تزد الظالمين الا تبارا
قال اهل التفسير دعا نوح دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان
منهم على وجه الارض ونرجو ان تستجاب ايضا دعوته للمؤمنين فيغفر لهم

سورة الجن مكية عدد آيها ثمان وعشرون آية

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به عتق
رقبة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حياة الدنيا شيء من اعين الجن ولا من نفثهم ولا
من كيدهم وكان مع محمد صلى الله عليه وآله فيقول يا رب لا اريد به بدلا ولا اريد عنه حولا **تفسيرها** لما تقدم في سورة نوح اتباع قومه
الاكابر اخبر سبحانه في هذه السورة اتباع الجن نبينا ليعلم الفرق بين من يحب صفته ومن خرب سعيه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد
ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر قل اوحي الي انه استمع بفتح الالف ولم يختلفوا
فيه ثم قرأ في الآية الثالثة وانه تعالى بالفتح وفي الرابعة انه كان يقول بالفتح وفي السادسة انه كان رجال بالفتح وقرأ ما
سواها بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه يقرأ هذه الثلث بالفتح قال الرواة ما كان مردودا على الوحي
فهو انه بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم على قراءته لانه يكون وقع خلل في رواته وقرأ ابن عامر
واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الباقون كله بالكسر الا قوله وان لو استقاموا
وان المساجد فانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وعن نافع وعاصم برواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرأ يعقوب ان
لن تقول بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف وروي ذلك عن الجحدري والحسن والباقون ان لن تقول بالتخفيف وفي الشواذ قرأ

جوير عايذ قال اوحي الي على بنت فعل **الحجة** قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احدهما ان يكون
المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحي كانه اوحي الي ان لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل السين ولا في قوله
افلا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون والاخر ان يكون ان قبل لو بمنزلة اللام في كما تلحق اللام زائدة قبل ان الداخلة على الشرط
كذلك لحقت ان هذه قبل لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة فقيل فيه قولان احدهما لو استقاموا على طريقة الهدى و
الاخر لو استقاموا على طريقة الكفر ويدل على القول الاول بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويدل على القول
الاخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة واما قوله وان المساجد
لله فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه على اوحي كانه واوحي الي ان المساجد لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد
لله فلا تدعوا كما ان قوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم ومثله في قول الخليل لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال
سيبويه ولو قرءوا ان المساجد بالكسر كان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على اوحي الي ويكون ان يقطع من قوله
اوحي ليستانف به كما جوز سيبويه القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل قراءة من كسر ان من قوله وانه لما قام
عبد الله ومن قرا كل ذلك بالفتح فانه يحمل على اوحي ويجوز ان يكون على غيره كما حمل المفسرون وان المساجد لله على الوحي وحمله
الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك من بعد قول فحكاية كما حكى قوله قال الله اني منزلها عليكم وكذلك ما بعد فاء الجزاء
موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على ان الابتداء
فيها مضمر ومثال ذلك في هذه السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن قرا لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا
على المصدر من غير خلاف موصوف وذلك ان تقول في معنى تكذب فيجري مجرى تبسمت وميض البرق فانه منصوب بفعل
مضمر دل عليه تبسمت اي اومضت فكانه قال ان لن يكذب الانس والجن على الله كذبا قال ابن جني ومن ذلك [illegible]
وميض البرق تبسمت لانه في معنى اومضت [illegible] كذبا منصوب بتقول لانه بمعنى كذب ومن قرا ان لن تقول على وزن
تقوم فان كذبا وصف مصدر محذوف اي قولا كذبا فالكذب هنا وصف لا مصدر كما في قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب و
كقولك قلت حقا وقلت شعرا ولا يحسن ان تجعله في تقول مصدرا اي تقول قولا كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا لا فائدة
فيه ومن قرا اوحي فهو من وحى اليه بمعنى اوحى واصله وحي فلما انضمت الواو ضما لازما همزت ونحوه واذا الرسل اقتت
اي وقتت قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت **اللغة** الجد اصله القطع ومنه الجد العظمة لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها
عليه ومنه الجد ابو الاب لانقطاعه لعلو ابوته وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف
الهزل لانقطاعه عن السخف ومنه الجديد لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه
راهق الغلام اذا لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا اي لم يغش
اثما **الاعراب** حرسا شديدا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرسي فيكون مثل عربي وعرب وشديدا
مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على الشدة اي ذات شدة ومقاعد نصب لانه ظرف مكان اشر ابتدا وخبر وانما جاز
ان يكون النكرة مبتدا من غير تخصيص لاجل همزة الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف النفي لان كلتيهما تفيد معنى العموم **المعنى**
ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بما لم يكن لهم به علم فقال يا محمد اوحي الي اي ما ذكره على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله
سبحانه اوحى اليه وانزل الملك عليه انه استمع نفر من الجن اي سمع القرآن طائفة من الجن وهم جيل من الاجسام خفية على

صورة

صورة مخصوصة بخلاف صورة الناس والملائكة فان الملائكة مخلوقة من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اي قالت الجن بعضهم
لبعض انا سمعنا قرآنا عجبا العجب ما يدعو الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة في مثله فلما كان القرآن قد خرج بتاليفه المخصوص
عن العادة في الكلام وخفي سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا فانه كلام مباين لكلام الخلق في المعنى والنظام لا يقدر احد على الاتيان
بمثله وقد تضمن ذكر الاولين والاخرين وما كان وما يكون اجراه الله على يد رجل من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدل على
الهدى ويدعو الى الرشد وهو ضد الضلال فامنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك بربنا احدا لن نشرك بعبادته احدا [illegible] العبادة اليه
بل نخلص العبادة لله والمعنى انا قد بدانا بانفسنا فيما [illegible] الرشد للخوف [illegible] اعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة على انه
كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون وبلغات العرب عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز وانهم دعوا
قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وآله على الجن وما رآهم انطلق رسول الله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء
حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي ص وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه
صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى الى نبيه ص قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن
علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي ص ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا
اغتيل رسول الله ص او استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا
بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم
فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن ابي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي وبلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا
وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين راوا النبي ص فامنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا الاختيار كسر ان لانه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قوله انا سمعنا قرآنا عجبا اي وقالوا انه تعالى جد ربنا وكذلك كل ما كان
بعده فتحه بوقوع الايحاء عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله
التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه جل ربنا في صفاته فلا تجوز عليه صفات الاجسام
والاعراض من الحاجة وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن الضحاك وقيل علا ملك ربنا
عن الاخفش وقيل تعالى الاؤه ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكره ومنه قول
انس بن مالك كان الرجل اذا قرا سورة البقرة جد في اعيننا اي عظم وحكي عن الربيع بن انس انه قال ليس لله تعالى جد وانما قاله الجن
بجهالة فلم يحكه سبحانه كما قالت وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا على
الله شططا والسفيه هو ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق عن [illegible] ان ابليس كان يخرج عن الحد في
اغواء الخلق ودعائهم الى الضلال وقيل شططا اي قولا بعيدا عن الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا اعترفوا بانهم ظنوا ان لن يقول احد من الانس والجن كذبا على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اي حسبنا ان ما
تقول من ذلك صدق وانا على حق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق وفي هذا دلالة على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا الحجة واتبعوا الحق
فرجعوا عما كانوا عليه وتنبيه على بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يعتصمون

وليجيرون وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة
وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل
معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من اجل الجن من الجن قال لان الرجال لا يكون الا في الناس قال الاولون في الجن
رجال مثل ما في الانس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن والانس اثما الى اثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل
رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل سفها عن الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا وقال الزجاج يجوز
ان يكون الانس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن وارادوا ان الجن كانوا يزدادون طغيانا في قومهم بهذا التعوذ فيقولون
سدنا الجن والانس ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وقيل معناه قال مؤمنو
الجن لكفارهم ان كفار الانس يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى او عيسى
وبعد هذا ان الجن مع تمردهم بعثوا لما سمعوا القرآن امنوا واهتدوا به فانتم يا معاشر العرب اولى بذلك والتدبر ليؤمنوا ويهتدوا
مع ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان هذه الاية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس
ان الله لا يبعث احدا يوم القيمة ولا يحاسب عن الحسن وقيل ان لن يبعث الله احدا رسولا ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي
مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم
فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا اي النجوم المرسلة من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور
يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان يتهيا لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع ونسمع منها صوت
الملائكة وكلامهم فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا يرمى بها ويرصد له شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري
كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي ص وقال البلخي
ان الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي ص منع بها الجن من الصعود وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي لا نجد من الرجم بالشهب في حراسة السماء حوزنا بالنجوم انقطاع الكهانة او لتغيير الامر ببعث
نبي من الانبياء ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه ان هذا المنع لا ندري لعذاب سينزل لاهل الارض ام لنبي يبعث ويهديهم
الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد امرين ومعنى العذاب والانذار وسمى بعثه الرسول رشدا **قوله تعالى** وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن
بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا عشر ايات **القراءة** قرا اهل
العراق غير ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرا ابن عباس برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر وعاصم
وحمزة قل انما ادعوا ربي والباقون قال وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الجحدري لبدا بالتشديد وفي
رواية اخرى عن الجحدري لبدا بضمتين **الحجة** من قرا يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرا بالنون
فهو مثل قوله واتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذي اسرى ومن قرا قال انما ادعوا فلتقدم ذكر الغيبة ايضا في قوله وانه لما قام عبد الله
ومن قرا قل فلان بعده قل اني لا املك قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرا لبدا فان اللبد الكثير من قوله مالا لبدا كانه قيل لبدا لركوب
بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة وقد يقال ذلك للجراد الكثير قال بعض الهذليين صابروا انه

اثنان

اثنان وواحدة حتى كان عليهم جانبا لبدا قال الجبائي هو الجراد لانه يجني كل شيء باكله وقال الزجاج اللبدة واللبد بمعنى ومن قرا
لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالجناء والزمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركع واللبد من الاوصاف التي جاءت
على فعل كما تهرج ورجل طلق ومن قرا لو استقاموا فانه شبه بواو الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة كما شبه تلك بهذه
فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى هذا في سورة البقرة **اللغة** الصالح هو الصالح الذي يعمل به حاله في دينه واما المصلح فهو فاعل
والصلاح الذي يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهي جهة المستمر
مرتبة بعد مرتبة والقدد جمع قدة وهي المستمرة في جهة واحدة والرهق لحاق الشيء الامر وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل
ونظيره الترب الفقير والمترب المغني واصله التراب فكان ذهب ماله حتى لصق بالتراب والاخر كثر ماله حتى صار بعدد التراب
كذلك القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان وقال
الحق وقسطنا على الاملاك في مهيع ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها والتحري تعمد اصابة الحق واصله طلب الشيء والقصد له قال
امرؤ القيس فيها هطال فيها وطفة طبق الارض تحرى وتدر وماء غدق كثير والمكان غدق وغدق كثير الماء والندى وهو غدق
عن الزجاج وقال امية بن ابي الصلت مزاجها سلسبيل ماؤها غدق عذب المذاقة لا سح ولا كدر والصعد الغليظ الصعب وهو المتعذر
في العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود العقبة الكؤود الشاقة **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن الجن الذين امنوا عند سماع القرآن
وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات وهم المخلصون ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
كنا طرائق قددا اي فرقا شتى على مذاهب مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح ودون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل
قددا اي الوانا شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا شتى كل فرقة تباين صاحبتها كما يتباين القدد وبعضه من بعض قال
السدي الجن امثالكم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه
هربا اي انه يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى امنا به اقرارا بانا لما سمعنا القرآن الذي فيه الهدى صدقنا به فمن يؤمن بربه
اي يصدق بتوحيد ربه ويعرفه على صفاته فلا يخاف بخسا ولا رهقا اي نقصا قليلا ولا كثيرا وذلك ان اجره
موفرا عليه لا يكون فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته عن ابن عباس وقتادة والحسن وابن زيد قالوا الان
البخس النقصان والرهق العدوان وهذا حكاية عن ايمان قوم من الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امرهم الله
سبحانه وانقادوا لذلك ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امر الله به فاولئك تحروا رشدا اي توخوا الرشد والتمسوا الثواب
والهدى وتعمدوا اصابة الحق واما القاسطون كالمشركين الذين القوا انفسهم عن الهدى وعدلوا عن طريق الحق واما القاسطون الجائرون عن طريق
الحق والدين فكانوا في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب او يكون معناه فيكونون لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد
النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله تعالى اي لو استقام الجن والانس على طريقة الايمان
عن ابن عباس والسدي وقيل اراد به مشركي مكة اي لو امنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء كثيرا وذلك بعدما رفع المطر عنهم سبع
سنين عن مقاتل وقيل لو امنوا واستقاموا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق يكون في المطر وهذا كقوله
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل معناه لو استقاموا على
طريقة الكفار فكانوا كفارا كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه اي لنختبرهم بذلك عن
الفراء وهو قول الربيع والكلبي والثمالي وابي مسلم وابن مجلز ويدل عليه فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الاية وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم
معاملة المختبر في شدة التعبد وتكليف الاعراض عما تدعوا اليه الشهوة وروي عن عمر بن الخطاب انه قال في هذه الاية اينما كان

الماء كان المال واينما كان المال كانت الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل والحسن
والاولى ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة في الدين والايمان لانها لا تطلق الا على ذلك لانها في موضع اللطف
في الاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وروي في تفسير اهل البيت عليهم السلام عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر ع قول الله ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا قال هو والله ما انتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن ابي عبد الله ع قال معناه
لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه اي ومن يعرض عن الفكر بما
يؤديه الى معرفة الله وتوحيده والاخلاص في عبادته وقيل عن شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اي يدخله عذابا شاقا شديدا
متصعدا في العظم وانما قال يسلكه لانه تقدمه ذكر الطريقة وقيل معنى عذابا صعدا اي ذا مشقة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا تقديره ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا سوى الله من الخلق والمعنى لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة و
الصلوة احدا على وجه الاشراك في عبادته كما تفعل النصارى في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المسجد ان يقال
لا اله الا الله لا ادعوا مع الله احدا وقيل المساجد مواضع السجود من الانسان وهي الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين
وهي لله تعالى اذ خلقها وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم سال
ابا جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام عن قوله وان المساجد لله قال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وقيل المراد بالمساجد البقاع كلها
وذلك لان الارض كلها جعلت للنبي ص مسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي ص كيف لنا ان ناتي المسجد ونشهد معك الصلوة
ونحن ناؤون عنك فنزلت الاية وروي عن الحسن ايضا ان المساجد الصلوات وهي لله والمراد اخلصوا لله العبادة وافردوا له بالتوحيد ولا
تجعلوا فيها لغير الله نصيبا وانه لما قام عبد الله يريد محمدا ص يدعوه يقول لا اله الا الله ويدعوا اليه ويقرا القران كادوا يكونون عليه
لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون عليه حرصا منهم على استماع القران عن ابن عباس والضحاك وقيل هي من قول الجن لاصحابهم حين
رجعوا اليهم والمراد ان اصحاب النبي ص يزدحمون عليه لاستماع القران وقيل معناه انه لما دعى قريشا الى التوحيد كادوا يكونون عليه بالزحمة
جماعات متكاثفة ليزيلوه بذلك عن الدعوة وابى الله الا ان يظهره وينصره على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا يكون ابتداء كلام قال
انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي ص انك جئت بامر عظيم لم يسمع بمثله فارجع عنه فاجابهم بهذا عن مقاتل وهو وجه ان
يجيبهم بهذا فقال قل انما ادعوا ربي وهذا يعضد قول الحسن وقتادة ولا اشرك بالله على ذلك **قوله تعالى** قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ثماني ايات **القراءة** قرا يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون بفتح الياء والمعنيان متقاربان **اللغة**
الملتحد الملتجا بالميل الى جهته والرصد جمع راصد وهو الحافظ **الاعراب** بلاغا منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن اجد ملجا الا ان ابلغ
عن الله ما ارسلني به فهو ملجاي ورسالاته مجرور بالعطف على محل وتقدير الا بلاغا من الله ابلاغه ورسالاته وقوله من اضعف ناصرا
جملة من مبتدا وخبر وهو يتعلق بما تقتضيه على التعيين كذلك قوله ان ادري اقريب ما توعدون الاستفهام مع خبره متعلق الا من ارتضى
يجوز ان يكون من مبتدا وقوله فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء متصلا وعددا انتصابه على ضربين احدهما على معنى واحصى كل
شيء في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ونحوه ولا احد والاخر ان يكون في موضع المصدر لان معناه وعد كل شيء عددا عن
الزجاج **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال قل يا محمد للمكلفين اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع الضرر عنكم ولا ايصال الخير اليكم

انما

انما القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني رسول ليس علي الا البلاغ والدعاء الى الدين والهداية والرشاد وهذا اعتراف بالعبودية
ونفي لقدرة الحول والقدرة اليه سبحانه ثم قال قل يا محمد اني لن يجيرني من الله احد اي لا يمنعني احد مما قدره الله علي ولن اجد من
دونه ملتحدا اي ملجا الجا اليه اطلب فيه السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله اياه ورسالاته فانه ملجاي ومنجاي والملتحد الملجا وهو
الملتجا والمنجاة عن الحسن والجبائي وقيل معناه لا املك ضرا ولا رشدا الا البلاغ من الله فحسب فانه قال لا املك شيئا سوى تبليغ وحي الله
بتوفيقه وعونه عن قتادة وقيل ان قوله الا بلاغا يحتمل وجهين احدهما الا ما يلقي من الله اي لا يجيرني شيء الا ما اتاني من الله
فلا فرق بين ان يقول يلحقني كتابه وان يقول اتاني كتابه والثاني الا ان ابلغ ما ارسل الي فاما القول والايمان فليس الي وانما ذلك
اليكم عن ابي مسلم وقيل انه عطف رسالاته على البلاغ فوجب ان يكون غيره فالاولى ان يكون اراد بالبلاغ ما بلغه من توحيد الله
وعدله وما يجوز عليه وما لا يجوز واراد بالرسالة ما ارسل لاجله من بيان الشرائع ولما بين سبحانه انه لا ملجا من عذابه الا
طاعته عقبه بوعيد من خالف معصيته فقال ومن يعص الله ورسوله اي خالفهما في التوحيد وارتكب الكفر والمعاصي فان له
نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا في الاخرة ما يوعدون به من العقاب في الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال فسيعلمون
عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون او المؤمنون وقيل جند الله ام الذين عبدهم المشركون وانما قال من اضعف ناصرا
ولا ناصر لهم في الاخرة لانه جاء على جواب من توهم انه ان كانت الاخرة فناصرهم اقوى وعددهم اكثر وفي هذا دلالة على ان المراد
بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار وكانوا يفتخرون على النبي ص بكثرة جموعهم ويستضعفونه لقلة العدد فبين سبحانه ان الامر
سينعكس عليهم قل يا محمد ان ادري اي لست اعلم اقريب ما توعدون به من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي
اليها قال عطاء اراد انه لا يعرف يوم القيمة الا الله وحده عالم الغيب يعلم متى يكون يوم القيمة فلا يظهر على غيبه احدا من عباده ثم
استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على نبوتهم ان يخبروا بالغيب فانه اية معجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه
لتقرير المتبوع والرسالة فانه يطلعه على من يشاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه و
من خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم من كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه انه
يحفظ الذي يطلع عليه الرسل فيجعل بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من ان تسترقه الشياطين فتلقيه الى
الكهنة وقيل رصدا من بين الرسول ومن خلفه وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه من شر الاعداء وكيدهم فلا يصل اليه شرهم وقيل
المراد به جبرئيل اي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يحمله من الرسالة كما جرت به عادة الملوك بان
يضمنوا الى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول
ان قد ابلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل على النبي ص بالوحي الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول ان قد
بلغ الرسالة على الوجه الذي قد امر به وقيل ليعلم من كذب الرسل ان الرسل قد بلغوا رسالات الله عن مجاهد وقيل ليعلم محمد ص ان
الرسل قبله قد بلغوا جميع رسالات ربهم كما بلغ هو اذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله عن قتادة وقيل ليعلم الله ان قد بلغوا عن
الزجاج ومعناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به وفعله واقعا كما كان ذلك اصلا لانه لو كان لعلة كذلك فوضع العلم موضع
الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله علما بما لدى الانبياء والخلايق وهم لا يحيطون الا بما اطلعهم الله عليه مما هو عند الله واحصى
كل شيء عددا اي احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل معناه عد جميع المعلومات
المعدودة الموجودة فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما يكون وما لا يكون وما كان ولو لم يكن كيف كان يكون وما لم يكن و
لو كان كيف كان يكون وقيل معناه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو تعالى عالم به محص اياه عن الجبائي قال الاحصاء فعل الحصي

يتناهى الى العلم فلا يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما لا يجوز علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم تناول جميع المعلومات وان حمل على العد
تناول الموجودات **سورة المزمل** مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني **عدد آيها** ثماني عشرة آية المدني الاخير وتسع عشرة بصري
عشرون في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات المزمل كوفي شامي والمدني الاول شيبا بصري والمدني الاخير الكبير سوى المكي **فضلها** ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام ومن قرأ سورة المزمل في العشاء
الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله حياة طيبة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الجن بذكر الرسل
افتتح هذه السورة بذكر نبينا خاتم الرسل صلى الله عليه وآله فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا
قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم
قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر
على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا عشر آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والباقون وطأ بفتح الواو وسكون
الطاء مقصورا وقرأ اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل
في المدثر بتخفيف الزاء والدال مشددة الميم والثاء وقراءة ابي السماك قم الليل بضم الميم **الحجة** من قرأ اشد وطاء فمعناه مواطاة اي
موافقة وملائمة ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا والمعنى ان صلوة ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في ساعات
النهار لان البال افرغ لانقطاع كثير مما يشغل بالنهار ومن قال وطأ فالمعنى انه اشق على الانسان من القيام بالنهار لان الليل للدعة والسكون
وجاء في الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا اي اشد استقامة وصوابا لفراغ البال وانقطاع ما يشغله قال ولهان يعم بكل قرارة
وتقع مستر الفضاء تؤمم اي مستقيم وان الناشئة ما حدثت بناء من ساعات الليل ومن رفع رب المشرق فيحمل على ابتداء
واذكر اسم ربك فقطعه مما قبله فقال رب المشرق فيكون خبر مبتدأ محذوف وفيه الاظهر ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي لا اله الا هو ومن
جر فعلى البدل من قوله اسم ربك واما قوله المزمل المخفف الزاي فعلى حذف المفعول به يا ايها المزمل نفسه والمدثر نفسه فحذف المفعول
كثير قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي مصونة وحذف ... كقول الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه
على امها وان تحدثك تبلت ومن قرأ قم الليل بضم فيمكن ان يكون ضمه للاتباع **اللغة** المزمل المتزمل في ثيابه ادغم التاء في الزاي
لان الزاي قريبة المخرج من التاء وهي ابدى في المسموع من التاء وكل شيء لف فقد زمل قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين
وبله كبير اناس في بجاد مزمل والنصف حد ضمن الشيء المساوي للآخر في المقدار كما ان الثلث جزء من ثلاثة والربع جزء من اربعة
وهذه من صفات الاجسام فاذا وصف انه لا ابعاض له فانما يراد انه ليس له نصف او ثلث او ربع والعرض لا يوصف
بالنصف والجزء والقديم ايضا لا يوصف بذلك لان هذه عبارات عن مقدارات على وجوه فان قيل فلا يجب ان لا يكون وصف
القديم سبحانه بانه واحد حد حالا فالجواب ان معنى قولنا انه واحد اختصاصه بصفات لا يشاركه فيها غيره وهو كونه قادرا عالما لذاته
قديما ونحو ذلك واذا قيل انه لا يتجزى ولم يصح الا ان يقال انه لا يتجزى بخلاف غيره من الاحياء والترتيل ترتيب الحروف
على حقها في تلاوتها تتثبت فيها والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هاهنا هو المرغب فيه الا انه مثل للنقيه
تقول القيت على فلان مسالة والالقاء الالزام الاخلص لاستقامة والسبح التقلب ومنه السابح في الماء لتقلبه فيه وقرأ يحيى بن يعمر والضحاك سبخا
طويلا بالخاء ومعناه التوسعة يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله لعائشة وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك
عليه اي لا تخففي ويقال لقطع القطن اذا ندف سبائخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب فارسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ
قطن ندف اوتار قال ثعلب السبح التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبي الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء اي سكنوها

والتبتل

التبتل الانقطاع الى الله عز وجل باخلاص العبادة له قال امرؤ القيس يصف الظلام بالعشي كانها منارة ممسى راهب متبتل فاصله
من تبتلت الشيء قطعته وصدقة بتة بتلة اي بائنة منقطعة من صاحبها لا سبيل له عليها ومنه البتول عليها السلام لانقطاعها الى عبادة الله
عز وجل **الاعراب** الليل نصب على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء فيكون الاستثناء قليلا منه لا تقوم فيه
نصفه قال الزجاج ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو اوكد من قولك
ضربت راس زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف ذكرا او انقص منه قليلا لكنه ذكر مع الزيادة
فالمعنى قم نصف الليل **المعنى** يا ايها المزمل يا ايها المتزمل بثيابه الملتف بها عن قتادة وقيل يا ايها المتزمل بعبء النبوة اي المتحمل
لاثقالها عن عكرمة وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل خوفا
حتى انس به وانما خوطب بهذا في بدء الوحي ولم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله والرسول قم الليل للصلوة الا
قليلا والمعنى صل بالليل قليلا من الليل فان القيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل نصفه هو بدل من الليل فيكون بيانا للمستثنى منه
اي قم نصف الليل معناه صل من الليل النصف الا قليلا وهو قوله او انقص منه قليلا اي من النصف او زد عليه من النصف وقال
المفسرون او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون بيانا للمستثنى
والمعنى فيها سوى ويؤيد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا وقيل معناه قم نصف الليل الا
قليلا من الليالي وهي ليالي العذر كالمرض وغلبة العين ونحوها او انقص من النصف قليلا او زد عليه ذكره الامام علي بن ابي طالب رحمه
الله خير الله نبيه صلى الله عليه وآله في هذه الساعات القيام بالليل وجعله موكولا الى رايه وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه يقومون على
هذه المقادير وشق ذلك عليهم وكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل وكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر
الواجب حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا
وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان
بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس عن ابن
كيسان ومقاتل وقيل لما نزل اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان فكان بين اولها وآخرها سنة عن ابن عباس وقيل
ان الآية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن وعكرمة وليس في ظاهر الآيات ما يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره
فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيه وليس بفرض ورتل القرآن ترتيلا اي بينه بيانا واقراه على هينتك ثلاث آيات واربعا وخمسا
عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان يعجل في القرآن انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفيها حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت
لابن عباس اني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه ترسل
فيه ترسلا عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه تثبيتا عن قتادة وروي عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه انه قال بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره
نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فسل الله
الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه لا تغير لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو
ماخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها ثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل ترتل معناه ضعف صوتك
اللين عن قطرب قال انما المراد بهذا تحزين القرآن اي اقراه بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في هذا قال هو ان تتمكث
فيه وتحسن به صوتك وروي عن ام سلمة انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقطع قراءته آية آية وعن انس كان يمد صوته مدا وعن عبد الله

ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا اي سنوحي اليك قولا يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة وما لحقه من الاذى فيه وما
يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امته فلما فيه من الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتادة
ومقاتل والحسن قال ابن زيد هو والله مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة وقيل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيد
بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقيل ثقيلا ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام ربنا جلت عظمته عن الهزل وقيل معناه قولا عظيم الشأن كما يقال هذا كلام رصين
وهذا كلام له وزن اذا كان واقعا موقعه وقيل قولا ثقيلا نزوله فانه صلى الله عليه وآله كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق واذا كان راكبا يبرك راحلته
ولا تستطيع المشي وسأل الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس
فهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فاعي ما يقول قالت عائشة انه ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على
راحلته فتضرب بجرانها قالت ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار
لما فيه من الكشف عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هي اشد وطأ معناه ان ساعات الليل لانها تنشأ ساعة
بعد ساعة وتقديره ان ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هي الليل كله لانه ينشأ بعد النهار وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل
وقيل هي بالحبشية قيام الليل عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم عن عائشة وقيل ما كان بعد العشاء الآخرة عن الحسن
وقتادة والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى صلاة الليل هي اشد وطأ اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان
الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرأ وطاء فالمعنى اشد مواطاة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على
التفهم والتفكر اذ القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل
القلب عن انس ومجاهد وابن زيد قال ابو عبد الله عليه السلام هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا معناه
ان لك في النهار متصرفا ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج
فيها الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرائض والسنن واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب فاجعل ناشئة الليل لعبادتك
لتأخذ نصيبك من خير الدنيا والآخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلاة الليل لاجل التعلم والتعليم لان النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج
الى التعلم اكثر مما يحتاج الواحد منا اليه ثم لم يرخص سبحانه له في ترك حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني اسماء الله الحسنى التي تتعبد بالدعاء بها وقيل
اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلاتك توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك عن كل ما سواه وقيل اذكر اسم ربك في وعده ووعيده وتبتل اليه
تبتيلا اي اخلص له اخلاصا عن ابن عباس ومجاهد يعني في الدعاء والعبادة وقيل انقطع اليه انقطاعا عن عطاء وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن
شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع عن الناس والجماعات وكان يجب ان
يقول تبتلا لان المراد تبتل الى الله من المخلوقين واصطفيك لنفسه تبتيلا ... ليشاكل اواخر
السورة وروى محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يدك
الى الله وتضرعك اليه رب المشرق والمغرب اي هو رب العالم بما فيه لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول
الليل وآخره فاضاف النصف الاول من النهار الى المشرق والآخر الى المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب والمدبر لما بينهما
لا اله الا هو اي لا احد تحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك وقيل معناه فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد عليه وفوض
امرك اليه تجد خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون لك يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة واهجرهم هجرا جميلا اي
الوجه عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا يدل على انه نزل قبل الامر بالقتال وقيل بل هو امر بالتلطف

في

في استدعائهم فيجب مع القتال والاول في هذا وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال الرفق
ليكونوا اقرب الى الاجابة قوله عز وجل وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا
اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اثنتا عشرة آية اللغة ذر ودع بمعنى اترك ولا يقال منه وذر ولا ودع استغني بترك عن ذلك لان الابتداء
بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوها الهمزة في اقتت والتاء في تجاه وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس وضدها الخشونة
والنعمة الثروة والمنة ايضا والنعمة بضم النون السرور يقال نعم ونعمة عين ونعمى والانكال القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة في الحلق
لا يسيغها صاحبها يقال غص بريقه يغص غصا وفي قلبه غصة من كذا وهي كاللقمة التي لا يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري والكثيب الرمل المجتمع هلت الرمل اهيله هيلا فهو مهيل اذا حرك اسفله
فسال اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا كل شيء ارسلته ارسالا من رمل او تراب او طعام فقد هلته والوبيل الثقيل ومنه الوبل والوابل وهو المطر
العظيم القطر ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس والوبيل ايضا الغليظ من العصي قال طرفة فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل
يلندد المعنى ثم قال سبحانه مهددا للكفار وذرني والمكذبين اي دعني والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد والعبادة وفي البعث
والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني واياه اذا اراد ان يهدده وموضع والمكذبين نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا
لكل جزاء هم اي لا تشتغل بهم فانا نجازيهم ومهلهم قليلا يعني اتركهم ... ولم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر والمعنى واخرهم في
المدة قليلا قال مقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في صناديد قريش المستهزئين ان لدينا انكالا اي عندنا
في الآخرة قيودا عظاما لا تنفك ابدا عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالا وجحيما وهي اسم من اسماء جهنم وقيل يعني انكالا عظيمة لا تبلى
بل ... وطعاما ذا غصة اي يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما يأخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرهه وقيل هو
الزقوم والضريع وروي عن حمران بن اعين عن عبيد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله سمع قارئا يقرأ هذه فصعق وعذابا اليما اي عذابا موجعا مؤلما ثم بين
سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اي تتحرك باضطراب شديد والجبال اي وترجف الجبال معها ايضا وتضطرب بمن عليها
وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهار اعلاه عن
الضحاك والمعنى ان الجبال تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم خاطب سبحانه الجميع من اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني
محمدا صلى الله عليه وآله شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول
ولم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق حذر سبحانه ان ينالهم مثل ما نال
فرعون وقومه فكيف تتقون ان كفرتم يوما اي ان لم تؤمنوا برسولكم يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم
وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا والمعنى باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم
وكيف تدفعون عنكم ذلك قال الشاعر [illegible] ثم زاد سبحانه في وصف شدة ذلك
اليوم فقال السماء منفطر به الهاء تعود الى اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة اي هو فيها والمعنى ان السماء تنفطر وتنشق في ذلك اليوم من هوله
وشدته وقيل بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لان لفظ السماء مذكر فيجوز ان يذكر ويؤنث فمن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات
انفطار كما يقال امرأة مطفل اي ذات طفل ومرضع اي ذات رضاع فيكون على طريق النسب كان وعده مفعولا كائنا لا خلف فيه ولا تبديل ان هذه
السورة التي ذكرناها وبيناها تذكرة اي عظة لمن انصف من نفسه والتذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه

الموصوف قال وانما انتصب يومئذ على انه صلة لقوله فذلك لان ذلك كناية على المصدر فكأنه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا يكون التقدير
النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين غير يسير على تعلق بعسير ولا يتعلق بيسير لانه لا يعمل فيما المضاف اليه لا يتقدم على المضاف
على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله فيجوز ان يقول انت زيدا غير ضارب ولا يجوز ان تقول انت زيدا
مثل ضارب فتعمل ضاربا في زيد وانما اجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب المعنى خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها
المدثر اي المتدثر قال الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول سألت ابا سلمة اي القرآن انزل قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ فقال احدثكم
ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني
وشمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت رأسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبرائيل فقلت دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل
يا ايها المدثر وفي رواية فجثثت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلي فقلت زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر
اي ليس بك ما تخافه من الشيطان انما انت نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي الى رسوله الا بالبراهين
النيرة والآيات البينة الدالة على ان ما يوحى اليه انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل معناه يا ايها الطالب
صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوف قومك بالنار ان لم يؤمنوا وقيل انه كان نائما متدثرا بثيابه فجاءه جبرائيل فقال يا ايها المدثر
قم من نومك فانذر قومك وقيل ان المراد به الجد في الامر والقيام بما ارسل به وترك الهوينا فيه كأنه قيل له لا تنم عما امرتك به وهذا
كما تقول العرب فلان لا ينام في امره اذا وصف بالجد والانكماش وصدق فيه كأنه يخطر النوم على عينيه حتى يبلغ حاجته وبذلك
نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها الزاري ... بعد ما اخذت لامر انما انت حالم ... ولو منع النوم ... نائم
ويقال لمن ادرك ثاره ... الشاعر ... سعد وسعد ... يا سعد لا ترى ...
الابل ... والاستعمال مثل ... وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل اكبره في الصلاة فقل الله اكبر وثيابك فطهر ...
وما يؤيد هذا القول قول عنترة فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه طهر ثيابك من لبسها على معصية
او غدر كما قال سلامة بن غيلان الثقفي انشده ابن عباس فاني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج معناه لا تكون
غادرا فيكون الغادر دنس الثياب وفي معناه قول من قال وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه طاهر الثياب واذا كان
فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاوس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة
فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وقيل معناه وازواجك فطهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات
صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم
والحزن وهو طهور للصلاة و الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام و
الاوثان عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب
والرجز بالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل
معناه اخرج حب الدنيا من قلبك لانه رأس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها وهذا للنبي صلى الله عليه وآله خاصة ادبه الله
باكرم الآداب واشرفها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل معناه لا تمنن حسناتك على الله مستكثرا لها فينقصك ذلك
عند الله عن الحسن والربيع بن انس وقيل معناه لا تمنن ما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هي نهي
عن الرياء والمعنى لا تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابي مسلم وقيل لا تضعف في عملك مستكثرا للطاعات عن مجاهد وقيل
ولا تمنن بعطائك على الناس مستكثرا لما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك

واصبر حتى

واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن زيد بن اسلم وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك فاصبر على اذى
المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة وتعليم الشريعة وعلى ما ينالك من التكذيب والاذى لتنال الفوز و
الزلفة وقيل فاصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الامور الشاقة وقيل على محاربة العرب والعجم
عن ابن زيد فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهو كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة
العامة وقيل انه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ يوم عسير معناه فذلك
يوم عسير اي شديد على الكافرين [illegible] غير يسير [illegible] وهو معنى قوله عسير [illegible] ما يغلظ امر الكافرين
كما انه للمؤمنين غير عسير وقيل معناه عسير على الكافرين غير يسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة قوله تعالى ذرني ومن
خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا
انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود
ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر احدى وعشرون آية اللغة التمهيد التوطئة والتذليل والتسهيل والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق
العداوة له يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند اذا نفر والمعاندة منافرة المضادة وكذلك العناد وبعير عنود اي نافر قال الشاعر اذا نزلت
فاجعلوني وسطا اني كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجاز بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس
عبوسا اذا قبض وجهه والعبوس والتجهم والتقطيب نظائر وضدها الطلاقة والبشاشة والبسور بدو الكلوح في الوجه واصله من
بسر الامر اذا عجل به ومنه البسر والبسور عجل الرطب قال توبة وقد رابني منها صدود رأيته واعراضها عن حاجتي وبسورها والاصلاء
الالزام موضع النار يقال اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لا ينصرف للتعريف والتأنيث واصله من سقرته الشمس سقرا اذا آلمت دماغه
ولا تذر لشيء ما اخذ والتلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس تلويحا فهي لواحة على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر
الجلد وقد سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد عري من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان الاعراب وحيدا منصوب
على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون صفة من صفات الله اي ذرني ومن خلقته وحدي والآخر ان يكون من صفة المخلوق النزول
نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة فقال لهم انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب
يأتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها
وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة قالوا نقول انه
مجنون قال اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين
المتحابين قالوا فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر
الى قوله الا قول البشر عن مجاهد ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الى
المصير قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وآله لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه
بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبون قريش كلهم

سبيلا لا انه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل الى الثواب وقد رغب الله تعالى فيه ودعاه الى فعل ما يوصله اليه وبعث رسولا يدعوا اليه
فقبحوا اختياره اي انحرف عنه. قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر
الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية واحدة. القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة ونصفه وثلثه
بالنصب والباقون بالجر. الحجة قال ابو علي من نصب حمله على ادنى وهو في موضع نصب وقال ابو عبيدة ادنى اقرب فكأن ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه ومن جر فانه يحمله على الجار قال ابو الحسن لا يستقيم المعنى عليه فيما نعلم ان المعنى يكون في ادنى
من ثلثه قال وكان الذي افترض الثلث واكثر من الثلث قال فاما الذي قرؤا بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا الى ما فرض الله
عليكم فقمتم ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه. المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم
ادنى اي اقرب اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي واقل من نصفه ومن ثلثه والهاء تعود الى ثلثي الليل اي نصف الليل وثلث الليل
والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان الهاء تعود الى الثلثين
واقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين واذا نصب فالمعنى تقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الايمان وروى
الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة من الذين معك قال علي وابوذر والله يقدر الليل
والنهار اي يقدر اوقاتهما لتعملوا فيها على ما يأمركم به وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلون والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم
القدر الذي تقومونه من الليل علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال
سبحانه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون احصاءه على الحقيقة
وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائي وقيل
معناه يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب اي رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب وقيل فتاب عليكم اي خفف عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن
يعني من صلوة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم
فانه اراد القيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقرآن لانها تتضمنه ومن قال المراد به
قراءة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب الحفظ وقال بعضهم
هو محمول على الوجوب لان القارئ يقف على اعجاز القرآن وما فيه من دلائل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه
من القرب المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الامر من القراءة قال سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس
مائة آية وعن الحسن قال من قرأ مائة آية في ليلة كتب من القانتين وقال السدي مائتا آية قال جويبر ثلث القرآن لان الله يسره
على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم وآخرون اي ومنكم قوم
آخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس وآخرون اي ومنكم قوم
آخرون يقاتلون في سبيل الله وكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر منه وروي عن الرضا عن ابيه عن جده ع قال ما تيسر
منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلوة بحدودها التي اوجبها الله عليكم وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا
اي وانفقوا في سبيل الله في الجهات التي امركم الله وندبكم الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير اي
طاعة تجدوه اي تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير واعظم اجرا اي اعظم ثوابا وهو فصل يسمى فصلا عند البصريين

وعمادا عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو صفة للهاء في تجدوه واستغفروا الله اي اطلبوا مغفرته ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبكم
صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه
كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم تلا وآخرون يضربون في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله
احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الآية مدنية ويدل عليه ان الصلوة و
الزكوة لم يوجبا بمكة وقيل اوجبا بمكة. سورة المدثر مكية وهي خمسون وست آيات عراقي والشامي والمدني الاول وخمس في
والمدني الاخير والمدني والشامي غير المكي. اختلافها آيتان يتسائلون غير المدني الاخير عن المجرمين غير الشامي والمكي الا البزي. فضلها
ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ص وكذب به بمكة. محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
قال من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد ص في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء ابدا. تفسيرها
لما امر سبحانه نبيه ص في آخر المزمل بالصلوة وغيرها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار وكما امره ان يبدأ بنفسه ثم بالناس فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر
ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير عشر آيات. القراءة قرأ ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل
والرجز فاهجر بالضم والباقون بكسر الراء وقرأ الحسن تستكثر بالجزم وقرأ الاعمش تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع. الحجة الرجز بالضم
قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال قتادة هما صنمان اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب المعنى ذا العذاب فاهجر وما ادى
يؤدي الى العذاب ويجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما ان يكون
بدلا من تمنن كانه قال لا تستكثر فان قيل فيخرم البدل ان يصح اقامة الثاني مقام الاول وانت لو قلت لا تستكثر لا يبدل من المن
للاستكثار وانما المعنى لا تمنن مستكثرا فقد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت برجل
محمد فتبدل ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان فيها فقوله لم تمنن تستكثر من هذا القبيل وانكر ابو حاتم الجزم على البدل والآخر ان
يكون اراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد من قولهم بلى ورسلنا باسكان اللام واما تستكثر بالنصب فانه بمعنى
فقال ان يكون بدلا من قوله لا تمنن في المعنى الا ترى ان معناه لا يكن منك من واستكثار فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر فتضمر ان
لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي عليه الفعل موقع المصدر كقولهم قالوا ماشا تنفث الصوال الاصباح الرودي اثر
الا نفثت الا لهو موضع عند اللغو. اللغة المدثر المتدثر بالدثار الا ان التاء ادغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم و
التكبير وصل الاكبر على اعتقاد معناه بكبر الكبير في الصلوة بقوله الله اكبر والكبير نقيض الصغير والكبرياء هو الخصوص باتساع المقدور
والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة لان النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة وقد تكون بانتفاء النجاسة والطهارة في
هو الشرع الاخير والمن ذكر النعمة بما يكدرها ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير فهو الاطلاق
بقطع اسباب الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة ومن هنا طلب كثرة الاستكثار للعطية والناقور فاعول من النقر كهاضوم من الهضم و
حاطوم من الحطم وهو الذي من شأنه ان ينقر فيه للتصويت به والعسير القليل الخلف وضد اليسار وهو كثرة المال لقلة الحيلة به
للانفاق وضد اليسير الامر السهل. الاعراب وربك فكبر تقديره ثم كبر ربك وكذلك ما بعده وفائدته تقديم المفعول هنا التخصيص
لانك اذا قلت وكبر ربك يدل ذلك على انه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ
يجوز ان يكون نصبا فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لان اذ غير متمكنة فاذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره فذلك
يوم عسر في يوم ينفخ في الصور قاله الزجاج وقال ابو علي في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب يومئذ بقوله عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل

يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فمضى الى جانب الوليد حزينا فقال ما لك يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك
على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد ص فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون
انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال اتزعمون انه
كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش فما هو ففكر
في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر. المعنى
ثم قال سبحانه لنبيه ص على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف لمعاقبته كما يقول
القائل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته وحيدا لخلقه لا شريك لي في خلقه وان حملته على صفة المخلوق فمعناه ودعني ومن خلقته في بطن
امه وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل خل بيني وبينه فانا انفرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد
في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر ع
عن احد بني هاشم انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر ما
رزقه المال الوليد فقال وجعلت له مالا ممدودا اي مالا يمتد مكثه الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والغلات التي
لا تنقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثير عن عطا عن ابن عباس وقيل الممدود ما لا ينقطع غلته عن سنة حتى يدرك غلة سنة اخرى
فهو ممدود على الايام وكان له بستان بالطائف لا تنقطع ثمرته شتاء ولا صيفا وعشرة بنين ومائة الف دينار عن سفيان وبنين
شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد
وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان
من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار يكفي المؤونة من كل وجه حتى صارت الحوالة
عن الحسن وغيره وقيل مهدت له الفرش في الامور تمهيدا ثم يطمع ان ازيد اي ثم يطمع ان اشكر على هذه النعم بكفره بها وهو مع ذلك يطمع ان ازيد
في انعامه ثم قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا اكون كما ظن لا ازيده مع كفره وقيل كان معناه ازجر وارتدع فليس الامر على ما
توهم ثم بين سبحانه كفره فقال انه كان لآياتنا عنيدا اي ثم انما اقطع عنه ذلك لانه كان لحججنا وادلتنا معاندا مكذبا مع معرفته بها وقيل
عنودا مجحودا عن ابن عباس وقتادة سارهقه صعودا اي سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعودا جبل في جهنم من نار يؤخذ
بارتقائه فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء من نار يكلف ان يصعدها
فذلك دأبه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعده في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر
قدر ما ذا يقول في القرآن وقدر القول في نفسه وانما فكر ليحتال الباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان محمودا وقد روي انه قال
ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن لم تصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهانة فنقول ساحر يؤثر ما اتى
عن غيره من السحرة فقتل كيف قدر اي لعن وعذب وقيل لعن بابلغ ما يجري مجرى المثل وقيل اخزي العذاب عن الجبائي كيف قدر وقال صاحب النظم معناه لعن
وعوقب بعقاب آخر كيف قدر في ابطال الحق تقدير الآخر وقيل معناه عوقب بعقاب آخر ثم قتل كيف قدر ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن
ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي
اليه فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الاثار اي يختاره ويؤثر النفوس ان هذا الا قول البشر
هذا المنزل البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا وهو كلام البشر كما قال الملعون لامكن السحرة ان يأتوا
بمثله والعدو وغيره مع تناصرهم على الاتيان بسورة من مثله ثم قال سبحانه مهددا له سأصليه سقر اي سأدخله جهنم والزمه اياها

وقيل سقر درك من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادريك ما سقر تفخيما لامرها ووصفها ثم وصف سبحانه
صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي احدا الا احرقته ولا
تذره اي لا تبقي عليهم بل يبلغ مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لافحة للجلود حتى تدعها اشد
سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب
النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم
حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا هم خزان سقر وللنار دركات الاخر خزان آخرون وقيل انما خصوا بهذا العدد
ليوافق المخبر الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد
ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير لان العدد آحاد وعشرات ومئون والوف واقل العشرات عشرة واكثر الآحاد تسعة
قالوا ولما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم
الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني
انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها
الا ملائكة جعلناهم شهوتهم في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعمة الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا ويعلموا ان الله
سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما يقدرون على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم
لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر
من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما في كتبهم من غير قراءة لكتبهم
ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يقينا بهذا العدد وصحة نبوة محمد ص اذا اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى ليستيقن من لم يؤمن بمحمد ص ومن آمن صحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام فيه لام العاقبة اي عاقبة امر هؤلاء ان يقولوا هذا يعني المنافقين و
الكافرين وقيل معناه ولئن يقولوا ما اراد الله بهذا الوصف والعدد ويتدبروا فيعرفوا وجه التدبير في ذلك الى الايمان كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد محنة واختبارا يختلف الخلق ليظهر الضلال والهدى
واضافهما الى نفسه لانه سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما
يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو فيجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك
وقيل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه ما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب
اهل النار الا الله عن عطا والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال
وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للعالمين كي يجتنبوا ما يوجب دخولها يدل على ذلك قوله وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة
للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة وقيل ما هذه الا تذكرة للناس وقيل وما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة
للخلق ليستدلون بذلك على قدرة الله فيتزجرون عن المعاصي. قوله تعالى كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها
لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتسائلون
عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم

الذين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة خمس وخمسون آية القراءة قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسر الفاء وفي الشواذ قراءة بعضهم ...

والامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا نهي ولا امر لاحد غيره
وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن ابن مسعود والمستقر على وجهين
مستقر الى اجل ومستقر الى الابد ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيمة باول عمله واخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه
بما قدم من العمل في حيوته وما سنه فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس وقيل بما اخذ
وترك وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله وضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلف لورثته بعده عن زيد بن
اسلم وحقيقة النبأ الخبر بما يعظم شانه وانما حسن في هذا الموضع لان ما جرى مجرى المباح لا يعتد به في هذا الباب وانما هو ما يستحق عليه
الجزاء فاما ما وجوده كعدمه لا اعتبار به بل الانسان على نفسه بصيرة اي جوارحه تشهد عليه بالعمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه
عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال القتيبي اقام جوارحه مقام نفسه ولذلك انث لان المراد بالانسان هنا الجوارح وقال الاخفش هي
كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله ثم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل ان الانسان بصير بنفسه وعمله وروى العياشي باسناده عن
محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنات ويستر سيئات اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول
بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع انه تلا هذه الاية ثم قال ما يصنع الانسان
ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله ص كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال
سالت ابا عبد الله ع ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه
ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير وهو ذكر موانع تقطع عن الفعل المطلوب
وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور
واحدها معذار قال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وان اسبل الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه قوله تعالى لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة عشر ايات القراءة قرا اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء والباقون
بالياء الحجة من قرا بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون ومن قرا بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو علي ما تقدم من ذكر الانسان
فان المراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا اللغة التحريك تصيير الشيء من مكان الى مكان ومن جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة
ما به يتحرك المتحرك هو المنتقل من جهة الى غيرها واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي هو اوله وضده الاناة والقران اصله الضم
والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره ونقيض البيان الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة
والطلاقة وضده العبوس والبسور نضر وجهه ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر
بمعنى الانتظار كما قال عز شانه واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة اي منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن تنتظر الفلاحا
ثم تستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه المسألة اي تفكرت ومنه المناظرة ويكون من المقابلة فيقال دور بني فلان تتناظر اي تتقابل
والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية والامر العظيم المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن
عباس كان النبي ص اذا نزل عليه القران عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك وفي
رواية سعيد بن جبير عنه انه ص كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل ع من قراءة الوحي
فقال سبحانه لا تحرك به اي بالوحي او بالقران لسانك يعني بالقراءة لتعجل به اي لتاخذه كما قال ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه ان
علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرانه وتاليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا جمعه وقرانه عليك حتى تحفظه ويمكنك

التحريك

تلاوته

تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك فاذا قراناه اي قراه جبرئيل ع عليك بامرنا فاتبع قرانه عن ابن عباس والمعنى اقراه
اذا فرغ جبرئيل من قراءته قال فكان النبي ص بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قراه وقيل فاتبع قرانه اي فاعمل بما فيه من الاحكام
والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره انه لم يرد القران وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيمة يدل على ذلك ما قبله
وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القران ولا شيء من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ له حين لا ينفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما
تقراه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعني اقرا كتابك ولا تعجل فان هذا هو الذي على نفسه بصيرة اذا راى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا
تعجل فان هذا هو الذي على نفسه بصيرة اذا راى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع
ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكرت قال الحسن معناه ثم ان علينا بيان
ما انباك انا فاعلون في الاخرة وتحقيقه وقيل انا نريد ان نبين لك معناه اذا حفظته عن قتادة وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه عليك
حتى تبين بتلاوتك اياه عليهم وقيل معناه علينا ان ننزله قرانا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على انه لا تعمية في القران
ولا الغاز ولا دلالة فيه على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب اي لا يتدبرون القران وما فيه من البيان كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة
اي تختارون الدنيا على العقبى وتعملون للدنيا لا للاخرة جهلا منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس في الاخرة فقال وجوه يومئذ يعني
يوم القيمة ناضرة اي ناعمة بهجة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة وقيل مشرقة بيض يعلوها النور عن السدي ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه
المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على انهم الفائزون الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما ان معناه
نظر العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان المراد الى ثواب ربها ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة
حالا بعد حال فتزداد بذلك سرورا وذكر الوجوه والمراد اصحاب الوجوه وروي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين
وغيرهم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك اي امر ربك وقوله انا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى توحيده وقوله ان
الذين يؤذون الله اي اولياء الله والاخر ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر الى الله معاينة رووا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم
وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار اليه بالحدقة واللحاظ والله تعالى عز اسمه يتعالى ان يشار اليه بالعين كما يجل سبحانه ان يشار اليه بالاصابع
وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤية الحاسة لا تتم الا باتصال الشعاع بالمرئي
والله سبحانه منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب
افاد طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطا وقولهم ما زلت انظر اليه حتى رايته
والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت اراه حتى رايته ولانا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا بالضرورة بدلالة انا نسأله هل رايت ام لا
من حمل النظر في الاية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها وروي ذلك عن مجاهد والحسن
وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي ع ومن اعترض على هذا بان قال ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فلا يقال نظرت اليه وانما يقال
انتظرته فالجواب عنه على وجوه منها انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات الى الرحمن وكقول جميل واذا
نظرت اليك من ملك والبحر دونك جدتني نعماء وقول الاخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر ونظائره كثيرة ان تحمل الى
في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم واحد الالاء التي هي النعم فان في واحدها اربع لغات الى والى مثل معا وقفا والى وانى مثل حدي
حسي وسقط التنوين بالاضافة قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اي لا يخون نعمة من انعم عليه ولقائل ان
يقول ان هذا من قول المتاخرين وقد سبقهم الاجماع فانا لا نسلم ذلك لما ذكرنا من ان عليا ع ومجاهدا والحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك منتظرة
الثواب ومنها ان هذا لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار على المعنى كما ان الرؤية عديت بالى في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل

[illegible] الدايات فلان ومن اجرى الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت الى هوازن اصبحت ٭ منى تلوذ ببطن ام جرير [illegible] وثانيها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان [illegible] هذه الوجوه اضيف النظر الذي يقع بالعين الى الوجه عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى انهم قطعوا آمالهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله [illegible] ونعيمه فكنى سبحانه عن الطمع بالنظر الا ترى ان الرعية تتوقع نظر السلطان وتطمع في افضاله عليها واحسانها وقد يقال انظر الناس مختلف فناظر الى سلطان وناظر الى تجارة وناظر الى زراعة وناظر الى ربه يرى قلبه وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان هذا الانتظار متى يكون فقيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار وكل فريق ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل ان النظر يجوز ان يحمل على المعنيين فكانه سبحانه اراد انهم ينظرون الى ما اعد لهم في الجنة من انواع النعيم وينتظرون ثوابها حالا بعد حال لانه لم يحققونه من الاجلال ويجوز على هذا ان يقال اذا كان بمعنى النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجاز فكيف يحمل عليهما والجواب عند اكثر المتكلمين في اصول الفقه يجوز ان يراد بلفظ واحد [illegible] بينهما وهو اختيار المرتضى ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد الانتظار واما قولهم ان المنتظر لا يكون متنعما خالصا فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال وهو واثق بوصوله اليه عند حاجته فانه لا يهتم بذلك ولا يتنغص سروره بل فيه زيادة في نعيمه وانما يلحق الهم المنتظر اذا كان محتاجا اليه ينتظره في الحال ولم يثق بالوصول اليه وقد قيل ان اضافة النظر الى الوجوه دلالة على ان النعم والسرور انما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه ان المؤمن اذا رأى القيامة تهلل وجهه وان الكافر العاصي [illegible] من اعمال القبيحة وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي تعلم وتتيقن انه يعمل بها داهية تقصم ظهورهم وقيل انه على حقيقة الظن اي يظنون حصول الجملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان ان بعده مخففة من الثقيلة على ما ذكره في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الثانية في مقابل الوجوه الناظرة فهؤلاء يرجون تجديد الكرامة وهؤلاء يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الاولى الاحوال السارة على الضد من حال الوجوه الثانية للفاقرة **النظم** وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه بما قبله انه تقريع لهم ليتقرر في قلوبهم فانهم غافلون عن الآخرة الهائم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقريع **قوله تعالى**

كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

حمت عشر آية **القراءة** قرأ حفص وورش يمنى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قال بالتاء حمله على النطفة اي الم يك نطفة تمنى من مني ومن قرأ بالياء حمله على المني اي من مني يمنى اي يقدر خلق الانسان وغيره منها قال [illegible] لا يلتقي ابن هشمر وفارس مياس اذا ما تلببا [illegible] ولكن ساقه المنى الى جدث يوزى له بالاهاضب اي ساقه القدر **اللغة** التراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر تترقى اليه النفس عند الموت واليها يترقى البخار من الجوف وهناك الحشرجة قال دريد ورب عظيمة دافعت عنها ٭ وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء يقال رقاه يرقيه رقية اذا طلب له شفاء باسماء الله الشريفة وآياته العظيمة واما الساق فهو موضع البلية [illegible] ويقول العرب قامت الحرب على ساق يعنون شدة الامر قال [illegible] بربع كالشام والتمطي تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط [illegible] المد كقولهم تظنيت وامليت [illegible] ومنه مشي المطيطا وذلك ان يلقي الرجل يديه [illegible] اي قاربه ما يهلكه [illegible] فاولى لك فاولى والسدى [illegible] والعلقة القطعة من الدم المنعقدة **الاعراب** اولى لك على وجوه احدها ان يكون مبتدأ وخبره لك والآخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره النار اولى لك من الخير ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره [illegible]

مقابلة

سك وسدى منصوب على الحال من قوله يترك **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت النفس او الروح ولم يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض التراقي اي العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق قال من حضره من اهله هل من راق او طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه عن ابي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا وقيل ان معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن ابن عباس ومقاتل قال ابو العالية يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ايهم يرقى بروحه وقال الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الآخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي وعلم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه تراقيه انه الفراق من الدنيا والاهل والمال والولد الفراق بعد الوصال وهو بعيد الالاف وجاء في الحديث ان الرجل ليعالج كرب الموت وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليكم السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة والتفت الساق بالساق قيل فيه وجوه احدها التفت شدة الآخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني التفت حال الموت بحال الحيوة عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك لانه تذهب القوة فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الاخرى ويلف احديهما بالاخرى عن قتادة وقيل التفاف الساقين في الكفن والرابع التف ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع انه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة الا جاء ما هو اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلائق الى المحشر الذي لا يملك فيه الامر والنهي غير الله تعالى وقيل تسوق الملائكة بروحه الى حيث امر الله به ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من اهل النار فالى سجين والمساق موضع السوق فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب وتولى عن طاعته عن الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله ولا صلى ولكن كذب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن قتادة ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يرجع اليهم يتبختر ويختال في مشيه وقيل ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى وهذا تهديد من الله والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد عن قتادة ومعناه وليك الشر في الدنيا ثم وليك الشر في الآخرة والتكرار للتاكيد وقيل ابعد من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الآخرة عن الجبائي وقيل اولى لك ما تشاهده يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك يوم القيمة ولذلك ادخل ثم فاولى لك في النار ايحسب الانسان يعني ابا جهل ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد والالف للاستفهام والمراد الانكار اي لا ينبغي ان يظن ذلك وقيل انه عام اي يظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك مهملا وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يمكنه ان يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى قوله يمنى ان يقدر وقيل يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق بها اي خلقها في الرحم في سوى خلقه وصورته واعطاه الآلة والقوى الظاهرة في بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة وكمل قوته وقيل معناه فخلق الاجسام فسواها للافعال وجعل لكل جارحة عملا يختص بها فجعل منه اي من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المني وهو اخبار منه سبحانه وتعالى انه لم يخلق الانسان من المني ولم ينقله من حال الى حال ليتركه مهملا فانه لا بد من غرض في ذلك وهو التعريض لثواب التكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى وهذا تقرير لهم بان من قدر على الابتداء قدر على البعث والاحياء فان من قدر على جعل النطفة علقة والعلقة مضغة ان يجعلها حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة التي يصلح كل منها لما لا يصلح له الآخر وخلق الذكر والانثى الذين يصح بهما التناسل فانه يقدر على اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال

والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان الى آخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال سالت النبي صلى الله عليه وآله عن ثواب القرآن فاخبرني بثواب سورة على نحو ما نزلت عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن الى ان قال واول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وآله ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل اتى على الانسان الى قوله فهذا ما نزل بالمدينة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وست وثلثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن اقول قد اتسع نطاق الكلام في هذا حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب وربما نسب الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة فاستدل بذلك على انها مخترعة جرأة على الله وعداوة لاهل بيت رسوله فاحببت ايضاح الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه وعلى انه كما تراه يحتوي على السر المخزون والدر المكنون من هذا العلم الذي يتنافس فيه وقد لا يظفر به وهي معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها في الجملة والتفصيل اللهم امددنا بتأييدك وايدنا بتوفيقك فانت الرجاء والامل وعلى فضلك المعول والمتكل **المعنى** هل اتى معناه قد اتى على الانسان اي الم يأت على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج وعلى هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير قال الجبائي وهو تقرير على العطف الوجوه وتقديره ايها المنكر للصانع وقدرته اليس قد اتى عليك دهور لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه ومحدثا احدثه واوجده والمراد بالانسان آدم عليه السلام وهو اول من سمي به والحين هو اربعون سنة [illegible] والحيوان وقيل المراد به كل الانسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروى عطا عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن سعيد الحداد عن ابي جعفر عليه السلام قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعن حمران بن اعين قال سالته عنه فقال كان شيئا مقدرا ولم يكن مكونا وفي هذا دلالة على ان المعدوم معلوم وان لم يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيئا فاذا حمل الانسان على الجنس فالمراد انه لم يكونوا يذكرون فصيرهم الله سبحانه بالعلم مذكورين بين الخلق بالعلم فيهم ثم وجدنا انه سمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك تم يعني ليت آدم بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة وهي ماء الرجل والمرأة التي يخلق منها الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما علا ماء صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوار طورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء فهي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة مشجت بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبائع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله احسن الخالقين وذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه اي لنتعبده بامره ونهيه والمراد فاعطاه الله السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلفنا انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له العلة حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو طريق معرفة الدين الذي به يتوصل الى ثواب الابد ويلزم كل مكلف سلوكه وهو ادلة العقل والشرع التي تعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا اي الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء قال الزجاج معناه نجازيه اما للسعادة واما للشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله والاعتراف بنعمته فيصيب الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله

من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي هذا دلالة على ان الله تعالى قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعد للكافرين اي هيأنا واعتدنا لهم جزاء على كفرهم وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا ان الابرار قيل هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فالآية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف يشربون من كأس فيه شراب كان مزاجها اي ما يمزجها كافورا وهي اسم عين ماء في الجنة عن عطاء والكلبي واختاره الفراء قال وبدل عليه قوله عينا وهي كالمفسرة للكافور وقيل يعني الكافور الذي له رائحة طيبة والمعنى بها ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيبة كالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله اي اولياء الله عن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشرب بها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله تشريفا وتبجيلا قال الفراء يشربها ويشرب بها سواء في المعنى كما يقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت ٭ زورا تنفر عن حياض الديلم وانشد الفراء شربن بماء البحر ثم ترفعت ٭ متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها تفجيرا اي يقودون تلك العين حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض بجري الماء قال وانهار الجنة تجري بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خطه خطا فينبع الماء في ذلك الموضع الذي يجري بغير تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء الابرار فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر طاعة تمموها ووفوا بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يوفون بما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بلغ اقصى المبالغ وسمي العذاب شرا لانه اذى في العاقبين وان كان في نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال يوم القيمة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما يكون حاجتهم اليه وصفهم سبحانه بالاثرة على انفسهم وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسى اخاه على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق وقال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم للطعام ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا اب له من الاطفال واسيرا وهو المأخوذ من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المرأة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب رضاء الله خالصا لله مخلصا عن الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام مكافأة عاجلة ولا نريد ان تثنوا علينا عند الخلق بل فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا اي مكفهرا تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال ليل صائم وليل قائم قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابي عبيدة والمبرد وقال الزجاج ما اشتد منه وهو من اسماء الشدائد وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الاعين من شدته عن قتادة ومجاهد **قوله تعالى**

فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة المشهورة قدروها بفتح القاف وقرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر عاليهم ساكنة الياء والباقون بفتح الياء وقرأ اهل البصرة وابو جعفر وابو عامر وحفص خضر بالرفع واستبرق بالجر وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر

رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك اللهم وبكى وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وفي الآية دلالة على صحة القياس فانه سبحانه اعتبر هذه النشأة الثانية
بالنشأة الاولى **سورة الانسان** وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها هل اتى واختلفوا فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية الا
قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه مكي عن الحسن وعكرمة والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي
مدني **عدد آيها** احدى وثلثون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا
وقال ابو جعفر من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد **تفسيرها**
ختم الله سبحانه سورة القيمة بان دل على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم سلاسلا
بالتنوين وكذلك قواريرا قواريرا ويقفون بالالف على الجميع وقرأ ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين وقواريرا قواريرا الاول بالتنوين والثاني بغير تنوين ويقفان
على سلاسل وقوارير الثانية بغير الف وقرأ حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليها وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم
بغير تنوين فيها الا انهم يقفون على سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف وعلى قوارير الثانية بغير الف غير ان حفصا يقف على سلاسل ايضا
بغير الف **الحجة** قال ابو علي حجة من صرف سلاسلا وقواريرا في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن قال سمعنا من العرب من يصرف
جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص
فاحتملوا التنوين والآخر ان هذه الجموع اشبهت الآحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعوه جمع الآحاد جعلوه في حكم الآحاد فصرفوه قال ابو الحسن وكثير
من العرب يقول مواليات يريد الموالي وانشد للفرزدق فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه جمع نواكس ومن قرأ بغير
تنوين ولا الف فانه جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والحاق الالف في سلاسل وقوارير كالحاقه في قوله الظنونا والسبيلا والرسولا
يشبه ذلك بالاطلاق بالقوافي من حيث كانت مثلها في انها كلام تام **اللغة** الدهر مرور الليل والنهار وجمعه ادهر ودهور واصل النطفة الماء
القليل وقد يقع على الماء الكثير قال امير المؤمنين عليه السلام حين ذكر له الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع نطاف قال الشاعر : وما النفس
الا نطفة بقرارة : اذا لم تكدر كان صفوا غديرها والامشاج الاخلاط واحدها مشج ومشيج مشجت هذا بهذا اي خلطته فهو ممشوج ومشيج وواحد الابرار بار نحو
ناصر وانصار وبر وابرار والكأس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم : صددت الكأس عنا ام عمرو : وكان الكأس مجراها اليمينا والنذر العقد
[illegible] في لغة اهل الحجاز وفي لغة تميم واهل نجد والنذر عقد على فعل بر يوجبه الانسان على نفسه نذر ينذر قال عنترة : الشاتمي عرضي ولم اشتمهما
والناذرين اذا لقيتهما دمي : اي يقولان لئن لقينا عنترة لنقتلنه والمستطير المنتشر قال الاعشى : فبانت وقد اسأرت في الفؤاد : صدعا على نأيها مستطيرا
والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اقمطرارا ويوم مقمطر وقماطر كانه قد التف شره بعضه على بعض قال الشاعر : بني عمنا هل تذكرون بلاءنا
عليكم اذا ما كان يوم قماطر وقيل ان هل بمعنى قد قال الشاعر : ام هل كبير بكى لم يقض عبرته : اثر الاحبة يوم البين مشكوم : لم يكن شيئا جملة في محل
الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن شيئا مذكورا فيه وامشاج يجوز ان يكون بدلا والوصف بالجمع مثل قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في
موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حال من الهاء في هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا من كافورا اي
حيث كافورا اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كأس اي يسقون من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصب
والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب بها الباء مزيدة اي يشربها والمعنى يشرب منها لان العين لا تشرب وانما يشرب

منها

سائرها **النزول** قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين
وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه
العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة وكذلك فضة فبرئا وليس
عندهم شيء فاستقرض علي ثلثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي
المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته
وقدمته الى علي فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى
علي فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين الى النبي
وبهما ضعف فبكى رسول الله ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب اجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة
حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني
فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدي
في تفسيره وذكر علي بن ابراهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها
بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث
ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه فيهم هذه الآيات وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل
وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية وقال ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني الحسن بن الحسن ابو عبد الله انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد
ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال حدثني
عمرو بن هارون عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس
كورت ثم سبح اسم ثم والليل ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم ارأيت ثم
الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه
ثم والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم همزة ثم المرسلات ثم ق ثم الفرقان
ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم
يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق
ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم
ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم
انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه ما انزلت بمكة وهي خمس وثمانون سورة ثم انزلت بالمدينة البقرة
ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم
الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة
ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الاستاذ
احمد الزاهد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس في كتاب الايضاح وزاد فيه وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله
فيها ما يشاء وباسناده عن عكرمة عن الحسن بن ابي الحسن البصري ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرأ باسم ربك ون والمزمل الى قوله
فيما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة محمد و

فنذرا [illegible]
الطعام ثم عمل
ابو عبد الله بن الحسن عليه السلام
ثم الهيكم التكاثر
ثم والليل ثم الطارق ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم

بالجر وباستبرق بالرفع فيهما وقراءة حمزة والكسائي مختلف بالجر فيهما **الحجة** من قرا قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروها
ومن قرا بالضم اراد ان فلك قد لهم اي قدرت لهم كذلك قال ابو علي الضمير في قدروها للخزان والملائكة اي قدروها على ريهم لا تنقص من
ذلك ولا تزيد عليه ومن قرا قدروها فهو على المعنى يريد ان كان اللفظ قد عليه لحذف الجار كما حذف من قوله كما [?] الاقراب [?] لحم
اسمي بهن وعزته الاماصل فلما حذف الحرف وصل الفعل فكذلك قوله قدروها ان المعنى قدرت عليهم اي على ريهم فقلت كما قال لا تحسبن
دراهم سرتها ٭ يحوا محالها التي يعان ٭ وعلى هذا تاول قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل هذا ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء اوفى
العود الجرباء قال ومن نصب عاليهم فان النصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يكون ظرفا فاما الحال فيحتمل ان يكون العامل فيها احد
شيئين احدهما القاهم والآخر جزاهم ومثله في كونه حالا متكئين فيها على الارائك فان قلت لم لا يكون متكئين صفة جنة وفيها ذكر لها قيل
لا يجوز ذلك الا ترى انه لو كان كذلك لوجب ان يبرز الضمير بخلاف الذي في اسم الفاعل من حيث كان صفة للجنة وليس الفعل لها فاذا لم يجز ذلك
كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم ظلالها يكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فان لم تحمله على هذا ولكن قلت التربص [?] اقام
الصفة مقام الموصوف فان ذلك ليس بالمطرح في كلامهم واذا حملته على الحال يكون مثل ما عطفت عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك يكون
عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما انتصب في الحال في السورة ويكون ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير عائد الى ذي الحال من قوله عاليهم
وفي الشواذ عاليهم قراءة الاعمش ويكون بمنزلة قوله خاشعا ابصارهم وخاشعة ابصارهم ومن جعله ظرفا فانه لما كان بمنزلة فوق جرى مجراه في هذا
ومن قرا عاليهم بسكون الياء جعله مبتدأ وثياب سندس خبره ويكون عاليهم المبتدأ في موضع الجماعة كما ان الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل
في موضع جماعة قال ٭ الا ان جيرانا العشية رائح ٭ دعتهم دواع من هوى ومنازح ٭ وفي التنزيل مستكبرين به سامرا تهجرون وفقطع دابر القوم الذين
ظلموا وكانه افرد من حيث جعل بمعنى المصدر من نحو قوله ولا اخا يجاس في رد كلام وقد قال الجامل والباقر يريد بها الكثرة واخذ عليه البصير
النحوي الملقب بجامع العلوم هذا الكتاب ونسبه الى سوء التامل وقال عاليهم بسكون الياء صفة للولدان اي يطوف عليهم ولدان عاليهم
ثياب سندس فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة على الموصوف واقول وبالله التوفيق اني لا ارى نظر هذا الفاضل قد اختل كما
ان سعيه قد اعتل فان ابا علي رحمه الله لم ينظر في خاتمة هذه الاية الى قوله سبحانه وسقيهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقيب ذلك ان هذا كان
لكم جزاء فيعرف ان الضمير في عاليهم هو بعينه في وسقاهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا الضمير لا يمكن ان يعود الا الى الابرار المثابين المجازين
دون الولدان المخلدين هم من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم لك الحمد على تاييدك وتسديدك رجعنا الى كلام ابي علي قال ويجوز على قياس قول ابي
الحسن في قائم اخواك واعمال اسم الفاعل عمل الفعل وان لم يعتمد على شيء ان يكون ثياب سندس مرتفعة بعاليهم وافرد عاليهم لانه فعل متقدم
قال ابو علي والاوجه قراءة من قرا خضر بالرفع واستبرق بالجر لان خضرا صفة مجموعة لموصوف مجموع وهو ثياب واما استبرق فجر من حيث كان
جنسا اضيفت اليه الثياب كما اضيفت الى سندس كما تقول ثياب خز وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ومن
قرا خضر واستبرق فانه اجرى وصفه على السندس لما كان المعنى ان الثياب من هذا الجنس واجاز ابو الحسن وصف هذه الاجناس بالجمع
فقال تقول اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح له ومن رفع استبرق فانما اراد عطف الاستبرق على الثياب كانه ثياب
سندس وثياب استبرق فحذف المضاف الذي هو ثياب واقام استبرق مقامه كما انك اذا قلت خز فالمعنى عليه ثوب خز وليس عليه الدابة
التي تسمى الخز وعلى هذا قوله كان نحو الجنة برا وفرشا محشوة اوزا **اللغة** الوقاية الحفظ والمنع من الاذى وقاه يقيه وقاية ووقا ٭
يوقيه قال رؤبة ٭ ان الموقى مثل ما وقيت ٭ ومنه اتقاه وتوقاه ٭ واصل الشر الظهور ومنه ظهور الغرب [?] ومنه شررت الثوب اذا اظهرته للشمس
والريح قال ٭ وحتى اشرت بالاكف المصاحف ٭ اي اظهرت ومنه شررت انا ولظهوره بنظائره والنضرة حسن الالوان ونبت ناضر ونضير
السرور اعتقاد وصول المنافع اليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب متعلقة بما فيه النفع وكل سرور لا بد له من تعلق كالسرور بالمال

قوله

والولد والسرور بالاكرام والاجلال والسرور بالحمد والشكور السرور بالثواب والارائك الحجال فيها الاسرة واحدها اريكة قال الزجاج الاريكة كل
ما اتكئ عليه من سرير او غيرها والزمهرير اشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يحذو اللسان ويربى بالعسل ويستدفع
به المصاب واذا مزج به الشراب فاق بالالذاذ والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر ٭ كان القرنفل والزنجبيل ٭ باتا بفيها واريا مشورا ٭
والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن و
الاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق **الاعراب** واذا رايت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى رايت والمعنى واذا رايت ببصرك ثم قال الفراء المعنى واذا رايت
ما ثم واغلظه الزجاج في ذلك وقال انما يكون موصولة بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى
في المعنى الى ثم واقول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ظرفا والتقدير واذا رايت ما ذكرناه **المعنى** ثم اخبر سبحانه وتعالى بما اعد للابرار
الموصوفين في الايات الاولى من الجزاء فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم ومنع منهم اهوال يوم القيامة وشدائده ولقاهم نضرة وسرورا اي
استقبلهم بذلك وجزاهم اي كافاهم بما صبروا اي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدائدها جنة يسكنونها وحريرا من
لباس الجنة يلبسونه ويفرشونه متكئين اي جالسين جلوس الملوك فيها اي في الجنة على الارائك اي على الاسرة في الحجال عن ابن عباس وقتادة و
مجاهد وقيل يتكئ عليها عند الاكل عن الزجاج وقيل الارائك الفرش فوق الاسرة عن ابي مسلم لا يرون فيها اي في تلك الجنة شمسا يتاذون
بحرها ولا زمهريرا يتاذون ببرده ودانية عليهم ظلالها يعني ان افياء اشجار تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال الجنة لا تنسخها الشمس
كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا اي سخرت وسهل اخذ ثمارها تسخيرا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد نزلت عليه حتى ينالها
وان اضطجع نزلت حتى ينالها بيده هكذا عن مجاهد وقيل معناه لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم اي على هؤلاء الابرار الموصوفين
بآنية من فضة واكواب جمع كوب وهو اناء الشراب من غير عروة وقيل الاكواب الاقداح عن مجاهد كانت تلك الاكواب قوارير اي زجاجا
قوارير من فضة قال الصادق ع ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج والمعنى ان اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة و
صفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال ابو علي ان سئل فكيف يكون القوارير من فضة وانما القوارير من الرمل دونها فالقول
في ذلك ان الشيء اذا قاربه شيء واشتدت ملابسته له قيل انه من كذا وان لم يكن له في الحقيقة الا انه حسنا جازمة الوصل وظنت
علينا والضنين من البخل ٭ وصدت فاعدانا بهجر صدودنا ٭ وهو من الاخلاف قبلك والمطل وقال الآخر ٭ بل الله تغيرني ٭ ومعنى كما
في القوارير الصفر ٭ فعلى هذا يجوز قوارير من فضة اي هي في صفاء الفضة ونقائها ٭ ويجوز تقدير حذف المضاف اي من صفاء الفضة وقوارير
الثانية بدل من الاولى وليست بتكرار وقيل ان قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة ولذلك كانت قواريرها مثل الفضة عن
ابن عباس قدروها تقديرا اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري والضمير في قدروها للسقاة والخدم الذين يسقونهم فانهم
يقدرونها ثم يسقونه وقيل قدروها على قدر ملء الكف اي كانت الاكواب على قدر ما اشتهوا لم يعظم ولم يثقل الكف حملها عن الربيع
والقرظي وقيل قدروها في انفسهم فتجيئهم على صفتها جاءت على ما قدروا والضمير في قدروا للشاربين ويسقون فيها اي في الجنة كاسا
كان مزاجها زنجبيلا وقال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كلما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن
سماه الله بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة
بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة
يعني انها سلسة في الحلاقيم وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش في جنة عدن الى
اهل الجنان عن ابي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤوا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان
مخلدون مقرطون وانا راءيتهم يعني اذا رايت اولئك الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر كونهم وكثرتهم وقيل

انا شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت اي اذا رايت ببصرك ثم يعني الجنة وقيل ان تقديره واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما عظيما وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن الصادق ع وقيل كبيرا اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استئذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل انهم لا يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس من جعله ظرفا فهو بمنزلة فوقهم ثياب سندس ومن جعله حالا فهو بمنزلة تعلوهم ثياب سندس وهو ما دق من الثياب فيلبسون خضر واستبرق وهو ما غلظ منها ولا يراد به الغلظ من السلك انما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها افضل منها و حلوا اساور من فضة وهي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة وهي افضل من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب مما ثمن الاشياء وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وان كانت خسيسة في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التي ذكرناها والغرض في الاخرة ما يكثر الاستلذاذ به والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار لم تدنسها الايدي ولم تدسها الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر ويضمر بطنه وتعود شهوته عن ابرهيم التيمي وابي قلابة وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله اذ لا طاهر من تدنس بشيء من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد ع ان هذا يعني ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم [illegible] بما امركم الله به مشكورا اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكانه شكر لكم فعلكم **قوله تعالى** انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما اثنتا عشرة آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وما يشاؤون الا ان يشاء الله بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو **الحجة** حجة الياء قوله تعالى فمن شاء اتخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاؤون الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله ويكون محمولا على الخطاب واما قوله والظالمون فانه رفع الجملة [illegible] قال ابن جني كانه قال والظالمون اعد لهم عذابا اليما ثم انه عطف الجملة على ما قبلها وقد سبق الرفع الى مبتداها غير ان قراءة الجماعة اسبق وهو السلامة معنا وتقديره ويعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر من ان يؤتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمرا واعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا واعددت له برا وانشدوا:

اصبحت لا احمل السلاح ولا ... املك راس البعير ان نفرا
والذئب اخشاه ان مررت به ... وحدي واخشى الرياح والمطرا

اللغة الاسر اصله الشد ومنه قتب ماسور اي مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد وقولهم خذه باسره اي شده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل: من كان مجتنب ... [illegible] **الاعراب** قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او ههنا اوكد من الواو لان الواو اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع الاثنين واذا قال فلا تطع آثما او كفورا فقد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى وانهما اهل ان يعصيا كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما اهل ان يجالس قال البصريون [illegible] او هذه التي للتخيير اذا قلت اضرب زيدا او عمرا فمعناه اضرب احدهما فيجوز [illegible] وابن كيسان يحمل النهي على الامر فيقول اذا قال لا تقرب احدهما [illegible] عليه

من بهما فلحقه في ابانة طاعتهما لان احدهما مثل الآخر في [illegible] الآثم مثل الكفور فهذا المعنى البين ولو قال لا تطع آثما ولا كفورا لانقلب المعنى اذ ذاك لانه لا تجوز طاعتهما كليهما **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فيه شرف وتعظيم لك وقيل معناه فصلناه في الانزال آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر لحكم ربك على ما امرك به من تحمل اعباء الرسالة والحكم ربك ان تبلغ الكتاب وتعمل به وقيل امر ابتلاءه بالصبر وان كذب فيما اتى به والوعيد لمن كذبه ولا تطع منهم اي من مشركي مكة آثما يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة فانهما قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي ص عن الصلوة وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فنزلت الآية عن قتادة وقال انه ذلك عام في كل عاص فاسق وكافر منهم اي من الناس اي لا تطع من يدعوك الى اثم او كفور وهذا اولى لزيادة الفائدة وعدم التكرير واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي اقبل على شانك من ذكر الله والدعاء اليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء اي دائما فان الله ناصرك ومؤيدك ومعينك والبكرة اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له في بعض الليل لانه امر بقيام الليل كله وقيل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا اي في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا ع انه سال احمد بن محمد عن هذه الآية وقال ما ذلك التسبيح قال صلوة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم اي ويتركون امامهم يوما ثقيلا او عسيرا شديدا والمعنى انهم لا يؤمنون ولا يعملون له وقيل يعلمون وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما يحتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي قوينا واحكمنا خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل اسرهم اي مفاصلهم عن الربيع او اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا احكامه اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل بها والانتفاع منها وقيل شددنا اسرهم جعلناهم لو يطيقون الحمل وقيل معناه كلفناهم وشددناهم بالامر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقد لئلا يهرب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم اتماما للحجة ان هذه السورة تذكرة اي تذكير وعظة يتذكر بها امر الآخرة عن قتادة وقيل ان هذه الرسالة التي بلغتها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن اراد اتخذ الى رضى ربه طريقا بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون اتخاذ الطريق الى مرضاة الله لنجاتكم الا ان يشاء الله اجباركم والجاءكم اليه فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك والتكليف زائل ولم يشا الله هذه المشية بل شاء ان تختاروا الايمان لتستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤون شيئا من العمل بطاعته الا والله يشاءه ويريده والتقليل لمراد الآية الله سبحانه يشاء كلما شاءه العبد من المعاصي والمباحات وغيرها لان الكامل الحكيم تقدست اسماؤه لا يجوز ان يريد القبائح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه ولا يريد بكم العسر وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما يرتضيه يدخل من يشاء في رحمته اي جنته يعني المؤمنين والظالمين يعني ويجزي الكافرين والمشركين اعد لهم عذابا اليما **سورة المرسلات** مكية وهي خمسون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرا سورة والمرسلات كتب ليس من المشركين وروى عن ابي عبد الله ع قال من قراها عرف الله بينه وبينه بمحمد ص **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه هل اتى بذكر الجنة وما اعد فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية **القراءة** قرا اهل الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن حبيب عن الاعشى عذرا بسكون الذال ونذرا بضمها مثل رواية حماد بن يحيى بن ابي بكر والباقون بسكون الذال وقرا ابو جعفر وقتت بالواو والتخفيف وقرا اهل البصرة غير سهل وقتت بالواو والتشديد وقرا الباقون اقتت بالالف والتشديد **الحجة** قال ابو علي النذر بالتثقيل والنذير مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدران ويجوز في النذير ان يكون صفة ان يكون مصدرا

مالنكير بمعنى الانكار والعذر يكون مصدرا يراد به المذكر كان الاثيم بمعنى الولد ويجوز تخفيف الذال على حد التخفيف في العنق والعنق والاذن والاذن قال ابو الحسن اعذارا او انذارا وقد يخففان جميعا وهما لغتان فاما انتصاب عذرا فعلى ثلثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر من قوله فالملقيات ذكرا والآخر ان يكون مفعولا للذكر اي فالملقيات ان يذكر عذرا او نذرا والثالث ان يكون منصوبا على انه مفعول له ويجوز في قول من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذر جمع عاذر كشارف وشرف والنذر جمع نذير قال الشاعر اماوي ... اذا حاليكم التجنب والهجر فلا يكون عذرا او نذرا على هذا الا من الملقيات لانهم يلقون الذكر في حال العذر والانذار ومن قرا وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الوقت ومن ابدلها الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت كان في نحو وجوه ووعد ثالث في نحو ادور فانها تبدل على الاطراد همزة كراهتهم الضمة على الواو **المعنى** والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابي صالح ومعنى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤا اليه عرفا واحدا اي متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف عن ابن عباس في رواية اخرى عن ابن مسعود عن ابي حمزة الثمالي عن اصحاب علي ع وعلى هذا يكون مفعولا وقيل المراد بها الانبياء جاءت بالمعروف والارسال الاسالك والعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدات الهبوب والعصوف مرور الريح بشدة والناشرات نشرا وهي الرياح التي تاتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما تلقحه للمطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل الرياح يبشرها الله نشرا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة تاتي بالفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل انها الرياح التي تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم عن ابن عباس وقتادة وكانه الحاملات الذكر الملقيات له الى من خوطب به والالقاء طرح الشيء على غيره عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار ومعناه اعذارا من الله وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده في العقاب انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اعلاما بموضع المخافة عن الحسن وهذه اقسام ذكرها الله وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائي قال لا يجوز القسم الا بالله سبحانه وقال غيره بل اقسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها انما توعدون لواقع هذا جواب القسم والمعنى الذي توعدونه من البعث والنشور والعقاب الكائن لا محالة وقيل ان الفرق بين الواقع والكائن ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لانه من ابين الاشياء في الحدوث والكائن اعم منه لانه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثا وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اي محيت آثارها واذهب نورها وازيل ضوؤها واذا السماء فرجت اي شقت وصدعت فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اي قلعت من مكانها كقوله سبحانه ينسفها ربي نسفا وقيل نسفت اذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها اثر في الارض واذا الرسل اقتت اي جمعت لوقتها وهو يوم القيمة لتشهد على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم عن ابرهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت وقيل معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق ع اقتت اي بعثت في اوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك اليوم فقال ليوم الفصل اي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك فقال وما ادراك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه حال من كذب به فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم القيمة وكذب به لان التكذيب بذلك يتبعه خصال المعاصي كلها وان لم يذكر معه والعامل في الظرف محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت القيمة **قوله تعالى** الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين عشر آيات **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج نتبعهم بالجزم **الحجة** قال ابو

التقدير فقدر بمعنى والتخفيف اليق بقوله فقدرنا فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجيء باللغتين كما قال فمهل الكافرين امهلهم رويدا ومن جزم نتبعهم فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والثاني ان يكون عطفا على نهلك كما تقول الم ازرك فاحسن اليك فيكون معنى هذه القراءة التقرير بقوم اهلكهم الله سبحانه بعد قوم على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبي واما الرفع على القراءة المشهورة فلا يستانف الكلام وان يجعل خبر مبتدا محذوف **اللغة** القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المعلوم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان والقدر المصدر من قولك قدر يقدر قدرا وقدرا من شدد جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وكفت الشيء يكفته كفتا وكفاتا اذا ضمه ومنه الحديث اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم ومنه ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت وقال ابو عبيدة كفاتا اوعية والرواسي الثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا والفرات العذب وفرات الماء عذوبته ويقال منه من العذوبة والطيب ومنه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر: اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا : وان شهد احدى بنيله وفواضله قال ابن عباس الانهار العذبة اربعة جيحان وجيحون ونهر بلخ والفرات الكوفة ونيل مصر **الاعراب** احياء منصوب بانه مفعول قوله كفاتا ومعناه ان يكفت احياء وامواتا فعلى هذا يكون كفات وان جعلت جمع كفت فيكون العامل في احياء والتقدير وانفسا احياء او بني احياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعل بالمكذبين الاولين فقال الم نهلك الاولين يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم يريد قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الآخرين قوم لوط وغيرهم لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استانف وقال المبرد تقديره ثم نتبعهم لا يجوز غيره لان قوله الم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم مستقبل ويؤيده قول الحسن ان الآخرين هم الذين تقوم عليهم القيمة كذلك نفعل بالمجرمين اي كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة وقد فعل ذلك بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتصيير الشيء الى حيث لا يدرى اين هو اما بالاعدام او باخفاء مكانه وقد يكون بالنقل الى حال الجمادية ويل يومئذ يعني يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب الم نخلقكم من ماء مهين اي حقير قليل الغناء وخلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل الشريف المميز والنطق من ماء صغير اعظم الاعتبار وابين الحجة على ان له صانعا قادرا حكيما والجاحد لذلك كالمكابر لبداية العقول فجعلناه اي فجعلنا ذلك الماء المهين في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم اي الى مقدار من الوقت المعلوم يعني مدة الحمل اي قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ام ذكرا ام انثى فنعم القادرون اي نحن المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى فقدرنا اذا خففت من القدرة اي قدرنا على جميع ذلك فنعم القادرون على تدبير ذلك وما لا يتدبر وعليه تعد الا نحن نخص بالمدح ويل يومئذ للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهورها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطونها اي تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبي قال بيان خرجنا مع جنازة مع الشعبي فنظر الى الجبانة فقال هذه كفاة الاحياء وروي ذلك عن امير المؤمنين ع وقيل كفاتا اي وعاء وهذا كفته اي وعاؤه وقوله احياء وامواتا اي منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت فعلى هذا يكون احياء وامواتا نصبا على الحال والقول الاول على المفعول وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جبالا عالية واسقيناكم ماء فراتا اي جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم وانها من جهة الله وقيل بالانبياء والقرآن وانما كرره لانه عدد النعم وذكره عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه في التكرار في سورة الرحمن **قوله تعالى** انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين اثنتا عشرة آية **القراءة** قرا رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيهما وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر جمالة بغير الف ويعقوب جمالات بالالف وكسر الجيم

وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن جبير كالقصَر بفتح القاف والصاد **الحجة** من قرأ انطلقوا الثانية بالفتح فانه حمل الاول على الامر والثاني على الخبر
جمالات جمع جمال وجمالات جمع جمع بالالف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على تكسير في قوله جمائل قال ذو الرمة وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقرب عن
عربان اوراكها الخطر ولما جمالة فان التاء لتانيث الجمع كما لحقت في فحل وفحالة وذكر وذكارة ومن قرا جمالات بالضم فهي جمع جمالة القلس
وهو القلس من قلوس سفن البحر ويقع من قلوس الجسر قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع جمل وجمالات كما قيل رجال جمع رجل ومن قرا كالقصر بفتح
فهو جمع قصرة اي كاعناق الابل وقيل القصر اصول النخل واحدتها قصرة وكذا قرا ايضا مجاهد وقال هي حزم النخل وقال الحسن وقرا القصر بالجزم وهو
من اصول النخل والعامة يجعلونها على القصور وقال ابن جني ويجوز ان يكون القصر هنا بمعنى القصور وقالوا هي بيوت من ادم كانوا يضربونها
بما اذا نزلوا على الماء **المعنى** ثم بين سبحانه ما يقال لهم جزاء على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي تقول لهم الخزنة اذهبوا وسيروا
الى النار التي كنتم تجحدونها ولا تعترفون بصحتها في الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي امرهم بالانطلاق
اليه فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب سماها ظلا لاسوداد نار جهنم وقيل هو دخان نار جهنم له ثلاث شعب تحيط بالكافر شعبة تكون فوقه وشعبة
عن يمينه وشعبة عن شماله فيرتفع الدخان ظللا كما قال احاط بهم سرادقها اي من الدخان الاخذ بالانفاس عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار
لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلاث شعب يكون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اي غير مانع من
الاذى بستره عنه ومثله الكنين من الكن وظل هذا الدخان لا يغني الكفار شيئا من حر النار وهو قوله ولا يغني من اللهب ما يعلو على النار اذا
اضطرمت من احمر واصفر واخضر يعني انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي بشرر وهو ما يتطاير
من النار كالقصر اي مثله في عظمه وتخويف يتطاير على الكافر من كل جهة نعوذ بالله منه وهو واحد القصور من البنيان عن ابن عباس ومجاهد
والعرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل كانه برج رومي يشيده * لز بجص وآجر واحجار * وقال عنترة فوقفت فيها ناقتي وكانها
فدن لاقضي حاجة المتلوم والفدن القصر اي كالقصور الحزم العظام من شجر اصول النخل عن سعيد بن جبير ثم لون الجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر اي كانها
ابنق سود لما يعتري سوادها من الصفرة عن الحسن وقتادة قال الفراء لا ترى سواد الابل الا وهو مشوب بصفرة ولذلك سمت العرب سود الابل صفرا وقيل هو
من الصفرة لان النار تكون صفراء عن الجبائي ويل يومئذ للمكذبين بان هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل في معناه
قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا الثاني ان في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم
على افواههم فلا يتكلمون عن قتادة قال جاء رجل الى عكرمة فقال ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال
انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون واجاز النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب
على انه مضاف الى الجملة اي لا ينطق يوم وقوله فيعتذرون رفع عطف على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا فينصب لكان المعنى
انه لا يؤذن لهم فيعتذروا ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار فلا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار
وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون في الاخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي
يحكم على ظاهر يجوز ان يكون صحيحا وفاسدا فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله للكفار وتقريعا
لهم واظهارا لعجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا ان يكيدوا غيرهم وانما هو على ما كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغيظني لا تعجزون عني الان وصلتم
على بال ما علمتم ويل يومئذ للمكذبين بهذا **قوله تعالى** ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك
نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون **المعنى** ثم ذكر
سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم وفي غير ظلمة لان الشمس بارزة
من صاحبها وصفاتها وقيل عيون اي ينابيع من ماء تجري خلال الاشجار وفواكه جمع فاكهة وهي ثمار الاشجار مما يشتهون والشهوة معنى في القلب

اذا صادف المشتهى كان لذة وصحة النفار ثم قال كلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وقيل انه امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل
والشرب في الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا يكون ارادته لذلك عبثا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا او خالصا من التكدير والهني
النفع الخالص من شائب الاذى وقيل هو الذي لا تبعة فيه انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء اخبار من الله تعالى ويحتمل ان ذلك ايضا ويل
يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال للجاحد كلوا اي يقال لهم كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا فان الموت كائن لا
محالة انكم مجرمون اي مشركون مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي لا يصلون قال مقاتل
نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نحني والرواية لا نجبي فان ذلك سبة علينا ويل يومئذ للمكذبين بوجوب الصلوة و
العبادات فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القرآن اي يصدقون ولم يصدقوا به مع اعجازه وحسن نظمه فان لم يؤمنوا به مع ما فيه من
الحجة الظاهرة والاية الباهرة لا يؤمن بغيره **سورة عم يتساءلون** تسمى سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل
وهي مكية **عدد آيها** احدى واربعون اية مكي بصري واربعون في الباقين **اختلافها** اية عذابا قريبا مكي بصري **فضلها** ابي
كعب عن النبي ص قال ومن قرا عم يتساءلون لم تخرج سنة اذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك
السورة بذكر القيمة ووعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بها وبذكر ما دلائل القدرة على البعث والاعادة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا و
خلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ستعشر آية **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى بن عمر عما
يتساءلون وقراءة ابن الزبير وابن عباس وعكرمة وقتادة وانزلنا بالمعصرات **الحجة** قال ابن جني اثبات الالف في ما الاستفهامية
اذا دخل عليها حرف جر ضعيف في الشعر وروينا عن قطرب لحسان على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في رماد * وقال في قوله بالمعصرات
ان الباء فيها تعاقب من كقولهم اعطيتهم من يدي شيئا وبيدي شيئا المعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كان مبتداء العطية
منه **اللغة** النبأ الخبر العظيم الشأن ومنه النبي على مذهب من همزه والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا اي وطاه توطئة والوتد
المسمار الا انه اغلظ منها والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت شعره اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في
شرع موسى والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحاب يعتصر بالمطر كان السحاب تحمل الماء ثم تعصر الرياح
فترسله كارسال الماء يعصر الجوب وعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثج يثج ثجا وقد ثج ثجوجا
وفي الحديث افضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة دم الهدي والالفاف الاخلاط المتداخلة يدور بعضها على
بعض واحدها لف ولفيف وقيل لفوة لفاء والجمع لف بضم اللام وجنات الفافا **الاعراب** عم اصله عن ما فحذف النون منها وادغم الميم
في الميم وحذفت الالف لاتصال ما بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه وليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي تقطع معها الف
الالف ثابتة عن تقول عم ومن مم والباء بم واللام لم وفي فيم والى الام وعلى علام وحتى حتام قال البصري جامع
العلوم النحوي عن النبأ لا يكون بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرار ما لان البدل المتصل بحرف الاستفهام اذا ابدل مع الحرف الاستفهام
كقولك بكم ثوبك ابعشرين ام بثلثين ولا يجوز بعشرين ام بثلثين فاذا كان كذلك فقوله عن النبأ متعلقا بفعل اخر دون هذا الظاهر **المعنى**
عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم اي يسأل
بعضهم بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءل هؤلاء
قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت شأنه ثم ذكر ان تساؤلهم عماذا فقال عن النبأ العظيم

وهو القرآن العظيم ومعناه الخبر العظيم الشأن لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني به
يوم القيمة عن الضحاك وقتادة ويؤيده قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته
والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فان النبأ معروف يتناول الكل الذي هم فيه مختلفون ومصدق ومكذب
تكذيبهم حتى تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون به ومكذب كلا ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حتى تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون
هذا وعيد على اثر وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون
ما ينالهم في جهنم من العذاب ومعنى هذا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على صحة الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء
وقرارا مهيأ للتصرف فيه من غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا
على كل شكل غير الاخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل اصنافا سود وبيض وصغير وكبير الى
غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه وجعلنا نومكم راحة لاجسادكم وثانيها ان المعنى جعلنا نومكم
قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري وثالثها جعلنا نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج عن الحيوة والادراك وجعلنا الليل لباسا
اي غطاء وسترة يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش اي جعلناه مطلب معاش او متصرف معاش وقيل معناه جعلنا
النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معايشكم او موضع معاشكم تبتغون فيه من فضل ربكم وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة
او وثيقة البناء وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون به والنعمة عامة لجميع الخلق قال
مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحر وانزلنا من المعصرات اي الرياح ذوات الاعاصير عن مجاهد وقتادة والكلبي قال الزهري
من معناه الباء فكانه قال بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب يحلب المطر عن الربيع وابي العالية وهو رواية الوالبي عن
ابن عباس ماء ثجاجا اي صبابا مدفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به اي بالماء حبا ونباتا
والحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلأ من الحشيش والزروع ونحوهما فجمع الله سبحانه جميع ما يخرج من الارض وقيل حبا ما
يأكله الناس ونباتا ما تنبته الارض مما تأكل الانعام وجنات اي بساتين الفافا اي ملتفة بالشجر والتقدير ونخرج به جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام
وانما سمي جنة لان الشجر يجنها **قوله عز وجل** ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت
الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اربع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير
الاعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد وقرأ حمزة وروح لبثين بغير الالف والباقون لابثين بالالف والخلاف في غساق مذكور
في ص وروي عن علي ع وكذبوا باياتنا كذابا بالتخفيف والقراءة المشهورة كذبوا باياتنا كذابا بالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن عمر كذابا
بضم الكاف وتشديد الذال **الحجة** قال ابو علي فتحت وفتحت يتقاربان لقوله مفتحة لهم الابواب ومن حجة التخفيف قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من
لابثين بالالف ان المصدر يجيء على اللبث فهو من باب شرب يشرب ولقم يلقم وليس من باب فرق يفرق اذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما
اسكن وجب ان يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم كما كان اللبث كاللقم ومن قرأ لبثين جعل اسم الفاعل فعلا وقد جاء شيء من هذا
الضرب على فعل وفاعل والكذاب مصدر كذب كما ان الكلام مصدر كلم وكذا القياس فيما ادعى الثلاثة اي يأتي بلفظ الفعل ويزيد في آخره الالف كالاكرام
والاكرام فاما التكذيب فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالالف فاما الكذاب فمصدر كذب قال الاعشى
صدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب واما الكذاب بضم الكاف فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذاب جمع
كاذب فينتصب على الحال اي وكذبوا باياتنا في حال كذبهم قال طرفة اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين يأتي لا كذاب ولا علل **اللغة**

الميقات

الميقات منتهى المقدار المضروب لحدوث امر من الامور ومعنى الوقت كالميعاد والميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعد لامر
على ارتقاب الوقوع فيه قال الازهري الارصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب واحدها حقب من قوله او امضي حقبا اي دهرا
طويلا وقيل واحدها حقب بفتح القاف وواحد الحقب حقبة قال وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا **الاعراب** يوم ينفخ
بدل من يوم الفصل وافواجا نصب على الحال لابثين فيها حال ايضا لا يذوقون فيها بردا يجوز ان يكون حالا من لابثين والتقدير لابثين غير ذائقين ويجوز
ان يكون صفة لقوله احقابا والتقدير احقابا غير مذوق فيها وجزاء مصدر وضع موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله
احصيناه وكتابا منصوب على المصدر لان كتب في معنى احصى ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتوبا والتقدير احصيناه كاتبين **المعنى**
ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث تنبيها على انه دل بهذه الايات فيما تقدم على صحة البعث فقال ان يوم الفصل الذي يفصل الله فيه الحكم بين
الخلائق كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور قد مر معناه فتأتون افواجا جماعة جماعة الى ان
يتكاملوا في القيمة وقيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب وكل فريق يأتي مع شكله وقيل ان كل امة تأتي مع نبيها فلذلك جاؤا افواجا
وفتحت السماء اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك قبل وسيرت الجبال اي ازيلت
عن اماكنها وذهبت بها فكانت سرابا يظن انها جبال وليست اياها وفي الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا
من رسول الله ص في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارأيت قول الله يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا الايات فقال
يا معاذ سالت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون
وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة
فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم
المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران
والذين مصلبون على جذوع النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات
ويمنعون حق الله في اموالهم والذين يلبسون الجباب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا يرصدون به اي معدة لهم يرصد بها خزنتها
الكفار عن المبرد وقيل مرصادا محبسا يحبس فيه الناس عن مقاتل وقيل طريقا منصوبا على العاصين فهو موردهم ومنهلهم وهذا اشارة
الى ان جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها للطاغين مابا اي للذين جاوزوا حدود الله وطغوا في معصية الله مرجعا يرجعون اليه ومصيرا
لهم فكانه لما جاوزوا فيها ثم رجع لابثين فيها احقابا اي ماكثين فيها ازمانا كثيرة وقيل فيها اقوال احدها ان المعنى احقابا لا انقطاع لها
كلما مضى حقب جاء بعده حقب والحقب ثمانون سنة من سني الاخرة عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا
كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى لم يذكر شيئا
الا وجعل له نهاية ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب ثم اخر كذلك
الى ابد الابدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار فلذلك ذكروا ان الحقب الواحد سبعون الف سنة كل يوم من تلك السنين الف
سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان تعلق الاية لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
ثم يلبثون فيها لا يذوقون غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها
انه يعني به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال رسول الله ص لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا

والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وروى العياشي
باسناده عن حمران قال سالت ابا جعفر ع عن هذه الاية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله وقوله لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا يريد النوم والماء عن ابن عباس قال ابو عبيدة البرد النوم والنوم ضد البرد لانه يبرد حرارة العطش وقيل لا يذوقون فيها بردا
يروح عنهم ولا شرابا ينفعهم من عطشها عن مقاتل الا حميما وهو الماء الحار الشديد الحرارة وغساقا وهو صديد اهل النار جزاء وفاقا
اي وافق عذاب النار الشرك لانه لا ذنب اعظم من الشرك عن مقاتل جوزوا جزاء وفاقا لاعمالهم عن ابن عباس ومجاهد والوفاق الجاري
على المقدار فالجزاء وفاق لانه جار على مقدار الاعمال في الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اي فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون
ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم يحاسبون عن الحسن وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون ان لهم حسابا عن ابي مسلم
قال الرجاء يعني الخوف اذا استعمل في موضع لسلب ... وكذبوا باياتنا اي بما جاءت به الانبياء وقيل
بالقرآن وقيل بحجج الله تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال ثبتناه في اللوح المحفوظ ومثله وكل شيء احصيناه
في امام مبين وكل شيء من اعمالهم حفظناه لنجازيهم به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ في حفظ الشيء من الاحصاء
ويجوز ان يكون كتابا بمعنى التوكيد اي احصيناه في حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب فذوقوا اي فيقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما انتم
فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا الا عذابا بعد الوقت الاول يعني ازديادا **قوله تعالى** ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب
اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا احدى عشرة آية **القراءة** قرأ الكسائي ولا كذابا بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وقرأ
اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع **الحجة** ولا
كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون معناه ولا كذابا ويجوز ان يكون مصدر كاذبة مكاذبة وكذابا وبالتشديد يكون مصدر كذب قال الفراء
سالني اعرابي في طريق مكة يا الذي ذكرنا القصار احب اليك ام الحلق يريد التقصير ام الحلق من قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
قطع الاسم الاول من الجر الذي قبله في قوله جزاء من ربك فابتدأ وجعل الرحمن خبره ثم استأنف لا يملكون منه ومن قرأ رب السموات
والارض وما بينهما الرحمن اتبع الاسمين الجر الذي قبلهما من قوله ربك ومن قرأ رب السموات الرحمن اتبع رب السموات الجر الذي في قوله من
ربك واستأنف بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبر قوله الرحمن **اللغة** الحديقة الجنة المحفوفة والجمع حدائق ومنه احدقوا القوم به اذا
اطافوا به ومنه الحدقة لانه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب
وهي الجارية التي قد نهد ثدياها والاتراب جمع ترب وهي اللدة التي لاها مع لدتها على سن الصبى الذي يلعب بالتراب والدهاق الكاس الملأى المترعة
عليها واصل الدهق شدة الضغط ادهقت الكاس ملأتها قال لبيد بكاس الدهاق عطاء حسابا اي كثيرا كافيا قال احسبت فلانا اي
اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قال ونقفي وليد الحي ان كان جائعا ونحسبه ان كان ليس بجائع قال الاصمعي يقال احسبت الرجل بالتشديد اكرمته
واشدد اذا اتاه ضيف يحسبه من حاق او من بعيج بحلبة **الاعراب** حدائق بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده واترابا صفة
لكواعب جزاء مصدر بمعنى ان للمتقين مفازا او جازاهم واعطاهم ولجد يوم يقوم الروح ظرف لقوله عذابا لانه بمعنى التعذيب **المعنى**
ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون الله باجتناب الشرك والمعاصي مفازا اي فوزا بالنجاة
من الهلاك الى السلامة والسرور وقيل موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق التفاؤل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا منجى الى سرور
النجاة من النار الى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعني اشجار الجنة واثمارها وكواعب اترابا اي جواري تكعبت ثديهن

مستويات

مستويات في السن عن قتادة والمعنى استوى الخلقة والقامة والصورة والسن عن ابي علي الجبائي وكاسا دهاقا اي مترعة مملوة عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربها من متابعة الشد في الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل دماما عن ابي هريرة وقيل صافية
قدرتهم عن مقاتل لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لا فائدة فيه ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف يريد ولا
مكاذبة عن ابي عبيدة وقيل كذبا عن ابي علي الفارسي جزاء من ربك اي فعل بالمتقين ما فعل جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونبيه عطاء
اي اعطاهم الله عطاء حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة والجبائي وقيل حسابا اي كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق بحسب العمل وقال الزجاج
يعني ما يكفيهم اي ان فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قد ذكرنا والمعنى ان الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره
رب السموات والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا
اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام الى مدرك له وتعيينه
مبينة على المراد على طريقة انت وربك قال مقاتل لا يقدر الخلق ان يكلموا الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون اي في
ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم وليسوا بناس وليسوا بملائكة
يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وابي صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيمة سماط من الروح
وسماط من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة
كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم عن ابن مسعود وعن عطاء عن ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين
النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجسام عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل ع عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل واقف بين يدي
الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك والملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل منكسوا رؤسهم فاذا اذن الله
لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وقالوا صوابا اي لا اله الا الله وروى علي بن ابرهيم باسناده عن ابي عبد الله قال هو ملك اعظم من جبرئيل
وميكائيل وخامسها ان الروح بنو آدم عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة وقال
في الدنيا صوابا اي شهدوا في الدنيا بتوحيد الله وقالوا لا اله الا الله وقيل ان الكلام هنا الشفاعة اي لا يشفعون الا من اذن له الرحمن اي يشفع عن
الحسن والكلبي وروى معوية بن عمار عن ابي عبد الله ع قال سال عن هذه الاية فقال نحن والله الماذون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا
قلت جعلت فداك ما تقولون قال نحمد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا رواه العياشي مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا
شك في كونه وحصوله يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا اي مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يؤوب به الى ربه فقد
ازيحت العلل واوضحت السبل وبعثت الرسل والماب مفعل من الاوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الاخرة فكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينظر الى
ما قدمه فان قدم طاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل واحد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من خير او شر مثبتا
عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى انه كان لا
يعاد ولا يحاسب ليتخلص من هول ذلك اليوم قال الزجاج ان معنى يا ليتني كنت ترابا لم ابعث قال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة مدت
الارض مد الاديم وحشرت الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء بنطحها فاذا فرغ
من القصاص يوم القيمة المطوحة من النطحة قال المقاتل ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن
الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم لهم جبونكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا
ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني في الدنيا على صورة خنزير في الرزق وكنت اليوم اي في الاخرة ترابا وقيل ان المراد

بالجاوزها ابليس حيث عاب آدم بانه خلق من تراب وافتخر بانه خلق من نار فيوم القيمة اذا راى كرامة آدم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا سورة
النازعات مكية عدد آيها ستة واربعون آية كوفي خمس الباقون عد كلها آيتان ولانعامكم حجازي كوفي طغى عراقي شامي فخشى فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حبسه وحسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله ع
ومن قرأها لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان ولم يدخله الجنة الا ريان تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة واهوالها افتتح
السورة بمثله فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا
لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اربع عشرة آية القراءة قرا اهل
الكوفة غير حفص وقتيبة ونصير ورويس عن يعقوب ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الالف وروى ابو عمرو الدوري وجماعة عن الكسائي
ناخرة ونخرة لا يبالي كيف قرا وفي الشواذ قراءة ابي حيوة الحضرمي بخلاف وقرا نافع غير قالون ويعقوب انا لمردودون بهمزة واحدة
ممدودة اذا كنا بغير استفهام وقرا ابن عامر والكسائي انا لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرا ابن كثير انا اذا بهمزة واحدة غير ممدودة وعن
ابي عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة وقرا عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكر هذا شرحا في مواضع الحجة نخرة وناخرة وقال
الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة وقال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبه اواخر الاي بعضها ببعض نحو الحافرة والساهرة وقراءة الجماعة بحذف
الالف تخفيفا كما في قول الشاعر قلبي صدر الاثنتين ان يرد الاهوال اعوال اولوالا اللغة الغرق اسم اقيم مقام المصدر وهو الاغراق يقال
اغرق في النزع اذا استوفى مد القوس وبالغ فيه والنشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط بصاحبها اي تخرج به من حال الى
حال قال هميان بن قحافة امست همومي تنشط المناشطا وانشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها قالوا كانما انشطت من عقال والانشوطة
والعقدة تحل اذا مد طرفاه يقال عاقة ... والرجفة حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب والرجفة الزلزلة العظيمة واوجف
اذا عجل الناس باضطراب الامور وكل شيء يتبع شيئا فقد ردفه وارداف النجوم توالياها يتبع بعضها بعضا وارداف الملوك في الجاهلية الذين
يخلفون الملوك والردفان الليل والنهار والوجيف شبه الاضطراب وجف يجف وجيفا فهو مضطرب والوجيف سرعة السير ايضا للركاب بغير
الحافرة بمعنى المحفورة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة ويقال رجع الشيخ في حافرته اي رجع من حيث جاء وذكر جميع المفسرين
قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار اي ارجع الى حال الشباب واوله ويقال النقد عند الحافرة اي لا يزول حافر الفرس حتى
ينقد الثمن لكرامته لانه كانت لا تباع نسيئة ثم ذكر حتى قيل عند الحافرة والساهرة وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اي
ذات سهر لانه يسهر فيها خوفا منها قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اي فيها صيد البر والبحر قال الحر فانما هو زجرة
من الساهرة ثم يعود بعدها في الحافرة الاعراب جواب القسم محذوف ... يوم ترجف الراجفة ...
... قلوب يومئذ واجفة ... المعنى والنازعات
غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها انه يعني به الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد
وروي ذلك عن علي ع ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي
ذلك عن الصادق ع وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتادة وابي عبيدة والاخفش والجبائي قال الجبائي
تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها ان النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطاء وعكرمة وعلى هذا فالقسم
بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله والناشطات نشطا معناها اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها ان الملائكة تنشط
ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجسادهم بالكرب والغم والنشط الجذب يقال نشطت الدلو نشطا ... وثالثها انها الملائكة

تنشط انفس المؤمنين فتقبضها كما تنشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب انهم
يقولون كانما انشط من عقال ونشط الحبل ربطته وانشطته حللته ورابعها انها انفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مؤمن
يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى فيها ازواجه من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن ابن عباس ايضا وخامسها
انها النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال حمار ناشط عن قتادة والاخفش والجبائي والسابحات سبحا فيها اقوال احدها انها الملائكة
يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمي به عن علي ع والكلبي وثانيها ان الملائكة ينزلون
من السماء مسرعين وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها ان النجوم تسبح في فلكها عن قتادة والجبائي
قيل هو مثل قوله كل في فلك يسبحون ورابعها هي السفن تسبح في الماء عن عطاء فالسابقات سبقا فيها اقوال احدها
انها الملائكة لانها سبقت ابن آدم بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق
بارواح المؤمنين الى الجنة عن علي ع ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا
الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود وثالثها انها النجوم يسبق بعضها بعضا في الجري عن قتادة والجبائي فالمدبرات امرا فيها اقوال
احدها انها الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي ع وثانيها ان المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون
امر الدنيا فاما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فبالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل
الامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله فيجري بها القضاء في الدنيا رواه علي بن ابرهيم اقسم الله تعالى بهذه
الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات وما بعدها وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر ع والصادق ع ان الله
يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك انه سبحانه يقسم للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم
شان المقسم به وجواب القسم محذوف كانه سبحانه قال وهذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها
جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية تعقب النفخة الاولى وهي التي يبعث معها
الخلق كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويوم منصوب على معنى المعنى
قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة الشديدة الاضطراب وهذا معنى قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل معناه يوم تضطرب
الارض اضطرابا شديدا وتتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال
تضطرب حتى تفنى قال ابن عباس معنى واجفة خائفة والمراد بذلك اصحاب القلوب والمراد انها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من
اهوال يوم القيمة ابصارها خاشعة اي ذليلة من هول ذلك اليوم قال عطا يريد ابصار من مات على غير الاسلام يقولون ائنا لمردودون في
الحافرة يعني هؤلاء المنكرون للبعث من مشركي قريش وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت انرد الى اول حالنا وابتداء
امرنا فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة الحيوة الثانية وقيل الحافرة الارض المحفورة
والمعنى انرد في قبورنا بعد موتنا احياء ائذا كنا عظاما نخرة اي بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء بعد ما متنا وبليت
عظامنا ... قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسران ومعناه ان اهلها
خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب الاخرة والخاسر الذاهب راس ماله وانما قال كرة خاسرة على معنى انه لا يحصل منها شيء كالخسران الذي
لا يحصل منه فائدة فكانهم قالوا هي كالخسران بذهاب راس المال لا يحصل بتجارة فكذلك لا يحصل بتلك الكرة حيوة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله
محمد ص من انا نبعث ونعاقب فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي النفخة الاخرى زجرة واحدة اي
صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطن الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها عن الحسن وقتادة ومجاهد

وغيرهم وقيل الساهرة الارض الساهرة لان عملها بالنبت بالليل والنهار دائب ولذلك قيل خير المال عين خرارة في ارض خوارة تسهر
اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل الى ارض القيمة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه قوله تعالى هل اتيك
حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى
فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اثنتا عشرة آية القراءة
قرا اهل الحجاز والبصرة طوى غير منونة والباقون بالتنوين وقرا اهل الحجاز ويعقوب تزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها الحجة قال ابو علي طوى
معدولة الاول مكسورة ... من لم يصرف جعله اسما للبقعة ومن نونه جعله اسما للمكان ... على معنى المقدس مرة بعد مرة وروي عن الحسن انه قرا طوى بكسر الطاء
قال طوى بالكسر والتقديس مرتين كما قال طوى ... اللوم في غيركم ... طوى من ... لو ان لومك ... قال ابو علي من لم يصرف
طوى احتمل قوله امرين احدهما انه جعله اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا ... احدهما انه جعله اسم موضع او بلدة او مكان ... والاخر
ان يكون مثل نعل وحطم ... وقوله تزكى معناه تتطهر من الكفر والمبتدأ محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك من حاجة الى ان
قال الشاعر هل لكم منها الى ... طيبا ... ومن قال تزكى فالاصل تتزكى فادغم التاء في الزاي لتقاربهما ومن خفف حذف
التاء التي ادغمها من ادغم ... المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى ع فقال هل اتيك يا محمد حديث موسى استفهام يراد به التقرير
اذ ناداه ربه ... فاجابه ... نداء ... فالمعنى قال له يا موسى بالواد المقدس المطهر طوى اسم واد عن مجاهد وقتادة
وقيل طوى بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد
والفساد فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح
وتتطهر واهديك الى ربك فتخشى اي وادلك الى معرفة ربك ... فتخشى عقابه ... الى طريق الحق الذي اذا سلكته وصلت
الى رضاء الله وثوابه فتخشى اي فتخافه وتخاف عقابه وفي الكلام حذف فاتاه فدعاه فاريه الاية الكبرى يعني العصا وقال الحسن
اليد البيضاء فكذب بانها من عند الله وعصى نبي الله ... ثم ادبر فرعون ... اي تولى عن الايمان ... موسى في المعجزة العظيمة ...
يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل انه لما راى الحية في عظمها خاف منها فادبر يسعى هربا عن مجاهد فحشر اي فجمع قومه وجنوده فنادى
فيهم فقال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي ... معناه انا الذي انال بالضرر من شئت ولا ... وكذب اللعين لانه ... خلق
جميع الخلائق وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربكم الاعلى ... فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال مصدر لان معنى اخذه
نكل الله به نكال الاخرة والاولى بان يغرقه في الدنيا ويعذبه في الاخرة وقيل معناه فعاقبه الله بكلمته الاخرى وكلمته الاولى فالاخرى قوله انا ربكم الاعلى
والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فنكل به نكال هاتين الكلمتين وجاء في التفسير عن ابي جعفر ع انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل انه
... انا ربكم الاعلى ... من هذا ... ولم يعلم الجهال ان من ... حيوة ... لا يكون الهاو صح عن ابن عباس
قال قال موسى يا رب امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويجحد رسلك ويكذب باياتك فاوحى الله اليه كان حسن الخلق سهل
الحجاب فاحببت ان اكافيه وروى ابو بصير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما
يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك اي فيما فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله تعالى ... اذا تفكر ... ويدبر
العاقل ويميز به الحق والباطل النظم وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين للانبياء المكرمين المنكرين للبعث عقب
بحديث موسى وتكذيب قومه وما قاساه من الشدائد تسلية للنبي ص وحثا له على الصبر اقتداء بموسى ع وتحذيرا لقومه ان
ينزل بهم ما نزل باولئك وعظة لهم وتاكيد الحجة عليهم قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج
ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم

يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى ... يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها عشرون آية القراءة قرا ابو
جعفر والعباس عن ابي عمرو انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد والجبال ارسيها بالرفع
وقرا مجاهد والارض بعد ذلك دحيها وقراءة عكرمة وبرزت الجحيم لمن ترى بالتاء الحجة قال ابو علي حجة التنوين في قوله انما انت منذر
ان اسم الفاعل الجاري ويدل عليه قوله انما انذركم بالوحي وليس المراد انه منذر في المستقبل انما يقول انذر في الحال واسم الفاعل يصلح للحال
ومن اضاف استخف فحذف التنوين كما حذف في قوله هذا عارض ممطرنا مستقبل اودية نحو ذلك مما جاء على لفظ الاضافة والمراد به الانفصال
ويجوز ان يكون منذر من على نحو هذا ضارب زيد امس لانه قد فعل الانذار ومن قرا والجبال ارسيها بالرفع فانه يسهل قراءة من قرا والظالمون
اعد لهم وقد تقدم بيانه ومن قرا والارض مع ذلك فلعله قال ذلك ليقابل القراءة المشهورة فانه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض
اجتماعهما المعنى السموات والارض في الخلق لا في ان زمان الفعلين واحد وهذا كقولك فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع اي
قد اجتمع له الصفتان واما قوله لمن ترى بالتاء المفتوحة فيمكن ان يكون خطابا للنبي ص والمراد لمن ترى يا محمد من الناس فاشار الى البعض وعرض الجنس
والجمع كقول لبيد ولقد سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد فاشار الى جنس الناس نحن نعلم انه لم يعم سائرهم
ويمكن ان يكون التاء في ترى للجحيم اي لمن تراه اللغة السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب بالجسم بالتاليف الى جهة العلو وبالعكس صفة
العمق والمسموكات السموات لانها رفعت وسمكت ومنه قول امير المؤمنين يا داعم المسموكات وقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
اعز واطول والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار الاخر في نفسه او في حكمه والغطش الظلمة واغطشه الله الذي في عينيه شبه العمش وفلاة
غطشى لا يهتدى فيها والدحو البسط دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحى دحيا لغتان قال امية بن ابي الصلت دار دحاها ثم اعمر بابها
واقام بالاخرى التي هي امجد وقال اوس ينفي الحصى عن جديد الارض مبترك كانه فاحص او لاعب داح والطامة العالية يقال طم من هذا
اي علا منه وطم الطائر الشجرة اي علاها ويقال للداهية التي لا تستطاع دفعا طامة الاعراب والارض منصوب بفعل مضمر الذي يظهر تفسيره
وكذلك قوله والجبال ارسيها متاعا لكم مفعول له لان المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها ماءها ومرعيها
امتع بذلك وقوله فان الجحيم هي الماوى له قال الزجاج وقال قوم ان الالف واللام بدل من الهاء وهذا كما يقول الانسان غض الطرف يا هذا
فليس الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انك لا تامره بغض طرف غيره قال فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا فلذلك المعنى في الاية وجواب اذا في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى وما بعده فان المعنى اذا جاءت
الطامة فان الامر كذلك ويجوز ان يكون محذوفا والضحى اليوم الذي يكون فيه فاذا قلت اتيتك مساء يومك
وصباحه فالمعنى اتيتك صباحا ومساء الى الصباح واتيتك مساء وصباحا ونقول اتيتك العشية وغدا تها المعنى ثم خاطب سبحانه
الذين موسى وما قاساه من فرعون وما لحق فرعون الذي لم يعظه لمن كان على عهد رسول الله وتحذيرا لهم من مثله خاطب عقيب ذلك منكري البعث
فقال ءانتم ايها المشركون المكذبون للبعث اشد خلقا ام السماء بناها يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة
الله تعالى واحد وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم ابتدا فبين سبحانه كيف خلق السماء فقال بناها الله تعالى الذي لا يكبر
عليه خلق شيء رفع سمكها اي سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت وقيل سويها احكمها وجعلها مستقرا للملائكة
واغطش ليلها اي اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واخرج ضحيها اي ابرز نهارها وانما اضاف الليل والضحى الى السماء لان منها مطلع الظلام
والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله تعالى بحكمته والارض بعد ذلك دحيها بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان
الله دحى الارض بعد السموات وان الارض خلقت قبل السموات وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدي معناه والارض مع

فلك بهما كما قال بعد ذلك دحيها اى مع ذلك اخرج منها اى من الارض ماءها والمعنى فجر البحار والانهار والعيون عن ابن عباس ومرعيها
اى ما يأكل الناس والانعام ثم بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالارض من الماء الذى به حيوة كل شىء من الحيوانات والاشجار والاثمار والحبوب
والعيون عن ابن عباس وبهما حصل جميع الارزاق والنبات الذى يحصل المواشى من ترعاه بان نالطف فى وضعها والجبال ارسيها اى اثبتها فى اوساط
الارض ولمخرج منها المياه والمراعى واثبت الجبال فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنافع انعامكم تنتفعون بها ودل سبحانه بهذه الاشياء على صحة
البعث ووصف يوم البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهى القيمة لانها تطم على كل داهية هايلة اى تعلو وتغلب ومن ذلك قيل ما
طامة الا وفوقها طامة والقيمة فوق كل داهية فهى القيمة فوق كل طامة وهى الداهية العظمى قال الحسن وهى النفخة الثانية وقيل هى الغاشية يغشى الخلائق
الجليلة التى تدق الشىء الغليظ وقيل ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى اى تجئ الطامة يوم
يتذكر الانسان ما عمله من خير او شر وبرزت الجحيم اى اظهرت لمن يرى نيرانها الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة فاما من طغى
اى تجاوز الحد الذى حده الله له وارتكب المعاصى وآثر الحيوة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هى المأوى له والاثار ارادة الشىء على طريقة التفضيل
له على غيره واما من خاف مقام ربه اى خاف مسألة ربه عما يجب عليه فعله او تركه ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التى تشتهيها وتهواها وقيل اثر
الرجل يتهم بالمعصية فيذكر مقام الحساب فيتركها عن مقاتل فان الجنة هى المأوى معاده ومصيره ثم خاطب نبيه فقال يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها اى متى يكون قيامها ثابتة على ما وصفها فيم انت من ذكريها اى لست فى شىء من علمها وذكرها من علمها فقال الحسن اى ليس عندك علم
بوقتها وانما تعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بامر الاحكام وانما بعثت داعيا وقيل ان هذا من حكاية قولهم والمعنى انك
قد اكثرت من ذكرها متى تكون الى ربك منتهيها اى قل لهم الى الله اجراؤها والمنتهى موضع بلوغ الشىء كانه قيل الى ربك منتهى امرها فانها الى
الله لا يقدر عليها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اى لا يعلم وقتها الا هو عن الحسن انما انت منذر من يخشيها اى انما انت مخوف
من يخاف مقامها اى انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشاها فانك لم تنذره كانهم يوم يرونها اى يعاينون القيمة لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية او
ضحيها الا قدر اخر نهار او اوله وشبه كانهم يوم يعاينوها الاستقلال بهيبته ومقدار ذلك العشية سورة عبس وتسمى سورة السفرة مكية عدد آيها
اثنان واربعون اية كوفى واحدى واربعون حجازى واربعون شامى والمدنى الاول اختلافها ثلث ايات ولانعامكم حجازى كوفى الى طعامه غير
الشامى فضلها ابى بن كعب عن النبى ص قال ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وروى معاوية بن وهب عن ابى
عبد الله ع قال من قرأ سورة عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الجنان فى ظل الله وكرامته فى جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل تفسيرها
لما ختم الله تلك السورة بذكر انذاره من يخشى القيمة افتتح هذه السورة بذكر انذاره قوما يرجوا اسلامهم واعراضه عمن يخشى فقال بسم الله الرحمن الرحيم
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك
يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اى
شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون اية القراءة قال
ابو على من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من الرفع ومن قرأ بالنصب فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان قوله لعله يذكر
المعطوف على تولى فى معنى لعله يكون منه تذكر وانتفاع وكذا قوله لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع وقوله تصدى اى تتعرض فمن قرأ
بتشديد الصاد ادغم التاء فى الصاد ومن قرأ بالتخفيف لم يدغم فحذف التاء ولم يدغمها وقرأ ابن فليح والبزى عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء
على انه شبه المنفصل بالمتصل وجاز وقوع الساكن بعد حرف اللين كما جاز تمود الثوب المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ ان جاءه الاعمى
بلفظ الاستفهام فتقديره الا ان جاءه كان ذلك منه كما قال تولى ان جاءه الاعمى وهو معطوف ومن قرأ تصدى فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا
واشارتها الى التصدى له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى ايضا اى تتشاغل عنه ومن قرأ تلهى بضم التاء اللغة التصدى التعرض للشىء

كتعرض

كتعرض الصديان للماء والصحف جمع صحيفة والعرب تسمى كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم
سافر والاسفار الكتب واحدها سفر واصله الكشف من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال وما ادع السفارة بين
قومى وما امشى بغش ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع اجتلابا للمودة واصله اتساع النفع ومنه البر لاتساع
النفع به واقبرته جعلت له قبرا والاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه ويقال اقبرت فلانا اى جعلت له قبرا والقابر الدافن للميت قال الاعشى لو اسندت
ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد
الطى الاعراب ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ثم يسر السبيل له اى للانسان ثم حذف الجار والمجرور وقوله كلا لما
يقض ما امره والهاء الباقية لما الموصولة والهاء المحذوفة للانسان النزول قيل نزلت الايات فى عبد الله
ابن ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لؤى وذلك انه اتى رسول الله ص وهو يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل
بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية بن خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله فجعل
يناديه ويكرر النداء ولا يدرى انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة فى وجه رسول الله لقطعه كلامه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد
انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فنزلت الايات وكان رسول الله ص بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن
عاتبنى فيه ربى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين قال انس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه
راية سوداء قال المرتضى ليس فى ظاهر الاية دلالة على توجهها الى النبى ص بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعنى بها غيره لان العبوس
ليس من صفات النبى ص مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة
ويؤيد هذا القول قوله سبحانه فى وصفه عليه الصلوة والسلام وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر
ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وقد روى عن الصادق ع انها نزلت فى رجل من بنى امية كان عند النبى ص فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وعبس
وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس
والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه ص ليأخذه باوفر محاسن الاخلاق وينبهه
بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه ان تألف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تألف المشرك طمعا فى ايمانه وقال الجبائى فى هذا دلالة
على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهى فاما الماضى فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا فى هذا الوقت
وقيل ان ما فعله الاعمى كان من سوء الادب فحسن تأديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم
فعاتبه الله على ذلك وروى عن الصادق ع قال كان رسول الله اذا رأى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبنى الله فيك ابدا
وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبى ص مما يفعل به المعنى عبس اى بسر وقبض وجهه وتولى اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى وما يدريك
لعله يزكى اى يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اى يتذكر فيتعظ بما يتعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى فى دينه قالوا وفى
هذا لطف من الله عز وجل لنبيه اذ لم يخاطبه فى باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما
من استغنى اى من كان عظيما فى قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اى تتعرض له وتقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اى اى شىء عليك
ان لم يسلم ولم يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اى يعمل فى الخير يعنى ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه
تلهى اى تتغافل وتشتغل عنه بغيره كلا اى لا تعد لذلك وارتدع عنه انها تذكرة اى ان ايات القرآن تذكرة وموعظة للخلق فمن شاء ذكره
اى ذكر التنزيل والقرآن والموعظة والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره وفى هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على
انه ليس له ان يفعل ذلك فى المستقبل فاما الماضى فلم يتقدم النهى عن ذلك فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه بجلالة قدر القرآن عنده فقال فى صحف

مكرمة اي هذا القرآن في كتب معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف
الاولى مرفوعة في السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها
ايدي الكفار لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة من الشك والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة عن ابن
عباس ومجاهد وقيل يعني السفرة بالوحي بين الله تعالى وبين رسوله من السفارة وعن قتادة قال هم القراء يكتبونها ويقرؤونها قال وروى فضيل بن
يسار عن الصادق ع قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم بررة مطيعين وقيل كرام عن
المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اي صالحين متقين وقال مقاتل كان القرآن ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة
من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل ع الى النبي ص ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقرآن فقال قتل الانسان ما اكفره اي لعن الانسان اي عذب ولعن الانسان
وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل هو عتبة ابن ابي لهب اذ قال كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره اي ما اشد كفره
وابين ضلاله وقال تعجبوا منه ومن كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل ان ما للاستفهام اي اي شيء اكفره واوجب كفره
عن مقاتل والكلبي وكانه قال ليس ههنا شيء يوجب الكفر ويدعو اليه فما الذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله عليه ثم بين سبحانه من امره ما كان ينبغي
ان يعلم ان الله خلقه فقال من اي شيء خلقه استفهام ومعناه التقرير وقيل ان معناه الا ينظر الى اصل خلقته من اي شيء خلقه الله ليدله على وحدانية الله ثم
فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه وعلى حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة
عمره ورزقه وجميع احواله ثم السبيل يسره اي ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وقالوا ان راسه كان الى راس امه
وكذلك رجلاه كانت الى رجليها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل اي سبيل الدين يسره وطريق الخير والشر بين له وخيره
ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن الحسن ومجاهد وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه وقيل ان الله جعله ذا موت فاقبره اي جعله
يقبر ويدفن عن ابي مسلم وقيل جعل له قبرا يوارى فيه ولم يجعله ممن يلقى للسباع والطير عن الفراء وقيل اقبره امر بان يقبر عن ابي عبيدة ثم اذا شاء انشره اي
احياه من قبره وبعثه اذا شاء ثم ان يجيبه للجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اي حقا لما يقض ما امره الله به من اخلاص عبادته
ولم يؤد حق الله تعالى عليه من كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يعبده احد حق عبادته قوله تعالى فلينظر الانسان الى
طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم
ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة تسع عشرة آية القراءة قرا اهل الكوفة انا صببنا بالفتح والباقون بالكسر وفي
الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وفتح الياء الحجة قال ابو علي من كسر كان ذلك تفسيرا للنظر الى طعامه كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ومن
فتح فقال انا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه فهو من نحو يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
وقتل اصحاب الاخدود النار وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لان الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى طعامه الى كون طعامه وحدوثه وهو
موضع الاعتبار قال ابن جني وقراءة يعنيه بالعين قراءة حسنة الا ان قراءة الجماعة اقوى معنى فان الانسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره
الا ترى ان من كان له الف درهم فرجع عنه منها مائة درهم يعنيه امرها ولا يغنيه عن بقية ماله فاما اذا اغناه الامر فهو
فانه في الاقوى فاعرفه اللغة الحديقة البستان المحوط وجمعه الحدائق ومنه قولهم احدق به القوم اذا احاطوا به والغلب الغلاظ الشجر غلباء
قال الفرزدق عوى فاثار اغلب ضيغميا والقضب القت والاب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الدواب والانعام
يقول ابب الى سيفه فاستله اي بادر اليه واذهب اليه فيكون كبدء المرعى بالخروج قال الاعشى صرمت ولم اصرمكم وكصارم اخ قد طوى كشحا
واب ليذهبا قاله الابجد بتخيير والصاخة الصكة الشديدة التي تصم الاذان فتصمها والقترة ظلمة الدخان

القتار

التابع الشاة كالدخان الاعراب فاذا جاءت الصاخة العامل فيه الظروف في قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي ثبت لكل امرئ منهم ذلك
في وقت مجيء الصاخة المعنى لما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي ياكله ويتقوى به من الاطعمة
الشهية اللذيذة كيف خلقها الله سبحانه وهياها لرزق عباده وليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال انا صببنا الماء صبا اي
انزلنا الغيث انزالا ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها اي في الارض حبا اي جنس الحبوب التي يتغذى بها ويدخر وعنبا خص العنب
لكثرة منافعه وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد اخرى يكون علفا للدواب عن ابن عباس والحسن وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت
ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا اي وبساتين محوطة مشتملة على اشجار غلاظ عظام مختلفة وقيل غلبا ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة يعني
سائر الوان الفواكه وابا وهو المرعى والكلا الذي لم يزرعه الناس مما تاكله الانعام وقيل ان الاب للانعام كالفواكه للناس متاعا اي منفعة
لكم ولانعامكم ومعناه ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة عن ابن عباس سميت بذلك لانها تصخ الاذان اي تبالغ في
اسماعها حتى تكاد تصمها وقيل لانها يصخ لها الخلق اي يستمع وقد قلب حرف التضعيف ياء لكراهية التضعيف فقالوا صاخ كما قالوا اطمت
نفسي الى والاصل تقضض ثم ذكر سبحانه في اي وقت تجيء الصاخة فقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه
اي لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وان كان في الدنيا يعتني بشانهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم اياه
بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا ويجوز ان يكون مؤمنا واقرباؤه من اهل النار فيفارقهم
ولا يلتفت اليهم او يفر منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي لكل انسان منهم امر عظيم يشغله من
الاقرباء ويصرفهم عنهم ومعنى يغنيه يكفيه من زيادة عليه اي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد اكتنفه وملا صدره فصار كالغني
عن الشيء في امر نفسه لا ينازع اليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة زوجة النبي ص قالت قال النبي ص يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق
ويبلغ شحوم الاذان قالت قلت يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا الى بعض اذا جاء قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه ثم قسم سبحانه احوال الناس في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة اي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة من سرورها وفرحها
بما اعد لها من الثواب واراد بالوجوه اصحاب الوجوه ووجوه يومئذ عليها غبرة اي سواد وكآبة ترهقها اي تغلوها وتغشاها قترة اي سواد
وكسوف عند معاينة النار وقيل الغبرة ما انحطت من السماء الى الارض والقترة ما ارتفعت من الارض الى السماء عن زيد بن اسلم اولئك هم الكفرة في اديانهم الفجرة في افعالهم
واستدلت الخوارج بذلك على ان من ليس بمؤمن لا بد ان يكون كافرا لانه سبحانه ذكرها هنا قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه
الكفار ولم يذكر وجوه الفساق من اهل الصلوة فيجوز ان يكون لها صفة اخرى بان يكون عليها غبرة لا تغشاها قترة او يكون عليها صفرة او لون

آخر

سورة كورت ومنهم من يقول سورة التكوير تسع وعشرون آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله
ان يفضحه حين تنشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله ص من احب ان ينظر الي يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت وروى ابو بكر قال قلت يا رسول الله
اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقد روي عن علي ع ان رسول الله ص وجد تحت شعرات بيض
وما لا يظهر الا بعد التفتيش لا يكون شيئا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة عبس بذكر القيمة واهوالها وافتتح هذه السورة ايضا بذكر علاماتها
واهوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا
العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت
واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت اربع عشرة آية **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة سجرت بالتخفيف
والباقون سجرت بالتشديد وقرا اهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم عن حماد ويحيى سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله ع واذا المودة بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وروي عن امير المؤمنين ع واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت

وهو قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحاك وجابر بن زيد الحجة قال ابو علي سجرت من قولهم سجرت التنور والبحر المسجور وقيل انه المسجور
انه الفائض والممتلي ومن الممتلي قول الشاعر يصف وعلا ۞ اذا شاء طالع مسجورة ۞ يرى حولها النبع والساسما ۞ ومن شدد نشرت فلان
الصحف كثيرة ومن خفف سعرت في الخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا فالسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا انما يجيء من فعل ومن قرأ سعرت فان الفعل
مسند الى ضمير كثير فهو من باب غلقت الابواب ومن خفف نشرت في الخفيف قوله في رق منشور ومن قرأ سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا
فهذا يدل على كثرة شيء بعد شيء فحسن التشديد ومن قرأ واذا الموؤدة سئلت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب
قتلت ويمكن ان يكونوا اشدهم بعلمهم في تلك الحال وقدرهم على النطق حتى قالت ذلك القول ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يجيء المقتول
ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرأ قتلت بالتشديد فالمراد
به تكرار الفعل لان المراد بالموؤدة الجنس فلاجل التكرار واما من قرأ والمودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وان يسال قاطعها
وروي عن ابن عباس انه قال هو من قتل في مودتنا اهل البيت وعن ابي جعفر عليه السلام قال يعني قرابة رسول الله ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى قال هو
من قتل في مودتنا وولايتنا اللغة التكوير تلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة على راسه اكورها كورا وكورها تكويرا في قولهم نعوذ
بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير اعلاه اسفله بما لو كان ماء لتكدر واصله الانصباب قال العجاج
ابصر خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها والناقة اذا وضعت تمام سنة واصل التسجير البلاد قال
لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اي مملوءة والموؤدة من قولهم وأده يئده وأدا وكانت العرب
تئد البنات خوف الاملاق قال قتادة جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية فقال اعتق عن كل واحدة
رقبة فقال اني صاحب ابل قال فاهد الى من شئت عن كل واحدة بدنة قال الجبائي انما سميت موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى
ماتت وهذا غلط لان الموؤدة من وأد يئد مثل وعد يعد ومن المثقل آده يؤده اذا اثقله وهو مثل العين ولو كانت مثقولة لقيل مؤودة
على وزن معودة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن العزل فقال ذلك الوأد الخفي قال الفرزدق ۞ ومنا الذي منع الوائدات ۞ واحيا الوئيد فلم يوأد ۞
وقال ۞ ومنا الذي احيا الوئيد وغالب ۞ وعمرو ومنا حاجب والاقارع ۞ والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط واحد وفي حرف
عبد الله واذا السماء قشطت والتسعير تهييج النار حتى تتاجج ومنه السعر لاشتعال هيج الثمن والانقطاع والخطف الاعراب ارتفعت الشمس بفعل مضمر
تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز اظهاره لان ما بعده يفسره وانما احتيج الى اضمار فعل لان في اذا معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب اذا
قوله علمت نفس ما احضرت واذا في موضع نصب لانه ظرف علمت وعلى هذا يجري امثاله والجملة التي هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد اذا في موضع
باضافة اذا اليها والتقدير وقت تكوير الشمس تعلم كل نفس ما عملت ويجري على هذا ههنا اثنى عشر ظرفا كلها مضافة الى الجمل من قوله اذا
الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت العامل فيها كلها قوله علمت نفس ما احضرت المعنى اخبر الله سبحانه عن يوم القيمة وشدائده فقال
اذا الشمس كورت اي ذهب ضوءها ونورها فاظلمت واضمحلت واذا النجوم انكدرت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل تهافتت وروي ذلك
عن ابي صالح والربيع بن خثيم يقال انكدر الطائر في الهواء اذا انقض وقيل تغيرت من الكدر وهو عن الجبائي والاول الوجه واذا الكواكب انتثرت
الآن يقول يذهب ضوءها ثم تنتثر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا وترابا واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل
اتى عليها عشرة اشهر بعد الوضع ومتى عشار اسم وهي انفس ما عند العرب عطلت اي تركت هملا بلا راع وقيل العشار السحاب يعطل فلا
تمطر عن الجبائي وحكى ذلك عن ابي عمرو قال الازهري لا اعرف هذا في اللغة واذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص
للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فاذا وصل
اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال لا تبقى منعمة على وجه الارض ومن قال يستحق العوض منقطعا فقال يديم الله تعالى تفضلا

لئلا يبطل على العوض بهم وقال بعضهم اذا وفاهم الله ما استحقوه من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت اي ارسل عذبها على مالحها ومالحها
على عذبها حتى امتلات وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحار كلها بحرا واحدا ورفع البرزخ عن مجاهد ومقاتل والضحاك وقيل
سجرت اي اوقدت فصارت نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل ملئت من القيح والصديد
الذي يسيل من ابدان اهل النار في النار وذلك بخارجهم ان بحور الدنيا قد غيبت عن الجبائي واذا النفوس زوجت اي قرن كل واحد
منها الى شكله وضم اليه والنفوس يعبر بها عن الروح فالمعنى قرن كل انسان بشكله من اهل النار وبشكله من اهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن
عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه ردت الارواح الى الاجساد فتزاوجا عن عكرمة والشعبي وابي مسلم وقيل قرن الغاوي بمن اغواه
من انسان او شيطان عن الجبائي وقيل زوجت قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطاء ومقاتل
واذا الموؤدة سئلت عن الجارية المدفونة حية كانت المرأة اذا حان ولادتها حفرت حفرة وقعدت على راسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان
ولدت غلاما حبسته عن ابن عباس قال شاعرهم ۞ سميتها اذ ولدت تموت ۞ والقبر صهر ضامن زميت ۞ ومعنى قوله سئلت باي ذنب قتلت
اي ان الموؤدة تسال فيقال لها باي ذنب قتلت والمعنى توبيخ قاتلها لانها تقول بلا ذنب ويجري هذا مجرى قوله لعيسى ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على سبيل التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل ان معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة
في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكانه قال واذا الموؤدة سئلت اي سئل قاتلها باي ذنب قتلت هذه ونظيره قوله ان العهد كان مسئولا
اي مسئولا عنه عن ابي مسلم وعلى هذا يكون القتلة هنا هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة وانما المسئولة مسئول عنها واذا الصحف نشرت يعني
صحف الاعمال التي كتبت الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقرأها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازون بحسبها واذا السماء كشطت اي
قلعت عن موضعها كالجلد الذي ينزع عن الجزور ثم يطويها الله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل كشفت عن من فيها ومعنى
الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة وقيل سعرها
غضب الله وخطايا بني آدم عن قتادة واذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها للدخول وقيل قربت بمن فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا
ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في القيمة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما عملت من خير او
شر من عملها كأنها لوجودها وجدته محضرا وقيل علمت ما احضرت من خير وشر واحضار الاعمال محال لانها لا تبقى والمعنى انه يثبت فيها شيء فكأن
كانها حاضرة وقيل ان المراد صحائف الاعمال قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين
وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين خمس
عشرة آية القراءة قرأ اهل البصرة والمكي بظنين اي بمتهم اذ لو كان منه لكان لا بد من ذكر المفعول الثاني وفي هذا انه لم يذكر المفعول الآخر
دلالة على انه من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبي صلى الله عليه وآله يعرف بالامين ولذلك وصفه ابو طالب في قوله ان ابن آمنة الامين محمدا عندي
بمثل منازل الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يمنع الكاهن من العلم ذلك حتى يأخذ عليه
حلوانا اللغة الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصله الستر والشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي يذهب ويستتر وكناس
الظبي والوحش بيت يتخذه ويختفي فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل بظلامه واظلم
وعسعس اذا ادبر وهو من الاضداد قال علقمة بن قرط ۞ حتى اذا الصبح لها تنفسا ۞ وانجاب عنها ليلها وعسعسا ۞ والعسعس طلب
الشيء بالليل ومنه اخذ العسس ويقال عسعس الليل وسعسع الاعراب انه لقول رسول كريم جواب القسم ثم وصف الرسول بصفات الى
قوله امين وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب الى اين

المذهب واين تذهب وتقول ذهبت الشام وانطلقت السوق سمعناه في هذه الاحرف الثلثة وانشد الفرآء تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا واى الارض تذهب للصياح يريد الى اى ارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا جاء فاين تذهبون فالمعنى الى اين تذهبون وقوله ان هو الا ذكر للعالمين جواب القسم وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فان السورة كلها مركبة من فعل وفاعل وقسم والخبر المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فلا اقسم اى فاقسم ولا زائدة وقد ذكرنا الخلاف فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوار صفة لها لانها تجري في افلاكها الكنس اى تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها وهي خمسة انجم زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد عن علي ع وقيل هي النجوم تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وتكنس وقت غروبها فهذا خنوسها وكنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير والليل اذا عسعس اى اذا ادبر بظلامه عن علي ع وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه عن الحسن وقيل اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اى اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوءه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم هذا جواب القسم اى ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل ع وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه ثم وصف جبرئيل ع فقال ذي قوة اى فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قوة في نفسه ومن قوته انه قلع ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم امين اى في السماء يطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرئيل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ابوابها فدخلها ورأى ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها على وحي الله ورسالته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله ص قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي ادعوكم الى الله بمجنون ولا اخلاقه اخلاق المجانين والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه للآفة الغامرة له [illegible] من الشاتم لانه لا يوم [illegible] اقسم الله عز اسمه بالقرآن الذي نزل به جبرئيل الى محمد ص ليس على ما يرميه به اهل [illegible] ولقد رآه بالافق المبين اى رأى محمد ص جبرئيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة والحسن ومجاهد وما هو على الغيب بضنين اى ليس هو على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله ان يعلم كما يعلمه الله وما هو بقول شيطان رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن وقيل رجم بالشهب طردا من السماء والمعنى ليس القرآن بقول شيطان القاه اليه كما قالوا ان الشيطان يلقي اليه كما يلقي الى الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه فقال فاين تذهبون اى فاى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه فاين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهداية ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر ضد السهو والذكر لا يخلو من ان يكون علما او جهلا او تقليدا او شكا ولا يصح ان يكون شيء من ذلك مع السهو الذي ينافي الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر سبحانه جميع الخلق على العموم ثم خص المتقين لان المنفعة راجعة اليهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤن الاستقامة على الحق الا والله شاء ذلك من حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته بين يدي مشيتكم عن الجبائي وثانيها انه خطاب للكفار والمراد لا تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد ان يحملكم عليه عن ابي مسلم وثالثها ان المراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة

العرش

لما كان في الكلام من معنى الجملة

سورة انفطرت وتسمى سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي ص ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة [illegible] اصلح له شأنه يوم القيمة وروى الحسين بن علاء عن ابي عبد الله ع قال من قرأ هاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس **تفسيرها** لما كانت السورة المتقدمة في ذكر احوال القيمة افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلك ليتصل النظير بالنظير

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

القراءة قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك خفيفة والباقون فعدلك بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير واهل البصرة لا تملك بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك **الحجة** من قرأ عدلك بالتشديد فمعناه عدل خلقك فاخرجك في احسن تقويم ومن قرأ عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها ومن قرأ يكذبون بالياء يكون اخبارا عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه الرفع في قوله يوم لا تملك نفس انه خبر مبتدأ محذوف اى هو يوم لا تملك والمعنى يوم الدين يوم لا تملك نفس واما النصب فانه لما قال وما ادريك ما يوم الدين يجري فيه الدين وهو الجزاء قال يوم لا تملك [illegible] يوم لا تملك حين البناء المضمر لا تحدث ويكون اسما للوقت اخبارا عن الحديث فيجوز النصب على معنى الخبر وهو ان اليوم لما جرى في اكثر الامر ظرفا ترك على ما يكون عليه في اكثر امره والدليل على ذلك ما اجتمع عليه القراء والعرب في قوله وانا منا القاسطون ومنا دون ذلك ومما يقوي النصب في ذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس وقوله يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون فالنصب في يوم لا تملك مثل هذا ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله لكان جيدا الا انا اخترنا ما عليه الناس واما من قرأ ما اغرك فيجوز ان يكون معناه من الغر والغرارة فيكون معناه ما اجهلك وما اغفلك عما اريد بك ويجوز ان يكون من الغرة على غير القياس كما قيل في المثل اشغل من ذات النحيين **اللغة** الانفطار والانشقاق والانصداع نظائر والانتثار تساقط الشيء في الجهات والتفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض عن التكثير ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج الى كثير من الذنوب ومنه الفجر لانفجاره بالضياء وبعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه فالبعثرة والبحثرة اثارة الشيء بقلب باطنه الى ظاهره والغرور ظهور امر يتوهم به جهلا الامان من المحذور يقال غره غرورا واغتره اغترارا قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غرورا ولكن رفع الآل جمعهم والضحاء **الاعراب** قوله في اى صورة ما شاء يجوز ان يكون ما مزيدة مؤكدة والمعنى في اى صورة شاء ركبك اى طويلا او قصيرا او ما كذا او كذا ويكون ركبك عطفا على عدلك فحذف الواو ويجوز ان يكون ما في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى في اى صورة ما شاء ان يركبك فيها ركبك ولا يكون على هذا قوله في اى صورة من صلة ركبك لان سيبويه قال ان تضرب زيدا اضرب عمرا ولا يجوز تقديم عمرو على زيد لانه موجب ان يكون قوله في اى صورة من صلة مضمرة ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله يصلونها في موضع رفع [illegible] على الحال ويجوز ان يكون في موضع رفع فيكون خبرا لان بعد خبر ان الفجار لفي جحيم صالون **المعنى** اذا السماء انفطرت اى انشقت وانفطرت ومثله تشقق السماء بالغمام الاية واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت سود لا اضواء لها واذا البحار فجرت اى فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن الحسن واذا القبور بعثرت اى قلب ترابها وبعثر الموتى الذين فيها وقيل معناه بحث عن الموتى فاخرجوا منها

يريد عند البعث عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت هذا كقوله سبحانه ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد تقدم ذكره عن عبد الله بن
مسعود قال ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة استن بها يعمل بها من بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم او سنة سيئة عمل بها بعده
فعليه وزره ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ ويؤيد هذا القول ما جاء في الحديث ان سائلا قام على عهد النبي صلعم فسكت القوم ثم ان
رجلا اعطاه فاعطاه القوم فقال رسول الله من استن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا
فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة بن اليمان علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم اى اى شئ غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى ضيعت ما وجب عليك وروى ان النبي صلعم لما تلى هذه الاية قال
غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم الذى كل افعاله نعم وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع ضررا وقيل الذى يعطى ما عليه وما ليس
عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذى يقبل اليسير ويعطى الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات و
قيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن
معاذ لو اقامنى الله بين يديه فقال ما غرك قلت غرنى بك برك بى سالفا وانفا وعن بعضهم قال غرنى حلمك وعن ابى بكر الوراق غرنى
كرم الكريم وانما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كان لقنه الاجابة حتى يقول غرنى كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم
احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ماذا عملت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين عم كم مغرور بالستر عليه ومستدرج
بالاحسان اليه الذى خلقك من نطفة ولم تك شيئا سويك انسانا تسمع وتبصر فعدلك اى جعلك معتدلا وقيل معناه عدل خلقك في
العينين والاذنين واليدين والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التى في الانسان منها اثنان لا تفضل يد على يد
ولا رجل على رجل في اى صورة ما شاء ركبك اى في شبه من اب او ام او خال او عم عن مجاهد وروى عن الرضا عن ابائه عن النبي صلعم انه قال
لرجل ما ولد لك قال وما عسى ان يولد لى اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه واباه فقال صلعم لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت
في الرحم احضرها الله كل نسب بينه وبين ادم وقيل في اى صورة ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة حمار
وان شاء في صورة قرد عن عكرمة وابى صالح قال الصادق لو شاء ركبك على هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على جعلك كيف شاء ولكنه
خلقك في احسن تقويم حتى صورتك التى انت عليها لا يشبهك شئ من الحيوان وقيل في اى صورة شاء من ذكر او انثى جسيم او نحيف حسن او دميم
طويل او قصير كلا اى ليس الامر كما تظنون انه لا بعث ولا حساب وليس هذا موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه ورد الدليل عليه بل تكذبون بالدين
الذى جاءكم به محمد صلعم وهو الاسلام عن الجبائى وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصى ثم وصف الحفظة
فقال كراما على ربهم كاتبين اعمال بنى ادم يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شئ وقيل ان الملائكة تعلم ما
يفعله العبد واما باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة على ان افعال العباد
حادثة من جهتهم وان المحدثون لها دون غيرهم والا لما صح قوله تفعلون ان الابرار لفى نعيم في الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا
وان الفجار لفى جحيم وهو العظيم من النار والمراد بالفجار هنا المكذبين للنبى صلعم لقوله يصلونها يوم الدين اى يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين
اى لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد دل الدليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار ولانه سبحانه قد ذكر
المكذبين بالدين قبل هذه الاية والاولى ان يكون لفظة الفجار مخصوصة بهم وايضا فان احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل عموم اللفظة ثم
عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما لشدته وتنبيها على عظم حاله وكثرة اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره
تاكيدا لذلك وقيل ما ادريك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادريك ما في يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائى يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا يملك احد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس في الدنيا ذلك والامر يومئذ لله وحده

الالم

اى الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابى جعفر قال ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيمة
بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة عن مقاتل والمعنى الصحيح في الاية ان الله سبحانه وتعالى قد
ملك في الدنيا كثيرا من الناس امورا واحكاما وفي القيمة لا امر لسواه ولا حكم ومتى قيل فيجب ان لا يصح على هذا شفاعة النبي صلعم فالجواب ان ذلك
لا يكون الا بامره وعفوه واذنه وهو من كلامه سورة المطففين وتسمى سورة التطفيف مكية وقال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة قال
وقال ابن عباس وقتادة الا ثماني ايات منها وهى ان الذين اجرموا الى اخر السورة عدد اياتها ست وثلثون اية بالاجماع فضلها ابى بن
كعب قال قال النبي صلعم من قرأها سقاه من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن ابى عبد الله عم قال من كانت قراءته في
الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار ولم تره ولم يرها ولم يمر على جسر جهنم ولم يحاسب يوم القيمة تفسيرها ختم الله
سبحانه تلك السورة بذكر القيمة وما اعد فيها للابرار والفجار وبين في هذه الاية ايضا ذكر احوال الناس في القيمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم
يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم
الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون سبعة عشر اية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى ران بكسر الراء و
الباقون بفتحها اللغة التطفيف نقص المكيال والميزان والتطفيف الزور القليل ماخوذ من طف الشئ وهو جانبه كانكم بنو ام طف
الصاع لم تملؤه فليس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قريب من ملؤه والمطففون اذا لم يكن ملآن والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره
الاتزان وهو الاخذ بالوزن اذا كالوهم او وزنوهم كان بمعنى بعض فحذف لفظة فيتعلق موضع نصبا وتاكيدا للضمير كالوا او وزنوا والباقون
يجعلها اسما للمنصوب وهو الصحيح واهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعليه جاء التنزيل وغيرهم يقول وزنت لك وكلت
لك ويقال لعشرت المولد وحزه اى تفتش في الوزن والسجين فعيل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجينا اى شديدا وقيل
السجين هو السجن على التخليد بمنزلة هذا الوزن للمبالغة قالوا شريب وسكير وشريب والرقم طبع الخط بما فيه علامة لامر يقال رقمت الثوب
ارقمه رقما والرين اصله الغلبة ران على قلبه اى غلب والخمر ترين على قلب السكران والموت يرين على الميت فيذهب به وفي حديث عمر بن
الخطاب انه قال في اسيفع جهينة لما ركبه الدين لمن اصبح قد رين به اى احاط الدين بماله الحجة الاعراب يوم يقوم الناس منصوب
بقوله مبعوثون اى الا يظنون انهم يبعثون الى يوم القيمة وقيل في قوله كلا قولان احدهما كلمة واحدة في غير تركيب ويضعف للردع والزجر وجرت
مجرى الاصوات نحو صه ومه ونحوهما والثانى ان يكون الكاف للتشبيه ودخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ النزول
قيل لما قدم رسول الله صلعم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس
وقيل انه صلعم قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فنزلت الايات المعنى ويل للمطففين و
هم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل يستوفون اى اذا كالوا ما على الناس ليأخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل
ولم يذكر اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الاخر واذا كالوهم او وزنوهم اى كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون اى ينقصون
والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا تقول كلتك وكلت لك ويروى عن ابن مسعود انه قال الصلوة مكيال فمن وفى وفى له ومن
طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله خلقه من غفلة هؤلاء حيث لم يتفكروا امر الله وطريقة العدل فقال الا يظن اى الا يعلم اولئك انهم
مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة اى لا يستيقن من عمل هذا انه مبعوث عن مجاهد عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم
الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر الله ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف

اذا انهم في حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم ويحتمل ان يكون المراد انه لا يجب اولئك لان من ظن الجزاء والبعث في ذلك
في نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز خوفا من العقاب الذي يجوزه ويظنه كما ان من ظن العطب في سلوك طريق فواجب عليه
ان يتجنب ذلك وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون
قيد ميل او ميلين قال سليم فلا ادري مسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم
من ياخذه الى عقبه ومنهم من يلجمه الجاما رواه مسلم في الصحيح وروى ان ابن عمر قرء ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى
حتى خر وامتنع من القرائة كلا وهو ردع وزجر اي ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتمام الكلام ههنا وعند ابي حاتم
ويبتدئ كلا ابتداء متصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه اعمالهم من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل معناه
ان كتب في كتابهم انهم يكونون في سجين وهي الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعن البراء بن عازب قال قال رسول
الله سجين اسفل سبع ارضين ثم قال عمرو بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان
الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس
والمعنى في الاية ان كتاب عملهم يوضع هناك وقيل سجين جب في جهنم مفتوح رواه ابو هريرة عن النبي وقيل سجين اسم كتابهم وهو ظاهر التلاوة
اي ما كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه لهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم والذي يليق بكلام
العرب ما كانت تعرفه هو قوله وما ادريك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك ثم قال مفسرا له كتاب مرقوم اي مكتوب
معلوم كتب فيه ما يسوءهم ويسخن اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر والوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس
تفسير السجين لانه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء وانما هو تفسير للكتاب المرقوم المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير وهو كتاب مرقوم
اي مكتوب قد ابينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق وذكر صاحب النظم ان هذا متصل بقوله
يوم يقوم الناس وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به اعتراض بينهما ثم فسر حال المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي يوم الجزاء
فان من كذب بالباطل لا يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب به اي بيوم الجزاء الا كل معتد متجاوز الحق الى الباطل اثيم كثير
الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتدي الاثيم بقوله اذا تتلى عليه اياتنا وهي القرآن قال اساطير الاولين اي ما سطره الاولون وكتبوه ثم قال
اصل له كلا لا يؤمنون وقيل ليس الامر على ما قالوه ثم استأنف فقال بل ران على قلوبهم اي غلب عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلب عليهم على
قلوبهم فيكون معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرة المعاصي منهم والذنوب احاطت بقلوبهم
فذلك الرين عليها وعن عبد الله بن مسعود قال ان الرجل ليذنب الذنب فينكت نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فينكت نكتة اخرى
حتى يصير قلبه على لون الشاة السوداء روى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة سوداء فاذا تاب ذهب
ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فلم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم
الاية وقال ابو عبيدة معناه غلب على القلب فاذكرته بالاية الذي عنه وقال ابو مسلم ان اعتيادهم الكفر والفتهم له صار غطاء على قلوبهم
فلا يعقلون ما ينفعهم لان ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك في الفسق يقوى الدواعي في ترك التوبة والابلاغ بالذنوب فصار ذلك
كالغالب على القلوب والرين عليها وقال ابو القسم البلخي وفي الاية دلالة على صحة ما يقوله اهل العدل في تفسير الطبع على القلوب والختم والاضلال
لانه تعالى اخبر ان اعمالهم السيئة ما كانوا يكسبون ران على قلوبهم كلا اي لا يصدقون عن ابن عباس ثم استأنف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني
ان هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والجحود محجوبون يوم القيمة عن رحمة ربهم وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون
عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين عن ابي مسلم وقيل محجوبون عن ثوابه وكرامته عن علي ع ثم انهم بعد ان حرموا الثواب والكرامة لصالوا الجحيم

انهم لصالوا الجحيم

الا انهم لصالوا الجحيم يكونون فيها لا يغيبون عنها وقال ابو مسلم الصالون صلاها اي وقودها ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا الذي فعل بكم من
الثواب والعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف ويسمى مثل هذا الخطاب تقريعا لانه خبر بما يقرع بشدة الغم على وجه الذم

قوله تعالى

كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف
في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء
لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ست عشرة اية

القراءة قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة بالنصب وقرا الكسائي
وحده خاتمه وهو قراءة علي ع وعلقمة والباقون ختامه وقرا ابو جعفر وحفص فكهين والباقون فاكهين وقراءة حمزة والكسائي هل ثوب
بادغام اللام في الثاء وقد روى نحو من ابي عمرو والباقون بالاظهار **الحجة** تعرف نضرة وجوههم على الخطاب والمعنى في القرائتين سواء وقال ابو
عبيدة ختامه اي عاقبته وقال ابن مقبل مما يفتق في الحانوت باطنها بالفلفل الجون والرمان مختوم قال ابو علي ختامه مسك والمراد به لذاذة
المطعم وذكاء الرائحة وانها مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها زنجبيلا اي يحذي اللسان واما قول الكسائي خاتمه فان معناه اخره كما ان
خاتم النبيين معناه اخرهم والختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والتابل والعرب تقول خاتم وخاتم وختام وختام قال سيبويه
ادغم ابو عمرو هثوب الكفار وادغامها فيها حسن وان كان دون ادغام اللام في الراء في الحسن لتقاربها وجاز ادغامها فيها لانه قد ادغم
الثاء فيما قد انشده من قوله منى يكمك لا تبق يريد هل شيء عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشأنه وتشبيها
بالعقلاء في عظم الشان ومن قراءه ابن عاليه محفوفة بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت بها الاعصار بعد الوابلينا يريد مطرا بعد
مطر غير محدود العدد وكذلك تفخيم شان العدد الذي على الواحد نحو ثلثون واربعون الى التسعين ويجوز العشرون عليه وقال الزجاج
عليون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع كما تقول هذه عشرون ورايت عشرين والارائك الاسرة في الحجال والرحيق الشراب
الذي لا غش فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هي افضل الخمر واجودها والتنافس تمني كل
واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي يبغض لاجله ان يكون له تنافسوا في الشيء تنافسا وتنافس فيه منافسة ونفس عليه بالشيء ينفس نفاسة
اذا ضن به وذلك الشيء الذي ينفس به نفيس والمزج خلط مائع بمائع على خلاف صفته كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء
تجري من علو الى اسفل يتسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسنمت العين تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم
الى بعض بالاعين استهزاء وطلبا للعيب يقال غمز بجفنه اذا اشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفاكهة
المزاح وثوب الثواب من الرجوع كانه يرجع الى العامل بعمله وثاب اليه عقله اذا رجع **الاعراب** عينا يشرب بها المقربون يجوز ان تكون منصوبة
بفعل التسنيم اي من ماء سنم عينا كقوله او اطعام يتيما ويجوز ان يكون منصوبا على تقدير يسقون منه عينا ويجوز ان تكون
على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا نكرة **المعنى** لما تقدم ذكر الفجار عقبه بذكر حال الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه
فهو هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا وهو متصل بما بعده ان كتاب الابرار المطيعين لله لفي عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في
السماء السابعة فيها ارواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي اليها كل شيء من امر الله تعالى عن
الضحاك في رواية وقيل عليون الجنة عن ابن عباس وقال الفراء في ارتفاع الى ما لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلقة تحت
العرش اعمالهم مكتوبة فيه عن ابن عباس في رواية اخرى عن البراء بن عازب عن النبي قال عليون في السماء السابعة تحت العرش وما ادريك
ما عليون وهذا تعظيم لشأن هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على انه تفصيل لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم اي مكتوب

كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقرّ به اعينهم ويوجب سرورهم بضد كتاب الفجّار لانه فيه ما يسوءهم ويسخن عيونهم قال مقاتل هو مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده المقربون وهم الذين نزلوا الى كتابه ما شوق اهل التراب وقال عبد الله بن عمران اهل عليين ينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون في ملك وطعام وانواع من النعمة في الجنة على الارائك قال الحسن ما كنا نعرف ما الارائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة اذا كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطا وذلك ان الله تعالى قد زاد في جمالهم وانوارهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق اي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم هو الذي له ختام اي عاقبة وقيل مختوم في الاناء بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان يمسه يد حتى يفك ختمه الابرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك اي اخره طعم ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من اخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل ختم اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وقيل طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شربهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها ثم بعثها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتشاح المتشاحون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله من الظمأ من الرحيق المختوم وفي وصية النبي لامير المؤمنين يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة هو اشرف شراب في الجنة قال مسروق يشرب بها المقربون صرفا ويمزج بها لاصحاب اليمين ويطيب وروى ميمون بن مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحو هذا قول الحسن خفايا اخفاها الله تعالى لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتاده ثم فسره فقال عينا يشرب بها المقربون اي خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عن ابن عباس وابن مسعود ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم كانوا من الذين امنوا يعني اصحاب النبي مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية والاستهزاء بهم في دار الدنيا ويحتمل ان يكون اضحكوا من حديثهم في عبادتهم وكثرة صلاتهم وصومهم لانكارهم الجزاء والبعث ويحتمل ان يكون كان ضحكهم انكارا وتعجبا منهم في قولهم بالاعادة واحياء العظام الرميمة ويحتمل ان يكون ذلك لعلوهم في كفرهم وجهلهم وايهام العوام انهم على حق وان المسلمين على باطل واذا مروا بهم يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء بهم ان يقولوا هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل عليه الوحي وانه رسول الله وانا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن ابي طالب وانه كان في نفر من المسلمين جاؤا الى النبي فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الاية قبل ان يصل علي واصحابه الى النبي عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم ابو القسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين امنوا علي بن ابي طالب واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين يعني اذا رجع هؤلاء الكفار رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق الحق والصواب تركوا النعم وجاءوا ثوابا لا حقيقة له خدعهم به محمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين وما كلفوا عن المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا احفظ اعمالهم وكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا يقبل على المؤمنين اي ليسوا شهداء على المؤمنين شهداء على الكفار يشهدون عليهم يوم القيامة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيامة الذي يجازي الله فيه كل احد على عمله الذين

امنوا من الكفار يضحكون كما ضحكوا منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا ويضحك منهم المؤمنون وهو عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار اذا راوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم كانوا اعداء الله واعداءهم فجعل الله سبحانه لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عليهم لم يجز ان يجعل السرور في ذلك لانه مضرة في العداوة وقد زالت العداوة على الارائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرر في الحجال ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر بما كانوا يفعلون من السخرية من المؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه ما قبله ويكون التقدير ان الذين امنوا ينظرون هل جوزي الكفار فيكون الجملة متعلقة بينظرون وعلى القول الاول يكون استينافا كلاما لا موضع له من الاعراب وانما قال هل ثوب واستعمل لفظ الثواب في العقوبة لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي يرجع الى العامل بعمله وان كان في العرف اختص بالجزاء في النعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل ما على اصله وقيل انه جزاء في مقابلة ما فعل بالمؤمنين اي هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنين وهذا القول يكون من قبل الله تعالى او من قول الملائكة للمؤمنين تنبيها لهم على ان الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك بقول المؤمنين سرورا بعضهم لبعض بما نزل بالكفار فكل هذه الوجوه انما يصح على القول الاول اذ كان الجملة كلاما مستانفا لا متعلقا بالجملة

سورة اذا السماء انشقت وتسمى سورة الانشقاق مكية عدد اياتها ثلث وعشرون اية بصري شامي خمس وعشرون في الباقين اختلافها ايتان كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم قال ومن قرأ انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون خمس وعشرون اية

القراءة قرأ ابو جعفر واهل العراق غير الكسائي يصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون ويصلى بضم الياء والتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء

الحجة قال ابو علي يصلى من الجحيم صلوه وحجة يصلى ويصلون سعيرا اصلوها اليوم وهذا كثير في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق لتركبن اي لتبعدنّ عن الحسن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وعن ابي عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم وعن ابي علي من فتح الباء اراد النبي وغيره والضرب الى معنى المفتوحة وفسر طبقا عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسروا من ان معنى بعد قول الاعشى ساد والفى رهطه سادة وكابرا سادوك عن كابر المعنى كابرا بعد كابر وعن متعلق بسادوك ولا يكون متعلقا بكابر وقد يجيء ذلك في قول النابغة بقيت قد ورثت قدره تورثت لا الحلاخ كابرا بعد كابر وقالوا عرفه عن الحالي بعدها

اللغة الانشقاق انفراجا ما يلتدعن التيام وكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاق والاذن الاستماع يقول العرب اذنت لك هذا الامر اذنا بمعنى سمعت لك قال عدي بن زيد في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار وقال ايضا ايها القلب تعلل بددا ان همي في سماع واذن وقال الاخر وان ذكرت بشئ عندهم اذنوا فالكدح السعي الشديد في الامر والدؤب في العمل يقال كدح الانسان في امره يكدح كدحا وهو كدح اي اثر من شدة السعي قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع وكلمته فما احار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام ويحور ما اذا رجع الى البياض والمحورة البكرة تدور حتى ترجع الى مكانها والشفق هو الحمرة من المغرب والغشاء الاخرة وهو

الشافعي والاوزاعي وابو يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى ع وقال ثعلب هو البياض وهو قول ابي حنيفة قال الفراء سمعت
بعض العرب يقول الثوب احمر كانه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كحمرة الشفق وقال الآخر قم يا غلام اعني غير محتشم على الزمان بكاس حشوها شفق
واصل الشفق في اللغة هو الرقة ومنه اشفق على كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه وثوب شفق رقيق والشفق الحمرة هو الرقيقة في المغرب بعد
مغيب الشمس والوسق الجمع وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما يكال او يوزن ومقداره ستون صاعا
والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي ام طبق قال: قد طرقت ببكرها ام طبق. وقال
تعالى: الصبر احمد والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا: اذا صفا لك من مسرورها طبق: اهدى لك الدهر من مكروهها طبقا وقال
الآخر: ان امرا قد حلبت الدهر اشطره: وساقني طبق منها الى طبق: فلست اصبر لخل بما رفق ولا ابيع لساني من الفرق. **الاعراب** قال الزجاج جواب
اذا يدل عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيمة لقي الانسان عمله والهاء في قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون فملاق
كدحك اي عملك وسعيك وقوله كادح لنفسك صائر الى ربك كما ان قوله ويصلى اليه يكون معنى ينتهي اليه من الخلق راجعا الى الله تعالى او لعبا اليه
وقوله يدعوا ثبورا معناه يقول يا ثبوراه كانه يدعوه فيقول يا ثبور تعال فهذا من اوانك مثل ما قيل في يا حسرة فعلى هذا يكون ثبورا مفعولا به ان
لن يحور تقديره انه مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان يكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملا وقوله فما لهم مبتدأ ولا يؤمنون جملة منصوبة الموضع
على الحال والتقدير اي شيء استقر لهم غير مؤمنين. **المعنى** اذا السماء انشقت اي تصدعت وانفجرت وانشقاقها من علامات القيمة وذكر في مواضع
الاهوال واذنت لربها اي سمعت واطاعت في الانقياد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت
اي حق لها ان تأذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له. واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك جبالها وآكامها حتى صارت كالصحيفة
الملساء وقيل انها تمد مد الاديم العكاظي وتزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل. والقت ما فيها من الموتى و
الكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها عن قتادة ومجاهد وتخلت اي خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها
وتخلت عما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها وحقت ليس هذا بتكرار لان الاول من صفة السماء والثاني من صفة الارض وهذا كله من اشراط
الساعة وجلائل الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها بعدها رأى الانسان ما قدم من خير وشر ويدل على المحذوف
قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم
لكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله تعالى وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاءه حصل لك جزاء العمل القائم فيها
ثابتة وقيل معناه ملاق ربك اي صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا في قوله واذنت لربها وحقت والواو زائدة كقوله
اذا جاءوها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف لان الاول هو الوجه ثم بين سبحانه احوال الخلق يوم القيمة فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه اي اعطي كتابه الذي
ثبتت فيه الطاعات والمعاصي بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا يريد انه لا يناقش في الحساب ويوقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب
وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة واما بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب هلك وفي خبر مرفوع وفي
رواية اخرى تعرض عليه اعماله ثم يتجاوز عنها وفي رواية اخرى ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي
من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب الى اهله مسرورا اي وينصرف بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتي من النعمة والكرامة والمراد بالاهل ههنا ما اعده الله
له من الحور العين وقيل اهله ازواجه واولاده وعشائره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو اعتقاد او علم بوصول نفع اليه او دفع ضرر عنه في المستقبل
وقال قوم هو معنى في القلب يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر يسر سرورا وسر به واما من اوتي كتابه وراء ظهره عن مقاتل والوجه
في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للخلق في الاخبار به وكناية عن قبول الاعمال
واعطاؤه على الوجه الآخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة المناقشة في الحساب وسوء الحساب ثم حكى سبحانه ما يحل به فقال فسوف

يدعوا ثبورا اي هلاكا اذا قرأ كتابه وهو يقول واثبوراه واهلاكاه ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بانواع العذاب وقيل يصلى النار المسعرة
وقيل يلزم النار ويصطلي بحرها انه كان في اهله مسرورا في الدنيا ناعما لا يهمه امر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا
لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بامور الآخرة فابدله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل كان مسرورا بمعاصيه لانه لا يندم عليها عن الجبائي و
قيل من عصا وستر بمعصيته وقد ظن انه لا يرجع الى البعث لانه كان مكذبا بالبعث والجزاء لانه كان بعيدا من التوبة والمعاصي انه ظن ان لا يحور
بلى اي ظن في دار التكليف انه لن يرجع الى حال الحيوة والآخرة للجزاء فانكر البعث ثم رد عليه وقال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله فقال سبحانه
بلى يحور ويبعث وليلام على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان بعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه
ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه في سورة القيمة بالشفق اي بالحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع
ما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى مأواه عن عكرمة ومجاهد وقيل ما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه
عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى واضاف ذلك الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر
اذا اتسق اي استوى واجتمع وتكامل وتم وقال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه لثلاث عشرة الى ست عشرة لتركبن طبقا عن طبق هو جواب
القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة
بعد رتبة في القرب من الله ورفعة المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء اي لتركبن ايها الناس طبقا قال يعني حالا
بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر وهو في الآخرة ان الاحوال تنقلب بهم فيصيرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا فمعنى بعد
كما قال الحسن حالا بعد حال يصبحن اي بعد قليل قال الشاعر: ورب امر ... : ... اي بعد حال وقيل معناه
شدة بعد شدة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وروي ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر ورخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد
فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة عن عطاء وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما
ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا شاربه ثم باقلا ثم مستطرا ثم مطرخا ثم مختطا ثم صلتا ثم مستويا ثم مصعدا
ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فهذا تنقل الانسان من كونه نطفة
الى ان يموت على سبعة وثلاثين اسما وقيل معناه لتجدن امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين سنة عن مكحول الى هنا قوله لان كل شيء يجيء الى الحكم
وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابي عبيدة وروي ذلك عن الصادق ع والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما
جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع والتبكيت فما لهم يعني كفار قريش لا يؤمنون بمحمد ص والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذا
لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اي لا شيء لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه ما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان وهو تعجب
منهم في تركهم الايمان والمراد اي مانع لهم واي عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على
فما لهم لا يؤمنون اي ما لهم الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلي عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون لله عز وجل عن عطا
والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله ص اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا القرآن لخلل
في البيان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم في التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من
التكذيب والشرك عن ابن عباس ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء
والقلوب اوعية لما فيها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي اجعل ذلك لهم بدل البشارة للمؤمنين بالجنة ثم استثنى سبحانه المؤمنين
من جملة المخاطبين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير منقطع لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير
منقوص ولا مكدر بالمن عن الجبائي وروي ذلك عن الحسن وانما قيل له ممنون لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال منت الحبل

اذا قطعت قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها اي ما ينقص وقيل ليس لاحد عليهم منة فيما يكتب وفي قوله سبحانه فما
لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لانه لا يؤمنون ولا يسجدون انهم لا يقدرون على الايمان والسجود ولو وجب ذلك
لم يكن ذلك من فعلهم ويدل قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات **النظم** وجه اتصال قوله ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه
سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر انه لن يحور عقبه بالاخبار بانه يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به وقيل ان تقديره بل يرجع الى الاخرة وربه
بصير باحواله فيجازيه باعماله **سورة البروج** مكية اثنان وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها اعطاه الله
جزاؤه بعدد كل يوم جمعة وكل عرفة تكون في دار الدنيا عشر حسنات يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والسماء ذات البروج في فرائضه
فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر
المؤمنين من اصحاب الاخدود بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود و
شاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ
ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من
ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ اثنان وعشرون آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيد بالجر والباقون بالرفع
الحجة قال ابو علي من رفع المجيد كان متبعا قوله ذو العرش ومن جر حمل على العرش من جعله وصفا لقوله ربك في ان بطش ربك قال لا احمله وصفا
للعرش منهم قال صفة العرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا وقعت في روض مكلئة وشبعت ومجدت الابل اذا اشبعتها وفي كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار اذا اكثرتا منه وحجة نافع في قراءته محفوظ ان القرآن وصف بالحفظ في قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظ القرآن انه
يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك وحجة من قرأ محفوظ جعله وصفا للوح فلانهم يقولون اللوح المحفوظ **اللغة**
الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه ما روي في معجزة النبي صلى الله عليه وآله ان الشجرة جعلت تخد الارض خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع عليه وتخدد لحمه
اذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما يشعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد يقال فتنت الشيء احرقته والفتين حجارة
سود كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان تستعمل في العذاب **الاعراب** قال الفراء قتل الاخدود جواب القسم وقيل تقديره ان الامر حق في الجزاء على
الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الاية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال
لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار ذات الوقود صفة النار ويجوز على هذا ان يقال كيف حسنت هذه الصفة وكل نار لها وقود
اجيب عنه بجوابين احدهما انه يكون نار ليس لها ذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والاخر ان الوقود محرق اضافه وحقيقها كانه قال
وقودها الناس والحجارة وكان الوقود هنا ابدان الناس اذ هم عليها قعود اذ اضاف الى الجملة وهو ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود واذ كان بمعنى
الاخبار الا ادعاء لا دعاء وان يؤمنوا في موضع نصب بقوله نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود **قصة اصحاب الاخدود** روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن
خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما كبر الساحر
قال اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما فكان يختلف اليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره وكان
يطيل عنده القعود فان ابطأ عن الساحر ضربه وان ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني ان استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي وان
استبطأك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا
فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال اي بني انك ستبتلى فان ابتليت

فلا تدل علي وجعل يبرئ الاكمه والابرص ويشفي الناس فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما هاهنا
فقال اني لا اشفي احدا ولكن يشفي الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك
فقال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال وان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام
فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه قال ما اشفي احدا ولكن الله يشفي قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب
فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقتين وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا وقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا
فدهدهوه منه فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعين وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك
فقال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى وقال انطلقوا به فلججوا به في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا البحر قال اللهم اكفنيهم
بما شئت فانكفأت السفينة بهم وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فقال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به
اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني فجمع الناس وصلبه ثم اخذ
سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام فقال أرأيت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك من الناس فامر بالاخدود فخدت على
افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك
على الحق قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه كتاب انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت
الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروي عن سعيد بن جبير انهم اهل اسفيدهان قال ان المجوس ليسوا بيهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا
مجوسا فقال علي بن ابي طالب عليه السلام قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج
مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتأمرهم ان يحلوه فجمعهم واخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا
في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله اذا ذكر عنده اصحاب
الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الاخدود
فاخبره بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه
واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملؤوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار
معهم فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فنادى الصبي لا تهابي وارميني
ونفسك في النار فان هذا والله قليل في الله فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وباسناده عن ميثم التمار قال سمعت امير
المؤمنين عليه السلام وذكر اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق وقال مقاتل اصحاب الاخدود ثلاثة واحد بنجران
والاخر بالشام والاخر بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام فانطياخوس الرومي واما الذي بفارس فبختنصر واما الذي بارض العرب فيوسف
بن ذي نواس فاما ما كان بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن كانوا يقرؤن
الانجيل احدهما بارض تهامة والاخر بنجران اليمن فخد لهم في الارض واوقد فيها وعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى
لم يقذف فيها وان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال يا اماه اني ارى امامك
نارا لا تطفى فلما سمعت من ابنها ذلك قذفت نفسها في النار فجعلها وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من
ابى ان يقع في النار ضرب بالسياط فادخل الله ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار **المعنى** اقسم الله سبحانه بالسماء فقال والسماء ذات البروج
فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلث وتسير الشمس في كل شهر
برجا واليوم الموعود يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال

احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله وابي جعفر وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسمي
يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو الله
فيها بخير الا استجاب له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج ويشهد الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم
النحر والمشهود يوم عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن المسيب والمروي عن الحسن بن
علي بن ابي طالب ان رجلا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فسالته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم عرفة فجزته الى آخر كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسالته عن ذلك فقال اما الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر فجزتهما الى
غلام كان وجهه الدينار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما المشهود فيوم القيمة اما
سمعت الله سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن
الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي ورابعها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود
يوم الجمعة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلوته
حتى يفرغ منها قال فقلت وما بعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد
الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيمة عن عكرمة وتلا هاتين الآيتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقد قيل
في ذلك اقوال اخر كقول الجبائي الشاهد الذين يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه
الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد اعضاء بني آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وقيل
الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين بن علي عليه السلام مضى امسك الماضي شهيدا معدلا
وخلفت في يوم عليك شهيد فان انت بالامس اقترفت اساءة فقيد باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا يأتي وانت
فقيد وقيل ان الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وآله وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد
الله تعالى والمشهود لا اله الا الله وبيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الآية وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق واليه اشار الشاعر بقوله فيا عجبا
كيف يعصى الاله ام كيف يجحده جاحد ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال آخر
قتل اصحاب الاخدود اي لعنوا اخبر بهم ان الناس في النار في الدنيا والآخرة والمراد به الكافر الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار
ويحتمل ان يكون اخبارا عن المسلمين الذين عذبوا في النار بالاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله سبحانه واثنى عليهم بحسن
بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار ولا يعطون التقية بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب النار وقد بدلها الاخدود اي النار من
وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيم لامرها فان النار لا تخلو عن وقود اذ هم عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف
النار جلوس يعذبون المؤمنين عن ابن عباس يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعني الملك واصحابه الذين حفروا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي
حضور وقال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع بن انس لما القوا
في النار نجى الله المؤمنين بان اخذ ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار على من كان على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا
فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة تشاهد الحال لم يرضوا بتعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل اولئك وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم
ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعا عن ابي مسلم والقعود جمع القاعد وكذلك الشهود جمع شاهد كما حضر ما شاهد وما نقموا
اي وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي ما كرهوا منهم الا انهم امنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم ذنبا وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم

وهذا كقوله تعالى هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله عن الزجاج ومقاتل قال الجبائي ما عابوا ذلك العذاب الا لايمانهم بالله العزيز القادر الذي
لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض له التصرف في السموات والارض لا اعتراض لاحد
عليه والله على كل شيء شهيد اي شاهد عليم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين و
المؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومثله يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك
الذي كانوا عليه وانما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين
بالنار فان قيل كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد واجيب عن ذلك بان المراد انواع العذاب في جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم
والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت
من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجى المؤمنين ثم ذكر سبحانه
ما اعده للمؤمنين الذين حرقوا بالنار فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
الفوز الكبير اي النجاة العظيمة والنفع الخالص وانما وصفه بالكبير لان نعيم العالمين كثير بالاضافة الى نعيم من لا يعمل لمن دخل الجنة لما في ذلك
من الاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه متوعدا للكفار والعصاة ان بطش ربك يا محمد لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ
الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه انه هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا
في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس لهما من يعصيه [illegible] وقيل انه يبدئ العذاب في الدنيا ويعيده في الآخرة عن ابن
عباس وفي ذلك ان ما قبله يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران عادته مغفرة الذنوب الودود يود
اولياءه ويحبهم عن مجاهد وقال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده
الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من كرمه ولما اسبغ عليهم من الآية قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل
منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه ذو العرش المجيد لكن القراءة في المجيد الرفع لان الله سبحانه هو الموصوف بالمجيد ولان المجيد لا
يسمع منه في صفة الله وان سمع المجد كثيرا والمجيد جعله من صفة العرش ونفي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه وروي عن ابن عباس انه قال
يريد العرش وحسنه ويريد ان العرش وصف بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش
اكمل شيء ومعناه الجامع لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء اراده عن عطا وقيل لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر
سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال هل اتاك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اي هل بلغك اخبارهم وقيل اراد هل اتاك ثم بين سبحانه
الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر كيف كذبوا انبياءهم وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف
ظفروا فاصبر كما صبر اولئك لما بلغك القصة كانهم وهذا من الايجاز البديع [illegible] الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح بل الذين كفروا يعني
مشركي قريش في تكذيب لك وللقرآن قد لم ينتفعوا بما يوجب الاعتبار واقبلوا على ما يوجب الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضة
الله تعالى وسلطانه كالمحاصر لا يفوتونه المحاط بهم من جوانبهم لا يمكنهم الفوات والهرب وهذا من بلاغة القرآن بل هو قرآن مجيد اي كريم من كلام
الرب عن ابن عباس وليس هو كما تقولونه من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن شريف عظيم الكرم يعطي من الخير جليل الخطر والقدر وقيل هو
قرآن جليل لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولان جميعه حكم والحكم على ثلاثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يخشى او يتقى وموعظة
تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين او دنيا وعلم الدين اشرفهما وجميع ذلك موجود في القرآن في لوح محفوظ
من التبديل والتغيير والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفع محفوظ جعله من صفة قرآن ومن جره جعله صفة اللوح والمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير
الملائكة وقيل هو محفوظ عند الله وهو ام الكتاب ومنه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء

والارض بعرضها بين المشرق والمغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره في جبهة اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ عن يمين
العرش عن مقاتل **سورة الطارق** ست عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص من قرأها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات المعلى بن خنيس
عن ابي عبد الله ع قال من كان قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم
في الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من
بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل
وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا سبع عشرة آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها
بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف **الحجة** قال ابو علي من خفف لما كانت ان المخففة من
الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل ويكون ان
متلقية للقسم كما يتلقاها مثقلة ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه ولما في معنا الا وهي متلقية للقسم كما تتلقى ما قاله
ابو الحسن الثقيلة في معنى الله والعرب لا تكاد تعرف ذا وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل وعن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد
فانكره وقال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والآخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت **اللغة** طرقني فلان اذا
اتاني ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانها يدق بها ومنه الطريق لان المارة تدقه والطارق الآتي ليلا لانه يحتاج الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله ص
ان يطرق الرجل اهله حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة وقالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق يريد ان ابانا نجم في شرفه وعلوه وقال
الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تأمنن بليل طاب اوله فرب آخر ليل اجج النارا والنجم الكوكب الطالع في السماء ويقال
لكل طالع نجم تشبيها به نجم البيت ونجم السن والقرن والثاقب المضيء النير وتقول العرب اثقب نارك اي اضئها والثاقب العالي الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير
باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دافقا وهو النطفة التي يخلق الله منها الولد وقيل ماء دافق معناه
معناه مدفوق ومثله سر كاتم ومعيشة راضية والترائب جمع التريبة وهي موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة وهي ماخوذة من التذليل حركتها كالتراب قال المثقب
ومن ذهب يلوح على تريب كلون العاج ليس بذي غضون وقال الآخر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر والرجع اصله من الرجوع وهو الماء
الكثير تردده الرياح التي تمر عليه وقال المتنخل في صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي قال الزجاج الرجع المطر لانه يجيء و
يرجع ويتكرر والصدع الشق وصدع الارض انشقاقها بالنبات وضروب الزرع والاشجار **الاعراب** ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدأ و
خبر وهي معلقة بادراك وموضع المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه والتقدير يرجعه
يوم تبلى السرائر ولا يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبينه بقوله لقادر ويجوز ان يكون العامل فيه لقادر ورويدا
صفة لمصدر محذوف تقديره امهالا رويدا **المعنى** اقسم الله سبحانه فقال والسماء اي بالسماء وقيل برب السماء وقد بينا القول في ذلك والطارق
وهو النجم يجيء ليلا وما ادريك ما الطارق ذلك ان هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبي ص يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم
الثاقب اي هو الكوكب المضيء ويريد به العموم وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل هو زحل والثاقب العالي على النجوم عن زيد وقيل اراد به الثريا
والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة
يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكتسبه من خير وشر ومن قرأ لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ
من الملائكة يحفظ عملها ورزقها واجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث مم خلق اي فلينظر نظر الفكر
والاستدلال من اي شيء خلقه وكيف خلقه وانشاه حتى يعرف ان الذي ابتداه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال خلق من

ماء دافق اي مهراق في رحم المرأة يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم
نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب وهي موضع القلادة من الصدر
عن ابن عباس قال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المرأة والولد لا يكون الا من المائين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وقيل
عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب انها عظام الصدر
والنحر انه على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه من هذا الماء يقدر على ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه قادر على
رد الماء في الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته
من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى
الرجع رد الشيء الى اول حاله والسرائر اعمال بني آدم والفرائض اوجبت عليه وهي سرائر بين الله وبين العبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيمة
حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها روي ذلك مرفوعا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله ص ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة و
الزكوة وصوم شهر رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى السرائر وعن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله ص ما هذه السرائر
التي تبلى الله بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر
خفية فان شاء الرجل قال صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة
حتى يعلموا الا على شيء اثابه ويكون فيه زيادة سروره وان يكون من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون ذلك زيادة غمه والسرائر
ما اسره من خير او شر وما اضمر من ايمان او كفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله تعالى يوم القيمة كل سر ويكون زينا في الوجوه وشينا في
الوجوه فما له اي لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسما آخر
تاكيدا لامر القيمة فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن
زيد وقيل يعني السماء ذات الملائكة الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مر الازمان ثم يرجع بالغيث وارزاق العباد وغير ذلك والارض
ذات الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق فيخرج منها النبات والاشجار وانه لقول فصل جواب القسم يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بيانا
عن كل واحد منهما وروي ذلك عن الصادق ع وقيل معناه ان الوعد بالبعث والاحياء بعد الموت قول فصل اي مقطوع به لا خلاف ولا ريب فيه
وما هو بالهزل اي هو الجد وليس باللعب وقيل ان القرآن لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال انهم يكيدون كيدا اي يحتالون بالايقاع
بك وبمن معك ويريدون اطفاء نورك واكيد كيدا اي اريد امرا آخر على ضد ما يريدون على ما يقتضي تدابيرهم ومكايدهم فسمي ذلك كيدا
من حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين اي انظرهم يا محمد ولا تعاجلهم وارض بتدبير الله فيهم امهلهم رويدا اي امهالا قليلا عن قتادة وانما قال
الامهال لان ما هو كائن لا محالة فهو قليل والمراد به يوم القيمة وقيل اراد به يوم بدر والمعنى لا تعجل على طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا فان
الله يجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل في الدنيا او بالعذاب في الآخرة قال ابن جني قوله فمهل الكافرين امهلهم عدل اللفظ لان التاكيد وكره
التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة وقال رويدا **سورة الاعلى** مكية عن ابن عباس مدنية عن الضحاك وهي تسع عشرة آية
بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي ص من قرأها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد صلى
الله وسلم عليهم وعن علي بن ابي طالب ع قال كان رسول الله ص يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذا روي عن علي وابن
وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك وروى جويبر عن الضحاك انه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليفعل ذلك وعن ابي عبد الله ع قال
من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب الجنة شئت وروى العياشي باسناده عن ابي حميضة عن علي ع قال
صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم ربك الاعلى وقال لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل عشرين مرة وان من قرأها فانما قرأ صحف موسى وابرهيم

الذي وفي بعض عشر من عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في
سجودكم **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفاته العلى وقدرته على ما يشاء فقال

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج
المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها
الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى **القراءة** قرأ الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي ع والباقون قدر بالتشديد وقرأ ابو عمرو ورو
وزيد ورويس يؤثرون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قد تقدم ان قدر في معنى قدر وان الوجهين حسن وتؤثرون بالتاء على الخطاب بل
تؤثرون والياء على انه يريد الاشقين وروي ان ابن مسعود والحسن قرآ **اللغة** الاعلى نقيض الاسفل ومعناه العالي سلطانه وقدرته وكل من هو
في سلطانه ولا يقتضي ذلك المكان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذفه السيل على جانب
الوادي من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا من قبائل شتى اخلاطا غثاء والاحوى الاسود والحوة
السواد وقال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب وقال العجاج حواء قرحاء اشراطية وكفت فيها الذهاب وحفتها البراعيم
والاقراء اخذ القراءة على القاري بالاستماع لتقويم الزلل والقاري التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس ونظيره
السهو ونقيضه الذكر وهو من باب العلم الضروري مما جرت به العادة ان يفعل وليس بمعنى وقال ابو علي الجبائي هو معنى من فعل الله تعالى **الاعراب**
الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لربك وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب على الحال من المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى اي اسود لشدة خضرته
فجعله غثاء اي جففه حتى صار هشيما كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا للغثاء والتقدير فجعله غثاء احوى اي اسود والاول اجود وهو قول الزجاج ما شاء
الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه برفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان
نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف يدل عليه قوله فذكر والتقدير ان نفعت الذكرى فذكرهم **المعنى** سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى
عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه عما لا يجوز عليه نحو
ان يقول لا اله الا الله هو فينفي ما لا يجوز من وصفه من شريك في عبادته مع الاقرار بانه الواحد في الحقيقة والاله الاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم
والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومعنى القاري اذا قرأ هذه الآية ان يقول سبحان ربي الاعلى وان كان في الصلوة وقيل
معناه نزه اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى فيما بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد
وقيل الاعلى صفة الاسم والمعنى نزه الله بذكر اسمه الاعلى واسماؤه سبحانه كلها اعلى وقيل معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذي خلق الخلق
فسوى بينهم في باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبي وقيل خلق الانسان فعدل قامته
عن الزجاج يعني انه لم يجعله منكوسا كالبهائم والدواب وقيل خلق الانسان على ما يوجب ارادته وحكمته فسوى صنعه ما يشهد على وحدانيته
والذي قدر فهدى اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات واجرى لهم اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه
بمعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضت حكمته وهدى اي ارشد كل
حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدي امه وهدى الفرخ حتى طلب الرزق من ابيه وامه والدواب و
الطيور وكل حيوان الى ما فيه نفعه حتى يرجع كل منهم الى الفه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر
كيف ياتي الانثى عن مقاتل والكلبي وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في البطن تسعة اشهر واقل واكثر وهداه للخروج
للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء وهدى الانسان لاستخراجها فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى الى ما

يحتاج

يحتاج الى استخراجه من الجبال والمعادن كيف يستخرج وكيف يستعمل والذي اخرج المرعى اي انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان من
الخلق فجعله غثاء بعد الخضرة اي هشيما كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اي اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلاء اذا يبس اسود وقيل معناه
اخرج العشب وما ترعاه النعم احوى اي شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة خضرته فجعله غثاء اي يابسا بعد ان كان رطبا وهو قوت البهائم
في الحالين فسبحان من دبر هذا التدبير وقدر هذا التقدير وقيل انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اي سنأخذ عليك
قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنسى وقال ابن عباس كان النبي ص اذا نزل عليه جبرئيل
بالوحي يقرأ مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله
ان ينسيكه بنسخه من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالانساء نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ
من آية او ننسها الآية وقيل معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله كالاستثناء في الايمان وان لم يقع مشية النسيان
وقال الفراء لم يشأ الله ان تنسى شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء ويقول القائل لاعطينك
كلما سالت الا ما شئت والا ما شئت ان امنعك والنية ان لا تمنعه وشك الاستثناء في الايمان في الآية بيانه ليعلم فضيلة النبي ص واخبار كونه
آية كان يحفظ القرآن وان جبرئيل كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساه وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم
الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به
وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى هي الفعلى من اليسر وهو سهولة عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية
ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتأييد ما يثبتك على امرك
ويسهل لك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فيه فانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى ثم امره سبحانه
بالتبليغ ووعده النصر وامره بالتذكير وقيل ان اليسرى عبارة عن الجنة فهي اليسرى الكبرى اي نيسر لك دخول الجنة فذكر
امر النبي ص ان يذكر الخلق ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكراه تنفع لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس
بشرط حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سله ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان
نفعت الموعظة او لم تنفع لانه بعث للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم
الحر وسرابيل تقيكم باسكم وقد بين الله سبحانه على فصل الحالين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله سبحانه ويخاف
عقابه ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى والموعظة الاشقى اي اشقى العصاة فان للعاصين درجات في الشقاوة واعظمهم درجة فيها الذي كفر
بالله وبتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى من الاثنين من يخشى ويتجنبها الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم اكبر النيران وهي نار
جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل النار هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها بل
صار حيوته وبالا عليه يتمنى زوالها لما به من فنون العقاب والوان العذاب وقيل ولا يحيى اي لا يجد روح الحيوة قد افلح من تزكى
اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله عن عطاء وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن
عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ويقرأ هذه الآية وقيل
هذه الآية وقيل اراد صدقة الفطرة وصلوة العيد عن ابي عمرو وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروي ذلك مرفوعا عن ابي عبد الله ع واعترض على هذا
القول بان قيل كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة فطرة قلنا يحتمل ان تكون نزلت اولها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم
ربه فصلى اي وحد الله عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف والرجاء
وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله في الصلوة وصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح بـ بسم الله الرحمن الرحيم

ويصلي الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة فتعملون لها وتعمرونها ولا تتفكرون في امر الآخرة
وقيل هو عام في المؤمن والكافر بناء على الاعم الاغلب من امر الناس قال عبد الله بن مسعود ان الدنيا خضرة تعجل لنا طعامها وشرابها و
نساؤها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا العاجل وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة اي
والدار الآخرة هي الجنة خير اي افضل وابقى وادوم من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا لفي
الصحف الاولى يعني ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات لفي الكتب الاولى التي نزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المصلي والمتزكي
وايثار الخلق الدنيا على الآخرة وان الآخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو ممدوح في الصحف الاولى كما هو ممدوح في القرآن
ثم بين سبحانه ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابراهيم وموسى وفي هذا دلالة على ان ابراهيم قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم انه لم ينزل
عليه كتاب وواحدة الصحف صحيفة وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف نبي واربعة وعشرون الفا قلت
يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وبقيتهم انبياء قلت كان آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا اباذر اربعة من الانبياء عرب
هود وشعيب وصالح ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة
وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابراهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في
صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله كلها انزلت في شهر رمضان **سورة
الغاشية** مكية ست وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فرائضه او نوافله غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيامة من عذاب
النار **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بالترغيب في الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح هذه بشرح احوال الآخرة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا
يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم **القراءة** قرأ اهل البصرة
غير سهل وابو بكر تصلى بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع
بفتح التاء لاغية بالنصب وقرأ ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى
السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن عباس وقتادة وزيد بن اسلم
وزيد بن علي الا من تولى بالتخفيف **الحجة** حجة من قال تصلى نارا اذا انتصب قوله الا من هو صال الجحيم وحجة من قال تصلى قوله ثم الجحيم صلوه
وصلوه ثم اصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العاقبة والعافية ويجوز ان يكون صفة نحو ان يقول لا يسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله
لا يسمعون فيها لغوا او لا يسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا يسمع على بناء الفعل للمفعول حسن لان الخطاب ليس
مصروفا الى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الشياع في الخطاب وان كان لواحد وعلى هذا واذا رأيت ثم رأيت نعيما ويجوز
ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وكل واحد من التاء والياء في تسمع ويسمع حسن على اللفظة وعلى المعنى واما قوله ايابهم على التشديد فقال ابو
الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه حملها على نحو كذبوا كذابا فقال وهذا لا يجوز لانه كان يجب اوابا لان فعالا يصح لاحتمال التغيير الا الادغام
كقولهم اجلوذ اجلواذا قال ابو الفتح يجوز ان يكون ابدلوا الواو ياء من اواب وان كانت محصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا عن وجوب كما قالوا
[illegible] فيجوز ان يكون [illegible]

ابواب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون ايب فوعلت والمصدر على فيعال كالحيقال من حوقلت وان كان اصله فيعال ايوام
[illegible] او فعولت [illegible] صار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار ايابا واما قراءة علي على فتح الفعول في جميعها فحذف [illegible]
العود عليه اي كيف خلقتها وكيف رفعتها ونصبتها وسطحتها ومن قرأ الا من تولى فالا افتتاح كلام ومن جعله الا من فيعذبه الله اي من يعذبه الله
قد تقدم القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية المجللة لجميع عشيته غشاها [illegible] والغشاء معروف [illegible] ونصب الرجل
ينصب نصبا فهو نصب اذا تعب في العمل والآنية التي قد انتهت في شدة الحر والضريع نبت تأكله الابل يضر ولا ينفع [illegible]
لا تنبت عليها [illegible] والاصل من المضارعة المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة والزرابي البسط الفاخرة وواحدتها
زربية والمسيطر المسلط على غيره بالقهر له يقال تسيطر فلان على فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة مسيطر ومبيطر [illegible] كلام العرب
الاعراب يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر ويكون الجملة التي هي كيف خلقت متعلقة بينظرون لان
الناظر متوجه الى العلم الا من تولى استثناء منقطع وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع بلكن والفراء يقدره ببلى **المعنى** هل اتيك حديث
خطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد هل اتاك حديث القيامة لانها تغشى الناس باهوالها بغتة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى
وجوه الكفار بالعذاب وهذا كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب الذي
يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه
الكبراء تقول جاءني وجوه بني تميم اي ساداتهم وقيل عني به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله عاملة ناصبة فيه وجوه
احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتادة قال لم تعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل
والاغلال وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا
بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون على خلاف ما امرهم الله
به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة والضلالة ويصيرون الى النار لا يثابون عليها
عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس قال ابو عبد الله عليه السلام كل ناصب وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية عاملة ناصبة
تصلى نارا حامية من عين حارة قد بلغت اناها وانتهت حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا
شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام
وابشعه لا ترعاه دابة عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة
واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون
من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مرية كلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا
لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال [illegible] ما الضريع الا اسم من [illegible] وقيل هو سم عن مجاهد و
قتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع اي يضرعهم ويذلهم وقيل يسمى ضريعا لان الآكل يضرع في الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابي كيسان وقيل
هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور مضيئة
مشرقة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضية يريد انه لما ظهر نفع [illegible] جزاء
عبادتهم حمدوه وحمدوه وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى في جنة عالية اي مرتفعة جنة عالية القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على

وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة يعني انها مشرفة على غيرها عالية مما يكون في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما ان النار
دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم نابل ودارع اي ذو نبل ودرع قال الحطيئة وغررتني
وزعمت انك لابن بالصيف تامر اي ذو لبن وتمر فيها عين جارية اي في تلك الجنة عين جارية قيل انه اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه
وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة تجري في غير اخدود
تجري كما يريد صاحبها فيها سرر مرفوعة اي في تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وارتفاعها ما لم
يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرير مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى
المؤمن بجلوسه عليها جميع ما حوله من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الاباريق
ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهون
من الاشربة ويتمتعون بالنظر الى حسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط
الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس وعن عاصم بن ضمرة عن علي ع انه ذكر اهل
الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ولولا
ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم لما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال قتادة ولما
نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيش العرب وخولا
افلا ينظرون فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم كذلك اصنع لاهل الجنة
في الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل وما ركب الله عليه من الخلق فانه مع عظمته وقوته يذلله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياه
لعباده فيبركه ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك في غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فاراهم الله هذه الاية فيه ليستدلوا
على توحيده بذلك عن ابي عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن هذه الاية وقيل الفيل اعظم من الابل فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد
بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ
الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر
فجرت الزمام فبركت فجرت فقربت فمها من جحر الفارة والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينهما هذا الفضاء الذي
به قوام الخلق وحياتهم ثم اي ما خلقه فيها من بدائع الخلق من الشمس والقمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق واسباب معايشهم والى الجبال كيف
نصبت اي الا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض ومسكة لها وانه لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت
اي كيف بسطها الله ووسعها ولولا ذلك لما تم الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم انعم الله سبحانه على عباده لا يوازيها نعمة منعم وفيها
دلالة على توحيده ولو تفكروا فيها لعلموا ان لها صانعا وموجدا اوجدها ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه ص بالتذكير بها فقال فذكر
يا محمد والتعريف التذكر للذكر بالبيان الذي يقع به الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق العلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكر
لم يبعثك الله يا محمد عندهم وقوله فذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون وقيل ان
المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها ونبههم عليها عن الجبائي لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بمسلط تسلطا تملك
ان تحمل الايمان على قلوبهم وتجبرهم عليه وانما الواجب عليك الانذار فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل لست عليهم بمسلط
الان حتى تقاتلهم [illegible] وكان هذا قبل نزول اية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه انه لا نسخ فيه لان الجهاد ليس باكراه القلوب والمراد
انك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك القبول شيء الا من تولى وكفر اي لكن من تولى عن الذكر لم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به كل امر

الى الله [illegible] الحسن فقال معناه الا من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار
ولا عذاب اعظم منها ثم ذكر سبحانه مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي جزاؤهم على اعمالهم
فهذا جامع بين الوعد والوعيد ومعناه لا يهمنك امرهم فانهم وان عاندوك واذوك فمصيرهم الى حكمنا لا يفوتوننا ومجازاتهم علينا
من غير ترتيب تعرضهم باذاك ولعلك **السؤال** يقال كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بذكر وصف الجنان ونعيمها والجواب انه متصل بقوله افلا
والصحيح قوله ينظرون عائد الى الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقاب الكفار وثواب المؤمنين عاد عليهم الاحتجاج بالابل والسماء والارض
والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم ويبعد هذا نظرهم كافي صانع التغيير فيه ويبعده نحو ابي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة
وارتفاعها تعجبوا من ذلك وقالوا كيف يصعد عليها فاراهم الله سبحانه الابل وانه كيف تبرك لبني آدم مع عظمها حتى تحمل عليها ثم
تقوم بعد ذلك وكيف حكم الله خلق السماء والارض والجبال رد لهم ولذلك العموم وانما خص سبحانه هذه الاشياء لاستواء الناس كلهم في معرفتها

سورة الفجر اثنتان وثلاثون اية حجازي كوفي شامي تسع وعشرون بصري **اختلافها** اربع ايات ونعمه فقدر عليه رزقه كلاهما حجازي
بجهنم حجازي شامي في عبادي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرأها في ليال عشر غفر الله له ومن قرأها سائر الايام كانت له نورا
يوم القيمة وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله ع قال اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي ع ومن قرأها كان مع الحسين يوم القيمة
في درجته من الجنة **تفسيرها** ختم سبحانه تلك السورة بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتأكيد ذلك المعنى حين اقسم انه
بالمرصاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر
والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر
بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان
اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا
تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحيوتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم والوتر
بكسر الواو والباقون بالفتح وقرأ ابو جعفر وابن عامر فقدر بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ لا يكرمون بالياء وكذلك ما بعده اهل البصرة
والباقون بالتاء وقرأ لا تحاضون اهل الكوفة وقرأ ابو جعفر [illegible] وقرأ لا يعذب ولا يوثق وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة عن الكسائي
والليل اذا يسري باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف
فيهما وقرأ القواس والبزي ويعقوب بالواد باثبات الياء في الوصل والوقف وورش باثباتها في الوصل والوقف ابو عمرو [illegible]
كيف قرأ بالياء وغير الياء وروى العباس عنه بحذف الياء في الحرفين في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابن عباس بعاد ارم ذات العماد
وروى ذلك عن الضحاك ايضا وقراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك [illegible] فادخلي في عبدي **الحجة** قال ابو علي حدثنا ابن دريد
ان الاصمعي قال لكل فرد وتر واهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون الوتر في الذحل وقيس وتميم يسوونهما في الكسر فيقولون في
الوتر الذي هو الافراد وترت وانا اوتر ايتارا اي جعلت امري وترا وفي الذحل وترته اتره وترا قال ابو بكر وترته في الذحل اي افردته
من اهله وماله ومن قرأ يكرمون وما بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس والكثرة على لفظ الغيبة ولا يمتنع في هذه الاشياء
الدالة على الكثرة ان يحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم ذلك ومعنى لا يحضون على طعام المسكين لا يأمرون
به ولا يبعثون عليه ولا تحاضون تفاعلون منه وقوله ولا يعذب عذابه احد تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطاء موضع

الدعاء في قوله ويعطوا ثمنك المائة الرتاع فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول بمنزلة دعاء الخير والمفعول به الانسان المتقدم ذكره في
قوله يوم يتذكر الانسان والوثاق ايضا موضع الايثاق واما من يقول لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه انه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ
احد والامر يومئذ امره ولا امر لغيره وهذا قول وقد قيل ايضا لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة وكان هذا القول على ان قال
ان حمله على ظاهره كان المعنى لا يعذب احد احدا تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فاضيف المصدر الى المفعول به كما اضيف في القراءة
الاولى ولم يذكر الفاعل كما يذكر في مثل قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء والذي يراد بأحد الملائكة الذين يتولون تعذيب
اهل النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ولهم مقامع
من حديد فلا شبهة ان يكون هذا القول اولى والفاعل هم الملائكة قال ابن جني من قال يسري بالياء وصل ووقف لان الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف
من الاسماء نحو قاض وغاز تقول هو يقضي وانا اقضي فتثبت الياء ولا تحذف كما تحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس اثبات الياء بالاحسن في الوقف من الحذف
وذلك فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضي بالالف واللام يحذف واذا كان في قافية او فاصلة قال سيبويه
الفاصلة نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كان شيء من ذلك في كلام تام شبه بالفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فاذا كان كذلك
كان الاختيار ان يحذف اذا كان في فاصلة او قافية وهذه الحروف من انفس الكلم وهذا لم يحسن حذفها كما اثبت سائر الحروف ولم يحذف فالقول
في ذلك ان الفواصل والقوافي مواضع الوقف موضع تغيير فلما كان الوقف يعرض بهذه الحروف المشابهة الزيادة بالحذف الا ترى ان التنوين اما
كان في موضع حذفا بالترخيم والحذف للحروف الصحيحة الزيادة الحروف في اكثر الكلام الحروف التغيير وهي التأنيث ولذلك يجيء نحو لم يغز ولم يخش ولم يرم
مجرى الزائد في الاطلاق نحو سبسر وبعض القوم يخلق ثم لا يفر وما ابن رملة لحكم الا الوتين من هجي ومن هم وكذلك اختير فيها الحذف في الفواصل
والقوافي وكذلك قوله جابوا الصخر بالواد الا وجه فيه الحذف واذا كانت فاصلة الاثبات ومن قرأ في الوصل يسري بالياء وفي الوقف بغير ياء فانه
ذهب الى انه اذا لم يقف عليها صار بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلم يحذف من الفاصلة اذا لم يقف عليها كما لم يحذف من غيرها و
حذفها اذا وقف لانه كان يقرءه تبين في الوصل والوقف لان ما قبلها اكثره فاصلة ومن قرأها بياء كمثل من قرأ ويسري في الوصل باثبات الياء ويحذفها
في الوقف رواية سيبويه عن ابي عمرو لانه قرأ اكرمن واهانن على الوقف ومن قرأ ارم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما واسترمت ولعلها عبر عنها
قال ابن جني واما القراءة بعاد ارم فمعنى انه اراد اهل ارم هذه المدينة فحذف المضاف وهو يريد كقوله تعالى بزينة اي بزينة الكواكب قال وقوله في عبدي
لفظه الواحد ومعناه الجمع اي عبادي وذلك انه جعل عباده كالواحد لا اختلاف بينهم في عبوديته كما لا يخالف الانسان نفسه كقول النبي ص وهم يد
على من سواهم وقال غيره معناه فادخلي في جسم عبدي **اللغة** الفجر شق عمود الصبح فجر الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق المشرق مبشرا بادبار الليل
المظلم واقبال النهار المضيء وهما فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان لا حكم له في الشرع والآخر هو المستطير المنتشر
في افق السماء وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد الصوم في رمضان وهو مبتدأ اليوم والحجر العقل واصل الحجر المنع يحجر القاضي على فلان ماله في
منعه من التصرف فيه فالعقل يمنع من المقبحات ويزجر عن فعلها والعماد جمع عمد وهو ما يعمد به الابنية ويستعمل في القوة والشرف يقال فلان رفيع العماد
قال بعض الشعراء البيت كما على الفاظ نمنع ما يليها والجواب القطع قال النابغة: اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى ودجى الليل جواب الفلاة غشمشم
والغشمشم الطويل والسوط خلط الشيء ببعض فكان السوط قطعة يخالطها اللحم والدم كما يخالطها السوط قال الشاعر: احارث انا لو تساط دماؤنا
تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه واللم
الجمع ولمت ملمى الخوان المت ما فيه اذا اكلته اجمع كانه يلم كل ما فيه ولا يبقي شيئا من شيء والجم الكبير العظيم وجم الماء معظمه وجم الماء في
الحوض اذا استجمع وكثر قال زهير: فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك حط المرتفع بالبسط يقال اندك سنام البعير
اذا انفرش في ظهره وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكة لاستوائها قال [illegible] الدكاء كما لم يبق من اثارها والوثاق الشد

شدة **الاعراب** جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره ليقبضن على كل ظالم او ليقتص لكل مظلوم من ظالمه الم تر كيف فعل
بعاد وفرعون وثمود لما طغوا واجرى ارم على عاد عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لا ينصرف ارم للتعريف و
التأنيث لانه اسم قبيلة ذات العماد ومن اضاف فقال بعاد ارم في الشواذ فانه عنده بمنزلة قولهم زيد بطة لانه لقب فيضاف اليه الاسم ويكون في موضع
جر الى يتيم ولا ينصرف لانه معرفة على طعام المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون طعام اسما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد باكرت حاجتها
الدجاج بسحرة لاعل منها حين هب نيامها اي لاحتلب لهم مفعوله والتراث اصله الوراث من ورث ولكن التاء بدل من الواو ومثله تجاه
اصله وجاه من واجه وجواب اذ في قوله يومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله صفا صفا مصدر وضع موضع الحال اي مصطفين **المعنى**
والفجر اقسم الله سبحانه بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم عن عكرمة والحسن والجبائي وروى ابو صالح عن ابن عباس انه فجر ذي الحجة لانه قرن الايام به
فقال وليال عشر وهي عشر ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه تجدد عنده السنة عن قتادة وقيل يريد بالفجر يوم النحر لانه
يقع فيه القربان ويتصل بالليالي العشر عن ابي مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة عن ابن عباس و
الحسن وقتادة والضحاك والسدي وروي ذلك مرفوعا شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية
اخرى عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى لثلثين ليلة التي اتمها الله بها والشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لانه جميع الاشياء يعني الزوج
والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظم ما فيه من النفع والنعم بما يضبط به من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما
خلقه الله تعالى لانه جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطية
العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهو رواية ابي سعيد الخدري عن النبي ص وقيل الشفع والوتر الصلوة منها الشفع ومنها الوتر
وهو رواية ابن حصين عن النبي ص وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي ص والوجه
فيه ان يوم النحر يشفع بيوم نفر بعده وينفرد يوم عرفة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقيل ان الشفع والوتر في قول الله عز وجل
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه والشفع النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي العشر فالثمان من ذي الحجة وعرفة
والنحر عن ابن عباس وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيمة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع صفات
المخلوقين وهي متضادة مثل العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى لا يجوز
عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة والوتر محمد وقيل الشفع
الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين احدهما انه اراد جنس الليل كما قال والليل اذ ادبر والليل
اذا يغشى بظلامه فيذهب حتى ينقض الضياء المبتدئ ففي سيره على المقادير المرتبة ومجيئه بالضياء عند تقضيه ادل دليل على ان فاعله مختص
بالعز والجلال متعال عن الاشباه والامثال وقيل انه انما اضاف السير اليه لان الليل يسير بسير الشمس في الفلك وانتقالها من افق الى افق وقيل اذا
يسري اذا جاء واقبل الينا ويريد كل ليلة عن قتادة والجبائي والوجه الآخر ان المراد به ليلة بعينها تميزها من بين الليالي ثم قيل انها الليلة
ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وفيها يسري الحاج من عرفة الى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو الى منى
عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل فيما ذكرت من الاقسام مقنع لذي عقل ولب فيعقل القسم والمقسم به وهذا تعظيم
وتأكيد للمقسم بالقسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل على توحيده تعالى وتوضيح عجائب
صنعه وبدائع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد هذا خطاب للنبي ص وتنبيه للكفار على ما فعله
سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبآياته وكانت اطول اعمارا واشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها انه اسم قبيلة
قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن

سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد اليه عن الجبائي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم عن
مقاتل وقتادة وثانيها ان ارم اسم بلد قيل هو دمشق عن ابن سعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي
وقيل هو مدينة بناها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان
عاد يعرف به عن الجبائي وروى الحسن انه قرا بعاد ارم على الاضافة وقيل هو اسم لجد عاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير بعاد صاحب
ارم وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطا والكلبي عن
قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد للطويل ورجل طويل العماد والقوة والاجسام وهم الذين
قالوا من اشد منا قوة وروي ان الرجل منهم كان ياتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة عن الحسن
وقال ابن زيد ذات العماد في احكام البنيان التي لم يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد **قصة ارم ذات العماد** قال وهب بن منبه خرج عبد الله
بن قلابة في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحارى عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام
طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يساله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم
ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير احد مثلها فاذا فيها قصور
كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت
ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع الدنيا يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلئ وبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم
ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من
قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا فان هذه هي الجنة التي وصفها
الله في كتابه فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان
معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه
قال يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد وهي التي
لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية حدثني حديثها فقال ان عادا الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هو قوم هود ولد ذلك وكان لعاد ابنان شداد
وشديد فهلكا ملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد فبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة
عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع ما في بلاده
من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اي موافي بنيانها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك اليها في جنده
ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها في
زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحارى والرجل عند معاوية فالتفت اليه كعب
فقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال تعالى وثمود الذين جابوا الصخر اي فكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخرة ونقبوها بالوادي الذي كانوا
ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون اي وكيف
فعل بفرعون الذي ارسل اليه موسى ذي الاوتاد اي ذي الجنود الذين كانوا يشددون امره عن ابن عباس سماهم اوتادا لانهم قوام ملكه والذين بهم
قوام امره وقيل كان يشد الرجل باربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن مجاهد وعن ابن مسعود قال وتد امراته باربعة اوتاد
ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي تجبروا في البلاد على
انبياء الله وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اي في الارض اي البلاد الفساد اي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه ما فعل بهم عاجلا بان قال

فصب

فصب عليهم ربك سوط عذاب اي جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف
اراد ما عذبوا به وقيل ان كل شيء عذبوا به فهو سوط فاجري على العذاب اسم السوط عن قتادة ثم شبه سبحانه العذاب الذي اخذهم به والقاه
عليهم باسباب السوط فتواتره على الضروب حتى يهلكهم ان ربك لبالمرصاد اي عليه طريق العباد لا يفوته احد عن الكلبي
والحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي
عن علي عليه السلام انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة وقال عطا يعني يجازي كل احد وينتصف للمظلوم من الظالم
وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان وقد سئل علي عليه السلام اين كان ربك قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سؤال
عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن ابن عباس في هذه الاية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث
فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما
جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم قسم سبحانه احوال
البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من انواع الافضال فيقول
ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسر ويقول ربي اعطاني هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي يحسب ان كرامته على ربه حيث وسع الدنيا عليه
واما اذا ما ابتليه بالفقر والفاقة فقدر عليه رزقه اي ضيق وقتر عليه رزقه فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله ويقول ربي
اذلني بالفقر ثم قال كلا اي ليس الامر كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لاهانته عندي ولكني اوسع على من شاء واضيق على من
شاء بحسب ما يوجب الحكمة ويقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة تكون بالمعصية
ثم بين سبحانه ما يستحق به الهوان بل انما اهنت من اهنت لانهم عصوني ثم فصل العصيان فقال بل لا تكرمون اليتيم وهو
الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونه مما اعطاكم الله حتى تغنوه عن ذل السؤال وخص اليتيم به لانهم لا كفيل لهم يقوم بامرهم وقد قال انا وكافل
اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما فكان يدفعه عن حقه فعلى هذا فالاية تحتمل
معنيين احدهما انكم لا تحسنون اليه والاخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم ما كان له من ميراث
ولا تحضون على طعام المسكين اي لا تحثون على طعامه ولا تامرون بالتصدق عليه ومن قرا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى ان
الاهانة ما فعلتموه من ترك اكرام اليتيم ومنع الصدقة من الفقير وقيل المراد اني انما اعطيتكم المال لذلك فاذا لم تفعلوا فذلك يوجب اهانتكم
وتاكلون التراث اي الميراث وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال ولم يرد الميراث الحلال لانه لا يلام الاكل عليه قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب اليتيم
وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون اموالهم وقيل ياكلون الميراث فيما يشتهونه ولا يفكرون في اخراج ما اوجبه الله عليهم من
الحقوق فيه اكلا لما شديدا لجمعون جمعه في الاكل وقيل ان ياكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان ياكل ما يجده ولا يفكر فيما ياكله من خبيث
وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى تحبون المال وتولعون به فلا تنفقونه في خير وقيل
تحبون كثرة المال ومن فرط حرصهم يجمعونه من غير وجهه ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة ثم قال كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا
وقال مقاتل معناه لا تفعلون ما امرتم به في اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل
شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض مدت يوم القيمة مد الاديم عن ابن
عباس وقيل دقت جبالها وانشازها حتى استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في الانفراش فذهب دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى
تصير كالصخرة الملساء وجاء ربك اي امره وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن والجبائي وقيل جاء امر الله الذي لا امر معه خلاف حال الدنيا عن ابي مسلم وقيل
جلائل اياته فجعل مجيها مجيه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين وجاء ظهور ربك لضرورة معرفته للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة

وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جل وتقدس عن المجيء والذهاب لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة
على انه سبحانه ليس بجسم والملك وجيء الملائكة صفا صفا يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء على حدة عن عطا وقال الضحاك اهل كل سماء
اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فتكون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس
في الصلوة يأتي الصف الاول ثم الصف الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التشويش والتعديل والتقويم اولى
في الامور وجيء يومئذ بجهنم اي واحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف هولها وعظم منظرها وروي
مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الاية تغير وجه رسول الله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما رأوه من حاله وانطلق بعضهم
الى علي بن ابي طالب فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رأيناه في نبي الله فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل ما بين عاتقيه ثم قال يا رسول الله بابي
انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فاقرأني وجيء يومئذ بجهنم قال فقلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها
بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال
نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب الكافر واني له الذكرى اي ومن اين
له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما فرط فيه اذ علم يقينا ما اوعد به وكيف ينفعه التذكر وانى له التذكر ثم نفاه بمعنى انه
لا ينتفع به فكانه لم يكن وكان ينبغي له ان يتذكر في وقت ينفعه فيه ثم حكى سبحانه ما يقول الكافر والمفرط الجاني على نفسه يومئذ الكافر ويا ليتني
ويتمناه بقوله يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي يتمنى ان يكون قد عمل الطاعات والحسنات لحيوته بعد موته او عملها للحيوة الذي يدوم بقوله
يا ليتني عملت العمل الصالح لاخرتي التي لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد من الخلق ولا يوثق وثاقه احد اي وثاق احد من
الخلق والمعنى لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ واما القراءة بفتح العين في
يعذب فقد وردت الرواية عن ابي قلابة قال اقرأني من اقرأه رسول الله فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد
تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه كافر بعينه او تعذيب هذا الكافر وهم الذين ذكروا في قوله لا تكرمون اليتيم الايات وهذا وان اطلق فالاولى ان يكون
المراد به التقييد لانا نعلم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا منه وقيل معناه لا يؤاخذ بذنبه غيره والتقدير لا يعذب احد بعذابه لانه المستحق لعذابه
ولا يؤاخذ بجرم غيره يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان الموقنة المصدقة بالثواب والبعث والطمأنينة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد وقيل
المطمئنة الامنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها وتعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن
عن الكلبي وابي روق ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت عن ابي صالح وقيل عند البعث عن عكرمة والضحاك ارجعي الى ثواب ربك وما اعده
لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وبدنك فيكون
الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها
ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله منها ورضي بفعلها واعتقادها فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي
الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم واعددت نعيمكم فيها **النظم** وجه اتصال قوله
فاما الانسان الاية بما قبله هو انه لما ذكر انه يجازي على الاعمال بقوله ان ربك لبالمرصاد اعلم انه لا يخفى عليه شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدهم بنوع
من النعم التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا واختبارا ظن ذلك واجبا او ان الله عليه رفعة لمن ذلك الساعة وانما تفضل سبحانه ذلك
سبحانه للصالح عن ابي مسلم والثاني ان المعنى بالمرصاد لم يتعبدهم بما يصلح لهم وانهم يظنون انه يعطي عباده بالاكرام والاهانة وليس كذلك
بل بما استحقوا ولا يدخل العباد تحت الاستحقاق وبعد التكليف واما قوله بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه يعلمهم ظنهم انه ضيق عليهم
ارزاقهم على وجه الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة لما تركوا ما قالوا **سورة لا اقسم** مكية عشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال الذي

النبي من قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ابو بصير عن ابي عبد الله قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه
لمن الصالحين وكان في الاخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين **تفسيرها** لما ختم تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الطمأنينة
وان النظر طريق معرفة الله وكذلك بالقسم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد ... الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة **القراءة** قرأ ابو جعفر لبدا بالتشديد و
الباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم والباقون فك رقبة بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرأ ابو عمرو واهل
الكوفة غير عاصم مؤصدة بالهمز والباقون بغير همز ويعقوب يخلف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن في ذا مسغبة **الاعراب** لبدا يجوز ان يكون واحدا
وزن زمل وحيا ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما قوله فك رقبة او اطعام فتقديره لا يدل على المعنى فيها وما ادراك ما اقتحام
العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها احد هذين او هذا القرب من فعل القرب فلو لم تقدره وتركت الكلام على ظاهره وكان المعنى فك رقبة
لا يكون العقبة الفك لانه عين الفك حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتدأ في المعنى ومثل هذا قوله وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة
اي الحطمة نار الله ومثله وما ادراك ما هيه نار حامية وكذلك قوله وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى القارعة
يوم يكون الناس لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل من الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام
العقبة والحطمة والقارعة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير الوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم
تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين
امنوا الكلام متصل ... العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم فانه يجوز ان يكون ذكر من الفعل تفسير الاقتحام والعقبة فان قلت ان هذا الضرب لم
يفسر بالفعل وانما بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقدة في قوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذبت
ثمود وعاد بالقارعة تفسير القول وما ادراك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب
نحو ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين امنوا القراءة فك رقبة كان ما لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله ويجوز ان يكون
ذلك كالقطع من الاول والاستيناف كانه اعلم ان فكاك الرقبة من الرق من الذين امنوا لانه بالايمان يجوز ثواب ذلك فيجوز فاذا لم يسلم الايمان
الى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينتفع بذلك والتقدير ثم كونه من الذين امنوا وجاء هذا مجيء قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا ... فان شهدوا او صدت الباب واصدة لغتان فمن لم يهمز مؤصدة احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت
فالوجه الاخر ان يكون من اصدت ثم خففت الهمزة فقلبت واوا كما جاء في جونة وتوءدة ومن همز مؤصدة فهو من اصدت وابو عمرو يترك الهمزة الساكنة
ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو قوله مؤصدة بل يهمزها لانه مؤصدة بالهمز في لغة من قال اصدت الباب
والباب موصد وابو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمز لان الحاجة ان يترك لغته وينتقل منها الى لغة اخرى وكذلك لا يترك الهمز في
نحو قوله تؤوي اليك من تشاء لانه لو ابدلها واوا بعدها واو اجتمع واوان واجتماعهما اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما ولانها
همزة يبقى على ما له من الياء لو ابدلها نحو قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم لانه لو ابدلها واوا الواجب حذفها للجزم كما تقول في يغزو ولم يغز
ونبأهم بذلك لا يبدلها الفا لهذا المعنى ايضا وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يبدلها ياء لانه يشتبه بالري من روي كله وهذه اربعة احوال
لا يترك الهمز فيها اذا احتاج الى ترك لغة اخرى واذا كان الهمز في موضع الجزم واذا اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمزة
يؤدي الى اجتماع الواوين فاقهم ذلك ومن قرأ مسغبة جعله مفعول اطعام ويتيما بدلا منه ويجوز ان يكون يتيما وصفا لذا مسغبة كقولك

دابة كريما فلا يجاز وصف الصفة التي هو كريم لم يجز على الوصف اللغة الحل الحال وهو الحال الحلال ويقال حل وحلال
او محل واللبد في اللغة شدة الامر ومنه تلبد اللبن اذا غلظ واشتد ومنه اللبد لانه صوف يغلظ ويشتد وتلبد الدم اذا صار كاللبد قال
لبد اعين كالاكحيث ابدا اذ قتلوا وقام الخصوم في لبد والمال اللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال مال
لبد ولابد واصل النجد العلو وسمي نجد نجدا لعلوه عن انخفاض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس عداه عنه
مسالك بطن نخلة واخرى في جرعا نجد بكبكب له طريقه في ارتفاع وكبكب جبل وفي المثل انجد من راى حضنا وحضن جبل بنجد اذا
كان جلدا قويا الاستعلاء على قرنه واستنجدت فلانا فانجدني اي استعنته الاستعلاء على قرني فاعانني وشبه طريقا الخير والشر بالطريقين
العاليين لظهور ما فيهما والاقتحام الدخول على الشدة يقال اقتحم وتقحم بمعنى والعقبة الطريقة يرتقى عليها بصعوبة يحتاج فيها الى معاناة الشدة
بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة في راس الجبل يتعاديها الناس فشبه لنفس في وجوه البر بها معانات الجبل صاحبه اذا صار
في موضع بدا منه والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه امر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لانه يزيل به المنع ويمكن به تصرف لم يكن من قبل وفك
الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بايجاب الحرية وابطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع قال جرير تعلل
وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة يقال فلان قرابتي وذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر المعنى لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد
الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيمة وانت حل بهذا البلد شرفه من حل به الرسول الداعي الى توحيده واخلاص عبادته
وبين ان تعظيمه له وقسمه به لاجله ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد
المحرم والمراد وانت حلال لك قتل من رايته من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له حتى قاتل وقتل وقد قال لم تحل
لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه ان يحل له مكة
حتى يقاتل بها ويفتحها على يده ويكون حلالا بها يصنع بها ما يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها غلبة وقهرا وقتل ابن خطل وهو
متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بالبلد وانت حلال منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق
للبلد حرمة حيث هتك حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عم قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه وكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيامنون بتقلدهم اياه
فاستحلوا من رسول الله ص ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن
ومجاهد وقتادة وذلك انه خليقة اعجب من هذه الخليقة وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله عم
وقيل يعني ابرهيم وولده عن علي بن عمران الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابرهيم واولاده العرب ذم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد
وولده عن ابن عباس والجبائي وقيل ووالد من يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهذا بعيد لانه يكون تقديره والذي
ما ولد فحذف ما الاولى التي تكون موصولة او موصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه و
معاشه وحيوته وموته انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وفي كبد اي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء
خلق يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا والكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وابي صالح
وقيل يريد شدة الامر والنهي اي خلقناه ليعبدنا بالعبادة وهو رواية مقسم ايضا قال ومثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام الى الصلوة من
النوم فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد معناه ايظن هذا الانسان ان لن يقدر

على

على عقابه احد اذا عصى الله وركب القبائح فبئس الظن ذلك وهو استفهام انكار اي لا يظن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المغرور بماله ان لا يقدر عليه
احد باخذ ماله من الحسن وقيل ايحسب ان لا يسال عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وقيل انه يعني ابا الاشدين وهو رجل من
جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من تحته عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقال هذا
الانسان يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي ص يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه
اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله ص فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد ص عن مقاتل ايحسب ان لم يره
احد فيطالبه من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه وعن مجاهد ماذا عمل به وعن ائمتنا اهل البيت عم وقيل انه كان كاذبا لم ينفق ما قال فقال الله سبحانه
ايظن ان الله لم ير ذلك فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق ثم ذكر سبحانه النعم التي انعم الله بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين
يبصر بهما آثار حكمه ولسانا وشفتين لينطق بهما ويبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك
بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدائني عن ابي حازم ان رسول الله ص قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك
فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك
فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي عم وابن مسعود وابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارشدناه الى الثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس وروي انه قيل لامير المؤمنين عم
ان اناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وعن الحسن بلغني ان رسول الله ص قال يا ايها الناس
هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم انه لا رفعة
في الشر فالجواب ان الطريقين جميعا ظاهران باديان للمكلفين فسمى سبحانه كلاهما نجدا لظهوره وبروزه ويجوز ان يكون سمى طريق الشر نجدا
من حيث يحصل من حيث في اعتقاد سالكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في سلوك طريق الخير وايضا انه على عادة العرب في تغليب الامرين اذا
اتفقا على بعض الوجوه يجري لفظ احدهما على الاخر كقولهم القمران في الشمس والقمر قال الفرزدق اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها ان المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا اللفظ مكررا
كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها فان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وقد جاء في غير مكرر في نحو قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما اي لم يلم بذنب والثاني ان يكون على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم
العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم والمعنى لا نجا من العقبة ولا جاوزها والثالث ان المعنى فهلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي
وابي مسلم قالوا ويدل على ذلك قوله ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى ره
هذا الوجه ضعيف جدا لان الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم
قالوا اتحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب واما قولهم لو اريد النفي لم يتصل الكلام فليس بشيء لان المعنى فلا اقتحم العقبة ثم
كان من الذين آمنوا اي لم يقتحم ولم يؤمن واما المراد بالعقبة ففيه وجوه احدها انه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في
اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاق الكؤود فكانه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله و
ما ادريك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهي تخليصها من اسار الرق الى الحرية وثانيها ان عقبة حقيقة عن
الحسن وقتادة وهي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي ص انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون
وانا اريد ان اخفف عنكم لتلك العقبة وعن ابن عباس انه قال هي النار وروي عنه ايضا انها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد
والضحاك والكلبي انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبيه كلاليب وخطاطيف كانها

شق الكسعدان من بين مسلم وناج مخدوش في النار مكدوس ومن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه
كالفارس ومنهم من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار
والنخاس على الذين كما بين صلوة العصر الى العشاء وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال سبحانه وما ادريك فانه اخبر به وروى مرفوعا عن البراء بن
عازب قال جاء اعرابي الى النبي ص فقال يا رسول الله ص علمني عملا يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة و
فك الرقبة فقال او ليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم
الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل ان معنى فك رقبة ان يفك رقبته من الذنوب
بالتوبة عن عكرمة وقيل المراد فك نفسه من العقاب بفعل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي في مجاعة قال ابن عباس يريد
الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص من اشبع جائعا في يوم سغب ادخله الله يوم القيمة بابا من ابواب الجنة لا يدخلها الا من فعل
مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروى محمد بن عمر بن يزيد قال قلت لابي الحسن الرضا ع
اني ابا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الايات يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة ترحم
من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام او مسكينا ذا متربة اي فقيرا قد لصق بالتراب
من شدة فقره وضره وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قوله فقير مدقع فانه ماخوذ من الدقعاء وهو
التراب ثم بين سبحانه ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين امنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين استقاموا على ايمانهم
وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر على معصية الله اي وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على اهل
الفقر والمسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالرحمة بينهم فرحموا الناس كلهم اولئك اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بايمانهم
عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم عن الحسن وابي مسلم والذين كفروا باياتنا اي بحججنا او دلالاتنا وكذبوا انبياءنا هم اصحاب
المشئمة يأخذون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخلها روح اخر الابد عن مقاتل **النظم** وجه اتصال
قوله سبحانه الم نجعل له عينين بما قبله ان المعنى كيف يحسب الانسان ان الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وخلق له عينين وكذا قيل انه اتصل
بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي لنختبره حيث كلفناه ثم انه اعلم بانا جعلنا له عينين وقيل انه يتصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد
والمعنى كيف يظن ذلك وقد جعلناه وخلقنا له الاعضاء التي يحصل الكامل بها ويتحكم بها **سورة الشمس** مكية **عدد اياتها** ست عشرة اية مكي
والمدني الاول وخمس عشرة في الباقين **اختلافها** اية فعقروها مكي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها فكانما تصدق بكل
شيء طلعت عليه الشمس والقمر معاوية بن عمار عن ابي عبد الله ع قال من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يوم او ليلة
لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى
قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها ما احب فاعطوه اياها من غير من ولكن رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا
هنيئا للعبد **تفسيرها** لما ختم سبحانه تلك السورة بذكر النار الموصدة بين في هذه السورة ان النجاة منها لمن زكى نفسه واكده بان اقسم عليه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا
جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها

القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله ع والباقون ولا يخاف بالواو
وكذلك في مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي الواو ان يكون في موضع حال اي سويها غير خائف عقباها او غير خائف ان يتعقب عليه

شئ

شيء ما فعل وفاعل يخاف الضمير العائد الى قوله ربهم وقيل انه الضمير يعود الى صالح النبي ع الذي ارسل اليهم وقيل انه انبعث اشقاها وهو لا يخاف
عقباها او لا يخاف من اقدم على ما اتاه عن ما نهي عنه وفاعل يخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف تبعة
تكذيبهم وعقرهم انه لم يخافوا **اللغة** ضحى الشمس صدرها وقت طلوعها وضحى النهار صدره وقت كونه والضحى يفعل كذا اذا فعل في وقت الضحى و
ضحى بكبش او غيره اذا ذبحه في وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحوت
ما بطحوه طحوا اذا انبسط بك الى مذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب في الحسان طروب ويقال الطحي القوم بعضهم بعضا عن الشيء اذا
دفعوا دفعا شديدا الانبساط والطوامي النسور تنبسط حول القتلى واصل الطحو البسط الواسع يقال دسى فلان يدسو دسوا وهو دسي نقيض
زكا يزكو وهو زاك وقيل ان اصل دسى دسس فابدل من احد السينات ياء كما قالوا تقضت يعني ومنه تقضي البازي اذا البازي كسر يعني
تقصص وانما يفعلون ذلك كراهية التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته وفي قراءة الحسن وحماد بن سلمة
بطغواها بضم الطاء وعلى هذا فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث له والشقاء الحظ
من الماء والنصيب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وعوض عقر الحوض اي اصله والعقر بقص شيء من اصل بنية الحيوان والدمدمة ترديد
الحال المستكرهة وهي مضاعفة ما فيه المشقة ويقال موج الدمدمة هلاك باستيصال قال ابن الاعرابي دمدم اي عذب عذابا تاما **الاعراب**
هذه الواو الاولى هي التي للقسم وسائر الواوات بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكيها وهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بنيها
وما طحيها وما سويها ما هنا مصدرية والتقدير والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي
والذي بناها وكما يحكى عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة
الله وسقيها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله وذروا سقيها **المعنى** والشمس وضحيها قد تقدم ان الله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه
تنبيها على عظم قدرته وكثرة الانتفاع بمخلوقاته فلما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم الله سبحانه بها وبضحيها وهو
امتداد ضوئها وانبساطه عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل هو حرها عن مقاتل كقوله في طه ولا تضحى اي لا يؤذيك حرها
والقمر اذا تليها اي تبعها واخذ من ضوئها وسار خلفها قالوا وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها
في النور وقيل تلاها ليلة الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رؤي القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر
مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلو غروبها والنهار اذا جليها اي
جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم يذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها وسمى النهار
نهارا لظهور جرم الشمس فيه والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الافاق ويلبسها سواده والسماء وما بنيها اي ومن بناها عن مجاهد والكلبي وقيل
والذي بناها عن عطاء وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتقانها واتساعها والارض وما طحيها اي وما بسطها كما ذكرناه اي و
وبسطها فمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها كما ذكرنا وسواها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقيل سواها بالعقل الذي فضلها به على
سائر الحيوان ثم قالوا يريد جميع ما خلق من الانس والجن عن عطا وقيل يريد بالنفس ومن سواها الله تع عن الحسن فالهمها فجورها وتقويها اي
عرفها الطريق الفجور والتقوى ورغبها في التقوى ونهاها عن الفجور عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل علمها الطاعة والمعصية
لتفعل الطاعة وتذر المعصية وتجتنب الشر وتختار الخير قد افلح من زكيها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكى نفسه عن الحسن وقتادة اي
طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دسيها بالعمل الصالح اي اهلها واخفى محلها وقيل اسلمها واهلكها عن ابن عباس و
بل الجزاء عن قتادة وقيل معناه قد افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس دساها الله اي جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن سعيد
ابو هلالة قال كان رسول الله ص اذا قرأ هذه الاية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم ات نفسي تقواها انت وليها وزكها انت خير من زكيها

وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله فألهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تأتي وما تترك وفي
قوله قد افلح من زكيها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من دسيها قال قد خاب من عصى وقال ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة
والخير وخاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم قال سبحانه عن ثمود وقوم صالح فقال كذبت ثمود بطغويها اي بطغيانها ومعصيتها
عن مجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان كما ان الدعوى من الدعاء وقيل الطغوى اسم العذاب
الذي نزل بهم فالمعنى كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما كان فاهلكوا بالطاغية فالمراد كذبت بعذابها الطاغية فاتاها
ما كذبت اذ انبعث اشقيها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام والاشقى عاقر الناقة هو اشقى الاولين
عن رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وهو عدي بن زيد فمن يهدي اخا الدنيا بلحق فارشوه فان الله جار ولكن اهلكت لقي
كثيرا وقيل اليوم ... تداعيا حين نزل العذاب فقال الموعظات وقد صحت الرواية بالاسناد عن عثمان بن صهيب قال قال رسول الله
لعلي بن ابي طالب عليه السلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار
الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب في غزوة العشيرة نائمين في صورة من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما اهبنا الا
رسول الله يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي
يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق ملتزق الخلق فقال لهم
رسول الله صالح ناقة الله قال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب والتقدير احذروا ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال
الاسد الاسد اي احذروه وسقياها وهي شربها وما سقاها اي فلا تزاحموها فيه كما قال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اي فكذبوا
قوم صالح صالحا ولم يلتفتوا الى قوله وتحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها اي فقتلوا الناقة فدمدم عليهم ربهم عن عطاء ومقاتل وقيل
اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم بذنبهم لانهم رضوا جميعا وحثوا عليه وكانوا قد اقترحوا تلك الآية فاستحقوا بما ارتكبوه من العصيان والطغيان
عذاب الاستيصال فسويها اي سوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوى على صغيرهم وكبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى الامة
اي انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسوى بينها عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية
تصيير الشيء على مقدار غيره وقيل سوى الارض عليهم ولا يخاف عقباها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن عباس والحسن وقتادة و
مجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف ان يتعقب عليه شيء من فعله فلا يخاف من عقبى ما فعل بهم من الدمدمة عليهم لان احدا لا يقدر على معارضته
والانتقام منه وهذا كقوله لا يسئل عما يفعل وقيل معناه لا يخاف الذي عقرها عقبى ما صنع عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع
بها لانه كان مكذبا بالصالح وقيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما خوفهم به من العقوبات لانه كان على ثقة من نجاته **سورة والليل** مكية
وهي احدى وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر **تفسيرها** لما ختم
من بيان تلك السورة بيان حال المؤمن والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا
يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف
يرضى **القراءة** في الشواذ قراءة النبي ص وعلي بن ابي طالب ع وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلى وخلق الذكر والانثى بغير ما وروي
ذلك عن ابي عبد الله ع **الحجة** قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى قرأ بعضهم وما خلق الذكر
والانثى بالجر وذلك انه جره لكونه بدلا من ما فقراءة النبي ص شاهدة لصحة ذلك **اللغة** شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جدا شتان اي بعد

ما بينهما كبعد ما بين الثريا والثرى وشتت امر القوم وشتتهم الزمان واليسرى تأنيث الايسر والعسرى تأنيث الاعسر من العسر واليسر والتلظي تلهب
النار بشدة الايقاد يقال تلظت النار تلظيا وتلظى فحذف احدى التائين تخفيفا وقرأ ابن كثير تلظى بتشديد التاء ادغم احد التائين في الاخرى
والتجنب تصيير الشيء في جانب عن غيره **الاعراب** وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر اي وخلقه
الذكر وان جعلتها بمعنى من فكذلك والحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدق بالخصلة الحسنى وكذلك اليسرى والعسرى والتقدير بالطريقة
اليسرى والطريقة العسرى وما يغني في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوب الموضع او مرفوعا على تقدير حرف اي لأن يتزكى فحذف اللام فصار ان
يتزكى ثم حذفت ان ايضا في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ويروى احضر بالرفع والنصب وما لاحد عنده من
نعمة الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيدة لتأكيد النفي وافادة العموم وتجزى جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتي وما يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه اي لطلب ثواب ربه ولم يفعل ذلك
مجازاة لسد مولى اسداها اليه **المعنى** والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الافق وجميع ما بين
السماء والارض والمعنى اذا اظلم واظلم ويغشى الانام بالظلام لما في ذلك من العبرة للنفس بالاستعظام والنهار اذا تجلى اي بان وظهر من بين الظلمة وفيه من
اعظم النعم اذ لو كان الدهر كله ظلاما لما امكن الخلق لطلب معايشهم ولو كان ذلك كله نهارا لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل
والنهار في السورتين لعظم موقعهما في باب الدلالة على مواقع حكمته وما خلق الذكر والانثى اي والذي خلق عن الحسن والكلبي والذكر والانثى
آدم وحواء وقيل الذكر والانثى من الآدميين وغيرهم ان سعيكم لشتى اي لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في هلاكه وساع للعقبى وساع للدنيا
الواحدي بالاسناد المتصل عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل
الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت الثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من ايديهم
فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يأخذ الثمرة من فيه فشكى ذلك الرجل الى النبي ص واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي
اذهب ولقي رسول الله ص صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي
نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل سمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيني ما اعطيت الرجل
نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا اعطاني بها نخلة في
الجنة فقلت له ان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الآخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما لا اظنه قال فما مناك
قال اربعون نخلة فقال له الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه وقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له
اشهد لي ان كنت صادقا فمر الى اناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي ص فقال يا رسول الله ان النخلة صارت في ملكي
فهي لك فذهب رسول الله ص الى صاحب الدار وقال له ان النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطاء ان اسم الرجل
ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى وهو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى وهو صاحب النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى وهو صاحب النخلة
وسيجنبها الاتقى ابو الدحداح في الجنة قال فكان النبي ص يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق لابي الدحداح في الجنة وعن
ابن الزبير قال ان الآية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان تكون الآية
محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي ذلك باسناده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر
قال فاما من اعطى مما آتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحدة عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره
لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له قال وما يغني عنه ماله اذا تردى قال ابو جعفر ع ... فعلى هذا يكون قوله وصدق بالحسنى معناه
بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل الجنة التي هي ثواب المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه

فسيهون عليه الطاعة مرة بعد اخرى وقيل معناه سنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى اى نسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها بطيبة
نفس وقيل معناه نيسره للخصلة اليسرى اى الحالة اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اى منع
ماله الذى لا يبقى وبخل بحق الله فيه واستغنى فسنيسره للعسرى اى [illegible] وقيل معناه انه بخل بما هو مستغن عنه
[illegible] التمكين او يخلى بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغنى عنه ماله اذا تردى اى سقط فى النار عن قتادة وابى صالح وقيل اذا
مات وهلك عن مجاهد وقيل [illegible] ان علينا للهدى
معناه ان علينا بيان الهدى والدلالة عليه فاما الاهتداء فاليكم [illegible] ان الهدى واجب عليكم ولو جاز الاضلال عليه لما وجب الهداية قال
قتادة معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية وان لنا للاخرة والاولى اى وان لنا ملك الاخرة والاولى فلا يزيد فى ملكنا اهتداء من اهتدى
ولا ينقص منه ضلال من عصى ولو شئنا لمنعناهم من ذلك قسرا وجبرا ولكن التكليف اقتضى ان نمنعهم بيانا وامرا وزجرا ثم خوف سبحانه العادل
عن الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظى اى [illegible] تتوهج وتتوقد لا يصليها اى لا يدخلها ولا يلزمها الا الاشقى وهو الكافر
بالله الذى كذب بانبيائه ورسله وسيجنبها اى سيجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى [illegible] الذى [illegible] سبيل الله قال
القاضى قوله لا يصليها الا الاشقى الذى كذب وتولى لا يدل على انه تعالى لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لانه
نكر النار المذكورة ولم يعرفها والمراد بذلك ان نارا من النيران لا يصليها الا من هذه حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه فى سورة النساء فى
شان المنافقين فمن اين عرفنا ان غير هذه النار لا يصليها قوم اخرون وبعد فان الظاهر من الاية يوجب ان لا يدخل النار الا من كذب وتولى وجمع
بين الامرين ولا بد للقوم من القول بخلافه لانهم يوجبون النار لمن يتغافل عن كثير من الواجبات وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما الشقى
والتقى كما قال طرفة تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اى بواحد ثم وصف سبحانه الاتقى فقال الذى يؤتى ماله يتزكى
اى [illegible] ماله [illegible] فى سبيل الله [illegible] وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى [illegible] الذكر والمعنى الا الله ولا ابتغاء ثواب الله ولسوف
يرضى [illegible] من الجزاء والثواب ما يرضى به [illegible] **سورة الضحى** مكية احدى عشرة اية بالاجماع **فضلها**
ابى بن كعب عن النبى قال ومن قرأها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ص ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل **تفسيرها** ختم سبحانه تلك
السورة بان الاتقى يعطيه من الثواب ما يرضى وافتتح هذه السورة بانه يرضى نبيه [illegible] يوم القيمة من الكرامة [illegible] فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث **القراءة** فى الشواذ عن النبى وعروة بن
الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن اشهب العقيلى عائلا بغير مد وعن ابى السميفع عيلا بالتشديد وعن
الشعبى فلا تكهر [illegible] **الحجة** قال ابن جنى ودع بالتخفيف [illegible] استغنوا عن ودع [illegible] وانشد ابو على فى
شعر ابى الاسود ليت شعرى عن خليلى ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه واما قوله [illegible]
العيلة وهى الفقر [illegible] يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله [illegible] قال الشاعر وما يدرى الفقير
متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل واما الكهر [illegible] والعرب [illegible] وفى حديث معوية بن الحكم الذى تكلم
فى الصلوة ما كهرنى ولا ضربنى **اللغة** التسجى السكون يقال سجا يسجو اذا هدأ وسكن وطرف ساج [illegible] قال الاعشى فما ذنبنا ان جاش
بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا وقال الراجز يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج والقلا البغض [illegible]
[illegible] عليك سلام لا مللت قريبة [illegible] ثلاث [illegible] يصيح فى وجه السائل

الرفد **الاعراب** وما قلى اى وما قلاك وكذلك قوله فاوى [illegible] فالمفعول فى هذه الاى محذوف وقال ولسوف يعطيك ولم
يقل ويعطيك وان كان [illegible] بان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل العلم بان هذه اللام لام القسم لا الابتداء
لدخولها على سوف ولام الابتداء لا يدخل على سوف لان سوف تختص بالافعال ولام الابتداء انما تدخل على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر [illegible]
من شئ فلا تقهر اليتيم [illegible] مقام الشرط [illegible] فلا تقهر اليتيم ثم قدم المفعول على الفاء كراهة ان يكون الفاء التى من شانها
[illegible] فى الكلام [illegible] **النزول** قال ابن عباس احتبس الوحى
خمسة عشر يوما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله لتتابع عليه فنزلت السورة وقيل انما احتبس الوحى اثنى
عشر يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحى يا رسول الله فقال وكيف ينزل على الوحى وانتم
لا تنقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم ولما نزلت السورة قال النبى لجبرئيل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبرئيل وانا كنت اليك
اشد شوقا ولكنى عبد مامور وما نتنزل الا بامر ربك وقيل سالت اليهود رسول الله عن ذى القرنين واهل الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا
ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى هذه الايام فاغتم لشماتة الاعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبى [illegible] فى اصبعه فقال
[illegible] فى سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلثا لا يقوم فقالت له ام جميل بنت حرب امرأة ابى لهب يا محمد ما ارى شيطانك
الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فنزلت السورة **المعنى** والضحى اقسم سبحانه بصدر النهار [illegible]
عليه [illegible] والليل اذا سجى اى سكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وقيل الساعة التى فيها
ارتفاع الشمس واعتدال النهار فى الحر والبرد فى الشتاء والصيف ومعناه ورب الضحى ورب الليل اذا سجى [illegible]
كل شئ [illegible] ما ودعك [illegible] هذا جواب القسم ومعناه وما تركك [illegible] ربك
وما انقطع الوحى عنك توديعا لك وما قلى اى ما ابغضك منذ اصطفاك وللاخرة خير لك من الاولى يعنى ان ثواب الاخرة والنعيم الدائم
فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل [illegible] فى الجنة الف الف قصر من اللؤلؤ [illegible] وفى كل قصر ما ينبغى له من الازواج والخدم
وما يشتهى على اتم الوصف عن ابن عباس وقيل معناه [illegible] خير لك [illegible] ما يكون لك فيه من الفتوح والنصرة ولسوف
يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك فى الاخرة من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفى امتك ما ترضى به وروى حرب
بن شريح عن محمد بن على بن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى اية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى والله الشفاعة
ليعطيها فى اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق ع قال دخل رسول الله على فاطمة ع وعليها كساء من ثلة الابل وهى تطحن بيدها
وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقد انزل الله على ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقال زيد بن على ان من رضا رسول الله ان يدخل اهل بيته الجنة وقال الصادق ع رضى جدى ان لا يبقى فى النار موحد ثم عدد
سبحانه عليه نعمه فى دار الدنيا فقال الم يجدك يتيما فاوى قيل فى معناه قولان احدهما انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقى يتيما فاواه
الله بان [illegible] عبد المطلب [illegible] لما مات عبد المطلب [illegible] ابا طالب [illegible] للاشفاق عليه [illegible] حتى كان احب اليه من اولاده
فكفله ورباه واليتيم من لا اب له وكان قد مات ابوه وهو فى بطن امه وقيل انه مات بعد ولادته بمدة قليلة ومات امه وهو ابن ست سنين ومات جده
وهو ابن ثمان سنين فكفله ابو طالب لانه كان اخا عبد الله لابيه وامه فاحسن تربيته وسئل الصادق ع لم اوتم النبى من ابويه فقال لئلا يكون عليه
لمخلوق حق والاخر ان يكون المعنى الم يجدك واحدا لا مثل لك فى شرفك وفضلك فاواك الى نفسه واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة
اذا لم يكن لها مثل [illegible] وقيل فاواك اى جعلك ماوى للايتام بعد ان كنت يتيما وكفيلا للانام
بعد ان كنت مكفولا عن الماوردى ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل فى معناه اقوال احدها وجدك ضالا عما انت عليه

الان من النبوة والشريعة اي كنت غافلا عنهما فهداك عن الحسن والضحاك والجبائي ونظيره ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فمعنى الضلال هو الذهاب عن العلم مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك اليها فان الرجل اذا لم يهتد الى طريق مكسبه ووجه معيشته يقال انه ضال لا يدري الى اين يذهب ومن اي وجه يكتسب عن ابي مسلم وفي الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح وثالثها ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وقالت نعم الله سبحانه عليك وابهما وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب عن ابن عباس انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل فرده الى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه عليه بذلك اذ رده الى جده على يدي عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روي ان حليمة بنت ابي ذويب لما ارضعته مدة وقضت حق الرضاع ثم ارادت رده على جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم ارده لارمين نفسي من شاهق وجعلت تصيح وا محمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرايت شيخا متوكئا على عصا فسالني عن حالي فاخبرته فقال لا تبكين فانا ادلك على من يرده عليك فاشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل راسه وقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد وسمع صوت ان هلاكنا على يدي محمد فخرج واسنانه تصطك وخرجت عبد المطلب واخبرته بالحال فطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي واشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب يتطلبه وورقة بن نوفل في الطريق فبينما هما يسيران اذا النبي قائم تحت شجرة يجذب اغصانها ويعبث بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي وحمله ورده الى مكة عن كعب وسادسها ما روي انه صلى الله عليه وآله خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله سبحانه عليه بذلك عن سعيد بن المسيب وسابعها ان المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وارشدهم الى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد انك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك الله الناس حتى عرفوك وعظموك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا لا مال لك فاغناك بالقناعة ورضاك بما اعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال لم يكن عن كثرة لكن الله سبحانه ارضاه بما آتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى وروى العياشي باسناده عن الحسن الرضا عليه السلام في قوله الم يجدك يتيما فآوى قال فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس اليك ووجدك ضالا اي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك ووجدك عائلا يقول فاقدا للعلم فاغنى ام بك وروي ان النبي قال من علي ربي وهو اهل المن ذكره بعض المحدثين فقال كيف يحسن الامتنان بالانعام وهل يكون هذا من فعل الكرام والجواب ان المن لا يقبح من المنعم اذا اراد به العصمة المنعم عليه ولا اقامة ما امر الله بالتذكر لشكر نعمته والترغيب فيما يستحق الشاكر المزيد فانه في غاية الحسن ولان من كمال الجود وتمام الكرم تعريف المنعم عليه انما انعم عليه لينال الجميع ما يحتاج اليه ويعطي ثم اوصى سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في امر اليتامى عن الفراء والزجاج وقيل معناه ولا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن ابن ابي اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه غلام يتيم وامه اخت له فقال اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى فقال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فاتنا بما كان عندنا فجاء بواحد وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لاختك وسبع لامك فقال اليه معاذ بن جبل فمسح راسه وقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله رايتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احدكم يتيما فيحسن ولايته ويضع يده على راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع عنه بكل شعرة درجة وعن ابن مسعود قال قال رسول الله من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة مرت على يده نور يوم القيامة وقال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن

الخطاب عن النبي قال ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من ابكى هذا اليتيم الذي غيب ابوه في التراب فتقول الملائكة انت اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي فاني اشهدكم ان لمن اسكته رضاه يوم القيمة وكان يعمل اذا راى يتيما مسح راسه واعطاه شيئا واما السائل فلا تنهر اي لا تنهر السائل ولا ترده ان اتاك يسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا وفي الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله اذا اتاك سائل على فرس باسط كفه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة قال ابو مسلم يريد كما اعطاك الله ورحمك وانت عائل فاعط سائلك وارحمه وقال الجبائي المراد بها جميع المكلفين وان كان الخطاب للنبي وقيل ان المراد بالسائل طالب العلم ويتصل بقوله ووجدك ضالا فهدى عن الحسن اي من سالك عما علمك الله الشرائع وكتب بها منبها لهم واما بنعمة ربك فحدث معناه اذكر نعمة الله تعالى واظهرها وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقيل يريد بالنعمة القران عن الكلبي قال فكان القران اعظم ما انعم الله به فامره ان يقرأه وقيل يريد بالنبوة التي اعطاك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاكها الله وهي اجل النعم وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق عليه السلام معناه فحدث بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك

النظم وجه اتصال قوله وللاخرة خير لك من الاولى بما قبله ان قوله ما ودعك ربك وما قلى اثبات لمحبته سبحانه اياه وانعامه عليه فاتصل هذا به والتقدير ليس الامر كما قالوا من قبل الوحي بانك وقد ودعك بل هي لك وما اعطيتك في الاخرة من الشرف ورفع المنزلة خير مما اعطيتك اليوم فاذا حسدوك على ما ارى فيهم اداء فضلك واما اتصال قوله الم يجدك يتيما فآوى بما قبله فوجهه انه لما اتصل ذكر النعم والتقدير انه سبحانه سينعم عليك مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك

سورة الم نشرح مكية وهي ثماني آيات بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة لتعلق احديهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم واوجبوا الجمع بينهما في الركعة الواحدة في الفريضة وكذلك القول في الم تر كيف ولايلاف قريش والسياق يدل على ذلك قال الم يجدك يتيما فآوى على الحرم ثم قال

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

اللغة الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه وعن الهم والضيق في القلب لانه يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق عليها من العقاب العظيم والانقاض من الاثقال الذي كان ينتقض به ما حمل عليه والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطاله بما يفسده ويعني نقض سفرا اذا اثقله السفر والنصب التعب وانصب الهم فهو منصب قال الشاعر عناك هم من لياليه منصب وقال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب

المعنى ثم بين سبحانه ما عدده على نبيه فقال الم نشرح لك صدرك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سالت ربي مسالة وددت اني لم اسأله قلت اي رب انه قد كانت انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى قال فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اي رب قال الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى يا رب والمعنى الم نفتح صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمأننت الى الايمان فلم تضق به ذرعا ومنه شرح الله اذا تحير فيه شرح سبحانه صدره بان ملأه علما وحكمة ورزقه حفظ القران وشرائع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه كان قد ضاق صدره بمعاداة الانس والجن له ومناصبتهم له فآتاه الله من الآيات ما اتسع له صدره بكل ما حمله الله اياه وامره به وذلك من اعظم النعم عن البلخي الم نشرح لك بذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق وعن ابن عباس قال سئل النبي فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول

الوزر ومعنى الاستفهام في الاية التقرير اى قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله في العطف ووضعنا عنك اى وحططنا عنك وزرك الذى
الذى انقض ظهرك اى اثقل حتى سمع له نقيض اى صوت عن الزجاج قال وهذا مثل معناه انه لو كان حملا سمع نقيض ظهره وقيل ان
المراد تخفيف اعباء النبوة التى تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له ومن عليه بذلك عن ابى عبيدة وعبد العزيز
بن يحيى وقيل معناه وازلنا عنك همومك التى اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابى مسلم وقيل معناه
وعصمناك عن احتمال الوزر فانما المقصود من الوضع ان لا يكون لك ثقل فاذا عصم كان ابلغ في ان لا يكون ثقل المرتضوية انما سميت الذنوب
بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها فكل شىء اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان يسمى وزرا فلا يمتنع ان يكون الوزر في الاية انما
اراد به غمه بما كان عليه قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم مقهور ومستضعف فلما اعلى كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب
تذكيرا بموضع النعمة عليه ليقابله بالشكر ويؤيده ما بعده من الايات فان اليسر بازاء الهموم اشبه والعسر بالشدائد والهموم اشبه فان قيل ان
السورة مكية نزلت قبل ان يعلى الله كلمة اهل الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا انه سبحانه لما بشره بان يعلى دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه
كان بذلك واضعا ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبشرا بالعسر يسرا فانه يثق بان وعد الله حق ويجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان
ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظائر كثيرة ورفعنا لك ذكرك بذكرنا
حتى لا اذكر الا وتذكر معى يعنى في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادى بها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص وفى الحديث عن ابى سعيد الخدرى
في هذه الاية قال قال جبرئيل ع قال الله تعالى اذا ذكرت ذكرت معى وفى هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبى اغر عليه للنبوة خاتم من الله
مشهود يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم
وعده سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال ان مع العسر يسرا اى مع الفقر سعة عن الكلبى وقيل معناه ان مع الشدة
التى انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذى جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال
ان مع العسر يسرا وروى عطاء عن ابن عباس قال يقول الله خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج
النبى ص مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب تقول اذا ذكرت نكرة
ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثانى غير الاول واذا اعدتها معرفة فهى كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم
فالثانى هو الاول ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى الى قال الذى تعقبه طلب الغنى جعلنا لك
ما لا حتى يكون كايسر اهل مكة فكذب النبى ص وذلك ظن ان قومه انما كذبوه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم
فقال ان مع العسر يسرا اى لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجزه ما وعده فلم
يمت حتى فتح عليه الحجاز ووادى القرى وبعض اليمن فكان يعطى المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت
سنة ثم ابتدأ فضلا اخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء او واو وهو وعد لجميع المؤمنين لانه يعنى بذلك ان
مع العسر الذى للمؤمن يسرا في الاخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الاية الاولى ويسر الاخرة وهو ما ذكره في الاية الثانية
فالعسر بين يسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الاخرة وهذا الذى ذكره الجرجانى ويؤيده ما ذهب اليه المرتضوية في ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره مطلقا
فان الظاهر من تكرار الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد منهما لا يفيده مفيد الاخر فيجب مع الاطلاق حمل الثانى على غير
الاول الا اذا كان بين المخاطبين عهد او كان لا يعلم الحال الا ان المخاطب اراد بكلام الثانى الاول فيحمل ذلك وانشد ابو بكر الانبارى
اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع الم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع البديع وانشد اسحق بن بهلول القاضى

فلا تياس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله
اصدق كل قيل فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك بالدعاء وارغب
اليه في المسئلة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبى وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله ع ومعناه انصب من النصب
وهو التعب اى لا تشتغل بالراحة وقال الزهرى اذا فرغت من الفرائض فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق ع هو الدعاء في دبر
الصلوة وانت جالس وقيل معناه اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب
في عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائى وقيل اذا فرغت من الفرائض فانصب فيما رغبك الله فيه من الاعمال عن ابن عباس وقيل فاذا
فرغت من جهاد اعدائك فانصب للعبادة لله عن الحسن وابن زيد وقيل اذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب للعبادة لله عن الحسن وابن
زيد وقيل اذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب بجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وسئل ابن طلحة عن
هذه الاية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا الله يقول اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في العبادة ويدل على هذا ما روى عن شريح انه مر
برجلين يصطرعان فقال انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا للعبادة ويدل على هذا ما روى فليس بهذا امر الفارغ انما قال
سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اى فارفع حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى احد من خلقه قال عطاء يريد تضرع اليه راهبا
من النار وراغبا الى الجنة سورة والتين مكية المعدل عن ابن عباس مدنية ثمان ايات بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى ص قال
من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم
وعن البراء بن عازب قال سمعت النبى ص يقرأ في المغرب والتين والزيتون فما رأيت انسانا احسن قراءة منه رواه مسلم في الصحيح وروى شعيب
العقرقوفى عن ابى عبد الله ع قال من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطى من الجنة حيث يرضى تفسيرها امر الله سبحانه بالرغبة اليه في ختم
تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة وبيان انعامه عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين
والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اللغة التقويم تصيير الشىء على ما ينبغى ان يكون عليه من التأليف والتعديل
يقال قومه فاستقام وتقوم المعنى والتين والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذى يؤكل والزيتون الذى يعصر منه الزيت عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطا وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز
اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيأها على تلك الصفة انعاما على عباده بها وقد روى ابو ذر ان النبى ص قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت
من الجنة لقلت هذه هى لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما الزيتون فانه يعصر منه الزيت الذى
يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس
عن قتادة قال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وعبد
الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذى بنى على الجودى والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام و
الزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسيناء واحد وقيل ان سينين معناه
المبارك الحسن وكانه قيل جبل الخير الكثير لانه اضافه تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل
جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل وعن عمر بن الخطاب انه قرأ بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سيناء قال
انما قرأها ليعلم حرمة البلد وروى عن موسى بن جعفر ع ايضا وهذا البلد الامين يعنى مكة البلد الحرام يامن فيه الخائف في الجاهلية
والاسلام فالامين بمعنى المؤمن يؤمن من يدخل وقيل هو بمعنى الامن ويؤيده انا جعلنا حرما امنا قال الشاعر الم تعلمى يا اسم ويحك انى حلفت

امنا لا احون امينى * يريد امنى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم هذا جواب القسم واراد جنس الانسان وهو ان الله
سبحانه خلقهم الله فى احسن صورة عن ابرهيم ومجاهد وقتادة وقيل فى احسن تقويم اى منتصب القامة وسائر الحيوان مكب
على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل اراد انهم خلقهم على كمال فى انفسهم واعتدال فى جوارحهم وبانهم من غيرهم بالنطق
والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفى ذلك اشارة ايضا الى حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد
الى الخرف وارذل العمر ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا عن ابن
عباس وابرهيم وقتادة معناه ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائى والمعنى الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض
وعلى هذا فالمراد به الكفار اى خلقناهم فى احسن خلقة احياء عقلاء مكلفين فردوا انفسهم الى النار فى اقبح صورة ثم استثنى الا الذين امنوا اى
صدقوا بالله وعملوا الصالحات اى اخلصوا العبادة وضموا الى ذلك الاعمال الصالحة فان هؤلاء لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول
ان المؤمن لا يرد الى الخرف وان عمر عمرا طويلا قال ابرهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون
وقال عكرمة من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر كتب له صالح ما كان يعمل فى شبابه وذلك اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال من قرا القران لم يرد الى ارذل
العمر ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قروا القران وفى الحديث عن انس قال قال رسول الله صلعم المولود حتى
يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه وجرى عليه القلم امر الله الملكين الذين معه يحفظونه ويسددانه
فاذا بلغ اربعين سنة فى الاسلام امنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص واذا بلغ خمسين خفف الله حسابه واذا بلغ ستين رزقه
الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين احبه اهل السماء واذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وشفعه فى اهل بيته وكان اسير الله فى الارض فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل فى صحته
من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه وقوله اجر غير ممنون فانما لا يكتب عليه السيئة لزوال العقل ونقصان التمييز فى ذلك الوقت وقوله غير ممنون اى غير منقوص
وقيل غير مقطوع عن ابى مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر بما يؤذى ويغم عن الجبائى فما يكذبك بعد بالدين معناه اى شى يكذبك
ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين وهو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمة وابى مسلم والمراد ما يحملك على ان لا تتفكر فى صورتك وشبابك وهرمك
فتعتبر وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على ان يبعثنى ويحاسبنى ويجازينى بعملى فيكون قوله فما يكذبك اى ما الذى يجعلك مكذبا وقيل انه خطاب
للنبى صلعم اى فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذى هو الاسلام عن مجاهد وقتادة اى لاى شى يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا
تقرير للانسان على الاعتراف بانه تعالى احكم الحاكمين فى صنائعه وافعاله لا اختلاف فى شى منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلائق ويهملهم
ولا يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين يحكم بينك بالحق وبين اهل التكذيب بك عن مقاتل قال مقاتل وكان رسول الله صلعم اذا ختم
هذه قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين **النظم** اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة
فان الحكيم اذا خلق وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانتصاف فاذا لم يكن ذلك فى الدنيا فلا بد من البعث فان احكم
الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه **سورة اقرا** مكية **عدد اياتها** عشرون اية حجازى وتسع عشرة عراقى وثمانى عشرة شامى **اختلافها**
ايتان الذى ينهى عن الشامى لئن لم ينته حجازى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلعم من قراها فكانما قرا المفصل كله محمد بن حسان عن ابى عبد الله ع
قال من قرا فى يومه او ليلته اقرا باسم ربك ثم مات فى يومه او فى ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحياه الله كمن ضرب بسيفه فى سبيل الله
مع رسول الله صلعم **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر اسمه وافتتح هذه السورة بذكر اسمه ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله

يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب **اللغة** العلق جمع
علقة وهى القطعة الجامدة من الدم الذى يعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لم تكن علقة والعلق ضرب من الدود اسود لانه يعلق على العضو
فيمص من الدم والرجعى والمرجع واحد والسفع الجذب الشديد يقال سفعت بالشى اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار
والشمس اذا غيرت وجهه الى حال تشويه ومنه الحديث ليصيبن اقواما سفع من النار اى تشويه خلقهم والناصية مقدم شعر الراس وقيل لذلك
لانها متصلة بالراس من قولهم ناصى يناصى مناصاة اذا وصل قال الراجز فى تناصيها بلاد فى النادى يجلس اهل النادى ثم كثر حتى سمى مجلس
نادى وواحد الزبانية زبنية عن ابى عبيدة وزبنى عن الكسائى وزابن عن الاخفش اخذه من الزبن وهو الدفع والناقة تزبن الحالب اى تركضه
برجلها قال الشاعر: ومستعجب مما يرى من اناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم **الاعراب** خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم لان قوله خلق
الانسان بعد قوله خلق خصوص بعد عموم فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب ثم قال وبالاخرة هم يوقنون فخص الاخرة بعد ذكر الغيب الذى هو
عام لكل ما غاب عنا وهكذا قول لبيد: يوم العشيرة ان تبلى حاسدا * وان يلوم بعاجلة لواتها * الا ترى ان اللوم اخص من البلية فى
هذا مثل الاول وقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الضمير المستكن فى راه عائد الى الانسان وفى ليطغى والهاء فى راه عائد الى الضمير المستكن
وانما جاز ان يعود الضمير المنصوب الى ضمير الفاعل فى باب علمت واخواتها من غير ذكر النفس لان هذه الافعال على المبتدا والخبر عن المبتدا
فهو كقولك ظننتنى افعل كذا ولا يجوز غيرها الا بواسطة النفس تقول ضربت نفسى ولا تقول ضربتنى وان راه فى محل النصب لانه مفعول له واستغنى
فى موضع النصب لكونها مفعولا ثانيا لراه والتقدير لان راه مستغنيا ناصية بدل من الناصية اى بناصية كاذبة خاطئة ومعناه بناصية صاحبها
كاذب خاطئ كما يقال فلان نهاره صائم وليله قائم اى صائم فى نهاره وقائم فى ليله فليدع ناديه اى اهل ناديه فحذف المضاف والنون فى لنسفعا
نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان تكتب بالالف والوقف عليها بالالف واختيار الكوفيين ان تكتب بالنون لانها نون فى الحقيقة
المعنى اقرا باسم ربك امر من الله سبحانه لنبيه صلعم ان يقرا باسم ربه وان يدعوه باسمائه الحسنى وفى تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر
المسمى بما يختص به فلا سبيل الى تعظيمه الا بمعناه ولهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه الا من عرفه ومعتقد لعبادته ولهذا قال سبحانه قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى فالباء هنا زائدة والتقدير اسم ربك واكثر المفسرين على ان هذه السورة
اول ما نزل من القران وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر وقد مر ذكره وقيل اول سورة نزلت على رسول الله صلعم وهو قائم على حراء عليه خمس ايات من اول هذه
السورة وقيل اول سورة نزلت على رسول الله صلعم فاتحة الكتاب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل ان
رسول الله قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث
قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة بن نوفل ابن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة فاخبره رسول الله صلعم بما راى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت
حتى تسمع ما يقول ثم ائتنى فاخبرنى فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله
الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به عيسى بن مريم ع وانك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل
وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركنى ذلك لاجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلعم لقد رايت القس فى
الجنة عليه ثياب الحرير لانه امن بى وصدقنى يعنى ورقة ودعا له ورقة قال بعد ذلك فان يك حقا يا خديجة فاعلمى حديثك ايانا احمد
رسول وجبريل ياتيه وميكائيل معهما من الله وحى يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عز الدين ويشقى به الغاوى الشقى المضلل فريقان منهم
فرقة بجنانه واخرى باغلال الجحيم تغلغل ثم وصف سبحانه نفسه بالفعل الدال عليه فقال الذى خلق اى خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته
واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته ثم خص الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على ما اختصه اياه من سائر الحيوان فقال خلق الانسان من
علق اراد به جنس بنى ادم اى خلقهم من دم بعد النطفة وقيل معناه خلق ادم من طين يعلق باليد والاول اصح وفى هذا اشارة الى

النعمة بان خلقه من الاصل الذي في الغاية القصوى من المهانة ثم بلغ به بالغ الكمال حتى صار بشرا سويا مهيبا للنطق والتمييز معرفا في ذلك الاستدلال
كما نقل الانسان من حال الى حال حتى تشكل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة النبوة والرسالة حتى تستكمل شرفك بها ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرأ
وقيل امر في الاول بالقراءة لنفسه وفي الثاني بالقراءة للتبليغ فليس بتكرار عن الجبائي ومعناه اقرأ القرآن وربك الاكرم لعظم كرما ولا يبلغه كرم
كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهته تعالى اما بان اخترعها واما بان سببها وسهل الطريق اليها وقيل معناه
اقرأ وربك الاكرم الذي يثيبك على عملك بما يقتضيه كرمه ويحلم عليك ويعينك على حفظ القرآن الذي علم بالقرآن اي علم الكتاب لمن يكتب
بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم او علم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع بها لخلق
بالدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عليه لولاه لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال بعضهم في وصف القلم لعابه للاشياء القاتلات لعابه وارى الجنا
اشارته [illegible] وقيل الانسان هنا آدم عليه السلام لانه اول من كتب وقيل القلم من كتب ادريس عن الضحاك وقيل المراد كل نبي كتب بالقلم لانه ما
علم الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وامور الدين والشرائع والاحكام فجميع ما يعلمه الانسان من جهته تعالى اما
بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه فعقله واما بان بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم مضاف اليه وفي هذا دلالة على انه
سبحانه عالم لان العلم لا يقع الا من عالم انما يطغى ان رآه استغنى عن ربه لان من كان غنيا قال قتادة كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه
وطعامه وشرابه فذلك طغيانه وقيل المراد به ابو جهل بن هشام من هنا الى آخر السورة ان الى ربك الرجعى اي الى الله مرجع كل احد فهذا الطاغي
كيف يطغى بالدنيا ويعصي ربه ويكذب بوعده اليه وهو قادر على اهلاكه وعلى مجازاته ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تقرير للنبي
واعلام له بما يفعله من نهاه عن الصلوة فقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن
رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما
لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبي الله والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل
الله سبحانه ارأيت الذي ينهى الى آخر السورة رواه مسلم في الصحيح ومعنى الآية ارأيت يا محمد من منع عن الصلوة ونهى من يصلي عنها ما ذا يكون جزاؤه وما
يكون حاله وما الذي يستحقه من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه والآية عامة في كل من ينهى عن الصلوة والخير وقد روي عن علي انه خرج في يوم عيد
فرأى اناسا يصلون فقال ايها الناس قد شهدنا نبي الله في هذا اليوم فلم يكن احد يصلي قبل العيد او قال النبي فقال رجل يا امير الله الا تنهاني
ان يصلوا قبل خروج الامام فقال لا اريد ان انهى عبدا اذا صلى ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبي او كما قال ومعنى ارأيت هنا تعجيب للمخاطب
ثم كرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجب فقال ارأيت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة
الله ثم وها هنا حذف ايضا تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها ثم قال ارأيت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان واعرض عن
قبوله ولا يصغي اليه الم يعلم بان الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه والتقدير ارأيت هذا الذي يفعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله
من العقاب وقيل ان تقدير نظم الآية ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى او امر بالتقوى والناهي يكذب ويتولى عن الايمان فما اعجب
هذا ثم هدده بقوله الم يعلم اي هذا المكذب فان لم يعلم فليعلم بان الله يرى هذا الصنيع الشنيع فيؤاخذه به وفي هذا اشارة الى انه سبحانه ينتقم للمحق
من المبطل وفيه ان علم العبد بان الله يعلم ما يأتيه ويراه يوجب المسابقة الى فعل الطاعة وترك المعصية ثم قال كلا اي حقا لئن لم ينته اي لم
يمتنع ابو جهل عن تكذيب محمد وايذائه لنسفعا بالناصية اي لنجرن بناصيته الى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام ومعناه لنذلنه ولنقيمنه
مقام الاذلة ففي الاخذ بالناصية اهانة واستخفاف وقيل معناه فلنغيرن وجهه ولنسودنه بالنار يوم القيامة لان اثر السفع اثر الاحراق ثم اخبر
سبحانه انه فاجر خاطئ بان قال ناصية كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطأ بمعنى صاحبها كاذب خاطئ لانه اسند الفعل اليها قال ابن عباس لما اتى ابو جهل رسول الله انتهره رسول الله فقال ابو جهل اتنتهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها اكثر ناديا مني

فانزل الله سبحانه فليدع ناديه وهو وعيد اي فليدع اهل ناديه اي اهل مجلسه فليستنصر بهم اذا حل عقاب الله به والنادي الفناء وقال وتأتون في ناديكم
المنكر سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهي الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية النار من ساعته معاينة
وقيل انه اخبار بانه يدعو الزبانية معه وانه لا يدعو ولم يدعوا وصدق سبحانه فقتل ابو جهل يوم بدر ثم قال كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في
النهي عن الصلوة واسجد لله عز اسمه واقترب من ثوابه وقيل معناه وتقرب اليه بطاعته وقيل معناه اسجد يا محمد لتقرب منه فان اقرب ما يكون العبد
من الله اذا سجد له وقيل واسجد اي صل لله واقترب من الله وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله قال اقرب ما يكون العبد من الله اذا
كان ساجدا وقيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة والسجود ها هنا فرض وهو من العزائم وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال العزائم الم
تنزيل وحم السجدة والنجم واقرأ باسم ربك وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض **سورة القدر** مكية وقيل مدنية **عدد آيها**
خمس آيات مكية شامي حسن في الباقين **اختلافها** ليلة القدر والثالث مكي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي من قرأها اعطي من الاجر كمن
صام رمضان واحيا ليلة القدر والحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرائض ناداه مناد يا عبد الله غفر لك
ما مضى فاستأنف العمل سيف بن عميرة عن رجل عن ابي جعفر قال من قرأ انا انزلناه بجهر كان كشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط
بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر مرات محا الله عنه الف ذنب من ذنوبه **تفسيرها** لما امر سبحانه بالسجود والتقرب في خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر
ليلة القدر وان التقرب الى الله ينبغي على التقرب اليه في سائر الليالي والايام فكأنه قال اقترب اليه في سائر الاوقات خصوصا في ليلة القدر وقال ابو
سلم لما امر بقراءة القرآن في تلك السورة بين في هذه انا انزلناه في ليلة القدر فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام
هي حتى مطلع الفجر خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بفتح اللام وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل
امرئ **الحجة** قال ابو علي مطلع ها هنا مصدر بدلالة ان المعنى سلام هي حتى وقت طلوعه فهو مثل مقدم الحاج وخفوق النجم يجعل المصدر فيه زمانا
على تقدير حذف المضاف فالقياس ان يفتح اللام كما ان مصادر سائر ما كان من فعل يفعل مفتوح العين من المخرج والمقتل واما الكسر فلان
من المصادر التي ينبغي ان يكون على المفعل ما قد كسر كقولهم علاه المكبر والمجيء وكقوله من كل امرئ قال ابن جني اكثر ابعاد هذه القراءة على انه حكى
عنه عن ابن عباس انه قال انه يعني الملائكة قال ولا ادري ما هذا وانما هو تنزل الملائكة فيها لكل امر لقوله فيها يفرق كل امر حكيم ومن كل امر
فتم الكلام ثم استأنف فقال سلام اي هي سلام الى مطلع الفجر قال قطرب معناه هي سلام من كل امر وامرئ ولم يعلم على قول قطرب ان يقال
فكيف جاز تقديم معمول المصدر الذي هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع صلة الموصول او شيء منها عليه والجواب ان سلام في الاصل مصدر
فاما ها هنا فانه موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالم هي او مسلمة فكأنه قال من كل امر سالمة او مسلمة **اللغة** القدر كون الشيء مساويا
لغيره من غير زيادة ولا نقصان وقدر الله هذا الامر يقدره قدرا اذا جعله على مقدار ما تدعو اليه الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين
هلالين من الايام وانما سمي شهرا لاشتهاره بالهلال وقد يكون الشهر ثلثين ويكون تسعة وعشرين اذا كان هلاليا فان لم يكن هلاليا فثلثون
الاعراب جواب الفضل انه تقديره خير من الف شهر تنزيل فحذف الصفة وقوله سلام هي مبتدأ وسلام خبر مقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لانه
اذا جعل المصدر لم يجز تعلق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر فهلا سعيتم سعي عصبة مازن وهل كفلاءه في
سوى الظفار سعي سوى معنى مستوى التقدير على كفلاءه مستوون في الوفاء الا بتعيين هذا التقدير لان سواء لو كان مصدرا لما تقدم عليه ما في
صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدأ ويكون حتى في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة نهايتها الصبح
ومطلع بمعنى الطلوع وهو يعني الى **المعنى** انا انزلناه كناية عن القرآن وان لم يجر له ذكر لانه لا يشتبه الحال فيه في ليلة القدر قال ابن عباس انزل
الله القرآن جملة واحدة في اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد نجوما وكان من اوله الى آخره ثلث وعشرون

سنة وقال الشعبي انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزل القرآن من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في سماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر
من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من القابل والكلام في ليلة القدر على ضروب فالاول الخلاف اهل العلم في معنى
هذا الاسم ومأخذه فقيل سميت ليلة القدر التي يحكم الله فيها ويقضي ما يكون في السنة بأجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد وقيل هي الليلة
المباركة في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة لان الله ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال يقضي القضاء
في ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها الى اربابها ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم الشأن من قولهم رجل له قدر عند الناس اي منزلة و
شرف ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته عن الزهري وقال ابو بكر الوراق لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر
وقال غيره لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل سميت ليلة القدر لانه انزل فيها كتابا ذا قدر على رسول ذي قدر لامة ذات قدر وقيل
هي ليلة القدر لان الله تعالى قدر فيها انزال القرآن وقد سميت بذلك لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله ومن قدر عليه رزقه عن الخليل بن
احمد والضرب الثاني اختلافهم في انها اي ليلة فذهب قوم الى انها كانت على عهد رسول الله ورفعت وجاءت الرواية عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول
الله ليلة القدر هي شيء على عهد الانبياء تنزل فيهم فاذا قبضوا رفعت قال لا بل هي الى يوم القيمة وقيل انها في ليالي السنة كلها ومن علق الطلاق على
مضي سنة وهو مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول كله يصيبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا
عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وجمهور العلماء على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل
هي اول ليلة منه عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة منه عن الحسن وروي انها الليلة التي في صبيحتها التقى الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من
شهر رمضان وهو مذهب الشافعي وروي مرفوعا انه قال التمسوها في العشر الاواخر وحكي ان النبي كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان وكان
وكان اذا دخل العشر الاواخر شد المئزر واحيا الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا في انها اي ليلة من العشر الاواخر فقيل انها ليلة احدى وعشرين
وهو مذهب ابي سعيد الخدري واختيار الشافعي قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت هذه الليلة ثم انسيتها ورأيتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في
العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري
في الصحيح وقيل هي ليلة ثلث وعشرين منه عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله اني رأيت في النوم كان ليلة القدر هي ليلة سابعة
تبقى فقال ارى رؤياكم قد تواطأت على ثلث وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر وكان ايوب يغتسل ليلة
ثلث وعشرين ويمس طيبا وسأل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله فقال قد علمتم ان رسول الله قال في ليلة القدر اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر
ترون فاكثر القوم في الوتر قال ابن عباس فقال لي ما لك لا تتكلم يا ابن عباس فقلت رأيت الله اكثر ذكر السبع في القرآن فذكر السموات سبعا وما
شاء الله من ذلك وما خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقال كل ما ذكرت عرفت فما قولك خلق الانسان من سبعة فقلت خلق الانسان
من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر ثم قرأت انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان
تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه قال عمر وافق رأيك رأيي ثم ضرب منكبي وقال ما انت باقل القوم علما وروى العياشي باسناده عن
زرارة عن عبد الواحد بن المختار الانصاري قال سألت ابا جعفر عن ليلة القدر قال في ليلتين ليلة ثلث وعشرين واحدى وعشرين فقلت افرد لي
احديهما قال وما عليك ان تعمل في ليلتين هي احديهما وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابي عبد الله اخبرني بليلة القدر فقال ليلة احدى و
عشرين وعن حماد بن عثمان عن حسان بن علي قال سألت ابا عبد الله عن ليلة القدر قال اطلبها في تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين وفي كتاب
من لا يحضره الفقيه عن علي بن حمزة قال كنت عند ابي عبد الله فقال له ابو بصير جعلت فداك الليلة التي يرجى فيها ما يرجى اي ليلة هي فقال هي ليلة احدى
وعشرين وثلث وعشرين قال فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال قلت فربما رأينا الهلال عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلاف
ذلك في ارض اخرى قال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب فيها قلت جعلت فداك ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهني قال ان ذلك ليقال قلت جعلت فداك

ان
الجهني

ان سليمان بن خالد روى ان في تسع عشرة يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون
الى مثلها من قابل فاطلبها في احدى وثلث وصل في كل واحدة منهما مائة ركعة واحيهما ان استطعت الى النور واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر
على ذلك وانا قائم قال فصل وانت جالس فان لم تستطع فعلى فراشك قلت فان لم استطع قال فعليك ان تكتحل اول الليل بشيء من النوم
ان ابواب السماء تفتح في شهر رمضان وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمى على عهد رسول الله المرزوق وفي
رواية عبد الله بن بكير عن زرارة عن احدهما قال سألته عن الليلة التي يرجى فيها الفضل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة احدى وعشرين
وليلة ثلث وعشرين وقال هي ليلة ثلث وعشرين وهي ليلة الجهني وحديثه انه قال لرسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره
بثلث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر واسم الجهني عبد الله بن انيس الانصاري وقيل انها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب يا ابا
المنذر من اين علمت انها ليلة سبع وعشرين قال بالآية التي اخبرنا بها رسول الله قال تطلع الشمس غداتئذ كأنها طست ليس لها شعاع وقال عكرمة
ان الله تم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين اشار فقال هي وقيل انها ليلة تسع وعشرين وروي عن ابي
بكرة قال سمعت رسول الله يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلث بقين او آخر ليلة والفائدة في اخفاء هذه الليلة
ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما ان الله سبحانه اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم
في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة الضرب الثالث ذكر بعض ما ورد في فضل هذه الليلة روي عن ابن عباس عن النبي انه قال اذا كان
ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى ومنهم جبرئيل فينزل جبرئيل ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء على بيت المقدس
ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران وعنه قال ان
الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع فيها احدا بخبل او داء ولا ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيه سحر وروى الحسن عن
النبي قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع ثم قال الله سبحانه تعظيما لشأن هذه الليلة وتنبيها لعظم
قدرها وشرف محلها وما ادريك ما ليلة القدر كأنه قال وما ادريك يا محمد خطر ليلة القدر ومقدار خيرها وهذا حث على العبادة فيها ثم فسر سبحانه
عظمها وحرمتها فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيه ليلة القدر وصيامه عن مقاتل وقتادة وعن
وذلك ان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض لما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون
فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة وذكر عطاء عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله
الف شهر فعجب من ذلك رسول الله عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله
ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان ثم اخبر
سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة اي تتنزل الملائكة والروح يعني جبرئيل فيها اي في ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء وقراءة
القرآن وغيرها من الاذكار وقيل ليسلموا على المسلمين باذن ربهم اي بامر الله وقيل ينزلون بكل امر الى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء الدنيا فيكون
لطفا لهم وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الروح
هو الوحي كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع باذن ربهم كما قال وما نتنزل الا بامر
ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بكل امر من رزق واجل الى مثلها من العام
القابل فعلى هذا يكون الوقف هاهنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر اي هذه الليلة الى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو
تأويل قوله في ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة من ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان ان يعمل فيها وقيل معناه
سلام على اولياء الله واهل طاعته فكلما لقيتهم الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطا والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن

ربهم ثم ابتدأ فقال من كل امر سلام اي بكل امر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة والفضيلة تمتد الى وقت طلوع
الفجر ولا يكون في ساعة منها جدب ان يكون في جميعها **سورة لم يكن** وتسمى سورة البينة وسورة القيمة مدنية وقيل مكية **عدد آيها** تسع آيات
بصري ثمان في الباقين **اختلافها** آية مخلصين له الدين بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال ومن قرأها كان يوم القيمة مع خير البرية مسافرا
ومقيما وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من
الاجر يا رسول الله قال لا يقرؤها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين ليقرؤنها منذ خلق السموات والارض
لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقرؤها الا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قرأها نهارا اعطي عليها
من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان زدنا يا رسول الله من هذا الحديث فداك ابي وامي يا رسول الله فقال
تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلموهن وتقربتم الى الله بهن
وان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله وتعلموا تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي
عن ابي جعفر ع قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل في دين محمد صلعم وبعثه الله مؤمنا وحاسبه حسابا يسيرا **تفسيرها** بين الله سبحانه
في سورة القدر ان القرآن حجة ثم بين في هذه السورة ان الكفار قبله لم يخلوا قط من حجة فقال بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا
من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه **القراءة** قرأ نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة
والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي البرية من برأ الله الخلق فالقياس فيه الهمز الا انه ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية فالهمز فيه كالرد الى الاصل
المتروك في الاستعمال كما ان من همز النبي كذلك وترك الهمز فيه اجود لانه لما ترك فيه الهمز صار كرد الى الاصول المرفوضة مثل قول سيبويه ومن همز البرية
على ما تقول من قال انه من البرى اي الذي هو التراب **اللغة** الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال قال ذو الرمة قلائص ما تنفك الا مناخة على
الخسف او نرمي بها بلدا قفرا واكثر ما يستعمل في النفي مثل ما زال الرجل ما انفك من هذا الامر اي ما انفصل منه لشدة ملابسته والبينة الحجة الظاهرة
التي يتميز بها الحق من الباطل واصلها من البينونة وفصل الشيء من غيره فالبينة مصدر وحجة واقامة الشهادة العادلة بينة وكل برهان ودلالة بينة والقيمة
المستقيمة في جهة الصواب والحنيف المائل الى الصواب والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصله الميل ومن ذلك الاحنف المائل القدم الى
جهة القدم الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل للمائل القدم احنف على وجه التفاؤل **الاعراب** رسول من الله بدل من
البينة قبله وقال الفراء هو نكرة تفسيره وهو رسول من الله نكرة تفسيره دين الملة القيمة لانه لم يقدر ذلك كان
اضافة الشيء الى صفته لانه غير جائز لانه بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اي دخول جنات عدن
فالدين فيها حال من مضمر اي يجزون فيها خالدين فيها **المعنى** لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
ومن المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين اي منفصلين وزائلين وقيل
لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي حتى يأتيهم اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه
الماضي كقوله ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وقوله البينة يريد محمدا صلعم عن ابن عباس ومقاتل بين سبحانه في ذكرهم وهذا اخبار
من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلعم فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان
وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تأتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم وقوله رسول من الله بيان

للبينة

للبينة وتفسير لها اي رسول من قبل الله يتلو صحفا مطهرة يعني مطهرة من الشرك لا يمسها الا المطهرون من الانجاس عن الحسن الجبائي
وهو محمد صلعم اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل
وقيل مطهرة من الباطل والكذب والزور يريد القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما تضمنه المصحف من المكتوب ويدل على ذلك ان النبي صلعم كان يتلو
عن ظهر قلب لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي
هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن يشتمل على معاني الكتب المتقدمة فنسبها الى الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لما بين
يديه كان مصدقا لها وكان تاليا لها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة يعني انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب قاله السدي فيها فرائض الله
العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني وما اختلف هؤلاء في امر محمد صلعم الا من بعد ما جاءتهم البينة البشارة في
كتبهم على السنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم فكذلك لا يترك المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه ولم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق
محمد صلعم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله
اي لم يأمرهم الله تعالى الا لان يعبدوا الله وحده لا يشركون في عبادته فهذا ما لا تختلف فيه ملة ولا يقع فيه تبديل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته
عبادة ما سواه حنفاء مائلين من جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم قال عطية فاذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج وان
انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن عباس لانه قال حنفاء حجاجا وقال ابو جعفر لا تسمي العرب حنيفا الا من حج واختتن وقيل ان الحنيفية الختان وتحريم
البنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي ويداوموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم في اموالهم
من الزكوة وذلك يعني الذي تقدم ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين الملة القيمة او الشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سألت
الخليل عن هذه فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد قال اراد فذلك دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب
اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه خلق الخلق ليعبدوه واستدل بهذه الآية ايضا على وجوب النية في الطهارة لانه سبحانه امر بالعبادة على وجه الاخلاص
الا بالنية والقربة والطهارة عبادة فلا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني جحدوا توحيد
الله وانكروا نبوته ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في نار جهنم خالدين فيها يعني عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين
فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار معناه خالدين فيها
ابدا اي مؤبدين فيها رضي الله عنهم بما قدموا من الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق به
واطاعوه ورضوا عنه اذ تفضل عليهم بما يجوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه بترك معاصيه وفعل طاعته وفي كتاب شواهد التنزيل
للحاكم ابي القاسم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي ع قال سمعت عليا ع يقول قبض
رسول الله صلعم وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم
الحوض اذا اجتمع الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل
بيته **سورة الزلزال** مدنية عن ابن عباس وقتادة مكية عن الضحاك وعطاء **عددها** ثماني آيات كوفي والمدني الاول تسع في الباقين
اختلافها آية اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرأها فكأنما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ
ربع القرآن وعن انس بن مالك قال النبي صلعم لرجل من اصحابه فقال يا فلان هل تزوجت قال وليس عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل
هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع
القرآن ثم قال تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله ع قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت الارض فان من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة
ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا واذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت

وهو بلا منع ولا مدفوع عنه **تفسيرها** ختم سبحانه تلك السورة ببيان حال المؤمنين والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال
بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض
أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **القراءة** في بعض الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهو رواية أبان عن عاصم أيضا وهو قراءة
علي والباقون يره بفتح الياء في الموضعين [illegible] **الحجة** قال أبو علي من قرأ يره حمل
الفعل منقولا من رأيت زيدا إذا أدركته ببصرك [illegible] وابني الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير يرى جزاءه وإثبات الواو بعد الهاء
هو الوجه كما تقول أكرمه لأن هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء إذا كان قبلها كسرة أو ياء نحو بعليهي [illegible] ونحو قوله ونصله
ساق [illegible] **اللغة** الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بكسر الزاي المصدر وبفتحها الاسم وزلزلت رجفت ورجحت بمعنى واحد والأثقال
جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى أثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لأن الحمل يسمى ثقلا كما قال سبحانه فلما أثقلت وتقول العرب للسيد
الشجاع ثقل على الأرض فإذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي أخاها صخرا أبعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها
بذلك أن حلى عن الأرض لسودده وعزه [illegible] وقال الشريف [illegible] حلت به أثقالها الأرض
والنفي [illegible] وقد ذكر ابن [illegible] نصيب [illegible] ثم أكب [illegible] النابغة الذبياني فقال يا أمام
[illegible] ماذا قال [illegible] مستقر الأرض منها فإذا قال [illegible] والله النابغة الذبياني
[illegible] كعب بن زهير وهو غلام فقال له أبوه [illegible] فقال كعب [illegible]
واحد وقال العجاج [illegible] **الإعراب** العامل في إذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل العامل في إذا
تحدث ويكون يومئذ تكرارا أي إذا زلزلت الأرض تحدث أخبارها وقيل إن التقدير وقال الإنسان يومئذ ما لها تحدث أخبارها فقوله
بأن ربك أوحى لها [illegible] ويجوز أن يكون على الخطاب أي تحدث أنت [illegible] **المعنى** خوف الله سبحانه عباده أهوال يوم القيمة فقال إذا
زلزلت الأرض زلزالها أي حركت تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن أن يكون إنما أضافها إلى الأرض لأنها تعم جميع
الأرض بخلاف الزلزال المعهود التي تختص ببعض الأرض فيكون في قوله زلزالها تنبيه على شدتها وأخرجت الأرض أثقالها أي أخرجت موتاها المدفونة
فيها تخرجهم أحياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها ليراها أهل
الموقف ويكون الفائدة في ذلك أن يتحسر العصاة إذا نظروا إليها لأنهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وأيضا فإنه تكوى بها جباههم
وظهورهم وقال الإنسان ما لها أي يقول الإنسان متعجبا للأرض ما لها تزلزل يعني ما لها حدث فيها ما لم يعرف منها [illegible] وقيل إن المراد
بالإنسان الكافر لأن المؤمن معترف بها لا يسأل عنها أي يقول الكافر الذي لا يؤمن بالبعث أي شيء لزلزالها وإخراجها هذه الحال يومئذ
تحدث أخبارها أي تخبر بما عمل عليها وجاء في الحديث أن النبي ص قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أخبارها أن تشهد على
كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فهذا أخبارها وعلى هذا يجوز أن يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها وإنما نسب إليها توسعا
ومجازا ويجوز أن يقلبها حيوانا تقدر على النطق ويجوز أن يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهد بسهرك
كقول الشاعر [illegible] وقوله بأن ربك أوحى لها أي ألهمها وعرفها بأن تحدث أخبارها وقيل بأن تلقي الكنوز
والأموات على ظهرها أي أوحى لها أي ألقى إليها من جهة تخفى قال الفراء تحدث أخبارها بوحي الله وإذنه لها وقال ابن عباس [illegible]
وروى الواحدي بإسناده مرفوعا إلى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله ص حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم
وليس فيها أحد يعمل خيرا أو شرا إلا وهي مخبرة به وقال أبو سعيد الخدري إذا كنت بالوادي فارفع صوتك بالأذان فإني سمعت رسول الله ص يقول

جن ولا إنس ولا حجر إلا شهد له يومئذ يصدر الناس أشتاتا أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين أهل الإيمان على حدة وأهل
دين على حدة وهذا كقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قوله يومئذ يصدرون ليروا أعمالهم أي ليروا جزاء أعمالهم عن ابن عباس والمعنى أنهم
يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من النار والجنة وقيل معنى الرؤية ههنا المعرفة [illegible] لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره أي من يعمل وزن ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ما يستحق عليه من العقاب ويمكن أن
يستدل بهذا على بطلان الإحباط لأن الظاهر يدل على أنه لا يفعل شيئا من طاعة أو معصية إلا يجازى عليها وليس لهم أن يقولوا إن الظاهر يخالف
ما يذهبون إليه في جواز العفو عن مرتكب الكبيرة وذلك لأن الآية مخصوصة بالإجماع فإن التائب معفو عنه بلا خلاف وعندهم أن من شرط المعصية
التي يؤاخذ بها أن لا يكون صغيرة فلنا أيضا أن نشرط فيها أن لا يكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره وهو كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو مؤمن
يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر وقال مقاتل ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة
في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك قال وكان أحدهم يستقل أن يعطي اليسير ويقول إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه
ليس اليسير مما نحب ويتهاونون بالذنب اليسير ويقولون إنما وعد الله النار على الكبائر فأنزل الله هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر
عن أبي عثمان المازني عن أبي عبيدة قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله ص في وفد بني تميم فقال بأبي أنت يا رسول الله أوصني قال
أوصيك بأمك وأبيك وأدانيك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال رسول الله ص ما شيء بلغني عنك فعلته
فقال يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الصواب غير أني علمت أنهم ليسوا عليه فرأيتهم يئدون بناتهم فعرفت أن ربهم لم يأمرهم
بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية أخرى أنه سمع فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما أبالي أن لا أسمع من القرآن غير هذا
قال عبد الله بن مسعود أحكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره إلى آخر السورة وكان رسول الله ص يسميها الجامعة وتصدق سعد بن أبي وقاص
بتمرتين فقبض السائل يده فقال سعد ويحك يقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكان فيها مثاقيل **سورة العاديات** مدنية عن ابن عباس
وقتادة وقيل مكية **عدد آيها** إحدى عشرة آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات
بالمزدلفة وشهد جمعا سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ع قال من قرأ والعاديات وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين ع يوم القيمة
خاصة وكان في حجره ورفقائه **النظم** اتصلت هذه السورة بما قبلها لما فيها من ذكر القيمة والجزاء [illegible] فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا إن الإنسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير
لشديد أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير **القراءة** في الشواذ قراءة أبي حيوة فأثرن بتشديد
الثاء وقراءة علي ع وقتادة وابن أبي ليلى فوسطن بالتشديد **الحجة** قال ابن جني فأثرن مثل أبدن وأثرن نقعا [illegible]
[illegible] وأثرن بالتخفيف [illegible] فوسطن بالتشديد معناه ميزن به جمعا أي جعلته شطرين
شطرين ومعنى وسطنه بالتخفيف وسطه **اللغة** الضبح في الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبحت الخيل
تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو أن يمد ضبعه في السير حتى لا يجد مزيدا [illegible] والقادح [illegible] إذا قدح قدحا
[illegible] الحباحب [illegible] قال النابغة تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقد بالصفاح نار الحباحب وهو اسم رجل كان بخيلا
كانت ناره ضعيفة لئلا يراها الأضياف فضربوا المثل بناره [illegible] والنقع الغبار [illegible]
في الماء والكنود الكفور ومنه الأرض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا والأصل منع الحق والخير [illegible] الأعشى [illegible] إنها
كنود لوصل الزائر المعتاد وقيل إنما سميت كندة لقطعها أباها **النزول** قيل بعث رسول الله ص سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم

السدي عن عمرو الانصاري احد النقباء فاخبره خبرهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا عن مقاتل وقيل نزلت
السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعدما بعث اليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله ص وهو المروي عن
ابي عبد الله ع في حديث طويل قال سميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبي وشد اسراهم في الحبال مكتفين كانهم في السلاسل
ولما نزلت السورة خرج رسول الله الى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات فلما فرغ من صلوته قال الصحابة هذه سورة لم نعرفها فقال رسول
الله نعم ان عليا ع قد ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي ع بعد ايام بالاسارى والغنائم **المعنى** والعاديات ضبحا قيل
هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطا ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع اقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار
وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الابل ذهبت الى غزوة بدر تمد اعناقها في السير
فهي تضبح اي تضبع روي ذلك عن علي ع وابن مسعود والسدي ايضا انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى عن صفية
بنت عبد المطلب … العاديات … اختلف الروايات فيه فروي عن ابي صالح انه قال قاولت فيه عكرمة فقال ابن
عباس هي الخيل في القتال فقلت انا قال علي ع هي الابل في الحج قلت مولاي اعلم من مولاك وفي رواية اخرى ان ابن عباس قال هي الخيل الا تراه يقول فأثرن
به نقعا فهل تثير الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل فقال علي ع ليس كما قلت لقد رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق
للمقداد بن الاسود وفي رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا انا في الحجر جالس اذ اتاني رجل
فسال عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب الى
علي بن ابي طالب وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها احدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين
تغير في سبيل الله قال فاذهب فادعه لي فلما وقف على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما
كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات الخيل العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى
منى قال ابن عباس فرجعت عن قولي ورجعت الى الذي قال علي ع فالموريات قدحا هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة والارض
المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة وقال ابن عباس يريد ضرب الحصى بحوافر الخيل فاوري عنها النار
مثل الزناد اذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاورين لك بزند وار ولاقدحن
لك وخالف المفسرون … الكلام … فالقادحات … وقيل هي النيران تجمع عن محمد بن كعب وقيل هي السنة الرجال توري النار
من عظيم ما تتكلم به عن عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر الصبح لانهم كانوا يسيرون الى العدو
ليلا فياتونهم صبحا هذا قول الاكثر وقيل يريد الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا تدفع بركبانها حتى تصبح والاغارة سرعة
السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فأثرن به نقعا يقال ثار الغبار … المكان فوسطن به جمعا … العدو … الكتيبة وقال محمد بن
كعب يريد جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور الجحود لنعم الله عن ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان
كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعراء
فقال يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم الى منى انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروي ان النبي ص قال اتدرون من الكنود
قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النائبة مع قومه عن عطا وقيل
القليل الخير عن ابي عبيدة وانه على ذلك لشهيد معناه ان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتادة وعطا وقيل ان الهاء تعود الى الانسان عن الحسن
ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيامة بكنوده او في الدنيا فانك لو سالته عن النعمة لم يذكر اكثرها ويذكر جميع مصائبه وهو معنى قول الحسن وانه
يعني الانسان لحب الخير لشديد اي لاجل حب الخير الذي هو المال اي من اجله لبخيل يمنع منه حق الله تعالى عن الحسن وقيل البخيل شديد ومتشدد قال

طرفة

اي الموت بعظام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقيل معناه وانه لحب الخير اي المال عن الفراء قال ابن زيد سمى الله
المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن الناس يعدونه خيرا فكذلك سمى الجهاد سوء فقال لم يمسسهم سوء اي قتال وليس هو عند الله
بسوء لان الناس يعدونه سوء وقال سبحانه على وجه التكبر والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذي وصفناه اذا بعثر ما في القبور اي بعث
وانثر واخرجوا وحصل ما في الصدور اي ميز وبين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه ما اخفته الصدور ليجازى على الشر كما
يجازى على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج وصف الله سبحانه انه خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على
كفرهم وفي ذلك اليوم يجازيهم لا بعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يترك الله
مجازاتهم وفي هذا اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان متى علم ان الله خبير بجميع اعماله ويعلم سائر افعاله وتحقق ذلك لابدان يزدجر عن
المعاصي **سورة القارعة** مكية **عدد آيها** احدى عشرة آية كوفي عشر حجازي ثمان بصري شامي **اختلافها** ثلث آيات القارعة الاولى
كوفي ثقلت موازينه كلاهما حجازي كوفي **فضلها** في حديث ابي من قرأها ثقل الله ميزانه يوم القيمة عمرو بن ثابت عن ابي جعفر ع قال
من قرأ القارعة امنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيمة **النظم** اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير
فان كلتيهما في ذكر القيمة فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية **القراءة** روي عن ابي عمرو انه امال القارعة وقرأ حمزة ويعقوب
ماهي بغير هاء في الوصل والباقون ماهيه باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء **الحجة** قال ابو علي امالة القارعة وان كان المستعلي
مفتوحا جائز وانما كان كذلك لان كسرة الراء غلبت عليها امالتها وقد امالت ما تباعد منها نحو قادر وزعم سيبويه ان ذلك لغة قوم
ترتضى عربيتهم وكذلك طارد وعارم ومطامر … اذا كانت الراء مكسورة وقال سيبويه وانشد اصحاب هذه اللغة …
من بلاد … مكوب واما قوله ماهيه فينبغي ان يوقف عندها لانها فاصلة … الفواصل مواضع وقف كما ان اواخر الابيات كذلك
وهذا ما يقوي حذف الياء … وبعض العرب … **اللغة** القارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والقرع
الضرب بشدة واعتماد وقرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم في القتال اذا تضاربوا بالسيوف والقرعة كالضرب بالفال وقوارع
الدهر … والفراش الجراد الذي ينفرش ويركب بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المتفرق في الجهات كانه محمول على
… البث التفريق … بن حبلة … والعهن الصوف ذو الالوان يقال عهن وعهنة
عيشة راضية اي مرضية فاعل بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضا كقولهم فلان نابل اي ذو نبل …
… الهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك
قعرها **الاعراب** القارعة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما هي لكنه سبحانه كرر تفخيما لشانها ومثله الحاقة ما الحاقة
… والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون قوله القارعة مبتدأ ويكون الناس خبرا بمعنى ان القارعة تحدث في هذا اليوم ويكون ما
القارعة وما ادريك ما القارعة اعتراضا ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر يوم يكون الناس كالفراش **المعنى** القارعة اسم من اسماء
القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب اما القارعة هذا تعظيم لشانها وتهويل لامرها ومعناه واي شيء القارعة
تعجيبا … فقال وما ادريك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم
بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس عند البعث بها … قتادة وهذا هو الطائر
التي تراه … النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير … ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض كالفراش اذا …

جهة واحدة فدل ذلك على أنهم يفزعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله كأنهم جراد منتشر وكون الجبال كالعهن
المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف فالمعنى أن الجبال تزول عن أماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر أحوال الناس فقال وأما من ثقلت موازينه
أي رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة راضية أي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها وأما من خفت موازينه أي خفت حسناته وقلت
طاعاته والقول في حقيقة الوزن والميزان والاختلاف فيه فقد مضى ذكره فيما سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ولم يذكر
وزن السيئات لأن الوزن عبارة عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وإنما الخطر والقدر للحسنات فكان المعنى فأما من عظم قدره عند الله
لكثرة حسناته ومن خف قدره عند الله لخفة حسناته فأمه هاوية فمأواه جهنم ومسكنه النار وإنما سماها أمه لأنه يأوي إليها كما يأوي الولد
إلى أمه ولأن الأصل السكون إلى الأمهات قال قتادة وهي كلمة عربية كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قيل هوت أمه وقيل إن المعنى فأم رأسه هاوية لأن
العاصي يهوي على أم رأسه في النار عن أبي صالح وقيل لأنه يهوي فيها وهي المهواة لا يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما أدراك ماهيه وهذا تعظيم
وتفخيم لأمرها يريد أنك لا تعلم تفصيلها وأنواع ما فيها من العقاب وإن كنت تعلمها على طريق الجملة ولها في هيبة الموقف ثم فسرها فقال نار
حامية شديدة الحرارة **سورة التكاثر** مدنية وقيل مكية ثمان آيات **فضلها** في حديث أبي ومن قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه
في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية شعيب العقرقوفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ألهاكم في فريضة كتب الله له ثواب وأجر مائة
شهيد ومن قرأها في نافلة كان له أجر خمسين شهيدا وصلى معه في فريضته أربعون صفا من الملائكة وعن درست عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
من قرأ ألهاكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر **تفسيرها** أخبر سبحانه في تلك السورة عن صفة القيامة وذكر في هذه السورة من لها عنها بالتكاثر فقال
بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم **القراءة** قرأ ابن عامر
والكسائي لترون بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلام والباقون لترون بالفتح **الحجة** قال أبو علي لترون بضم التاء فأرى فعل يتعدى إلى مفعول
آخر تقول رأيت زيد الهلال فإن بنيت هذا الفعل للمفعول قلت أري زيد الهلال وكذلك لترون الجحيم **اللغة** الإلهاء الصرف إلى اللهو واللهو الانصراف
إلى ما يدعو إليه الهوى يقال لها يلهو لهوا ولهي عن الشيء يلهى منه قولهم إذا استأثر الله بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر
القوم إذا تعادوا ما لهم من المناقب والزيارة إتيان الموضع كإتيان المأوى المألوف على غير إقامة زاره يزوره زيارة ومنه زور وزير الفاشي لحظ
بما يوهم أنه حظ فلان وليس بحظ المزور ومن ذلك اشتق والفرق بين النعيم والنعمة كالفرق بين الإنعام والتنعيم بمعنى نعم أنعم إنعاما سعة وكل ما هو سبب للذة
والنعيم ليس كل من نعم نعيما فلو علم ذلك فيجب أن كان نعيما لا يوجب شكرا وإنما النعمة بفتح النون من نعم بضم العين إذا لان **الإعراب** كلا حرف وليس
باسم ويتضمن معنى الارتداع ولا يدل على أنه كسر بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف ألا ترى أن ما يتضمن معنى مه يمكن من شيء وهو حرف فكذلك كلا ينبغي
أن يكون حرفا كلا لو تعلمون جواب لو محذوف وتقديره لما ألهاكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير علم اليقين لترون الجحيم أي عذاب
الجحيم فحذف لأن رؤيتها ليس وعيدا إنما الوعيد برؤية عذابها وتقديره في الأصل علم الخبر اليقين فحذف المضاف ومثله حب الحصيد
في لترون ولترونها على قياس أثوب في أثوب ولعدي في وعلان لأن الضمة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين ولا تثبت بالتعمد وأما عين اليقين فانتصابه
انتصاب المصدر كما تقول رأيته حقا ورأيته يقينا والرؤية هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وإن منكم إلا واردها **النزول** قيل نزلت السورة في اليهود
قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة وقيل نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا عن ابن
بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا أشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا
حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر في الجاهلية عن مقاتل والكلبي **المعنى** ألهاكم التكاثر
أي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى أدرككم الموت على تلك الحال عن الحسن وقيل

تباهيا حتى متم على ذلك ولم تتوبوا وقيل ألهاكم التباهي بكثرة المال والعدد عن تدبر أمر الله حتى عددتم الأموات في القبور وروى قتادة عن
مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول ألهاكم التكاثر السورة قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما
أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت أورده مسلم في الصحيح ثم ردعهم الله عليهم فقال كلا أي ليس الأمر كما يتوهمه هؤلاء بأن يكونوا على
التكاثر ثم أوعدهم فقال سوف تعلمون ثم كرر ذلك وكرره ثم قال كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة
تباهيكم وتكاثركم إذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر رواه زر بن حبيش عن علي عليه السلام قال ما زلنا
نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر إلى قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل إن المعنى كلا سوف تعلمون إذا
رأيتم دار الفجار والعرب تؤكد بكلا وحقا كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام آخر يقول لو تعلمون الأمر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر
والتباهي بالعز والكثرة علم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن ثم استأنف سبحانه
وعيدا آخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها ثم لترونها بعد الدخول إليها عين اليقين
كأنه قال عين اليقين ومحض اليقين ومعناه لترونها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار
مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه إذ لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره وأشركوا به ثم يعذبون
على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار وقال الأكثرون المعنى لتسألن يا معشر المكلفين عن النعيم قال قتادة إن الله
سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه وقيل عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة
ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الأمن والصحة عن عبد الله بن مسعود
ومجاهد وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل يسأل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث وهو قوله ثلاثة لا يسأل عنها العبد خرقة يواري
بها عورته وكسرة يسد بها جوعته وبيت يكنه من الحر والبرد وروي أن بعض الصحابة أضاف النبي صلى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمرا
وماء باردا فأكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه وروى العياشي بإسناده في حديث طويل قال سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام
عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها
أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد
أن كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن
حق النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي وعترته **سورة العصر** مكية **عدد آيها** ثلاث آيات بالإجماع اختلافها آيتان والعصر غير المكي والمدني
الأخير بالحق مكي والمدني الأخير **فضلها** في حديث أبي بن كعب ومن قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة الحسين بن
أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **تفسيرها**
ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد من ألهاه التكاثر وافتتح هذه بمثل ذلك وهو أن الإنسان لفي خسر إلا المؤمن الصالح فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **اللغة** أصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله
وإخراج مائه ومنه العصر للدهر لأنه الوقت الذي يمكن فيه فتل الأمور كما يفتل الثوب والعصر العشي قال يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة
الأولى الغنيمة والأجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال ولن يلبث العصران يوما وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما
أراد بالإنسان الجمع دون المفرد بدلالة أنه استثنى منه الذين آمنوا وروى بعضهم عن أبي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال مررت
ببكر **المعنى** والعصر أقسم الله سبحانه بالدهر لأن فيه عبرة لأولي الأبصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار وهو قول ابن عباس
والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة أقسم الله سبحانه بالطرف الأخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى

الأبرار ثم كلا سوف تعلمون إذا رأيتم دار

بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس واقبال النهار واهل
الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى عن مقاتل وقيل الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان ان الانسان
لفي خسر هذا جواب القسم والانسان اسم الجنس والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص كل يوم عمره وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب به الطاعة
يكون على نقصان طول دهره وخسران اذ لا خسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل
وقيل الحق القران عن الحسن وقتادة وقيل هو الايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو ان يقولوا عند الموت لمخلفيهم لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا
بالصبر على المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله تعالى فان هؤلاء في خسر لانهم في اعظم ربح وزيادة يربحون الثواب باكتساب
الطاعات وانفاق العمر فيها فكان راس مالهم باق كما ان التاجر اذا خرج راس المال منه وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا وقيل لفي خسر معناه
لفي عقوبة وعيد من فوت اهله ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة وهو ابو جهل او الوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم دلالة
على اعجاز القران الا انها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج اليه الناس في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر و
انه فيه الى اخر الدهر وروي ذلك عن علي ع **سورة الهمزة** مكية وهي تسع ايات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ ويل لكل همزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت
عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء **تفسيرها** اخبر سبحانه في تلك السورة ان الانسان لفي خسر وفصل في هذه السورة تلك الجملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون وفي عمد بفتح العين والميم
الحجة قال ابو الحسن المثقلة اكثر تقول جمع المال من هاهنا ومن هاهنا وقال ابو عمرو جمع خفيفة اذا اكثر واثقل فانما هو شيء بعد شيء قال
ابو علي وقد يجوز ان يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت لم يجمع شيئا بعد شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا قال الاعشى ولمثل الذي
جمعت لريب الدهر لا مسند ولا زمال والاشبه ان يكون اراد الحروب لا تجمع في وقت واحد وانما هو شيء بعد شيء ويجوز على هذا ان يكون شيئا
بعد شيء من قول من خفف كما يكون ذلك من قول من ثقل ومن قرأ عمد جعله جمع عمود مثل قدم وقدوم وزبور وزبر ومن قال عمد فانه جمع
عمود ايضا كما قال افق وادم واهب في جمع افيق واديم واهاب وهذا اسم من اسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا حارش وحرش وغائب وغيب
وخادم وخدم ورائح وروح وصوق وسوق ومطر ومثله عمد **اللغة** الهمز الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب له بما ليس بعيب واصل الهمز الكسر
فكان العائب اياه يكسره ويهمزه وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال السنور تهمزها وكان الهمز في الكلام كسر كالطعنة بقوة اعتمادها
واللمز العيب ايضا والهمزة واللمزة بمعنى وقيل بينهما فرق فان الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث وقيل
الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير براسه ويومي بعينه يقال لمزه يلمزه ويلمزه بكسر الميم وضمها
وفعل للتاء ولمزة وهمازة وهمزة وقال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة والحطمة كثير الحطم اي الاكل ورجل
حطمة اكول يحطم الشيء اذا كسره ولذهبته قال قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم وفعلة من ابنية المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل
ويصير عادة له يقول رجل نكحة كثير النكاح وضحكة كثير الضحك وكذا همزة ولمزة وفعلة ساكنة العين يكون للمفعول به **الاعراب** الذي جمع
في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع نصب على اضمار اعني وفي موضع رفع على اضمار
هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة اللمزة فعلى هذا الوجه يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع لينبذن يعني الجامع للمال ودخل في القواد

عن الحسن لينبذن الجامع للمال ونار الله تعقيب هي نار الله **المعنى** ويل لكل همزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة
مفرق بين الاحبة عن ابن عباس وعنه ايضا قال الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب واللمزة الطعان عن سعيد بن جبير و
قتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وابي العالية وعطا بن ابي رباح وقيل
الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم عن ابن زيد الذي جمع مالا وعدده اي احصاه عن الفراء وقيل عدده
للدهور فيكون من العدة عن الزجاج يقال اعددت الشيء وعددته اذا امسكته وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه من حقه واعده ذخرا
لنوائب دهره عن الجبائي وقيل ان الايات نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي ص من ورائه ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل و
قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اي يظن ان ماله
الذي جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت فاخلده لان قوله يحسب يدل عليه وانما قال ذلك وان كان الموت معلوما عند جميع الناس لانه
يعمل عمل من يظن ذلك وقيل اخلده بمعنى يوجب اخلاده كما يقال هلك فلان اذا احدث به سبب الهلاك وان لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه
كلا اي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه حقا لينبذن في الحطمة اي ليقذفن وليطرحن من هو بهذه الصفة في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم قال
مقاتل وهي تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما ادريك ما الحطمة تفخيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة
المسعرة اضافها سبحانه الى نفسه ليعلم انها ليست كسائر النيران ثم وصفها بالايقاد على الدوام التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب فيبلغ
المها ويحرقها وقيل معناه ان هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا انها عليهم موصدة يعني انها على اهلها مطبقة
تطبق ابوابها عليهم تاكيدا للاياس من الخروج في عمد ممددة وهي جمع عمود وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد قال وهي اوتاد الاطباق التي تطبق
على اهل النار وقال مقاتل اطبقت عليهم الابواب ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا
يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد السرادق في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدت تلك العمد اطبقت جهنم على اهلها نعوذ بالله منها و
قال الكلبي في عمد مثل السواري ممددة مطولة تمد عليهم وقال ابن عباس في عمد اي في اغلال في اعناقهم يعذبون بها وروى العياشي
باسناده عن محمد بن النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر ع قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون
ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول
للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر ع مدت
العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود **سورة الفيل** مكية وهي خمس ايات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها عافاه الله ايام
حيوته من المسخ والقذف ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ في الفريضة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل شهد له يوم القيمة كل سهل
وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيمة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوه الجنة ولا
تحاسبوه فانه ممن احبه واحب عمله ومن اكثر لايلاف قريش بعثه الله يوم القيمة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم
القيمة **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ما اعد من العذاب لمن عاب الناس واغتابهم وركن الى الدنيا وبين في هذه السورة ما فعل باصحاب
الفيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول **القراءة** في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن السلمي الم تر **الحجة**
قال ابن جني ان هذا السكون بابه الشعر دون القران لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله يعني الالف والفتحة من ترى انشد ابو زيد
قال سليمان اشتر لنا سويقا وبر داشتر وانشد فلمح في ذا العام من كان رجا ما اكثر لنا كرى صدقة فانها فاحذر فلا تكن كريا
اوجا على الا اسايرنا غصص الجذف فكرو اكثر في المومنين **اللغة** ابابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول ابي عبيدة

والعنو والعبادية وقال الكسائي واحدها ابول مثل عجول وزعم ابو جعفر الرواسي انه سمع في واحدها ابالة **الم تر** كيف فعل ربك منصوب بفعل
على المصدر او على الحال من الرب والتقدير الم تر فعل ربك بهم اعجازا او نحو ذلك والجملة التي هي كيف فعل ربك سدت مسد
مفعولين **قصة اصحاب الفيل** اجمعت الرواية على ان ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو ابرهة بن الصباح وقيل ان كنيته
ابو يكسوم الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله قال محمد بن اسحق بن يسار اقبل تبع حتى نزل على المدينة
فنزل بوادي قبا فحفر بئرا يدعى اليوم بئر الملك اذ ذاك يهود والاوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى ارسلوا
بالضيافة فاستحيا واراد صلحهم فخرج اليه رجل من الاوس يقال له احيحة بن الجلاح وخرج اليه من اليهود بنيامين القرظي فقال احيحة ايها
الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه بلدة لا تقدر على ان تدخلها لوجهين قال ولم قال لانها منزل نبي من الانبياء يبعثه الله من قريش
ثم خرج يسير حتى اذا كانت من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فقصفت يديه ورجليه وشجت جسده فارسل الى من معه من اليهود
قال ويحكم ما هذا الذي اصابني قالوا حدثت نفسك بشيء قال نعم وذكر ما اجمع عليه من هدم البيت واصابة ما فيه قالوا ذلك بيت الله
الحرام ومن اراده هلك قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بان تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدث نفسه بذلك
فاطلقه ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس ثم رجع
الى اليمن وقتل وخرج ابنه الى قيصر واستغاث به وبما فعل به قومه وان قيصر كتب له الى النجاشي ملك الحبشة وان النجاشي بعث
معه ستين الفا واستعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير وقتلوا ابنه ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن وكان في اصحاب روزبه رجل يقال
له ابرهة وهو ابو يكسوم فقال انا اولى بهذا الامر منك وقتله ومكر وارضى النجاشي انه بنى الكعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب وامر اهل مملكته
بالحج اليها يضاهي بذلك البيت الحرام وان رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر اليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الانسان فدخلها ابرهة فوجد
تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا ونصرانيتي لاهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج ابدا فدعا بالفيل واذن قومه فخرجوا ومن تبعهم
منهم عك والاشعريون وخثعم قال ثم خرج اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس الى حج بيته الذي بناه فتلقى ايضا رجل
من الحمس من بني كنانة فقتله فزاده ذلك حنقا واحب واسرع الانطلاق وطلب من اهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال
له نفيل فخرج يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس نزلوه وهو من مكة على ستة اميال فبعثوا مقدماتهم الى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤس الجبال
وقالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم اقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار قام على
حجابة البيت فجعل عبد المطلب ياخذ بعضادتي الباب ثم يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد
الحرام اذا فامر ما بدا لك ثم ان مقدمات ابرهة اصابت نعما لقريش فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج الى القوم
وكان حاجب ابرهة رجلا من الاشعريين وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستاذن له على الملك وقال ايها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم انسها في
الحي ووحشها في الجبل فقال ائذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما رآه ابو يكسوم قال والله لقد رايتك فاعجبتني ثم تكلمت فزهدت
فيك قال ولم ايها الملك قال لاني جئت الى بيت عزكم ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لاكسره
واصيبت لك مائتا بعير فسالتك عن حاجتك فكلمتني في ابلك ولم تطلب الي في بيتكم فقال له عبد المطلب ايها الملك انا اكلمك
في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست انا منه في شيء فراع ذلك ابا يكسوم وامر برد ابل عبد المطلب ثم رجع وامست ليلتهم تلك الليلة كالحة
نجومها كانها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فاحست نفوسهم العذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الاشعريون وخثعم فكسروا رماحهم
وسيوفهم وبرئوا الى الله ان يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك باخبث ليلة ثم ادلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون ان يصبحوا بمكة فوجهوه الى مكة
فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يصبحوا ثم انهم اقبلوا يريدون ان يصبحوا بمكة فوجهوه الى مكة على الفيل فقالوا الله ان لا نوجه

الى مكة فابى فوجهوه الى اليمن راجعا فتوجه يهرول فصرفوه حين راه منطلقا حتى اذا ردوه الى مكانه الاول ربض فلما راوا ذلك عادوا الى القسم
فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى اذا كان مع طلوع الفجر طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران واذا
رمت بذلك مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن الا خرقه ولا عظم الا اوهاه وثقبه وثاب ابو يكسوم راجعا قد اصابته
بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا انقطع له فيها ارب حتى اذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء الا اباده فلما قدمها تصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم
يصب من خثعم والاشعريين احد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو
البيت من عاداكا انهم لن يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي
منها جاؤوا ويسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق وقال نفيل في ذلك ردينة لو رايت ولن تري لدى جنب المحصب ما راينا حمدت الله اذ عاينت طيرا
وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر اصحاب الفيل الى مكة هو ان فتية من قريش
خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي سفح من احقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه
ماسرجسان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم اججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل
فغضب النجاشي لذلك فبعث ابرهة لهدم الكعبة وروى العياشي باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال ارسل الله على اصحاب الفيل
طيرا مثل الخطاف ونحوه في منقاره حجر مثل العدسة وكان يحاذي براس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى اتت عليهم قال وافلت
رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم اذ ابصر طيرا منها فقال هذا هو منها قال فحاذى به فطرحه على راسه فخرج من دبره وقال عبيد بن
عمير الليثي لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم طيرا انشئت من البحر كانها الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة احجار ثم جاءت حتى صفت على
رؤسهم ثم صاحت والقت ما في ارجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل الا خرج من الجانب الآخر ان وقع على راسه خرج من دبره وان
وقع على جسده خرج من الجانب الآخر وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله الطير الابابيل فاعطاها حجارة سوداء عليها الطين فلما حاذت بهم
رمتهم فما بقي احد منهم الا اخذته الحكة فكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم ورؤس كالسباع
لم تر قبل ذلك ولا بعده **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه منبها على عظم الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها فقال الم تر الم تعلم يا محمد
لانه لم ير ذلك عن الزجاج وقيل معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه
محمود عن مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنا عشر فيلا عن الواقدي وانما وحده لانه اراد الجنس وكان ذلك في العام الذي ولد
فيه رسول الله وعليه اكثر العلماء وقيل كان امر الفيل قبل مولد النبي بثلاث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده باربعين سنة
عن مقاتل والصحيح الاول ويدل عليه ما ذكر ان عبد الملك بن مروان قال لعتاب بن اشيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله فقال
رسول الله اكبر مني وانا اسن منه ولد رسول الله عام الفيل ووقفت على روث الفيل وقالت عائشة رايت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين
مقعدين يستطعمان الم يجعل كيدهم في تضليل معناه الم يجعل ما ارادوه من السوء وما احتالوا في تخريب البيت الحرام وقتل اهله وسبيهم
واستباحتهم في تضليل عما قصدوا له وضلال حتى لم يصلوا الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل اي في ذهاب وبطلان وارسل عليهم طيرا
ابابيل اي اقاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق وجبار رواء اصوله عليه ابابيل من الطير تنعق وقال امرؤ القيس تراهم
الى الداعي سراعا كانهم ابابيل طير تحت دجن مدجن وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس وقيل لها انياب
كانياب السباع عن الربيع وقيل طير خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبيد بن
عمير وقتادة ويمكن ان يكون كان بعضها اخضر وبعضها اسود ترميهم بحجارة من سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من تلك
الحجارة وقد مر تفسير السجيل في سورة هود ... وقال موسى بن ابي عائشة كانت الحجارة اكبر من العدسة واصغر من

الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديس وتفرقت اجزاؤه شبه الله تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال الحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة ناكل الشعير اذا اقضب وكان يسمى العصف وقال ابو عبيدة العصف ورق الزرع وقال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جز واكل اي وقع فيه الاكل وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة والايات الباهرة في ذلك الزمان اظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته وفيه ارهاص لنبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه ولد في ذلك العام قال بعض المعتزلة انه كان معجزة لنبي من الانبياء في ذلك الزمان وربما سموه خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانا نجوز اظهار المعجزات على غير الانبياء من الائمة والاولياء وفيه حجة لائحة قاصمة لظهور الفلاسفة الملحدين المنكرين للايات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل الى طبع وغيره كما نسبوا الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها مما اهلك به الامم الخالية الى ذلك اذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة ارسال جماعات من الطير معها احجار معدة مهياة لهلاك اقوام معينين قاصدات اياهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا يتعدى ذلك الى غيرهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب ان هذا لا يكون الا من فعل الله مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد ان ينكر هذا لان نبينا صلى الله عليه وآله لما قرا هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل اقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه ولقيام الحجة عليه وكانوا قريبي العهد باصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة واصل لانكروه وجحدوه وكيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وموت قصي بن كلاب وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قال امية بن ابي الصلت ان آيات ربنا بينات ما يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور وقال عبد الله بن مخزوم انت الجليل ربنا لم تدنس انت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشيء مبلس حبسته في هيئة المكركس كي لا يكركس وقال ابن الرقيات في قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم

سورة لايلاف مكية خمس آيات حجازي اربع عند غيرهم **اختلافها** آية من جوع حجازي **فضلها** في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها روى العياشي باسناده عن المفضل بن صالح عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول لا يجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن ابي العباس عن احدهما قال الم تر كيف ولايلاف قريش سورة واحدة وروي ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الاودي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف **تفسيرها** لما ذكر سبحانه عظيم النعمة على اهل مكة بما صنع باصحاب الفيل عقبه بذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف **القراءة** قرا ابو جعفر ليلاف قريش بغير همزة الا انه يختلس الهمزة ليس بعدها ياء وقرا ابن عامر لالاف قريش ايلافهم مشبعة في الحرفين بعدها ياء **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة الفت وآلفت لغتان انشد ابو زيد من المولفات الرمل ادماء حرة شعاع الضحى في جيدها يتوضح وانشد غيره الف الصفوف فلا يزال كانه مما يهجم على الثلاث كسيرا وقال الخزز زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف والتلطف يقال الفت الشيء الفا والفته ايلافا فاذا جعله بالالف ولايلاف الايجاب ونظيره الايناس والف الشيء لزومه على عادة في سكون النفس اليه والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السير ومنه الحديث المروي الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر والحال احمال الرحل للسير في السفر **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش في قوله لايلاف قريش يتعلق بقوله فجعلهم كعصف ماكول اي فعلنا ذلك بهم لتالف قريش رحلتها وقال الزجاج معناه اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي فعرض معترض فقال انما جعلوا كعصف ماكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتالف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشيء لانه يجوز ان يكون المعنى اهلكوا لكفرهم ولما ادى اهلاكهم الى ان تالف قريش جاز كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك الا ان الامر لما حسن ان يجعل عليه اللام للالتقاط وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو على الم تر كيف فعل ربك لايلاف

قريش عن الفراء قال لانه سبحانه ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال **المعنى** لايلاف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش مضافة الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكانه قال نعمة الى نعمة فتكون اللام مؤدية معنى الى وهو قول الفراء وقيل معناه فعلنا ذلك لتالف قريش بمكة ويمكنهم المقام بها او لنؤلف قريشا فانهم هابوا ابرهة لما قصدها وهربوا منه فاهلكناه لترجع قريش الى مكة ويالفوا بها ويولد محمد صلى الله عليه وآله فيبعث الى الناس بشيرا ونذيرا وقوله ايلافهم ترجمة عن الاول وبدل منه رحلة الشتاء والصيف منصوبة بوقوع ايلافهم عليها وتحقيقه ان قريشا كانت بالحرم آمنة من الاعداء ان تهجم عليهم فيه وان يعرض لها احد بالسوء اذا خرجت منه لتجارتها والحرم واد جديب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام ولولا الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتالف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتي الرحلتين كانت الى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر وايلة طلبا للدفاء ورحلة الصيف الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم فقيل سموا قريشا للتجارة وطلب المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكسب وذكر ان رجلا سال ابن عباس لم سميت قريش فقال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته قيل انشد في ذلك شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكان اول من حمل السمراء من الشام اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه وعيا ان يقوم به ابن بيض اتاهم بالغرائر متاعات من ارض الشام بالبر النفيض فوسع اهل مكة من هشيم وشاب البر باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ابو بكر بملا وهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار فقال لابي بكر اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي والقائلين بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتين عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه والله سبحانه الذي اطعمهم من جوع بما سبب لهم من الارزاق في رحلة الشتاء والصيف واطعام من الاموال وآمنهم من خوف ان يتعرض لهم احد في سفرهم اذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة بالحرم الذي جبلت قلوب الناس على تعظيمه لانهم كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب في الحي من احياء العرب فيقول حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع اي بعد جوع كما تقول كسوتك من عري يعني بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش

سورة الدين وتسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مدني **عدد آيها** سبع عراقي وست في الباقين **اختلافها** آية يراؤن عراقي **فضلها** في حديث ابي من قراها غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا عمرو بن ثابت عن ابي جعفر ع قال من قرا ارايت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا **تفسيرها** لما ذكر سبحانه نعمته على قريش ثم عجب سبحانه في هذه السورة ممن كذب بيوم الدين مع عظم النعمة عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع بفتح الدال خفيفة **الحجة** ومعناه يتركه ويعرض عنه فهو صائر الى معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اي يدفعه

ويحيفوا عليه اللغة الدع الدفع بشدة ومنه الدع دعا يحركونه الكيال البيت وعب الشئ كانك تدفعه والدع دعا رجل العرد والحصى والعرض
بمعنى والماعون كل ما فيه منفعة قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا
التهليلا وقال اعرابي في ناقة كبيرة انها تعطيك الماعون اي تنقاد لك ذلك وتعطيك فاصله القلة في المعنى وهو القليل قال الشاعر فان
هلاك مال المرء معن اي غير قليل ويقال ماله سعن ولا معن فالماعون القليل مما فيه منفعة ويقال معن الوادي اذا جرت مياهه قليلا قليلا
الاعراب فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اعتمد هنا الخبر على ما جرى في صلة الموصول الذي هو صفة المجرور باللام المتعلق بالخبر
الا ترى ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر والاعتماد على السهو في صلة الذين وقوله الذين يراؤن يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة المصلين
ويجوز ان يكون منصوبا على اعني وان يكون مرفوعا على اضمار هم المعنى خاطب الله سبحانه نبيه ص فقال ارايت الذي يكذب بالدين اي
هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة المبالغة في
الافهام والتكذيب بالجزاء على اعتراض على صاحبه لانه يعدم بذلك اكثر الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك ويسرع الى الشر الذي
يدعوه اليه طبعه اذ لا يخاف عواقب العقوبة قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة عن السدي ومقاتل بن حيان
وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان ينحر كل اسبوع جزورين فاتاه اليتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من
المنافقين عن عطا عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه بجفوة وعنف ويقهره عن مجاهد ولا يحض على طعام المسكين اي
لا يطعمه ولا يامر باطعامه يعني لا يفعله اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وهم الذين يؤخرون
الصلوات عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وروي ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا
ان تركوها فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن ويمنعون
عن علي ع وقال ابن الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلاته من غير عمد لا يعاقب عليه
وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل الذين ان صلوا صلوها رياء وان
فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن ابي العالية وعن ابيه وقال هو الذي اذا سجد
قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشي بالاسناد عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون اي
وسوسة الشيطان فقال لا كل واحد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال سألت ابا عبد الله
عن قول الله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الترك لها والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن قال هو التضييع لها وقيل هم الذين
يراؤن الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي ع وابن عمر و
الحسن وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم في الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح
عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وروي ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه
ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم قال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا
كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي سورة الكوثر مكية ابن عباس والكلبي مدنية عن عكرمة والضحاك وهي ثلث ايات بالاجماع فضلها
في حديث ابي من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين
ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ انا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد ص في اصل طوبى تفسيرها
ذم سبحانه في تلك السورة تارك الصلوة ومانع الزكوة وفي هذه السورة امر ان يصلوا ذلك ويكن بره فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك

هو الابتر اللغة الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشئ الذي من شانه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء من غير
تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول في الثلاثي التناول وفي الرباعي المناولة والابتر اصله من البتر وهو القطع وفي حديث زياد
انه خطب البتراء لانه لا يحمد الله فيها ولا يصلي على النبي ص الاعراب والنحر مفعول به اي وانحر نحر الجد وليس من قوله وهم العشيرة
حاسدا اي ان يظلم حاسدا يبسم الى البطؤ وقوله ان شانئك هو الابتر الا ان هذا تقديره هو مبتور لان ذكرك مرفوع معما
ذكرت معي وهو لا يذكر الا ذكر الا وانت النزول قيل نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي وذلك انه راى رسول الله يخرج من المسجد والتقيا عند باب بني سهم
وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه فقال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك
عبد الله بن رسول الله ص وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن عباس المعنى
خاطب سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه واله معددا نعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عائشة وابن
عمر قال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله ص المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله قال
نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طيور خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا
رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله ع قال
نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا عن ابنه وقيل هو حوض النبي ص الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطا وقال انس بينا رسول الله ص ذات
يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله ص قال انزلت علي انفا سورة فقرا سورة الكوثر ثم قال اتدرون
ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه عليه ربي خيرا كثيرا هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن
منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد
وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة
في نسله من ولد فاطمة ع حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة رووه عن الصادق ع واللفظ يحتمل الكل فيجب
ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الاخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل
للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلوة العيد لانه عقبها بالنحر اي وانحر نسكك
واضحيتك عن عطا وعكرمة وقتادة وقال انس بن مالك كان النبي ص ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلوة الغداة المفروضة
بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه ان يكون صلوته
ونحره لله تعالى وقيل معناه صل لربك الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر
اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله وانشد ابو الحكم هل انتم مجالد وسيد اهل الابطح السابلح اي بحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء ولما روي
عن علي ع ان معناه ضع يمينك على يسارك حذاء النحر في الصلوة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته ع قد رووا عنه بخلاف ذلك وهو ان معناه
ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى
عنه عبد الله بن سنان مثله وعن جميل قال قلت لابي عبد الله ع فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو وجهه في افتتاح
وروى عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين ع قال لما نزلت هذه السورة قال النبي ص لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة
ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان لكل شئ
زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي ص رفع الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه الاية فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في تفسيرهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل معناه

انه الامر الاول انقطاعه عن كل خير عن قتادة وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذي لا عقب له وهو جواب
لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق نبيه
وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان كما اخبر وثانيها انه قال اعطيناك الكوثر فانظر كيف
انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم عجزوا عن الاتيان
بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على ابطال امره منذ بعثه الى الناس وهذا نهاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه
وعده النصر على اعدائه واخبره بسقوط امرهم وانقطاع دينهم او عقبهم فكان المخبر على ما اخبر به هذا وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع وسهولة
مخارج الحروف وعجيب التأليف والتقابل لكل من معانيها بما هو اولى به ما لا يخفى على من يعرف مجاري كلام العرب **سورة الجحد** مكية عن ابن عباس
وقتادة مدنية ست آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأ قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من
الشرك ويعافى من الفزع الاكبر عن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله ص يا جبير اذا خرجت سفرا ان تكون من امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا فقلت نعم بابي
انت وامي يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم همة واقلهم زادا حتى ارجع من
سفري ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي ص فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك
فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الحداد عن ابي عبد الله ع قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان
اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده وعن هاشم بن سالم عن ابي عبد الله قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا فرغت
منها فقل ديني الاسلام ثلاث مرات وعن الحسين بن ابي العلاء قال من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه
وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا وامانه شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في
تلك السورة ان اعداءه عابوه بانه ابتر ورد عليهم وذكر في هذه انهم سألوه المداهنة فامره بالبراءة منهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين **القراءة**
قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم ولي دين بفتح الياء والباقون بسكون الياء **الحجة** اسكان الياء من ولي وفتحها جميعا حسنان سائغان **الاعراب**
ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد ولكنه جاء بما ليطابق ما قبله وما بعده وقيل ان ما مع الصلة الى الموصول في الجميع ويحذف والتقدير
ما تعبدونه وما اعبده وما عبدتموه **النزول** نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن
عبد يغوث الزهري والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد الهتنا سنة ونعبد
الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما في يديك فقد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم
بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما يأتي من عند ربي فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فعدل رسول الله ص الى المسجد الحرام وفيه
ملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا عند ذلك وآذوه وآذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب سبحانه النبي ص فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون يريد قوما معينين لان الالف واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون
اي لا اعبد الهتكم التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي الذي اعبده اليوم وفي هذه الحال ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد
اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم نفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلم الله سبحانه انهم لا يؤمنون
كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل ان وجه التكرار ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد
والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا ومثله في القرآن كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد وكاين وكم عندي من صنيعه

ايادي ثنوها علي واوجبوا وانشد كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر هلا سالت
جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال آخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها قال وهذا اولى المواضع بالتأكيد لان الكافرين ابدوا في ذلك
فاكثروا فكرر سبحانه ليؤكد اياسهم من اطماعهم بالتكرير وقيل ان معنى الآية لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون الله الذي انا عابده اذا اشركتم
واتخذتم الاصنام وغيرها تعبدونها من دونه انما يعبد الله من اخلص العبادة له ولا انا عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فيكون ما مصدرية ولا انتم
عابدون ما اعبد اي وما تعبدون عبادتي على نحو ما ذكرناه فالمعنى في الاول المعبود وفي الثاني العبادة فان قيل فما معنى الاختلاف المعبودين فما
معنى العبادة قلنا انه يعبد الله على وجه الاخلاص وهم يشركون به في عبادته فاختلفت العبادتان ولانه كان يتقرب الى معبوده بالافعال الشرعية
الواقعة على وجه العبادة وهم لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين ذكر فيه وجوه احدها
ان معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وثانيها المعنى لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والاخلاص وهذا وان كان
ظاهره اباحة فانه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر
اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا ص من جهة الاخبار بما يكون في الاوقات المستقبلة مما لا سبيل الى علمه الا بوحي
من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان ما اخبر به لا خبر فيها دلالة على تحريم المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم
وروى داود بن الحصين عن ابي عبد الله ع قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت
لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام **سورة الفتح** مدنية وهي ثلاث آيات بالاجماع وفي حديث ابي من قرأها فكانما شهد مع رسول
الله ص فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن ابي عبد الله ع قال من قرأها في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة
ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره وامان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعها باذنه فلا يمر على شيء يوم القيمة الا بشره بخير
حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **الاعراب** مفعول جاء محذوف
والتقدير اذا جاءك نصر الله وجواب اذا محذوف والتقدير اذا جاء نصر الله حضر اجلك وقيل جوابه الفاء في قوله فسبح وافواجا منصوب على الحال
المعنى اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه ص بالنصر والفتح قبل وقوع الامر
ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين
النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله ص مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد ص باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا
يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل
دين الله طاعة الله وطاعتك واصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء كما قال الشاعر في دين الملك وطاعته فسبح بحمد ربك
واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه عما لا يليق من صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ان النعمة يقتضي القيام
بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والائتمار باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب
فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله تعالى انه كان توابا يقبل توبة
من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى
فقال ص ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيهما ضاحكا
مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله قال نعيت الي نفسي فانها مقبوضة في هذه السنة واختلف
في انهم من اي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل عند الكمال

كما قيل اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت والاستغفار وذلك تهيؤ للمعاد عند الانتقال
من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلعم يقول كثيرا سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم
وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلعم باخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسالناه عن ذلك
فقال اني امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله وفي رواية عائشة انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك

قصة فتح مكة

لما صالح رسول الله قريشا يوم الحديبية كان في اشراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله
ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح
وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مختفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى
قدم على رسول الله صلعم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا
وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلعم نصرت يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة وقال
اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على
رسول الله فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان صلعم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد
العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقوا ابا سفيان وقد بعثه قريش الى النبي صلعم ليشد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت
يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمدا صلعم قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء من المدينة
لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى
قدم على رسول الله صلعم فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج
فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش فقال ويحك ايجير احد على رسول الله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس
على الفراش فاهوت الى الفراش وطوته فقال يا بنية ارغبت بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله ما كنت لتجلس عليه وانت نجس مشرك
ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول
الله صلعم فقال اتامرين ابنيك ان يجيرا بين الناس قالت ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس ولا يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن اني
ارى الامور قد اشتدت فانصحني فقال انت شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين قريش ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا
فقال والله ما اظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد وقال ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق
فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم بالقصة قالوا والله ان زاد علي بن ابي طالب ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت
غير ذلك قال فامر رسول الله بالجهاد لحرب مكة وامر الناس بالتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب
حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله صلعم الخبر من السماء فبعث عليا والزبير حتى اخذا كتابه من المرأة وقد مضت هذه القصة في سورة
الممتحنة ثم استخلف رسول الله ابا رهم الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة الاف من المسلمين ونحو
من اربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه وقد كان ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة
قد لقيا رسول الله صلعم بنيق العقاب بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم ياذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك
وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما
بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لياذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك
رسول الله صلعم رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله صلعم مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم عن رسول الله صلعم

خبر

خبر وخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وقد قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله
لئن بغتها رسول الله صلعم في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا
او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم فياتونه فيستامنونه قال العباس فوالله اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت
له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وسمعت ابا سفيان وهو يقول ما رايت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه
نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل فقلت
نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك فقلت هذا رسول الله قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين فقال فما تامرني فقلت
تركب عجز هذه البغلة فاستامن لك رسول الله صلعم فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلعم فكلما
مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر ابا سفيان الحمد لله
الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة حتى اقتحمت عليه باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة
البطيئة الرجل البطيء فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول
الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلعم واخذت براسه وقلت لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما يصنع هذا
الرجل الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب
الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال صلعم حتى تغدو علي به بالغداة قال فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلعم فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واكرمك وارحمك واحلمك والله لقد ظننت ان لو كان معه
اله لاغنى يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله صلعم فقال بابي انت وامي اما في النفس منها شيء فقال
العباس فقلت له ويلك اشهد شهادة الحق قبل ان يضرب عنقك فتشهد فقال صلعم للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى
تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول من هؤلاء واقول اسلم وجهينة وفلان حتى
مر رسول الله صلعم في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا الفضل قلت هذا رسول الله صلعم
والمهاجرون والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة قال نعم اذا وجاء حكيم بن حزام وبديل
ورقاء رسول الله صلعم فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلعم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقال من دخل دار ابي سفيان وهي
باعلى مكة فهو آمن ومن دخل دار حكيم وهي باسفل مكة فهو امن ومن اغلق بابه وكف يده فهو امن ولما خرج ابو سفيان وحكيم من عند رسول
الله صلعم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير وامره على خيل المهاجرين وامره ان يغرز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل
مكة وضرب هناك قبته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة من الانصار في مقدمته وبعث خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم وامره
ان يدخل من اسفل مكة ويغرز رايته دون البيوت وامرهم رسول الله جميعا ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وامر بقتل اربعة نفر
عبد الله بن سعد بن ابي سرح والحويرث بن نقيل وابن خطل ومقيس بن صبابة وامر بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله وقال
اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان
الى رسول الله واخذ غرزه فقبله فقال بابي انت وامي اما تسمع ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فقال صلعم لعلي ادركه
فخذ الراية وكن الذي تدخل بها وادخلها ادخالا رفيقا فاخذها علي وادخل كما امر ولما دخل رسول الله صلعم مكة دخل صناديد قريش
الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم واتى رسول الله صلعم ووقف قائما على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة

حرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها
ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني
فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم فكانما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا
فلذلك سمي اهل مكة طلقاء وجاء ابن الزبعرى الى رسول الله وقال يا رسول الله ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اباري الشيطان في سنن
الغي ومن مال ميله مثبور آمن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد انت النذير وعن ابن مسعود قال دخل النبي يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة
وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن
ابن عباس قال لما قدم النبي مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابرهيم واسمعيل وفي ايديهما الازلام فقال
[illegible] قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط **سورة تبت** وتسمى سورة ابي لهب وتسمى سورة المسد **فضلها**
في حديث ابي من قرأها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عن ابي عبد الله قال اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه
كان من المكذبين بالنبي وبما جاء به من عند الله **تفسيرها** قال الله سبحانه في تلك السورة وعده بالنصر والفتح ثم بين في هذه السورة ما كفاه
الله من امر ابي لهب فقال بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب
ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد **القراءة** قرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء والباقون
بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة لفواصل الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وروي عن البرجمي سيصلى
بضم الياء وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومريئته حمالة للحطب في جيدها حبل من مسد **الحجة** قال ابو علي
يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالشمع والشمع والنهر والنهر واتفاقهم في الثانية على الفتح يدل على انه اجود من الاسكان وكذلك قوله ولا
يغني من اللهب واما حمالة الحطب فمن رفع وصفها جعله وصفا لقوله امرأته ويدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو
امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقدر فيه الانفصال كما يقدر في هذا النحو اذا لم يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما
العطف على سيصلى نارا وصلى امرأته الا انه لا يحسن الا بوكيد لما يجري من الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفا لها ويجوز في قوله
في جيدها ان يكون في موضع حال ويكون متعلقا بمحذوف ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يرفع امرأته بالابتداء وتجعل الوصف لها وفي جيدها
خبر المبتدأ واما النصب في حمالة فعلى الذم كانها اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها
وقوله حبل من مسد فحبل موصوف [illegible] **اللغة** التباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه امساد
قال ومسد امر من ايانق ليس بانياب ولا حقائق **النزول** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
اليم قال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة اورده البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت يداه
عن مقاتل وانما قال خسرت يداه لان اكثر العمل يكون باليد لان المراد خسر عمله وخسر نفسه بالوقوع في النار وقيل ان اليد هاهنا صلة للقول
بدا للتعريض عن المسند قال وانا ابن الندى وقيل معناه صفرت يداه من كل خير وقيل القراءة الاول دعاء والثاني خبر كما تقول العرب اهلكه الله وقد
هلك او معناه اخزاه الله وقد خزي وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه انه لم يكتسب بيديه خيرا قط وخسر مع ذلك نفسه على كل
حال وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي كان شديد المعاداة والمناصبة له قال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز اذا انا بشاب يقول ايها الناس
قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقال
هو محمد يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكره سبحانه بكنيته دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسمه عبد العزى فكره الله سبحانه

ان ينسبه الى العزى وانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكان وجنتاه كانهما تلتهبان
عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ماله ولا دفع عنه عذاب الله ماله وما كسب ويكون ما في قوله موصولة بالفعل والعائد من الصلة
محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل من كسبه وقال ابن عباس لما انذر النبي بالنار قال ان كان
ما يقول حقا فاني افتدي بمالي ثم اوعده سبحانه بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي
نار جهنم وفي هذا دلالة على صدق النبي لانه اخبر بان ابا لهب يموت على كفره وكان كما قال وامرأته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان
حمالة الحطب كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله اذا خرج الى الصلوة ليعقره عن ابن عباس في رواية والضحاك والربيع
قال ابن زيد كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما
توقد النار الحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة ومجاهد وعكرمة والسدي قالت العرب فلان يحطب على
فلان اذا كان يغري به قال الشاعر من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب اي لم تمش بالنميمة وقيل حمالة الحطب معناه حمالة الخطايا عن سعيد بن جبير وابي مسلم
ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها
وتحقيرا وقيل حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها
سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا بمعنى انها ممسودة
اي مفتولة وقيل انه كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد فتكون عذابا في عنقها يوم القيمة عن سعيد بن المسيب وروي
عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه
قلينا وامره عصينا والنبي جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما رآها قال يا رسول الله وانا اخاف ان تراك فقال رسول الله انها لن تراني وقرأ قرآنا
فاعتصم به كما قال وقوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله
فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني فقال لا ورب الكعبة ما هجاك فولت وهي تقول قريش تعلم اني بنت سيدها وروي ان النبي
قال صرف الله سبحانه عني انهم يشتمون مذمما وانا محمد وههنا سؤال كيف يجوز ان لا ترى النبي وقد رأت غيره فالجواب انه يجوز ان يكون الله قد
عكس شعاعها او صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع او فرق الشعاع فلم يتصل بالنبي وقد دعا النبي قال اما ان الملك لم يزل يسترني منها وان قيل هل
لزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان ولو آمن لكان فيه تكذيب خبر الله سبحانه بانه سيصلى نارا ذات لهب فالجواب ان
الايمان يلزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده الله بشرط ان لا يؤمن الا ترى الى قوله سبحانه في قصة فرعون آلآن وقد عصيت قبل
فنفى هذا القول على انه لو تاب قبل وقت الياس لكان يقبل منه ولهذا خص الوعيد عليه بذلك الوقت وايضا فلو قدرنا ان ابا لهب سأل
النبي فقال لو آمنت هل ادخل النار لكان يقول له لا وذلك لعدم الشرط **سورة الاخلاص** مكية وقيل مدنية وسميت سورة التوحيد
لانه ليس فيها الا التوحيد وكلمة التوحيد تسمى كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك بها اعتقادا واقرارا كان مؤمنا
مخلصا وقيل لان من قرأها على سبيل التعظيم اخلصه الله من النار اي نجاه الله من النار وتسمى ايضا نسبة الرب وروي
في الحديث لكل شيء نسبة ونسبة الله سورة الاخلاص وفي الحديث ايضا انه قال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان
سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته اذا افاق وبرئ وتقشقش كما يقشقش الهناء الجرب **عدد
آيها** خمس آيات شامي واربع في الباقين **اختلافها** آية لم يلد مكي شامي **فضلها** في حديث ابي من قرأها فكانما قرأ ثلث القرآن
واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن ابي الدرداء عن النبي قال ايعجز احدكم ان يقرأ
ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرءوا قل هو الله احد وعن انس عن النبي قال من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن

قدر ثمن من اسلب وعلى اصله ... فان قرءها اثنى عشرة مرة بنى له اثنى عشر قصرا في الجنة وتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان قرءها
مائة مرة كفر عنه ذنوب خمسة وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرءها اربع مائة مرة كفر عنه ذنوب اربعمائة سنة فان قرءها الف مرة لم يمت
حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى النبي صلعم فشكا اليه الفقر وضيق المعاش فقال صلعم اذا دخلت منزلك
فسلم واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وعن الكوفي عن ابي عبد الله عم ان رسول الله صلعم
صلى على سعد بن معاذ فلما صلى عليه قال لقد وافى من الملائكة سبعين الف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق
صلوتكم قال بقراءة قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا منصور بن حازم عن ابي عبد الله عم قال من مضى به يوم واحد
يصلي فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عم قال من مضت له جمعة
ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب هرون بن خارجة عنه عم قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرأ في مرضه او شدته بقل
هو الله احد ثم مات في مرضه او في تلك الشدة التي نزلت به فهو من اهل النار ابو بكر الحضرمي عنه عم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع
ان يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله احد فانه من قرءها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولدا عبد الله بن حجر قال سمعت الحسين عم
يقول من قرء قل هو الله احد احدى عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان ابرهيم بن مهزم عمن سمع الصادق عم
يقول من قدم قل هو الله احد بينه وبين جبار منعه الله منه يقرءها من بين يديه ومن خلفه ... اية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني
البلاء ثلث مرات عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عم قال قال رسول الله صلعم من قرء قل هو الله احد مائة مرة حين ياخذ مضجعه غفر الله له ذنوب
خمسين سنة تفسيرها لما ذم سبحانه اعداء اهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد القراءة قرأ ابو عمرو احد الله الصمد بغير تنوين الدال من احد وروي
عنه ايضا انه كان يقول قل هو الله احد ثم يقف فان وصل قال احد الله وزعم ان العرب لم تكن تصل مثل هذا والباقون احد الله بالتنوين وقرأ اسمعيل
عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفوا ساكنة الفاء مهموزة وقرأ حفص كفوا مضمومة الفاء مفتوحة الواو والباقون كفؤا مهموزة مضمومة الفاء الحجة قال
ابو علي من قال احد الله فوجهه بين وذلك ان التنوين من احد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى ساكنان حرك الاول منهما بالكسر كقولك اذهب اذهب
ومن قال احد الله فحذف النون فان النون قد شابه حروف اللين في انها تزاد كما يزدن وانها تدغم فيهن كما يدغم كل واحد من الواو والياء في الآخر
وفي انها قد ابدلت منها الالف في الاسماء الصحيحة وفي الخفيفة فلما شابهت حروف اللين اجريت مجراها في ان حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذفت
الالف والواو والياء لذلك في نحو رمى القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم حذفت ساكنة في الفعل في نحو لم يك ولا تك في مرية فحذفت
من احد الله لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف وكما حذفت في نحو هذا زيد بن عمرو وقد جاء ذلك في الكلام وانشد ابو زيد فالفيته غير مستعتب ولا
ذاكر الله الا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء واما كفوا
وكفؤا فالاصل الضم فخفف مثل طنب وطنب وعنق وعنق اللغة احد اصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله اناة اصله وناة وهو على ضربين احدهما ان
يكون اسما والآخر ان يكون صفة فالاسم نحو احد وعشرون يريد به الواحد والصفة كما في قول النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على
مستانس وحد وكذلك قولهم واحد يكون اسما كالكاهل والغارب ومنه قولهم واحد اثنان ثلثة ويكون صفة كما في قول الشاعر فقد رجعوا
كحي واحد بنا وقد جمعوا الواحد الذي هو صفة على احدان قالوا واحدان كشبوة ... سلق وسلقان ونحوه قول الشاعر يحمي الصريمة احدان الرجال له صيد
ومجترئ بالليل هماس فهذا الجمع الذي يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم له وانه متفرد عن الشبه والمثل ومثله قولهم هو احد الاحد اذا رفع وعظم
وقالوا احد الاحدين وواحد الآحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه او في معنى صفته فاذا اطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه
واذا اجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته فاذا قيل الجزء لا يتجزى واحد اريد انه واحد في نفسه واذا قيل هذا الرجل انسان واحد فهو واحد في معنى

صفته فاذا وصف الله بانه واحد فمعناه انه المختص بصفات لا يشاركه فيها احد غيره نحو كونه قادرا لنفسه عالما حيا موجودا كذلك والصمد السيد المعظم
الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي اليه السؤدد قال الاسدي: الا بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال
الزبرقان: ولا رهينة الا السيد الصمد ويقال بيت مصمد اي مقصود وكذلك بيت مصمد قال طرفة: وان تلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع
المصمد والكفو والكفي واحد وهو المثل والنظير قال النابغة: لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك الاعداء بالرفد وقال حسان: وجبريل
رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقال الحطيئة في الكفي: اما كان عباد كفيا لدارم بلى ولابيات بها الحجرات الاعراب قال ابو علي قل هو الله احد
يجوز في اعرابه امران احدهما ان يكون هو ابتداء وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله تعالى فيجوز في قوله احد ما يجوز في قولك
زيد اخوك قائم والآخر على قول من ذهب الى انه كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله مبتدأ مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثل قوله فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا الا ان هي جاءت على التأنيث لان في التفسير اسما مؤنثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار فاذا لم يكن في التفسير مؤنث
لم يؤنث ضمير القصة وقل هو الله احد الله الصمد الله مبتدأ والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة الله وتضمر خبره مبتدأ محذوف
ويجوز ان يكون الله الصمد خبرا بعد خبر على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال له ظرف غير مستقر وهو متعلق بكان
وكفوا منتصب بانه خبر متقدم كما كان قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك فتنحو ان من البغداديين من يقول ان في يكن من قوله ولم يكن له
كفوا احد ضميرا مجهولا لان قوله كفوا ينتصب على الحال والعامل فيها له وهذا القول يعترض بان كان معناه احد كفوا له ولذا حمل على هذا لم يسع حمل ذلك
الضمير على معنى النفي ولو لا حمل الحجز الا ترى انك لو قلت زيد الا منطلق لم يكن كلاما فكان هذا محمول على المعنى وعلى هذا جاز ان يكون فيها الذي
يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت يجوز ان يكون قوله له عندكم حالا على ان يكون ولم يكن كفوا له احد فيكون
له صفة للنكرة فلما قدم صار في موضع حال كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان سيبويه قال ان ذلك يقل في الكلام وان كثر في الشعر فان حملته على هذا
على استكراه كان غير ممتنع والعامل في قوله له اذا كان حالا لا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكن والآخر ان يكون في معنى كفوا من معنى المماثلة فان قلت
ان العامل في الحال اذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فانه لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه كقولك كل يوم لك ثوب كذلك
يجوز هذا الظرف ذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يعود الى ذي الحال وهو كفوا النزول قيل ان المشركين قالوا لرسول الله صلعم انسب لنا ربك
فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلعم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد فقال الى الله فقال
صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس
وقيل جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صلعم فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة
عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عم قال ان اليهود سألوا النبي صلعم فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت السورة
وفي ما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله صلعم وهو بمكة فقال له رسول الله انشدك بالله هل تجدني في التورية رسول الله
فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقرأها النبي صلعم فكان سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صلعم الى المدينة ثم اظهر اسلامه المعنى
قل هو الله احد هذا امر من الله تعالى لنبيه صلعم ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل معناه الذي
سألتم عن نسبته هو الله احد اي واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل واحد في
الالهية والقدم وقيل واحد في صفة ذاته لا يشركه في وجوب صفاته احد فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره وقيل احد
في افعاله لان افعاله كلها احسان لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه لانه لا يشركه سواه وقيل احد في انه لا يستحق العبادة سواه
لان القادر على ايصال النعم من النعم والحيوة والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يقدر عليه سواه ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذه الوجوه
وقيل انما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما الاحد فلا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل الواحد

ثابتا الان احد جنس بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت لا يقاومه احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر الباقر ع في معنى قل هو الله احد قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به بتاليف الحروف التي قرأناها عليك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا على آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالهاء تثبيت الثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين ع انه قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت علمني شيئا انتصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت على رسول الله ص فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني يوم بدر وقال وقرأ ع يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله انه لا اله الا هو واواخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين ع الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات قال الباقر ع الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في شيء فلم يحط به علما وله اذا فزع الى شيء قال والاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه قال الباقر ع حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي ع قال الصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام واول المعنى في هذه الثلثة انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر ع والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال ابو البختري وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر ع ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي يسالونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله ص يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينبعث منه البداوات كالسنة والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى الله ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب والنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب سمعت الصادق ع يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر ع فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل

شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل يكون الكائنات الذي بتكوينه كل كائن ثم قال لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين ع حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سال رجل عليا ع عن تفسير هذه السورة فقال قل هو الله احد بلا تاويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد لم يحدث ولدا ولم يرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد ولم يولد على حاجة اليه فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ولم يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات الاجسام وفي هذا رد على القائلين بان عزير والمسيح ابن الله وعلى اليهود وان الملائكة بنات الله ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له احد كفوا اي عدلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من اثبت مثلا في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم يكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لان الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو لان الزوجة تكون كفوا لزوجها ويحتمل انه سبحانه بين التوحيد بقوله الله احد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية المحض وروى عمران بن حصين ان النبي ص بعث سرية واستعمل عليها عليا ع فلما رجعوا سالهم فقالوا كل خير غير انه كان يقرأ بنا في كل صلاة قل هو الله احد فقال يا علي لم فعلت هذا فقال لحبي قل هو الله احد فقال النبي ص ما احببتها حتى احبك الله عز وجل ويروى ان النبي ص كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضل بن يسار قال امرني ابو جعفر ع ان اقرأ قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلثا

سورة الفلق مدنية في اكثر الاقوال وقيل هي مكية **عدد آيها** خمس آيات بالاجماع

فضلها في حديث ابي ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ص انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي ص قال يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة وقال اقرأهما كلما قمت وقعدت ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر ع قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك

تفسيرها ذم الله سبحانه اعداء الرسول ص في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة الاخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد **اللغة** اصل الفلق الفرق

الواسع من قوائم ورق واسم بالسيف يفلقه فلقا ويقال البين من فلق الصبح وفرق الصبح لان عموده ينفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هنا الليل لانه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكامنها يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها والوقوب الدخول وقب يقب ومنه وقبة البئر لانه يدخل فيها النفث شبه بالنفخ واما التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهو ان يريد النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه

النزول

قال لبيد بن اعصم اليهودي سحر رسول الله ص ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله ص فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليها المائح فانتبه رسول الله ص وبعث عليا والزبير وعمار فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأس واسنان من مشطه واذا معقد فيه اثنتا عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله ص خفة فقام كانما انشط من عقال وجعل جبرئيل يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكانه قد خبل عقله وقد ابى الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا ولكن يمكن ان يكون اليهودي او بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز ان يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم له

المعنى

قل اعوذ برب الفلق هذا امر من الله سبحانه لنبيه ص والمراد جميع امته ومعناه قل يا محمد استجير واعتصم برب الصبح وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات وانما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل للصبح انفجار لانفجاره بالضياء عن الظلام عن ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق المواليد لانهم ينفلقون بالخروج من اصلاب الآباء وارحام الامهات كما ينفلق الحب عن النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل جهنم من شدة حره ورواه ابو حمزة الثمالي وعلي بن ابراهيم في تفسيريهما وقوله من شر ما خلق عام في جميع ما خلق الله تعالى ممن يجوز ان يحصل منه الشر وتقديره من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى من الهوام والسباع والشياطين ومن غيرها ومن شر غاسق اذا وقب اي من شر الليل اذا دخل بظلامه عن ابن عباس ومجاهد وعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر المكروه كما يقال اعوذ بالله من شر هذه البلدة وانما اختص الليل بالذكر لان الغالب ان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه اكثر واصل الغسق الجريان بالضرر وقيل ان معنى الغاسق كل هاجم بضرره كائنا ما كان ومن شر النفاثات في العقد ومعناه ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وانما امر بالتعوذ من شر السحرة لانهم يوهمون انهم يمرضون ويصحون ويفعلون شيئا من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولانهم يوهمون انهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلاجل هذا الضرر امرنا بالتعوذ من شرهم وقال ابو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم الى آرائهن لان العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها بالنفث فان العادة جرت ان من حل عقدا نفث فيه ومن شر حاسد اذا حسد فانه يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فامر بالتعوذ من شره وقيل انه اراد من شر نفس الحاسد ومن شر عينه فانه ربما اصاب بهما فعاب وضر وقد جاء في الحديث ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي ان العضباء ناقة النبي ص لم تكن تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسابق بها فسبقها فاشتد ذلك على الصحابة فقال النبي ص حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وروي انس ان النبي ص قال من رأى شيئا فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا وروي ان النبي ص كثيرا ما كان يعوذ الحسن والحسين بهاتين السورتين وقال بعضهم ان الله سبحانه جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبائع اعوذ بالله منه

سورة الناس

مدنية وقيل مكية

سورة الفلق لانها احدى المعوذتين وهي ست آيات

فضلها

الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان رسول الله اشتكى شكوة شديدة فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل اعوذ برب الناس ابو خديجة عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل الى النبي ص وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله احد وقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

القراءة

ابو عمرو والدوري عن الكسائي يميل الناس في موضع الجر ولا يميل في الرفع والنصب والباقون لا يميلون

الحجة

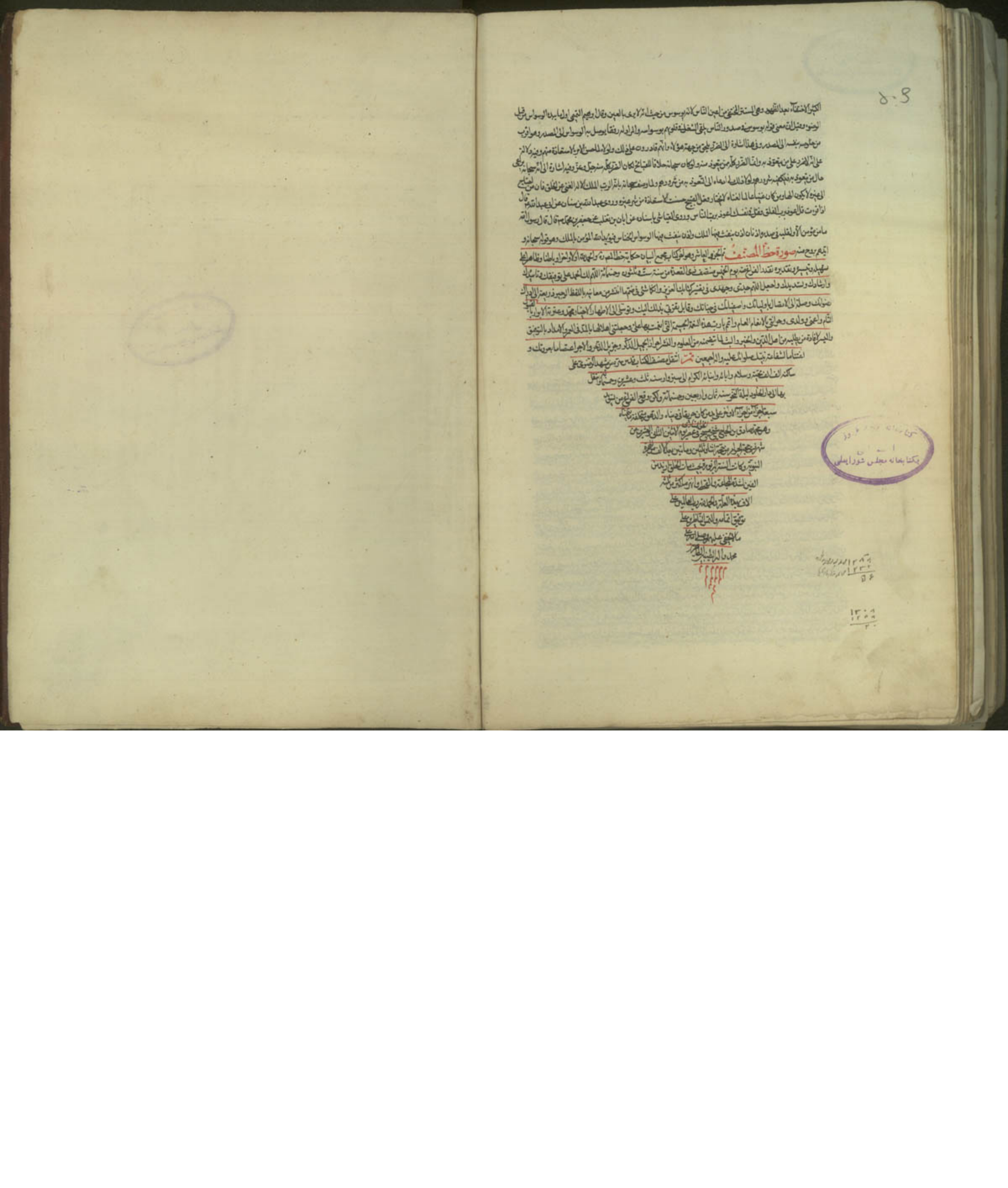
الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي واصله الصوت الخفي من قول الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل وقال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق وقد يأتي بمعنى الوسوسة كالزلزال والزلزلة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس يوسوس وسواسا ووسوسة وتوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الانف لانخفاضه عما يظهر بنتوه واصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدل على ذلك الانس والاناس واما قولهم في تحقيره نويس فان الالف لما كانت ثانية زائدة اشبهت الف فاعل

الاعراب

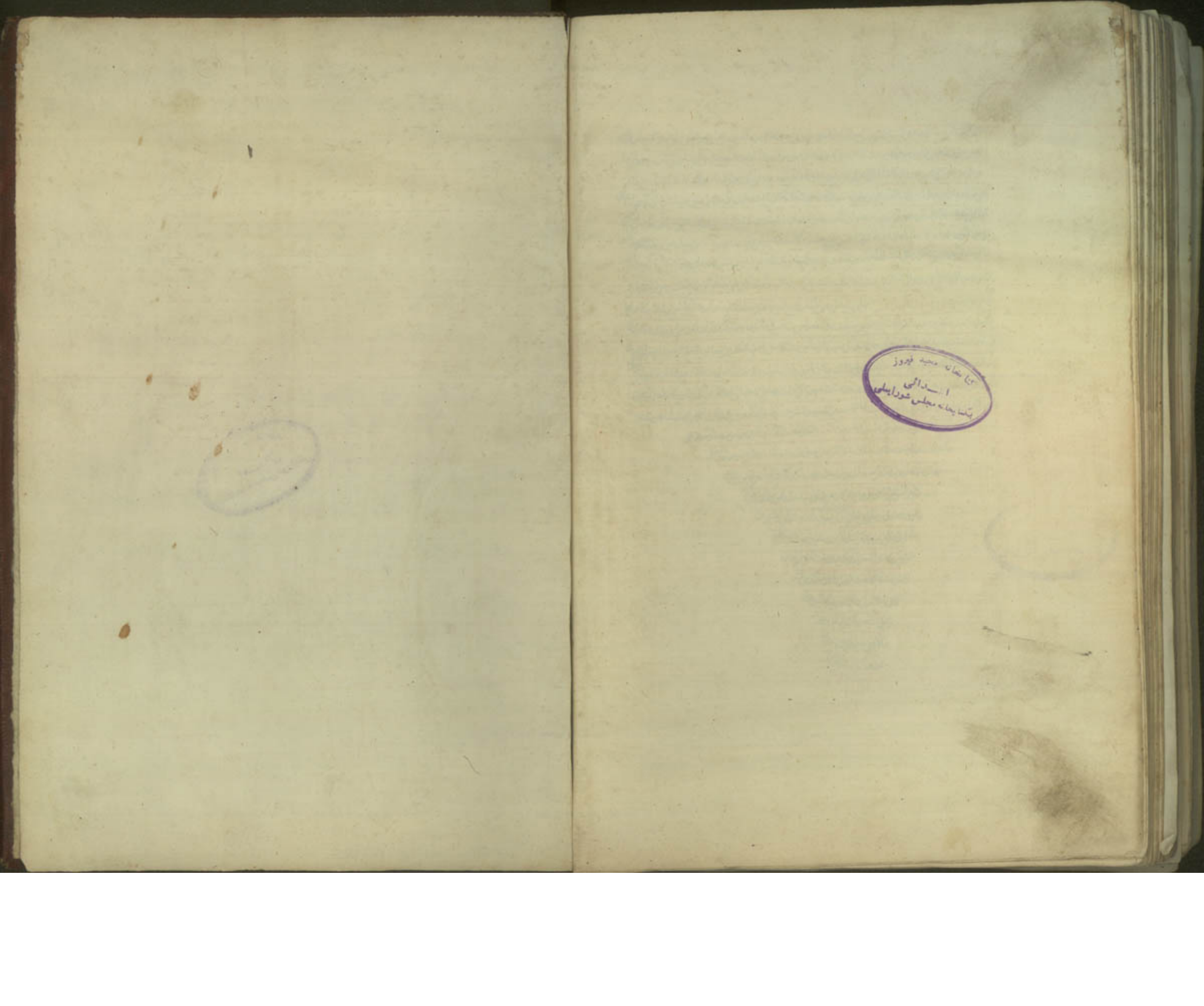
قيل ان قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكانه قال اعوذ بالله من الجنة والناس وقيل انه من تبيين الوسواس والتقدير من شر الخناس من الجنة والناس اي صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس فيكون الناس معطوفا على الوسواس الذي هو في معنى ذي الوسواس وان شئت لم تحذف المضاف فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة والناس الذي يوسوس في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة والناس ولما كان الجنة والناس جاز الكناية عنهما كما تقدم لان التقدير يجري مجرى قولنا وجه نفسه خفية سوسي حذف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا

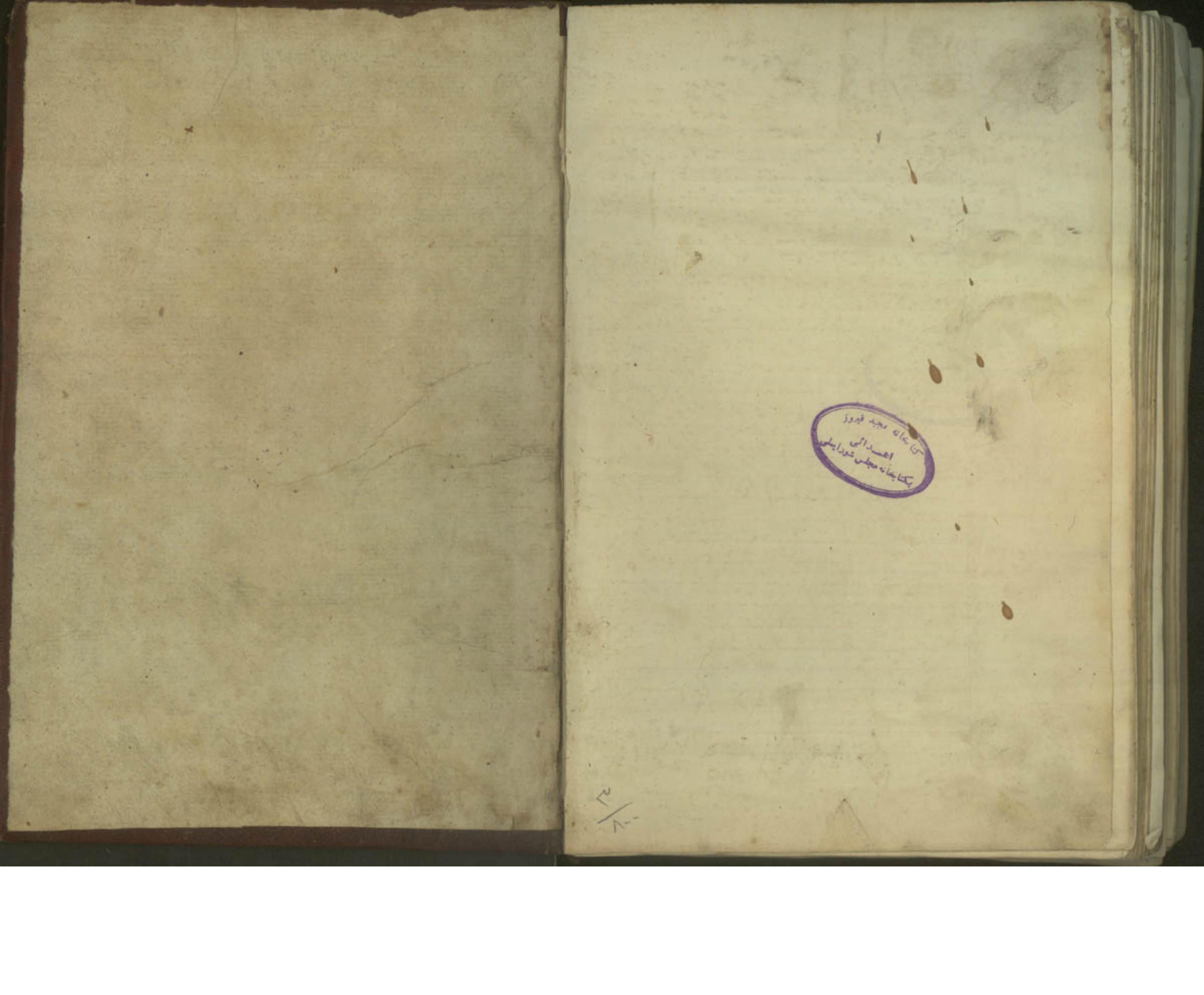
المعنى

قل يا محمد اعوذ برب الناس اي خالقهم ومنشئهم ملك الناس اي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا الا ملك وجاز في فاتحة الكتاب ملك ومالك وذلك لان صفة ملك يدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ويحسن ان يقال ملك الثوب فجرت اللفظة في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت في هذه السورة على ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ الملك اولى ههنا ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج اله الناس معناه الذي يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذي يحق له العبادة دون غيره وانما خص الناس وان كان سبحانه رب جميع الخلائق لان في الناس عظماء فاخبر بانه ربهم وان عظموا ولانه سبحانه امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذي يعيذ منهم وفي الناس ملوك فاخبر انه ملكهم وفي الناس من يعبد غيره فاخبر انه الههم ومعبودهم وانه المستحق للعبادة دون غيره قال جامع العلوم النحوي دليل قوله الناس تكرار لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال رب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون والمكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس لهم ولا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما تقع الوسوسة في قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة وقد تقدم بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصف الله تعالى بقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وهم الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا يكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى وفي وسواس الانس وجهان احدهما انه وسوسته في نفسه والثاني اغواؤه من يغويه من الناس ويؤيده ما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه



الكبر لا اختفاء بعد الظهور وهي السنة الخفي من اعين الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابراهيم التيمي اول ما يبدء الوسواس من قبل
الوضوء وقيل ان معنى قوله يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد له رفقا يوصل به الوسواس الى الصدر وهو اوثب
من حلوله بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى الضرر يلحق من جهة هؤلاء وانهم قادرون على ذلك ولولا ذلك لما حسن الامر بالاستعاذة منهم وفيه دلالة
على انه لا ضرر على من يتعوذ به وانما الضرر كله من يتعوذ منه ولو كان سبحانه خالقا للقبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه اشارة الى انه سبحانه برئ من
حال من يتعوذ به فيكفيهم شرورهم ولولا ذلك لما دعاهم الى التعوذ به من شرورهم ولما وصف سبحانه بانه الرب الملك الاله الغني عن الخلق فان من احتاج
الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما لغناه لا يختار فعل القبيح حسنت الاستعاذة من شر غيره وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال
اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال قال رسول الله
ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه و
ايدهم بروح منه **صورة خط المصنف** تم الجزء العاشر وهو اخر كتاب مجمع البيان حكاية خط المصنف رحمه الله والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا
يشهد بحمده ونقدره وقد وقع الفراغ منه يوم الخميس منتصف ذي القعدة من سنة ست وثلثين وخمسمائة اللهم لك الحمد على توفيقك وتاييدك
وارشادك وتسديدك واجعل اللهم جدي وجهدي في تفسير كتابك العزيز والكشف عن غوامض معانيه باللفظ الوجيز ذريعة الى ادراك
عفوك وصلة الى الاتصال باوليائك واصفيائك في جنانك وتقبل تقربي بذلك اليك وتوسلي الى الاطهار الاخيار محمد وعترته الابرار
التام واعفو ووالدي وحراتي بالانعام العام واتمم يا رب هذه النعمة الجسيمة التي انعمت بها علي وجعلتني اهلا لها بالمد في العمر والامداد بالتوفيق
واليسر لافادة من يطلبه من اهل الدين والخير والبث لما تضمنه من العلوم والنشر لها اذ الجميل الذكر وجزيل الذخر والاجر اعتصاما بعروتك و
اغتناما للشفاعة نبيك صلواتك عليه وآله اجمعين **تمت** انتقل مصنف الكتاب قدس سره من مشهد الرضا على
ساكنه الف الف تحية وسلام وآبائه وابنائه الكرام الى سبزوار سنة ثلث وعشرين وخمسمائة وانتقل
بها الى دار الخلود ليلة النحر سنة ثمان واربعين وخمسمائة ولكن وقع الفراغ من تسويد
سبعة اجزاء من اجزائه الاخر على يد من كان حريا بان ينساه والدهر [illegible]
[illegible] صادق بن الحاج [illegible] يوم الاثنين الثاني والعشرين من
شهر رجب [illegible] سنة اثنين وثمانين بعد الالف من الهجرة
النبوية وكانت السنة [illegible] الحلق [illegible]
[illegible]
الالف [illegible] والحمد لله رب العالمين
[illegible]
[illegible]
محمد وآله الطيبين الطاهرين




کتابخانه مجید فیروز
اهدائی
بکتابخانه مجلس شورایملی

